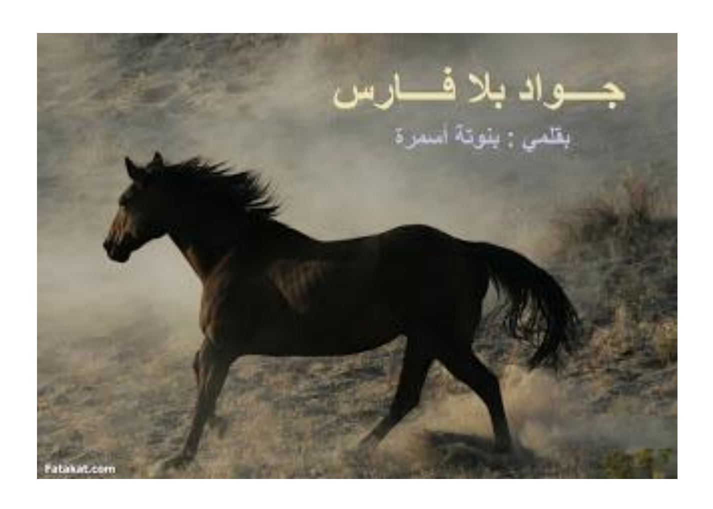
# جـــواد بلا فـــارس

## المقدمــة

لن أحبــك .. فأنت خارج عالمــي
لن أحبــك .. فأنت لست فارسي
لن أحبــك .. فلا تتعب نفسك معي
أحبـــــــــك ؟! .. هذا آخر مقاصدي
أعشقــك ؟! .. بالتأكيد تمزح معي
أتمنــاك ؟! .. أفق من وهمك وعي
لست كغيري من النساء
فأنا امرأة ذات كبريــــــاء
انحنى فقط لرب السماء
لن تصمد أمام ايمانى
لن تدخل أبداً أحلامى
ستموت وأنت تتمنانى
ستبكى دمــاً لفقدانى
لن أصبح احدى جواريـــك
لن أفعل شيئاً يرضيـــــك
لن أفتح قلبي لمعاليـــك
فسموك لا يرقى لأحلامى
أحلامى رجــلاً كيوسـف
وأنت بالرجولة لا توصـف

بقلمى : بنوتة أسمرة

الفصل الأول من رواية جواد بلا فارس




**تسللت آشعة الشمس الذهبية لتلقى بنورها على أحد الأبراج السكنية فى أحد أحياء القاهرة الراقية .. تململ ''آدم'' فى الفراش وفتح عينيه بتكاسل .. حانت منه التفاته الى المرأة النائمة بجواره .. أزاح الغطاء ونظر الى ساعة هاتفه .. ثم نهض وخرج من الغرفة وتوجه الى الحمام .. أخذ دشاً ثم وقف أمام مرآة الحمام يزيل بيده بخار الماء الذى ترسب عليها .....**

**نظر الى وجهه الوسيم .. وعينيه الزرقاويين الواسعتين التى تدير عقول الفتيات .. وبشرة وجهه الخمرية وشعره الأسود الحريري الذى انسابت بعض خصلاته المتبلله على جبينه .. فأعطته مظهراً جذاباً .. اذا أضيف الي ذلك جسده الرياضى وعضلاته المفتولة إذن فنحن أمام رجل قل من تستطيع مقاومة جاذبيته .. خرج ''آدم'' من الحمام لافاً منشفة حوله وسطه وآخرى يجفف بها شعره .. عاد الى الغرفة وتناول ملابسه الملقاة على الأرض فى اهمال وبدأ فى ارتدائها .. وقف أمام مرآة التسريحة يمشط شعره عندما وقعت منه الفرشاة على البلور لتصدر صوتاً مزعجاً .. تململت المرأة النائمة فى الفراش وفتحت عينيها تنظر الى آدم الواقف أمام المرآة .. ابتسمت وهى تحمل قطعة ملابس شفافه ملقاة على طرف السرير لترتديها ثم تتوجه اليه وتلف يدها حول خصره قائلاً : ـ صباح الخير يا بيبي قال ''آدم'' بصوت رجولى رخيم : ـ صباح النور قبلت وجنته**

قائله بدلع : - رايح فين على الصبح كده ؟نظر اليها فى المرآة قائلاً بسخرية : - هكون رايح فين يعني .. الشغل طبعاً قالت بدلال : - طيب متخليك معايا النهاردة تحرك "آدم" مبتعداً عنها وذهب ليلتقط هاتفه الموضوع على الأرض بجوار السرير .. ثم قال : - مش هينفع يا "بوسي" قالت وهى تغادر الغرفة : - طيب استنانى هاخد شاور ونفطر سوا كان مندمجاً فى مطالعة بريده الالكترونى على الهاتف .. ثم خرج من الغرفة وحمل جاكيت البدلة الملقى على أحد مقاعد غرفة المعيشة ثم خرج وأغلق الباب خلفه .. خرجت "بوسى" من الحمام على أثر صوت غلق الباب لتجد "آدم" قد غادر البيت فزفرت بضيق .. ثم عادت الى الحمام مرة أخرى .

*************************************خرج "آدم" من البناية الأنيقة وتوجه الى السيارة ذات الموديل الحديث الواقفة أمامها .. انطلق بالسيارة .. ليتوقف عند احدى الإشارات ينتظر فتحها .. اخرج سيجاراً من جيبه وأشعله وهو ينفث دخانها بعمق .. حانت منه التفاته الى السيارة المجاورة .. ليجد الفتاة التى تقود السيارة الواقفة بجواره تبتسم له .. بادلها ابتسامتها وأخذت نظراته تزداد جرأه وخبثاً .. انطلقت الفتاة فى طريقها بعدما فُتحت الإشارة .. سار "آدم" بسيارته خلفها وهو يبتسم بخبث .. أوقفت الفتاة سيارتها أمام أحد المطاعم وهى تعى تماماً تتبع "آدم" لها .. دخلت وطلبت فنجاناً من الشاى وجلست على احدى الطاولات .. دخل "آدم" يبحث بناظريه عنها الى أن وقع نظره عليها .. كانت فتاة جميلة وترتدى تنوره قصيرة و بلوزه مكشوفة الذراعين .. توجه الى طاولتها وجلس بدون أى دعوة .. نظرت الفتاة اليه بنظرات تملأها الإعجاب والدهشة فى نفس الوقت .. قالت بترفع : - أفندم .. هو حضرتك مش شايفني أعده هنا ؟ قال وهو يعقد ذراعيه فوق الطاولة ويرمقها بنظرات جريئه : - لا شايفك .. وحسك كمان قالت الفتاة مصطنعه الجديه : - لو سمحت قوم من هنا عندك الترابيزات ماليه المطعم قرب كرسيه منها بجرأة وهمس لها وهو يرفع حاجبه بثقه : - عجبنى المكان ده ومش هتحرك من هنا ابتسمت الفتاة وقد أعجبتها جرأته وثقته بنفسه .. حضر النادل يحمل الشاى فطلب منه "آدم" فنجانا آخر .. قضى مع الفتاة قرابة الساعة فى التعارف والدردشة وانتهى اللقاء بتبادل أرقام الهواتف ومضى كل منهما فى طريقه و هو يلوح للآخر مودعاً

*********************رن جرس الهاتف الى أن انقطع صوته ليعود مرة أخرى يرن بإصرار .. تحركت الفتاة النائمة فى

منتصف الفراش وتمطعت فى كسل .. وهمت بأن تأخذ الهاتف عندها انقطع صوت الرنين .. فعادت الى النوم مرة أخرى .. لكنها استيقظت عندما سمعت صوت الرنين مجدداً .. أمسكت هاتفها ونظرت بعينين نصف مفتوحتين الى اسم المتصل ثم ألقت برأسها على الوسادة وهى ترد بصوت ناعس قائله : - ألو صاح صوت أنثوى قائلاً : - أيوة يا "آيات" انتى فين ؟ فركت "آيات" عينها وهى تقول بصوت ناعس : - فى السرير صاح الصوت الأنثوى : - والله العظيم انتى بتهرجى بدأت "آيات" فى الاستيقاظ شيئاً فشيئاً وقالت : - ايه فى ايه يا "أسماء" ؟ صاحت "أسماء" بحده : - انتى مش هتجبيها لبر السنة دى .. قومى يا فالحه عندك امتحان شيت كمان نص ساعة هبت "آيات" جالسه على الفراش وهى تقول : -
هاااااااار اسود .. هى الساعة كام ؟ قالت "أسماء" بحنق : - 11 ونص يا فالحه
صاحت "آيات" بفزع وهى تزيح الغطاء وتغادر الفراش : - طيب اقفلى يا "أسماء" اقفلى ألقت بهاتفها على الفراش وفتحت الباب وأخذت تصرخ قبل أن تتوجه الى الحمام الملحق بغرفتها : - دادة .. دادة دخلت "آيات" الحمام وفى سرعة فرشت أسنانها وتوضأت وخرجت من الحمام وهى تجفف وجهها بالمنشفة فإصطدمت بسيدة قصير القامة فى العقد السادس من العمر تحمل ملامحها الطيبة والحنان .. قالت "آيات" بعتاب وهى تتوقف بعد ان اصطدمت بها : - كده يا دادة "حليمة" مش قولتك امبارح تصحيني عشان عندى امتحان شيت قالت "حليمة" بإستغراب : - يا بنتى انتى قولتيلى ان الامتحان بكرة مش النهاردة خبطت الفتاة على جبينها وهى تقول بحنق : - أوف .. صح معاكى حق قولتلك كده .. أنا غبية أنهت "آيات "صلاتها وأسرعت بفتح الدولاب وأخرجت ملابسها فى عجاله .. ساعدتها "حليمة" وهى تقول : - براحه يا بنتى فى العجلة الندامة صاحت "آيات" وهى تنزلع ملابسها بسرعه : - ندامة ايه يا "دادة" الإمتحان هيضيع عليا .. ده عليه 20 درجة من درجات المادة يعنى لو ضاع منى هتسوح
أمسكت "آيات" هاتفها لتنظر الى الساعة وتصيح : - يا لهووووويز باقى ربع ساعة
توقفت "آيات" أمام المرآة لترتدى حجابها الذى أخذت فى عجاله تلفه على شعرها بإحدى الطرق الحديثه التى رأتها على احدى المذيعات فى أحدى القنوات فى التلفاز .. ثم نظرت الى وجهها الذى بدا بريئاً هادئاً بعينيها السوداوين التى لا تتميز بالإتساع لكنها أيضاً لا توصف بالضيق ..

والى بشرتها الخمرية مائلة للسمرة والى شفاهها الرقيقة .. مطت شفتيها فى تبرم .. ثم أخذت كريم الأساس الذى اشترته أفتح درجة من لونها الحقيقي ليضفي عليها لوناً أكثر بياضاً وأخذت قلم الحكل لترسم عينيها وتزيد من اتساعهما .. ومررت قلم الروج على شفتيها بطريقة تزيد من سمكهما .. ابتعدت خطوة لتنظر لنفسها فى المرآة بعين الرضا .. مطت "حليمة" شفتيها فى تبرم قائله :- لو أبوكى شافك كده هيقطم رقابتك التفتت اليها "آيات" بسرعة قائله بلهفه :- هو لسه هنا ؟قالت "حليمة" :- لا نزل الشركة من بدرى ابتسمت "آيات" وهى تلقى على نفسها نظرة سريعة فى المرآة قائله :- طيب وهيعرف منين توجهت الى حقيبة يدها فى عجاله ووضعت فيها هاتفها ثم نظرت الى "حليمة" قائله :- باى يا دادة قالت "حليمة" وهى تشيعها بنظراتها :- مع السلامة يا بنتى نزلت "آيات" درجات الفيلا بسرعة وتوجهت الى الجراج وأخرجت سيارتها لتسير بها بسرعة عالية وسط شوارع القاهرة
****************************- معلش يا دكتورة
أصلها كانت تعبانه أوى امبارح وكانت فى المستشفى .. أنا اتصلت بيها وهى زمانها جايه قالت المعيدة وهى تجمع أوراقها لتنصرف :- أنا مليش دعوة بالكلام ده .. الإمتحان له معاد محدد قالت "اسماء" برجاء :-
عشان خاطرى يا دكتورة .. انتى عارفه ان الامتحان ده عليه 20 درجة بحالهم
قالت المعيدة وهى تتوجه الى باب القاعة للخروج :- دكتور المادة حدد معاد محدد للإمتحان وصحبتك اتاخرت .. مش فى ايديى بأه .. كلمى دكتور المادة وقفت "أسماء" أمامها تمنعها من الخروج وهى تخرج هاتفها قائله :- يا دكتورة بقولك هى كانت تعبانه .. وهى خلاص فى الطريق اتصلت بـ "آيات" وبمجرد أن انفتح الخط صاحت "أسماء" :- أيوة يا "آيات" انتى فين ؟ أتاها صوت "آيات" قائلاً بلهفه :- أنا خلاص بركن أدام الجامعة أهو .. الامتحان خلص ؟قالت "أسماء" :- تعالى على قاعة " أ " بسرعة أنهت "أسماء" المكالمة ونظرت الى الدكتورة قائله بلهفه :- خلاص هى داخله الكلية أهى
أوقفت "آيات" سيارتها أمام الجامعة وخرجت منها مسرعة ودلفت من البوابة وهى تحث الخطى .. الى أن وصلت الى مبنى كُتب عليه بخط كبيرة " كلية التجارة " .. صعدت "آيات" الدرجات بسرعة وتوجهت الى القاعة " أ " .. استقبلتها "أسماء" على الباب قائله :- بسرعة وقفتها بالعافية دخلت "آيات" وتوجهت الى المعيدة قائله وهى تلهث :- آسفه

والله يا دكتورة .. الطريق كان زحمة موت نظرت الدكتورة بشك الى "أسماء" ثم نظرت الى "آيات" قائله :- الطريق كان زحمة ولا انتى كنتى تعبانه امبارح فى المستشفى ؟ وكزت "أسماء" "آيات" فى ذراعها ففهمت "آيات" وقالت بسرعة :- كنت تعبانه جداً وبجد نزلت بالعافية رغم ان الدكتور كتبلى على راحه واللى زاد وغطى ان الطريق كان زحمه كمان نظرت اليها المعيدة وهى تعطيها ورقة الإمتحان قائله :- طيب يلا انجزى لو دكتور المادة شافك هيبقى سين وجيم جلست "آيات" وأخذت تجيب على أسئلة الإمتحان .. انتظرتها "أسماء" بالخارج الى أن أنهت الإمتحان .. شكرت "آيات" الدكتورة بإبتسامه قائله :- ميرسى يا دكتورة جذبتها "اسماء" من ذراعها وتوجهت بها الى كافيتيريا الكلية وجلستا على احدى الطاولات .. نظرت "أسماء" الى "آيات" قائله بغضب :- والله بتستهبلى .. ده أنا كان ناقص أبوس ايد المعيدة عشان متمشيش ضحكت "آيات" وهى تقول :- تسلميلي يا "سمسم" قالت "أسماء" بغيظ :- أهو ده اللى انتى فالحه فيه مبخدش منك غير كلام قامت "آيات" وهى تقول :- طيب هروح أعزمك على نسكافيه حلاوة جدعنتك معايا النهاردة صاحت "أسماء" بمرح :- نسكافيه بس .. ده انتى المفروض تعمليلي حفلة .. أنقذت 20 درجة كانوا هيضيعوا عليكي
قالت "آيات" بمرح وهى تنصرف :- مش لما أشوف هاخد منهم كام درجة الأول عادت "آيات" حاملة أكواب النسكافيه البلاستيكيه ..
ووضعت كوباً أمام صديقتها ..سمعت من خلفها صوتاً يهتف :- ازيكوا يا بنات .. عملتوا ايه فى امتحان الشيت ؟ جلست "آيات" وهى تنظر الى الشاب خلفها قائله :- ازيك يا ابنى عاش مين شافك .. غطسان فين مبشوفاكش فى السكاشن ؟ قال الشاب مبتسماً وهو يجلس بين الفتاتين على الطاولة :- محسسانى ان احنا فى طب .. يا بنتى دى تجارة قالت "أسماء" بمرح :- طول عمرك فاشل يا "أحمد" قال "أحمد" مازحاُ :- سيبنالكوا انتوا الدح أخذت "آيات" تشرب من كوبها ببطء .. مد "أحمد" يده وأخذ الكوب الموضوع أمام "أسماء" ورشف منه قائلاً :- الله كنت محتاج كوباية نسكافية تظبطلى دماغى صاحت "أسماء" بحنق :- ياباى على الغلاسه .. متروح تجيبلك واحد ده "آيات" جيباهولى نظر "أحمد" الى "آيات" وهو يرشف رشفه أخرى قائلاً :- مش مشكلة تروح تجيبلك واحد تانى قالت "آيات" :- ليه ان شاء الله .. مش قايمة تانى أنا قامت "أسماء" وهى تقول بغيظ :- أوف .. هروح أجيب أنا نظر "أحمد" الى "أسماء" وهى تبتعد ثم التفت الى "آيات" ورمقها بنظراته قائلاً :-

عملتى ايه فى الإمتحان ؟ قالت "آيات" بلا مبالاة وهى تتجول بعينيها فى رواد الكافيتيريا : - كان لذيذ .. بس فى كام نقطة فى التشوز وقعوا منى ضحك "أحمد" قائلاً : - يا بنتى ده تشوز يعني اعملى حادى بادى ابتسمت "آيات" قائله بمرح : - ما أنا لما فشلت فى انى أختار صح .. عملت حادى بادى قال "أحمد" وهو يرمقها بنظرت اعجاب واضحة : - بس انتى زى القمر النهاردة نظرت اليه "آيات" بحدة وقالت: - "أحمد" لو سمحت انت عارف انى مبحبش كده قال "أحمد" بضيق : - ليه بأه ؟ قالت "أيات" بحزم : - لان احنا فريندرز وبس قال "أحمد" بتبرم : - وليه منكنش أكتر من فريندز يا "آيات" .. ليه منكنش ........قطع كلامه بعدما أتت "أسماء" حاملة كوبها .. جلست فى مقعدها الذى تركته منذ قليل .. قام "أحمد" قائلاً : - سلام أشوفكوا بعدين غادر "أحمد" .. ونظرات "أسماء" تتابعه .. ثم نظرت الى "آيات" بلوم قائله : - قالك ايه ؟ قالت "آيات" بلا مبالاة : - هيقولى ايه يعني قالت "أسماء" مبتسمه بخبث : - فاكرانى مفهمتش اللى حصل ؟ قالت لها "آيات" بنفاذ صبر : - ايه اللى حصل يعني قالت "أسماء" : - اتعمد انه ياخد من أدامى كوباية النسكافيه عشان أقوم أجيب لنفسي غيرها و يخلاله الجو هتفت "آيات" بحنق وهى ترمق صديقتها بنظرات غاضبة : - ومادمتى عارفه كده ايه اللى خلاكى تقومى أصلاً قالت "أسماء" ضاحكة : - مبحبش أبقى عزول يختى قالت "آيات" بغيظ وهى تنتقل الى المقعد المجاور لـ "أسماء" وتفرك لحم ذراعها بين اصبعيها بقوة : - بطلى الاسلوب ده مبحبوش هتفت "أسماء" بألم : - دراعى يا مفترية قالت "آيات" بتشفى : - أحسن عشان تحرمى تغيظينى تانى قالت "أسماء" وهى تفرك ذراعها بيدها : - يا بنتى ده الواد هيموت عليكي من سنة أولى .. بلى ريقه بأه قالت "آيات" بتأفف : - أوف .. ميت مرة أقولك أنا وهو فريندرز وبس .. فضينا بأه من السيرة دى صمتت "أسماء" قليلا ثم نظرت الى "آيات" قائله بتهكم : - انسى اللى فى بالك ده خالص ارتبكت "آيات" ونظرت اليها قائله : - تقصدى ايه ؟ تبادلتا نظرة ذات معنى .. الى أن أشاحت "آيات" بوجهها .. فقالت "أسماء" : - طيب طمنينى على الأقل .. الموضوع متطور معاكى لحد فين صمتت "آيات" وأخذت تحرك الكوب الفارغ بين يديها .. فقالت "أسماء" : - خلاص برحتك مش هضغط عليكي التفتت اليها "آيات" قائله بضيق : - اتخنقت .. مش احنا خلصنا ما تيجى نقوم نلف بالعربية شوية أو نروح النادى ؟ قالت "أسماء" بإستنكار : - عندنا النهاردة محاضرتين ورا بعض قالت "آيات" وهى تنهض وتحمل حقيبتها : - كبرى خرجت الفتاتان

من الجامعة وتوجهتا الى سيارة "آيات" وانطلقا بهما فى شوارع القاهرة
.
*****************************************دخل
"أحمد" بسيارته الفيلا وأوقف سيارته فى الجراج ثم صعد الدرجات يصفر بمرح .. توجه الى غرفته وشرع فى تبديل ملابسه .. نزل الى الطابق السلفى وهو يدور بعينيه فى المكان .. الى أن ظهرت الخادمة فسألها قائلاً :- بابا و ماما هنا ؟فقالت الخادمة :- أيوة يا فندم فى الجنينة خرج "أحمد" ليجد والدته واقفة تساعد والده فى تقليم احدى الأشجار بالحديقة .. فأقبل عليها قائلاً بمرح :- يعني "فؤاد" بيه "الأسيوطى" بجلالة قدره وحرمه المصون واقفين بنفسهم بيقصوا الشجر .. دى لو الصحافة شمت خبر هتبقى فضيحة بجلاجل نظر اليه أبويه وضحكا عالياً .. ثم قال له والده "فؤاد" :- ليه بأه ان شاء الله .. عيب ولا حرام قالت أمه مبتسمه :- من امتى بأه قص الشجر فضيحة أقبل عليها "أحمد" وقبل يدها قائلاً بمرح :- الايدين الحلوة دى تتلف فى حرير مش تقص شجر ضحك أبوه قائلاً :- انت عارف انى بحب أعتنى بالجنينة بنفسي و والدتك بتحب دايماً تساعدنى فى كل حاجة اعملها التفتت أمه اليه وقالت بلهفه :- قولى عملت ايه فى امتحان النهاردة ؟قال "أحمد" مبتسماً :- حليته بصابع رجلى الصغير ضحك أبو بتهكم قائلاً :- آه هتقولى على نباهتك .. عارفها كويس .. بدليل انك بقالك 3 سنين فى سنة رابعة مش عايز تطلع منها
قالت أمه بضيق :- متعكننش عليه بأه .. هو وعدنى انه هينجح السنة دى ان شاء الله ثم التفتت اليه قائله :- مش كده يا "أحمد" ؟قال "أحمد" مبتسماً :- طبعاً يا ست الكل أنا وعدتك قال "فؤاد" متهكماً :- طيب ما انت وعدتها السنة اللى فاتت واللى قبلها وبرده سقطت قالت زوجته بضيق :- "فؤاد" بلاش كلمة سقطت دى قال "فؤاد" صاخراً وهو يخلع الجوانتى السميك الذى يرتدي :- والله أنا مش عارف ايه أخرة دلعك فيه .. ده لو بنت مش هتدلع كده ؟عانق "أحمد" أمه قائلاً :- ربنا يخليكي ليا يا ماما انتى اللى نصفانى فى البيت ده صاح "فؤاد" قائلاً :- أيوة اتلميتوا على بعض ثم قال :- أنا رايح المكتب .. لما الغدا يجهز نادولى
*****************************************
وضعت "آيات" هاتفها النقال بين أذنها وكتفها وجلست على فراشها تصبغ أظافر يدها بالمانكير .. وتحدثت بضيق قائله :- ما انتى عارفة بابا يا "أسماء" .. مستحيل هيرضى انى أسافر سفريه فيها بيات قالت

"أسماء" بضيق : - باباكى ده صعب أوى .. وكمان مش سامحلك تتأخرى بره البيت عن 10 بالليل .. يعني ايه أخرك 10 بالليل .. الناس أصلا بتبتدى تخرج الساعة 10
قالت "آيات" بحنق : - خلاص بأه مش هنفضل نعيد ونزيد فى الكلام متخنقتيش انتى كمان قالت "أسماء" بحزن : - كان نفسي تيجي معايا أوى زفرت "آيات" بضيق قائله : - وأنا كمان .. انتى عارفه أنا بحب شرم أوى .. بس مش هينفع موضوع البيات ده ثم قالت : - طبعاً باباكى وافق ضحكت "أسماء" قائله : - آهااا باباتى حبيبى وافق طبعاً .. ماما اللى عصلجت شوية .. بس بابا راضانى ووافق قالت "آيات" بمرح : - باباكى ده راجل سكر .. مفيش زيه .. يا سلام لو يعد مع بابا شويه يعلمه ازاى يبقى أب فرى كده سمعت "آيات" طرقات على باب غرفتها فقالت :- ده أكيد بابا دى خبطته .. خليكي معايا هشوفه وأرجعلك ألقت "آيات" هاتفها على الفراش وأخذت تنفخ فى أظافرها وتحركها فى الهواء لتجففها ..
فتحت الباب ثم ابتسمت للرجل الوقور الذى يغطى الشيب رأسه قائله :- بابا حبيبى اقترب منها الرجل وقبل رأسها قائلاً : - حبيبة بابا .. اعدة لوحدك وأنا آعد لوحدى .. متيجي نعد نتفرج على التى فى مع بعض قالت "آيات" وهى تقبل وجنته : - حاضر يا بابا هقفل بس مع "أسماء" و أنزل أعد معاك نظر والدها الى هاتفها الملقى على الفراش وقال بمرح :- انتوا مبتبطلوش رغى أبداً ضحكت "آيات" قائله : - واحنا ورانا ايه غير الرغى مسح على شعرها قائلاً : - طيب يا حبيبتى هستناكى تحت شيعته بإبتسامه ثم أغلقت الباب وعادت الى هاتفها لتضعه على أذنها قائله :- "أسماء" انتى لسه عايشة ؟ضحكت "أسماء" قائله : - عايزانى أموت عشان مسافرش شرم للدرجة دى قلبك اسود وحقوده ضحكت "آيات" قائله : - آه بصراحة متغاظة منك عشان هتروحى وأنا لأ ثم قالت بجديه : - لا بجد اوعى تفكرى انى ممكن أحقد عليكي أو أبقى غلاويه كده .. انا مش كده والله يا "أسماء" قالت "أسماء" بسرعة : - انتى عبيطه يا بنت انتى .. انا بهزر معاكى قالت "آيات" : - طيب يلا من غير مطرود عشان نزله أعد مع بابا سيباه لوحده من ساعة ما جه من بره قالت "أسماء" ضاحكة : - ساعات بحس انك مراته مش بنته .. يلا سلام أشوفك بكرة فى الكلية ثم هتفت قائله : - عندنا بكرة امتحان شيت تانى اوعى تروح عليكي نومه زى النهاردة .. لو نمتى تانى لا انتى صحبتى ولا أعرفك مش هترجى المعيدة تانى قالت "آيات" : - لا متقلقيش يا "سمسم" هخلى دادة تصحيني .. يلا باى - باى

**جلست*************************************
"آيات" على الأريكة بجوار والدها لمشاهدة التلفاز .. كانت مندمجه فى المشاهدة وهى تضع حبات الفشار فى فمها بنهم .. التف "عبد العزيز" والدها ينظر اليها وقد رُسمت ابتسامه حانيه على وجهه .. لف ذراعه حول كتفيها وقربها منه مقبلاً رأسها .. رفعت نظرها اليه مبتسمه فقال لها : - تعرفى يا "آيات" من يوم وفاة أمك الله يرحمها .. ومفيش حاجة ماليه حياتى غيرك .. انتى اللى منوره حياتى بوجودك فيها وأى حاجه غيرك متهمنيش دفنت "آيات" وجهها فى صدره وهى تقول : - انت كمان يا بابا اللى وجودك منور حياتى ربنا ما يحرمنى منك أبداً اقتربت دادة "حليمة" مبتسمة وهى تراهما هكذا .. وقالت بصوت حانى : - يلا يا "آيات" يا بنتى عشان تنامى عندك امتحان الصبح نظر "عبد العزيز" الى "آيات" بدهشة : - عندك امتحان الصبح ؟ .. وايه اللى مسهرك لحد دلوقتى ؟قالت وقد بدأ النعاس يزحف الى عينيها : - مكنتش عايزه أنام أوقفها والدها قائلاً بحزم : - يلا على أوضتك يا "آيات" ابتسمت "آيات" وانحنت لتقبل وجنته قائلاً : - تصبح على خير يا بابا رد والدها مبتسماً : - تصبحى على خير يا حبيبتى صعدت "آيات" الى غرفتها .. توجهت الى الدولاب لتختار ما ستدرتديه فى الغد .. فغداً يوم مميز بالنسبة لها .. لأنها غداً ... ستـــراه.
*****************************************
بعد منتصف الليل بعدة ساعات .. دخل "آدم" بسيارته أحد أحياء القاهرة الشعبية وتوقف أمام احدى البنايات .. بدت سيارته الحديثة متناقضة مع الأجواء حولها .. صعد "آدم" الدرجات برشاقه الى ان توقف أمام أحد الأبواب وأخرج مفتاحه ليفتح الباب بهدوء .. أغلق الباب خلفه وضغط على زر المصباح بجوار الباب .. التفت وشهق بفزع : - خضتيني يا ماما نظر الى المرأة الجالسه على مقعد الصالون الكبير .. امرأة فى العقد السادس من العمر يبدو عليها علامات الوهن والضعف .. وقفت أمامه ونظرت اليه بتبرم قائله : - كل يوم يا "آدم" ترجع وش الصبح .. ده غير بياتك بره كل شويه والتانى زفر "آدم" بضيق وهو يقول : - هو أنا صغير يا ماما .. انا راجل وعندى 32 سنة يعني مش عيل صغير
قالت أمه بعصبيه : - وعشان ما انت راجل ومش صغير المفروض تصرفاتك تكون أعقل من كده يا "آدم" قال "آدم" وهو يتوجه الى غرفته : - نكمل خناق الصبح .. انا مصدع وعايز أنام كاد ان يغلق باب غرفته فأوقفت أمه الباب بيدها ونظرت اليه قائله : - اتعشيت ؟ اومأت برأسه**

قائلاً : - أيوة نظرت اليه بعتاب ثم تركته ودخلت غرفتها .. أغلق "آدم" باب غرفته التى كانت تحتوى على آثاث متواضع لكنه جيد .. خلع قميصه وتوجه الى حاسوبه وجلس ينظر الى بريده الالكترونى .. زفر بضيق عندما لم يجد مبتغاه وأخرج سيجاراً وأشعله وظل ينفث دخانه بعصبيه .. ثم أغلق الحاسوب وتوجه الى فراشه بعدما أنهى سيجاره واغلق المصباح وغط فى سبات عميق

*******************************************استيقظت

"آيات" من فورها بعدما نادتها "حليمة" قائله :- "آيات" .. اصحى يا بنتى عشان امتحانك كان يبدو عليها النشاط بعكس الأمس .. أخذت دشاً سريعاً وارتدت ملابسها التى اختارتها بعناية الليلة الماضية .. وكالعادة وقفت أمام المرآة تضيف على ملامحها البريئة لمسات تخفى بها برائتها وبساطتها وتظهرها كإمرأة .. توجهت الى باب الفيلا فقالت بها "حليمة" قبل أن تغادر : - مش هتفطرى يا "آيات" ؟ قالت "آيات" وهى تلوح لها مودعة : - هفطر فى الجامعة يا دادة .. باى توجهت الى سيارتها وانطلقت بها .. توقفت أمام الجامعة وخرجت لترتدى نظارتها الشمسية التى أضفت عليها بعض الغموض .. توجهت برشاقه الى داخل الحرم الجامعى .. قابلت "أسماء" فى الكافيتيريا .. فقالت "أسماء" بمرح :- كويس ناموسيتك مكنتش كحلى زى امبارح .. يلا بينا نراجع خلاص معدش وقت جلست الفتاتان معاً تراجعان بعض النقاط وتخبر كل منهما الأخرى عن توقعاتها لأسئلة الإمتحان .. ثم حان وقت الإمتحان ودلفتا الى داخل القاعة .. جلس "أحمد" على المقعد المجاور لـ "آيات" ونظر اليها مبتسماً فبادلته ابتسامته .. انتهى الإمتحان وخرجت الفتاتان لتعودا الى الكافيتيريا مرة أخرى .. قالت "آيات" بضيق : - دكتور غبي قالت "اسماء" بتبرم وهى تنظر الى ورقة الأسئله : - امتحان مستفز لأبعد حد زفرت "آيات" بضيق قائله : - ده امتحان يجيبه فى الشيت أمال فى امتحان الترم هيعمل ايه .. ده هينفخنا قالت "أسماء" وهى تطوى ورقة الإمتحان وتضعها فى حقيبتها : - سيبك كبرى .. تعالى نشرب حاجة نروق بيها دمنا بعد نصف ساعة بدأت "آيات" فى مراقبة ساعة الموبايل بإهتمام .. فنظرت "أسماء" الى وهى تقول بلؤم :- فى ايه كل شوية تبصى لساعة الموبايل ؟ قالت "آيات" بغيظ :- وعرفتى منين انى ببص لساعة الموبايل قالت "أسماء" بسخريه : - أمال بتبصى لايه ؟ للثيم مثلاً ؟ لم تجيبها "آيات" وتظاهرت بالإنشغال بالنظر الى رواد الكافيتيريا .. مرت الدقائق لتعلن الساعة الواحده الا عشر دقائق .. فأخذت "آيات" تلملم فى أشيائها وهى

**تقول لـ "اسماء" : - يلا يا "أسماء" قالت "أسماء" دون أن تتحرك من مكانها : - يلا فين ؟ نظرت اليها "آيات" قائله : - يلا عندنا محاضرة "ادارة أعمال" بعد عشر دقايق قالت "أسماء" بلؤم : - اشمعنى يعنى محاضرات "ادارة الأعمال" اللى بتصرى نحضرها قالت "آيات" وهى تنهض مغادرة : - أنا هحضرها عايزة تحضريها احضريها مش عايزة استنيني هنا لحد ما المحاضرة تخلص نهضت "أسماء" وهى تسرع خلف "آيات" .. جلستا متجاورتين فى المدرج الذى ازدخر بالطلبة والطالبات .. سألت احدى الطالبات : - هو الدكتور اتأخر ليه ؟ ردت أخرى : - متأخرش ولا حاجة دى كلها 5 دقايق**

**ردت طالبة أخرى ضاحكة : - ان مكنش ده يتأخر أمال مين اللى يتأخر قالت أخرى بهيام : - يخربيت كده ده عليه جوز عيون يهبلوا شعرت "آيات" بالضيق وهى تستمع الى تلك التعليقات .. وفجأة انخفضت الأصوات تدريجياً وتعلقت الأنظار بالشخص القادم .. التفتت "آيات" تنظر الى باب المدرج وقلبها يخفق بسرعة وارتسمت ابتسامه صغيره على شفتيها ونظره حالمه فى عينيها .. دخل "آدم" المدرج ووقف على المنصة أمام المكتب ببدلته الأنيقة وملامحه الوسيمة ونظرات كالبحر متلاطم الأمواج .. نظر الى الطلاب قائلاً بصوته الرخيم : - مساء الخير ردد الطلاب : - مساء الخير يا دكتــور "آدم"**

**الفصل الثاني من رواية جواد بلا فارس**




**وفجأة انخفضت الأصوات تدريجياً وتعلقت الأنظار بالشخص القادم ..**

التفتت "آيات" تنظر الى باب المدرج وقلبها يخفق بسرعة وارتسمت ابتسامه صغيره على شفتيها ونظره حالمه فى عينيها .. دخل "آدم" المدرج ووقف على المنصة أمام المكتب ببدلته الأنيقة وملامحه الوسيمة ونظرات كالبحر متلاطم الأمواج .. نظر الى الطلاب قائلاً بصوته الرخيم :
- مساء الخير
ردد الطلاب :
- مساء النور يا دكتــور "آدم"
حاولت "آيات" بصعوبه اخفاء البسمة التى ارتسمت على شفتيها حال رؤياه .. قال "آدم" وهو ينظر الى الأوراق أمامه :
- حد يفكرنى وقفنا فين المرة اللى فاتت
قال أحد الطلاب :
- ..........

اومأ "آدم" برأسه وبدأ محاضرته .. استمرت المحاضرة قرابة الساعتين .. قرب انتهاء المحاضرة بدا على الجميع الملل والحنق والرغبة فى انتهاء المحاضرة بإستثناء "آيات" .. التى كانت تنظر الى "آدم" تراقب كل حركة وكل سكنة وكل ايماءة وكل التفاته .. التفتت اليها "أسماء" قائله :
- اطلبي منه صورة أحسن
وكزتها "آيات" فى ذراعها بقوة فقالت "أسماء" بغيظ :
- كوعك عامل زى المسمار يا بنت انتى
قالت "آيات" بتشفى :
- أحسن عشان تحترمى نفسك
هتفت "أسماء" بصوت منخفض :
- انتى مش شايفة نفسك بتبصيله ازاى .. ده انتى هاين عليكي تاخديه فى ايدك وانتى خارجه من المحاضرة
وكزتها "آيات" مرة أخرى بقوة أكبر .. فلم تستطع "أسماء" كتم صرخة ألم :
- آآه
لم يكن صوتها عالياً للدرجة .. ولكنه كان ملفتاً خاصة مع السكون الذى كان سائداً فى المدرج .. التفت "آدم" الى مصدر الصوت .. فالتقت عيناه بعيني "آيات" .. شعرت بقلبها ينبض بجنون داخل صدرها .. وحبست أنفاسها وتضرجت وجنتاها بحمره خفيفه أخفتها الأصباغ الصناعية التى

كانت تضعها على وجهها .. عاد "آدم" ليلتفت الى شرحه وهو ينقل نظره بين طلابه بلامبالاة .. نظرت "آيات" الى "أسماء" بغضب والتزمتا الصمت .. انتهت المحاضرة فتابعته "آيات" بعيناها وهو ينصرف قبل الطلاب .. ساد الهرج والمرج وخرجت الفتاتان من المدرج .. وقفتا أمام الكلية تتحدثان فقالت "أسماء" :
- متيجى نروح النادى النهاردة حسه انى مخنوقة
قالت "آيات" وهى تشعى بالملل :
- وأنا كمان
ثم قالت :
- وكمان هكلم "ايمان" و "سمر" ييجوا معانا
قالت "أسماء" بمرح :
- أوكيشن

توجهت الفتاتان الى النادى وجلستا حول احدى الطاولات فى انتظار حضور صديقتيهما .. قالت "أسماء" وهى تنظر الى "آيات" بعتاب :
- برده مش عايزه تتكلمى معايا
زفرت "آيات" بضيق دون أن تنطق بشئ .. فقالت "أسماء" بغضب :
- بس ابقى خليكي فاكراها يا "آيات" .. والله ما عدت حكيالك أى حاجه تانى
قالت "آيات" بحنق :
- مفيش أصلاً حاجة تتحكى
قالت "اسماء" بعناد :
- حاولى .. هتلاقى الكلام بيتسرسب منك واحدة واحدة
صمتت "آيات" لفترة ثم قالت بحزن :
- كل الحكاية انه عجبنى مش أكتر من كده يعني
قالت "أسماء" مبتسمه :
- ليكي حق يا "يويو" الراجل موز ودكتور فى الجامعة
نظرت اليها "آيات" بغضب قائله :
- احترمى نفسك يا "أسماء" لو سمحتى
ضحكت "أسماء" قائله :
- ده بجد بأه
ظهرت علامات الضيق على وجه "آيات" فإقتربت "أسماء" بمقعدها منها ووضعت يدها على يد "آيات" قائله بإهتمام :

- اتكلمى يا "آيات" .. قوليلى اللى جواكى
قالت "آيات" بنفس النظرة الجزينة :
- مفيش حاجة تتقال
قالت "أسماء" بجدية :
- بس أنا عمرى ما شوفتك كده يا "آيات" .. عمرى ما حسيت انك ممكن تنجذبى لحد كده .. ما فى ولاد كتير حوالينا وأمامير وستايل وولاد ناس .. بس انتى عمرك ما اهتميتي بحد منهم .. فمستغرباكى أوى .. لانى مشفتكيش قبل كده بتنجذبى لحد من مجرد شكله
نظرت اليها "آيات" وقالت بحده :
- أنا منجذبتلوش عشان شكله
قالت "أسماء" بإستغراب :
- أمال عشان ايه ؟ .. انتى أصلاً متعرفيهوش
قالت"آيات" وكأن شريط سينيمائى يمر من أمام عينيها :
- فى سنة أولى قبل ما أتعرف عليكي .. كان لسه بابا مجبليش العربية .. كنت بروح الجامعة فى تاكسى .. او بابا بيبعت معايا العربية بالسواق .. فى اليوم ده كنت راكبه تاكسى .. ونزلت أدام الجامعة .. معرفش ايه اللى حصل لقيت فجأة تاكسى تانى بيفرمل جامد أدامى وبيخبط فى الرصيف .. معرفش أنا اللى منتبهتش ولا هو اللى غلطان .. نزل السواق من التاكسى بتاعه وفضل يزعق فيا جامد أوى لدرجة انى عيطت وسط الشارع
كانت "أسماء" تسمع الى "آيات" بإهتمام فأكملت قائله :
- كنت فى موقف محرج أوى والراجل مش عايز يهدى ومش عايز يعديني واكمن العربية خبطت فى الرصيف كان عايز تمن التصليح وأنا ساعتها مكنش معايا المبلغ اللى طلبه كتعويض
اتسعت عينا "أسماء" وهى تستمع الى كلام "آيات" التى أكملت قائله بإتبسامه خفيفه :
- بعدها لقيت دكتور "آدم" جه .. شكله كان داخل الجامعة ولقى الخناقة والراجل وهو بيزعقلى .. المهم فضل يتكلم مع الراجل ويقوله متزعقلهاش كده دى بنت .. والراجل برده فضل يزعق ومصر ياخد فلوسه قولتله هتصل ببابا يبعتلى حد بالفلوس وافق بس بشرط انى افضل معاه متحركش لحد ما بابا ييجى
ثم نظرت "آيات" الى "أسماء" مبتسمه بخجل وهى تقول :
- كنت خايفه من الراجل أوى .. وكنت بعيط .. بس دكتور "آدم" فضل واقف معايا ومرضاش يمشى ويسيبنى واقفه معاه لوحدى .. حسيته كان

مضايق من اللى حصلى وفضل يقولى متخفيش ميقدرش يعملك حاجه .. وفضل واقف جمبي .. كنت أول مرة أشوفه .. ومكنتش حتى اعرف انه دكتور عندنا فى الكلية
ثم أكملت :
- بابا جه بنفسه واتفاهم مع الراجل وساعتها دكتور "آدم" سألنى انتى كويسه .. قولتله أيوة .. قالى معلش راجل معندوش دم متزعليش نفسك أنا لو كان معايا المبلغ دلوقتى كنت دفعتهوله ومكنتش وقفتك كده
صمتت "آيات" قليلاً ثم قالت :
- بصراحة احترمته أوى وحسيته رجل أوى .. ومش عارفه دى تهيآت ولا ايه بس حسيت بنظرات عينه حنينه أوى وهو بيبصلى .. بعد كده بابا شكره انه كان جمبى ودافع عنى .. بس .. شوفته بالصدفة فى الكلية وعرفت انه بيدي مادة فى سنة رابعه .. آدى كل الحكاية
التفتت "أسماء" الى "آيات" قائله :
- بس أنتى عمرك ما قولتيلى انك حسه بحاجه نحيته
قلت "آيات" بحزن :
- أنا نسيت الموضوع وشيلته من بالى .. بس لما شوفته فى بداية السنة دى وبقيت بشوفه كتير .. مش عارفه .. على طول بفتكر الموقف اللى عمله معايا
ثم نظرت الى "أسماء" وقالت بحماس :
- تحسيه راجل كده .. مش حتت عيل .. يعني تحسيه واثق من نفسه وبيدافع عنك وخايف عليكي وبيحميكى
ثم تنهدت قائله :
- تفتكرى أنا مكبرة الموضوع ؟
قالت "أسماء" بعد تفكير :
- بصى مش عايزة أعشمك بحاجة .. وفى نفس الوقت مش عايزة اضايقك .. بس أنا مش شايفه أى اهتمام من نحيته يا "آيات"
قالت "آيات" بحزن وهى تطرق برأسها :
- عرفه
نظرت اليها "أسماء" قائله :
- طيب ما تحاولى تلفتى انتباهه
قالت "آيات" بدهشة :
- ازاى يعنى ؟
قالت "أسماء" بحيره :

- مش عارفه
فكرت "آيات" قليلاً ثم قالت بكبرياء :
- لا مش هحاول ألفت انتباهه .. هو لو حس بحاجه نحيتى يبقى منه لنفسه .. ولو محسش خلاص هو حر مش هضربه على ايده عشان يحبنى
ثم ظهر الحزن مرة أخرى فى عينيها وقالت وكأنها تحدث نفسها :
- تفتكرى ممكن يحبنى ؟
قالت "أسماء" :
- مش يمكن أصلاً يكون متجوز
التفتت اليها "آيات" قائله بثقه :
- لا مش متجوز .. مش لابس دبلة
قالت "أسماء" بتهكم :
- مش شرط كل الرجاله المتجوزين يلبسوا دبلة يا "آيات"
قالت "آيات" بثقه :
- لا أنا واثقه انه مش متجوز لانى عارفه الأكاونت بتاعه على الفيس وكاتب فى البروفايل بتاعه سينجل
قالت" أسماء" بدهشة :
وعرفتى الاكاونت بتاعه منين ؟
قالت "آيات" :
- من الجروب بتاع الكلية فى مرة رد على بوست فعرفته من الاسم ومن الصورة
قالت "أسماء" بعتاب :
- ما شاء الله .. كل ده من ورايا
مازحتها "آيات" قائله :
- متزعلش بأه يا "سمسم" .. أصلاً مفيش حاجة عشان أحكيها .. مجرد احساس من طرف واحد يعني حاجة عبيطة مش مستاهله تتقال
فى تلك الأثناء أقبلت فتاتان فى اتجاههما كان بينهما عامل مشترك ألا وهو ملابسهما الواسعة الفضفاضة وحجابهما الطويل .. ابتسمت "آيات" فى سعادة وهى تهتف قائله :
- "إيمان" .. "سمر"
قامت "أسماء" و "آيات" للترحيب بالفتاتين ومعانقتهما .. ثم التفوا معاً حول الطاولة .. بدا للناظر من بعيد أنهم مجموعة غريبة .. فتاتان بكامل زينتهما ويرتديان الملابس الضيقة المثيرة وأخرتان بدون أى زينه وترتديان ملابس محتشمه .. قالت "آيات" فى سعادة بالغة :

- وحشتونى أوى .. انتوا بجد أندال ليه مش بنجتمع مع بعض على طول .. لازم يعنى أفضل ألح عليكوا عشان نتقابل
ابتسمت "سمر" قائله :
- معلش يا "آيات" انتى عارفه أنا مشغوله أد ايه فى المستشفى
قالت "أسماء" ضاحكة :
- مش عارفه ايه اللى يخليكى تدخلى طب أصلا ملها تجاره ... زى الفل
ضحكت "سمر" قائله :
- آه فل أوى .. ده انتوا فى التراوه خالص
هتفت "أسماء" متظاهرة بالغضب :
- قصدك ايه بأه ده بتوع تجارة دول أجدع ناس .. تنكرى
قالت "سمر" ضاحكة :
- لا طبعاً منكرش .. كنت بهزر معاكى .. وبعدين يا ستى أهى كلها شهادة
التفتت "آيات" الى "ايمان" قائله بمزاح :
- ايه أخبار دكتور السنان الفاشلة ؟
قالت "إيمان" بغيظ :
- عارفه لو عدتى تقوليلى فاشلة تاني هعملك فيكي ايه
قالت "آيات" مبتسمه :
- الا قوليلى يا "ايمان" هو المفروض أغسل سنانى كام مرة فى اليوم عشان ميحصليش مشاكل فى سنانى ؟
قالت "ايمان" وهى تخرج بسكويت من حقيبتها وتتناوله :
- ازاى يعني ؟ .. هو انتى بتغسلى سنانك كل يوم
قالت "آيات" بدهشة :
- أيوة طبعاً وبابا بيضايق منى لو مغسلتهمش مرتين فى اليوم
صاحت "ايمان" قائله :
- أما فرفورة صحيح
ضحكت الفتيات وصاحت "آيات" :
- أنا اللى فرفورة ولا انتى اللى دكتورة سنان فاشلة .. انا مش عارفه أصلاً انتى طلعوكى من اعدادى ازاى
قالت "ايمان" لتغيظها :
- يلا يا نايتي .. أنا أصلا ايه اللى خلانى أعرف شويه بنات نايتي زيكوا كده مش عارفه .. بكرة تشوفى اسمى على أكبر عيادات الأسنان فى البلد وتطلبوا منى معاد عشان تقابلونى وتبقى السكرتيرة بتاعتى تقولكوا دكتورة "ايمان" مشغوله تعالوا بعد شهر

أكملت "أسماء" ضاحكة :
- آه مشغوله لان العيانين اتلموا عليها وادولها حتة علقه مرقداها شهر فى المستشفى فتعالوا لما صحتها تتحسن وتنسى الشرخ اللى حصل فى كرامتها
تظاهرت "ايمان" بالنهوض والمغادرة وهى تقول :
- تصدقوا ان خسارة فيكوا انى أعد معاكوا أصلاً
جذبتها "سمر" قائله :
- خلاص يا "ايمان" بنهزر معاكى انتى عارفه ان محدش بيقدر قيمة المواهب العبقرية اللى زيك فى البلد دى
جلست "ايمان" وقالت بترفع :
- بكرة تشوفوا "ايمان" دى هتبقى ايه
ثم قالت :
- مش هناكل حاجة
طلب الجميع مشروباً غازياً بجانب وجبة الغداء .. فقالت "ايمان" بتهكم :
- وكمان طالبينها دايت .. ده انتوا بجد فرافير
قالت "آيات" مبتسمه :
- أنا بخاف أتخن أوى
قالت "ايمان" بتهكم :
- أمال أنا مش خايفة ليه وأنا أدك 3 مرات يا "آيات"
كانت "ايمان" ذات وزن كبير .. بالنظر الى الفتيات الثلاثة فهى تبدو أكثرهن ضخامة .. ليس طولاً فقط وزناً وعلى الرغم من ملابسها الفضفاضة الواسعة الى أنها أظهرت مدى زيادة وزنها
قالت "سمر" بإهتمام :
- قولتلك كتير يا "إيمان" لازم تهتمى بأكلك أكتر من كده .. ده انتى يا بنتى مبتعرفيش تمشى على دايت أكتر من 3 أيام
قالت "إيمان" بسخرية :
- وأمشى على دايت ليه شيفانى تخينه .. ده أنا يدوبك برميل بس
انفجرت الفتيات فى الضحك .. ورعلى الرغم من الابتسامه التى ارتسمت على شفتى "إيمان" الا أن "آيات" لمحت سحابة حزن فى عينيها .. ظلت تنظر اليها تحاول فهم سبب تلك النظرات الحزينة لكنها لم تستشف شيئاً
فسألتها بإهتمام :
- "إيمان" .. فى حاجة مضايقاكى
رسمت "إيمان" ابتسامة واسعة على شفتيها وقالت :

**- أيوة مضايقة ان الأكل اتأخر**
**صاحت "أسماء" قائله :**
**- يا بنتى ارحمى نفسك .. شوية شوية وهتاكلينا**
**ثم تظاهرت أنها تنادى على النادل قائله :**
**- يا عم يا بتاع الأكل قولهم بسرعة شوية معانا حوت لو مسديناش بقه بأى حاجه هياكلنا واحدة ورا التانية**
**ضحكت الفتيات وشاركتهم "إيمان" الضحك**

**************************************

**توقف "آدم" بسيارته أمام البرج .. حياه رجل الامن الواقف .. ثم تتبعه بنظراته وهو يمط شفتيه فى اشمئزاز .. أتى رجل أمن آخر ليرى التعبير المرسوم على وجه زميله فسأله قائلاً :**
**- ايه فى ايه ؟**
**هتف رجل الأمن ومازالت تعبير الإشمئزاز على وجهه :**
**- الست اللى فى شقة 22 دى مش هتجيبها لبر**
**قال زميله :**
**- ليه ايه اللى حصل تانى ؟**
**قالت رجل الأمن بغضب :**
**- لا عندها خشى ولا حيا .. وكل كام شهر راجل طالع وراجل نازل أما بقت حاجة تقرف أنا عارف ليه متغورش من العمارة .. كل اللى ساكنين هنا ناس محترمة تروح تشوفلها جيران زيها تعيش وسطهم**
**قال زميله بضيق :**
**- ربنا يستر على ولايانا .. أنا برده مبطقش أبص فى وشها .. ربنا يهديها**
**صاح الآخر بحرقه :**
**- قول ربنا ياخدها**

**صعد "آدم" الى شقة 22 وأخرج المفتاح ودخل وأغلق الباب خلفه .. ما كاد يدخل الى غرفة المعيشة حتى هبت "بوسي" واقفة وهى تنظر اليه بعتاب .. لم يعبأ "آدم" بنظراتها وتوجه الى غرفة النوم وهو يخلع جاكيت البدلة .. ألقاه على أقرب مقعد .. ثم توجه الى الدولاب وظل يتأمل البدل المتراصة بجوار بعضها ويختار من بينها .. دخلت "بوسى" ووقفت على باب الحجرة وهى تكتف ذراعيها أمام صدرها وتقول بتبرم :**

- انت نازل تانى ؟
قال "آدم" وهو مازال يتأمل البدل بإهتمام :
- أيوة
اقتربت منه "بوسى" بعصبية وأدارته من كتفه بحده لينظر اليها .. فنظر اليها مندهشاً لتقول بغضب :
- "آدم" الوضع ده هيستمر لحد امتى ؟
قال بدهشه :
- وضع ايه ؟
قالت "بوسى" بعصبية شديدة :
- الوضع اللى احنا فيه ده .. مش حابب نتجوز قولت ماشى مفيش مشكلة .. لكن تدخل بمزاجك وتخرج بمزاجك وأعد بالأيام مشوفاكش .. كده أوفر أوى
قال "آدم" ببرود :
- انتى عايزه ايه دلوقتى يا "بوسى" ؟
اقتربت منه ووضعت كفيها على صدره وهى تنظر اليه برجاء قائله بأعين دامعه :
- أنا بحبك يا "آدم" .. بحبك أوى .. عمرى ما حبيت أى راجل زى ما أنا بحبك .. نفسى نكون زى أى اتنين فى الدنيا بيحبوا بعض .. أنا حساك بعيد عنى أوى يا "آدم" .. حتى لما بتبقى موجود معايا بحسك مش موجود .. نفسى تحبنى زى ما بحبك يا "آدم"
بدا "آدم" وكأنه يستثقل المهمه .. أمسك ذراعيها قائلاً :
- أنا بحبك يا "بوسى" ليه مش قادرة تقتنعى بكده .. ايه اللى يخليني أستمر معاكى لو مكنتش بحبك وبموت فيكي كمان
قالت "بوسى" بلهفه :
- بجد يا "آدم" بتحبنى بجد ومن قلبك ؟
عانقها قائلاً :
- طبعا يا حبيبتى .. وعمرى ما حبيت حد زى ما حبيتك
بدت عيناه خاويه جوفاء بارده .. ككلماتــه
ابتسمت "بوسى" بسعادة وهى تنعم بعناق حبيبها

***********************************

دخل "آدم" أحد المطاعم وهو ينظر حوله الى أن وقع نظره على الشخص

**الجالس على احدى الطاولات .. فعلت الإبتسامه شفتيه .. اقترب من الشخص قائلاً :**
**- عاش من شافك يا "زياد"**
**قام الرجل وعانق "آدم" قائلاً :**
**- وحشنى جداً يا "آدم" ربنا يعلم**
**جلس الاثنان والايتسامة تعلو شفتى "آدم" قائلاً بسعادة :**
**- وانت كمان يا "زيزو" وحشتنى جداً .. جيت من شرم امتى ؟ .. وخلاص استقريت هنا ولا راجع تانى**
**قال "زياد" ضاحكاً :**
**- لا راجع تانى .. انا بس خدت أجازة اكمن الموسم ده مش موسم شغل أد كده**
**ربت "آدم" على كتف صديقه قائلاً :**
**- أحسن حاجة انى شوفتك .. ولو مكنتش جيت كنت أنا اللى هجيلك وهو أقضى يومين فى شرم**
**ضحك "زياد" قائلاً :**
**- قول بأه انك عايز تستغل صحبك .. اكمنى مدير قرية سياحية وعايز تستنفع من ورايا**
**ضحك "آدم" قائلاً :**
**- أوبس .. كشفتنى يا معلم .. ماهو مش معقول صحبى وأخويا من أيام ما كنا فى الحضانة ومستنفعش من وراك حته تبقى عيبه فى حقك يا أخى**
**ابتسم "زياد" قائلاً :**
**- تعالى انت بس وملكش دعوة**
**قال "آدم" غامزاً :**
**- أخبار المزز ايه ؟**
**ضحك "زياد" قائلاً :**
**- أهم متلقحين هناك**
**قال "آدم" بمرح :**
**- عمار يا شرم**
**صمت كلاهما للحظات ثم سأله "زياد" قائلاً :**
**- ازي والدتك أخبار صحتها ايه ؟**
**أومأ "آدم" برأسه قائلاُ :**
**- كويسه الحمد لله**
**نظر "زياد" الى "آدم" بإهتمام قائلاً :**

- وانت أخبارك ايه ؟
ظهرت العصبية فى تصرفات "آدم" وه يخرج سيجاره ليشعله .. اقترب منه النادل قائلاً بأدب :
- ممنوع التدخين يا فندم
نظر اليه "آدم" بحده ثم أطفها تحت أقدامه بعصبيه .. قال "زياد" وهو يرمقه بنظراته :
- مردتش .. أخبارك ايه ؟
قال "آدم" ببرود :
- زى ما أنا مفيش جديد
قال "زياد" :
- وازى صحبتك ؟
قال "آدم"بإستغراب :
- صحبتى مين ؟
قال "زياد" محاولاً التذكر :
- مش فاكر اسمها .. اللى كانت معاك فى آخر مرة نزلت فيها القاهرة .. كنتوا اتعرفتوا فى الديسكو باين
قال "آدم" بلا مبالاة :
- لا سيبتها
قالت "زياد" بحماس :
- أحسن .. أصلاً مكنتش مظبوطة
قال "آدم" بسخريه :
- وهو فى بنت مظبوطه .. كلهم تيييييييييييت
ثم قال بمرارة :
- خاصة الى بيتولدوا وفى بقهم معلقة دهب
هم بأن يشغل سيجاره أخرى لولا أن تذكر بان ذلك ممنوع فزفر بضيق .. بدا واجماً شارداً .. نظر اليه "زياد" ثم قال :
-"آدم" أنا عارف انك اتظلمت أوى .. بس مش معنى كده انك تظلم
التفت اليه "آدم" بحده قائلاً :
- يا ابنى احنا عايشين فى غابة .. الناس فيها عامله زى الكلاب المسعورة كل اللى بتقدر عليه لازم تاخده حتى لو من بق غيرها .. واللى يفوز هو اللى يقدر ياخد نصيب أكبر من التانى
نظر "زياد" الى "آدم" بنظرات مشفقة وهو يقول :
- مش كل الناس وحشة .. عندك أنا أهو .. أنا وحش يا "آدم" ؟

**قال ''آدم'' بحده :**
**- انت متولدتش وفى بقك معلقة دهب يا ''زياد'' .. انت تعبت وشقيت واتمرمطت وطفحت الدم عشان توصل للى انت فيه دلوقتى .. وعشان كده انت لسه أبيض من جواك**
**قال ''زياد'' بثقه :**
**- وانت كمان زيي يا ''آدم'' احنا الاتنين زى بعض وعشنا فى نفس الظروف ونفس المستوى وكافحنا سوا وتعبنا سوا .. يعني انت كمان من جواك أبيض**
**قال ''آدم'' بتهكم :**
**- لا معدش يا صاحبى .. انا بقيت اسود .. وأسود من السواد كمان**
**لم يرد ''زياد'' أن يضغط على ''آدم'' فى الحديث أكثر .. فقال يحاول تغيير الجو :**
**- متاخدنيش فى دوكه قولى ناوى تفسحنى فين**
**ابتسم ''آدم'' قائلاً :**
**- انت تأمر يا ''زياد'' .. شوف حابب تروح فين وأنا أوديك**
**قال ''زياد'' مازحاً :**
**- اعتبرنى سايح وفسحنى**
**قال ''آدم'' ضاحكاً :**
**- ماشى يا سايح .. نتغدى وبعدين هعملك بروجرام هيعجبك**
**ابتسمت ''زياد'' لصديقه وربت على كتفه شاكراً**

*********************************************

**عادت ''آيات'' من الخارج لتجد سيارة والدها فى الجراج فقد أتى مبكراً على غير العادة .. ركنت سيارتها بجوار سيارته ثم أخرجت من حقيبتها مناديل لإزالة المكياج وشرعت فى ازالة الأصباغ الصناعية التى تزين وجهها .. فبدت أكثر براءه .. خرجت من سيارتها وتوجهت الى داخل الفيلا .. رأت والدها وهو خارج من مكتبه فابتسمت له واقبلت عليه تعانقه وتقبل وجنته قائلاً :**
**- ازيك يا بابا .. جيت بدرى النهاردة يعني**
**ابتسم والدها قائلاً :**
**- تعبت شوية فقولت أريح**
**قال ''آيات'' بقلق وهى ترمقه بنظرات متفحصه :**
**- تعبان مالك يا بابا .. حاسس بإيه ؟**

قال "عبد العزيز" وهو يبتسم ويربط على ذراعها :
- متقلقيش يا حبيبتى شوية ارهاق وهيروحوا لما أرتاح
قالت "آيات" وهى تنظر اليه بإهتمام :
- بابا متتعبش نفسك فى الشغل عندك الشركة مليانه موظفين . .لو سمحت يا بابا صحتك اهم عندى من أى حاجة فى الدنيا
ابتسم لها قائلاً :
- ربنا يخليكي ليا يا حبيبتى
بدا وكأنه انتبه الى ما ترتديه .. فعقد حاجبيه بضيق قائلاً :
- ايه ده يا "آيات" ؟
ارتبكت "آيات" وهى تنظر الى ملابسها قائله :
- ايه يا بابا ؟
قال "عبد العزيز" بصرامة :
- ايه اللى انتى لبساه ده يا "آيات" .. البادى ضيق جداً عليكي وأنا قولتلك قبل كده عايزة تلبسى بادر يبقى تلبسيه فوقيه جاكت ومقفول كمان
قالت "آيات" بحنق :
- ما هو أنا لو لبست فوقيه جاكت مقفول يبقى أصلا مش هيبان يا بابا
قال "عبد العزيز" بحزم :
- ان شاله عنه ما بان .. بنتى متمشيش ولابسه لبس ملزق على جسمها بالشكل ده وكل الرجاله عينهم راحه جايه عليها
شعرت "آيات" بالخجل وبالإضطراب فقالت :
- خلاص يا بابا أنا آسفة
فقال "عبد العزيز" بهدوء لكن بحزم :
- مش عايز أعلق على لبسك تانى يا "آيات" .. انتى كبيرة بما فيه الكفايه عشان تميزي بين الصح والغلط
قالت "آيات" بعدم اقتناع :
- صح يا بابا معاك حق .. معدتش هلبس حاجة ضيقه كده تانى
ابتسم والدها قائلاً :
- طيب يلا يا حبيبتى اطلعى غيري هدومك عشان نتغدى سوا
أومأت برأسها وصعدت الى غرفتها وعلامات التبرم على وجهها .. بدلت ملابسها فرن هاتفها قبل أن تتوجه الى باب الغرفة .. ردت قائله وهى تلقى بنفها على الفراش :
- أيوة يا "سمسم"
قالت "أسماء" :

**- كنت بطمن انك وصلتى .. اتغديتي**
**قالت "آيات" :**
**- كنت لسه نزله أتغدى .. بابا جه بدرى النهاردة**
**ثم زفرت بضيق قائله :**
**- شلت الميك آب وأنا بركن العربية .. ولما دخلت الفيلا شافنى وادانى محاضرة عشان البادى اللى كنت لابساه**
**قالت "أسماء" بإستغراب :**
**- ماله البادى .. كان تقيل مش شفاف**
**قالت "آيات" بهدوء :**
**- بيقولى ضيق وملزق .. وأعد يقولى بنتى متمشيش كده والرجاله تبص عليها**
**ضحكت "أسماء" قائله :**
**- أبوكى ده عايزك تعنسي جميه**
**ضحكت "آيات" قائله :**
**- شكله كده فعلاً**
**ثم قالت :**
**- يلا باى بأه عشان بابا مستنينى نتغدى سوا**
**قالت "أسماء" :**
**- ماشى يا موزه .. أشوفك بكره .. باى**

****************************************

**خرجت "سمر" من غرفتها وأقبلت على والدتها التى تتحدث فى هاتفها وقالت لها :**
**- ماما أنا خارجه .. رايحه عند "إيمان" شوية**
**أشارت لها أمها بالإنصراف وهى تتبادل المزاح مع صديقتها عبر الهاتف وتنفجر ضاحكة .. ألقت "إيمان" عليها نظرة حزينه ثم فتحت الباب وخرجت من بنايتها الأنيقه .. سارت قليلا فى الشارع الهادئ قبل أن تجد سيارة أخرى طلبت من سائقها أن يقلها الى أحد الأحياء المتوسطة .. صعدت الدرجات العالية وأطرقت باب بيت "إيمان" فتح لها شاب فى أواخر العقد الثانى يتميز بلحية خفيفة بمجرد أن رآها أخفض بصره .. فقالت بحرج :**
**- "إيمان" موجودة ؟**
**قال بأدب دون أن ينظر اليها :**

- لحظة واحدة
دخل الشاب وتوجه الى "إيمان" الواقفة فى الشرفة بإسدالها وقال لها :
- صحبتك بره يا "إيمان"
التفت "إيمان" وهتفت قائله :
- هى جت .. ايه ده مخدتش بالى منها وهى طالعه

ابتسمت "إيمان" فى وجه "سمر" وعانقتها وأدخلتها الى غرفتها وأغلقت الباب خلفهما .. قالت "إيمان" وهى تخلع اسدالها :
- كنت واقفة مستنياكى مخدتش بالى منك وانتى داخله العمارة
قالت "سمر" بمتسمه :
- اللى واخد عقلك
قالت "إيمان" مازحة :
- كنت بفكر فى حلة المحشى اللى ماما بتسويها على النار
ضحكت "سمر" قائله :
- محشى بالليل كده
قالت "إيمان" ساخرة :
- بعيد عنك احنا عيلة مفترية بتحب تتعشى محشى
انفجرت "سمر" ضاحكة ثم وضعت يدها على فمها وقالت :
- حرام عليكي مضحكينيش كده أخوكى بره هيسمع صوتى
قالت "إيمان" ضاحكة :
- يا ستى خليه يسمع يمكن الضحكة تجيبه على ملا وشه ولا حاجه
سألتها "سمر" وقد توقفت ضحكاتها :
- هو لسه مش لاقى شغل
قالت "إيمان" بحزن :
- لا للأسف .. وحتى الشغل اللى بيتعرض عليه مبيعجبوش
سألت "سمر" بإستغراب :
- ليه بأه مبيعجبوش
قالت "إيمان" :
- كل شغلانه بيطلع فيها حاجات غلط ومبيرضاش يشتغلها .. يعني آخر شغلانه جتله كانت فى بنك ومرتب ومركز وكل حاجة واحد قريبنا هو اللى اتوسطله جامد فيها وجابهاله
قالت "سمر" :
- وبعدين ؟

قالت "إيمان" :
- رفضها عشان فى البنك ده بيتعاملوا بالربا .. قروض بفوايد يعني
هتفت "سمر" بحماس :
- والله برافو عليه .. "على" أخوكى ده راجل محترم
هتفت "إيمان" بخبث :
- آه قوليتيلى
تضرجت وجنتا "سمر" خجلاً وقالت :
- ايه فى ايه ايه المشكلة يعني لما أقول انه محترم .. عادى يعني
قالت "إيمان" بخبث :
- طيب طالما انتى شايفه انها عادى .. نخليها عادى
قالت "سمر" لتغير الموضوع :
- أخبار تكليفك ايه
قالت "إيمان" بضيق :
- متفكرينيش طالع عيني فيه .. امتى بأه أخلص وارتاح
ضحكت "سمر" قائله :
- ربنا يكون فى عون العيانين اللى تحت ايدك
قالت "إيمان" بحنق :
- مش عارفه ايه اللى كان خلانى أدخل طب أسنان .. ملها تجارة ما هى زى الفل .. شوفتى "آيات" و "أسماء" فى التراوة خالص .. مش مطحونين زينا
صمتت قليلاً ثم قالت :
- أصلا تحسيى اننا كلنا على بعضنا كده مجموعة غريبة ومتناقضة
كادت "سمر" أن تتحدث لولا الطرقات التى سمعتها على الباب اعتدلت فى جلستها فقالت لها "إيمان" مطمئنة :
- خليكي زى ما انتى يا بنتى مستحيل يكون "على"
فتحت "إيمان" الباب فدخلت سيدة بسيطة يبدو على وجهها علامات الطيبة والبساطة أقبلت على "سمر" وقبلتها قائلاً :
- ازيك يا "سمر" عامله ايه يا حبيبتى وازاى ماما
قالت "سمر" مبتسمه :
- كويسه الحمد لله يا طنط ازى حضرتك
قالت والدة "إيمان" بسعادة :
- الحمد لله يا حبيتبى كويسه .. انتى منورانا والله
قالت "سمر" :

- ربنا يباركلك يا طنط ده نورك
قالت والدة "إيمان" بحماس :
- خمس دقايق المحشى هيخلص وأجبلكوا تتعشوا سوا انتى و "إيمان"
قالت "سمر" بحرج :
- لا يا طنط متشكره . أنا أصلا شويه وماشيه
هتفت والدة "إيمان" قائله :
- لا والله ما يحصل .. انتى بخيله ولا ايه .. لازم تكلى المحشى بتاع أم "إيمان" ده جرانى كلهم لما بكون عامله محشى يقولولى ريحة المحشى بتاعك غير أى حد يا أم "إيمان"
ابتسمت "سمر" بحرج قائله :
- أكيد طبعا هيبقى حلو طالما من ايدك .. تسلم ايدك يا طنط
التفتت والدة "إيمان" الى "إيمان" قائله بعتاب :
- مأعده صحبتك من غير حاجة تشربها من ساعتها
قالت "إيمان" بلا مبالاة :
- يا ماما هى حد غريب .. دى "سمر"
قالت أم "إيمان" بغيظ وهى تغادر :
- أصل الذوق مبيتشراش .. هروح أجبلكوا كوبايتين كركديه .. لسه عاملاه الصبح
خرجت والدة "إيمان" و أغلقت الباب خلفها .. التفتت "إيمان" الى "سمر" قائله بسخرية :
- عيلة همها على بطنها مفيش حاجة ورانا إلا الأكل والشرب
انفجرت "سمر" ضاحكة مرة أخرى وهى تضع يدها على فمها لكتم ضحكاتها .

**************************************
فى صباح أحد الأيام تأنقت "آيات" كعادتها فى هذا اليوم من كل اسبوع .. توجهت الى الجامعة لتلتقى بـ "أسماء" أمام باب المدرج .. قالت لها "اسماء" بلؤم :
- ايه القمر ده انتى راحه حفلة ولا محاضرة
ابتسمت "آيات" قائله بلهفه :
- حلوه بجد ؟
قالت "أسماء" مبتسمه :
- زى القمر يا "يويو"

دخلت الفتاتان المدرج واختارتا مكان فى المنتصف .. جلست "آيات" تنظر الى باب المدرج فى انتظار قدومه .. ظهر أمامها فجأة .. فساد الهدوء .. وتعلقت أنظارها به حتى حياهم تحية الصباح .. ابتسمت "آيات" وهى تتذكر يوم أن التقته منذ ثلاث سنوات عندما أصر السائق على ابقائها معه الى حين حضور والدها وتسديد مبلغ التصليح .. تذكرت نظراته اليها وقتها .. وابتسامته الرقيقه .. تذكرت كيف كان متضايقاً من معاملة الرجل لها وكيف وقف بجوارها ليحميها منه وليردعه إن تطاول بكلماته عليها .. شعرت بالأمان وهو واقف بجوارها فى هذا الموقف الذى تعرضت له فى أول شهر لها بالجامعة .. كان مظهرها أبسط وملامحها أرق .. كيف لا وقد كانت تخلو من تلك الأصباغ الصناعية التى تملأه الآن .. كانت تبدو كغزال برئ ضل طريقه ويلتفت حوله يبحث عمن يخرجه من مأذقه .. عادت من شرودها الى واقعها عندما تعلقت الأنظار بالفتاة التى دخلت القاعة دون أن تنتظر اذناً من "آدم" .. التفت اليها "آدم" وقال بصارمة :

- انتى يا آنسه .. راحه فين ؟

التفتت الفتاة تنظر اليه فتحركت خصلات شعرها الذهبية فى رقة .. وقالت بهدوء :

- دخله المدرج

نظر اليها "آدم" نظرة طويلة وبدت ابتسامة سخرية على فمه .. بدا وكأنه قد نفذ الى أعماقها واكتشف كنهها .. قال بحزم وتحدى وهو يشير الى باب المدرج :

- اتفضلى اطلعى بره

علت الأصوات وتمايل البعض على أذن جاره هامساً .. سمعت "آيات" الفتاة التى بجوارها تقول للتى خلفها :

- أوبا .. "ساندى" شكلها بأه وحش أوى

قالت الفتاة خلفها :

- أحسن البنت دى مبطيقهاش .. شايفه لبسها عامل ازاى

قالت أخرى بغيظ :

- معاكى حق والله مش عارفه ازاى يدخلوا الأشكال دى الجامعة

صاحت أخرى :

- يخربيتها دى فتحة البادى ولا نفق شبر

تعالت ضحكات الفتيات .. فأعادت "آيات" النظر الى الفتاة تتفحصها .. التفتت "ساندى" وهى تقول لـ "آدم" بتعالى :

**ـ مش من حقك تمنعنى انى أدخل المحاضرة**
**قال "آدم" وهو يرفع حاجبيه بتحدى :**
**ـ مش من حقى ؟**
**صمت قليلاً ثم نظر اليها ببرود قائلاً :**
**ـ طيب حضرتك ممنوعة من دخول محاضرات لحد آخر السنة .. ودرجات حضورك كلها هتتخصم منك**
**زفرت "ساندى" بضيق وقد احمر وجهها غضباً .. وغادرت المدرج بعصبيه**
**ابتسمت "آيات" وقد أسعدها ما فعله "آدم" بتلك الفتاة**
**ابتسم "آدم" فى نفسه .. فهو يعلم جيداً من هى "ساندى" .. ومن يكون والدها .. والأهم .. يعلم جيداً ماذا يريـــد منهـــا .**

**الفصل الثالث من رواية جواد بلا فارس**




**دخل "آدم" منزله لتستقبله والدته قائله بعتاب :**
**ـ اتأخرت ليه يا "آدم"**
**زفر "آدم" بضيق وقال وهو يغلق الباب :**
**ـ كنت مع واحد صحبى**
**سار متوجهاً الى غرفته فأقبلت أمه خلفه قائله بغضب :**
**ـ وصاحبك هو اللى بتسهر عنده لنص الليل وساعات بتبات كمان .. وسايب عنده هدومك وبدلك ؟**
**التفت "آدم" صائحاً بغضب :**

- انتى عايزه منى ايه ؟

قالت أمه والدموع فى عينيها :
- عايزاك ترجع "آدم" بتاع زمان
صاح وهو يغلق الباب فى وجهها :
- خلاص مات .. "آدم" بتاع زمان مات
تساقطت العبرات على وجهها وتوجهت الى غرفتها وفرشت سجادة الصلاة ووقفت بين يدي الله تبكى حال ابنها وتدعو له بالهداية

**************************************

توجه "آدم" الى فراشه وهو يشعر بالغضب .. بالغضب من نفسه وعلى نفسه .. بالغضب من كل شئ .. ظل جالساً يفكر بشرود .. ثم قام وتوجه الى حاسوبه .. اتسعت عيناه دهشة ولاحت ابتسامه على شفتيه عندما رآى البريد الإلكترونى الذى وصله .. فتحه بلهفة .. وقرأ ما جاء فيها :
- بسم الله تحية طيبة وبعد .. مؤهلاتك الدراسية ممتازة .. لكن ليست لديك الا خبرة أكاديمية فقط وتفتقر الى الخبرة العملية .. نعتذر عن قبول طلبك بالإنضمام الى شركتنا
أغلق "آدم" الحاسوب بعصبية وعلامات الغضب والضيق مرسومة على وجهه .. أخرج سيجاراً وأشعله وظل ينفث دخانه بعصبيه شديده .. طرقت أمه الباب ففتح لها وهو يخفى السيجارة خلف ظهره .. رأت أمه الدخان المتصاعد بجواره فنظرت اليه ببرود قائله :
- لو مش خايف على نفسك على الأقل خاف عليا
أطرق "آدم" برأسه ودخل يطفئ السيجارة .. دخلت أمه خلفه وهى تقول :
- لحد امتى يا "آدم" .. لحد امتى هتفضل مش راضى عن حياتك كده
قال "آدم" بحده :
- ماما لو سمحتى اقفلى على الموضوع ده
قالت أمه بحزن :
- ليه يا ابنى متستعوضش ربنا .. وتخلى اللى حصل ده يبأه دافع ليك انك تكون أحسن .. مش انك تبقى كده
نظر اليها "آدم" ببرود وهو يقول :

- ومالى كده .. دكتور فى الجامعة وزى الفل ومليون واحدة بتتمنانى
قالت أمه بحزن :
- حياتك كلها على بعضها غلط يا "آدم" .. أنا قلبي حاسس انك بتعمل حاجات كتير غلط .. الغلط بيجر غلط يا ابنى .. خليك مع ربنا ومتغضبوش
قال "آدم" بتهكم :
- يا ماما انتى طيبة زيادة عن اللزوم .. مفيش حد مبيغلطش دلوقتى .. كل الناس بتغلط .. وكل الناس بتبص للى فى ايد غيرها .. وكل واحد بأه مستنى التانى يقع عشان ينهش فيه .. ولو مبقيتيش زيهم مش هتعرفى تعيشي وسطهم
ترقرقت العبرات فى عيني أمه وهى تقول :
- زى ما فى الوحش فى الحلو يا "آدم" .. ليه تاخد الوحش مثال ليك وتمشى وراه .. ليه متبصش للحلو يا ابنى وتعمل زيه
قال "آدم" بتهكم :
- عايزانى أبقى طيب وأهبل عشان الناس تدوس عليا .. عايزانى أبقى طيب وأهبل عشان الكل يبأه فوق وأفضل أنا تحت رجليهم .. لا يا ماما .. أنا هبقى زيهم وأحسن منهم كلهم .. واللى ضاع منى هعوضه تانى .. وهنتقم من كل اللى ظلمنى
قالت أمه بحزم وهى ترمقه بنظرات ذات معنى :
- كويس انك عارف ان الظلم وحش وبيوجع .. وان المظلوم مبيتمناش حاجة فى الدنيا غير انه ينتقم من اللى ظلمه
قالت ذلك ثم غادر الغرفة وتركت "آدم" حائراً مضطرباً حانقاً

****************************************

فى صبيحة أحد الأيام خرجت "آيات" من الفيلا بسيارتها الفارهه ..سارت بها فى شوارع القاهرة .. توجهت الى مكان كتب عليه "جمعية رسالة الخيرية" توجهت الى الداخل وتوجهت الى مكتب احدى الفتيات التى هبت واقفة وقالت بسعادة :
- يا أهلا وسهلاً "آيات" شخصياً عندنا
قبلتها "آيات" قائله :
- وحشانى أخبارك ايه
قالت الفتاة :
- بخير الحمد لله .. اتأخرتى يعني مش عادتك

قالت "آيات" وهى تخرج سى دى من حقيبتها :
- معلش بس انشغلت شوية اليومين اللى فاتوا
قالت الفتاة مبتسمه وهى تأخذ منها السى دى :
- ولا يهمك يا قمر .. تسلم ايدك
قالت "آيات" وهى تهم بالمغادرة :
- يلا أشوفك بعدين
قالت الفتاة بإستنكار :
- على طول كدة تعالى اشربي حاجة الأول
قالت "آيات" :
- معلش عشان مستعجلة المرة دى
ابتسمت الفتاة قائله :
- خلاص برحتك .. ربنا يجازيكي خير يا "آيات" ويجعله فى ميزان حسناتك
ابتسمت لها "آيات" ولوحت لها مودعة .. خرجت "آيات" من المبنى الذى تزوره كثيراً منذ أن التحقت بالجامعة .. حيث تعرفت فيها على احدى الفتيات المتطوعات بتلك الجمعية .. شجعت الفتاة "آيات" على التطوع فى قسم كتابة الكتب للمكفوفين .. فتشارك "آيات" فى كتابة الكتب الثقافية والعلمية والدينية على الكمبيوتر ويتم تحويلها بعد ذلك الى طريقة "برايل" لتمكين المكفوفين من قرائتها والإستفادة منها .. كانت "آيات" تشعر بسعادة بالغة وهى تقدم تلك المساعدة لأولئك الذى حُرموا نعمة البصر .. كانت تجد سعادتها فى الشعور بأنها تقدم على عمل مفيد تُنفع به غيرها .. وتستغل وقت فراغها فى هذا العمل المفيد .. ركبت "آيات" سيارتها وانطلقت فى طريقها

******************************************

- فاكر يا "زياد" لما كنا بنلعب كورة مع بعض هنا تحت البيت
قال "آدم" هذه العبارة وهو واقف مع "زياد" فى شرفة بيت هذا الأول .. نظر "زياد" الى الأسفل يراقب الأطفال الذين يجرون خلف الكرة والابتسامه على شفتيه قائلاً :
- أيوة طبعاً فاكر .. كانت أيام حلوة أوى
قال "آدم" وهى ينظر الى الأفق :
- كانت أيام بريئة أوى
التفت "زياد" لينظر الى "آدم" .. يراقب تعبيرات الوجوم على وجهه ..

فقال :
- مش عجبنى حالك يا "آدم"
قال "آدم" بتهكم دون أن ينظر اليه :
- ولا أنا عجبنى حالى
قال "زياد" بحنق :
- طيب ليه متغيرش حالك ده .. ليه سايب نفسك لليأس كده .. ليه متحاولش تقوم وتقف على رجليك من تانى
قال "آدم" بصرامة وهو يزم شفتيه بقوة :
- لما أرجع حقى الأول
قال "زياد" بقلق :
- وهترجعه ازاى يعني ؟
قال "آدم" بقسوة وهو ينظر الى "زياد" :
- عشان تحارب التعالب لازم تبقى تعلب زيهم
ثم قال بقسوة شديدة :
- وساعتها يا ويله اللى يقع فى ايدى هاكله بسنانى
قال "زياد" وهو يزفر بضيق :
- شكل كده مفيش فايده من الكلام معاك .. اللى فى دماغك فى دماغك
قال "آدم" وهو يحاول تناسى الأمر :
- انت راجع شرم امتى ؟
قال "زياد" :
- كمان اسبوع
أومأ "آدم" برأسه وعاد ينظر الى الأفق وزرقة عيناه تختلط بزرقة السماء .. أخذ يتذكر كم وقف فى تلك الشرفة يتطلع الى قرص الشمس الذهبي ويرسم بخياله أحلاماً كبيرة .. أكبر من واقعه .. هكذا هو دائماً .. يحب الشئ صعب المنال .. يعشق المستحيل .. متيم بالتحدى .. رغم بساطة عيشه والظروف التى تربى بها .. إلا أن أحلامه فاقت واقعه .. فصعد السلم خطوة بخطوة بعزيمة وصبر وإصرار .. حتى وصل .. وصل الى قمة النجاح .. وصل الى ما أراد .. وصل الى ما كان يراه مستحيلاً .. أمسك بيده ما كان يراه صعب المنال .. فشعر بالزهو .. والفخر .. والسعادة .. لكن أحلامه تحطمت على صخرة الجشع وتهاوت أشلائها فى بئر الخيانه .. عندها بدأ يتعلم .. أن الحياة مثلما تعطى تأخذ .. ومثلما ترسم البسمة ترسم الدمعة .. لكنه لم يتقبل ذلك .. لم يتقبل الخسارة .. لم يتقبل المكتوب .. أراد أن يحارب القدر .. وأن يثور عليه .. وأن ينزع

رداء الرضا .. ويرتدى حلة الإنتقام .. لكنه لا يعلم أن الإنتقام سيف ذو حدين .. حتى وان انتصرت به وقتلت خصمك .. فستنظر الى يدك فى النهاية لتجد النصل الآخر مزق يدك بحدته .. وسالت منه دمائك .. لم يعلم .. لكنه سيعلم .. لكن السؤال الآن .. هل سيفيد وقتها الندم ؟!

****************************************
ها هو عريس آخر يطرق باب بيتها .. عريس آخر ورؤية أخرى ومقابلة ستزيد من عمق جُرحها ان تُ ُوجت كسالفاتها بالرفض .. ليس منها .. بل منه .. دائماً لا تأخذ فرصتها فى الرفض .. فقبل أم تُعلنها .. يُعلنها العريس .. وتضم الى باقة جراحها جرحاً آخر .. يطعن كرامتها .. ويجرح أنوثتها .. ويزلزل ثقتها بنفسها .. فتلجأ الى دوائها الذى يريحها دائماً .. ويزيل ما بها من توتر .. الطعــام .. الذى قاله عنه نبينا صلى الله عليه وسلم : "ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه" .. لكنها لم تهتم .. فكل ما يهم .. هو أن تأكل وتأكل .. لتفرغ ما بها من شحنات مكبوته وصرخات مكتومة .. تلجأ الى الطعام كما يلجأ المدمن الى المخدر .. يعلم أنه يضره .. ويؤذيه .. لكنه لا يستطيع مقاومته .. فهو البئر الذى يلقى فيه آلامه وأحزانه .. رغم أنه يعلم جيداً .. أنه حل مؤقت .. ويجب عليه آجلاً أم عاجلاً أن يواجه واقعه .. الذى يهرب منه الى مخدره
قالت "ايمان" لأمها بتوتر :
- ماما أنا خايفة
قالت أمها بحماس :
- متخفيش يا بت .. ان شاء الله هتعجبيه وهيكون من نصيبك
ثم قالت :
- ده بسم الله ما شاء الله عليه دكتور وعنده عيادة الله أكبر .. وأخوكى "على" بيشكر فيه أوى
ثم ترقرقت العبرات فى عينيها وقالت بطيبة الأمهات :
- نفسى أوى أفرح بيكي يا "إيمان" يا بنتى .. ده منى عيني من الدنيا دى أشوفك فى بيتك انتى و "على" أخوكى
طرق "على" الباب ففتحت أمه فدخل ينظر الى "إيمان" قائلاً :
- يلا يا "إيمان" .. العريس بره
شعرت "إيمان" بتوتر بالغ وتضرجت وجنتاها بحمرة انتشرت فى وجهها كله حتى صار كحبة الطماطم .. قال "على" وهو يتفرس فيها :
- ايمان انتى حطه حاجة على وشك

قالت بسرعة :
- لا والله يا "على"
ابتسم قائلاً :
- طيب يلا
خرجت "إيمان" وقدميها تصطكان ببعضهما البعض .. جلست على أقرب مقعد وهى لا تجرؤ على رفع وجهها .. كان العريس بمفرده .. جلست معه ومع والدها وأخوها "على" قرابة النصف ساعة .. لم تتحدث خلالها أى كلمة وهو لم يوجه أى حديث لها .. استأذن وطلب الإنصراف .. شعرت "إيمان" فى داخلها بالحنق والحيرة .. لماذا لم يوجه اليها أى حديث .. لماذا رحل سريعاً .. بالتأكيد لم تعجبه .. ظلت تلك الأسئلة تدور برأسها .. سمعت والدها وهو يخبره بأن كلا الطرفين سينتظر رداً من الآخر بعد يومين .. دخلت غرفتها وأغلقت الباب وارتمت على فراشها تبكى قهراً .. كانت تشعر فى قرارة نفسها بأنها لم تعجبه .. وسينضم اسمه الى قائمة من رفضوها

********************************************

دخلت "سمر" المطبخ لتسخن الطعام لنفسها .. أحضرت طبقها وجلست أمام التلفاز .. عادت أمها من الخارج قائله :
- السلام عليكم
التفتت "سمر" وردت السلام .. فقالت أمها وهى تلقى بنفسها على المقعد متهالكة :
- كان عندنا شغل كتير أوى النهاردة
قامت "سمر" وتركت طبقها على الطاولة وقالت بحنان :
- هقوم أسخنلك الأكل
ابتسمت أمها بوهن قائله :
- تسلمي يا حبيبتى
دخلت "سمر" المطبخ تسخن الطعام لوالدتها .. شردت وهى تتذكر لقطات من الماضى .. لقطات كانت تشعر فيها بالأمان وبالسعادة .. لقطات لرجل ذهب ولن يعود يوماً .. ليس لأنه رحل عن الدنيا وفارق الحياة .. بل لأنه ببساطة .. لا يريد العودة .. لا يريد تحمل المسؤلية .. لا يريد أن يكون زوجاً .. لا يريد أن يكون أباً .. وعلى الرغم من ذلك لا تستطيع أن تكرهه .. حاولت ان تكرهه وأن تنساه وأن تمحيه تماماً من ذاكرتها .. لكن ذكراه

أبت إلا أن تظهر أمام عينيها دائماً .. لتذكرها بتخليه عنها وعن أمها .. لتذكرها بأنها فقدت درعها الحامى .. لتذكرها بأنها عاشت طوال عمرها محرومه من أب نسى معنى الأبوة .. خرجت من شرودها لتنظر الى الطعام الذى يغلى .. أحضرت لأمها طبقها وناولتها اياه .. ابتسمت أمها بوهن قائله :

- رجعتى امتى النهاردة من المستشفى ؟

قالت "سمر" بلا مبالاة وهى تمد يدها لتأخذ طبقها الموضوع على الطاولة :

- زى كل يوم

قالت أمها وهى تبدأ فى تناول طعامها :

- مفيش جديد

هزت "سمر" رأيها نفياً وقالت بهدوء :

- لا .. مفيش جديد

****************************************

تعالت أصوات أبواها بالشجار كما هي عادتهما .. وكعادتها هربت الى غرفتها وأغلقتها عليها وجلست على فراشها .. أحضرت "أسماء" هاتفها بسرعة وأدخلت سماعاته فى أذنها واختارت احدى أغنياتها المفضلة ورفعت صوتها الى أعلى درجة واستلقت على فراشها تستمع اليها وهى مغمضة العينين ..

شردت بخيالها وهى تحاول التذكر متى بدأت تلك الشجارات التى تتكرر ولا تنتهى أبداً .. لم تستطع أن تتذكر متى بدأت تلك الشجارات .. لكنها تتذكر أمراً واحداً .. وهو أنها لم ترى أبويها على وفاق إلا فيما ندر .. على الرغم من المستوى الإجتماعى الراقى لأبويها .. ومستوى المعيشة الذى تعيش فيه وتتمناه الكثيرات .. إلا أنها كانت تشعر بالغيرة .. بل والحسد .. من الفتيات اللاتى يعشن بين أبوين يعرف كل منهما كيف يحترم الآخر .. ربما لهذا توطدت صداقتها بـ "آيات" واستمرت لأعوام على عكس علاقاتها السابقة والتى كانت تنتهى بسهولة بعدما تستشعر "أسماء" الشعور بالنقص الذى تشعر به فى تلك النقطة .. أما "آيات" فوالدتها متوفية .. ووالدها يعيش وحيداً معها .. فلم تشعر معها بمدى نقصها .. لأن "آيات" تعانى نقصاً هى الأخرى .. انتهت الاغنية لتعلم بأن الشجار مازال قائماً ولم ينتهى .. أعادت تشغيلها مرة أخرى .. وهى تغمض عينيها فى ألم

****************************************
جلست "ساندى" أمام والدها على المكتب قائله بعصبية :
- لازم تشوفلك حل معاه يا بابا .. أحرجنى أدام الدفعة كلها وكمان قالى متحضريش محاضراتى طول السنة وخصم درجات الحضور
ثم قالت بضيق شديد :
- فى داهية درجات الحضور المهم عندى شكلى أدام الدفعة .. لازم يردلى اعتبارى ويسمحلى أحضر محاضراته
ثم هتفت بغضب :
- لازم يا بابا تتكلم معاه وتخليه يرجع عن قراره ده .. عايزه من المحاضرة الجاية أدخل أدام الدفعة كلها وأعد وأنا حطه رجل على رجل
قام والدها والتف حول المكتب وربت على وجنتها قائلاً :
- متقلقيش يا "ساندى" .. أنا هروحله بكره الجامعة وأحل المشكلة دى
ابتسمت "ساندى" فى فرح قائله :
- ميرسي يا بابا
ابتسم لها قائلاً :
- شيليى الموضوع من دماغك خالص ومتشيليش هم .. وفكرى بس فى حفلة عيد ميلادك
قالت "ساندى" فى مرح :
- أوكى
خرجت "ساندى" من شركة والدها وهى تقول لنفسها فى تحدى :
- اما أشوف أنا ولا انت يا دكتور "آدم"

****************************************
سمع "آدم" طرقات على باب مكتبه بالكلية فأذن بالدخول .. دخل "شكرى" والد "ساندى" وقدم نفسه الى "آدم" الذى تظاهر بأنه لم يسمع اسمه من قبل .. فذكره قائلاً :
- أنا والد "ساندى"
قال "آدم" وهو يتظاهر بالحيرة :
- "ساندى" !
قال "شكرى" :
- أيوة .. البنت اللى حضرتك طردتها من المدرج فى محاضرتك اللى فاتت
قال "آدم" بخبث :

- أيوة أيوة افتكرت .. اتفضل
جلس "شكرى" أمام "آدم" الذى طلب له فنجاناً من القهوة .. تنحنح "شكرى" قائلاً وهو يضع ساقاً فوق ساق :
- بنتى "ساندى" مكنتش تقصد الكلمه اللى قالتها .. طبعاً حضرتك يا دكتور تقدر تمنعها من حضور محاضراتك زى ما انت عايز
قال "آدم" وهو يستند الى ظهر المقعد ويضع ساقاً فوق ساق :
- أيوة وده اللى عملته فعلاً
تنحنح "شكرى" مرة أخرى وقد بدا عليه ثقل المهمة الملقاه على عتقه .. فلم يعتد أن يطلب من أحد أى شئ .. فهو معتاد فقط على القاء الأوامر ..
قال بنبره فيها شئ من التعالى :
- ياريت يا دكتور تسمحلها ترجع تانى تحضر محاضراتك .. لان اللى حصل ده خلى شكلها وحش أدام زمايلها
تظاهر "آدم" بأنه يفكر فى الطلب .. ثم قال بلهجة متعاليه :
- مفيش مشكلة .. بس تعتذرلى عن اسلوبها معايا .. وساعتها هوافق انها ترجع تحضر محاضراتى
ابتسم "شكرى" وقال :
- مفيش مشكلة .. وحضرتك معزوم على عيد ميلاد "ساندى" آخر الإسبوع .. ومنتظرين حضورك ان شاء الله
ابتسم "آدم" قائلاً :
- ده شرف ليا يا فندم
أخرج "شكرى" كارت من جيبه وأعطاه الى "آدم" قائلاً :
- ده الكارت بتاعى
أخذه منه "آدم" بترفع وألقى عليه نظرة ساريعة ثم وضعه فوق المكتب بلامبالاة .. قام "شكرى" قائلاً :
- بعد اذنك يا دكتور
ابتسم "آدم" قائلً :
- اتفضل
خرج "شكرى" فأمسك "آدم" بالكارت مرة أخرى وأخذ يحركه فى الهوا قائلاً وعيناه تشعان خبثاً :
- أهو هو ده الكارت اللى أقدر ألعب بيه على حق

************************************

وضعت "آيات" حاسوبها فوق قدميها وأخذت تنظر باسمة الى صورة "أدم" التى أخذتها من حسابه على الفيس بوك .. وحفظتها عندها ..
تذكرت مرة أخرى يوم أن ساعدها وهدأ من روعها .. كان رجلاً وسيماً .. لكن اهتمامها بكلمة رجـل يفوق اهتمامها بكلمة وسيمــاً .. لطالما كنت "آيات" تحلم بمواصفات معينة فى فارس أحلامها .. تمنت أن يكون سنداً لها .. وأن يحتويها وتشعر معه بأنه رجلها وحاميها .. كانت شخصية الرجل المثالى التى تحلم بها متأثرة بشخصية والدها .. دائماً كانت ترى والدها رجلاً مميزاً .. وعلى الرغم من تضايقها من بعض تحكماته إلا أنها تعى أنه يفعل ذلك من أجل صالحها .. وأنا تمثل أهم ما فى حياته .. افتقدت "آيات" حنان وحضن أمها منذ الصغر .. فكان والدها كل شئ بالنسبة لها .. وحاول أن يكون كل ما افتقدته فى حياتها .. كذلك تتمنى أن يكون فارسهـــا .. ليس حبيبــاً فقط .. بل فارســـاً .. يتمتع برجولة وشهامة الفرسان .. وكانت تشعر أن كل هذه الصفات .. موجودة فى "أدم" ..
فكانت تمضى الساعات فى مطالعة صورته تحفر كل تفاصيلها فى أعماق ذاكرتها .. تشرد بخيالها الى مكان بعيد .. مساحة شاسعة من الخضرة التى تتراقص مع نسمات الرياح .. والسماء بلونها الأزرق .. لون عيناه .. وقرص الشمس الذهبي الذى يبتسم لها ويبث فيها السعادة والأمل ..
والنسمات الرقيقة تداعب خصلات شعرها الأسود وتتغزل فى ملامح وجهها .. وفستانها الأبيض الذى تتطاير طياته حولها .. ومن بعيد يأتى فارسها على حصان أصيل كمن يمتطيه .. يقبل عليها بعزم واصرار ليقف أمامها يداعب صفحة وجهها بنظراته الشغوفه .. يمد يده اليها والابتسامه تعلو شفتيه .. تتلمس الطريق الى كفه وعيناها لا تفارق عينيه .. تمتطى الجواد خلفه ليطير به وقد لفت ذراعيها حوله وهى تغمض عيناها لتنعم بدفء قربه .. كان يراودها هذا الحلم وهذه التخيلات كثيراً لكن كانت اللوحة ينقصها وجه الفــارس .. وها هى تنظر الى هذا الوجه الآن ..
ابتسمت وهى تنظر الى صورة "آدم" وتقصها بعينيها لتضعها داخل حلمهـــا

*************************************

كانت "ساندى" تعلم أن حضور "آدم" لعيد ميلادها رداً كبيراً لكرامتها التى أهدرها أمام زملائها .. ابتسمت بسعادة وهى تتوقع دهشة صديقاتها فى عيد الميلاد عندما تقع عيناهم على "آدم" .. خططت لهذا اليوم جيداً لتبدو فيه كملكة متوجة تسير بين رعاياها

توجه "آدم" ببدلته الأنيقة وسيارته الفارهه الى هذا البرج السكنى لحضور عيد ميلاد "ساندى" .. كان "آدم" يعى جيداً كل خطوة يخطوها .. ويكيل تصرفاته بمكيال المصالح .. ويعلم أن "ساندى" هى التى ستوصله الى مبتغاه .. ستكون أداته التى تعينه على تحقيق مراده .. لكن عليه اللعب بحذر .. حتى لا يخسر اللعبة قبل أن تبدأ !
دخل المنزل بعدما فتحت الخادمة .. بيت أنيق عصري يتميز بالفخامة والرقى .. أخذ يجول بنظره بين الحضور .. حتى وقع نظره على "ساندى" بشعرها الذهبي الذى أخذ يتمايل فوق ظهرها العاري .. ووجهها الذى تعلوه الزينه .. وتاج صغير يزين رأسها .. وفستانها الأسود القصير ..نظر الى عيون الرجال المعلقة بها.. نظر اليهم فى سخرية .. ود لو صرخ بهم .. لماذا تحملقون فيها هكذا .. فما هى إلا فتاة كغيرها من بنات جنسها .. فتاة مصطنعة تتوارى خلف الأظافر الصناعية والرموش الصناعية والعدسات الصناعية وحمرة الوجه الصناعية وصبغة الشعر الصناعية فما هى إلا امرأة اتخذت من كل ما صنعه البشر للزينه وسيلة لتبدو كملكة .. لكن هيهات .. فليست تلك ملكة من الملكات .. الملكة تخطف القلوب بنقائها والعيون بصفائها .. أما تلك فهى تشعرك بأنك واقف أمام مانيكان للعرض فقط .. وأحيانا يكون قابلاً للمس !!

التفتت "ساندى" لتقع عيناها على "آدم" الواقف ينظر اليها .. أخفى سريعاً نظراته المتهكمة وابتسامته الساخرة ووقف مكانه .. ينظر اليها بعمق .. بادلته نظراته .. وابتسمت .. وكمان توقع .. اقتربت !
أقبلت تتهادى فى خطواتها وحيته وهى تمد يدها قائله :
- أهلاً وسهلاً دكتور "آدم"
استقبل كفها فى كفه وقال بهدوء :
- أهلا بيكي
ثم قال :
- كل سنة وانتى طيبة
ابتسمت فى سعادة وهى تقول :
- وانت طيب يا دكتور
أخرج "آدم" من جيبه علبة أنيقة وقدمها لها وأنظاره مركزة عليها يرقب تعابير وجهها .. اتسعت عيناها دهشة ثم رفعت حاجبها فى عدم تصديق وابتسامتها تتسع شيئاً فشيئاً تناولت منه العلبة الأنيقة لتجد سلسلة ذهبية

تحمل حرفاً ذهبياً .. أول حرف من اسمها .. نظرت اليه بسعادة قائله :
- كلك ذوق يا دكتور
رسم "آدم" ابتسامة ساحرة على شفتيه يعلم تأثيرها جيداً .. وقال بصوته الرخيم :
- أتمنى انها تكون عجبتك
ابتسمت قائله وهى تنظر اليه بسعادة بالغة :
- أكيد عجبتنى
ثم أشارت بيدها قائلاً :
- اتفضل
جلست بجواره وأشارت للنادل ليقدم له مشروباً .. حركت وجهها برقه لتزيل الخصلات الذهبية التى تجمعت أمام عينها .. كانت تعى جيداً نظرات مثيلاتها المركزة عليها .. ومشاعر الغيرة التى تقطعهن .. رأت احداهن تميل على أذن الأخرى هامسه .. فإرتسمت ابتسامة رضا على شفتيها .. فلطالما أحبت أن يتهامس الناس حولها .. ونظرات الغيرة تشع من عيونهم .. كان "آدم" مدرك ما تشعر به تماماً .. فهو خبير فى نفوس "ساندى" ومثيلاتها .. يعلم أنهن لا يثيرهن سوى المظهر الجذاب .. والإسم الرنان .. أعطاها ما تريد .. ليأخذ فيما بعد ما يريد

**************************************

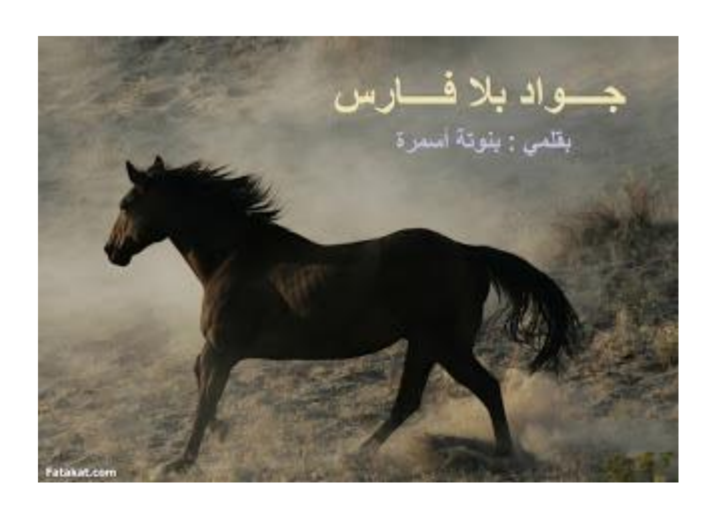
أقبلت "أسماء" على "آيات" التى تجلس على احدى الطاولات فى الكافيتيريا شاردة ساهمة .. حركت "أسماء" كفها أمام وجه "آيات" قائله :
- ايه .. اللى واخد عقلك
ابتسمت "آيات" ابتسامة واهنة وهى تقول :
- كنت مستنياكى
قالت "أسماء"ضاحكة :
- ما هو واضح
ثم قالت :
- شوفت "أحمد" وأنا جايه وسألنى عليكي
قالت "آيات" ببرود :
- طيب
قالت "أسماء" بتردد :

**- وكلمنى عنك**
**قالت لها "آيات" بدهشة :**
**- يعني ايه كلمك عنى؟ .. قالك ايه يعني ؟**
**قالت "أسماء" وهى تنظر اليها :**
**- قالى انه بيحبك يا "آيات"**
**نظرت اليها "آيات" بدهشة .. للحظات أُلجم لسانها وتجمدت ملامحها .. قبل أن تظهر فيما بعض شرارة فى عينيها وهى تقول :**
**- هو مش هيبطل بأه .. ميت مرة أقوله مفيش حاجة بينى وبينه .. وانه صديق مش أكتر**
**قالت "أسماء" وهى تحرك كتفيها بلامبالاة :**
**- أنا قولت أقولك عشان تبقى عارفه**
**صمتت "آيات" قليلاً وقد بدا عليها الضيق .. ثم قالت :**
**- وقولتيله ايه ؟**
**قالت "أسماء" :**
**- قولته هقولك .. قالى منتظر منك الرد**
**قالت "آيات" بحده :**
**- قوليله يبطل شغل المراهقين ده وميتعبش نفسه على الفاضى**
**قالت "أسماء" :**
**- خلاص يا "آيات" متضايقيش نفسك**
**قالت "أسماء" فجأة وهى تتطلع الى نقطة ما خلف "آيات" :**
**- "أحمد" جاى نحيتنا**
**زفرت "آيات" بضيق .. قال "أحمد" مبتسماً :**
**- صباح الخير يا بنات**
**قالت "آيات" ببرود :**
**-صباح النور يا "أحمد"**
**لمس "أحمد" البرود فى صوتها واستشعره نظر الى "أسماء" فعلم أن هذا البرود ماهو الا رد على مشاعره تجاهها .. أطرق برأسه قليلاً صامتاً ثم قال موجهاً حديثه الى "آيات" كمحاولة جديدة منه للتقارب معها :**
**- هتطلعى الرحلة ؟**
**قالت بإستغراب :**
**- رحلة ايه ؟**
**قال "أحمد" :**
**- رحلة للعين السخنة لمدة 3 أيام**

قالت "آيات" :
- لا مش هينفع بابا مش بيسمحلى أطلع رحلة فيها بيات
قال "آحمد" بأسف :
- يا خسارة
قالت "أسماء" بمرح :
- أنا بأه معنديش مشكلة أبداً
ثم التفتت الى "أحمد" قائله :
- هى امتى يا "أحمد" ؟
قال "أحمد" :
- آخر الاسبوع
قالت "أسماء" بمرح :
- كده فل أوى هطلع رحلة العين السخنة وبعدها أطلع رحلة شرم
قالت "آيات" بغيظ :
- بتغيظينى يعني ؟
قالت "أسماء" بمرح وهى تخرج لسانها :
-أيوة بغظيك
قال "أحمد" وهو يقف ليغادر :
- عامة فكرى يا "آيات" واعرضى الموضوع على والدك .. وخليه يطمن فى دكاترة طلعين معانا الرحلة
نظرت "آيات" الى هاتفها تلعب به وتجاهلت ما قال .. قالت "أسماء" بإهتمام :
- مين الكاترة اللى طلعين الرحلة يا "أحمد" ؟
قال "أحمد" وهو يغادر :
- دكتور "آدم" .. ودكتوره مش فاكر اسمها
تجمدت "آيات" فى مكانها .. غادر "أحمد" فأخذت "أسماء" تنظر حولها .. غير مدركة الى الصراع الذى يعتمل فى صدر "آيات" وفجأة لمعت عيناها ونهضت قائله بلهفه :
- يلا يا "أسماء"
نظرت اليها "اسماء" بدهشة وهى تلحق بها قائله :
- يلا فين .. رايحه فين يا "آيات" .. ردى عليا
جذبتها "آيات" من ذراعها وتوجهت الى المسؤل عن الرحلات بالكلية وطلبت منه تسجيل اسمها واسم "أسماء" فى رحلة العين الساخنة .. نظرت "أسماء" الى ما تفعله صديقتها بدهشة دشديدة .. تم تسجيل

**الأسماء وغادرت الفتاتان وسارتا معاً الى أن جذبتها "أسماء" من ذراعها لتوقفها قائله :**
**- انتى اتجننتى يا "آيات" .. ازاى هتطلعى الرحلة باباكى مستحيل يوافق ؟**
**صمتت "آيات" وهى تنظر الى صديقتها وبدا وكأنه تشعر بتردد كبير..**
**فهتفت "أسماء" :**
**- "آيات" ردى عليا**
**قالت "آيات" بشى من الخجل :**
**- بابا مش هيعرف انى هطلع الرحلة دى**
**قالت "أسماء" بدهشة :**
**- ازاى يعني مش هيعرف ؟**
**قالت "آيات" بعزم وإصرار :**
**- هقوله انى بايته عندك عشان نذاكر للإمتحانات .**

**الفصل الرابع من رواية جواد بلا فارس**




**- انتى اتجننتى يا "آيات" .. ازاى هتطلعى الرحلة باباكى مستحيل يوافق ؟**
**صمتت "آيات" وهى تنظر الى صديقتها وبدا وكأنها تشعر بتردد كبير ..**
**فهتفت "أسماء" :**
**- "آيات" ردى عليا**
**قالت "آيات" بشئ من الخجل :**

**- بابا مش هيعرف انى هطلع الرحلة دى**
**قالت "أسماء" بدهشة :**
**- ازاى يعني مش هيعرف ؟**
**قالت "آيات" بعزم وإصرار :**
**- هقوله انى بايته عندك عشان نذاكر للإمتحانات ......**

**نظرت اليها "أسماء" بصمت .. فقالت "آيات" تبرر لنفسها قبل أن تبرر لـ "أسماء" :**
**- أعمل ايه يعني مش قدامى حل غير كده .. مفيش فرصة تانية ممكن يشوفنى ويتعرف عليا .. عنده 300 بنت فى الدفعه ايه اللى هيخليه ياخد باله منى أنا بالذات**
**قالت "أسماء" ساخرة :**
**- أمال راح فين أنا مش هلفت انتباهه مش هضربه على ايده عشان يحبنى**
**قالت "آيات" بحده :**
**- أنا مش هحاول أقرب منه ولا هلفت انتباهه أنا بس هكون موجوده معاه فى مكان واحد .. حس بيا حس .. محسش خلاص**
**أومأت "أسماء" برأسها وقالت بلامبالاة :**
**- حتى لو حاولتى تلفتى انتباهه أنا شايفاها حاجة عادية مفيهاش حاجة**
**قالت "آيات" بحماس وهى تخرج مع صديقتها من الكلية :**
**- يلا عشان عندنا حاجات كتير لازم نحضرها قبل معاد الرحلة**

**اشترت "آيات" ملابس جديده من أجل الرحلة .. لتظهر بأفضل مظهر أمام "آدم" عله يتلفت اليها ويدق قلبه بحبها ..كانت متحمسة للغاية وسعيدة للغاية .. لم يعكر صفو تلك السعادة سوى الإحساس بالذنب الذى تشعر به كل حين وآخر .. بسبب اضطرارها الكذب على والدها .. كادت أن تتراجع عن الفكرة ككل .. لكنها تذكرت أن هذه هى فرصتها الوحيدة حتى يراها "آدم" بعيداً عن العلاقة الأكاديمية التى تجمعهما .. أقنعت نفسها قائله :**
**- أنا مش هعمل حاجة غلط .. أنا بس هكون موجودة فى الرحلة .. وزيها زى أى رحلة .. مش هحاول أكلمه .. ولو اضطريت أكلمه هتكلم عادى .. لكن أنا مستحيل أقوله مشاعرى نحيته . .لازم تيجيى منه هو .. أنا مش هعمل حاجه غلط .. مجرد رحلة**

ظلت تردد تلك الكلمات الى أن اقتنع بها ضميرها وراح فى سبات عميق

************************************

كانت "إيمان" فى هذا اليوم تشعر بتوتر بالغ فهذا هو اليوم الموعود .. اليوم الذى سيتصل بهم العريس ليعرف ردهم ويعلمهم برده .. استخارت الله كثيراً ودعته أن يبيض وجهها أمام عائلتها .. وألا يضيف جرحاً آخر لحياتها التى امتلأت على آخرها بجروحاً وشروخاً وكدمات !
رن جرس الهاتف فإنتفضت فى وجل .. دخلت غرفتها لتجلس على فراشها فى توتر .. ضمت كفيها الى بعضهما البعض أمام وجهها وهى تردد :
- يارب مفيش حاجة وحشة تحصل .. يارب
دقائق مرت كالسنوات .. قبل أن ينفتح الباب .. بمجرد أن طالعت وجه والدتها الحزين وعلامات الأسى على وجهها حتى علمت الرد .. الرد الذى توقعته قبل أن يغادر بيتهم .. الرد الذى تسمعه دائماً .. والذى أصبح أمر مسلم به .. رفضهـــا .. حاولت حبس عبراتها .. فلا ينقصها الآن سوى شفقة والدتها .. لكنها لم تستطع .. انفجرت فى بكاء مرير .. أغلقت أمها الباب وجلست بجوارها وأخذتها بين ذراعيها قائله :
- يا بنتى وحدى الله .. بكرة ربنا هيبعتلك نصيبك لحد عندك
ثم قالت لتحاول أن تخرجها من حزنها :
- وبعدين أصلاً مكنش عاجبنى كان اتم كده وبارد ودمه تقيل
هبت "إيمان" واقفة والعبرات تغرق وجهها وهى تصيح بغضب :
- كفاية بأه كفاية .. مش عايزة أتهان أكتر من كده .. كل مرة تجيبولى عريس ويرفضنى .. كل مرة أطلع أدامه أكنى بعرض نفسي عليه ويايشترى ياميشتريش .. كفاية بأه ارحمونى أنا معدتش هقابل عرسان تانى .. ريحى نفسكوا بأه
وقفت أمها فى مواجهتها وهى تقول :
- انتى اتهبلتى فى عقلك يا بت انتى
قالت "إيمان" بصوت باكى :
- افهمى بأه وكلكوا افهموا مفيش واحد هيبص لواحدة زيي
ضربت أمها على صدرها وهى تقول :
- ليه ان شاء الله ناقصة ايد ولا ناقصة رجل ده انتى زى الفل
هتفت "إيمان" وهى تهزى من الغضب :

**- مش شايفة أنا عامله ازاى .. مين هيرضى يتجوز واحدة شوال زيي**
**ثم فتحت دولابها بعصبيه وأخرجت ملابسها والقتها أرضاً وهى تصيح :**
**- بصى شوفى مقاسى كام .. عمرى ما دخلت محل إلا وألاقى البنت تقولى معلش يا مدام مقاسك مش عندنا .. مين هيرضى يتجوز واحدة زيي**
**انهارت على الأرض باكية فوق الملابس التى ألقتها أرضاً .. صاحت أمها وهى تغادر الغرفة :**
**- بت مجنونة صحيح .. لما يجيى أبوكى يبقى يشوفله صرفه معاكى**
**ثم أغلقت الباب خلفها بقوة**

**********************************************

**جلست "ساندى" مع صديقاتها فى النادى لتقول بتفاخر :**
**- طبعاً يا بنتى هو يقدر ميجيش .. اسألى "ريم" هى اللى شفته**
**قالت "ريم" صديقتها :**
**- أها دخل الحفلة من هنا والبنات كلها كانوا هياكلوه بعنيهم .. بس سابهم كلهم وأعد مع "ساندى"**
**ابتسمت "ساندى" وقالت بتعالى :**
**- وكمان جبلى هدية عيد ميلادى**
**قالت أحدى الفتيات بخبث :**
**- طب ايه ؟**
**ضحكت "ساندى" قائله :**
**- ايه ايه يا بنت انتى**
**قالت الفتاة :**
**- يعني أنا شيفاه مهتم .. حفلة عيد الميلاد .. وهدية .. وكمان رجع فى كلامه وسمحلك تحضرى المحاضرات .. أكيد كل ده مش لله وللوطن**
**قالت "ساندى" بدلال :**
**- الله أعلم**
**قالت فتاة أخر :**
**- هتطلعى الرحلة يا "ساندى" ؟**
**قالت "ساندى" :**
**- أهاا طبعا طالعاها**
**قالت الفتاة بخبث :**
**- من امتى بتطلعى رحلات تبع الجامعة .. من أول سنة وانتى بتطلعى تبع**

النادى ومبترضيش تطلعى معانا
قالت ''ساندى'' بلؤم :
- المرة دى هطلع
قالت الفتاة ضاحكة :
- ايه هو اللى طلب منك ولا ايه ؟
قالت ''ساندى'' كاذبه :
- أيوة قالى ياريت تطلعيها يا ''ساندى''
ضحكت الفتاة قائله :
- ده شكل دكتور ''آدم'' وقع ولا حدش سمى عليه
تعالت ضحكات الفتيات حول ''ساندى'' التى كانت فى قمة سعادتها لأنها محور حديث الفتيات .. و سبب غيرتهن

************************************

جلس ''آدم'' فى غرفته أمام حاسوبه يتصفح بتململ .. طرقت أمه الباب فأذن لها بالدخول .. دخلت وقدمت له كوب من الشاى فقال بعبوس :
- شكراً يا ماما
ثم عاد لمطالعة حاسوبه وقد بدا شارداً حزيناً .. فوجئ بأمه تجذب احدى المقاعد وتجلس بجواره .. نظر اليها ففهم أنها على وشك القاء محاضرة أخرى عليه فزفر بضيق وعاد ينظر الى حاسوبه مرة أخرى .. فقالت أمه :
- مش هكلمك فى الموضوع اللى كل شوية أكلمك فيه .. انا هكلمك فى حاجة تانية خالص
لم يبى ''آدم'' أى رد فعل فقالت أمه بعتاب :
- سبت الصلاة ليه يا ''آدم'' ؟
بدا وكأنه بوغت بالسؤال .. ظل ملتزماً الصمت فقالت أمه بأسى :
- ليه يا ابنى كده .. ده هى الحاجة اللى بتعصمك من الشيطان .. ليه تسيب الصلاة وهى عماد الدين يا ابنى .. ودى أول حاجة هتتسأل عنها فى قبرك .. لو كنت بتصلى وربنا قبل صلاتك هينظر فى عملك .. أما لو مكنتش بتصلى أو ربنا مش قابل صلاتك عملك كله هيضيع يا ابنى مهما كانت أعمالك دى كويسه .. طالما مفيش صلاة .. يبأه كل أعمالك دى هتضيع على الأرض
أطرق ''آدم'' برأسها دون أن يجيب .. فأكملت وقد اغرورقت عيناها بالعبرات :

**- أنا خايفة عليك يا "آدم" .. خايفة عليك أوى**
**ثم قالت :**
**- ده ربنا قال إن من صفات المنافقين " وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى " .. فما بالك باللى مبيصليش خالص**
**ثم قالت بحنان :**
**- تعرف يا "آدم" ان الصلاة هى الطاعة الوحيدة والفرض الوحيد من فرائض الاسلام اللى ربنا عرِج بنبيِّه إلى فوق السماء السابعة وفرض عليه الصلاة من فوق سبع سماوات .. فرضها خمسين صلاة .. كل يوم خمسين صلاة .. لكن النبي صلى الله عليه وسلم طلب من ربنا انه يخففهم لخمسه بس فربنا استجاب له .. وبقت خمسة فى العدد وخمسين فى الأجر والثواب .. أما باقى الفرائض والعبادات سيدنا جبريل كان بينزل للنبى ويوحى له بيها .. شوفت بأه الصلاة مكانتها مهمة ازاى عند ربنا**
**تنهد "آدم" وعقد ما بين حاجبيه وهو مازال ينظر الى الحاسوب أمامه .. فنظرت اليه أمها وقالت باكية :**
**- يا "آدم" النبي قال "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " .. أنا خايفة عليك يا ابنى**
**أجهشت فى بكار حار .. التفت "آدم" ينظر اليها وقد اغرورقت عيناه بالعبرات .. مد يده وهم بأن يضعها على أمه ليخفف حدة بكائها .. لكنه قام فجأة بعصبيه وحمل هاتفه وغادر البيت .. جلست أمه فى مكانها تكفكف دمعها وهى تدعو من اعماق قلبها :**
**- يارب اهديه ونور بصيرته**

********************************************

**جلست "إيمان" تشاهد التلفاز حاملة علبة حلاوة كبيرة تأكل منها بنهم شديد وعلامات الوجوم على وجهها .. اقتربت منها أمها هاتفه بحده :**
**- وترجعى تقولى تخينة وأد الشوال .. حد يعمل عملتك السودة دى**
**قالت "إيمان" بحدة :**
**- ايه أموت من الجوع يعني**
**قالت أمها بعصبيه :**
**- ما قولناش تموتى من الجوع بس اهتمى بأكلك شوية .. اعملى رجيم .. مش طول ما انتى أعده وانتى عماله تلغى كده**
**تركت "إيمان" علبة الحلاوة بعصبية وصاحت قائلاً :**
**- مش طافحة**

دخلت غرفتها وأغلقت الباب بعصبيه وجلست على فراشها وقد تركت العنان لعبراتها .. ثم قالت بغضب وهى تلقى بالوسادة أرضاَ :
- مش عايزة أعجب حد أصلاً .. محدش له دعوة بيا

****************************************

جلست "ساندى" تطالع الحساب الشخصى لـ "آدم" على الفيس بوك .. اتسعت ابتسامتها فى سعادة عندما قبل طلب اضافتها لقائمة أصدقائه .. بدأت المحادثة قائله :
"ساندى" : هاى دكتور
"آدم" : هاى "ساندى"
- ازيك عامل ايه
- بخير ازيك انتى
- تمام .. عرفت انك طالع مشرف على رحلة العين السخنة
- أيوة
- مفاجأة حلوة .. على فكرة أنا طالعه الرحلة
- كويس .. طلعتيها قبل كده
- يوووه كتير بس مش تبع الجامعة .. بحس رحلات الجامعة مملة ومش بكون فيها على راحتى
-معايا مش هتكون مملة
-هههههههه اكيد طبعا .. متشوقة للرحلة أوى .. وأعرف أماكن كتير حلوة ممكن نزودها للبروجرام هبقى أقولك عليها يوم الرحلة
- خلاص اتفقنا.. باى دلوقتى نتكلم بعدين
- باى دكتور
ابتسمت "ساندى" ثم هبت واقفة وفتحت دولاب ملابسها وأخذت تفكر كيف تستعد لتلك الرحلة .. والأهم .. كيف تجعل "آدم" لا يرى سواها فى هذه الرحلة

****************************************
كانت "آيات" واقفة أمام المكتبة تصور بعض الأوراق فأقبلت "أسماء" من خلفها وقبلتها قائله :
- سورى اتأخرت عليكي يا "يويو"
هتفت "آيات" بحنق :

- اتأخرتى كده ليه .. بقالى ساعة واقفة أصور فى ورقى وورقك
قالت "أسماء" وهى تتفحص الأوراق التى فى يد "آيات" :
- شوية بنات وقفت أتكلم معاهم .. بنستعد للرحلة
ثم التفتت تنظر الى "آيات" قائله :
- على فكرة "ساندى" طالعة الرحلة
قالت "آيات" بلامبالاة :
- ما تطلع
قالت "أسماء" بتردد :
-بصى فى حاجة كدة عرفتها .. مش عارفه أقولهالك ولا لأ
التفتت اليها "آيات" قائله :
- قولى طبعا حاجة ايه ؟
ترددت "أسماء" قائله :
- خايفة تضايقي
قالت "آيات" بقلق :
- قولى يا "أسماء" قلقتيني
قالت "أسماء" بتهكم :
- دكتور "آدم" حضر عيد ميلاد "ساندى" من كام يوم فى بيتها وجبلها هدية كمان
اتسعت عينا "آيات" من الدهشة وهى تمتم قائله :
- ازاى يعني .. ده طردها أدامنا من المحاضرة
مطت "أسماء" شفتيها قائله :
- معرفش يختى .. ده اللى سمعته
قالت "آيات" بعدم تصديق :
- أكيد اشاعة
قالت "أسماء" بتأكيد :
- لا يا بنتى مش اشاعة أنا كنت واقفة مع "ريم" والبنات وعرفت كمان انه طلب منها انها تطلع الرحلة دى
شعرت "آيات" بحزن شديد .. واغرورقت عيناها بالعبرات وقالت وهى تحاول أن ستتجمع رباطة جأشها :
- خلاص انسى أنا مش عايزة أطلع الرحلة
هتفت "أسماء" بحده :
- انتى غبية يا "آيات" هتسيبيلها الجمل بما حمل
التفتت "آيات" تنظر الى "أسماء" بحيرة وضيق قائله :

- أمال أعمل ايه يعني .. خلاص هو طالما بيحبها خلاص ربنا يهنيهم
هتفت "أسماء" بحدة أكثر :
- يا بنتى هتجننيني .. بطلى شغل العبط بتاعك ده .. أنا لو منك هروح الرحلة وأدب صوابعى فى عنيها أحاول ألفت انتباهه وأخليه يسيبها ويجيلى على ملا وشه
قالت "آيات" بكبرياء :
- أنا مش هعمل كده .. مش هلفت انتباهه .. هو لو محسش بيا من نفسه خلاص .. انا كنت طالعة الرحلة بس عشان بس أديله فرصة للكلام لو هو حابب يتكلم معايا .. لكن طالما مهتم بـ "ساندى" فخلاص هو حر
قالت "أسماء" بغيظ :
- يا بنتى ومين قالك انه مهتم بـ "سادى" أصلاً .. مش يمكن كدبت وقالت للبنات انه طلب منها تطلع الرحلة .. عايزة ترسمى نفسها يعني
صمتت "آيات" وهى تشعر بالحيرة .. فقالت "أسماء" :
- لازم تطلعى الرحلة دى .. عشان حتى تعرفى آخرة الموضوع ده ايه .. وتحطى النقط على الحروف بينك وبين نفسك .. اتفقنا ؟
نظرت "آيات" الى "أسماء" قليلاً .. ثم قالت :
- خلاص اتفقنا
شردت "آيات" وهى تتساءل .. تُرى أهناك شئ بينهما .. أيحبها .. تمنت أن تكون الإجابة .. لا

************************************

وقف "آدم" يودع "زياد" قائلاً :
- هتوحشنى يا "زياد"
عانقه "زياد" قائلاً :
- وانت كمان يا "آدم" .. هستنى منك زيارة زى ما وعدتنى .. بجد هتقضى يومين حلوين فى شرم
ابتسم "آدم" قائلاً :
- خلاص اتفقنا ان شاء الله .. خد بالك من نفسك
ربت "زياد" على كتفه قائلاً :
- وانت كمان يا "آدم" خد بالك من نفسك
أوقف "آدم" سيارته أمام الكورنيش وأخذ يتمشى وهو ينظر الى النيل ويتأمله .. وقف وأسند ذراعيه على السور وهو يتأمل ظلام السماء .. شعر بأنه ينظر داخل قلبه .. فحال تلك السماء كحال قلبه .. ظلام فى ظلام

.. ثم نظر الى القمر الذى لا يظهر منه سوى هلال صغير .. تماماً كقلبه .. يشعر بوجود ضوء صغير يحارب ليظهر ويتغلب على الظلام .. لكن "آدم" لا يسمح بهذا الضوء بأن يكبر ويُنير ظلام قلبه .. لا يسمح ولا يريد .. يريد قلبه أسود كما هو .. كيف سيحقق انتقامه ان اختفى هذا السواد ؟ .. يريد أن يرجع حقه ممن نهبه .. لا يريد أكثر من حقه المسلوب .. فلماذا يُلام على ذلك ؟ .. لماذا يُلام على رغبته فى استرداد حقه .. شعر بأنه يقترب شيئاً فشيئاً من هدفه .. خطوة وراء خطوة وسيصل الى مبتغاه .. عليه فقط .. الصبر .. والإنتظار

**********************************

فى صباح اليوم الموعود .. يوم الرحلة .. لم تستطع "آيات" النوم من فرط حماسها .. كانت تتمم على حقيبتها للمرة التى لا تتذكر عددها .. اتصلت بها "أسماء" قائله :
- أيوة يا "آيات" نتقابل فى مكان الباص
قالت "آيات" بحماس :
- تمام يا "أسماء" .. يلا سلام
توجهت الى سيارتها ووضعت حقيبتها .. تذكرت محادثتها مع والدها منذ يومين حين قال والدها :
- طيب وليه "أسماء" متجيش تبات هنا وتذاكروا سوا
- مامتها مش راضية
- يعني هى مامتها مش راضية .. وانتى ملكيش أهل
قالت "آيات" بسرعة :
- لا مش قصدى يا بابا .. قصدى ان فى بيت "أسماء" طنط موجودة .. أما هنا فأنا وحضرتك عايشين لوحدنا .. فعشان كدة الأحسن أنا اللى أروح أبات معاها
فكر "عبد العزيز" قليلاً ثم قال :
- مش عارف يا "آيات" مش حابب حكاية البيات دى
ألحت "آيات" قائله :
- عشان خاطرى يا بابا بجد محتاجين نذاكر سوا .. خلاص الإمتحانات قربت وأنا بركز أكتر لما بذاكر مع "أسماء" .. عشان خاطرى يا بابا وافق دول هما ليلتين بس .. عشان خاطرى وافق يا بابا .. وكمان لو تحب خليك معايا على الموبايل على طول نطمن على بعض

وافق "عبد العزيز" مرغماً وهو يقول :
- أعمل ايه يعنى .. خلاص يا بنتى
عانقته "آيات" فى سعادة قائله :
- ميرسي يا بابا
قال "عبد العزيز" محذراً :
- ممنوع الخروج بعد 10 يا "آيات" .. وياريت متخرجش أصلاً انتى رايحه تذاكرى مش تتفسحى
قالت "آيات" بحماس :
- متقلقش يا بابا متقلقش

انتبهت "آيات" الى اشارة المرور التى أرغمتها على التوقف .. توقفت وهى شاردة فيما تفعل .. زفرت بضيق .. فلم تتصور أن يصل بها الحال الى الكذب على والدها بهذا الشكل والسفر الى بلد أخرى والإقامة فيها دون علم والدها .. لكنها أخذت تقنع نفسها بأنها لن ترتكب أى شئ خطأ .. هى فقط تريد استغلال فرصة لن تتكرر .. تريد أن تكون قربه تريد أن تفهم مشاعرها وتعرف هل هناك أمل فى أن يشعر بها يوماً .. أم أنها تجرى خلف سراب .. أرهقها التفكير فزفرت بضيق وأدارت المسجل لتنساب نغمات احدى الأغنيات الى أذنيها

وصلت "آيات" لمكان التجمع .. رات مجموعات صغيرة بدأت فى التزايد رويداً رويداً .. بحثت بعيناها عن "آدم" فلم تراه .. أقبلت نحوها فتاتين فابتسمت ووقفت تتحدث معهما .. سمعت "صوت "سارة" قادمة فالتفتت لتقع نظراتها على "آدم" خفق قلب "آيات" بقوة .. وارتسمت رغماً عنها ابتسامه على شفتيها .. حاولت اخفاء تلك الإبتسامه لكنها لم تستطع .. كانت تشعر بشعور لذيذ وبسعادة غامرة .. اقترب "آدم" من الجمع وألقى عليهم التحية وسألهم قائلاً :
- جاهزين يا شباب
قال أحد الطلاب بحماس :
- طبعاً جاهزين يا دكتور
نظر "آدم" الى الساعة وقال:
- طيب على العموم لسه خمس دقائق وعايزكم تقفولى صف ومتطلعوش الباص إلا لما أتمم عليكم
قالت احدى الفتيات ضاحكة :

- ايه شغل ابتدائى ده يا دكتور
ابتسم "آدم" ابتسامته الجذابه التى خفق لها قلب "آيات" قائلاً :
- ده نظامى .. لو عندكوا اعتراض ممكن اعتذر عن اشراف الرحلة وأخلى دكتور "مسعد" يطلع بدالى
صاح الجميع فى استنكار :
- لا أبوس ايدك يا دكتور
- اعمل الى انت عايزه يا دكتور بس بلاش دكتور "مسعد"
ابتسم "آدم" والتفت يبحث بعينيه عن "ساندى" .. لكنه لم يجدها بين الحضور .. كانت "آيات" واقفة تتأمله .. التحمت نظراتهما .. فجفلت .. وأخفضت بصرها فى توتر .. ألقى "آدم" عليها نظرة لامبالاة وماهى إلا لحظات حتى حضرت "ساندى" و "أسماء" واكتمل العدد .. نظرت "آيات" بحده الى "ساندى" الواقفه تتحدث بميوعه مع "آدم" وقالت لـ "أسماء" بحنق :
- شايفه واقفه تكلمه ازاى
قالت "أسماء" :
- سيبك منها
وقف الجميع صفاً وتقدم كل طالب ليخبر اسمه لـ "أدم" الذى وقف بجوار باب الأتوبيس من الأسفل .. تابع "آدم" الكشف الذى بيده وهو يستمع الى اسم كل طالب على حدى .. اتى دور "آيات" فنظر اليها منتظراً أن تقول اسمها ليبحث عنه فى الكشف .. قالت بتوتر وهى تنظر اليه مبتسمه :
- "آيات عبد العزيز حسان اليمانى"
تصلب جسد "آدم" وهو يستمع الى اسمها .. رفع رأسه ونظر اليها بتمعن قائلاً :
- انتى من عيلة "حسن اليمانى" ؟
شعرت "آيات" بالسعادة فلربما يعرف أحد أفراد عائلتها وتجد مدخلاً للحديث معه .. قالت بحماس :
- أيوة
قال "آدم" بلهفه وعيناه الزرقاوين تكاد تخترقانها من فرط امعانه فيها :
- "سراج حسن اليمانى" يقربلك ايه ؟
ابتسمت "آيات" قائله بحماس :
- ده يبقى عمى
تجمدت ملامح "آدم" وظلت نظراته مثبتة عليها كالليزر .. شعرت

''آيات'' بالتوتر من نظراته التى لم تستطيع تفسير معناها .. قالت بإرتباك :
- اطلع الباص ؟
أومأ برأسه دون أن يرفع بصره عنها .. صعدت وضربات قلبها تزداد اضطراباً .. وقف ''آدم'' لحظات جامداً .. ثم ما لبثت تعبيرات الغضب أن ظهرت على ملامحه واشعلت نظراته وهو يتمتم بصرامة :
- عمك !!

جلست ''آيات'' بجوار ''أسماء'' وقالت لها بلهفه وسعادة بصوت منخفض خشية أن يسمعها من حولها :
- دكتور ''آدم'' اتكلم معايا
ضحكت ''أسماء'' قائله :
- صلاة النبي أحسن .. ده احنا لسه بنقول يا هادى
ثم غمزت بعينها قائله :
- يا ''يويو'' يا جامد
ثم قالت :
- احكيلى قالك ايه
قالت ''آيات'' بحماس :
- سألنى على عمى ''سراج''
قالت ''أسماء'' بإستغراب :
- عمك ؟ .. وهو يعرفه منين ؟
قالت ''آيات'' بسعادة :
- معرفش .. بس مش مهم .. المهم انه اتكلم معايا يا ''أسماء''
التفتت ''آيات'' تنظر الى ''آدم'' الواقف بجوار الأتوبيس التفت فالتقت عيناهما .. خفق قلبها .. لكنها هذه المرة لم تشح بوجهها .. وهو أيضاً لم يفعل .. حاولت أن تفهم معنى نظراته وسببها .. لكنها لم تستطع .. ولم تحاول كثيراً أن تفهم .. فكل ما كانت تشعر به الآن هو السعادة .. السعادة لأنه أخيراً التفت اليها
صعد الجميع وانطلق الأتوبيس بهم فى طريقهم الى العين الساخنة .. كان ''آدم'' يجلس فى الأمام على بعد ثلاث مقاعد من مقعدى ''آيات'' و ''أسماء'' .. التفت ينظر فى اتجاه ''آيات'' فانتبهت لتلك العينان الزرقاوان اللاتات تتفرسان فيها .. شعرت بإرتجافة فى أوصالها .. ثم عاد لينظر أمامه مرة أخرى .. ضحكت ''أسماء'' ضحكة خافته ووكزت

"أسماء" فى ذراعها قائله :
- ايه يا "آيات" ده .. لحقتى وقعتيه
قالت "آيات" بإرتباك :
- والله ما عملت حاجة
قالت "أسماء" بلؤم :
- أمال لو عملتى
ثم انفجرت مرة أخرى ضاحكة .. لم تشاركها "آيات" ضحكاتها ولا مزاحها .. لأن عقلها كان فى مكان آخر .. كان مع والدها .. والدها الذى كذبت عليه .. وهاهى فى طريقها خارج القاهرة .. لتمضى ليلتين فى هذا البلد الغريب .. ودون علم والدها .. الذى كان ومازال كل ما تملك فى هذه الحياة .. شعرت بألم شديد فى قلبها .. وصوت يهتف بداخلها :
- أهذه ثقة والدكِ فيكِ يا "آيات" .. أيستحق منكِ تلك الخيانة .. وهو الذى لم يقصر فى حقك يوماً وهو الذى وثق بكِ دوماً .. وهو الذى كان الأب والأم والأخ والصديق وكل عائلتك .. أيستحق منكِ تلك الطعنة .. ماذا لو علم .. كيف يتكون نظرته اليكِ .. الى ابنته التى تعب وعانى فى تربيتها وتعليمها وأوصلها الى ما هى عليه الآن .. كيف ستكون خيبة أمله فيكِ يا "آيات"
كانت "آيات" تنظر من الشباك المجاور لها وهى شاردة واجمة وعلامات الحزن على وجهها ..لم تنتبه الى "ساندى" التى حضرت من الخلف فى اتجاه "آدم" ونظرت اليه قائله بدلال :
- تسمحلى يا دكتور عايزة أتكلم مع حضرتك فى بروجرام الرحلة
ابتسم لها "آدم" ووقف لتجلس على المقعد المجاور له .. كان عقل "آدم" فى مكان آخر تماماً فلم يستمع الى "ساندى" التى تلقى على مسامعه اقتراحاتها بشأن تطوير برنامج الرحلة والأماكن التى تعرفها فى العين الساخنة .. كان عقل "آدم" منشغل بتلك الفتاة التى تجلس خلفه بثلاث مقاعد .. قال لنفسه :
- ما هذه المصادفة يا "آدم" .. واحدة من عائلة "اليمانى" تحت رحمتك .. وفى قبضة يدك .. يبدو أن حظك بدأ فى الإبتسام لك أخيراً يا "آدم"
فجأة وبدون سابق انذار هبت "آيات" واقفة وهى تأخذ حقيبتها التى وضعتها فى الرف العلوى .. نظرت اليها "أسماء" بدهشة قائله :
- بتعملى ايه يا "آيات" ؟
قالت "آيات" بحزم وهى تضع الحقيبة على ظهرها :
- نازلة

قالت "أسماء" غير مصدقة :
- نازلة .. يعني ايه نازلة ؟
قالت "آيات" بحزم وهى تنظر اليها :
- مش عايزة أطلع الرحلة دى .. غيرت رأيي
فتحت "أسماء" فمها دهشة وقبل أن تتمكن من الرد عليها توجهت "آيات" الى السائق وأمرته بالتوقف توقف السائق لتنزل منه "آيات" ..
أسرع "آدم" ينزل درجات الحافلة خلفها وجذبها من ذراعها قائلاً :
- انتى راحه فين ؟
التفتت اليه "آيات" بدهشة ونظرت الى يده الممسكة بذراعها وقالت :
- غيرت رأيي مش طالعه الرحله
قال "آدم" بدهشة :
- هو لعب عيال
جذبت ذراعها من يده وقالت بإضطراب :
- انا آسفة .. بس غيرت رأيي
التفتت لتغادر مشرعة .. رآها "آدم" وهى تبتعد .. كانت تسير فى طريق العودة الى القاهرة على هذا الطريق الصحراوى الذى يخلو من السيارات فى هذا الوقت من الصباح الباكر .. شعر "آدم" بأن هذه هى فرصته .. وأراد استغلالها الى أقصى درجة ممكنة .. توجه مسرعاً الى الأتوبيس وأخذ حقيبته وقال للمشرفة التى معه :
- أنا مضطر اروح معاها عشان مش هتعرف ترجع لوحدها .. وهبعتلكوا دكتور "مسعد" .. هتعرفى تتصرفى لوحدك يا دكتورة ؟
ابتسمت قائله :
- أيوة يا دكتور متقلقش .. المهم متسبش البنت لوحدها
نزل "آدم" من الأتوبيس وهو يحمل حقيبته على كتفه ويقول لنفسه بقسوة وغل وحقد دفين :
- متقلقيش مش هسيبها .. أبداً .. !




**- انا آسفة .. بس غيرت رأيي**
**التفتت لتغادر مسرعة .. رآها "آدم" وهى تبتعد .. كانت تسير فى طريق العودة الى القاهرة على هذا الطريق الصحراوى الذى يخلو من السيارات فى هذا الوقت من الصباح الباكر .. شعر "آدم" بأن هذه هى فرصته .. وأراد استغلالها الى أقصى درجة ممكنة .. توجه مسرعاً الى الأتوبيس وأخذ حقيبته وقال للمشرفة التى معه :**
**- أنا مضطر اروح معاها عشان مش هتعرف ترجع لوحدها .. وهبعتلكوا دكتور "مسعد" .. هتعرفى تتصرفى لوحدك يا دكتورة ؟**
**ابتسمت قائله :**
**- أيوة يا دكتور متقلقش .. المهم متسبش البنت لوحدها .........**

**نزل "آدم" من الأتوبيس وهو يحمل حقيبته على كتفه ويقول لنفسه بقسوة :**
**- متقلقيش مش هسيبها أبداً !**
**رحل الأتوبيس وأسرع "آدم" الخطى خلف "آيات" .. التفتت لتجده يقترب منها توقفت ونظرت اليه بدهشة شديدة .. قال لها "آدم" بجدية :**
**- مينفعش تمشى لوحدك .. أنا هاجى أوصلك**
**شعرت بقلبها يقفز فرحاً .. ابتسمت لا شعورياً .. حاولت أن تخفى تلك الابتسامه التى ظهرت على شفتيها .. لكنها كعادتها لم تستطع .. كان وجه "آيات" دائماً مرآة لما بداخلها .. لا تستطيع اظهار غير ما تشعر به .. أشاحت بوجهها عنه .. حتى لا يرى ابتسامتها وتلك السعادة فى عينيها .. سارت بجواره صامته .. التفت اليها ومد يده قائلاً :**
**- هاتى الشنطة**
**نظرت اليه قائله بصوت خافت :**
**- مفيش مشكلة أنا هشيلها**

**ابتسم ابتسامه خفق لها قلبها وقال :**
**- ليه مش شايفانى راجل ولا ايه**
**ابتسمت له وأعطته اياها .. نظرت اليه وهى تقول لنفسها :**
**- انه هو .. انه حقاً فارســي**

**شعرت "أسماء" بالغضب الشديد مما فعلته "آيات" حاولت الإتصال بها لكنها لم تجب .. فقالت بضيق :**
**- طبعاً من لقى أحبابه يا "آيات" هانم**
**ثم أخذت تنظر من الشباك فى وجوم**

**سمعت "آيات" صوت الهاتف لتجد أن "أسماء" هى المتصلة .. ضبطته على الوضع الصامت ثم اعادته الى حقيبتها .. كان "آدم" يتابعها بطرف خفى .. قال فجأة :**
**- حبيبك ؟**
**التفتت اليه "آيات" بدهشة وقالت :**
**- لأ**
**فقال "آدم" :**
**- افتكرت اتخنقتوا سوا وعشان كدة نزلتى من الأتوبيس**
**قالت بحماس :**
**- لأ أنا كنت طالعة مع واحده صحبتى**
**ابتسم لها "آدم" قائلاً :**
**- أمال ليه نزلتى من الأتوبيس ؟ .. وبسببك اضطريت أرجع ومكملش الرحلة**
**قالت بحرج :**
**- أناآسف جداً يا دكتور .. مكنش قصدى .. ومكنتش أعرف ان حضرتك هتنزل من الأتوبيس**
**قال "آدم" لجدية :**
**- ازاى كنتى عايزانى اسيبك لوحدك فى الصحرا دى**
**ابتسمت قائله :**
**- ميرسي أوى يا دكتور .. أنا فعلاً كنت خايفة ومكنتش عارفه هعمل ايه**

**أعاد سؤاله قائلاً :**
**- ليه نزلتى من الأتوبيس ؟**
**صمتت "آيات" قليلاً ثم قالت بتوتر :**
**- كده غيرت رأيي**
**قال "آدم" بشك :**
**- فجأة كدة ؟ .. اكيد فى سبب**
**صمتت .. فقال :**
**- حد ضايقك فى الأتوبيس ؟**
**قالت بسرعة :**
**- لا يا دكتور مفيش حد ضايقنى**
**- أمال ايه .. ايه اللى خلاكى تقررى فجأة انك تقطعى رحلتك**
**بدا عليها التردد ثم أخيراً قالت بصوت مضطرب :**
**- بصراحة .. انا كنت طالعة من ورا بابا .. بس حسيت بالذنب .. ومقدرتش أكمل**
**كانت تنظر أمامها .. فلم ترى نظرات "آدم" الساخرة .. تحدث الى نفسه قائلاً : ها هى فتاة مستهترة أخرى .. بنفس الشكل ونفس الأخلاق .. نظرة اليها نظرة متفحصة .. تأمل عينيها المرسومتان جيداً لتبدوان أكثر اتساعاً .. رأى المسكرة التى تزيد من حجم رموشها .. رآى كريم الأساس الذى أعطاها لون بشرة غير لونها الحقيقي فبدت بشرة وجهها متناقضة فى لونها مع لون بشرة يدها .. نظر أمامه وهو يقول لنفسه : مانيكان آخر للعرض فقط .. فياتُرى هل يُسمح بلمسه أم لا ؟!**

**شعرت "آيات" بالسعادة والأمان وهى تسير بجواره .. بجوار فارسها .. لم يعد لديها شك بأنه فارسها .. الذى طالما راودها فى أحلامها .. وجاءها على حصانه الأصيل .. وأخذها وانطلق بها ليشق الريح بسرعته .. شعرت بأنها تحبه بكل كيانها .. هذا الفارس .. هذا الرجل .. التفت "آدم" اليها قائلاً :**
**- تعبتى ؟**
**قالت "بوهن :**
**- بصراحة شوية**
**ابتسم قائلاً وهو يربت على كتفها :**
**- معلش ان شاء الله نلاقى عربية بسرعة**
**ارتجفت "آيات" للمسة يده على كتفها .. اضطربت ووقعت فى حيرة لكنها**

لم تبدى اعتراض .. ازاح "آدم" يده وهو يقول لنفسه : اذن فهو قابل للمس ! .. ومن أى ان كان ! .. تماماً كغيرها !

أخيراً وبعد السير لأكثر من ساعة .. أتت سياره فى تجاه القاهرة .. فإستقلاها .. وانطلقت بهما فى طريق العودة .. أوقف "آدم" لها تاكسى لتعود به الى منزلها لكنها أوقفلها قائلاً وهو يخرج احدى الكروت من جيبه :
- ده رقمى لما تروحي طمنينى انك وصلتى
قالت "آيات" مبتسمة :
- ميرسي يا دكتور
أغلق الباب بعدما ركبت وقال وهو ينظر اليها :
- مستنى اتصالك
رحل فالتفتت "آيات" تنظر من الزجاج الخلفى الى هذا الرجل الذى باتت واثقة بأنه نصفها الآخر

عادت "آيات" لتخبر والدها بأنها غيرت رأيها بعدما استقبلت والدة "أسماء" أقارب لهم فلم تستطع المكوث عندهم لانها لن تشعر معهم بالراحة .. فرح "عبد العزيز" بذلك فقد كان لا يستريح لأمر اقامتها فى مكان بعيد عنه .. يحب دائماً أن يراها حوله ليطمئن قلبه عليها .. صعدت الى غرفتها وأخرجت "هاتفها بسرعة واتصلت بـ "آدم" لمئنه بوصولها كما طلب منها .. فقال لها :
- تمام .. وخلى بالك من نفسك وبلاش حركات مجنونة تانى
ضحكت قائله :
- حاضر يا دكتور
ألقت "آيات" الهاتف على فراشها وألقت بنفسها بجواره وهى تبتسم ابتسامة حالمة وتتخيل ما حدث اليوم .. والذى لم يكن فى الحسبان

************************************

كانت "سمر" فى مكتبها بالمستشفى تستقبل المرضى كعادتها .. دخلت احدى الأمها ومعها طفلها الصغير .. ابتسمت "سمر" وقامت تداعب الصغير قائله بمرح :

- ازيك يا "كوكو" أخبارنا ايه النهاردة
ابتسمت أمه قائله :
- الحمد لله يا دكتورة "سمر" أحسن كتير من الإسبوع اللى فات
حملته "سمر" وقلبت وجنته قائله :
- انت خوفتنى عليك أوى يا "كوكو" .. وخوفت ماما كمان ينفع كده
ابتسم الصغير بخجل فقبلته مرة أخرى قائله :
- مش هتكلم بأه نفسي أسمع صوتك
قالت أمه بإهتمام :
- هو كده متأخر فى الكلام يا دكتورة
نظرت اليها "سمر" وطمأنتها قائله :
- لا متقلقيش هو بس انطوائى شوية فمحتاج يختلط بأطفال فى سنه وأكبر منه
قالت أمه بحزن :
- للأسف مفيش عندنا فى العيلة أطفال فى سنه
قالت "سمر" :
- وديه حضانه لأن مهم أوى ناه يتعلم المهارات الإجتماعية وهات خد ويشارك فى اللعب .. ده هيخرج من انطوائيته دى واحده واحده
ابتسمت أمه قائله :
- مبرسي يا دكتورة .. وان شاء الله أقدمله فى حضانه
قبلت "سمر" الصغير ثم أعطته لأمه قائله :
- ربنا يباركلك فيه
ثم توجهت الى مكتبها وأخرجت لعبة صغيرة وأعطتها له قائله :
- دى من طنط "سمر" عشان تفتكرنى على طول .. ماشى يا "كوكو"
ابتسم الصغير وأخذ اللعبة من يدها
قالت أمه وهى تنظر الى "سمر" مبتسمه :
- الحقيقة كنت عايزه أتكلم معاكى فى موضوع
قالت "سمر" بإهتمام :
- طبعاً اتفضلى
قالت الأم بإبتسامه حانية :
- بصراحة أنا حبيتك أوى .. وحبيت أكتر لبسك المحترم وأخلاقك العالية .. وكمان حنيتك على الأطفال واهتمامك بشغلك .. بصراحة أنا مش هلاقى أحسن منك عروسه لأخويا
شعرت "سمر" بالإرتباك .. فأكملت المرأة :

- هو بيدور على عروسه وانتى مواصفاتك مناسبه بالنسبة له .. فأنا عايزة منك بس رقم والدك وهو ان شاء الله هيكلمه النهاردة .. أنا كلمت أخويا عنك وهو معجب جدا بالكلام اللى سمعه عنك .. وهو اللى طلب منك أقولك كده
صمتت "سمر" وقد أطرقت برأسها أرضاً وعلامات الحزن على وجهها .. فقالت المرأة :
- دكتورة "سمر" انتى اضايقتى ؟
نظرت اليه "سمر" قائله :
- لا أبداً مضايقتش .. بس
صمتت قليلاً ثم قالت :
- بس الحقيقة أنا مبفكرش فى الإرتباط دلوقتى
قالت المرأة بحماس :
- صدقتيني أخويا هيعجبك ان شاء الله .. وكمان أكيد مش هترتبطوا فجأة كد . أكيد هيبقى فيه فترة خطوبة وتعارف يعني متقلقيش
قالت "سمر بحزم :
- معلش آسفة لكن فكرة الإرتباط أصلاً مش فى بالى حالياً
قالت المرأة بحزن :
- طيب عامة لو غيرتى رأيك عرفيني .. لانى بجد مش هلاقيله عروسه زيك كده
ابتسمت "سمر" قائله :
- لا ان شاء الله هيلاقى اللى أحسن منى .. لكن أنا بجد مش عايزه أخليه ينتظر على الفاصى
قالت المرأة :
- يعني ده ردك النهائى .. ما يمكن تغيري رأيك
قالت "سمر" بتماسك :
- لا مش هغير رأيي .. وبجد أنا اسفة
ابتسمت المرأة بحزن قائله :
- هقوله الكلام اللى قوتيه .. بس عامة أنا مش هيأس وربنا يقدم اللى فيه الخير
خرجت المرأة فجلست "سمر" أمام مكتبها وهى شاردة .. ووجهها يشع حزناً وألماً .. كانت تعلم جيداً أنها لن تستطيع أن تقدم على تلك الخطوة .. لا تستطيع أن تثق برجل فتكتشف بعد ذلك أنه كوالدها .. عانت كثيراً من ترك والدها لها ولأمها .. تجرعت مرارة اليتم رغم أن والدها حى يرزق ..

شعرت بأنها لن تستطيع أن تعطى قلبها وحياتها لرجل قد لا يكون أهلاً للثقة .. ويفعل بها كما فعل والدها بأمها .. كانت خائفة بشدة .. خائفة من الفشل .. خائفة الى درجة أنها حتى ترفض المحاولة .. تنهدت بعمق .. وصرفت تلك الأفكار عن رأسها .. واستعدت لإستقبال المريض التالى

**************************************

فتحت والدة "أسماء" الباب وابتسمت قائله :
- أهلا يا "آيات" اتفضلى يا حبيبتى
دخلت "آيات" وقبلتها قائله :
- ازيك يا طنط
- الحمد لله يا "آيات"
- هى "أسماء" جوه
- آيوة يا حبيبتى جوه فى أوضتها
توجهت "آيات" الى غرفة "أسماء" التى هبت واقف بمجدر أن رأتها وقالت لها بحده :
- انتى بتعملى ايه هنا ؟
أغلقت "آيات" الباب واقتربت منها قائله :
- أنا آسفة يا "سمسم"
قالت "أسماء" بحده :
- والله .. وأعمل ايه بأسفك ده .. أصرفه منين
قالت "آيات" برجاء :
- خلاص بأه يا "أسماء" متزعليش
قالت "أسماء" بغضب :
- وليكي عين تقولى متزعليش .. طلعتيني رحلة أصلا مكنش على بالى أطلعها وقولت مفيش مشكلة صحبتى ولازم أكون جمبها .. وفجأة تطلعلك الجنونه وتنزلى من الباص وهو فى نص الطريق .. واللى زاد وغطى ان حبيب القلب نزل وراكى وفضلت أتصل بيكي لما قرفت وانتى طبعا منفضالى .. ما انتى هتفتكريني ازاى مش حبيب القلب معاكى
قالت "آيات" بحده :
- ما أنا يا "أسماء" فضلت أتصل بيكي بعدها وطول الـ 3 أيام وانتى مش معبرانى
قالت "أسماء" بغضب :

- طبعاً معبركيش وحذفت رقمك من عندى اصلاً ومش عايزه أعرفك تانى
قالت "آيات" بحزن :
- خلاص بأه يا "أسماء" ياستى أن آسفة وحقك عليا .. أنا حسيت انى بعمل حاجة غلط .. حسيت بالذنب أوى ومقدرتش استنى .. ووالله مكنشت أعرف انه هينزل ورايا .. أعرف منين يعني
صمتت "أسماء" فاقتربت منها "آيات" قائله :
- خلاص بأه ميبقاش قلبك اسود
هتفت "أسماء" :
- أنا قلبى بلاك .. ملكيش دعوة
قبلتها "آيات" قائله بمرح :
- ده انت قلبك أبيض وزى الفل يا "سمسم" يا قمر انت
قالت "أسماء" مبتسمه :
- ايوة اضحكى عليا بكلمتين
ثم وكزتها بقوة فى ذراعها فصرخت "آيات" قائله :
- يا مفترية
قالت "أسماء" بتشفى :
- أحسن تستاهلى
ثم جذبتها من ذراعها وأجلستها على الفراش وجلست أمامها وقالت لها :
- عايزة أعرف كل حاجة من ساعة ما نزلتوا من الباص .. فاهمة
ابتسمت "آيات" قائله بسعادة :
- بصى يا ستى .. أول شال عنى الشنطة .. بصراحة احترمته أوى لما عمل كدة .. وكان مهتم بيا أوى .. ووقف لحد ما وقفلى التاكسى .. وكمان ادانى رقمه عاشن لما أوصله أكلمه وأطمنه عليا
استعت عينا "أسماء" دهشة وقالت :
- بتهرجى مش كده
قالت "آيات" ضاحكة :
- لا والله مش بهرج
قالت "أسماء" بإستغراب :
- غريبة .. ايه الإهتمام المفاجئ ده .. ده مش اهتمام دكتور بطالبه نزلت من الباص .. كان ممكن يرجع معاكى القاهرة وبعدين يسيبك مش يوقفلك تاكسى ويديكى رقمه عشان يطمن عليكى
ثم قالت بقلق :
- أنا مش مرتاحة للموضوع ده

قالت "آيات" بشرود :
- أنا برده استغربت زيك .. بس مش عارفه .. هو كان محترم وفعلا كنت حساه مهتم بيا .. وكان مهتم كمان يعرف أنا لسه سيبت الباص ونزلت
نظرت اليها "أسماء" قائله :
- وقولتيله ايه ؟
هزت "آيات" كتفيها قائله :
- قولتله الحقيقة
هتفت "أسماء" بغضب :
- انتى غبية يا "آيات" .. كده هياخد عنك فكرة وحشة
قالت "آيات" بقلق :
- بس أنا رجعت عن الغلط اللى كنت بعمله ونزلت من الباص .. أنا لو وحشة كنت كملت الرحلة
قالت "أسماء" بحنق :
- يا بنتى مش هيهتم رجعتى عن الغلط ولا مرجعتيش .. كل اللى هيبصله هو انك كنت مسافرة من ورا أهلك .. أكيد هيقول عليكي بنت فلتانه
قالت "آيات" بحزن وقلق :
- لا متقوليش كده .. ان شاء الله ميكنش خد عنى فكرة وحشة

*************************************
جلس "على" مع صديقه فى المسجد بعد الانتهاء من صلاة العشاء .. قال "على" بحزن :
- مش عارف أعلم ايه .. نفسي أوى تكون من نصيبي وخايف تضيع من ايدي
قال صديقه :
- طالما بتحبها ليه متتقدملهاش ؟
تنهد "على" قائلاً بحسرة :
- ياريت كن ينفع كنت خدت أبوي و أمى ومن بكرة كنت روحت اتقدملتلها
قال صديقه :
-طيب مبتعملش كده ليه
قال "على" بضيق شديد :
- أتقدملها ازاى وأنا لسه لحد دلوقتى مش لاقى شغل .. دى دكتورة وبتشتغل .. يعني تبقى هى بتشتغل و أنا عاطل يعني
ربت صديقه على كتفه قائلاً :

- متضايقش نفسك يا "على" ربنا كبير
صمت "على" قليلاً ثم قال باسماً :
- عارف اي أكتر حاجة عجبانى فيها ؟ .. خجلها .. أول ما بتشوفنى بتبص فى الأرض ومبتحاولش تتكلم معايا ولا حتى تقولى ازيك رغم انها صاحبة أختى أختى من زمان .. وكمان هى بنت ناس ومحترمة ومؤدبة وماما وأختى بيحبوها جداً
ضحك صديقه قائلاً :
- أمك و أختك بس اللى بيحبوها ؟
ضحك "على" قائلاً :
- اتلم يله .. ويلا قبل ما يقفلوا المسجد علينا واحنا أعدين

*************************************
جلست "ساندى" مع صديقتها "ريم" فى النادى وهى تهتف بحنق :
- مش قادرة أنسى اللى حصل يا "ريم" دمى محروق أوى
قالت "ريم" مبتسمه :
- بصراحة شكلك مكنش لطيف خالص .. خاصة انك قولتى ان هو اللى طلب منك تطلعى الرحلة
قالت "ساندى" بغضب :
- أنا مش فاهمة لزمتها ايه انه ينزل يوصلها .. مكان بعت معاها أى حد .. أو حتى وصلها ويرجع تانى ليه يبعتلنا دكتور "مسعد" بداله
قالت "ريم" بلامبالاة :
- يمكن معجب بيها
نظرت "اليها "ساندى" بحده وقالت بغضب :
- انتى بتتكلمى بجد ؟
قالت "ريم" مبتسمه :
- معرفش .. أنا بقول يمكن
ضاقت عيناها وهى تفكر فى كيفية استرداد كرامتها التى شعرت أنها أهدرت

****************************************
جلست "آيات" فى المدرج تنتظر قدوم "آدم" .. تأنقت اليوم فوق العادة .. أرادت أن يراها بهيئة أجمل مما رآها من قبل .. اضطربت وخفق قلبها بقوة عندما راته يدخل من الباب .. ارتسمت على شفتيها تلك الإبتسامه

الى تقفز تلقائياً الى شفتيها بمجرد أن تراه .. وقف وقال :
- صباح الخير يا شباب
- صباح النور يا دكتور
لفت عيناه المرج بسرعة .. يبدو أنه كان يبحث عن شخص ما .. خفق قلبها .. تُرى أيبحث عنها وسط طلابه ؟ .. لم تكد تنتهى من ترديد السؤال داخل نفسها حتى قال "آدم" :
- "آيات عبد العزيز حسان اليمانى"
شعرت بألم شديد يغزو معدتها من فرط التوتر .. قامت وقالت بصوت مضطرب :
- أيوة يا دكتور
التقت نظراتهما .. فشعرت بإضطرابها يتضاعف .. فقال بصوت هادئ :
- عايزك فى مكتبي بعد المحاضرة
أومأت برأسها وجلست .. كانت "ساندى" تتابع ما يحدث فى اهتمام .. بدأ "آدم" فى القاء محاضرته
بعد انتهاء المحاضرة قالت "آيات" بقلق :
- تفتكرى عايزنى ليه ؟
قالت "أسماء" بإستغراب :
- مش عارفه .. يمكن عشان موضوع الرحلة
قالت "آيات" بتوتر :
- ربنا يستر
قالت "أسماء" :
- متقلقيش .. وهستناكى فى الكافيتيريا
توجهت "آيات" الى مكتب "آدم" وهى تشعر بأنها متوجهه الى امتحان مصيري .. طرقت الباب بهدوء فأذن لها بالدخول .. أغلقت الباب خلفها وتوجهت اليه وقالت بصوت مضطرب :
- خير يا دكتور .. فى حاجة
نظر اليها متفحصاً فشعرت بالخجل و أطرقت برأسها .. ابتسم قائلاً :
- حبيت أطمن عليكى .. باباكى عمل ايه لما عرف بموضوع الرحلة
شعرت "آيات" بالسعادة لإهتمامه وقالت بصوت منخفض :
- أنا ما قولتش لبابا على اللى حصل .. مش عايزه أقوله عشان ميضايقش منى
ابتسم "آدم" فى نفسه بتهكم .. ثم نظر اليها قائلاً :
- شوفت دفتر الحضور .. انتى من أول السنة مفوتيش ليا ولا محاضرة

ابتسمت "آيات" وقالت :
- أيوة فعلاً
ابتسم لها ابتسامته الساحرة وقال :
- ودى حاجة تبسطنى
شعرت "آيات" بالسعادة تغمر كيانها لحديثها معه ولقربها منه .. قالت بمرح :
- وكمان أنا بذاكر مادة حضرتك يا دكتور أول بأول يعي لو عملت امتحان مفاجئ هتلاقيني جاهزة
أرجع "آدم" ظهره الى الخلف وقال مبتسماً :
- والله فكرة .. خلاص هعمل امتحان مفاجئ المحاضرة الجاية
ضحكت "آيات" ضحكة خافته وقالت :
- بس أنا كدة عرفت ان فى امتحان مفاجئ
ابتسم لها قائلاً بصوته الرخيم وهو ينظر اليها بعمق :
- انتى حاله خاصة
اتسعت ابتسامتها وقفز قلبها فرحاً .. حاولت اخفاء ابتسامتها فلم تستطع .. كان "آدم" خبيراً فى تفسير مشاعر الفتيات وايماءاتهن .. علم وهو ينظر اليها أنها تكن له شيئاً ما .. أسعده ذلك بشدة .. لأنها بذلك .. اختصرت عليه نصف الطريق

**********************************
وقفت "ساندى" تنظر يميناً ويساراً فى تململ .. وفجأة رأت "آدم" وهو متوجه الى سيارته فأسرعت نحوه قائله :
- هاى دكتور "آدم"
التفت اليه مبتسماً وقال :
- هاى "ساندى"
ابتسمت له قائله :
- زعلانه منك يا دكتور كده تسيبنا فى الرحلة وتبعتلنا دكتور "مسعد" ملقتش الا دكتور "مسعد"
ابتسم "آدم" قائلاً :
- شكل دكتور "مسعد" ضايقكوا
قالت "ساندى" بحنق :
- منع البنات انها تلبس بكينى على البيلاج .. وكمان مرضيش يودينا حمام السباحه برده لنفس السبب لان ممنوع دخول حمام السباحه الا بالبكينى

**ابتسم "آدم" بسخرية لكنه أخفى ابتسامته سريعاً وقال :**
**- معلش المرة الجايه هطلع أنا معاكوا**
**نظرت "ساندى" الى السيارة ثم اليه ومررت أصابعها برقه فى خصلات شعرها قائله بدلال :**
**- عربيتى فى التصليح .. يضايقك لو وصلتنى فى طريقك**
**قال "آدم" بهدوء :**
**- لا طبعا .. اتفضلى**
**التفت "ساندى" حول السيارة لتركب وهى تلقى بنظرها على البنات حوله الذين يرمقونها بنظراتهن .. شعرت بالسعادة وهى تركب سيارة "آدم" على مرآى ومسمع منهن**
**أوصلها "آدم" الى مكان سكنها وقبل أن تخرج من السيارة التفتت له قائله بدلال :**
**- ميرسي أوى يا دكتور .. آه على فكرة فى بارتى حلو أوى النهاردة تحب تحضره ؟**
**ابتسم لها قائلاً :**
**- امتى ؟**
**قالت بحماس :**
**- هتبدأ 9 بالليل**
**صمت قليلاً .. فتعلقت أنظارها به تتمنى موافقته .. اتسعت ابتسامتها عندما قال :**
**- قوليلي العنوان**
**أملته العنوان ونزلت من السيارة وهى تبتسم له مودعه**

**كانت حفلة كعشرات الحفلات التى تحضرها "ساندى" لكن المميزفيها هذه المرة هو "آدم" الواقف بجوارها .. والذى أثار ذلك غيرة قريناتها من الفتيات بالحفل .. كان "آدم" يعى جيداً ما يحدث حوله لكنه تظاهر باللامبالاة .. فكل ما يريده يتحقق بدون أن يسعى اليه .. وها هى "ساندى" هى الأخرى تختصر عليه نصف الطريق**

************************************
**قالت "ساندى" بتفاخر أمام "ريم" وهى جالسه معها فى النادر :**
**- امبارح بالليل كنت مع "آدم"**
**هتفت "ريم" غير مصدقه :**

- بتتكلمى بجد ؟
قالت "ساندى" ضاحكة :
- أمال بهزر
قالت "ريم" بلهفه :
- كنتى معاه فين ؟
قالت "ساندى" :
- كنا فى حفلة مع بعض .. وفضلنا طول الليل مع بعض وروحنا قبل الفجر بشوية .. بس كانت سهرة لذيذة موووت .. والبنات كانوا بيبصولى وهاين عليهم يقطعونى بعنيهم لأن "آدم" مكنش معبر فى الحفلة واحدة غيري
ثم قالت ضاحكة :
- تصورى واحدة جتله بتقوله انها عايزه ترقص معاه وهاتك يا تسبيل .. أحرجها وقالها لو عايز أرقص جمبي بنت زى القمر هرقص معاها ..
حسيتها كانت هتموت من الغيظ
ضحكت "ريم" قائله :
- ممتازة يا "ساندى" خلاص كده دكتور "آدم" بأه متيم
ابتسمت "ساندى" قائلاً بتعالى :
- طبعاً يا بنتى هو أنا شويه

***************************************

وقفت "آيات" ضاحكة مع "أسماء" و بعض صديقاتها .. عندما اقترب منهن "أحمد" ووقف وصبت نظراته على "آيات" فقالت له :
- ازيك يا "أحمد"
لم يجيبها .. فقالت "أسماء" :
- ايه يا ابنى مالك واقف متنح لـ "آيات" كده
قال "أحمد" فجأة وعلى مرآى ومسمع من الجميع :
- بحبك تتجوزيني ؟
فتحت "آيات" فمها بدهشة واتسعت عيناها .. وتعالت شهقات الفتيات وضحكهن ومزاحهن .. لكن "أحمد" لم يكتفى بذلك بل التف حول نفسه وصرخ فى جميع من حوله :
- يا جماعة اشهدوا .. أنا بحبك "آيات" وعايز أتجوزها ..
بحبها!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!
نظرت "آيات" حولها لتجد نظرات الجميع معلقة بها وهم يتضاحكون فى

استمتاع بهذا المشهد
صاحت بصوت خافت :
- "أحمد" اسكت فضحتنى
قال "أحمد" دون أن يعبأ بكلامها وبصوت مرتفع :
- بحبك يا "آيات" بحببببببببببببببببببببببك
كاد قلب "آيات" أن يتوقف هلعاً عندما رأت نظرات "آدم" المصوبه تجاهها .. ودت لو جرت عليه وأخبرته بأنها ليس لها ذنب فيا يحدث وأنها لا تبادله مشاعره .. نظر اليها "آدم" ثم التفت ودخل داخل الكلية .. تابعته "آيات" بنظرها وهى تشعر بالأسى والحسرة .. وقف "أحمد" أمام "آيات" قائلاً :
- قلتى ايه يا "آيات"
التفتت "آيات" اليه وهى تشعر بالغضب الشديد تجاهه وصاحت قائله :
- انت اتجننت على فكرة .. اتجننت
هرعت مسرعة الى داخل الكلية .. وتوجهت الى مكتب "آدم" ..لا تدرى ماا ستقول له .. كن كل ما شعرت به هو أنها يجب أن توضح له ما حدث .. طرقت الباب ودخلت وأغلقته خلفها .. اقتربت من مكتبه وهى تشعر بتوتر بالغ .. قال لها "آدم" ببرود :
- خير يا آنسه
تطلعت اليه بحزن وأسى وهى لا تعرف كيف تبدأ حديثها .. فقال ببرود :
- ايه جايه تعزميني على الفرح
انطلقت الكلمات من فمها برسعة :
- لا والله ما فى فرح أصلاً .. هو أنا معرفش هو اتجنن ولا ايه اللى حصله .. أنا مليش دعوة بالكلام اللى قاله ده أنا أصلا مصدومة من اللى حصل ده
تفرس فيها "آدم" .. وهو يشعر بأن مشاعرها تجاهه اتضح انها أعمق مما ظن .. كانت تنظر اليه وملامح الأسى والضيق على وجهها .. وقالت :
- أنا مفيش حاجة بينى وبينه .. احنا زملا وأصدقاء بس ... لكن ما فيش حاجة من دى بينا خالص
طاله صمته الا أن قال بصوت هادئ :
- وجايه تقوليلى الكلام ده ليه ؟
شعرت بالخجل الشديد .. وبالندم لتسرعها .. لم تستطع أن تنطق بحرف .. لما تعرف كيف تجيبه .. قالت بإضطراب :
- أنا آسفه انى عطلت حضرتك
والتفتت لتخرج مسرعة من المكتب .. وابتسامة خبيثة تتكون عى شفتى

**''آدم'' .. وخطة خبيثة تُرسم داخل عقله**

********************************************
**بعد يومين عادت ''آيات'' الى بيتها فإستقبلها والدها وهو يقول :**
**- ''يويو'' حبيبتى**
**فتح لها ذراعيه فألقت نفها فى أحضانه .. قبل رأسها وابتسم لها بسعادة .. قالت ''آيات'' :**
**- خير يا بابا شكلك مبسوط**
**قال ضاحكاً :**
**- مبسوط جداً**
**قالت ''آيات'' مبتسمة :**
**- ابسطنى معاك**
**قال والدها وهوي تفرس فيها :**
**- جالك النهاردة عريس**
**اختفت ابتسامة ''آيات'' ليحل محلها الوجوم .. ثم قالتب توتر :**
**- مش دلوقتى يا بابا لما أخلص دراستى**
**قال والدها :**
**- أساساً معدش الا كام شهر وتخلصى وبعدين مش تسأليني الأول مين هو**
**قالت ''آيات'' بلامبالاة :**
**- مين .. حد من ولاد صحابك ؟**
**قال والدها مبتسماً :**
**- قالى انه دكتور عندك فى الجامعة .. اسمه دكتور ''آدم خطاب'' .. بيديكوا مادة ''ادارة أعمال''**
**أخذ قلب ''آيات''يرقص فرحاً وهى تتمتم فى سعادة بالغة وبصوت مرتجف :**
**- دكتور ''آدم'' !**




**- جالك النهاردة عريس**
**اختفت ابتسامة ''آيات'' ليحل محلها الوجوم .. ثم قالت بتوتر :**
**- مش دلوقتى يا بابا لما أخلص دراستى**
**قال والدها :**
**- أساساً معدش الا كام شهر وتخلصى وبعدين مش تسأليني الأول مين هو**
**قالت ''آيات'' بلامبالاة :**
**- مين .. حد من ولاد صحابك ؟**
**قال والدها مبتسماً :**
**- قالى انه دكتور عندك فى الجامعة .. اسمه دكتور ''آدم خطاب'' .. بيديكوا مادة ''ادارة أعمال'' .......**

**أخذ قلب ''آيات''يرقص فرحاً وهى تتمتم فى سعادة بالغة وبصوت مرتجف :**
**- دكتور ''آدم'' !**
**قال والدها :**
**- أيوة يا ''آيات'' .. تعرفيه مش كده**
**قالت بحماس لم تستطيع اخفاؤه :**
**- أيوة يا بابا أعرفه**
**ثم قالت :**
**- طيب هو قالك ايه بالظبط**
**ضحك والدها قائلاً :**
**- أمال راح فين كلامك اللى كان من شوية .. مش دلوقتى يا بابا لما أخلص دراستى**

احمرت وجنتاها خجلاً .. فقال والدها :
- قالى يشرفنى انى أتقدم لبنتك "آيات" .. وعرفنى بنفسه .. وعايز ييجى البيت عشان يتقدم رسمى وتعدوا تتكلموا مع بعض
قالت "آيات" بفرح :
- بجد .. وقولتله ايه ؟
قال والدها مبتسماً :
- قولتله هرد عليك بكرة ان شاء الله .. قولت الأول آخد رأيك بما انه دكتور عندك فى الجامعة يعني شايفاه وعارفاه .. فخفت يكون مفيش قبول .. بس كده من الواضح ان فى قبول وقبول أوى كمان
ضحكت "آيات" خجلاً وأطرقت برأسها .. اقترب منها والدها وقبل جبينها قائلاً :
- ربنا يكتبلك اللى فيه الخير يا بنتى
صعدت "آيات" فى غرفتها وهى تكاد تقفز فى الهواء فرحاً .. لم تصدق ما حدث .. "آدم" تقدم لها .. فارسها يريدها معه على ظهر جواده .. فرسها اقتحم حياتها بفروسية الفرسان ودخل البيت من بابه .. هو بالفعل فارسها .. وحبيبها
فتحت حقيبتها بسرعة وأخرجت هاتفها .. لم تكد "أسماء" تجيب على الهاتف حتى قفزت "آيات" قائله بفرحة غامرة :
- دكتور "آدم" اتقدملى يا "أسماء"
صاحت "أسماء" بدهشة بالغه :
- ايه .. بتقولى ايه .. بتهرجى
ضحكت "آيات" بسعادة وقالت بصوت أشبه بالصراخ :
- لا مش بهرج .. والله اتقدملى .. رجعت البيت لقيت بابا بيقولى انه اتقدملى
صمتت "أسماء" قليلاً ثم قالت وهى مصدومة :
- مش مصدقة
قالت "آيات" :
- ولا أنا مصدقة .. أنا هتجنن .. انا مش عارفه أعمل ايه .. فرحانه أوى .. عايزة أصرخ عايزة أضحك عايزة أطير .. "أسماء" .. أنا حسه ان أنا بحلم .. لحد دلوقتى مش قادرة أصدق
قالت "أسماء" وهى لم تفق من صدمتها بعد :
- أنا نفسي لسه مش قادرة أصدق .. معقول حبك بالسرعة دى
قالت "آيات" وابتسامه حالمه على شفتيها :

- تفتكرى بيحبنى فعلاً يا "أسماء" .. يااه مش قادرة أصدق .. أنا فرحانه بطريقة محدش يقدر يتخيلها
قالت "أسماء" مبتسمه :
- حبيبتى يا "آيات" ربنا يتمملك على خير يارب
قالت "آيات" بصدق :
- ميرسي يا "سمسم" وعقبالك انتى كمان ياارب

**********************************
فتحت والدة "إيمان" الباب وابتسمت قائله بترحاب :
- أهلا أهلا يا "سمر" اتفضلى يا حبيبتى
انتفض "على" الجالس فى غرفته .. وابتسم ابتسامة صغيرة
قالت والداته لـ "سمر" :
- "ايمان" فى أوضتها يا حبيبتى .. والله ما عارفه البت دى ملها .. عين وصابتها
دخلت "سمر" غرفة "ايمان" .. فوجدتها جالسه فى فراشها وأمامها طبق كشرى كبير تأكل منه دون توقف .. ضحكت "سمر" قائله :
- طيب قوليلى ازيك حتى
قالت "إيمان" بهدوء وهى تبلع ما بداخل جوفها :
- ازيك يا "سمر"
أغلقت "سمر" الباب وجلست بجوار "إيمان" قائله :
- ايه يا بنتى فى ايه .. مش عجبانى بقالك كام يوم .. وكل ما أتصل بالبيت طنط تقولى نايمة .. وعلى الموبايل مبترديش .. فى ايه يا "إيمان"
تركت "إيمان" الطبق من يدها وقالت بحزن :
- ما أنا زى الفل أهو .. وأعده عماله ألغ مش راحمة نفسي
قالت "أسماء" وهى تنظر اليها بتمعن :
- أنا عارفاكى يا "إيمان" مبتكليش كده الا لو كنتى مضايقة
ثم جذبت الطبق من يدها قائله :
- وبعدين كده كتير أوى .. حرام عليكي نفسك
قالت "إيمان" بحدة وهى تستعيد طبقها مرة أخرى :
- يا ستى انتى مالك ومالى .. أنا جعانه .. ايه أموت من الجوع يعني
قالت "سمر" بحزم :
- ده مش جوع يا "إيمان" ده هروب .. بتهربي من مشاكلك بالأكل .. بتهربي من خنقتك بالأكل

**قالت "إيمان" بتحكم :**
**- كنت فاكراكى دكتورة أطفال مكنتش أعرف انك دكتورة نفسيه**
**قالت "سمر" بهدوء :**
**- مش لازم أكون دكتورة نفسية عشان أقدر أفهم صحبتى .. أقرب صاحبة ليا**
**تنهدت "إيمان" وأطرقت صامته .. قالت "سمر" :**
**- انتى ليه بتعمل فى نفسك كده .. مش اتفقنا هتعملى رجيم وقولتيلى الاسبوع اللى فات انك هتبتدى فيه**
**هتفت "إيمان" بحده :**
**- وأعمل رجيم ليه .. عشان مين .. عشان أعجب راجل وييوافق انه يتجوزنى .. لا مش عايزة أنا عجبنى نفسي كده**
**قالت "سمر" بحزم :**
**- لا مش عشان تعجبى راجل .. وأعتقد ان المفروض ان انتى واحدة ملتزمة وعارفه كويس انك ميتفعش تجذبي راجل ليكي لا بشكلك ولا بجسمك .. انتى هتعملى رجيم عشانك انتى عشان "إيمان"**
**قالت "إيمان" بعناد :**
**- "سمر" اقفلى على الموضوع .. أنا مش عايزة أعمل رجيم .. أنا كده مبسوطة بنفسي .. ومبسوطة أوى كمان**
**صاحت "سمر" بحنق :**
**- عنيدة ودماغك ناشفة**
**قالت "إيمان" لتغير الموضوع :**
**- أخبار شغلك فى المستشفى ايه ؟**
**قالت "سمر" :**
**- كويس**
**قالت "إيمان" :**
**- مفيش جديد ؟**
**تذكرت "سمر" .. المرأة التى كانت تريدها لأخوها .. تنهدت وقالت حزن :**
**- لا مفيش جديد**

****************************************

**دخلت "آيات" المدرج متأنقة كعادتها .. لكن هذه المرة قلبها يخفق من السعادة .. اليوم سترى "آدم" .. ليس فى المحاضرة فحسب بل فى بيتها**

.. اليوم سيأتى "آدم" ليتقدم لها رسمياً .. كانت عيناها تلمعان وابتسامتها لا تفارق وجهها .. رأته وهو يدخل من الباب .. ودت لو قامت وصرخت وسط الطلاب .. هذا الرجل فارسى .. هذا الرجل حبيبى .. هذا الرجل خطيبي .. هو لى وحدى .. وأنا له وحده .. صعد المنصة وحياهم ثم أدار عينيه حتى وصل اليها .. وجدها مبتسمة تنظر له بلهفه .. رأى على وجهها علامات الموافقة .. فعلم أن زيارة اليوم نتيجتها محسومة .. قال بصوته الرخيم :

- امتحان مفاجئ يا شباب .. كله يطلع ورقة وقلم واكتبوا ورايا الأسئلة دى

ابتسمت "آيات" فى سعادة وهى تنظر حولها وتتأمل ملامح الصدمة على وجوه الطلاب .. أما هى فظلت محتفظة بإبتسامتها .. فحبيبها خصها وحدها بمعرفة أمر هذا الإمتحان المفاجئ .. ألقى عليها "آدم" نظرة فتلاقت عيناهما .. واتسعت ابتسامتها وهى تمسك بقلمها وتستعد لكتابة الأسئلة

****************************************

تأنق "آدم" ووقف أمام المرآة يتمم على مظهره .. دخلت "بوسي" غرفة النوم وهى تتأمله .. ثم اقتربت منه قائله :

- ايه الشياكة دى كلها .. اللى يشوف كده يقول عريس

ابتسم "آدم" قائلاً :

- ومن امتى يعني مبهتمش بلبسي

قالت "بوسي" بقلق :

- بس النهاردة حسه انك مهتم زيادة عن اللزوم .. خير ان شاء الله

قال "آدم" بلامبالاة وهى يعيد ربط ربطة عنقه :

- مفيش فى لقاء عمل مهم بالنسبة لى

اقتربت منه "بوسي" وحاولت عناقه من الخلف فابتعد عنها فوراً وقال :

- "بوسي" البدلة مكوية .. وكمان البرفيوم بتاعك مش عايزه ييجى عليها

قالت "بوسي" بضيق :

- طيب هتتأخر ؟

قال "آدم" بلامبالاة وهو يتوجه الى الخارج :

- احتمال أبات عند ماما النهاردة

قالت "بوسي" بحنق شديد :

- وليه متبتش هنا
قال ''آدم'' بنفاذ صبر :
- ماما لوحدها
قالت ''بوسي'' بحزن :
- بس يا ''آدم'' أنا مبحبش أبات لوحدى وانت عارف كده
قال ''آدم'' وهو يقبل وجنتيها :
- حاضر هحاول أبات معاكى النهاردة .. سلام
خرج وأغلق الباب خلفه .. توجهت ''بوسي'' الى الشرفة تشاهده وهو متوجه الى السيارة ثم تنهدت فى حسرة وعلامات الحزن على وجهها

**************************************
وقفت ''آيات'' أمام المرأة تتمم على فستانها ومكياجها ولفة حجابها ..
قالت دادة ''حليمة'' بسعادة :
- بسم الله الله أكبر .. زى القمر يا ''آيات''
التفت اليها ''آيات'' قائله بلهفه :
- بجد يا دادة شكلى حلو ؟
هتفت ''حليمة'' بحنان :
- حلو بس ده انتى زى القمر يا بنتى
ابتسمت ''آيات'' بسعادة ثم قفزت من مكانها عندما سمعت صوت سياره تتوقف تحت نافذتها .. أسرعت بفتح الشرفة ثم قالت بلهفه :
- جه يا دادة جه
تقدمت ''حليمة'' لتنظر من الشرفة ثم صاحت فى سعادة :
- بسم الله ما شاء الله .. عريسك حلو أوى يا ''آيات'' وباين عليه راجل ملو هدومه .. ربنا يسعدك يا حبيبتى ويوفقك يارب
قالت ''آيات'' بسعادة ولهفه :
- دادة حلو الميك آب ولفة الطرحة كدة ولا أعدل فيهم حاجه
قالت ''حليمة'' بحنان :
- يا حبيبتى انتى زى القمر من غير حاجة
قالت مبتسمه :
- نفسيى النهاردة يشوفنى أحلى واحدة فى الدنيا
عانقتها ''حليمة'' قائله :
- ربنا يسعدك يارب ويتمملك بخير
دخلت ''أسماء'' الغرفة مسرعة وهى تقول :

- جه يا "آيات" انتى فين
خرجت "آيات" من الشرفة وهى تقول :
- آه شوفته يا "أسماء" انتى اللى كنتى فين
قالت "أسماء" بمرح :
- كنت فى المطبخ ما انتى مجوعانى من الصبح
قالت "آيات" ضاحكة :
- المقابلة تعدى على خير وأنا أخدك ونروح أرقى وأحسن مطعم فيكي يا كايرو وأعزمك عزومة محصلتش
ضحكت "أسماء" قائله :
- ماشى خليكي شاهده يا دادة .. عشان مترجعش فى كلامها بعد كده

فى الأسفل دخل "آدم" بعدما أدخلته الخادمة وجلس فى انتظار والد "آيات" .. نظر حوله يتأمل الفيلا الراقية بمفروشاتها الثمينة وعيناه تشعان كرهاً وحقداً وتساءل فى نفسه بسخرية :
- يا ترى فلوسك حرام زى أخوك يا "عبد العزيز" بيه ؟! ..
لحظات وحضر والد "آيات" يرحب به قائلاً :
- اهلاً وسهلاً يا دكتور
قام "آدم" وسلم عليه قائلاً :
- أهلا بيك يا فندم
قال له "عبد العزيز" وهو يجلس فى المقعد المقابل له :
- اتفضل يا دكتور .. تشرب ايه ؟
قال "آدم" :
- قهوة مظبوط ياريت
طلب "عبد العزيز" من الخادمة احضار ما أراد .. ثم نظر اليه قائلاً :
- برده لسه مفتكرتش اتقابلنا فيه ؟
ابتسم "آدم" قائلاً :
- بصراحة لأ .. بس فعلاً عندى نفس احساس حضرتك .. اننا اتقابلنا قبل كده
ابتسم "عبد العزيز" وهو يقول بمرح :
- خلصا اللى يفتكر الأول يفكر التانى
.. ظلا يتحدثان لنصف ساعة .. اخبره خلالها "آدم" بأنه وحيد أمه و أبوه .. وبأن والده متوفى منذ أعوام .. ووالدته على سفر حالياً لأحد أقاربهم فى محافظة أخرى .. وأن لديه شقة مفروشة حديثاً فى أحد الأحياء الراقية

.. أخبره عن مشواره العلمى وعن كفاحه ونضاله ليصل الى ما هو عليه
.. أعجب "عبد العزيز" بما سمع منه .. لم يكن كل ما قاله "آدم" كذباً ..
كان الجزء المتعلق بكفاحه وبمعاناته حتى حصل على الدكتوراة صدقاً ..
تجبر أى أب على أن يشعر تجاهه بالفخر والإحترام .. أمر "عبد العزيز"
الخادمة لتطلب من "آيات" النزول .. شعرت وكأن قدماها ترفضان حملها
.. ابتسمت تلقائياً عندما وقع نظرها عليه اختفت حمرة الخجل خلف
الباودر الذى تضعه على وجهها .. قام ومد يده قائلاً :
- أهلا بيكِ يا آنسة "آيات"
مدت يدها قائله بصوت منخفض والإبتسامه تزين وجهها :
- أهلا بيك يا دكتور
ارتجف قلبها عندما تلامست أيديهما .. ودت لو تركت كفها بين راحته
فترة أطول .. لكنها سحبتها بسرعة وبخجل وجلست فى المقعد الذى أمامه
.. تأملها "آدم" وقد فعلت المستحيل لتبدو بصورة أنيقة جذابه .. لكن تلك
الصورة أشعرته بالنفور .. أشعرته بأنها الجارية المعروضة فى سوق
الجوارى والتى تتزين وتفتخر بمحاسنها حتى يشتريها الرجال .. وتصير
ملكاً لرجل يأسره جمالها .. لكن "آدم" لم يكن أبداً يستهويه هذا النوع من
الفتيات .. لم يكن يستويه من تقدم التنازلات لتنال رضاه السامي .. لم يكن
يستهويه الشئ السهل .. الذى يستطيع لمسه متى أراد ويفعل به ما يريد
فى الوقت الذى يريد .. هذا النوع يضعه فى قائمة "للتسلية فقط" .. أما
قائمة "للأبد" .. لم تحمل إلا اسماً واحداً وسرعان ما حذفه منها بعدما
أيقن بأنه أخطأ فى وضعه من الأساس .. أفاق من شروده على صوت
"عبد العزيز" وهو يقول :
- منور يا دكتور
ابتسم "آدم" قائلاً :
- ده نور حضرتك يا فندم
قام "عبد العزيز" وقال :
- أسيبكوا تتكلموا مع بعض .. بعد اذنكوا
نظر "آدم" الى "آيات" المبتسمه ثم رسم على شفتيه ابتسامه قائلاً :
- عملتى ايه فى امتحان النهاردة؟
ضحكت قائله :
- الإمتحان المفاجئ ؟
ضحك قائلاً :
- أيوة بالظبط كده

ابتسمت وهى تقول :
- حليت الأسئلة كلها .. حضرتك طبعاً لسه مصححتش الورق
ابتسم "آدم" وهو يخرج ورقة من جيبه قائلاً :
- صححت ورقتك
نظرت الى الورقة التى فى يده ثم نظرت اليه لتقابل عيناه التى ترسل آشعة اختراق قوية فانهارت حصونها أمام نظراته وابتسم قائلاً :
- فول مارك
ابتسمت وهى تقول بمرح :
- قولتلك .. لو عملت امتحان مفاجئ هتلاقيني جاهزة
قال بخبث وهو يعيد الورقة لجيبه :
- شكلك بتحبي ادارة الأعمال أوى
صمتت .. ودت لو قالت له بل أحبك أنت .. قالت له "آيات" بإهتمام :
- ممكن أسأل حضرتك سؤال
- اتفضلى طبعاً
قالت "آيات"وهى تنظر اليه مبتسمه :
- ليه اتقدمتلى .. اشمعنى أنا ؟
صمت "آدم" قليلا ثم قال :
- تفتكرى ليه ؟
قالت :
- أنا اللى بسأل
أخذ رشفة من العصير الموضوع أمامه ثم قال :
- بكرة تعرفى
نظرت اليه .. تحاول أن تعرف فيما يفكر .. ماذا يشعر .. ابتسم لها تلك الإبتسامه الساحرة الذى تذيب الجليد .. فخفق قلبها .. واتسعت ابتسامتها وهى تقول فى نفسها :
- بحبك .. بحبك يا "آدم"

**************************************

بعد يومين .. كانت "آيات" جالسه فى شرفة غرفتها تتأمل القمر الذى اكتمل وصار بدراً .. تأملت ضوئه الفضى وهو يخترق ظلام السماء .. شعرت بأنه كقلبها .. يشع ضوءاً وفرحاً .. ويبث فى جسدها شعوراً لذيذاً .. تذكرت حلمها .. الزرع .. الخضرة .. وفارسها على جواده الأصيل .. مقبل نحوها .. والشمس تزين الأفق .. يقف أمامها ويمد يده .. فتبتسم

وتصعد خلفه .. أفاقت من أحلامها على صوت طرقات الباب .. وقفت وفتحت الباب وابتسمت قائله :
- بابا .. انت لسه صاحى
ابتسم وهو يدخل قائلاً :
- أيوة حبيبتى .. وشوفتك وأنا فى الجنينة قولت آجى عشان أتكلم معاكى شوية
قالت له :
- اتفضل يا بابا
وقفا متجاورين فى الشرفة .. استنشق "عبد العزيز" عبير المساء .. ثم التفت الى ابنته يمسح بيده على شعرها وينظر لها فى حنان .. ابتسمت "آيات" واقتربت منه تلقى برأسها على صدره .. قبل شعرها قائلاً :
- صعب عليا أوى فراقك .. بس كان لازم ييجى اليوم ده .. عارف لو يرضى .. كنت خليتكوا تعيشوا انتوا الاتنين معايا هنا فى الفيلا
ابتسمت "آيات" وقد رفعت رأسها لتنزر اليه فأكمل قائلاً :
- قوليلى الأولى .. ايه ردك ؟ .. المفروض أبقى عارف ردك عشان لما يتصل بيا بكرة
نظرت "آيات" الى يديها بخجل وهى تعبث بهما بتوتر .. فقال والدها ضاحكاً :
- أفهم يعني ان السكوت علامة الرضا
ضحكت قائله :
- يعني
قبل رأسها قائلاً وقد اغرورقت عيناه بالعبرات :
- مبروك يا حبيبتى .. مبورك
نظرت اليه وقد اغرورقت عيناها بالعبرات هى الأخرى وقالت :
- ليه بأه كده يا بابا .. بتعيط ليه
ابتسم والدموع فى عينيه قائلاً :
- مبعيطش ولا حاجة انتى اللى بتعيطي
مسحت الدمعة التى سقطت على وجهها وهى تقول بصوت مضطرب :
- مبحبش أشوفك بتعيط .. متعيطش تانى
ابتسم لها وهو يعانقها قائلاً :
- ربنا ما يحرمنى منك أبداً يا بنتى
أغمضت عينيها وهى تلف يدها حوله قائله :
- ولا يحرمنى منك يا بابا

****************************************

اتصل "آدم" بـ "عبد العزيز" ليعرف منه قرار "آيات" والذى يتوقعه بالفعل .. اتسعت ابتسامته الواثقة وهو يتلقى خبر موافقتها على طلبه للزواج منها .. قال "عبد العزيز" :

- ياريت تشرفنى فى الفيلا يا دكتور "آدم" عشان نتكلم فى التفاصيل

قال "آدم" :

- حضرتك تؤمر .. ان شاء الله بكرة هكون عند حضرتك على الساعة 5 .. مناسب ؟

قال "عبد العزيز" :

- أيوة مناسب .. فى انتظارك ان شاء الله

أنهى "آدم" المكالمة وعيناه تلمع خبثاً ومكراً وقد أسعده اقترابه من تحقيق هدفه .. دخلت "بوسى" غرفة المعيشة وطوقت بذراعيها رقبة "آدم" الجالس على الأريكة .. أرغم نفسه على الابتسام فهمست فى أذنه :

- وحشتنى أوى

قال لها :

- وانتى كمان

همست قائله :

- طيب آعد لوحدك ليه

قال "آدم" وهى يرفع هاتفه :

- كنت بتكلم فى الموبايل

جذبته قائله بدلال :

- طيب كفاية شغل بأه

نهض وقبل وجنتها قائلاً :

- حاضر يا حبيبتى

************************************

كان "آدم" فى طريقه الى بيت "آيات" .. عندما رن هاتفه .. ابتسم بسخرية ثم رد قائلاً :

- هاى "ساندى"

قالت "ساندى" بمرح :

- هاى دكتور .. ازيك

- تمام
قالت بمرح :
- بقولك ايه يا دكتور هو الامتحان بتاع المرة اللى فاتت ده كان مهم يعني
ابتسم قائلاً :
- أها مهم ودرجاته مخصومه من توتل المادة
قالت بدلال :
- أصل أنا مكنتش مستعده .. وبصراحة معرفتش أجاوب على أى سؤال ..
ورقتى بيضا يعني
قال "آدم" بمرح :
- يعني هتاخدى o كبيره
قالت "ساندى" بمرح :
- وأهون عليك يا دكتور تديني O .. مكنش عيش وباتيه
ضحك قائلاً بلؤم :
- لو وعدتيني انك تذاكرى مادتى كويس أنا هغير ال O دى
قالت بحماس :
- ده أنا هعد دلوقتى أكل الكتب مش بس أذاكر
قال "آدم" بخبث :
- ماشى يا "ساندى" .. متقلقيش
قالت بدلال :
- واثق انى مقلقش
قال :
- طالما "آدم" قالك متقلقيش يبقى متقلقيش
قالت بسعادة :
- ميرسي يا دكتور
أنهى "آدم" المكالمة وهو يبتسم لنفسه بسخرية

************************************
قال "آدم" لـ "عبدالعزيز" وهو جالس معه فى فيلته :
- أنا بقول نخليها كتب كتاب مع الخطوبة
ضحك "عبد العزيز" قائلاً :
- بالسرعة دى يا دكتور
قال "آدم" مبتسماً :
- أنا جاهز يا "عبد العزيز" بيه .. ايه يخليني أستنى

**قال "عبد العزيز " :**
**- على الأقل تستنى تشوف هتقدروا تتفاهموا مع بعض ولا لاء**
**قال "آدم" بثق :**
**- لا حضرتك متقلقش أنا واثق ان أنا و "آيات" هنتفاهم كويس .. ومش هيكون فى أى مشاكل بينا**
**صمت "عبد العزيز" يفكر .. ثم قال :**
**- بصراحة يا دكتورة . .أنا مش حابب السرعة دى .. على الأقل يكون فى شهر بين الخطوبة وكتب الكتاب**
**شعر "آدم" بالضيق .. لكنه ابتم قائلاً :**
**- مفيش مشكلة نخليها شهر وبعدها نكتب الكتاب**
**قال "عبد العزيز" :**
**- وناوى الفرح يكون امتى ؟**
**صمت "آدم" وقد بوغت بالسؤال .. فخطته لن تصل الى يوم العرس أبداً .. خطته ستكتمل بكتب الكتاب .. هذا هو هدفه الذى يريد أن يصل اليه .. بالإضافه الى أنه لو وصل الى العرس فسينكشف أمر .. وينكشف كذبه .. فهو لا يملك تلك الشقة الفاخرة التى ادعى أنها ملكه .. ولا يملك حتى ما سيدفعه لإقامة حفل العرس .. لذلك فخطته ستتوقف عند كتب الكتاب .. هو فقط يريد "آيات" فى يده .. أو بمعنى أصح .. يريد روحها فى يده .. ليتحكم فيها وفيهم كيفما شاء .. ويسترد حقه المسلوب .. أفاق من شروده قائلاً :**
**- نحدد سوا المعاد .. مفيش معاد محدد فى بالى**
**اقتربت "آيات" فى تلك اللحظة .. فنهض "آدم" ومد يده ليسلم عليها قائلاً :**
**- ازيك يا آيات"**
**أجابت مبتسمه :**
**- كويسة الحمد لله**
**قام "عبد العزيز" وتركهما بمفردهما .. رفعت رأسها لتجد نظرات "آدم" مثبتة عليها فإبتسمت بخجل .. ثم قالت :**
**- اتفقتوا على ايه ؟**
**قال "آدم" مبتسماً :**
**- اتفقنا ان الخطوبة هتكون بعد اسبوع .. وكتب الكتاب بعدها بشهر**
**قفز قلب "آيات" فرحاً فسألها "آدم" وهو يراقب تعبيرات وجهها التى تشع سعادة :**

- ايه رأيك ؟
قالت بصوت مضطرب :
- تمام .. مفيش مشكلة
بدت على "آدم" ملامح الجدية ثم قال :
- انتوا ليه مقاطعين عمك "سراج" ؟
لم تكن تلك المعلومة مفاجئة بالنسبة الى "آدم" .. أو اكتشفها بعد أن تقدم لخطبتها .. بل تلك المعلومة تحديداً هى ما جعلت "آدم" يقدم على طلب يدها بقلب جامد .. لأن مادامت الخيوط منقطعة بينها وبين عمها .. إذن فلن يعرف بأمر خطبتها .. ولن يلتقيه "آدم" إلا فى اللحظة التى يريدها "آدم" .. يريد أن يخفى هذا الأمر عن "سراج" حتى تأتى اللحظة الحاسمة .. فيكشف أوراقه ويربح كل الموجود على الطاولة .. قالت "آيات" بحزن :
- مش عارفه بصراحة
قال "آدم" بإستغراب :
- ازاى يعني مش عارفه
قالت "آيات" شارحه :
- بابا مقاطعه من زمان .. وقالى ان حصل خلاف كبير أوى بينهم وقاطعوا بعض .. لكن مرضاش يحكيلى المشاكل اللى حصلت بينه وبين عمو
قال "آدم" بإهتمام :
- وولاد عمك انتى على علاقة بيهم ؟
قالت "آيات" بحزن :
- لا بابا منعنى انى اتكلم معاهم وهما كمان محدش فيهم بيكلمنى .. هو عنده بنت واحدة وولد واحد .. بس للأسف بقالنا سنين مشوفناش بعض ومنعرفش أى حاجة عن بعض
ابتسم "آدم" وهو يشكر الظروف التى تساعده على استكمال خطته دون أى منغصات

***************************************

هتفت "ريم" ضاحكة :
- مش قادرة أبطل ضحك .. دكتور "آدم" هيخطب وانتى عماله مصدعانى ليل نهار ده كلمنى يا "ريم" .. ده بيقولى كذا يا "ريم"
هتفت "ساندى" بحنق وهى تهب واقفة :

- "ريم" لو مبطلتيش ضحك هسيبك وأمشى
قالت "ريم" وهى تحاول كتم ضحكاتها :
- خلاص خلاص اعدى
جلست "ساندى" قائله بحنق :
- وبعدين انتى هبلة ؟ .. انتى فاكرانى بحبه ولا ايه .. أنا بس عايزه اننا نبقى صحاب لانى بحب النظرة اللى بشوفها فى عين البنات لما بكون واقفه معاه
قالت "ريم" بتهكم :
- وهى خطيبته بأه هتسمحله يقف معاكى تانى .. خلاص يا بنتى دى لو هتطول هتحسبه فى البيت ومتنزلوش منه
ثم انفجرت ضاحكة مرة أخرى فقالت "ساندى" بحنق :
- ليه ان شاء الله .. وبعدين دكتور "آدم" واحد فري جداً جداً ومش متخلف .. وهى لو عملت كده فعلاً يبقى بتخنقه وهتخليه يطفش منها بسرعة
صمتت قليلاً ثم قالت بثقة :
- بكرة تشوفى ان دكتور "آدم" هيفضل زى ما هو ومش هيتغير عشانها

***************************************
اقترب "آدم" من "بوسي" الواقفة فى المطبخ ولفها بذراعيه قائلاً :
- بتعملى ايه
ابتسمت له قائلاً :
- بعمل ساندوتشات للعشا
ثم قالت بمرح :
- فرحانه أوى انك هتبات معايا النهاردة كمان
قبل وجنتها قائلاً :
- أعمل ايه بتوحشيني لما ببعد عنك
التفتت اليه قائله بسعادة :
- بجد يا "آدم" ؟
قال لها وهى يلعب بخصلات شعرها :
- طبعاً يا حبيبتى
ابتسمت له والتفتت مرة أخرى تكمل عملها .. بدا على "آدم" التردد قليلاً ثم قال :
- "بوسى" كنت عايز أطلب منك طلب

**قالت مبتسمة :**
**- أأمر يا حبيبى**
**أخذ قطعة خيار ووضعها فى فمه ثم قال :**
**- محتاج 20 ألف جنية وهرهملك فى أقرب قوتك**
**صمتت قليلاً ثم قالت :**
**- عايزهم فى ايه ؟**
**قال ببرود :**
**- ايه تحقيق .. عايزهم وخلاص**
**توقفت "بوسى" عما تفعل والتفتت اليه قائله :**
**- بس يا "آدم" على الأقل عرفنى عايزهم فى ايه**
**قال ببرود وهو يرمقها بحده :**
**- خلاص انسى يا "بوسي"**
**ثم غادر وتوجه الى غرفة النوم .. هرعت "بوسي" خلفه تنظر اليه وهو يبدل ملابسه فقالت :**
**- بتعمل ايه يا "آدم"**
**قال ببرود دون أن يلتفت اليها :**
**- رايح البيت**
**قالت بحزن :**
**- مش انت قولتلى هتبات معايا النهاردة**
**قال دون أن ينظر اليها :**
**- غيرت رأيي أنا سايب ماما من امبارح**
**قالت "بوسي" :**
**- "آدم" ليه بتعمل كده .. انت عارف انى بكره أعد لوحدى .. بتخنق من الوحدة .. ليه مش عايز تعد معايا**
**التفت اليها "آدم" ونظر اليها بحدة قائله :**
**- أعد معاكى ليه هو انتى بتحبيني**
**اقتربت منه "بوسى" وقالت بصوت متهدج :**
**- أيوة بحبك يا "آدم" .. انت عارف انى بحبك**
**قال "آدم" بحزم :**
**- لو بتحبيني بجد يباه هتعملى اللى قولتلك عليه يا "بوسي"**
**قالت "بوسي" مبتسمة :**
**- خلاص يا حبيبى متزعلش بكرة هروح أسحبهم من البنك**
**قال "آدم" مبتسماً :**

- متقلقيش هردهملك هما وكل الفلوس اللى خدتها منك قبل كده
قالت مبتسمة وهى تلقى بنفسها بين ذراعيه :
- أنا مش عايزاك تردهملى يا "آدم" .. أنا عايزاكى تفضل معايا ومتسبنيش أبداً
قال "آدم" بنظرات خاوية وصوت خاوى كالصوت الذى يخرج من الرسائل المسجلة :
- متخفيش يا حبيبتى مش ممكن أسيبك أبداً

***********************************

توجهت "آيات" بصحبة "آدم" لشراء دبل الخطوبة .. كانت فى قمة سعادتها وفرحتها وهى جالسه بجوار حبيبها فى سيارته .. امتدت يد "أدم" لتمسك بيدها .. فالتفتت وابتسمت له فى سعادة .. نزل وفتح لها الباب فابتسمت له .. لكم تعشق رقته وتصرفاته الراقية .. دخلا محل الذهب لشراء دبلتين ذهبيتين .. فما كان أحدهما سيهتم بعدم جواز لبس الذهب للرجل .. تناسيا ذلك أو لم يتذكراه أصلاً .. كانت "آيات" تبتسم فى سعادة وهى تختار الدبلة التى ستتوج أصابعها .. راقب "آدم" تعبيرات وجهها الفرحه .. وابتسامتها التى لم تفارقها كلما رآها .. أخيراً اختارت ما أعجبها .. وطلب منها "آدم" اختيار خاتم كهدية للخطبة .. ابتسمت فى سعادة واختارت الخاتم .. أعطى "آدم" ما اختاروه لصاحب المحل وقبل أن يحاسبه قالت "آيات" للرجل بسعادة :
- لو سمحت اكتب "آدم" و "آيات" على كل دبلة وكمان اكتب 25 سبتمبر سنة ....
شعر "آدم" بالدهشة من التاريخ الذى اختارته .. فهذا التاريخ يبعد ثلاث سنوات ونصف عن التاريخ الحالى .. ذهب الرجل لينفذ طلبها فاقترب منها "آدم" قائلاً :
- اشمعنى التاريخ ده
نظرت اليه بعنيان تشعان حباً وهى تقول :
- تاريخ أول مرة اتقابلنا فيها
عقد "آدم" ما بين حاجبيه فى دهشة ونظرة لها وهو لا يعى ما تقول .. فقالت مبتسمة :
- أول مرة اتقابلنا فيها .. كان فى أول شهر ليا فى الجامعة .. تاكسى خبط فى الرصيد والسواق وقف يتخانق معايا .. انت جيت ودافعت عنى .. وفضلت واقف جمبي لحد ما بابا جه ودفع للراجل الفلوس

**نظر اليها "آدم" بدهشة .. أخيراً تذكر أين رآى والد "آيات" من قبل .. لكن الشئ الوحيد الذى لا يستطيع تذكره .. هو "آيات" نفسها .. لم تكن هى تلك الفتاة التى رآها يومها .. أخذ ينظر اليها ويتأملها جيداً .. تلك الفتاة الواقفة أمامه الآن والتى تبدو كفتيات الإعلانات مختلفة تماماً عن تلك الفتاة البريئة النقية التى رآها من قبل .. والتى لفتت انتباهه يومها .. برقتها وبساطتها ووجهها البرئ الذى كانت تعلوه حمرة الخجل كلما التقت أعينهما .. شعر بالدهشة تغمر كيانه وهو يتساءل فى نفسه .. أين ذهبت تلك الفتاة البريئة ؟! .. لماذا أصبحتى كما أراكى الآن ؟!**

الفصل السابع من رواية جواد بلا فارس




**كان حفل الخطوبة فى حديقة الفيلا .. تم تجهيزها بشكل ممتاز .. وحضر الأهل والأصحاب .. أما "آدم" فلم يدعو الا زملائه بالجامعة .. ولم يظهر له بالحفل أى من أقربائه .. وعندما سُئل عن ذلك قال ببساطة :**
**- مليش حد فى الدنيا غير ولدتى وكانت مسافرة عند قرايبها وتعبت جداً ومقدرتش تيجي**
**فى غرفة "آيات" التف "أسماء" و "سمر" و "إيمان" حولها ......**

**كانت تضحك وتمزح معهن وهى تشعر بأنها كالعصفورة .. تطير وتسبح فى الفضاء وترفرف بجناحيها فى سعادة .. كانت تشعر أن هذا اليوم هو أحلى أيام حياتها .. نزلت مع صديقاتها وجلست على المقعد بجوار "آدم"**

.. ما هى إلا لحظات وتعالت أصوات التصفيق بعدما ألبسها "آدم" دبلتها وألبسته دبلته .. انحنى "آدم" ليهمس فى أذنها :
- مبروك يا حبيبتى
اتسعت ابتسامة "آيات" وتعالت دقات قلبها الصغير وهى تسمع منه لأول مرة كلمة "حبيبتى" .. كان الناظر اليها يستطيع أن يتبين سعادتها الغامرة فى هذا اليوم ..
تعالت أصوات موسيقى حالمة .. فأمسك "آدم" بيدها ووقف أمامها ليراقصها .. لكنه فجأة وجد "عبد العزيز" مقبلاً تجاههما وأمسك ذراعيه قائلاً :
- بعد كتب الكتاب يا دكتور
نظر اليه "آدم" للحظه صامتاً ثم قال مبتسماً :
- طبعاً
شكرت "آيات" والدها فى سرها .. لانه عفاها من حرج مراقصة "آدم" أمام الناس ..
أقبلت صديقاتها لتقديم تهنئتهن .. ألقى "آدم" نظرة على كل من "إيمان" و "سمر" .. وشعر بالدهشة .. كانتا الوحيدتان من بين الفتيات بالحفل اللاتى يرتدين لباساً محتشماً وبدون أى زينة للوجه .. نظر الى الطريقة التى تتعامل بها "آيات" معهن فشعر أنهما على صلة وطيدة بها .. بعدما رحلتا انحنى "آدم" على أذن "آيات" قائله :
- مين دول ؟
ابتسمت قائله :
- صحابي
قال "آدم" بإستغراب :
- معاكى فى الكلية
قالت "آيات" شارحة :
- لا "سمر" دكتورة أطفال .. و "إيمان" دكتورة أسنان فى التكليف .. و "أسماء" معايا ف الكلية
كانت تشير لكل واحدة منهن أثناء حديثها فقال بدهشة :
- واتعرفتوا ازاى .. انتوا لا من كلية واحدة ولا من سن واحد بإستثناء "أسماء"
ابتسمت قائله :
- اتعرفنا فى رحلة طلعتها فى أول سنة ليا فى الجامعة .. ومن يوميها واحنا صحاب

أومأ "آدم" برأسه .. ثم ابتسم لها وهو ينظر اليها بتمعن قائلاً :
- انتى جميلة أوى النهاردة
ضحكت "آيات" بسعادة قائله :
- بجد ؟ عجبتك يعني ؟
قال "آدم" وهو يشبك أصابعها بين أصابع يده :
- انتى عجبانى على طول
ازدادت سعادتها واتسعت ابتسامتها وهى تنظر اليه بعينان تشعان حباً
نظر اليها قائلاً :
- هستأذن من باباكى ونخرج سوا بكرة .. اتفقنا
أومأت برأسها قائله بسعادة :
- اتفقنا
شعرت بسعادة غامرة وهى تنظر الى يده الممسكة بيدها .. رفعت رأسها لتنظر اليه وهى تتمنى ألا تفترق أيديهما أبداً

*********************************
انتهى حفل خطبتهما .. وعاد الجميع الى بيته .. أوقف "آدم" سيارته أمام منزله .. وفتح الباب ودخل غرفته .. وفجأة التفت ليجد والدته واقفة أمام الباب المفتوح .. خلع جايت البدلة واتجه الى الدولاب لإحضار ملابسه .. نظرت اليه أمه بغضب قائله :
- مش هقولك كنت بايت فين .. ولا هقولك بتعمل ايه ومبتعملش ايه .. هقولك حاجة واحدة .. رضا الأم من رضا الرب
أخرج "آدم" ملابسها ووقف أمامها لتفسح له الطريق .. حانت منها التفاته الى يده المزينة بالدبلة .. شهقت من الدهشة ونظرت اليه تقول :
- ايه الدبلة اللى فى ايدك دى يا "آدم" ؟
قال "آدم" بنفاذ صبر :
- مش حاجة مهمة متقلقيش
قالت أمه وهى تمسك يده وتتفرس فيها :
- يعني ايه مش حاجة مهمة .. لابسها ليه ؟
ثم صاحت بغضب :
- كمان دهب ؟ انت مش عارف ان لبس الدهب حرام للراجل يا "آدم" .. الرسول صلى الله عليه وسلم نهى الرجاله عن لبس الحرير والذهب وقال دول للستات بس مش للرجاله يا "آدم"
نظر اليها "آدم" بلا أى تعبيرات على وجهه فأكملت أمه قائله بتهكم :
- صحيح انت ليه هتهتم بالحلال والحرام وانت أصلاً مبتصليش

ثم قالت وتعبيرات الإشمئزاز على وجهها :
- تصدق بالله أنا بقيت أقرف أبص فى وشك
قالت ذلك ثم تركته ودخلت غرفتها وأغلقت الباب خلفها بقوة .. ظل "آدم" واقفاً مكانه شارداً واجماً

************************************

توجهت "آيات" للخارج بخطوات مسرعة .. خفق قلبها وهى ترى "آدم" واقف بجوار سيارته بحلته الأنيقة الفاخرة .. اقتربت منه وابتسامتها تزين وجهها قائله :
- اتأخر عليك ؟
ابتسم لها قائلاً :
- لا يا حبيبتى ولا يهمك
فتح لها الباب فجلست .. انطلق بسيارته .. كانت تشعر وكأن كل ما حولها يشاركها فرحتها .. التفت "آدم" لينظر الى تلك الإبتسامه التى لا تفارقها .. تلاقت أعينهما فإتسعت ابتسامتها .. توقفا أمام أحد المطاعم الفاخرة .. جلس "آدم" فى المقعد المواجه لها .. و أثناء تناول وجبتهما .. قالت "آيات" :
- ممكن تبقى تدينى رقم طنط عشان أكلمها ؟
قال "آدم" بدهشة :
- طنط مين ؟
قالت "آيات" :
- مامتك .. هى مجتش الخطوبة عشان تعبانه والمفروض انى أسأل عليها
قال وهو يحاول تغيير الموضوع :
- ان شاء الله .. ما قولتليش المكان عجبك ؟
ابتسمت قائله :
- جداً
صمت "آدم" قليلاً ثم قال :
- انتى والدتك متوفيه من زمان ؟
قالت "آيات" بشئ من الحزن :
- أهاا .. من يوم ما ولدتنى .. انا عمرى ما شوفتها أبداً
ثم قالت وهى تبتسم بحزن :
- بس عندى صور كتير ليها .. كل فترة بخرجهم وأعد أتفرج عليهم
راقب "آدم" تعبيرات وجهها .. فنظرت اليه قائله :
- وانت باباك متوفى من زمان ؟

شعر "آدم" بالضيق لسؤالها عن شئ خاص به .. فقال بنفاذ صبر :
- أيوة
ثم قال وهو ينظر اليها بتمعن :
- باباكى قالى أدمنا شهر عشان كتب الكتاب .. وانه بعد الشهر ده هيسألك عن رأيك .. حبه تكتبي الكتاب ولا تمدى فترة الخطوبة
قالت :
- أيوة بابا قالى كده فعلاً
قال "آدم" مبتسماً بخبث :
- طيب مش عايزه تطمنينى رأيك هيبقى ايه ؟
ابتسمت له قائله بمرح :
- استنى الشهر وانت تعرف
قال لها بخبث :
- طيب واللى مش قادر يستنى وخايف أوى من قرارك وعايز يعرفه بسرعة .. يعمل يه ؟
صمتت قليلاً ثم نظرت اليه قائله بإبتسامه :
- يطمن
شعر "آدم" بالراحة .. ومد يده وضعها فوق يدها قائلاً :
- مش هخليكي تندمى أبداً على قرارك ده
شعرت بالإضطراب وبالسعادة فى نفس الوقت وقالت :
- عارفه يا "آدم"
ثم ضحكت بخجل قائله :
- على فكرة دى أول مرة أقول اسمك من غير دكتور
قال بنبره حانيه :
- فى كلمة تانية عايزها بدل اسمى
نظرت اليه بسعادة وقد ادركت ما يريد قوله .. اقترب وجلس على المقعد المجاور لها وأمسك يدها بين راحتيه ونظر لها بعمق قائلاً :
- بحبك يا "آيات"
خفق قلبها بسرعة واضطرب تنفسها .. ها هو حبيبها جالس بجوارها ويخبرها عن حبه لها .. ألجمت السعادة لسانها فقال "آدم" هامساً :
- بحبك يا "آيات" وعايز أسمعها منك
شعرت بأن الكلمات ترفض الخروج .. كانت تشعر بإضطراب بالغ .. ودت لو صرخت له بها .. لكن الكلمة حُبست بداخلها .. ترك "آدم" يدها قائلاً :
- خلاص براحتك مش هضغط عليكي

نظرت اليه خشت أن تكون قد أغضبته .. فكر "آدم" بسخرية .. أتحاولين الظهور بمظهر الفتاة الصعبة الآن .. لا تحاولى لقد كشفتك جيداً وأعرف أنك سهلة .. ولعبة فى يدي !
قال لها :
- يلا عشان منتأخرش
نهضت معه وأوصلها الى بيتها .. قبل أن تنزل أمسك يديها مقبلاً اياها إبتسمت برقه .. قال لها :
- تصبحى على خير
قالت بصوت خافت :
- وانت من أهل الخير
غادر "آدم" و"آيات" تشيعه بنظراتها .. ثم تمتمت بصوت خافت :
- بحبك يا "آدم" .. بحبك أوى

**********************************
ظلت "آيات" ساهرة فى شرفة غرفتها .. كانت تفكر بحزن هل يا تُرى "آدم" غضب منها لأنها لن تفصح عن حبها له ؟ .. هل ظن بأنها لا تحبه ؟ .. هل هو حزين الآن ؟ .. خفق قلبها بقوة وهى تشعر بأنها لا تتحمل أن تكون سبب حزنه أو ضيقه .. توجهت الى حاسوبها وضربت بأصابعها فوق أزراره ابتساموه صغيره على شفتيها .. توردت وجنتاها خجلاً قبل أن تضغط زر الإرسال .. اتصلت بـ "آدم" وهى تتمنى أن يكون مستيقظاً .. رد "آدم" قائلاً :
- حبيبتى وحشتيني
ابتسمت "آيات" بسعادة قائله :
- خفت تكون نمت
قال لها بهيام :
- مش عارف أنام
سألته :
- ليه مش عارف تنام ؟
قال هامساً :
- بفكر فيكي .. بفكر فى عنيكي اللى بقيت حاسس انى مقدرش أبعد عنهم ثانية واحدة .. بفكر فى ايديكى اللى كانت فى ايدي من شويه .. أنا مش عارف ازاى قدرتى تعلقيني بيكي بسرعة كده
أغمضت "آيات" عينها تستشعر كلماته بكل حواسها .. ثم قالت بصوت خافت :

- افتح الفيس يا "آدم" بعتلك حاجة عايزاك تشوفها
قال بدهشة :
- وانتى عرفتى الفيس بتاعى منين ؟
قالت بخجل :
- كنت عارفاه من زمان .. بس عمرى ما بعتلك آد
شعر "آدم" بالدهشة .. ثم قال :
- طيب خليكي معايا بفتح الجهاز
قالت بسرعة :
- لا شوف وأنا مش معاك .. أنا هقفل دلوقتى .. باى
قال بدهشة :
- باى
فتح جهازه وهو يتمتم لنفسه بحنق :
- ابتدينا شغل المراهقة
نظر "آدم" الى حسابه ليجد رسالة مرسلة من "آيات" فتحها ليجد فيها :
- أحبــك .. أنت كل عالمى
أحبــك .. أنت وحدك فارسي
أحبـــك .. فى كل وقت أنت معي
أحبــك ؟! .. هذا أول مقاصدى
أعشقــك ؟! .. ها أنت فهمت مشاعرى
أتمنـــاك ؟! .. أنت فى قلبي فعى
أنت فـــارس أحلامـــى
أحلامى رجلاً لا يُوصَف
وكل صفاته بيك توصَف

لم يكن صدى تلك الكلمات فى قلب "آدم" سوى السخرية والتهكم .. ظل ينظر اليها بأعين بارده وقلب أبرد .. ثم أمسك هاتفه .. وبمجرد أن ردت "آيات" قال هامساً :
- وانتى فتاة أحلامى
وضعت "آيات" كفها على قلبها علها تبطئ من وقع دقاته .. وابتسمت فى سعادة وهى تقول له :
- ربنا ما يحرمنى منك يا "آدم"

************************************

مر الإسبوعين بسرعة وببطء .. فكان وقعهما على "آيات" كالسحر .. كالتحليق فى الفضاء .. كنسمات الربيع .. أما على "آدم" فكان وقعها كئيباً رتيباً مملاً .. يتمنى أن تجرى الأيام ويمضى الشهر سريعاً ليُنهى لعبته .. فى أحد الأيام وقف "آدم" أمام باب الفيلا فى انتظار خروج "آيات" .. كانت "آيات" تتخير الأوقات التى لا يكون والدها فى البيت .. حتى تستطيع وضع زينتها كما تريد .. فهى تعلم أن سكوت والدها على وضعها الميكياج يوم أن تقدم "آدم" لخطبتها والأيام التى تلته فقط من أجل أنها عروس ولم يرد ازعاجها .. لكنها تعلم جيداً أن لصبره حدود .. نزلت درجات الفيلا وعيناها معلقتان بـ "آدم" الذى اختار اليوم ارتداء الجينز .. ابتسمت له قائله بمرح :

- أول مرة أشوفك كجوال

ابتسم ابتسامته الساحرة وسألها بمرح :

- طب ايه ؟ أنهى ستايل يعجبك أكتر ؟

قالت بصدق :

- حبيبى أنا بحبك مهما لبست .. حتى لو لبست جبه وقفطان

ضحك "آدم" قائلاً :

- طيب بس لتلاقيني فى مرة عملها بجد

صحكت قائله بعند :

- برده هحبك متحاولش

جلست "آيات" فى السيارة والتف "آدم" ليجلس بجوارها ثم ابتسم قائلاً :

- حبيبتى عايزه تروح فين النهاردة ؟

صمتت قليلاً ثم قالت :

- ايه رأيك نتمشى على النيل

قال بدهشة :

- نتمشى على النيل

قالت بسرعة :

- أيوة .. ايه مش عايز

قال بلامبالاة وهى ينطلق بيارته :

- فكرت هتقولى نعد فى مكان يعني

قالت بصوت طفولى :

- زهقت .. وكمان مش بحب الأماكن المقفوله .. بحب أوى أقف أتفرج على النيل .. كنت أنا و "أسماء" نخرج نتمشى على النيل ونقف ونسرح

**ونتكلم لحد ما نزهق**
**توقف "آدم" فى حد المناطق الهادئة .. نزلت "آيات" ووقفت تنظر الى النيل بسعادة ونسماء الليل تداعب وجنتيها .. نظرت الى "آدم" الواقف بجوارها تتأمله ثم التفتت اليه وقالت فجأة :**
**- "آدم" انت في حاجة مضايقاك ؟**
**التفت اليها قائلاً بدهشة :**
**- ليه بتقولى كده ؟**
**قالت بحيرة :**
**- مش عارفه .. ساعات بحس كده .. ساعات بحس انك مضايق من حاجه أو مخنوق من حاجه**
**صمت "آدم" وهو ينظر اليها لا يدرى ما يقول .. فأكملت قائله بحنان :**
**- "آدم" مش أنا حبيبتك وبعد اسبوعين ان شاء الله هكون مراتك .. يعني لو فى حاجة مضايقاك قولى عليها وفضفض معايا يمكن ترتاح**
**ظل "آدم" ينظر اليها وهو يرى مشاعرها الصادقة تجاهه .. أشاح بوجهه بسرعة وأخذ يتطلع الى النيل ثم عاد ينظر اليها وهو يرسم ابتسامه على شفتيه ويقول :**
**- لا يا حبيبتى أنا مفيش حاجة مضايقانى .. متشغليش بالك انتى**
**ابتسمت "آيات" له ثم وضعت يدها على ذراعه التى كان يستند بها الى السور وقالت :**
**- ماشى يا حبيبى .. بس خليك فاكر وقت ماتحب تتكلم مع حد أنا موجوده**
**ارغم نفسه على الإبتسام ووضعه كفه فوق كفها الممسكة بذراعه وقال لها :**
**- مكنتش أعرف انك بتحبينى أوى كده**
**نظرت اليه بعتاب قائله بصوت متهدج :**
**- اخص عليك ازاى تقول كده .. أنا بحبك أوى يا "آدم" بحبك بجد .. عشان كده بضايق أوى لما بحس انك ممكن تكون مضايق**
**شعر بالإختناق وهو يستشعر صدق كلماتها .. قال فجأة :**
**- يلا نمشى**
**قالت بإستغراب :**
**- ليه فى حاجه ؟**
**قال بحده :**
**- لا بس افتكرت معاد مهم**
**شعرت "آيات" بالدهشة من تصرفه لكنها لم ترد مضايقته بكثرة الأسئلة**

.. أوصلها الى الفيلا .. ودون أن يوجه لها كلمة .. فقالت قبل أن تنزل من السيارة :
- طمنى عليك لما توصل البيت
هز رأسه قائلاً :
- ماشى
خرجت "آيات" وأغلقت الباب لينطلق "آدم" فى طريقه .. كان يشعر بالضيق والحنق .. لا يدرى لما شعر بذلك .. ظل يسير بسيارته وهو يحاول ازاحة هذا الشئ الذى يجثم على صدره ويحاول خنقه

*********************************

هتفت "إيمان" بغضب بعدما أخبرتها والدتها بأمر العريس الجديد الذى يريد أن يتقدم لها :
- مش هقابله يعني مش هقابله
قالت "أمها بحده :
- يعني ايه مش هتقابليه
قالت "إيمان" بعند :
- يعني مش هقابله .. مش عايزة أتجوز
هتفت أمها بغضب :
- يعني ايه مش عايزة تتجوزى يا بت انتى .. اتهبلتى فى عقلك ولا ايه .. لا اتظبطى لأظبطك متطلعيش جنانك عليا
هتفت "إيمان" وقد بدأت فى البكاء :
- انتى ليه مش عايزة تفهميني يا ماما .. أنا تعبت بأه مش كل شوية حد ييجى ويمشى ويتصل يقول معلش مفيش نصيب .. كفاية بأه مش عايزة أتجرح تانى
صاحت والدتها وهى تغادر الغرفة :
- أهو ده اللى انتى فالحة فيه كل شوية عياط وغم .. هتقابليه ورجلك فوق رقبتك ولما ييجى أبوكى يبقى يشوفله صرفه معاكى
أغلقت الباب خلفها بعنف .. فجلست "إيمان" على فراشها تبكى الى أن شعرت بالإرهاق فنامت ودموعها تبلل وجهها
استيقظت فوجدت الجميع قد آووا الى فرشهم .. توجهت الى الثلاجة وأخرجت بعض الطعام وتوجهت الى غرفة المعيشة واشعلت التلفاز بصوت منخفض وجلست تأكل بنهم .. بعد عدة دقائق تذكرت أمر ذلك العريس .. توقفت عن تناول الطعام وقد بدت عليها الحيرة .. قامت

وتوجهت الى الثلاجة وأعادت الطعام الى مكانه وقامت وتوضأت ودخلت غرفتها تصلى لله عز وجل وتدعوه ألا تُجرح تلك المرة

************************************

توقف "آدم" بسيارته فى احدى دور سينما السيارات والتى كانت تتميز بالهدوء .. التفت وابتسم لـ "آيات" الجالسه بجواره فبادلته الإبتسام .. نظر "آدم" أمامه .. لم يكن يعى حرفاً مما يدور على الشاشة .. لأنه كان شارداً .. ويفكر بعمق .. التفت ينظر الى "آيات" التى اندمجت فى تناول الفيشار وهي تنظر الى الشاشة بترقب شديد وقد استهواها الفيلم الذى تتابعه .. شعر "آدم" وهو ينظر اليها بأن فيها شيئاً من البراءة .. رغم الملابس الضيقة الملفتة المثيرة التى كانت ترتديها وحجابها الغير محكم على رأسها والذى أظهر رقبتها كاملة .. ورغم المكياج الذى أبرز ملامح وجهها وأعطاها عمراً أكبر من عمرها .. إلا أن شئ واحد فيها ظل يشع براءه .. ابتسامتها .. تلك الابتسامه العذبة التى ترتسم على وجهها حال رؤيته .. وتتسع حال فرحها .. وتختفى اذا تضايقت .. و تزداد رقة كلما قال كلمات تُخجلها .. تلك الإبتسامة التى تعلن عن نفسها وعن طهرها وبرائتها وسط كل تلك المظاهر التى يكرهها "آدم" .. شعرت "آيات" بنظراته فالتفتت تنظر اليه .. بمجرد أن تلاقت أعينهما ابتسمت .. ابتسمت عيناها قبل شفتاها .. حاول الإشاحة بوجهه فلم يستطع .. شعر بالضيق وبالإختناق مرة أخرى .. شعر مرة أخرى بذلك الشئ الذى يجثم على صدره بقوه .. أراد هذه المرة أن يقتله وأن يمنعه من التواجد بداخله مرة أخرى .. أراد أن يزيحه من طريقه تماماً .. فكر .. للحظات .. ولم يجد إلا طريقاً واحداً ليقضى على هذا الشئ قبل أن يظهر أكثر ويعلن عن نفسه .. مد يده ليتلمس وجنتها .. ابتسمت بخجل وهى تطرق برأسها .. ثم رفعت رأسها لتنظر اليه مرة أخرى .. لكن ابتسامتها تلاشت عندما وجدته ينحنى نحوها لــ .. يقبل شفتيها .. شعرت بالصدمة وتجمدت .. لم تمنعه .. لم تعترض .. لم تتحرك .. أنهى قبلته التى استغرقت ثوانى معدودة .. ثم اعتدل فى جلسته وهو ينظر أمامه يتأمل شاشة العرض وهو يبتسم ابتسامة رضا .. أخيراً قضى على هذا الشئ .. للأبــد

************************************

عادت "آيات" الى الفيلا وعلامات الوجوم على وجهها .. أقبلت عليها "حليمة" لتقول :

- حمدالله على السلامة يا بنتى .. أحضرلك الأكل ولا اتعشيتي مع خطيبك
قالت "آيات" بصوت مضطرب :
- مش عايزة يا دادة
صعدت الى غرفتها وعينا "حليمة" تتابعها بقلق .. دخلت "آيات" غرفتها وأغلقت الباب .. جلست على فراشها فى الظلام .. لا ينير الغرفة سوى ضوء القمر المتسلل عبر الشرفة .. جلست فى مكانها متجمده كالتمثال .. ونظرات عينيها غائرتان .. وضعت أصابعها على شفتيها تتلمسهما وهى تتذكر قبلة "آدم" .. شعرت فجأة بقشعريرة تجتاح جسدها وبنغزات الدموع فى عينيها .. أخذت نفسها طويلاً وشعور الضيق يتزايد بداخلها .. أخرجت هاتفها واتصلت بـ "أسماء" التى أجابتها قائله :
- ايه ده معقول .. مش متعودة يعني انك تعبريني فى الوقت ده .. من ساعة ما اتخطبتى وانتى الوقت ده حجزاه لخطيبك .. نفسى أفهم مبتزهقوش رغى
قالت "آيات" بصوت مضطرب مبحوح :
- "أسماء" أنا مضايقه أوى
قالت "آسماء" بجديه :
- ايه فى ايه .. ايه اللى حصل اوعوا تكونوا اتخانقتوا
قالت "آيات" بإضطراب :
- لا مش كده
ثم صمتت .. فحثتها "أسماء" قائله :
- فى ايه يا بنتى متتكلمى
عضت "آيات" شفتيها وهى تقول بحنق :
- حصلت حاجة مش عارفه حسه انى مضايقه
قالت "أسماء" :
- طيب متفهميني ايه اللى حصل عشان أبقى فاهمة انتى بتتكلمى عن ايه
زفرت "آيات" بضيق وهى تقول بصوت خافت لا يكاد يُسمع :
- "آدم" بسنى
ضحكت "أسماء" بشدة وهى تقول :
- وقعتى قلبي أنا قولت مصيبة حصلت
قالت "آيات" بضيق :
- طيب قوليلى
قالت "أسماء" ضاحكة :
- أقولك ايه يا بنتى .. أنا مش فاهمة اصلا انتى مضايقه ليه

قالت آيات" بحيرة :
- يعني اللى حصل ده عادى
قالت "أسماء" بتهكم :
- والله يا "آيات" اللى يسمعك كده يقول طفلة فى ابتدائى
هتفت "آيات" بغضب :
- خلاص يا "أسماء" .. أنا أصلاً غلطانه انى اتصلت بيكي .. باى
هتفت "أسماء" بسرعة :
- يا مجنونة استنى .. طيب خلاص حبه جد بأه .. انتى ايه مضايقك دلوقتى ؟
قالت "آيات" بحده :
- معرفش مضايقه وخلاص .. حسه ان أنا مضايقه
قالت "أسماء" :
- طيب مش انتى بتحبيه يا "آيات" ؟
قالت "آيات" بسرعة :
- جداً وانتى عارفه
قالت "أسماء" :
- وهو بيحبك ؟
قالت "آيات" بثقه :
- أيوة بيحبنى
هتفت "أسماء" قائله :
- يعنى انتى بتحبيه وهو بيحبك ومخطوبين وهيتكتب كتابكوا بعد اسبوعين وباسك .. فيها ايه دى ؟
صمتت "آيات" .. لا تدرى ما تقول .. فقالت "أسماء" :
- متردى يا بنتى
قالت "آيات" بقلق :
- حسه ان كده غلط .. وكمان أنا خايفه "آدم" ياخد فكرة وحشة عنى
قالت "أسماء" بإستغراب :
- انتى عبيطة يا "آيات" كل المخطوبين بيعملوا كده
قالت "آيات" بنبره حزينه :
- أنا حسه بالذنب أوى .. مش عارفه يمكن عشان أول مرة يحصل كده .. مش عارفه بس حسه .........
قاطعتها "أسماء" قائله :
- يا بنتى متكربيش الموضوع

**صمتت "آيات" قليلاً ثم قالت بأعين دامعه وصوت مرتجف :**
**- بس يا "أسماء" أنا سمعت فى مرة شيخ بيقول ان لو حصل حاجات زى دى بين اتنين مش متجوزين ربنا مش بيباركلهم فى ارتباطهم ده .. وان هو لو بيحبها فعلاً هيحافظ عليها ومش هيعمل فيها كده ..وان اللى بيعمل كده مع واحدة مش مراته بيبقى شايفها وحشة ومش محترمة**
**قالت "أسماء" :**
**- "آيات" محسسانى انه اغتصبك .. دى بوسه يا بنتى .. مش حاجة كبيرة يعني**
**تنامى الى مسامعها شهقات بكاء "آيات" فقالت بحنان :**
**- "آيات" بتعيطى ليه دلوقتى ؟**
**تعالت شهقات "آيات" وقالت ودموعها تتساقط على وجنتيها :**
**- مش عارفه .. بس حسه انى مضايقة أوى**
**قالت "أسماء" بهدوء :**
**- طيب بطلى عياط .. الموضوع مش كبير للدرجة دى .. هو باسك بس ولا حصل حاجة تانى ؟**
**قالت "آيات" بصوت مرتجف :**
**- باسنى بس**
**قالت "أسماء" :**
**- خلاص شيلي الموضوع من دماغك ومتفكريش فيه .. خلاص .. وبطلى عياط بأه**
**مسحت "آيات" دموعها وهى تقول :**
**- طيب خلاص يا "أسماء"**
**قالت "أسماء" بحنان :**
**- هديتي ؟**
**قالت "آيات" :**
**- أيوة خلاص .. أنا هقفل لانى حسه بصداع جامد هاخد حاجة للصداع وأنام**
**قالت "أسماء" :**
**- طيب ماشى وكلمينى لما تصحى**
**- ماشى .. يلا باى**
**أنهت "آيات" المحادثة وهى تشعر بنفسها أهدأ .. دخلت الحمام وتوضأت وصلت الفروض التى فاتتها ثم أوت الى فراشها**

**عاد ''آدم'' الى بيته وألقى بنفسه على فراشه وهو يتذكر استسلامها لقبلته فإبتسم ساخراً وقال لنفسه متهكماً قبل أن يغلق عيناه : كما توقعت بالضبط**

**************************************

**جلست ''سمر'' فى مكتبها بالمستشفى تنتظر دخول المريض التالى .. لكنها شعرت بالدهشة بعدما رفعت رأسها لتجد ''آيات'' أمامها .. فهتفت بدهشة :**
**- ''آيات''**
**ثم ابتسمت قائله :**
**- بتعملى ايه هنا ؟**
**ابتسمت ''آيات'' وهى تغلق الباب قائله :**
**- جيت أشوفك .. ومتخفيش دفعت كشف يعني ده دورى مش بعطل حد من اللى بره يعني**
**التفت ''سمر'' حول المكتب وعانقتها قائله :**
**- لا طبعا هردلك الكشف .. حبيبتى فرحانه أوى انى شوفتك**
**ثم قالت :**
**- بس بصراحة مستغربة أوى**
**تنهدت ''آيات'' وهى تجلس أمام المكتب قائله :**
**- بصراحة مكنتش قادرة أستنى .. حسيت انى عايزة أتكلم معاكى .. صحيت ولبست وجيت على طول .. جلست ''سمر'' على المقعد أمامها وهى تقول بقلق :**
**- خير يا ''آيات'' فى ايه ؟**
**أطرقت ''آيات'' برأسها وأخذت تفرك حزام حقيبتها بين يديها .. قالت ''سمر'' مشجعة :**
**- اتكلمى فى ايه ؟**
**ثم قالت :**
**- لو خايفة أحب اطمنك .. أى حاجة هتقوليها دلوقتى مستحيل تطلع بره**
**نظرت اليها ''آيات'' وقالت ممتنه :**
**- عارفه يا ''سمر'' وعشان كده جتلك**
**قالت ''سمر'' بإبتسامة حانية :**
**- طيب قوليلى بأه فى ايه ؟**
**أخذت ''آيات'' نفساً عميقاً ثم قصت عليها ما حدث بينها وبين ''آدم''**

بالأمس .. هتفت "سمر" بغضب :
- انتى غلطتى أوى يا "آيات" ده خطيبك مش جوزك
هتفت "آيات" تدافع عن نفسها وعن "آدم" :
- بس احنا بنحب بعض يا "سمر"
قالت "سمر" بصرامة :
- حتى لو بتحبوا بعض .. اللى حصل ده غلط أوى
شعرت "آيات" بالحزن وهى تستمع الى كلمات "سمر" التى تعزز احاسها بالذنب الذى يراودها منذ الأمس .. قالت "سمر" :
- "آيات" أنا عارفاكى كويس .. وبقالنا سنين مع بعض .. كلمتك كتير على لبسك وعلى الميك آب بس مكنتيش بتسمعيلي وكنت بدعيلك ان ربنا يهديكى ومبحاولش أضغط عليكي عشان متكرهينيش وتبعدى عنى .. بس بجد الموضوع ده مينفعش أقول ربنا يهديكي وأسكت
صمتت قليلاً ثم قالت :
- "آيات" فى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بيقول : " فالعينُ تَزني وزِناها النظرُ، واليَدُ تَزني وزِناها اللمسُ، والرِّجلُ تَزني وزِناها الخُطى، واللسانُ يزني وزِنَاه المَنطِقُ، والفَمُ يَزني وزناهُ القُبَلُ، والنفس تَمَنَّى وتشتَهي، والفَرجُ يُصَدِّقُ ذلكَ أو يكذبهُ "
وضعت "آيات" يدها على فمها وقد اغرورقت عيناها بالعبرات .. وأخذت ترتجف وهى تغمض عينيها باكية .. اقتربت منها "سمر" وجلست على المنضدة أمامها ووضعت يديها على قدميها وهى تقول :
- "آيات" اللى انتى حسه بيه دلوقتى حاجة كويسة أوى .. لان ده معناه ان عندك نفس لوامة .. بتلومى نفسك لما بتعملى حاجة غلط .. وده عشان انتى بنت طيبة ونضيفة وكويسة .. بس مشكلتك ان مفيش فى حياتك حد يوجهك للصح ويبعدك عن الغلط
قالت "آيات" من بين شهقاتها :
- أعمل ايه دلوقتى .. يعني أنا كده ........
ثم انفجرت باكية مرة أخرى
عانقتها "سمر" قائله :
- ممكن متعيطيش لو سمحتى .. بصى فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم جاله راجل من الأنصار اسمه "أبو اليسر بن عمرو" وقاله : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَقِيتُ امْرَأَةً فِي الْبُسْتَانِ فَضَمَمْتُهَا إِلَيَّ وَبَاشَرْتُهَا وَقَبَّلْتُهَا وَفَعَلْتُ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أُجَامِعْهَا قَالَ فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ( إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ) ،

قَالَ فَدَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَهُ خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ كَافَّةً فَقَالَ : " بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً . "
توقفت "آيات" عن البكاء وقالت بصوت مبحوح :
- مفهمتش يا "سمر" اشرحى
قالت "سمر" مبتسمه :
- يعنى فى راجل راح للنبى صلى الله عليه وسلم وقاله انه باس واحدة واتمتع بيها من غير ما يحصل بينهم علاقة كاملة .. فالنبي صلى الله عليه وسلم مردش عليه لحد ما ربنا سبحانه وتعالى أوحى للنبي عن طريق سيدنا جبريل بالآية اللى بتقول : " إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين " .. فسيدنا "عمر" سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقاله : الآية دى للراجل ده بس فالنبي قاله لا لكل الناس .. يعني أى حد يغلط .. يعمل بعدها حاجة كويسة .. عشان الحسنات تضيع السيئات اللى خدها .. فهمتى يا "آيات"
أومأت "آيات" برأسها قائله :
- آه فهمت
صمتت برهه ثم نظرت الى "سمر" قائله بلهفه :
- يعني أنا دلوقتى لو عملت خير وحسنات كتير كده ربنا يسامحنى على اللى حصل
ابتسمت "سمر" قائله :
- أيوة يا "آيات" بس لازم تعاهدى ربنا ان ده ميحصلش تانى أبداً .. لازم تحطى حدود بينك وبين خطيبك
ثم ضحكت قائله :
- وبعدين يا ستى كلها اسبوعين .. استحملوا الاسبوعين دول
ضحكت "آيات" وعانقت "سمر" بحرارة قائله :
- ربنا يريح قلبك يا "سمر" .. أنا بجد كنت مضايقه أوى بس انتى طمنتيني وعرفتيني المفروض أعمل ايه
ابتسمت "سمر" قائله :
- احنا اخوات يا "آيات" أى حاجة حابه تسأليني عنها كلميني على طول
ابتسمت "آيات" وهى تخرج مرآتها لتعدل من زينتها ثم نهضت قائله بمرح :
- همشى بأه قبل ما أمهات الأطفال اللى بره يدعو عليا
ضحكت "سمر" وقالت :
- ماشى يا "آيات" .. خلى بالك من نفسك

**قالت ''آيات'' مبتسمه :**
**- ربنا يوفقك يا ''سمر'' .. باى**
**- مع السلامة**

****************************************
**ابتسمت ''ساندى'' وهى ترى اسم ''آدم'' على هاتفها فأسرعت بالرد قائله :**
**- هاى دكتور**
**قال''آدم'' الذى كان يقود سيارته :**
**- هاى ''ساندى'' .. ازيك**
**قالت بعتاب :**
**- تمام يا دكتور .. مبروك الخطوبة ولو انى زعلانه جداَ انك معزمتنيش**
**قال ''آدم'' :**
**- معلش الخطوبة كانت على الضيق بس فى كتب الكتاب ان شاء الله أكيد هتكونى معزومة**
**قالت بمرح :**
**- خلاص اتفقنا بس لو معزمتنيش المرة دى كمان بجد هزعل جداً**
**قال ''آدم'' بجديه :**
**- فاضية شوية يا ''ساندى'' .. عايز أقابلك**
**اتسعت ابتسامتها وقالت بلهفه :**
**- طبعاً يا دكتور .. ولو مش فاضية أفضالك**
**ابتسم قائلاً :**
**- تمام .. يبقى نتقابل كمان نص ساعة**
**اتفق معها على المكان ثم أنهى المحادثة معها .. لم يكن يغلق هاتفه حتى أتاه اتصال من ''آيات'' فرد قائلاً :**
**- حبيبة قلبي كنت لسه هكلمك**
**تكلمت بجدية قائله :**
**- ''آدم'' عايزة أشوفك ضرورى**
**قال ''آدم'' بقلق :**
**- خير فى حاجة يا ''آيات'' ؟**
**قالت بنفس النبرة الجادة :**
**- أيوة بس لما أشوفك**
**قال ''آدم'' :**
**- طيب جايلك حالا .. انتى فى الفيلا**

- أيوة
- خلاص ربع ساعة وهكون عندك
اتصل بـ "ساندى" وأجله معاده معها ليوم آخر .. ثم انطلق فى طريقه الى الفيلا وهو يحاول تخمين فيما أرادته "آيات" .. دخلت السيارة وانطلق بها .. التفت اليها قائلاً :
- مالك يا حبيبتى ؟
قالت "آيات" بجديه :
- عايزة أتكلم معاك شوية .. بس وقفنا فى مكان الأول
توقف "آدم" فى مكان ما على الكورنيش .. كانت "آيات" طيلة الطريق شاردة .. خرجت من السيارة فتبعها "آدم" .. وقف أمامها قائلاً :
- فى ايه يا "آيات" ؟
بلعت "آيات" ريقها بصعوبة وهى تخشى أن يسئ فهم حديثها .. لكنها تشجعت ونظرت اليه قائله :
- "آدم" انت عارف أنا بحبك أد ايه .. مش كده
أومأ برأسها وعيناه تتفرسان فيها .. فأكملت قائله بنبره حزينه وقد ترقرقت العبرات فى عينيها :
- اللى حصل امبارح ده مكنش المفروض يحصل
أخذ "آدم" ينظر الى عينيها الدامعة وملامحها الحزينة بتمعن وبصمت .. فأكملت قائله بصوت مرتجف :
- أنا كنت عارفه ان ده غلط .. بس معرفش ليه ممنعتكش .. أصلاً ده حصل فجأة وأنا مكنتش مركزة .. ومعرفش كنت مصدومة ومعرفتش أعمل ايه
ثم قالت :
- فضلت طول الليل حسه بالذنب .. والصبح اتكلمت مع واحدة صحبتى وقالتلى .......
صمتت قليلا وقد ارتجفت شفتاها وتساقطت العبرات من عينيها وهى تقول بصوت باكى :
- قالتلى ان فى حديث ان ده حاجة زى الزنا كده .. أو بمعنى تانى ان ده طريق للزنا
قالت الكلمة الأخيرة بصوت مرتجف وما كادت تنطقها حتى ارتجف جسدها لقوة بكائها .. أخفت وجهها بكفيها وهى تحاول السيطرة على شهقات بكائها .. تجمدت نظرات "آدم" بل وتجمدت كل حواسه .. وهو ينظر اليها باكية أمامه .. شاعرة بالذنب .. من أجل قبله .. لم تشاركه فيها

.. بل تلقتها فقط .. شعر وكأن شخصاً ألقى على رأسه دلواً من الماء البارد .. توقفت "آيات" عن البكاء وهى تقول :
- أنا عارفه ان انت عملت كده عشان بتحبنى .. بس أنا مش عايزة حاجة تحصل تخلى ربنا غضبان علينا ويعاقبنا يا "آدم"
رفعت رأسها تنظر اليه بأسى وقد بللت العبرات وجهها :
- أنا مش عايزة ربنا يعاقبنا بإنه يحرمنا من بعض يا "آدم"
ظل يتطلع اليها دون أن يتفوه بكلمة .. مسحت عبراتها وهى تقول :
- بس ده اللى كنت عايزه أقوله .. ومش عايزاك تزعل منى .. أنا عارفه ومقدرة ان انت بتحبنى .. والله أنا كمان بحبك .. بس أنا خايفه نعمل حاجة غلط ونتعاقب عليها
نظرت اليه قائله :
- ساكت ليه .. قول حاجة
خرج "آدم" عن صمته قائلاً :
- اركبي عشان أوصلك الفيلا
قالت بحزن :
- انت زعلت منى ؟
قال بهدوء :
- لأ .. بس عندى شغل
قالت "آيات" :
- انا آسفة انى عطلتك بس أنا مكنتش قادرة أتسنى وكنت حبه أتكلم معاك
توجهت الى السيارة وركبت .. لحق بها "آدم" وركب بجوارها .. أخرجت مرآتها لتجد الكحل قد سال على وجهها وخرب مكياجها .. تنهدت فى ضيق وأخرجت مناديلها المذيلة للمكياج وأخذت تزيله عن وجهها .. لم يلتفت لها "آدم" طوال الطريق بل ظل شارداً .. أوقف سيارته أمام الفيلا .. وما كاد يلتفت اليها مودعاً حتى شعر وكأن أحداً ضربه على رأسه .. نظر الى تلك الفتاة الجالسه بجواره بعينيها الصافيتين البريئتين وبوجهها الذى تعلوه حمره خفيفه وبشفتيها الرقيقتين .. التفتت اليه "آيات" قائله :
- "آدم" ياريت متزعلش منى .. وتكون فهمت كلامى صح
استمر فى النظر اليها فشعرت بالخجل وتضرجت وجنتاها بحمرة محببه .. أخذ يتأملها "آدم" وقد عقد لسانه .. نظرت اليه مرة أخرى مبتسمة تلك الإبتسامة العذبه .. شعر وكأنه يراها لأول مرة .. تأملته "آيات" وقد شعرت بأنه ينظر اليها كما لم ينظر من قبل .. عشقت نظراته فى تلك

**اللحظة .. وابتسمت بخجل قائله :**
**- بتبصلى كده ليه ؟**
**سألها بهدوء قائلاً :**
**- انت ليه بتغيري شكلك ؟**
**قالت بإستغراب :**
**- تقصد الميك آب يعني ؟**
**لم يجيب فقالت وهى تهز كتفيها :**
**- عادى يعني .. كل البنات بتحب الميك آب**
**ظل صامتاً يتطلع اليها .. فسألته قائله :**
**- انت مبتحبش الميك آب ؟**
**انتبه الى نفسه والى ما يحدث .. وقال لنفسه ما شأنك أنت ان وضعت مكياج أم لم تضع .. فبعد أقل من اسبوعين ستنتهى اللعبة وستفترقان كل الى حال سبيله .. نظر "آدم" أمامه وهو يقول :**
**- يلا انزلى عشان ألحق معادى**
**نظرت اليه تحاول أن تفهم فيما يفكر .. تحاول أن تفهم نظراته التى تعجز كثيراً عن تفسير معناها .. لكنها اتمثلت لأوامره ونزلت .. وتابعت السيارة بعينيها وهى تبتعد .. ولأول مرة .. يرفع "آدم" عينيه لينظر اليها فى مرآة السيارة وهو يبتعد**

**الفصل الثامن من رواية جواد بلا فارس**



جلس "آدم" فى أحد المطاعم وتحت يده ملف أخذ يطرق عليه بأصابعه فى توتر وهو ينظر الى ساعته بين الحين والآخر .. أقبلت عليه "ساندى" تتهادى فى خطواتها .. حيته قائله :
- هاى دكتور .. اتأخرت عليك
قال "آدم" بإبتسامة مجاملة :
- مش كتير
قالت بمرح وهى تجلس أمامه على الطاولة :
- سورى يا دكتور الطريق كان زحمة موت
أومأ "آدم" برأسه وبدا بأن عقله مشغولاً بشئ آخر .. طلب لها مشروباً .. تحدثا قرابة النص ساعة فى موضوعات شتى عن الجامعة والدراسة والعمل ....

الى أن قال "آدم" بجديه :
- "ساندى" كنت محتاج منك خدمة
قالت "ساندى" بلهفه :
- طبعاً انت تؤمر يا دكتور
أمسك الملف الذى كان يستند اليه ذراعه ووضعه أمامها قائلاً :
- دى دراسة جدوى لمشروع قرية سياحية فى العين السخنة .. الدراسة دى عملتها من كذا سنة .. أرباحها خيالية ومضمونة جداً
ابتسمت "ساندى" قائله وهى تتفحص الملف :
- طبعاً طالما حضرتك اللى عاملها تبقى ممتازة يا دكتور "آدم"
قال "آدم" وهو ينظر اليها بتمعن :
- الدراسة دى أنا محتاج ليها ممول
ثم قال بضيق :
- كنت المفروض انى أنا هكون أحد الممولين فيها بس مش هينفع دلوقتى أشارك فى راس المال
ثم قال بلهفه :
- أنا عارف ان والدك رجل أعمال ومش بس كدة .. عنده شركة سياحية كبيرة ومنافس قوى فى السوق
ابتسمت "ساندى" بتفاخر وهى تقول ضاحكة :
- فعلاً بابا حقق اسم كبير أوى فى عالم السياحة
قال "آدم" بجدية :
- وعشان كده أنا حابب انه يمول المشروع ده .. المشروع ده من أضخم

المشاريع اللى اتعملها دراسة جدوى .. وكمان المكان نفسه خيالى مش ممكن تتخيلى روعته ... وكل شئ موجود فى الملف ده
قالت "ساندى" مبتسمة :
- طيب وليه حضرتك متعرضش على بابا المشروع ده بنفسك
قال "آدم" مبتسماً وهو يرجع ظهره للخلف :
- ما أنا هعرضه بنفسي ..ربس انتى متخيله رجل أعمال زى باباكى بيتعرض عليه كام مشروع وكام دراسة جدوى .. ايه اللى يخليه يلتفت لمشروعى وياخده بجديه
ضحكت "ساندى" بدلال قائله :
- عايزنى أكون واسطة يعني
ابتسم ابتسامته الساحرة وهو يقول بلؤم :
- بالظبط كده
ابتسمت وهى تقول بخبث :
- أخبار نتيجة الإمتحان المفاجئ ايه ؟
ابتسم "آدم" ولمعت عيناه وهو يقول :
- امتحان مفاجئ ايه اللى بتتكلمى فيه .. قولى أخبارك امتحان الفاينال ايه
ابتسمت "ساندى" وقد لمعت عيناها عندما أخرج "آدم" ورقة من جيبه ووضعها أمامها .. نظرت "آيات" بفرحة وعدم تصديق الى الاسئلة الموجودة فى الورقة ثم نظرت الى "آدم" قائله بمرح :
- يا سلام عليك يا دكتور .. كده تمام أوى وشكلنا هنعمل مع بعض أحلى بيزنس
ابتسم "آدم" وقال محذراً :
- الورقة دى ليكي انتى بس ولو اتسربت يمين ولا شمال .. انتى عارفه أنا ممكن أعمل ايه يا "ساندى"
قالت ضاحكة وهى تضع الورقة فى حقيبتها :
- ليه هو أنا مجنونة ولا ايه .. أسربها عشان ياخدوا درجات عاليه .. انا مالى انشاله الدفعة كلها تسقط .. المهم انى ضمنت الفول مارك
ابتسم "آدم" قائلاً :
- استنى منك رد امتى ؟
قالت بحماس :
- بابا مسافر وراجع من السفر خلال اسبوعين ان شاء الله ويمكن أقل كمان .. أول ما ييجي مش هخليه يقوم من على الملف غير لما يقراه كله .. وأنا واثقه فيك يا دكتور وعارفه ان أكيد بابا هينبهر بدراسة الجدوى

اللى عملتها
اتسعت ابتسامة "آدم" وهو يقول :
- اتفقنا يا "ساندى"

************************************
جلست "آيات" فى كافيتيريا الكلية تنقل احدى الأجزاء التى فاتتها من المحاضرة الى دفترها .. اقتربت منها "أسماء" فرفعت "آيات" رأسها لتنظر اليها ببرود ثم عادت تكمل كتابتها .. جلست "آسماء" فى المقعد المجاور لها وقالت :
- "آيات" مالك فى ايه ؟ .. انتى مخصمانى ولا ايه ؟
قالت "آيات" ببرود دون أن تنظر اليها :
- مفيش حاجة
قالت "أسماء" بحده :
- لا فى .. مش معبرانى .. بتحضرى المحاضرات من غيري .. بتصل بيكي بتردى بالقطارة .. فى ايه يا "آيات" .. من يوم المكالمة اللى كنتى مضايقه فيها وانتى بتعامليني وحش
نظرت اليها "آيات" بحده وقالت :
- كنت فاكراكى صحبتى .. كنت فاكراكى بتخافى عليا بجد .. بس بجد أنا اتصدمت فيكي يا "أسماء"
قالت "أسماء" بدهشة :
- ليه كل ده ايه اللى حصل فهميني ؟
قالت "آيات" بصوت خافت حتى لا تلفت نظر أحد ممن حولها :
- لما قولتلك على اللى حصل بينى وبين "آدم" أعدتى تقوليلى عادى ومفيهاش حاجة وكل المخطوبين بيعملوا كده .. تعرفى ان دي حاجة النبي قال عنها انها زنا وانها طريق بيودى للزنا .. وانتى حتى مفكرتيش تنصحيني وتقوليلى لا يا "آيات" اللى حصل ده غلط .. لا فضلتى تقولى انى طفلة فى ابتدائى وان ده طبيعي طالما بنحب بعض
ثم جمعت أشيائها من فوق الطاولة وحملت حقيبتها وهى تقول قبل أن تغادر :
- بجد اتصدمت فيكي يا "أسماء"
رحلت "آيات" لتترك "أسماء" متجمدة مكانها .. لحظات ونهضت هى الأخرى سارت تبحث عن "آيات" الى أن وجدتها تخرج من باب الكلية فتوجهت تجاهها بسرعة وجذبتها من ذراعها بشدة وجعلتها تلتفت اليها ثم صاحت بحنق :

- وأنا كنت هعرف منين يعني ان كده غلط .. ليه أسألتى الظن فيا وقولتى انى مش بحبك ومش بخاف عليكي .. أنا معرفش ان كده غلط .. ما كل الناس حولينا بيعملوا كده ومن غير خطوبة حتى .. ليه شوفتيني وحشة كدة يا "آيات"
ثم اغرورقت عيناها بالعبرات وهى تقول بصوت باكى :
- احنا صحاب من أربع سنين عمرك شوفتيني أذيتك ولا عملت حاجة تحسسك انى مش بحبك ؟ .. ها ردى عليا .. أصلا أنا مليش صحاب غيرك وربنا يعلم انى بحبك أكنك أختى وحتى مش بحاول أتعرف على بنات تانية لانى حسه ان انتى صحبتى بجد .. وعارفه انك بتحبينى زى ما أنا بحبك .. تيجيى دلوقتى تقوليلى انى مش خايفة عليكي .. والله ما اكنت أعرف .. أنا افتكرت الموضوع عادى ولما لقيتك مضايقة وبتعيطي قولت اهونها عليكي شوية عشان مبحبش اشوفك مضايقة
ثم قالت بألم :
- بس شكراً اوى يا "آيات" شكرا اوى على الكلام اللى سمعتيهولى ده .. أنا صاحبه وحشة وزبالة ابعدى عنى بأه
قالت ذلك ثم توجهت الى بوابة الكلية وهى تحاول مداراة دموعها التى تجمعت داخل عينيها .. وقفت "آيات" فى مكانها تنظر اليها وهى تبتعد .. ثم تنهدت بضيق شديد وجلست على أحد المقاعد بوجوم

************************************

طرقت "آيات" باب مكتب "آدم" ودخلت وقد بدا على وجهها العبوس قالت بهدوء :
- "آدم" هعطلك عن حاجة
قال وهو ينهض ويقف أمامها :
- لا أبداً
وقف ينظر اليها والى المكياج الذى كان يغطى وجهها .. والى التيشيرت الضيق الذى أبرز تفاصيل جسدها .. وضعت الكتب من يدها ووقفت أمامه وقد عقدت ذراعيها أمام صدرها وهى تقول بضيق :
- اتخانقت مع "أسماء"
قال "آدم" وهو يشعر بالملل من الإستماع الى المشكلة :
- اتخانقتوا ليه ؟
قالت "آيات" بحنق :
- أنا اتغبيت أوى معاها وقولتلها كلام مكنش ينفع أقوله وهى مضايقه منى دلوقتى

**قال "آدم" ببساطة :**
**- خلاص كلميها واعتذريلها وصالحيها**
**قالت "آيات" بحزن :**
**- خايفة مترضاش تصالحنى**
**فقال "آدم" بنفاذ صبر :**
**- يعني عايزانى أعملك ايه يعني .. أكلمها بدالك وأقولها معلش صالحى "آيات"**
**شعرت "آيات" بالصدمة من الإسلوب الذى خاطبها به .. فرسمت ابتسامة على شفتيها بصعوبة وأخذت كتبها وقالت بصوت حاولت أن يبدو طبيعياً :**
**- معاك حق هكلمها وأعتذرلها .. شكراً يا "آدم" وآسفة عطلتك**
**خرجت مسرعة وأغلقت الباب خلفها وهى تشعر بقطرات الدموع فى عينيها .. لكنها سيطرت عليها ومنعتها من الإنهمار**

**************************************

**دخلت والدة "إيمان" المطبخ لتجدها واقفة وتغلى شيئاً ما ذو رائحة قوية فقالت لها وهى تتشمم الرائحة المنبعثة من الطنجرة :**
**- ايه ده بتعملى ايه يا "إيمان"**
**قالت "إيمان" بوجوم دون أن تنظر اليها :**
**- شوربة كرنب**
**قالت أمها بإستغراب :**
**- ايه شوربة كرنب دى ؟**
**قالت "إيمان" بهدوء :**
**- عشان التخسيس يا ماما**
**قالت أمها وهى تتأفف من الرائحة :**
**- بس دى ريحتها صعبة أوى يا "إيمان" هتشربيها ازاى دى**
**قالت "إيمان" بنفاذ صبر :**
**- هشربها وخلاص**
**قالت أمها وهى تنظر اليها :**
**- طيب اتغدى الأول ده أنا عاملة صنية مكرونة بالبشاميل من اللى بتحبيها**
**قالت "إيمان" بحنق وهى تضع الشوربة فى طبقها :**
**- مكرونة بشاميل ايه يا ماما بقولك هشرب كرنب عشان أخس .. يعني أقرف نفسي بأم الشوربة دى عشان آكل شوية مكرونة يضيعوا كل اللى عملته**

**قالت أمها وهى تغادر المطبخ :**
**- أنا مالى يختى هو أنا اللى هاكل ولا انتى .. انتى حرة اعملى اللى تعمليه**
**جلست "إيمان" ممسكة بطبقها أمام التلفاز وهى تجبر نفسها على شرب هذا السائل ذو الرائحة القوية**

**************************************

**نظرت "أسماء" من العين السحرية لتجد "آيات" واقفة أمام الباب .. ترددت قليلاً قبل أن تفتح لها .. نظرت "آيات" اليها بحزن .. فبادلتها "أسماء" بنظرة عتاب .. دخلت "آيات" وأغلقت الباب قائله بحزم :**
**- بصى وقبل ما تقولى أى حاجة .. حقك عليا .. أنا غلطت فعلاً وقولتلك كلما صعب .. اعملى فيا بأه اللى انتى عايزاه بس مش ماشية من هنا غير لما تقوليلى انك صالحتيني**
**ابتسمت "أسماء" ونظرت اليها بعتاب قائله :**
**- يعني لو قولتلك مش هصالحك مش هتمشى وهتفضلى أعده هنا على طول**
**ابتسمت "آيات" قائله :**
**- أيوة**
**قالت "أسماء" بلؤم :**
**- طيب مش هصالحك .. عشان تفضلى معايا هنا على طول**
**عانقتها "آيات" قائله :**
**- متزعليش منى يا "سمسم" والله بحبك أوى ومقدرش أستغنى عنك خالص**
**فى تلك اللحظة تعالت أصوات أبوى "أسماء" بالصراخ ودخلا فى احدى شجاراتهما .. فصرخت "أسماء" فيهما :**
**- اقفلوا عليكوا الباب فى ناس هنا**
**نظرت "آيات" اليها بحزن .. فقالت "أسماء" بضيق :**
**- "آيات" امشى دلوقتى**
**أومات "آيات" برأسها وقد تعالت حدة أصواتهما .. أغلقت "أسماء" باب غرفتها عليها ونامت على فراشها تضع فوق رأسها وسادة تكتم بها تلك الأصوات التى تمنت أن تخرس للأبـد**

**************************************

**جلست "آيات" فى حجرة المعيشة تضع اللاب توب فوق قدميها وهى تنظر الى صورة "آدم" التى تحتفظ بها على حاسوبها .. ققز قلبها فرحاً**

عندما وجدت اتصالاً من "آدم" ردت قائله :
- ألو
قال "آدم" والذى كان جالساً أمام حاسوبه :
- ازيك يا حبيبتى عاملة ايه
قالت بهدوء :
- الحمد لله ازيك انت
قال بلامبالاة :
- الحمدلله .. بتعملى ايه
ابتسمت وهى تقول :
- أعدة بتفرج على صورتك
ابتسم بسخرية وهو يقول :
- فرحتيني
اتسعت ابتسامتها وهى تقول :
- لما بحس انك وحشنى ببص للصورة عشان أحس انك معايا
قال "آدم" بلامبالة :
- وأنا كمان عايز صورة ليكي عشان لما تكونى مش معايا أبصلها وأحس انك معايا
قالت بلهفه :
- طيب استنى هبعتلك صورة دلوقتى
قال "ببرود" :
- ماشى يا حبيبتى
أخذت "آيات" تنظر الى عشرات الصور التى تحتفظ بها فى حاسوبها ثم قالت :
- محتارة .. مش عارفه أبعتلك أنهى صورة
صمت "آدم" وقد انشغل بالحديث مع "ساندى" عبر الفيس بوك .. قالت "آيات" وهى تنظر الى الصور :
- انت شكلك مبتحبش الميك آب .. أبعتلك صورة من غير ميك آب ؟
قال "آدم" وتركيزه مع "ساندى" :
- ابعتى اللى تحبيها وأكيد هتعجبنى
ابتسمت "آيات" وهى ترسل الصورة وقالت :
- خلاص بعتها
صمتت قليلاً ثم قالت :
- انت مشغول ولا ايه

قال "آدم" بسرعة :
- لا أبداً برد على واحد صحبى مسافر
قالت "آيات" بحزن :
- طيب شوفتها
قال كاذباً :
- أيوة شوفتها .. زى القمر يا حبيبتى
عقدت "آيات" ما بين حاجبيها وقد شعرت ببروده .. فقلت بهدوء :
- طيب يا "آدم" أنا هقفل دلوقتى عشان تتكلم مع صاحبك براحتك
قال "آدم" بسرعة :
- لا يا حبيبتى أنا معاكى خلاص
قالت بهدوء :
- أنا أصلاً هنام دلوقتى .. خلى بالك من نفسك ومتسهرش كتير عشان محاضرة بكرة .. تصبح على خير
- تصبحى على خير
قبل أن تغلق قال "آدم" :
- "آيات" .. بحبك أوى
ابتسمت قائله :
- وأنا كمان بحبك أوى .. باى
أنهت "آيات" المكالمة وهى تشعر بالحزن .. أحياناً تشعر بقرب "آدم" منها وبحبه الكبير لها .. وأحياناً تشعر به بعيداً غريباً بارداً .. اعترفت لنفسها بأنها حتى الآن لم تستطع فهمه .. اعترفت لنفسها بأنها تشعر بشئ غريب فى قلبها .. شئ يقلقها ويشعرها بالخوف .. شئ يجعلها تفتقد جزءاً من شعورها بالأمان .. شئ القلق ملازماً لها .. تمنت أن تستطيع فهمه .. وأن تستطيع احتوائه .. وأن تستطيع أن تجعله لا يقوى على فراقها .. ولا يتمنى إلا قربها

****************************************

أنهى "آدم" محادثته مع "ساندى" وأغلق حاسوبه وخرج يبحث عن أمه اقترب من غرفتها ليجدها ساجدة على الأرض فوق سجادة الصلاة .. سمع همهمتها وصوت نحيبها .. جفل قلبه لمرآها هكذا .. نظر اليها بحزن لأنه يعلم جيداً بأنه سبب بكائها .. وكأنه لا يطيق النظر اليها أكثر عاد الى غرفته مرة أخرى وآوى الى فراشه وهو ينظر الى سقف الغرفة .. دقائق بعدها امتدت يده الى أحد أدراج الكمودينو ليخرج منه بعض الصور .. أخذ

يتأمل صوره مع والدته منذ بضع سنوات .. وتلك الإبتسامة الساحرة التى تملأ وجهه .. تأمل ابتسامة والدته الحانية وهو يشعر وكأنها تضفى عليه المزيد من الحزن والألم .. نظر الى صورة أخرى على أحد المكاتب الفاخرة وهو يبتسم بسعادة للمصور .. وصورة تجمعه بـ "زياد" صديقه فى أحد الأماكن والتى تبدو بأنها يُعاد بناؤها أو ترميمها .. أعاد الصور مكانها وتحولت نظراته من الحزن الى القسوة .. وتمتم بصوت منخفض :
- مش هسيبك غير لما أرجع حقى منك يا "سراج" التيييييييت و أربيك انت وابنك
أغمض عينيه وبداخل رأسه صورة لـ "سراج" تجمعه بإبنه .. "عاصي"

***********************************
توقفت سيارة "آدم" أمام الفيلا .. ركبت "آيات" قائله بإبتسامة :
- معلش اتأخرت عليك
ابتسم قائلاً :
- عادتك ولا هتشتريها
ضحكت بعذوبه قائله :
- بأه كده يا "آدم" ماشى
انطلق فى طريقه فقالت له :
- حبيبى فى مكان عايزه أروحه الأول
قال لها :
- فين ؟
قالت "آيات" :
- هوصفلك الطرق
طلبت من "آدم" التوقف أمام أحد فروع جمعية رسالة .. نظر "آدم" الى المنطقة السكنية حوله .. فقالت له "آيات" :
- مش هتأخر عليك هسلم بس حاجة وأرجع على طول
رآها "آدم" تتوجه الى داخل الجمعية فشعر بالدهشة .. انتظرها حتى عادت وركبت بجواره .. سألها بإستغراب :
- كنتى بتعملى ايه هنا ؟
قالت "آيات" بشئ من التردد :
- أنا مشتركة فى الجميعة
قال "آدم" وهو يفرس فيها :
- مشتركة فيها ازاى يعني ؟
قالت "آيات" :

- بكتب الكتب على الكمبيوتر وبجيبهالهم على سي دي وهما بيحولوها لطريقة برايل عشان الناس اللى فقدوا بصرهم يعرفوا يقروها ويستفيدوا منها
شعر "آدم" بالدهشة وهو يستمع اليها .. أدار المحرك وسار فى طريقه دون أن يتحدث اليها .. توقف أمام أحد المطاعم ونزلا معاً .. جلست "آيات" على المقعد المجاور له وانتظرا احضار النادل لما طلبا .. قالت له "آيات" وهى شارده :
- تعرف يا "آدم" ساعات بحس اننا محظوظين أوى .. ربنا ادانا حاجات كتير حلوة وفى ناس كتير أوى محرومة منها
نظر "آدم" اليها وكأنها يحاول استكشافها .. أكملت دون أن تنظر اليه :
- ربنا خد منى ماما الله يرحمها .. ودى حاجة صعبة أوى انى أتحرم منها ومن حضنها .. بس ربنا عوضنى بأب حنين أوى .. بيحبنى وبيخاف عليا .. بس فى ناس ربنا حرمها من الاتنين من الأب ومن الأم .. أو بيكونوا عايشين بس مش حنينين وطيبين
ظل ينظر اليها صامتاً .. فنظرت اليه قائله بحزن :
- واحدة صحبتى كده .. باباها ومامتها عايشين بس مش حنينين عليها .. مش بيعرفوا يتفاهموا معاها ولا بيعرفوا يتفاهموا مع بعض على طول خناق وزعيق .. بتصعب عليا أوى
وجدت "آدم" صامتاً فقالت بسرعة وهى ترسم ابتسامة على شفتيها :
- معلش صدعتك بكلامى .. عارفه انك مبتحبش تتكلم فى المشاكل
نظرت أمامها تتطلع الى المنظر الذى يطل عليه المطعم .. أما "آدم" فإستمر فى تفرسه فيها .. ومشاعر كثيرة متناقضة تتصارع بداخله .. فكر أنه بعد أقل من اسبوعين سيكشف أوراقه .. وسيخبر "آيات" بالحقيقة وبالسبب الذى دفعه لخطبتها ولكتب كتابها .. رغماً عنه قفز الى رأسه سؤالاَ .. تُرى ماذا سيكون شعورها وقتها ؟ .. ماذا ستشعر بعدما تعلم أنها كانت جزء من خطته للنيل من عمها وابتزازه ؟ .. ماذا ستشعر بعد أن تعلم أنه ما تقرب إليها إلا من أجل استعادة حقه المسلوب ؟ .. زفر بضيق وهو ينظر اليها بغضب .. أراد أن يصرخ فيها .. لماذا أنت طيبة هكذا ؟ .. لماذا أنتِ صادقة هكذا ؟ .. لماذا لا تكونين مثل "ساندى" و مثل "بوسي" ومثل باقى الفتيات من طبقتك ؟ .. لماذا لا تكونين مانيكان للعرض مثلهن .. لماذا تلك البراءة التى لم تستطيعي اخفاءها جيداً خلف مكياجك وملابسك المثيرة ؟ .. لماذا أحببتيني لهذه الدرجة ؟ .. لماذا لا تكونين كعشرات الفتيات اللاتى ينجذبن الى وسامتى وعملى وثرائي دون

الإهتمام بما أحب وبما أكره ؟ .. لماذا تتسللين الى داخل عقلي لتكتشفيه ؟
.. لماذا لا تكتفين بما أظهره لكِ ؟ .. لماذا تريدين المزيد ؟
.. لماذا لا تتركيني وشأنى لأكمل خطتى كما خططت ؟!
حانت من "آيات" التفاته اليه لترى علامات الضيق على وجهه ..فقالت بلهفة :
- "آدم" فى حاجة مضايقاك ؟
زفر بضيق قائلاً وهو يحاول التصرف بطريقة طبيعية :
- شوية مشاكل فى الشغل متشغليش بالك
ابتسمت له ونظرت فى عينيه قائله :
- معلش يا حبيبى بس انت ان شاء الله هتقدر تحلها .. معلش مفيش شغل مفيش فيه مشاكل .. متضايقش نفسك
تطلع اليها للحظة ثم أبعد عيناه عنها وهو يشعر بذلك الشئ يعود ليجثم على صدره مرة أخرى

طلب "آدم" من "آيات" الإنتظار أمام المطعم حتى يحضر سيارته التى صفها على بعد عدة شوارع بسبب زحمة السير .. سمعت "آيات" ضحكات لشابين بالقرب منها فلم تلتفت اليهما سمعت أحد الشابين يتجرأ عليها بالكلام بكلماته المبتذلة .. التفتت ونظرت اليه نظرة محذرة إلا أن الفتى وجد فيها دافعاً ليزيد من مضايقتها .. شعرت بالحنق وهى يميناً ويساراً وهى تقول فى نفسها :
- انت فين يا "آدم"
اقترب الشاب منها فالتفتت اليه تقول بحده :
- احترم نفسك خطيبي جاى دلوقتى ولو شافك هيبهدلك
قال الشاب بمياعه :
- يا خسارة هو القمر مخطوب .. ينفع كده يعني تكسر قلبي ده دبت فيك خلاص يا جميل
قالت بغضب وهى تبتعد خطوة للخلف :
- قولتلك احترم نفسك
قال الشاب مبتسماً :
- أحبك وانت متعصب .. هو فى كده .. حتى وانت متعصب زى القمر
توقف "آدم" بسيارته أمام "آيات" التى لاحظ علامات الخوف على وجهها واقتراب الشاب منها .. بمجرد أن رأت "آيات" سيارة "آدم" توجهت اليها مسرعة وركبت ورمقت الفتى بنظرة غاضبة فتجرأ الشاب وأرسل لها قبلة فى الهواء تحت مرئى من "آدم" .. انطلق "آدم"

**بسيارته يشق طريقه بين السيارات .. كنت تلهث وكأنها كانت تجرى ..
نظر اليها ليجد جبينها المعقود و نظراتها الغاضبة .. قال وهو يتظاهر بأنه لم ينتبه لما حدث :
- فى حاجة ؟
أخذت نفساً عميقاً وحاولت الابتسام وهى تنظر له قائله :
- لا يا حبيبى مفيش حاجة
ثم التفتت لتنظر من الشباك المجاور لها وقد عقدت حاجبيها مرة أخرى وتبدلت نظرة الغضب الى نظرة حزن .. لم يكن ضيقها بسبب الشاب الذى ضايقها فحسب .. بل بسبب "آدم" الذى لم يهب لنجدتها أو لتلقين الفتى درساً .. تنبهت "آيات" جيداً لنظرات "آدم" التى رأت ووعت ما يحدث .. ومع ذلك لم يحرك ساكناً وكأنها لا تخصه .. وكأنها ليست خطيبته وحبيبته وكرامتها من كرامته .. وكأنها لن تصبح بعد عدة أيام زوجته وعرضه .. شعرت بالحزن فى قلبها .. تُرى ألا يغار عليها الى هذا الحد ؟ .. اى رجل فى مكانه كان تصرفه سيكون مختلفاً .. كان سيثور ويغضب ولربما تشاجر مع الفتى من أجلها .. لماذا حتى لا يطيب خاطرها بكلمة .. لماذا يتظاهر بأنه لم يرى ما حدث .
راقب "آدم" تعبيرات وجهها .. تنهد فى ضيق .. شعر بالإختناق .. شعر بأنه لم يعد يتحمل تلك الأيام التى تفصله عن يوم كتب الكتاب .. لتنتهى لعبته**

**************************************

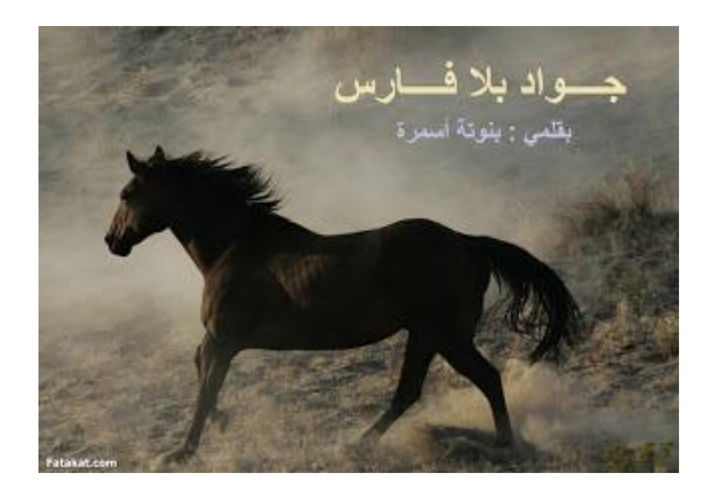
**عادت "آيات" الى منزلها لتلقى بنفسها على فراشها حزينة دامعة العينين .. قال لها "آدم" قبل أن تخرج من السيارة :
- بحبك يا "آيات"
ولأول مرة تمسع منه تلك الكلمة دون أن يقفز قلبها فرحاً .. شعرت بشئ يسلب فرحتها بها .. شعرت بها وكأنه يقولها لأنه يجب أن يقولها .. شعرت وكأنها كلمة ألقاها لسانه دون أن يمررها على قلبه .. أخذت تتسائل .. تُرى أيحبنى بالفعل ؟ .. لماذا إذن أشعر بالخوف والقلق والحيرة من نظرات عينيه ونبرات صوته .. تُرى أندم على ارتباطه بى .. أيرانى غير مناسبة له .. أيخشى من جرح مشاعرى برفضه اياى .. أمسكت هاتفها تنهدت بعمق ثم اتصلت بـ "آدم" .
كان "آدم" واقفاً يستند على سيارته وينظر الى أضواء القاهرة من فوق جبل المقطم عندما وجد اتصالاً من "آيات" رد قائلاً :
- أيوة يا "آيات"**

قالت "آيات" بسرعة وكأنها تخشى هروب الكلمات منها :
- "آدم" .. انا عايزة أقولك حاجة واسمعنى للآخر ومتردش غير لما أقولك .. ماشى
صمت "آدم" فقالت بصوت مضطرب :
- "آدم" أنا عمرى ما حبيت حد .. ولا عمرى حسيت بحاجة ناحية أى ولد غير المشاعر العبيطة اللى أى بنت بتحسها فى ثانوي .. بس عمرى ما شاورت على راجل واتمنيت انه يكون جوزى
صمتت قليلاً ثم قالت بأعين دامعة :
- انت أول واحد أحس نحيته بكده .. أول واحد أقول هو ده الراجل اللى نفسي يكون جوزى .. ونفسى أعيش معاه فى بيت واحد .. ونفسي يحبنى زى ما بحبه .. انت كبرت أوى فى نظرى لما دافعت عنى يوم ما سواق التاكسى كان بيزعقلى .. احترمتك أوى وحسيتك راجل أوى وعشان كده حسيت انى معجبة بيك .. ولما شوفتك السنة دى معرفش احساسى ده كبر .. ولما اتقدمتلى كنت طايره من الفرح وبجد حبيتك أوى يا "آدم" لانى شوفت فيك كل اللى كنت بتمناه فى فارس أحلامى
كان "آدم" يستمع اليها فى وجوم .. فأكملت بصوت باكى :
- بس لو انت حاسس ان مش أنا فتاة أحلامك .. وانك ندمت ومش عايز تكمل .. قولى يا "آدم" .. متخفش أنا هتفهم ده لانى عارفه ان مينفعش نكمل مع بعض لو واحد فينا مش متقبل التانى وخايف يقوله كده عشان ميجرحوش
تساقطت العبرات من عينيها وقالت بصوت مرتجف :
- أنا عارفه ان ده هيكون صعب عليا بس ده أحسن عندى مليون مرة من انى اكتشفت بعدين انك اتجوزتنى عشان متجرحنيش .. "آدم" فى اللحظة اللى أنا بكلمك فيها دلوقتى أنا مستعدة أسمع منك كلمة مش عايزك يا "آيات" .. لو انت حاسسها قولها دلوقتى .. لأنك لو أجلتها أنا معرفش ساعتها هقدر أتحملها ولا لاء
أغمض "آدم" عينيه وهو محتفظاً بصمته .. فأكملت بصوت مرتجف والعبرات تتساقط على وجنتيها :
- "آدم" خليك صريح معايا .. لو مش عايزنى وندمت قولى دلوقتى وأنا هقول لبابا ان مفيش نصيب ده لو انت خايف تتكلم مع بابا .. ولو خايف عليا متخفش أنا فاهمة ان الخطوبة بتبقى فترة للتعارف وعشان كل واحد يقدر يشوف هو ده الانسان اللى يتمناه ولا لاء .. يعنى أنا هعذرك ومش هضايق منك يا "آدم"

صمتت "آيات" وهى تحاول السيطرة نفسها ومسح عبراتها التى أغرقت وجنتيها .. قاتل "آيات" بصوت حاولت أن يبدو طبيعياً :
- "آدم" أنا خلصت ومستنية ردك .. حابب تكمل معايا ولا لاء ؟
صمت "آدم" .. وظهرت الحيرة فى عينيه .. والأسى على وجهه .. طال صمته .. فحثته "آيات" قائله والدموه تبلل عينيها من جديد :
- أنا حسه بيها بس عايزة أسمعها منك عشان أفضل فكراها .. عشان تنسيني كل الكلام الحلو اللى سمعته منك قبل كده
صمت فقالت بحده :
- "آدم" رد عليا .. قولتك خلاص أنا فهمت .. بس عايزة أسمعها .. قولها وخلاص وهقفل بعدها ومش هضايقك تانى .. انت عايز تكمل معايا ولا لاء ؟
عض "آدم" على شفتيه بقوة .. وتنهد بقوة ثم أغمض عينيه قائلاً :
- أيوة عايز أكمل معاكى
شعرت "آيات" بالدهشة فلم تكن تلك الإجابة التى شعرت بأنها على طرف لسانه .. قالت "آيات" :
- بجد يا "آدم" .. يعني مش ندمان ؟
قال "آدم" بهدوء وهو يبلع ريقه بصعوبه :
- لا مش ندمان
تنهدت "آيات" بإرتياح وضحكت وسط دموعها قائله :
- حسه انى بحلم .. مكنتش متوقعة انك تقولى كده
اتسعت ابتسامتها وهى تمسح دموعها قائله :
- الحمد لله .. كنت خايفه أوى .. كده ارتحت
لكن شعور "آدم" كان أبعد ما يكون عن الراحة .. ظل يستمع الى السعادة فى نبرات صوتها وكل كلمة تشعره بسواد قلبه أكثر فأكثر .. قالت "آيات" :
- شكلك بره مش كده ؟
تمتم :
- أيوة
قالت "آيات" مبتسمه :
- طيب يا حبيبى متتأخرش ولما تروح طمنى عليك مش هنام إلا لما تتصل
تمتم "آدم" :
- لا نامى يمكن أتأخر
ابتسمت قائله بحنان :

**- مش هعرف أنام الا لما أطمن انك فى البيت .. خلى بالك من نفسك**
**قال "آدم" بخفوت :**
**- مع السلامة**
**قالت "آيات" قبل ان يغلق :**
**- بحبك أوى**
**صمت "آدم" للحظات .. ثم قال بصوت مضطرب :**
**- وأنا كمان**
**ابتسمت وأنهت المحادثة وهى تتنهد فى راحة**
**أما "آدم" فأخذ ينظر الى الفراغ الشاسع أمامه .. وهو يسمع كلماتها تتردد فى أذنيه .. تشعره بالحيرة والأسى**
**عاد الى بيته واتصل بها يخبرها بوصوله .. بدل ملابسه وتوجه الى فراشه .. ظل ينظر الى سقف الغرفة .. ثم فجأة قام وتوجه الى حاسوبه وفتح رسالة "آيات" والتى أرفقت بها صورتها والتى لم يفتحها بعد .. ظل ينتظر تحميل الصورة وهو لا يعرف لما أراد رؤيتها .. ظلت أصابعه تطرق على الماوس بعصبيه .. الى أن ظهرت الصورة .. اختارت صورة بدون أى زينه .. وابتسامتها العذبه تنير وجهها .. ظل يتأمل ملامحها بإهتمام .. نظر الى عينيها وتذكر أخر كلماتها : بحبك يا "آدم" .. شعر فى تلك اللحظة بالخوف .. الخوف الشديد .. سيطر شعور الخوف عليه وأخذ فى التزايد فأغلق حاسوبه بسرعة لتختفى صورتها من أمام عيناه .**

**الفصل التاسع من رواية جواد بلا فارس**



جلس "آدم" فى حجرة الصالون ينتظر نزول "آيات" .. دخل "عبد العزيز" من الباب مبكراً عن موعده انتبه الى "آدم" فدخل سلم عليه قائلاً :
- أهلا بيك يا دكتور
نهض "آدم" وسلم عليه قائلاً :
- أهلا بحضرتك
جلس "عبد العزيز" فى مواجهة "آدم" وقال :
- بخصوص مكان سكنك اللى اديتهولى يا دكتور "آدم" .. انت سيبت الشقة دى من فترة مش كده ؟ .. لانهم قالولى انها اتباعت مرتين ......

شرب "آدم" رشفة من كوب الماء الموضوع أمامه وقال بهدوء أعصاب :
- أيوة بعتها .. وحالياً آعد عند والدتى فى بيتنا القديم لحد ما الشقة الجديدة تخلص لانى بعمل فيها شويه تعديلات
قال "عبد العزيز" :
- أنا افتكرتك اديتنى عنوان شقتك الحالية
قال "آدم" مبتسماً :
- لا اديت لحضرتك عنوان الشقة اللى كنت عايش فيها عشان لما تحب تسأل عنى تلاقى الجيران عارفيني
ابتسم "عبد العزيز" قائلاً :
- فعلاً الجيران كانوا عارفينك وعارفين الست والدتك كمان وقالوا عنكم كلام طيب جداً
ابتسم "آدم" وقد شعر بالإرتياح .. نزلت "آيات" والتى فوجئت بوالدها .. نظر اليها "عبد العزيز" بغضب وهو ينظر الى ملابسها ومكياجها ..
شعرت "آيات" بالإضطراب .. فقال "عبد العزيز" بهدوء حتى لا يحرجها أمام "آدم" :
- اطلعى البسى حاجة تانية يا "آيات" الطقم ده شكله مش حلو عليكي
شعرت "آيات" بالحرج وقالت بصوت خافت :
- حاضر يا بابا
ثم التفتت الى "آدم" قائله :
- ثوانى ونازله
صعدت "آيات" وارتدت ملابس أكثر اتساعاً وان كانت مازالت غير

محتشمة .. وأزالت المكياج فى عبوس .. نزلت الدرج فوقف "آدم" ينظر اليها متفرساً فيها .. ثم استأذن من والدها وانصرفا .. قاد "آدم" سيارته بهدوء وتوقف فى مكان ما .. التفت اليها قائلاً :
- انتى باباكى مش بيخليكي تحطى ميك اب وانتى خارجة
ارتبكت "آيات" وقالت دون أن تنظر اليه :
- أيوة
قال "آدم" بغلظة :
- يعني بتحطى من وراه .. بتستغفليه يعني
نظرت اليه "آيات" بحده فقال لها بصرامة :
- مفيش معنى تانى للى انتى بتعمليه غير كده
قالت "آيات" بحده :
- هو مانعنى انى احط ميك اب لانه مش بيحبه .. بس أنا بنت وصغيره وبحب أكون جميلة واحط ميك اب كل البنات بتعمل كده
قال "آدم" بهدوء وهو ينظر اليها :
- فعلاً كل البنات بتعمل كده
نظرت اليه فأكمل قائلاً بحزم :
- بس البنت المميزة اللى تجبر الراجل انه يحترمها مش هتعمل كده
احمرت وجنتاها خجلاً وأطرقت برأسها فقال وهو يتطلع اليها :
- نفسي تشوفى نفسك دلوقتى وخدودك لونهم أحمر من الكسوف وقوليلى الشكل ده أحلى ولا الدهان اللى بترسمى بيه على وشك
نظرت اليه "آيات" فأكمل قائلاً :
- على فكرة مفيش راحل محترم بيحترم البنت اللى بتعرض نفسها فى الشارع زى ما تكون جارية فى سوق الجوارى
قالت "آيات" بعتاب ممزوج بالحزن :
- أنا جاريه يا "أدم" ؟
قال بهدوء وهو ينظر الى عينيها :
- لا يا "آيات" مش جاريه .. بس مصره تخلى شكلك زيهم
نظرت الى عينيه وهى تحاول فهم ما يريد وما يفكر فيه .. قالت مبتسمه :
- لو انت مش حابب الميك اب يا "آدم" أنا مش هحطه تانى
انتبه "آدم" فجأة لما يفعل .. وسأل نفسه مرة أخرى .. ما شأنك ان وضعت مكياج أم لم تضع .. أشاح بوجهه عنها وقال ببرود :
- اعملى اللى انتى عايزاه
قالت "آيات" بحماس :

- لو مش عايزني أحط بجد مش هحط
قال "آدم" وكأنه يعاند نفسه ويعاند ما يريد :
- لا حطى .. حطيه يا "آيات"
قالت بدهشة :
- بس انت لسه قايل .......
قال بحنق :
- سيبك من اللى قولته .. أنا عايزك تحطى ميك اب عايز أشوفك بيه على طول
أنهى جملته ثم انطلق بسيارته بعصبيه ظلت "آيات" تنظر اليه بإستغراب وهى لا تعى تلك التغيرات المفاجئة التى تطرأ عليه من حين لآخر

***************************************
فتح "على" باب البيت وهو ينادى فى مرح :
- ماما .. "إيمان"
جرت أمه مسرعة من المطبخ وفتحت "إيمان" غرفتها :
- خير فى ايه يا "على
قال بسعادة :
- الحمد لله لقيت شغل
عانقته أمه قائله :
- يامنت كريم يارب
قالت "إيمان" بسعادة :
- مبروك يا "على"
قال مبتسماً :
- الله يبارك فيكي يا "إيمان"
سألته بلهفه :
- اشتغلت ايه
قال "على" :
- هى شغلانه بسيطة فى محل بيع أجهزة كمبيوتر .. بس أهى بداية يا "إيمان" بدل ما أنا آعد كده من غير شغله ولا مشغله
قالت أمه بحماس :
- ربنا يجعلك فيها الخير يا ابنى وتبقى قدم السعد عليك وتكبر وتبقى أحسن واحد فى الدنيا يا "على" يا ابنى
قبل "على" يديدها قائلاً :

- ربنا ما يحرمنى منك يا أمى ولا من رضاكى عنى

************************************

كالعادة شعرت بالتوتر والارتباك وهى جالسة فى غرفتها تنتظر أن تناديها والدتها .. فتحت والدتها الباب وقالت بحماس :
- يلا يا "إيمان" أبوكى قالى أناديكي .. ابوكى و أخوكى "على" أعدين مع العريس بره
شعرت "إيمان" بخفقات قلبها تتسارع بجنون ظلت تدعو الله فى سرها أن يبيض وجهها تلك المرة .. دخلت برأس منخفض وألقت السلام بصوت خافت .. ردوا السلام وجلست فى المقعد المواجه لهذا العريس .. استكملوا حديثهم مرة أخرى وكأنها غير موجودة ..شعرت بالحنق من هذا التجاهل وكادت أن تبكى أو تنهض لتغادر لولا أنها أجبرت نفسها على البقاء .. فجأة وجدته يوجه اليها الكلام قائلاً :
- ازيك يا دكتورة "إيمان"
شعرت "إيمان" بالسعادة بالرغم من أنه سؤال عادى .. لكن كونها محور اهتمام رجل هو ما أسعدها .. ردت بصوت خافت :
- الحمد لله
لم تستطع أن ترفع رأسها لتنظر اليه ظلت غاضه بصرها تفكر كفيها فى ارتباك شديد .. قال هذا العريس :
- أنا عرفت انك فى التكليف مش كده ؟
قالت بتوتر :
- أيوة
قال العريس :
- انتى كنت حابه تدخلى طب اسنان ولا التنسيق اللى أجبرك عليها
شعرت "إيمان" بالسعاة لأسئلته المتلاحقة عنها .. فقالت بشئ من الارتباك :
- بصراحة أنا كنت حابه أدخل صيدلة بس دخلت أسنان عشان مجموعى مجبش صيدلة بس بعد ما دخلتها حبيتها أوى
قال ضاحكاً :
- يعنى طبقتى مقولة حب ما تعمل حتى تعمل ما تحب
ابتسمت وهى تقول :
- حاجة زى كدة

تجرأت ورفعت رأسها لتنظر اليه .. كان شاباً أسمر البشرة لا تخلو ملامحه من الوسامة .. خفق قلبها لمرآه فغضت بصرها مرة أخرى ..
ابتسم العريس قائلاً :
- طيب مش عايزه تسألينى عن حاجة ؟
دار الحديث بينهما قرابة النصف ساعة بعدها استأذن للإنصراف .. دخلت "إيمان" غرفتها وتركته يتحدث مع أبوها وأخوها أمام الباب .. أخذت تستعيد في رأسها الحوار الذى دار بينهما .. وأخذ يتردد فى أعماقها نفس السؤال الذى يتردد كل مرة .. تُرى أسيوافق أم سيرفض ؟
دخلت والدتها الحجرة فقالت بلهفه :
- العريس قال ايه يا ماما
قالت أمها مستبشرة :
- ان شاء الله خير .. قال كمان كام يوم كده هيتصل يعرف ردك
قالت "إيمان" من قلبها :
- يارب تمها على خير يارب

****************************************

وقف "آدم" فى منطقته المفضلة فوق المقطم ينظر أمامه شارداً عابساً .. ظل يسأل نفسه .. ماذا يحدث لك يا "آدم" ؟ .. لماذا هذا التردد الذى تشعر به بداخلك ؟ .. ألست أنت من وضع الخطة ؟ .. لماذا التردد الآن ؟ .. أخذ يتردد بداخله سؤال .. ما ذنبها ؟ ما ذنب "آيات" فيما حدث لك ؟ .. لكنه رد على هذا السؤال قائلاً .. أنا لن أؤذيها .. أنا لا أريد سوى استرداد حقى فقط .. "آيات" لن تخسر شيئاً وستجد يوماً رجلاً أفضل منى .. ما هى الا أسابيع قليله أو حتى أشهر وتنسى اسمى .. وتنسى أنها رأتنى يوماً وستستمر فى حياتها .. مع رجل تحبه ويحبها .. عند تلك النقطة شعر بقشعريرة فى جسده .. تراءت أمام عيناه صورتها .. وابتسامتها العذبة .. ونظرات عينيها التى تشع حباً .. واهتمامها به .. ومشاعرها الصادقة النقية .. تباً لذلك .. لماذا يشعر بتلك النغزات فى قلبه .. لماذا لا تكف تلك المشاعر المثبطة عن التجوال بداخله .. شعر وكأنه بداخل فرن مشتعل بالرغم من النسمات الباردة التى كانت تلفح وجهه .. خلع الجاكت وفتح بعض من أزرار قميصه وهو يتنهد بعمق عله يتخلص من ذلك الشئ الذى يصر على الجثوم فوق صدره .. وبقوة

****************************************

فشلت "بوسى" طوال الأيام السابقة من الوصول الى "آدم" فلم تجد بداً من الذهاب الى الجامعة لمقابلته .. لم تجده ذلك اليوم فى مكتبه .. قابلت احدى الطالبات وسألتها قائله :
- لو سمحتى متعرفيش دكتور "آدم خطاب" ألاقيه فين ؟
قالت الطالبة :
- شوفيه فى مكتبه
قالت "بوسى" :
- روحت مكتبه ملقهتوش موجود
قالت طالبة أخرى :
- أنا فعلا مشفتوش النهاردة
قالت الطالبة الأولى :
- ممكن يكون واخد أجازة لأن دكتور "آدم" كتب كتابه آخر الاسبوع
نظرت اليها "بوسى" وقد جحظت عيناها وقالت :
- ايه ؟ .. كتب كتابه ؟
قالت الطالبه :
- أيوة .. خطب واحدة من دفعتنا .. وكتب كتابهم آخر الاسبوع
ثم ضحكت قائله :
- هى كمان غابت النهاردة
تمتمت "بوسى" بخفوت :
- ميرسي
خرجت "بوسى" من الكلية وعيناها تشعان غضباً وحقداً .. وقد امتلأتا بالعبرات وقالت فى نفسها : ماشى يا عريس

************************************

فى اليوم التالى .. وقفت "آيات" أمام المرآة تقيس الفتسات الذى ستقوم بإرتدائه فى كتب كتابها .. ثم التفتت الى "أسماء" قائله :
- "أسماء" ايه رأيك فى الفستان
ابتسمت "أسماء" قائله :
- تحفة يا "آيات"
قالت "آيات" وهى تنظر الى نفسها فى المرآة بسعادة :
- واحد صاحب بابا عنده مصنع ملابس سواريه هو اللى صمم ان فستان كتب كتابى يبقى هديه منه

ضحكت "أسماء" قائله :
- أيوة يا عم محدش قدم وتصميم محدش لبسه غيرك .. ربنا يتمملك على خيري ا "يويو"
قالت "آيات" بلهفه وهى تنظر الى نفسها فى المرآة :
- يارب يعجب "آدم"

حاولت "آيات" كثيراً الاتصال بـ "آدم" دون جدوى .. ظلت والدة "آدم" تستمع الى رنين هاتف ابنها كل فترة .. فأصابها القلق لعدم رده .. دخلت غرفته لتجده فوق فراشه بملابس خروجه .. اقتربت منه لتجد العرق متصبب من وجهه وجسده وضعت كفها فوق جبينه لتجده مشتعلاً ..
أصابها القلق فارتدت ملابسها وصعدت للطابق العلوى حيث جارهم الطبيب وطلبت منه النزول لفحص ابنها .. أخبرها الطبيب بأنه أصيب بالبرد وكتب على بعض الأدوية .. نزلت والدته مسرعة لشراء الأدوية التى وصفها الطبيب عادت وجلست بجواره وبجانبها الكمادات تضعها على جبينه ووجهه .. فتح "آدم" عينيه بصعوبة ليجدها جالسه بجواره تضع هذا الشئ البارد فوق وجهه .. نظر اليها ونظر اليه .. قالت بقلق :
- انت كويس يا "آدم" ؟
أومأ برأسه فوجد رأسه يتألم من مجرد تلك الإيماءه البسيطة .. قالت أمه بحنان :
- طيب نام أنا حطالك فرخة على النار أول ما تخلص هجبلك تاكل
نظر "آدم" اليها ثم أغمض عينيه وراح فى سبات عميق من فرط التعب .. رن هاتفه مرة أخرى فنظرت والدته الى الهاتف الملقى بجواره على الأرض .. نظرت لتجد اسم "آيات" .. نظرت الى "آدم" النائم .. ثم .. توجهت الى الخارج ببطء .. دفعها الفضول لتعرف من تلك الـ "آيات" التى تتصل بإبنها فى الحاح .. ردت قائله بتوجس :
- أيوة
شعرت "آيات" بالدهشة عندما استمعت لصوت امرأة .. فقالت :
- ألو .. مين معايا
قالت والدة "آدم" :
- أنا مامة "آدم" انتى مين ؟
ابتسمت "آيات" قائله بحماس :
- ازى حضرتك يا طنط .. أنا "آيات" .. خطيبته
وقع الخبر على رأس والدته كالصاعقة .. فرددت :

**- خطيبته !**
**فقالت "آيات" :**
**- أيوة يا طنط .. معلش سامحيني أنا عرفت فى الخطوبة ان حضرتك كنتى مسافرة وتعبانه .. معلش كان لازم أكلمك بس أنا طلبت كتير الرقم من "آدم" وهو كان بيقولى ان الظروف مش سامحه انى أكلم حضرتك**
**صمتت والدة "آدم" وقد تساقطت العبرات فوق عينيها وهى تقطب جبينها فى حزن وألم .. فقالت "آيات" :**
**- طنط حضرتك معايا**
**قالت والدة "آدم" :**
**- أيوة**
**قالت "آيات" بقلق :**
**- هو "آدم" موجود أنا بكلمه من الصبح مبيردش**
**قالت أمه ببرود :**
**- تعبان شوية**
**قالت "آيات" بجزع :**
**- تعبان ازاى يا طنط .. ماله "آدم"**
**قالت أمه :**
**- عنده برد وسخن أوى والدكتور كان لسه عنده من شوية**
**قالت "آيات" وهى تشعر بالحزن والألم :**
**- طيب يا طنط اديني العنوان**
**صمتت أمه قليلاً .. ثم ألقت نظرة على ابنها وهى تتسائل فى نفسها .. ماذا تفعل من خلف ظهرى يا "آدم" ؟ .. بالتأكيد تلك الخطوبة ليست طبيعية والا لكنت أخبرتنى بأمرها ؟ .. اذا كنت تلعب فسأفسدك لعبتك يا بنى ..**
**قالت والدته بجزم :**
**- خدى العنوان يا بنتى .........**
**أسرعت "آيات" بإرتداء ملابسها فى عجالة وانطلقت بسيارتها الى العنوان الذى أخذته من والدته .. شعرت "آيات" بالدهشة وهى تدخل تلك المنطقة الشعبية البسيطة .. أوقفت سيارتها أمام البيت بعدما تعبت وعانت فى ايجاد العنوان .. رأت سيارة "آدم" فعلمت أنها فى المكان الصحيح .. صعدت الطبقات الى أن وصلت الى البيت .. فتحت لها والدته فنظرت اليها "آيات" تحاول تخمين أتلك المرأة أمه أم لا .. نظرت اليها أمه تحاول استكشاف تلك الخطيبة التى أخفاها ابنها عنها .. ابتسمت "آيات" قائله بخجل :**

- أنا "آيات" خطيبة "آدم" .. حضرتك مامته ؟
أومأت أمه برأسها وأفسحت لها للدخول .. شعرت "آيات" بالإرتباك بسبب تلك المعاملة الباردة التى تلقتها من والدته .. قالت والدته وهى تقوم بواجب الضيافه :
- اتفضلى يا بنتى .. تشربي ايه
قالت "آيات" :
- شكراً يا طنط مش عايزه أتعب حضرتك .. أنا بس عايزة أطمن على "آدم"
أشارت والدته الى غرفته وتقدمتها .. دخلت "آيات" لتجد "آدم" يتوسط الفراش وقطعة قماش مبللة بالماء فوق رأسه .. حبات العرق تنبت على وجهه .. اغرورقت عيناها بالعبرات واقتربت منه تتحسس وجهه ثم قالت بقلق :
- ده سخن أوى
قالت أمه بهدوء :
- شوية وهيبقى كويس الدكتور كتبله على علاج وقال على بالليل هيكون كويس
جلست "آيات" بجواره وهى تشعر بالحزن من أجله .. تأملتها والدته جيداً .. تأملت هذا الحزن على وجهها وتلك العبرات فى عينيها ..نادت عليه كثيراً فلم يستيقظ .. فالتفتت "آيات" لوالدته قائله بقلق :
- أجبله دكتور تانى ؟ .. أو ناخده مستشفى ؟
قالت والدته :
- يا بنتى ما تقلقيش .. حرارته هتنزل كمان شوية
قالت "آيات" بقلق :
- طيب
أزالة عن جبينه قطعة القماش التى سخنت من فرط حرارته المرتفعه وغمستها فى الماء البارد فق الكمودينو ثم عادت لوضعها على جبينه مرة أخرى .. قالت والدته :
- هروح أشوف الأكل الى على النار
قالت "آيات" وهى تنظر اليها :
- ماشى يا طنط ومتقلقيش أنا هعمله الكمادات
توجهت والدته الى المطبخ .. وظلت "آيات" بجواره وهى تنظر اليه بألم .. وتناديه بين الحين و الآخر .. تذكرت "آيات" استقبال والدته لها .. وشعرت بالقلق من تلك المعاملة الباردة .. خرجت "آيات" من الغرفة

تنظر يميناً ويساراً لتتلمس طريقها الى المطبخ . .سمعت صوتاً فتوجهت نحوهه .. التفتت والدة "آدم" لتجد "آيات" واقفة على باب المطبخ وهى تبتسم بإرتباك .. قالت "آيات" :
- تحبي أساعدك يا طنط
قالت والدة "آيات" وهى تنظر الى ملابسها :
- لا شكراً هدومك هتتوسخ
ابتسمت "آيات" وتوجهت الى مريلة المطبخ القديمة المعلقة على الباب وارتدتها قائله بمرح :
- كده مش هتتوسخ
نظرت اليها وادته وكأنها تحاول استكشافها .. اقتربت "آيات" ووقفت لا تدرى ما تفعل فقالت والدته :
- لو بتعرفى تقشرى البصل قشريه
ابتسمت "آيات" بخجل وقالت :
- بصراحة أول مرة هقشر بصل
ثم قالت بحماس :
- بس لازم أتعلم عشان ان شاء الله لما نتجوز أنا و "آدم" أطبخله بنفسي
عملت المرأتان معاً فى المطبخ .. كانت والدة "آدم" تحاول معرفة معلومات عنها وعن علاقتها بابنها .. علمت بأنها احدى طالباته .. وبأن كتب كتابهما نهاية الأسبوع .. شعرت بالألم يحرق قلبها .. وقالت فى نفسها لماذا يا "آدم" .. ماذا تحرمنى من أن أفرح بك وبزواجك ..
اغرورت عيناها بالعبرات فقالت "آيات" بقلق :
- انتى كويسة يا طنط
قالت والدة "آدم" بهدوء :
- أيوة يا بنتى .. متشغليش بالك
سمع كلاهما صوت "آدم" ينادى والدته .. فقفزت "آيات" وتوجهت الى غرفة "آدم" ..التفت "آدم" ليشعر بالصدمة من رؤيتها أمامه .. قال بدهشة كبيرة وبصوت مبحوح :
- "آيات" .. انتى بتعملى ايه هنا ؟
قالت "آيات" وهى تقترب منه :
- اتصلت بيك وطنط ادتنى العنوان .. انت كويس يا حبيبى .. خضتنى عليك أوى
ظل عقل "آدم" يعمل بسرعة .. خشى أن تفسد خطته .. نظر اليها ليتبين رد فعلها بعدما رأت مكان عيشه .. لم يجد على وجهها سوى القلق من

أجله .. دخلت والدته الغرفة وهى تنظر اليه نظرات نارية .. يعرف سببها جيداً .. أخذت "آيات" من يد والدته الصينية الموضوع عليها الطعام وقالت لـ "آدم" بحنان :
- اعد كويس عشان أحطلك الأكل
جلس "آدم" بصعوبة فوضعت الصينية فوق قدميه .. رمقته بحنان وهى تبتسم له .. خرجت والدته من الغرفة وهى ترمقه بنظرة عتاب لم يتحملها فأشاح بوجهه عنها .. جلست "آيات" بجواره وقالت بحنان :
- أأكلك أنا يا "آدم" ؟
هز رأسه نفياً .. وما كاد يمسك بالمعلقه حتى ارتعشت قليلاً فى يده وبدا خائر القوى .. امسكت "آيات" الملعقة وبدأت فى اطعامه كالطفل الصغير .. نظر اليها "آدم" بعينين نصف مفتوحتين يتأملها وهى تطعمه ..
ابتسمت له تلك الابتسامه العذبه التى اعتادتها عيناه وألفتها .. كان يتمنى أن يبتسم لها ..لكن رغماً عنه لم يستطع .. لم يستطع خداعها بتلك البسمة .. التى ستعطيها المزيد من الشعور بالأمان .. وبالأمل .. شعر بإنقباض فى قلبه .. قالت "آيات" بحنان :
- كنت خايفة عليك أوى
أشاح بوجهه عنها وحاول أن يصم آذانه عن كلماتها وعن مشاعرها التى تغمره بها أزاح الصنية الموضوعه على قدمه وقال بعبوس :
- "آيات" روحى أنا بقيت كويس
قالت "آيات" بإستنكار :
- "آدم" انت ماكلتش حاجة .. وكمان أنا مش همشى غير لما أطمن عليك
شعر "آدم" بالنوم يداعب خفونه وبالإرهاق يشل حركته .. أغمض عينيه واستسلم له .. رمقته "آيات" فى حنان وحملت الصنية وتوجهت خارج الغرفة وأغلقتها بهدوء .. نظرت الى والدته التى تعد الطعام على السفرة قائله بحزن :
- مكلش كويس .. ونام
قالت أمه :
- لما يصحى هخليه يكمل أكله
أخذت منها الصينية وقالت لها :
- يلا يا بنتى عشان ناكل سوا
ابتسمت "آيات" وهى تقول بمرح :
- ماشى يا طنط .. تسلم ايدك
بعد عدة ساعات أفاق "آدم" على ضحكات بالخارج .. قام من فوره وهو

يتذكر "آيات" وهى تطعمه.. أخذ يسأل نفسه أكان هذا حلماً أم واقعاً .. خرج ليجد "آيات" جالسه مع والدته أمام التلفاز .. نهض "آيات" قائله بسعادة :
- "آدم" الحمد لله
أدار "آدم" نظراته بينهما وظل صامتاً .. ثم فجأة نظر الى الساعة التى تجاوزت العاشرة بقليل وقال لـ "آيات" :
- انتى بتعملى ايه هنا لحد دلوقتى ؟
قالت "آيات" بحنان :
- محبتش أمشى قبل ما أطمن عليك
قال "آدم" وهو يشعر ببعض آثار التعب :
- "آيات" الوقت اتأخر .. يلا عشان تروحى
ابتسمت له قائلاً :
- حاضر .. بس لو سمحت ارجع أوضتك تانى وما تقومش من السرير غير عشان تصلى وبس
رمقته أمه بنظرات ساخرة .. فأبعد عينيه عن عينيها بسرعة وقال بنفاذ صبر :
- يلا يا "آيات"
دفعته "آيات" حتى عاد الى فراشه مرة أخرى ودثرته بغطائه ثم قالت بحنان :
- بكرة ان شاء الله هاجى أزورك
قال بحده :
- لا .. هبقى أتصل بيكي فى التليفون
شعرت بالحزن .. وبالضيق .. لماذا لا يريدها أن تزوره فى بيته مرة أخرى .. سلمت على والدته ثم حملت حقيبتها وخرجت .. نظرت والدته اليه وهى تقول :
- أنا مش فاهمة انت بتعمل ايه بالظبط .. مش هقولك الا ربنا يهديك يا ابنى .. ربنا يهديك ويهديلك نفسك ويبعد عنك شيطانك
حاولت "آيات" كثيراً تشغيل محرك سيارتها دون جدوى .. زفرت بضيق وسعدت مرة أخرى .. فتحت والدة "آدم" فقالت لها "آيات" فى حرج :
- معلش يا طنط .. متعرفيش ميكانيكي قريب من هنا العربية مش عايزه تدور
قالت والدة "آدم" :
- لا يا بنتى والله معرفش

قالت "آيات" مبتسمه :
- خلاص مفيش مشكلة أنا هاخد تاكسى وهسيبها هنا وهبقى أبعت حد ياخدها .. آسفه يا طنط على الازعاج
أغلقت والدة "آدم" الباب فخرج "آدم" من غرفته وهى يسير بصعوبة قائلاً :
- فى ايه يا ماما
قالت له :
- خطيبتك عربيتها عطلت وكانت بتسأل على ميكانيكى قولتلها معرفش
صمت "آدم" قليلاً ثم قال فجأة :
- ماما لو سمحتى نادى "آيات" بسرعة
فتحت والدته الباب ونادتها قبل أن تخرج من البوابة :
- "آيات"
نظرت "آيات" الى الأعلى وهتفت :
- أيوة يا طنط
قالت والدته :
- تعالى يا بنتى
صعدت "آيات" مرة أخرى فقال لها :
- "آدم" عايزك
ما كادت "آيات" تتوجه الى غرفته حتى خرج لها ووقف أمامها .. صمت للحظات ثم مد يده اليها بمفتاح سيارته قائلاً :
- خدى عربيتي يا "آيات"
نظرت "آيات" الى المفتاح ثم اليه وقالت مبتسمه :
- خلاص يا "آدم" أنا هاخد تاكسى مفيش مشكلة
نظر اليها بحزم قائلاً :
- مينفعش تركبى تاكسى لوحدك بالليل كده
خفق قلب "آيات" وهى تنظر اليه .. شعرت بالسعادة تغمر قلبها وهى تستشعر لأول مرة قلقه عليها .. قالت وهى لا تستطيع ابعاد عينها عن عينينه :
- خايف عليا ؟
خفق قلبه .. لأول مرة منذ زمن يشعر بأن داخل صدره قلب ينبض .. لكنه تمالك نفسه وقال بهدوء :
- يلا عشان متتأخريش
ابتسمت له وأخذت المفتاح وخرجت .. توجه الى شباك غرفته وفتحه

**وتابعها بعينيه حتى ركبت السيارة وانطلقت بها .. عاد الى فراشه يحاول النوم .. لكن النوم جفاه .. لم يستطع أن يغمض عيناه الا بعدما اتصلت به "آيات" لتخبره بأنها وصلت الى بيتها بسلام .**

**الفصل العاشر من رواية جواد بلا فارس**




**استقبل "آدم" صديقه "زياد" فى المطار قائلاً :**
**- حمدالله على السلامة يا "زيزو"**
**عانقه "زياد" قائلاً :**
**- الله يسلمك يا "آدم" .. خير جايبنى على ملا وشى ليه .. تعالى بسرعة وعايزك الموضوع ميحتملش تأجيل خير فهمنى بأه**
**قال "آدم" وهو يضع ذراعه على كتفيه ويسير معه :**
**- تعالى بس وأنا هحكيلك ......**

**توقفت سيارة "آدم" فى مكانه المفضل فوق جبل المقطم .. نزل و "زياد" ووقفاً متجاورين .. قال "زياد" مبتسماً :**
**- انت لسه بتحب تيجي هنا ؟**
**قال "آدم" وهو ينظر الى الفراغ أمامه :**
**- أيوة .. هنا بحس انى حر .. والأبواب كلها مفتوحة أدامى**
**نظر اليه "زياد" بإهتمام قائلاً :**
**- قولى بأه انت محتاجنى فى ايه ؟ .. وايه ده الموضوع اللى ميحتملش**

**تأجيل**
**نظر اليه ''آدم'' قائلاً :**
**- أنا كتب كتابى بعد 5 أيام يا ''زياد''**
**هتف ''زياد'' فى سعادة :**
**- ألف ألف مليون مبروك يا ''آدم'' .. اخص عليك ومخبى عليا مكنش العشم**
**نظر ''آدم'' أمامه فى وجوم .. اختفت ابتسامة ''زياد'' وسأله قائلاً :**
**- فى ايه يا ''آدم'' .. اوعى تقول أمك اللى غصبتك وجو أفلام الأبيض واسود ده**
**تنهد ''آدم'' قائلاً :**
**- لا محدش غصبنى**
**أشار اليه ''زياد'' قائلاً :**
**- بأه دى خلقة واحد هيتجوز بعد 5 أيام**
**قال ''آدم'' بجدية وهو يلتفت اليه :**
**- اسمعنى يا ''زياد'' .. اللى هكتب كتابى عليها دى تبقى بنت أخو ''سراج حسان اليمانى''**
**نظر اليه ''زياد'' بدهشة كبيرة وقال :**
**- ازاى يعني بنت أخوه .. واشمعنى بنت أخوه .. وبعدين هو ''سراج'' ازاى سكتلك**
**صمت ''آدم'' فهتف ''زياد'' :**
**- ''آدم'' رد عليا وفهمنى ايه اللى بيحصل بالظبط**
**قال ''آدم'' ببرود وقسوة :**
**- ''سراج'' ميعرفش لانه مقاطع أبو خطيبتى .. وده اللى نفعنى لان ''سراج'' لو كان عرف كانت خطتى فشلت من أولها**
**نظر اليه ''زياد'' بشك قائلاً :**
**- خطت ايه اللى فشلت ؟ .. انت ناوى على ايه ''آدم''**
**قال ''آدم'' بقسوة :**
**- ناوى أرجع حقى اللى اتسرق منى يا ''زياد''**
**قال ''زياد'':**
**- وهترجعه ازاى ؟**
**قال ''آدم'' ونظرات عينيه البارده تزيد من بروده الليل :**
**- هكتب كتابى عليها .. وهساومهم على الطلاق**
**نظر اليه ''زياد'' مصدوماً دون أن يتفوه بكلمه .. فأكمل ''آدم'' :**

**- ساعتها أبوها هيضطر يساعدنى ويضغط على أخوه يرجعلى حقى عشان يخلص بنته**
**خرج "زياد" من صمته قائلاً :**
**- يا سلام وافرض بأه "سراج" مرضاش يرجعلك حقك .. انت عارفه كلب وميهموش الا نفسه**
**قال "آدم" بحده :**
**- ساعتها أبوها هو اللى هيضطر يدفعلى حقى**
**قال "زياد" بحده :**
**- و ابوها ذنبه ايه يا "آدم" ؟**
**صاح "أدم" بضيق :**
**- هما مش عيلة فى بعض واللى سرقنى يبقى أخوه وابن أخوه .. خلاص يتصرفوا مع بعض المهم حقى يرجع**
**قال "زياد" بأسي :**
**- "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" يا "آدم"**
**ثم قال بتحدى :**
**- طيب افرض بأه مرضيوش ورفعوا عليك قضية خلع ولا قضية نصب هتعمل ايه ساعتها**
**صمت "آدم" قليلاً ثم التفت اليه قائلاً بهدوء :**
**- لا هيخافوا**
**قال "زياد" بدهشة :**
**- وايه اللى هيخليهم يخافوا ان شاء الله**
**قال "آدم" بجمود :**
**- لانى ههددهم ساعتها انى هقول انها كانت بتجيلي البيت وأسوأ سمعتها فى الكلية وأقول انى كنت على علاقة بيها من زمان**
**شعر"زياد" بالصدمة وهو يستمع الى كلمات "آدم" التى تخلو من أى خلق فقال :**
**- حرام عليك .. حرام عليك يا "آدم" وهى ذنبها ايه ؟**
**قال "آدم" بعصبيه :**
**- أنا مش هأذيها يا "زياد" .. أنا ههددهم بس لكن مش هقول عنها حاجة .. وبعدين أنا لو كنت عايز أأذيها كنت كشفت نفسي بعد الدخلة مش بعد كتب الكتاب .. أنا بس عايز أمسك عليهم حاجة عشان أقدر أساوم بيها وأرجع حقى**
**هتف "زياد" بغضب :**

- غلط يا "آدم" اللى انت بتعمله ده غلط .. ذنبها ايه هى وأبوها فى مشاكلك انت و "سراج" و "عاصى " ؟
صاح "آدم" بغضب هادر وهو يشيح بيديه :
- و أنا ذنبي ايه فى اللى حصل ده كله ؟ ..نصبوا عليا هما الاتنين وسرقونى وكل ده عشان فسخت خطوبتى ببنتهم .. اترميت فى السجن شهرين مع الحرامية والنصابين والبلطجية كل ده عشان طالبت بحقى .. بعتولى بلطجية لحد بيتي ضربونى وكسروه فوق دماغى وكسروا عربيتي كل ده عشان اتجرأت ورفعت عليهم قضية وبرده خسرتها .. قولى أعمل ايه أرجع حقى ازاى .. مشيت صح خدت فوق دماغى .. معدش قدامى غير طريق واحد وهو انى آخد حقى بدراعى
ثم قال بقسوة شديدة :
- ومش بس آخد حقى .. أنا مش هسيبهم الا لما أنسفهم من أدامى نسف .. هحاربهم فى شغلهم لحد ما أخسرهم كل حاجة
نظر "زياد" الى صديقه بأسى وقال :
- أنا مقدر كل اللى انت بتقوله وعارف أد ايه انت اتظلمت يا "آدم" .. لكن مهما حصل مينفعش تظلم واحدة بريئة ملهاش ذنب فى أى حاجة .. انت بتقول انك مش هتأذيها .. كون انك تكتب عليها وتطلقها ده مش هيبقى أذيه ليها ؟
قال "آدم" بعصبيه :
- لا مش أذيه .. أصلا كتب الكتاب زى الخطوبة شوف كام بنت خطوبتها بتتفسخ .. دى حاجه عاديه بتحصل لأى بنت
قال "زياد" وقد يأس من محاولة اقناعه :
- وجايبنى هنا ليه ؟
نظر اليه "آدم" قائلاً :
- محتاجك معايا .. عايزك تكون شاهد على العقد .. لان طبعا مفيش حد من قرايبي هيكون موجود ولا حتى والدتى مفيش الا زمايلى فى الجامعة .. فهقدمك ليهم على انك قريبي .. مش عايز أثير شكوكهم لحد ما كتب الكتاب يتم
قال "زياد" بأسى :
- أنا آسف يا "آدم" مستحيل أشارك فى حاجة زى كده
صاح "آدم" بغضب :
- هو انا بقولك اشهد على ورقة جواز عرفى .. ده جواز يا ابنى على ايد مأذون

قال "زياد" بحزم :
- جواز لعبة يا "آدم" .. لعبة بتلعبها عشان تضر بيها غيرك وأنا مستحيل أشارك فى كده
قال "آدم" بحنق :
- قولتلك محدش هينضر
وضع "زياد" كفه على كتف "آدم" قائلاً :
- أتمنى يا "آدم" انك تصحى وتفوق لنفسك قبل فوات الأوان

**********************************

جلست "بوسى" على الأريكة تفكر فى ألف طريقة وطريقة للإنتقام من "آدم" الذى خانها وباعها .. كانت تشعر بالغضب والحقد والكره .. ودت لو توجهت اليه فى الجامعة وفضحته وسط طلابه .. وأخبرتهم بحقيقة هذا الرجل الذى يجمعه بها علاقة محرمة .. والذى يسحب منها الأموال ليصرفها على ملذاته .. والذى لا يصلح لأن يكون دكتورة فى جامعة محترمة ومسؤلاً عن طالبات فى سن المراهقة .. أخذت تقطم أضافر يدها بعصبيه وهى تحاول أن تصل الى خطة محكمة للإنتقام .. فهى تعرف "آدم" جيداً وتعرف طرقه الملتوية للهروب من أى مشكلة .. فجأة سمعت صوت المفتاح فى الباب فهبت واقفة .. دخل "آدم" وألقى عليها نظرة وأغلق الباب خلفه .. اقترب منها مبتسماً .. ودت لو قفزت وأمسكت فى عنقه وحطمته بين يديها لكنها تمالكت نفسها حتى تحين اللحظة المناسبة .. قال "آدم" بصوته الرخيم وهو يقبل وجنتيها :
- ازيك يا حبيبتى
عقدت ذراعيها أمام صدرها وهى تنظر اليه بحده .. أخرج يده من خلف ظهره محملة بباقة ورد كبيرة وابتسم لها قائلاً :
- دى عشانك
نظرت "بوسى" الى الباقة ثم اليه دون أن تلمسها فقال "آدم" :
- مضايقه منى عشان بقالى فترة بعيد عنك مش كده ؟
عانقها قائلاً :
- حبيبتى معلش حقك عليا بس مكنتش فى المود الأيام اللى فاتت وكنت محتاج أبقى لوحدى شويه
قالت له "بوسى" :
- ودلوقتى انت فى المود

أبعدها عنه ونظر اليها مبتسماً وقال :
- أيوة يا حبيبتى وجيت أصالحك وأقولك أنا آسف يا "بوسى" .. وكمان أخرجك ونسهر سهرة حلوة .. ايه رأيك ؟
أخذت منه الباقه وهى تقول بلؤم :
- ماشى يا حبيبى ثوانى أجهز نفسى
دخلت "بوسى" وبدلت ملابسها وقد شعرت بالدهشة من تغيره المفاجئ خاصة بعدما علمت بأمر كتب كتابه .. كانت واثقه من أنه يريد منها شيئاً ما والا لما عاملها بتلك الطريقة الحانية .. خرجا معاً الى احدى المطاعم الراقية وحرص "آدم" على تدليلها كثيراً حتى كادت أن تتناسى أمر خطبته .. نظرت الى يديه لتجدهما خاليتان من أى دبلة .. ففكرت تُرى أكذبت عليها الفتاتان بالجامعة ؟ .. ثم قالت لنفسها ولما تكذبان .. ما مصلحتهما فى ذلك .. انتهت السهرة التى كانت كالحلم بالنسبة لها .. فمضى زمن لم ترى "آدم" يدللها على هذا النحو .. عادا الى البيت بدلت ملابسها فعانقها "آدم" قائلاً :
- وحشتيني أوى يا "بوسى"
ابتسمت قائله وقد تناست كل غضبها :
- وانت كمان يا حبيبى
رفع رأسها ونظر اليها يداعب خصلات شعرها وهو يقول :
- "بوسى" عايز منك خدمه
ابتسمت وهى تلقى برأسها فوق صدره قائله :
- أأمر يا حبيبى
اتسعت عيناها دهشة وتجمدت مكانها عندما سمعته يقول :
- عايز 30 ألف تانيين غير اللى خدتهم .. وهردهملك فى أقرب وقت
ابتعدت عنه "بوسى" ونظرت اليه بحده قائله بإحتقار :
- هو ده بأه اللى مخليك تعاملنى طول الليل زى البرنسيسة .. أنا برده قولت هو "آدم" عيان ولا ايه عشان يعاملنى بالحنية دى
زفر "آدم" بضيق وقال :
- ايه لزمة الكلام ده دلوقتى
صاحت بغضب :
- عشان مبتعرفنيش الا لو كنت عايز حاجة يا "آدم" .. مبسمعش كلمة حلوة منك الا لو كنت عايز منى حاجة .. ارحمنى بأه .. انت ايه مبتحسش
حمل "آدم" الجاكت فى عصبيه وهتف فى غضب :
- أنا خارج

**أسرعت خلفه وصاحت بغضب :**
**- فى ستين داهية**
**خرج وأغلق الباب خلفه بقوة .. اتجه الى سيارته وانطلق بها بعصبيه بالغة**

***********************************************

**وقفت "ايمان" ترتدى اسدالها وتنشر الغسيل فى شرفة بيتهم .. عندما تعالت فجأة أصوات الزغاريد .. نظرت "إيمان" حولها لتتبين مصدر تلك الزغاريد .. قفز قلبها من مكانه عندما أدركت ان تلك الأصوات منبعثة من داخل بيتها .. تركت ما بيدها ودخلت لتستقبلها أمها قالت بلهفه :**
**- فى ايه يا ماما ؟**
**أطلقت "أمها" زغروده أخرى ثم قالت :**
**- العريس وافق يا "إيمان" وجاى هو وأمه وأبوه يوم الخميس عشان يخطبوكى**
**تحولت ملامح "إيمان" من الصدمة الى عدم التصديق الى السعادة وهى تصيح بفرح :**
**- بجد يا ماما .. متأكده ؟ .. اوعى تكونى بتهزرى**
**أطلقت أمها زغروده أخرى وقالت :**
**- مبروك يا "إيمان" مبروك يا حبيبتى**
**قفزت "إيمان" فى الهواء وهى لا تصدق سعادتها .. سمعتا طرقات على الباب فتحت لتجد احدى جاراتها تقول :**
**- خير يا أم "على" سمعنا زغاريت طالعه من عندكوا**
**قالت أمها بسعادة :**
**- عقبال عندك يا أم "محمد" .. "إيمان" بنتى هتتخطب**
**أطلقت المرأة زغروده ثم قالت :**
**- يا ألف نهار أبيض والله وكبرتى يا "إيمان" .. عقبال على يا أم "على"**
**قالت أمها ضاحكة :**
**- تعيشي .. وعقبال متفرحى بولادك انتى كمان .. ادخلى ادخلى لازم أعملك شربات حلاوة الخبر الحلو ده**
**دخلت "إيمان" غرفتها وهى لا تصدق نفسها .. لا تصدق أن السعادة طرقت بابها أخيراً .. سجدت الى الله شاكرة له .. وقلبها يقفز من الفرح .. فتحت دولاب ملابسها للتتخير منذ الآن .. ماذا سترتدى لملاقاة عريسها**

**وأهله**

**************************************

**تلقت "سمر" مكالمة من "إيمان" قالت لها فيها :**
**- "سمر" مش هتصدقى .. العريس وافق عليا يا "سمر"**
**قالت "سمر" بسعادة ممزوجة بدهشة :**
**- انهى يا "إيمان" .. اللى كان رفض؟**
**قالت "إيمان" بفرح :**
**- لا مش ده ده واحد غيره**
**قالت "سمر" بعتاب وهى تضحك :**
**- اخص عليكي مجبتليش سيرته يا نادله**
**قالت "إيمان" :**
**- معلش يا "سمر" والله كنت خايفه يرفض ويبقى شكلى زبالة كالعادة**
**ضحكت "سمر" قائله :**
**- والله فرحتيني يا "إيمان" ربنا يتمملك على خير يا حبيبتى**
**قالت "إيمان" بلهفه :**
**- بقولك ايه تعالى عدى عليا النهاردة .. هو وأهله جايين يوم الخميس وعايزاكى تختارى معايا الهدوم الى هلبسها**
**قالت "سمر" :**
**- ماشى يا حبيبتى هخلص شغل وأعدى عليكي ان شاء الله**
**قالت "إيمان" بسعادة :**
**- متحرمش منك يا "سمر" وعقبالك انتى كمان**
**اختفت ابتسامة "سمر" لكنها عادت لترسمها على وجهها مرة أخرى وقالت :**
**- المهم نفرح بيكي الأول يا عروسه .. يلا اقفلى عشان ألحق أخلص الكشوفات اللى بره دى**
**قالت "إيمان" ضاحكة :**
**- كروتيهم يا "سمر" ده أنا قلبت العيانين النهاردة عشان أروح بدرى**
**ضحكت "سمر" قائله :**
**- ما انتى فاشلة هقول ايه .. يلا يا بت سبينى أشوف شغلى خليني أجيلك بدرى**
**قالت "إيمان" بلهفه :**

- ماشى هستناكى يلا سلام
أنهت "سمر" عملها وتوجهت الى بيت "إيمان" التفتت لتدخل البوابة فوجدت شاباً جالساً يسد مكان الدخول فغضت بصرها وقالت :
- لو سمحت ممكن أعدى
نظر اليها الشاب وابتسم فى مرح قائلاً :
- تدفعى كام وأنا أعديكي
زفرت "سمر" بضيق وقالت :
- لو سمحت عديني
قال الشاب ضاحكاً :
- طيب قوميني عشان مش قادر أقوم
ما كاد "على" يخرج من المسجد المواجه لبيته حتى وجد "سمر" واقفة لا تستطيع الدخول من البوابة تطرق برأسها وعلى وجهها علامات الضيق .. والشاب الجالس يرمقها بنظراته ويبتسم فى وجهها .. شعر "على" بدماؤه تغلى فى عروقه واقترب من الشاب صائحاً :
- لم نفسك يله
اختفت ابتسامة الشاب والتفت هو و "سمر" ينظران الى على الذى جذب الشاب من ملابسه وهو يصيح بغضب :
- لو عايز تتربى قولى وأنا أربيك
صاح الشاب :
- ايه فى ايه يا "على" .. انا معملتهاش حاجة
ثم التفت الشاب الى "سمر" قائلاً بحنق :
- عدى يا ستى
دخلت "سمر" من البوابة بسرعة فقال "على" للشاب وهو يرمقه بنظرات غاضبة :
- لو شوفتك بتضايقها تانى مش هسيبك فاهم
قال الشاب بحنق :
- خلاص يا سي "على" .. خلصنا بأه
دخل "على" البيت فوجد غرفة "إيمان" مغلقة فعلم أن "سمر" معها فى الداخل .. طرق الباب ثم وقف بعيداً .. فتحت "إيمان" الباب فأشار لها "على" بالخروج .. خرجت "إيمان" وهى تنظر اليه بدهشة قائله :
- فى ايه يا "على" ؟
قال "على" وهو يلقى نظرة على باب غرفتها الذى أغلقته خلفها :
- قولى لصحبتك لو حد ضايقها تانى تقولك و أنا هعرف شغلى معاه

قالت "إيمان" بدهشة :
- مش فاهمة مين يضايق "سمر"
قال "على" :
- قوليلها بس اللى قولتهولك ده
قالت بإستغراب :
- ماشى هقولها
دخلت "إيمان" وقالت لـ "سمر" التى كانت تتفحص ملابس "إيمان" المعلقة فى دولابها :
- "على" قالى أقولك لو حد ضايقك تانى قوليلى وهو هيتصرف معاه
التفتت "سمر" تنظر الى "إيمان" بإرتباك .. وأومأت برأسها ثم عادت تتفحص الملابس .. قالت "إيمان" بخبث وهى تجلس فوق فراشها :
- هى ايه الحكاية بالظبط ؟
قالت "سمر" بصوت هادئ :
- مفيش .. فى شاب ضايقنى تحت ومكنش راضى يعديني وأخوكى هزأه .. بس كده
قالت "إيمان" بلؤم وهى تبتسم :
- آه قولتيلي .. أصل أخويا "على" بيغير جدا
احمر وجه "سمر" وقالت لتغير الموضوع :
- الطقم ده مناسب
قالت "إيمان" مبتسمه بخبث :
- أنا كمان شايفه كدة .. شايفاه مناسب
نظرت "سمر" الى "إيمان" بحده فإنفجرت "إيمان" ضاحكة وهى تقول :
- يا بنتى اعترفى بأه ده أنا صحبتك
قالت "سمر" بحده :
- أعترف بإيه .. انتى اتهبلتى فى عقلك يا "إيمان"
قالت "إيمان" بدلع :
- طيب خليكوا انتوا الاتنين كده .. بكرة تترجونى عشان أكون حمامة السلام بينكوا
قالت "سمر" بحنق :
- لا انتى شكلك اتهبلتى فعلاً .. العريس طير عقلك من أعده واحدة .. ربنا يستر من اللى هيحصل بعد كده
أطلقت "إيمان" ضحكة عالية و"سمر" ترمقها بنظرات غيظ

****************************************

نزلت "آيات" الدرج مبتسمه وهى متوجهة الى غرفة الصالون لملاقاة "آدم" لكنها توقفت فجأة عندما سمعته يقول :
- طيب على الأقل نأجلها لبعد كتب الكتاب
شعرت بالدهشة فأطرقت السمع .. سمعت والدها يقول بحزم :
- ازاى يعني يا دكتور .. خطوبة وكتب كتاب من غير شبكة .. لو مش مستعد حاليا خلاص نأجل كتب الكتاب شوية
قال "آدم" بسرعة :
- لا أنا مش حابب التأجيل
قال "عبد العزيز :
- وأنا مينفعش أوافق ان بنتى تتكتب كتابها من غير شبكة محترمة تليق بيها وبمقامها .. ولا انت مستخسر فى بنتى يا دكتور
قال "آدم" على الفور :
- لا طبعاً مش ممكن أستخسر فيها حاجة
صمت قليلاً ثم قال :
- خلاص على معادنا ان شاء الله .. وبعد بكرة ننزل نشترى الشبكة
قال "عبد العزيز" بإرتياح :
- على خيرة الله
توجهت "آيات" الى الغرفة وابتسمت فى وجههما .. خرجت "آيات" بصحبة "آدم" الذى بدا واجماً شارداً .. ابتسمت له قائله :
- فى حاجة يا حبيبى
قال "آدم" بوجوم :
- لا متشغليش بالك
ثم التفت اليها قائلاً :
- بعد بكرة ان شاء الله هننزل نشترى الشبكة وكتب الكتاب فى معاده
ابتسمت له وظلت عينيها معلقة به .. ثم ما لبثت أن شعرت بالأسى وهى تراقب جبينه المقطب ونظرات عينيه الحائرة .. توقف "أدم" عند احدى اشارات المرور فقالت له هامسه وهى مازالت تنظر اليه :
- بحبك أوى
التفت "آدم" ينظر اليها .. خفق قلبه .. مرة أخرى .. وهو يرى الصدق فى عينيها .. حاول أن ينطق بها فلم يستطع .. لم يستطع قولها وهو ينظر

الى عينيها .. فنظر أمامه ثم قال :
- وأنا كمان بحبك أوى
ابتسمت "آيات" .. ثم ما لبثت شردت هى الأخرى وقطبت جبينها تفكر بعمق الى أن ظهرت علامات الارتياح على وجهها .. لما هداها اليه عقلها

***********************************

وقف "آدم" مع "زياد" فى شرفة بيت هذا الثاني وهو يقول بحنق :
- أعمل ايه أبوها طالب شبكة بمبلغ مش عارف أدبره ورافض يأجلها .. لو الشبكة مجتش مش هنعرف نكتب الكتاب
قال "زياد" بحزم وهو ينظر ال صديقه :
- طلعنى أنا خالص من اللعبة دى قولتلك مش هساعدك يا "آدم" .. مش عايز أشيل ذنب البنت الغلبانه دى هى وأبوها
قال "آدم" بحنق :
- هرجعهملك فى أقرب وقت يا "زياد" .. أنا خلاص هاخد حقى
قال "زياد" بجدية :
- لو خدتهم بالطريقة دى فلوسك هتبقى حرام يا "آدم"
قال "آدم" بغيظ :
- خلاص يا "زياد" فضها سيرة أنا هتصرف
قال "زياد" بتهكم :
- مخدتهمش ليه من البنك بتاعك
نظر اليه "آدم" بغيظ فأكمل "زياد" :
- ست "بوسى" هانم اللى مش لاقيه حد يربيها .. تعرف انت متستهلش الا واحدة زيها فعلاً
نظر اليه "آدم" بحده فأكمل قائلاً :
- مترد مخدتهمش منها ليه
قال "آدم" بإقتضاب :
- مريضيتش
قال "زياد" ساخراً :
- البنك فلس ولا بتتقل عليك ؟ .. شكلك عملت حاجة ضايقتها فقطعت عنك المصروف
صاح "آدم" بغضب :
- انت في ايه نازل تريقه من الصبح .. أنا غلطان انى جتلك أصلاً

توجه ''آدم'' الى الباب وقبل أن يخرج لحق به ''زياد'' قائلاً :
- ''آدم'' افتكر كويس المقولة اللى بتقول : ''من يأبى اليوم قبول النصيحه التي لاتكلفه شيئاً فسوف يضطر في الغد الي شراء الأسف بأغلى سعر ''
توقف ''آدم'' للحظات وقد أولاه ظهره .. ثم تركه وخرج من البيت .. نظر اليه ''زياد'' من الشرفة وهو يركب سيارته .. فتنهد قائلاً :
- ربنا يهديك يا ''آدم'' .. وترجع ''آدم'' بتاع زمان

جلس ''آدم'' فى بيته ساهراً يفكر بضيق .. كيف يستطيع تدبير المبلغ لشراء الشبكة .. يفصله عن تحقيق خطته بضعة آلاف .. هل سيتهدم كل شئ فى لحظة .. شعر بالغضب وزفر بضيق وهو لا يدرى ماذا يصنع .. وجد فجأة ''آدم'' اتصالا من ''بوسى'' .. تجاهلها تماماً .. لكنه وجد بعد دقائق رسالة تقول فيها :
- تعالالى دلوقتى جبتلك المبلغ اللى طلبته .. منتظراك
ابتسم ''آدم'' بسعادة وقفز من فراشه توجه الى بيتها على الفور .. فتح الباب فاستقبلته ''بوسى'' بكامل زينتها وابتسمت فى وجهه وهى تقول :
- حبيبى مهنش عليا زعلك
اقترب ''آدم'' منها وعانقها قائلاً :
- تسلمى يا حبيبتى
رفعت ''بوسى'' رأسها وابتسمت له .. ثم توجهت الى المنضدة وحملت المال الموضوع فوقها واتجهت به الى ''آدم'' الذى لمعت عيناه بمجرد أن رآى المال فى يدها .. أخذه منها وقبلها قائلاً :
- متقلقيش يا ''بوسى'' هرجعهملك فى أقرب وقت
ابتسمت قائله بدلال :
- ''آدم'' متسبنيش النهاردة .. أنا أصلا مسافره ومش هشوفك الا بعد فترة طويلة
سألها قائلاً دون اهتمام حقيقي :
- مسافرة فين ؟
قالت :
- مسافرة لأخويا فى أمريكا .. هعد عنده فترة يعني تغيير جو
ابتسم لها قائلاً :
- هتوحشيني يا ''بوسى''

اقتربت منه هامسه :
- انت أكتر
جذبته من يده فترك المال على الطاولة وتوجه معها الى غرفة النوم ..
فى الصباح استيقظ "آدم" وألقى نظرة عليها ثم نهض وارتدى ملابسه وأخذ المال وغادر البيت .. سمعت "بوسى" صوت الباب وهو يغلق .. فنهضت تنظر للفراغ بجوارها فى سخرية .. ثم توجهت الى المقعد الذى غيرت مكانه الليلة الماضية ووضعت فوق ظهره جزء من ستارة الشرفة .. رفعت الستارة لتظهر الكاميرا الموضوعه فوق ظهر المقعد .. أعادت الفيديو من البداية لتظهر وهى تعدل من وضع الكامير .. حركت الصورة سريعاً ليظهر بعد ذلك "آدم" وهو يدخل الغرفة معها و ...... ابتسمت بعدما تأكدت من تسجيل كل شئ .. أخرجت كارت الذاكره من الكاميرا ووضعته فى كفها وأطبقت عليه بقوة وكأنها تطبق على كنز ثمين وابتسامة الإنتصار على شفتيها

**************************************

فى اليوم التالى وقف "آدم" فى مكانه المعتاد ينظر الى الفراغ وهو يشعر بشئ بداخله يحاول أن يثور ويفصح عن نفسه .. شعر وكأنه يحارب وحشاً لا يستطيع رؤيته .. فى تلك اللحظة اتصلت "آيات" بـ "آدم" وقالت له :
- "آدم" انت فين ؟
قال "آدم" بوجوم :
- أنا فى المقطم
سألته بحنان :
- بتعمل ايه ؟
قال "آدم" :
- مش بعمل حاجة .. واقف فى المكان اللى بحب أروحه
قالت على الفور :
- طيب استنانى أنا جايه .. باى
قال بدهشة :
- "آيات" استنى
لكنها أغلقت الخط .. أراد الاتصال بها وعزمها عن عدم المجئ .. لكن شئ ما بداخله أرادها أن تأتى .. أراد أن يراها .. أن يسمع صوتها .. أن يرى

**الصدق والنقاء فى عينيها .. وعذوبة ابتسامتها فوق شفتيها .. أتت .. تحمل تلك الإبتسامه التى شعر بأنها تزيح الجبال من فوق صدره .. أتت حاملة نظرات الحب فى عينيها .. والصدق والبراءة فى ملامح وجهها الصافى .. أتت حاملة فى يديها علبة أخذ ينظر اليها بإستغراب .. اقتربت منه ووقفت أمامه مبتسمه دون أن تتكلم .. نظر الى العلبة فى يدها ثم اليها وقال :**

**- جيتي ليه ؟**

**قالت دون أن تبعد عيناها عنه :**

**- انت فاكرنى مش هحس بيك وباللى مضايقك**

**اضطرب "آدم" وخفق قلبه بقوة .. نظر اليها يحاول فهم ما تعنيه فأكملت قائله بحنان :**

**- أنا سمعت كلامك مع بابا امبارح عن الشبكة**

**أشاح بوجهه عنها لكنه عاد ينظر اليها عندما قالت بحنان وهى ترمقه بنظرات حب :**

**- أنا كل حاجة معتمده فيها على بابا .. يعني أى حاجة عايزة أجيبها بخليه يجيبهالى أو بطلب منه فلوس على أدها .. وعمرى للأسف ما حوشت ولا فكرت أحوش .. وأى فلوس كانت بتبقى معايا كنت بصرفها لانى عارفه انى لما هطلب من بابا هيدنى ومكنتش عارفه انى ممكن أحتاج فلوس ومقدرش أطلبها من بابا**

**تحولت نظرات "آدم" اليها الى نظرات دهشة ممزوجة بالقلق .. ضاقت عيناه يحاول فهم لما تخبره بكل ذلك .. نظرت "آيات" الى العلبة فى يدها ثم نظرت اليه .. نقل "آدم" نظره من العلبة اليها ونظرات عينيه بدت كعلامة استفهام كبيرة .. قالت "آيات" بحنان ورقة وعذوبه وهى تفتح العلبة :**

**- ده دهبي يا "آدم" بيعه واشترى الشبكة اللى بابا طلبها منك**

**شعر "آدم" بغصة فى حلقة .. شعر وكأنه يختنق ولا يستطيع التنفس .. أكملت برقه :**

**- أنا عارفه ان صعب عليك تقبلهم منى .. بس أنا وانت واحد .. وخلاص بعد يومين هبقى مراتك والدهب ده هيبقى بعد كده فى بيتنا يعني ملكنا احنا الاتنين .. لو الظروف ضاقت بيك فى يوم هتلاقيني بديهملك يا "آدم" .. فمفيش فرق خدتهم دلوقتى أو خدتهم بعدين**

**شعر بقلبه يريد أن يقفز من صدره ويذهب اليها ليعانقها ويحتويها فى حنان .. ظل ينظر اليها وهو يحتويها بنظراته .. شعر بالألم فى قلبه وهو**

يراها تقدم له كل ما تملك فى سبيل أن تملكه هو .. تذكر خطته وانتقامه .. تذكر كيف سيكسر فرحتها ويحطم قلبها بعد يومين .. تذكر أن تلك العينان اللاتان تتطلعان اليه الآن بحب ستنهمر منهما العبرات بسببه .. تذكر أن تلك الإبتسامه التى تزين وجهها ستموت فوق شفتيها بسببه .. تحاول أن تكون مصدر سعادته وهو لا يتوانى عن فعل شئ ليكون مصدر شقائها .. نظر الى القطع الذهبية المتراصة فى العلبة التى تمسكها بيدها .. ثم نظر اليها فشعر بأنها أغلى قيمة من تلك القطع .. ود لو ضمها اليه وبثها حبه وحنانه .. لكن مازال فى داخله سواد يسيطر عليه .. مازال شيطانه أقوى من مقاومته الضعيفه الهشه .. توجهت "آيات" الى سيارته ووضعت العلبة فوق المقعد .. ثم قالت له قبل أن تغادر بإبتسامه عذبه :
ـ مستنياك بكرة أنا وبابا عشان نخرج نشترى الشبكة
قالت ذلك ثم توجهت الى سيارتها وانطلقت بها .. ظل "آدم" واقفاً فى مكانه وقد ازداد وجوماً وشروداً

**************************************

ظل "آدم" طيلة اليوم حبيس غرفته .. ينظر الى القطع الذهبيه ويتلمسها بأصابعه .. تتقاذفه الأفكار يميناً ويساراً .. يسير فى الغرفة كالنمر الجريح .. لا يعرف وجهته .. لا يعرف دواءه .. فقط يشعر بالألم وبالقهر .. حاولت "آيات" كثيراُ الإتصال به .. لكنه لم يجيب .. كيف يجيب .. بماذا سيجيب .. أيبثها المزيد من كلماته الخادعة .. ووعوده الزائفة .. وأحلاماً ستتحول الى كابوس مزعج ستجد نفسها فى منتصفه .. وجد رساله منها تقول فيها :
ـ لو فاضى شوية افتح الفيس
جلس "آدم" أمام حاسوبه وكأن يدا خفيه تحركه .. وجدها لكنها لم تتحدث اليه .. ولم يتحدث اليها .. لا يدرى ماذا يقول لها .. ظل ينظر الى صورتها التى أرسلتها له من قبل .. تباً .. لماذا يشعر بهذا الحنين .. لماذا يخفق قلبه برقه .. لماذا لم تعد خفقاته قاسية قوية .. أرسلت له رسالة فقرأها بلهفه ليعرف ما فيها :
ـ أحبك بجنون ولغيرك لن اكون
أحبك ملء عيونى لأن عيونك ملكونى
أتمناك بجانبى ولكنى أخاف منك معذبى
أحب قربك وأبغض بعدك
أعيش لك وأهيم بك

**ليتنى أتنفس عبيرك**
**وأنعم بحنانك**
**ولكنى أخاف فقدانك ***

**تملكه شعور لم يألفه من قبل .. ورقه لم يعهدها بداخله .. وحناناً جارفاً يستشعره بكل كيانه .. نظر الى تلك العلامة التى تظهر وتختفى فى انتظار حروفه .. فى انتظار كلماته .. لم يشعر إلا بأصابعه وهى تكتب على لوحة المفاتيح :**
**- متخفيش مش هسيبك أبداً**
**ظل ينظر الى تلك الجملة التى أرسلها .. وسأل نفسه لماذا أرسلها .. ألتكتمل خطتك .. ألتشعرها بالأمان حتى تُكلل خطتك بالنصر .. وجد نفسه يقول .. لا بل أرسلتها .. لأننى حقاً أشعر بها .. نعم .. لن أتركها أبداً**

**************************************
**هتف "زياد" قائلاً :**
**- انت بتتكلم جد ؟**
**قال "آدم" وجالس معه فى منزله :**
**- أيوة .. ادتنى دهبها وقالتلى اشترى الشبكة اللى بابا طلبها منك**
**نظر اليه "زياد" بحده قائلاً بحنق :**
**- والله انت ما تستاهل ضفرها .. هو فى كده .. البنت شكلها بتحبك فعلاً يا "آدم" .. حرام عليك دى لو عرفت الحقيقة ممكن يجرالها حاجة**
**صمت "آدم" قليلاً ثم قال :**
**- أنا هعمل تعديل فى الخطة**
**صاح "زياد" بحنق :**
**- المفروض تلغى الخطة من الأساس مش تعمل فيها تعديل**
**وقف "آدم" فى مواجهة "زياد" قائلاً بغضب :**
**- مش هيب حقى يا "زياد" واللى الكلاب دول عملوه فيا هردهلهم الطاق طاقين**
**قال "زياد" بحنق :**
**- والبنت اللى ملهاش أى ذنب دى ؟**
**قال "آدم" بجدية :**
**- اسمعنى كويس .. منكرش انى بدأت أتأثر بيها وبدأت مشاعرى تتحرك نحيتها .. وفى نفس الوقت مش ناوى أتراجع عن خطتى**

قال "زياد" بإستغراب :
- مش فاهم .. هتحلها ازاى دى
قال "آدم" بحزم :
- هنكتب الكتاب عادى فى معاده .. وبعد كتب الكتاب هفهمها على كل حاجة .. بس مش هتعرف باباها وهوهم باباها انى ببتزه عشان يساعدنى آخد فلوسى من أخوه .. وبعد ما فلوسى ترجعلى هعرفه انى مكنتش ناوى أسيب "آيات" وانى متفق معاها على كده
صاح "زياد" متهكماً :
- ايه الخطة الفاشلة دى .. وانت متوقع انها هتخبي على أبوها .. وتسيبه مقهور أدامها وهو فاكر ان بنته مستقبلها بيضيع .. انت فاكرها صنم زيك
صاح "آدم" بنفاذ صبر :
- خلاص هخبي عليهم هما الاتنين وأنفذ خطتى عادى ولما آخد الفلوس هعرفهم انى مش هطلقها وانى عايزها
ضحك "زياد" ساخراً ثم قال :
- وأبوها يسامحك وهى تسامحك وينسوا انك ابتزيتهم .. وتعيشوا فى تبات ونبات وتخلفوا صبيان وبنات مش كده ؟ ده على فرض أصلا ان عمها هيدفعلك الفلوس .. أنا واثق مليون المية ان عمره ما هيدفع حاجة .. اللى هيدفع الفلوس دى هو أبوها عشان يخلص بنته من ايدك
صمت "آدم" فأكمل "زياد" :
- "آدم" انت عايز كل حاجة فى ايدك .. ومحدش بياخد من الدنيا دى كل حاجة .. اختار .. يا فلوسك يا "آيات" .. مش هينفع تاخد الاتنين
ظل "آدم" محتفظاً بصمته لفترة .. ثم قال بحزم وهو ينظر الى "زياد" :
- لا هاخد الاتنين .. فلوسى و "آيات" .. أنا هعرف ازاى أخليها تسامحنى
قال "زياد" :
- و أبوها ؟ .. أبوها مش ممكن يسامحك
قال "آدم" بعناد :
- مش مهم أبوها يسامحنى .. أبوها ميفرقش معايا فى حاجه .. المهم هى .. وأنا هعرف ازاى أخليها تسامحنى

*************************************

توجهت "آيات" مع والدها و "آدم" لشراء الشبكة .. نظر "آدم" اليها وهو يتأمل تعبيرات وجهها الفرحة وهى تختار شبكتها وتبتسم فى سعادة

.. وجد الابتسامة ترتسم على شفتيه رغماً عنه .. أخذ ينظر اليها برقه وهى تضحك مع والدها بمرح .. اختفت الإبتسامه من وجهه وهو يفكر فى اليوم العصيب الذى ينتظره فى الغد .. كان من المقرر أن يفصح عن كل شئ فى يوم كتب الكتاب .. لكنه نظر الى تلك السعادة على محياها وهو يشعر بالأسف على ما سيحدث .. وما هو مضطر لأن يفعله .. قرر أن يؤجل الأمر اسبوعاً .. حتى لا يكسر فرحتها بتلك السرعة .. سيحاول خلال الإسبوع أن يتقرب اليها حتى لا تقوى على العيس بدونه .. حتى اذا ما أتت لحظة طلب الصفح يجد قلبها مهيأ له .. يعلم أنها طيبة القلب .. ستنسى الإساءة .. وتصفح عنه .. "آيات" تحبه .. لن تتركه .. لن تقوى على فراقه .. سيعمل على تحقيق ذلك قبل الافصاح عن كل شئ .. ظل يردد تلك الكلمات حتى يقنع قلبه وعقله .. وحتى يريح ضميره .. نعم .. لن يطول الأمر كلها عدة أيام فقط أسترد خلالها حقى المسلوب .. ثم بعدها أطلب منها الصفح وأطلب منها أن تشاركنى حياتى للأبد .. بالتأكيد ستصفح عنى .. نعم ستفعل .. حبها لى أكبر من بضع أيام تعيشها فى العذاب .. بضع أيام فقط .. وسينتهى هذا الكابوس .. وسأنسج لها حلماً وردياً أعيش معها فيه للأبد

التفت والدها يقبل رأسها وهو يقول :
- ألف مبروك يا بنتى
قالت مبتسمة:
- الله يبارك فيك يا بابا
نظرت الى "آدم" فهمس قائلاً وابتسامته الجذابه على محياه :
- مبروك
همست بسعادة :
- مبروك علينا احنا الاتنين
امتدت يده ليمسك كفها الذى استقر فى راحته بإستكانه .. تطلع كل منهما الى الآخر فى سعادة

************************************
تأنق "آدم" أما مرآة غرفته وخرج متوجه الى باب البيت عندما خرجت أمه من غرفتها .. وقفت تنظر اليه بأعين دامعة .. تجمد "آدم" فى مكانه وهو يرى العبرات فى عينيها .. تكلمت بصوت باكى وقالت :
- مبروك يا ابنى

أخفض "آدم" رأه أرضاً وهو لا يقوى على مواجهة نظراتها .. تساقطت عبراتها وقالت بقلب مكلوم :
- كان نفسى أكون جمبك وأفرح لفرحك بس اظاهر انك مستعر من أمك يا "آدم"
أغمض عينيه وهو يشعر بكلماتها تمزقه وتؤلمه .. أكملت بصوتها الباكى :
- عروستك طيبة وبنت حلال ربنا يباركلكوا فى بعض
توجه "آدم" مسرعاً الى الباب ليخرج .. بل ليهرب .. تابعته أمه بعينيها وما كاد يخرج حتى جلست على أحد المقاعد لتنفجر فى بكاء مرير

وقفت "آيات" أمام المرآة تنظر الى نفسها بسعادة .. شعرت بالعبرات فى عينيها فقالت "أسماء" :
- بقولك ايه متبوظيش الميك اب مش عايزه دموع
التفتت اليها "آيات" وقالت بتأثر :
- حسه انى فرحانه أوى يا "أسماء" مش مصدقه
ثم نظرت الى المرآة مرة أخرى وهى تقول بحماس:
- خلاص بعد دقايق أنا و "آدم" هنتجوز .. وهنفضل مع بعض طول العمر
قالت "أسماء" مبتسمه :
- ربنا يتمملك على خير يا "آيات"
سمعتا طرقات على الباب .. اقتربت "حليمة" وهى تقول بأعين دامعه :
- بسم الله ما شاء الله .. زى القمر يا "آيات"
قالت "آيات" بحماس ممزج بالسعادة :
- بجد يا دادة يعني هعجب "آدم" ؟
قالت "حليمة" بحماس :
- ده انتى تعجبى الباشا
عانقتها والعبرات تتساقط على وجنتها وهى تقول :
- الحمد لله ان ربنا مد فى عمرى وشوفت اليوم ده
قالت "آيات" وهى تنظر اليها :
- دادة بتعيطي ليه دلوقتى هتخليني أعيط
قالت "أسماء" :
- لا أبوس ايدك يا "آيات" الميك اب هيبوظ
اقتربت احدى الخادمات من باب الغرفة وهى تقول مبتسمه :
- المأذون اتصل وقال انه على وصول يا آنسة "آيات"

شعرت "آيات" بقلبها يقفز فرحاً فنظرت الى نفسها فى المرآة للمرة الأخيرة وهى تقول فى نفسها بسعادة آخر مرة هبصلك وأنا الآنسة "آيات"
صفق الجميع لمرآى "آيات" وهى تبدو تبتسم لهم فى سعادة .. خفق قلب بسعادة "آدم" وهو ينظر اليها أمسك يدها قائلاً :
- زى القمر
قالت بسعادة :
- بجد
قال بحزم :
- أيوة بس اعملى حسابك مفيش ميك أب تانى بعد كده أنا سايبك النهاردة بس عشان عروسة وعايزه تفرحى .. بس بعد كده لو شوفتك بميك اب وانتى خارجة هيبقى فيها كلام تانى .. الميك اب ده يبقى ليا أنا وبس وكمان يكون حاجة بسيطة مش بالشكل اللى يغير ملامحك
استمعت اليه "آيات" بسعادة فأكمل قائلاً :
- ولبسك كمان محتاج فرمته من أول وجديد
ضحكت قائله :
- كل اللى انت عايزه هعمله
بتسم لها قائلاً :
- يعني مش معترضه على حاجة من اللى قولتها ؟
نظرت اليه بحب قائله :
- تؤ
ابتسمت عيناه وقال :
- يعني هتسمعى كلامى على طول ؟
قالت هامسه :
- أيوة هسمع كلامك على طول
اتسعت ابتسامته وأحكم قبضته على كفها وهو يقول هامساً :
- اتفقنا يا مدام "آيات"
نظرت اليه "آيات" وهى تشعر بأنها ملكت من الدنيا .. كل شئ

توقفت سيارة أمام الفيلا .. وما كاد باب السيارة أن ينفتح حتى نزلت "بوسى" وتوجهت الى الأمن الواقف على الفيلا .. ألقت نظرة على الفيلا ثم قالت له :
- مش دى فيلا "عبد العزيز حسان اليمانى" ؟

قال رجل الأمن :
- أيوة يا فندم
نظرت "آيات" الى الزينة المعلقة بقلب مكلوم وبأعين تشع حقداً ثم قالت :
- ممكن أقابل بنته "آيات" ؟
قال الرجل :
-طيب لحظة واحدة
اتصل الرجل بالفيلا لترد عليه "حليمة" وأخبرها بأمر تلك المرأة التى تريد مقابلة "آيات"
توجهت "حليمة" الى بوابة الفيلا وهى تنظر للمرأة بأعين متفحصة ..
قالت "حليمة" :
- اتفضلى يا هانم أقولها مين
قالت "بوسى" بتوتر :
- هى متعرفنيش بس عايزة أقابلها ضرورى
قالت "حليمة" :
- طيب اتفضلى
قالت "بوسى" :
- لا .. ياريت تخليها تطلعلى هنا .. أرجوكى أنا محتاجة أتكلم معاها ضرورى جداً
ثم سألت بقلق :
- كتب الكتاب اتكتب ولا لسه ؟
قالت "حليمة" وهى تشعر بالإستغراب من تلك المرأة :
- لسه
قالت "بوسى" بلهفة :
- طيب لو سمحتى نديلها بسرعة
توجهت "حليمة" الى الداخل واقتربت من "آيات" التى كانت محاطة بضيوفها وهمست لها قائله :
- "آيات" يا بنتى فى واحدة برده مصره تقابلك وبتقول حاجة مهمة أوى
قالت "آيات" بلا مبالاة :
- طيب خليها تدخل يا دادة
قالت "حليمة" :
- مش راضية تدخل وعايزاكى تطلعيلها
قالت "آيات" :

- خلاص قوليلها مش دلوقتى أنا مش فاضية خلاص المأذون جه وهيكتبوا الكتاب دلوقتى
قالت "حليمة" وهى تشعر بالقلق :
- بس يا بنتى أنا حسه انى قلبي متوغوش وحسه انها عايزه تقولك حاجه مهمة .. اطلعى شوفيها عايزه ايه بسرعه وارجعى تانى
خرجت "آيات" ووقفت أمام باب الفيلا وهى تقول :
- هى فين يا دادة ؟
قالت "حليمة" وهى تشير الى بوابة الفيلا :
- أهى واقفة أدام البوابة
توجهت "آيات" اليها بخطوات مسرعة ثم توقفت أمامها وهى تقول بعجاله :
- أيوة حضرتك عايزانى .. ياريت بسرعة عشان أنا مشغوله
قالت "بوسى" وهى تنظر اليها من رأسها الى أخمص قدميها .. ثم قالت بتهكم :
- لا معلش افضيلي شوية
شعرت "آيات" بالدهشة من الطريقة التى تتحدث بها وقالت :
- أفندم .. حضرتك تعرفيني
قالت "بوسى" بحزم :
- لا معرفكيش ومش عايزه أعرفك أصلا أنا جايه أقولك حاجة وأمشى
قالت "آيات" بحده ولم يعجبها طريقة تحدث تلك المرأة :
- أفندم .. اتفضلى
صمتت "بوسى" قليلاً ثم فجرت قنبلتها :
- أنا و "آدم" .. خطيبك .. على علاقة ببعض من أكتر من سنة .. ولحد دلوقتى لسه مع بعض
صمتت "آيات" للحظات ثم ابتسمت بسخرية وعقدت ذراعيها أمام صدرها وهى تقول بثقة شديدة :
- لو ده اللى جايه تقوليهولى يبأه تعبتى نفسك على الفاضى أنا بثق فى خطيبى جداً .. وثقتى فيه ملهاش حدود .. بعد اذنك
التفتت "آيات" لتعود الى الفيلا لكن "بوسى" جذبتها من ذراعها وهى تقول :
- طيب شوفى ده وقوليلى رأيك
أخرجت "بوسى" هاتفها من حقيبتها وحركت أصبعها على شاشته و "آيات" تنظر اليها بنفاذ صبر .. ثم وضعت الهاتف أمام وجهها وهى

**تقول بتهكم :**
**- شوفى ده كده وقوليلى لسه برده بتثقى فى خطيبك وثقتك فيه ملهاش حدود**
**أمسكت "آيات" الهاتف بنفاذ صبر وهى تقول :**
**- أنا مش عارفه انتى عايزه ايه بالظبط**
**نظرت "آيات" الى الشاشة ببرود .. ثم ما لبثت أن تجمدت نظراتها .. وتجمدت ملامح وجهها .. بل تجمد جسدها كله وتوقفت عن التنفس للحظات وهى تنظر الى ما عرضته "بوسى" على شاشة هاتفها .. ثم .. وكأن دُبت فيها الحياة فجأة .. انتفضت وتركت الهاتف من يدها وكأنه أفعى سامة ليسقط أرضاً .. نظرت اليه وهو ملقى على الأرض لتتذكر بأنها مازالت تحبس أنفاسها أخذت عدة شهقات تحاول بها ايصال الهواء لرئتيها .. لكن بدا وكأنها تشعر بالإختناق كانت تلهث كغريق فى بحر كبير مظلم .. ألتقطت "بوسى" هاتفها ثم نظرت الى "آيات" بقلق وهى ترى انتفاضة جسدها وعينيها الغائرتين .. أحاطت .. ابتدى رجلا الأمن ينظران اليهما بشك .. التفتت "بوسى" اليها وقالت بسرعة وهى تحذف الملف من هاتفها :**
**- أنا اسفة انى جيت متأخر بس "آدم" شرانى وكان لازم أعمل حسابي انى أكون بره البلد الفترة دى أنا حالا راحة المطار وهسافر لأخويا اعد عنده فترة**
**ثم قالت لها :**
**- خلى بالك "آدم" كان خاطب بنت عمك**
**نظرت اليها "آيات" وهى تشعر بأنها تلقت ضربة أخرى قاتله .. تجمدت العبرات فى عينيها وأخذت تحرك رأسها وهى تحاول أن تعى كل ما يحدث فقالت "بوسى" :**
**- عمك وابن عمك نصبوا عليه ده كل اللى أعرفه وواثقة انه مخطبكيش لله فى لله**
**"آدم" مبيحش حد الا نفسه وبس واثقه ان دى خطه عشان يستغلك بيها**
**تساقطت العبرات من عينيها وهى واقفة ترتجف كورقة فى مهب الريح وقد عقد لسانها فلم تستطع النطق بكلمة .. قالت "بوسى" وقد شعرت حقاً بالشفقة من أجلها :**
**- نصيحة منى ابعدى عن "آدم" .. ده راجل مؤذى**
**رفعت "آيات" رأسها وأخيرا وجدت فى نفسها القدرة لتقول بين شهقاتها وبصوت مبحوح مرتجف متألم :**

- انتى مراته ؟
ابتسم "بوسى" ساخرة وقالت :
- لا مش مراته .. أنا صحبته
اتسعت عينا "آيات" وهى تنظر اليها فأكملت "بوسى" قبل أن تلتفت لتنصرف :
- عشيقته يعني
أطلقت "آيات" صرخة ألم ووضعت يديها على فمها تكتم آهاتها التى انبعثت من أعماق قلبها .. أحاطت جسدها بذراعيها واقشعر بدنها وعلامات التقزز على وجهها .. أحاطت نفسها وكأنها تحميها مما رأت ومما سمعت .. تساقطت العبرات على وجنتيها كمجرى الماء المالح .. لم تستطع قدماها حملها فتهاوت مكانها على الأرض وهى تبكى بحرقة .. وتطلق آنات ألم بين شهقات بكائها كغزال جريح فى وسط صحراء قاحلة .. اقترب رجل الأمن منها وقال بقلق :
- آنسة "آيات" .. انتى كويسة
كانت مغمضة العينين يرتجف جسدها من قوة شهقاتها وتعالى صوت آهاتها وأناتها التى تمزق القلب .. فقال مرة أخرى :
- آنسة "آيات"
أتى الحارس الأخر وهو يقول بإضطراب :
- روح بسرعة نادى حد من الفيلا ييجى يشوفها ملها
ثم التفت الى زميله يقول :
- هو كتب الكتاب اتكتب ولا لسه ؟
قال الحارس وهو يتوجه الى الفيلا :
- معرفش
أفاقت "آيات" على جملة "كتب الكتاب" فتوقفت شهقات بكائها وفتحت عينيها .. نظر اليها الحارس قائلاً :
- آنسه "آيات"
لم تجيبه .. دارت عيناها بسرعة وهى تفكر فيما يحدث داخل الفيلا الآن .. التفتت بحدة تنظر الى الفيلا خلفها ووجهها غارقاً بعبراته .. ارتجفت شفتاها وهى بشدة وهى تهمهم :
- لا .. لا
جثا الحارس على ركبته بجوارها وهو يتفحصها بقلق ويقول :
- بتقولى ايه يا آنسة "آيات"
لم تجيبه "آيات" ولم تلتفت اليه حتى .. شهقت بقوة ونهضت ترفع طرف

فستانها وتجرى بأقصى سرعتها فى اتجاه الفيلا وقلبها يخفق فى وجل .. كانت طعنات كعب حذائها على الأرض تشق سكون الليل ويطغى على أصوات الموسيقى المنبعثة من داخل الفيلا .. هرولت لتسبق الريح .. بل لتسبق الزمن .. تساقطت عبراتها الساخنة لتحرق وجهها وكاد قلبها أن يتوقف خوفاً وهلعاً وهى تدعو الله أن تصل قبل أن تُكتب وثيقة اعدامها.

الفصل الحادى عشر من رواية جواد بلا فارس




دارت عيناها بسرعة وهى تفكر فيما يحدث داخل الفيلا الآن .. التفتت بحدة تنظر الى الفيلا خلفها ووجهها غارقاً بعبراته .. ارتجفت شفتاها بشدة وهى تهمهم :

- لا .. لا

جثا الحارس على ركبته بجوارها وهو يتفحصها بقلق ويقول :

- بتقولى ايه يا آنسة "آيات"

لم تجيبه "آيات" ولم تلتفت اليه حتى ..

شهقت بقوة ونهضت ترفع طرف فستانها تجرى بأقصى سرعتها فى اتجاه الفيلا وقلبها يخفق فى وجل .. كانت طعنات كعب حذائها على الأرض تشق سكون الليل ويطغى على أصوات الموسيقى المنبعثة من داخل الفيلا .. هرولت لتسبق الريح .. بل لتسبق الزمن .. تساقطت عبراتها الساخنة لتحرق وجهها وكاد قلبها أن يتوقف خوفاً وهلعاً وهى

تدعو الله أن تصل قبل أن تُكتب وثيقة اعدامها
شقت "آيات" طريقها بين الحضور .. كانت الوجوه مبتسمه مبتهجة ..
بحثت بعينيها عن والدها .. أقبلت "أسماء" نحوها قائله بقلق :
- "آيات" كنتى فين ؟
لم تجيبها "آيات" بل لم تسمعها .. جرت فى اتجاه حجرة الصالون حيث رأت المأذون جالساً وعلى يمينه "آدم" وعلى يساره والدها .. سمعت أحد أصدقاء والدها من خلفها يقول :
- يلا يا عروسة مستنيينك عشان نكتب الكتاب
وقفت تنقل نظرها بين ثلاثتهم والحكل يختلط بالدموع على وجهها .. ارتج قلب "آدم" هلعاً عندما رآها على هذا النحو .. هب والدها واقفاً وقال فى هلع :
- "آيات" مالك ؟
التفتت تنظر الى والدها وقد بدأت فى النحيب مرة أخرى .. نظر والدها الى جسدها المرتعش فأحطاها بذراعيه قائلاً بحده من فرط خوفه :
- "آيات" .. مالك يا بنتى ؟
حاولت التحدث لكن الكلمات خانتها .. فقط كانت تبكى وترتجف عانقها والدها وهو يقرأ آيات من القرآن الكريم على مسامعها وقلبه يخفق فى هلع .. اقترب "آدم" منها وقد هاله مرآها على هذا النحو .. وضع يده على كفتها وهو يقول بقلق بالغ :
- "آيات" ايه اللى حصل ؟
رفعت "آيات" رأسها الموضوع على صدر والدها وانتفضت بعدما رأت يد "آدم" الموضوعة عليها وابعدت نفسها عن يده وانزوات تدفن نفسها فى حضن والدها أكثر وهى تأن ألماُ نظرت الى والدها بعينيها الدامعتين وكأنها ترجوه أن يحميها من "آدم" .. نظر اليها "آدم" بدهشة وهو لا يدرى ما بها ولما تبتعد عنه .. تجمهر بعض الضيوف فى حجرة الصالون ونظرت الدهشة والفضول تملأ أعينهم .. فأراد "عبد العزيز" أن يبتعد بها عن عيونهم المتطفلة فقال :
- مفيش حاجة يا جماعة .. لحظات وهرجعلكم
جذبها والدها وتوجه بها الى مكتبه لحق بهما "آدم" وأغلق الباب خلفه ..
اقترب منها "آدم" قائلاً وهو يكاد يجن من رؤيتها بهذه الحالة :
- "آيات" قوليلى فى ايه .. ايه اللى حصل ؟
كانت ماتزال تئن بصوت يمزق القلب .. وضعت يديها على أذنيها حتى لا تسمعه .. أغمضت عينيها حتى لا تراه .. تمنت أن يختفى من أمامها ..

عانقها والدها وعبراته تتساقط من عينيه قائلاً :
- يا بنتى .. يا بنتى ريحينى وقوليلى مالك
أنزلت يديها وتشبثت بملابس والدها بعدما كادت أن تسقط أرضاً أجلسها والدها على الأريكة وجلس بجوارها .. ذهب "آدم" مسرعاً لاحضار كوب من الماء .. قبل أن يعود التفتت "آيات" الى والدها .. خرج صوتها كصوت الألم .. فلو كان للألم صوتاً مميزاً لكان هو صوتها فى تلك اللحظة :
- مش عايزاه يا بابا
نظر اليها والدها بلهفة ودهشة يحاول استيعاب ما يحدث لابنته مسح على رأسها قائلاً :
- مين يا حبيبتى .. "آدم" يا "آيات" .. مش عايزة "آدم" ؟
قالت "آيات" وسط بكائها :
- أيوة يا بابا .. ده واحد مقرف
كانت مازالت ترتجف .. جلس "عبد العزيز" بجوارها وقال بلهفه :
- احكيلي يا "آيات" ايه اللى حصل .. عملك ايه ؟
فى تلك اللحظة حضر "آدم" ومعه كوب الماء .. أشاحت "آيات" بوجهها عنه بحده وأغمضت عينيها بقوة .. نظر اليها "آدم" بدهشة وحيرة وخوف و ألم .. نقل والدها بصره بينهما ثم التفت الى "آيات" قائلاً بحزم :
- قولى يا "آيات" متخفيش .. عملك ايه ؟ .. "آدم" عملك ايه ؟
نظر "آدم" الى والدها بدهشة ثم نظر الى "آيات" التى قالت بصوت مرتجف متألم وهى تخشى أن تفتح عينيها حتى لا تراه :
- واحدة جتيلى وورتنى فيديو ليهم مع بعض .. وقالتلى انه كان خاطب "شيرين" بنت عمو "سراج"
تجمد "آدم" فى مكانه وهو يستمع اليها .. فيديو .. أى فيديو .. ظل عقله يعمل بسرعة جنونية .. أمعقول أنها "بوسى" ! .. نظر "عبد العزيز" الى "آدم" بدهشة ممزوجة بالغضب قائلاً :
- انت كنت خاطب "شيرين" بنت أخويا ؟
قبل أن يتحدث تحدثت "آيات" قائله بصوت باكى :
- قالتلى ان عمو "سراج" و "عاصى" نصبوا عليه فى فلوس وانه خطبنى عشان يستغلنى .. هى قالتلى كده
كانت "آيات" مازالت مغمضة العينين بقوة .. وترتعش كورقة فى مهب الريح .. أحاطها والدها بذراعيه ونظر الى "آدم" قائلاً بغضب هادر :

- الكلام ده مظبوط ؟ .. انطق
لم يجيبه "آدم" بل نظر الى "آيات" قائلاً :
- فيديو ايه اللى وريتهولك ؟
صرخت "آيات" بألم وقد انخرطت فى بكاء حار وتضاعفت ارتعاشة جسدها وهى تتذكر ما رأت .. كاد "عبد العزيز" أن يصاب بالجنون هتف فى "آدم" بغضب :
- "آدم" الكلام ده مظبوط .. اتكلم
صمت "آدم" وقد أغمض عينيه بقوة وهو يشعر بأن كل خططه باءت بالفشل .. فتح عينيه قائلاً بصوت خافت :
- أيوة مظبوط
قال "عبد العزيز" بغضب ممزوج بالحيرة :
- يعني ايه .. انت كنت خاطب "شيرين" بنت أخويا .. وأخويا نصب عليك
ما كاد "عبد العزيز" ينتهى من جملته حتى هتف "آدم" ليدافع عن نفسه قائلاً بحده وغضب :
- أيوة كنت خاطبها كنت خاطب بنت أخوك .. وكنت شريك مع أخوك فى مشروع سياحى .. ولما لقيتها اتغيرت 180 درجة واتصاحبت على شلة فاسدة وبقت المشاكل تكتر بينا وبعد ما نصحتها مرة واتنين وتلاته بدون أى استجابه فسخت خطوبتى معاها .. لكن أخوك المحترم وابن أخوك مضونى على عقود مزورة ونصبوا عليا وسرقوا فلوسى وسرقوا دراسة الجدوى اللى كنت عاملها للمشروع
ثم قال بقسوة وغضب مكبوت :
- ومش بس كده بقيت كل ما أطالب بحقى يبعتولى بلطجية يأدبونى عشان اسكت ولما رفضت اسكت لفقولى قضية واترميت فى السجن شهرين
كان يلهث بشدة لكنه أكمل قائلاً :
- ومش بس كدة .. مش بس طلعت خسران من المشروع لا طلعت مديون كمان ولحد دلوقتى وأنا مديون ولولا ان صاحب الدين وافق انهم يتقسطوا كل شهر كان زمانى مرمى فى السجن دلوقتى
نظر اليه "عبد العزيز" بغضب واحتقار وصاح :
- وأنا وبنتى ذنبنا ايه فى شغلك ومشاكلك انت وأخويا وابنه وبنته ؟ .. بتقرب مننا احنا ليه .. كنت عايز مننا ايه ؟
قال "آدم" ببرود :
- كنت عايز حقى
قال "عبد العزيز" بغضب :

- حقك تاخده من اللى ظلمك .. من اللى سرقك .. مش من ناس ملهمش أى دخل بالموضوع
قال "آدم" ببرود وان كان قد بأن يشعر بضعف موقفه :
- انتوا اخوات فى بعض يعني اللى حصل ده فى وشك انت كمان
نهض "عبد العزيز" ووقف أمام "آدم" وهو ينظر اليه بإحتقار قائلاً :
- انت انسان خسيس ومعندكش ذرة أخلاق ولا ضمير
صاح "آدم" بغضب :
- أخوك وابن أخوك نصبوا عليا وسرقونى ورمونى فى السجن .. مين فينا اللى معندوش أخلاق ولا ضمير
صاح "عبد العزيز" بقوة :
- أخويا أنا اصلا متبرى منه لانه نصاب وحرامى .. أقولهالك تانى .. أخويا نصاب وحرامى .. ومشاكله متخصنيش لا من قريب ولا من بعيد
ثم قال وعلامات الإشمئزاز على وجهه :
- خيبت ظنى فيك وأنا اللى فتحتلك بيتي وكنت هسلمك بنتى
فى تلك اللحظة شعر "آدم" بشئ من تأنيب الضمير .. شعر به وهو ينظر الى "آيات" التى ألقت برأسها على ظهر الأريكة وقد التفتت الى الجانب الآخر حتى لا تراه .. كانت مغمضة العينين .. تتساقط عبراتها على وجهها فى صمت مزق قلبه .. نظر اليها بلهفه وقد أشفق عليها .. أشفق عليها مما رأته ومما سمعته .. ود لو جلس بجوارها وعانقها وطلب منها عفوها وشرح لها ما عاناه وما أوصله لذلك الطريق بعدما أغلقت جميع الأبواب فى وجهه .. ود لو شرح لها الظلم الذى تعرض له علها تشفق عليه وتعذره .. نظر اليها بألم وهو يتمنى أن يقترب منها ليمسح تلك العبرات المنسابة على وجنتيها .. أفاق على صوت "عبد العزيز" وهو يقول بصرامة :
- اتفضل اطلع بره بيتي مش عايز أشوف وشك هنا تانى .. والحمد لله اننا لسه على البر وبنتى متكتبش كتابها عليك
وقف "آدم" ينظر الى "آيات" بألم .. فصرخ به "عبد العزيز" بغضب مشيراً الى الباب :
- قولتلك اطلع بره بيتي
بدا وكأن أعصابها الملتهبة لم تحتمل هذا الكم من الصراخ فوضعت يديها على أذنيها وظلت تصرخ بقوة .. أرادت أن تهتف قائله : كفى لم أعد أحتمل .. لكنها لم تجد كلمات تعبر بها عما تريد .. وكأنها طفل صغير لم يتعلم الكلام بعد .. ولغته الوحيدة التى يعرفها هى الصراخ الذى يعبر به

عما يريد .. اقترب منها "عبد العزيز" بفزع وأحاطها بذراعه قائلاً بصوت باكى :
- "آيات"
ظلت تصرخ الى أن بح صوتها .. تجمعت العبرات فى عيني "آدم" .. لأول مرة منذ زمن يشعر بنغزات الدموع فى عينيه .. اقترب منها "آدم" قائلاً بألم وبصوت مرتجف :
- "آيات" لو عايزانى أمشى همشى بس اهدى
ما هى إلا لحظات حتى سكنت وقد أغشى عليها بين ذراعي والدها .. هتف "آدم" بقلبه قبل لسانه :
- "آيات"
هم بأن يقترب منها .. لكن "عبد العزيز" قال بقوة وصرامة :
- ابعد عن بنتى .. امشى اطلع بره يا اما هطلبلك البوليس .. سمعت انفتح الباب ليدخل أحد أصدقاء "عبد العزيز" بعدما ارتفع صوت الصراخ حتى أكل الفضول والخوف الضيوف بالخارج .. صرخ "عبد العزيز" فى صديقه وهو يشير الى "آدم" قائلاً :
- طلعلى الكلب ده بره .. خليه يخفى من أدامى لقوم أقتله
قبل أن يتجه صديق "عبد العزيز" الى "آدم" كان قد غادر بالفعل تشيعه نظرات الدهشة والإستنكار والفضول من الجميع .. أسرع وتوجه الى سيارته الواقفة أمام الفيلا .. وانطلق بها وأوقفها على بعد أمتار قليلة من بوابة الفيلا .. أخذ يضرب بقبضة يده على المقود بقوة وشراسه وهو يلعن هذا الحظ الذى أوصل "بوسى" الى "آيات" وقبل لحظات من كتب الكتاب .. نعم هى "بوسى" ومن ستكون غيرها .. أراد أن ينطلق الى بيتها ليخرج فيها غضبه وحنقه لكنه أراد أولاً الإطمئنان على "آيات" المنهارة بالداخل .. أخذ ينظر الى الفيلا عله يتبين أى شئ .. لحظات و تعالت أصوات سرينة سيارة الإسعاف .. قفز قلبه هلعاً .. دخلت السيارة الفيلا ليرى النقالة تخرج منها فارغة ثم تعود محملة بـ "آيات" .. شعر بقلق بالغ .. رأى والدها يصعد معها فى سيارة الإسعاف قبل أن تنطلق فى طريقها الى المستشفى .. أدار "آدم" المحرك وانطلق بسيارته خلف سيارة الإسعاف

****************************************

ظل "آدم" قابعاً فى سيارته أمام المستشفى قرابة النصف ساعة .. كان يخشى أن يدخل فيطرده "عبد العزيز" .. لكن قلقه على "آيات" أخذ يتضاعف الى أن لم يعد يحتمل البقاء داخل السيارة نزل منها وتوجه الى

الاستقبال ليسأل عن "آيات" علم رقم غرفتها والطبيب المشرف على حالتها .. سأل عن مكتب الطبيب وتوجه اليه قائلاً بلهفه :
- لو سمحت يا دكتور .. "آيات عبد العزيز حسان اليمانى" الحالة اللى جت من شوية عايز أطمن عليها
سأله الطبيب :
- انت قريبها ؟
قال "آدم" بصوت خافت :
- خطيبها
قال الطبيب :
- عندها انهيار عصبي نتيجة تعرضها لصدمة مفاجئة أو شئ مقدرتش تتحمله .. اديناها مهدئ وان شاء الله تبقى كويسة .. أهم حاجة زى ما قولت لباباها هى محتاجة راحة تامة وتبعد عن أى حاجة ممكن انها توترلها أعصابها
قال "آدم" بلهفه :
- يعني هتبقى كويسة ؟
قال الطبيب مبتسماً :
- أيوة متقلقش هى بس محتاجه راحة
شكره "آدم" .. توجه الى باب المستشفى ليخرج .. لكنه فجأة عدل عن رأيه وتوجه بدلاً من ذلك الى غرفة "آيات" غير عابئ بأمر والدها .. طرق الباب ودخل ليجدها بمفردها وسط الفراش الأبيض وقد علقت لها المحاليل .. اقترب من فراشها ونظر اليها بألم .. كانت ساكنة مغمضة العينين .. مسح على شعرها برفق وهو يتمتم :
- أنا آسف يا "آيات"
كانت نائمة لا تسمع ما يقول لكنه أكمل هامساً بتأثر والدموع تلمع داخل عيناه وهو يمسح على شعرها بيده :
- والله ماكنت ناوى أذيكي .. "آيات" لو سمعتيني هتعذريني .. "آيات" أنا مكنتش هسيبك .. قسيت على نفسى أكتر ما قسيت عليكي بس غصب عنى
ثم نظر اليها بألم قائلاً :
- هتسامحيني مش كده ؟ انتى بتحبيني أكيد هتسامحيني
فجأة دخل "عبد العزيز" ليجد "آدم" بجوار ابنته فصراخ قائلاً :
- انت بتعمل ايه هنا .. ابعد عن بنتى يا حقير
ثم خرج من الغرفة وأخذ يصرخ قائلاً :

**- نادولى أمن المستشفى بسرعة**
**خرج "آدم" من الغرفة وتوجه الى الخارج مسرعاً قبل أن يحضر الأمن .. توجه الى سيارته وانطلق بها وهو لا يدرى وجهته**

**************************************

**وقف "عبد العزيز" يصلى فى غرفة ابنته بالمستشفى وقلبه يبكى قبل عيونه .. أخذ يتضرع الى الله عز وجل أن يحفظ ابنته ويصرف عنها كيد الماكرين .. وينجيها من "آدم" ومن شره .. أنهى صلاته وجلس على أحد المقاعد بجوار فراشها يتلو من كتاب الله بصوت خافت عله يتسرب الى آذانها ويخفف ما بها من هموم .. كان يتوقف كل فترة عن القراءة ليتمتم :**
**- حسبي الله ونعم الوكيل .. ربنا ينتقم منك**

**فزع "زياد" من الطرقات المتتالية على باب بيته وصوت الجرس الذى لا ينقطع .. توجه الى الباب مسرعاً وفتحه وأخذ ينظر الى "آدم" بدهشة .. دخل "آدم" وتوجه الى أقرب مقعد لينهار عليه .. أغلق "زياد" الباب وتوجه اليه قائلاً :**
**- فى ايه يا "آدم" ؟**
**أخفى "آدم" وجهه بين كفيه فجلس "زياد" بجواره وهو يقول بقلق :**
**- ايه اللى حصل ؟**
**قال "آدم" وهو ينظر اليه :**
**- آيات فى المستشفى الدكتور بيقول انهيار عصبي**
**هتف "زياد" :**
**- لا حول ولا قوة الا بالله .. ايه اللى حصل .. ايه اللى وصلها لكدة ؟**
**قص عليه "آدم" ما حدث ثم أعقب حديثه بعنف قائلاً :**
**- بنت التيييييييييييت دى .. روحتلها البيت لقيتها غيرت الكالون**
**قال "زياد" بإرتياح :**
**- الحمد لله ان ده حصل الحمد لله**
**نظر اليه "آدم" بدهشة فقال "زياد" بحزم :**
**- ربنا ميرضاش بالظلم .. وانت كنت هتظلمها هى أبوها**
**صاح "آدم" :**
**- واللى حصلى مكنش ظلم ؟**
**قال "زياد" بحزم :**
**- مش معنى انك اتظلمت يبأه تظلم ناس ملهاش ذنب**

تنهد "آدم" بقوة .. بالفعل .. بدأ الإحساس بالذنب يتسرب اليه رويداً رويداً .. رغم محاولته لمقاومة هذا الإحساس .. نظر الى "زياد" قائلاً وعلامات الألم على وجهه :
- متتخيلش كانت بتصرخ ازاى .. كانت مغمضة عنيها عشان متشوفنيش يا "زياد" .. كان جسمها بيرتعش بطريقه غريبه .. صوت عياطها كان بيقطع فى قلبي
تنهد "زياد" قائلاً بأسى :
- أنا مش عارف عقلك كان فين يا "آدم" .. قولتلك بلاش يا "آدم" البنت شكلها بتحبك ومش هتستحمل انت عندت وصممت قولت هخليها تسامحنى
قال "آدم" بغيظ شديد :
- ماهى بنت التيييييييييييييت دى لو مكنتش عملت اللى عملته كان الموضوع هيكون أسهل .. لكنها وريتها فيديو ليا وليها واحنا مع بعض معرفش صورته ازاى
صمت قليلاً ثم قال :
- أكيد عرفت بموضوع كتب الكتاب .. وآخر مرة كنت عندها سجلت الفيديو ده
قال "زياد" :
- وانت كنت عندها امتى
قال "آدم" بضيق :
- أول امبارح .. كنت محتاج فلوس وهى دبرتهملى
قال "زياد" بحده :
- مش عارف أقولك ايه .. بجد ما عارفه أقولك ايه .. انت انحدرت لمستوى صعب أوى يا "آدم" .. عارف ايه الحاجة الوحيدة اللى مصبرانى عليك
لم يجيبه "آدم" فأكمل قائلاً :
- اننا عشرة عمر وانى عارف ان اللى أدامى دلوقتى مش "آدم" اللى أعرفه .. اللى أدامى دلوقتى شيطان
التفت "آدم" بحده وقد شعر بقوة الكلمة .. فأكمل "زياد" و هو يشير الى قلب "آدم" قائلاً :
- بس أنا واثق ان هنا لسه فى نقطة بيضا .. وانها هترجع تكبر تانى وتنور قلبه
تنهد "آدم" وقد شعر بإرهاق شديد .. ارهاق ذهني وبدني ونفسي .. ربت

**"زياد" على كتفه قائلاً :**
**- قوم ارتاحلك شوية**
**لم يكن "آدم" فى حاجة للإلحاح .. فقد كان فى أمس الحاجة للراحة بالفعل .. توجه الى احدى الغرف وألقى بنفسه فوق الفراش وأغمض عينيه واستسلم للنوم**

**************************************

**ها هى ترى حلمها مرة أخرى .. النجيلة الخضراء التى تتراقص مع نسمات الرياح .. والشمس تغرب فى الأفق وتزين السماء بألوانها الحمراء والبرتقالية والصفراء .. وها هو فارسها مقبلاً على صهوة جواده .. فى عزم واصرار .. وها هى تبتسم وتستعد لإستقباله .. تستعد لأن تعطيه يدها ليجذبها خلفه وينطلق بها .. لكن ابتسامتها تلاشت والفرحة فى عينيها انطفأت عندما اقترب منها الجواد لتكتشف أنه .. جـــواد بلا فــــارس**
**استيقظت "آيات" فجأة .. وهى تنظر الى الغرفة حولها .. حاولت أن تتذكر أين هى وماذا تفعل فى هذا المكان .. شعرت بأنها نسيت الزمان والمكان .. شعرت بكل شئ وقت توقف .. حتى عقلها .. شعرت به وقد توقف عن العمل .. فجأة رأت وجه والدها يقترب منها ويتمتم :**
**- الحمد لله .. الحمد لله**
**نظرت اليه فى دهشة .. لماذا يبكى .. أين أنا .. ماذا أفعل فى هذا المكان .. وأين "آدم" .. كان اسمه هو الشرارة التى أعادت عقلها الى العمل .. وأعادت ذاكرتها اليها .. "آدم" .. ذلك الحبيب الغارد الذى طعنها وتركها وسط دمائها وأشلائها ورحل .. بدأت فى النحيب و الأنين .. أسرع والدها لينادى الطبيب .. ليقدم دواؤه لصغيرته التى تتألم وتبكى قهراً .. اقترب الطبيب حاملاً دواؤه .. ودت لو صرخت به .. لن ينفعنى دواؤك .. فجُرحى ليس له علاج .. جُرحى لن يندمل أبداً وان مر عليه ألف عام .. لا تتعب نفسك أيها الطبيب لن تجد لدائى دواء .. دائى هو طعنات غادرة بيد من أحببت .. ألمثل تلك الجروح دواء ؟! .. لا تتعب نفسك أيها الطبيب .. حتى وإن سكن أنيني وهدأ .. فلا تظن أنك نجحت فى علاجى وتقديم أسباب شفائي .. لأن أنين قلبي بداخلى لن يسكن أبداً .. أغمضت عينيها من جديد بعدما سرى المهدئ فى أوردتها واختلط بدمائها .. أغمضت عينيها لتحلم مجدداً بجوادهـا الـذى فقـد فارســه**

وقف "عبد العزيز" ينظر الى ابنته النائمة بأعين دامعه وقلب مكلوم .. تنهد فى حسرة وهو يمسح بيده على رأسها فى حنان .. كانت وغزات الألم فى قلبه تتزايد حتى صارت غير محتملة .. وضع يده على قلبه ليوقف الألم اللعين الذى تفشى فيه دون جدوى .. شعر بالإختناق وبتنميل فى أطارفه .. ضغط الزر فحضرت الممرضة تلبي النداء .. أجلست "عبد العزيز" بعدما رأت آثار التعب على وجهه .. ظل يعتصر صدره بيده وهو لا يقوى على شرح ما به من "آلام .. أقبل الطبيب ليخبر "عبد العزيز" بضرورة عمل آشعة على .. القلــب

*************************************

استيقظ "آدم" على أصوات بالخارج .. استيقظ وجلس فى الفراش وهو ينظر الى بدلته التى مازال يرتديها و يتذكر أحداث الليلة الماضية والتى تمنى أن تكون كابوساً سيستيقظ منه بعد برهه .. نزل من الفراش وتوجه الى الخارج ليجد "زياد" يعد الطاولة بطعام الإفطار .. نظر اليه "زياد" قائلاً :

- انت لسه مغيرتش هدومك .. ادخل خد دش وتعالى افطر

امتثل "آدم" لكلام "زياد" الذى أحضر له ما يرتديه .. جلس "آدم" على الطاولة يلوك الطعام فى فمه دون أن يشعر بمذاقه .. شارداً واجماً متغرقاً فى التفكير .. قال له "زياد" :

- ناوى على ايه يا "آدم" ؟

قال "آدم" بأسى ممزوج باليأس :

- هعمل ايه يعنى .. خلاص كل حاجة ضاعت

نظر اليه "زياد" قائلاً :

- و خطيبتك ؟

ابتسم "آدم" بمرارة وقال :

- هى كمان ضاعت .. معتقدش انها ممكن ترضى تبص فى وشى تانى

تنهد "زياد" بأسى وقال بعتاب :

- قولتلك يا "آدم" محدش بياخد من الدنيا كل حاجة .. بس انت أصريت على اللى فى دماغك

نهض "آدم" ودخل الغرفة بدل ملابسه فقال له "زياد" قبل أن ينصرف :

- على فين ؟

قال "آدم" وهو يتوجه الى الباب :

- على المستشفى

**لم يجد "آدم" طبيب "آيات" فسأل احدى الممرضات التى أخبرته أنها استيقظت بالأمس على نوبة عصبية وأن الطبيب أعطاها المزيد من المهدئ وأنها نائمة منذ الأمس .. حاول "آدم" رؤيتها لكنه علم بأن والدها معها فى غرفتها .. ظل يتحرك فى المستشفى بالطير المذبوح .. يريد أن يطمئن عليها لكنه ممنوع من رؤيتها .. رأى "أسماء" مقبلة من باب المستشفى بمجرد أن وقع نظرها عليه أقبلت نحوه قائله بلهفه :**
**- ايه اللى حصل لـ "آيات" يا دكتور "آدم" .. من امبارح وأنا مش عارفه أوصلها ولسه عمو رادد عليا من شوية وقالى انها فى المستشفى دى**
**قال "آدم" بحزم وهو ينظر الى "أسماء" :**
**- خليكي معاها يا "أسماء" متسبيهاش .. خليكي جمبها**
**قال ذلك ثم غادر المستشفى تحت أنظار "أسماء" المندهشة**

**لكن صدمت "أسماء" تضاعفت بعدما سمعت من والد "آيات" تطورات ما حدث الليلة الماضية .. فتحت فمها فى دهشة وهى تنظر الى صديقتها النائمة فى أسى وقالت بأسى :**
**- آه يا "آيات" يا حبيبتى أكيد كان صعب عليكي أوى**
**قال "عبد العزيز" بصوت مرهق :**
**- لازم أشتكيه للعميد بتاعه .. اللى زى ده ميصلحش انه يكون دكتور فى الجامعة .. حسبي الله ونعم الوكيل فيه ربنا ينتقم منه**

**************************************
**جلست والدة "إيمان" فى غرفة المعيشة تفصص حبات البازيلاء أمام التلفاز .. اقترب منها "على" وجلس بجوارها وقبل يدها قائلاً :**
**- تسلم ايدك يا ست الكل**
**ابتسمت والدته قائله :**
**- تعيش يا "على"**
**- العريس وأهله جايين بعد بكرة مش كدة**
**- أيوة أمه لسه أفله معايا من شوية .. ربنا يجعله من نصيب أختك يا "على"**
**قال "على" مبتسماً :**
**- متقلقيش ان شاء الله خير .. ول كان من نصيبها هتاخده**
**صمتت قليلاً وبدا عليه الحرج ثم تنحنح قائلاً :**
**- ماما أنا كنت عايز أكلمك فى موضوع**

**نظرت اليه والدته قائله :**
**- عاز فلوس ؟**
**ازداد حرجه وقال بضيق :**
**- لا يا ماما أنا معايا فلوس**
**ثم نظر اليها قائلاً :**
**- ماما أنا بصراحة ومن الآخر كده معجب بواحدة من صحاب "إيمان" وعايزك تكلميها**
**قالت والدته ضاحكة :**
**- يبأه أكيد "سمر"**
**ابتسم "على" بحرج" فقالت والدته بلهفه :**
**- "سمر" مش كده ؟**
**أومأ "على" برأسه فقالت أمه بحماس :**
**- يازين ما اخترت دى بت زى النسمة ربنا يجعلها من نصيبك يا "على"**
**قال "على" بقلق :**
**- بصى يا ماما أنا لسه فى بداية الطريق وعارف انى هتعب شوية بس بصراحة خايف تضيع من ايدي فعشان كده يا ماما عايزك تكلمى "سمر" .. على الأقل نلبس دبل دلوقتى وأنا ان شاء الله بدور على شغل تانى يكون أحسن من ده**
**قالت والدته بحماس :**
**- متشلش هم .. هتكلم معاها**
**قبل "على" يد والدته بفرح قائلاً :**
**- ربنا يخليكي لينا يا ماما**

**************************************

**عاد "آدم" الى بيته تتبعه نظرات أمه المتفحصة .. اقتربت منه قائله :**
**- فى حاجة يا "آدم"**
**قال "آدم" بإرهاق :**
**- لا متشغليش بالك يا ماما**
**تنهدت أمه بحسرة وألم وهى ترى ابنها يقصيها من حياته ويخرجها منها .. تركته فى يأس وذهبت الى المطبخ .. دخل "آدم" غرفته وأغلق الباب .. توجه الى فراشه وجلس عليه .. كانت علامات الحزن والأسى على وجهه .. والحيرة فى عينيه .. يشعر بأن كل ذلك كابوس وسيفيق منه .. لابد أن يكون كابوساً .. ليس من المعقول أن يخسر كل شئ .. خطته .. و "آيات" .. تساءل .. تُرى كيف حالها الآن .. كيف ستتجاوز صدمتها ..**

أستستطيع نسيانه .. بل أسيستطيع هو نسيانها .. رغماً عنه شعر بشئ تجاهها .. شعر بقلبه يتحرك من سباته ليخبره بأنه مازال فيه روحاً .. جذبته برقتها ملكته ببرائتها خطفت قلبه بصدقها ونقائها وحبها الكبير .. أحبته حباً يعرف جيداً بأنه لا يستحقه .. أكثر ما يؤلمه هى نظرتها اليه التى تشوهت .. لم تعد تراه "آدم" ذلك الرجل الذى كتبت فيه الشعر والخواطر .. بالتأكيد تراه الآن شيطاناً .. كما رآه أعز أصدقائه .. وكما تراه والدته .. قطب جبينه فى أسى .. وترددت أمانيه بداخله .. ليتك دخلتى حياتى فى وقت آخر وظرف آخر .. ليتك دخلتى حياتى وأنا "آدم" القديم .. ليتك دخلتى حياتى قبل أن تتشوه .. ما كنت عندها لأفكر لحظة فى أن أؤذيكِ .. ما كنت عندها سأتركك لتضيعي من بين يدي .. برائتك أظهرت لى كم أنا حقير .. صدقكِ أظهر لى كم انا زائف .. حبك أظهر لى كم أنا حقود .. تنهد فى ضيق وهو يشعر بغرفته تضيق به .. نهض وغادر بيته مسرعاً .. تجول فى الشوارع بسيارته وعيناه تشعان حيرة وأسى

**********************************

اختارت "إيمان" ملابسها بعناية فائقه واستعدت لاستقبال عريسها ووالديه .. جلس الجميع معاً فى غرفة الصالون رغم اعتراض "على" الذى لم يلقى صدى من والديه .. لاحظت "إيمان" منذ الوهلة الأولى ببعد حماتها عنها .. كانت تنظر اليها نظرات غير مريحة ولم تبتسم فى وجهها ولا مرة .. بل لم تبتسم أصلاً ولا مرة .. شعرت "إيمان" بالتوتر وتحولت سعادتها الى خوف وهى ترمقها بنظراتها من حين لآخر علها تجد وجهها وقد لانت ملامحه .. انتبهت الى حديث عريسها والذى كان يتسم بخفة الظل .. ابتسمت على نكاته وكتمت ضحكاتها على مزحاته .. شعرت بالسعادة وهى جالسه تستمع الى الحوار الدائر واهتمام والد العريس بمعرفة بعض التفاصيل عنها ومشاركتها فى الحديث .. لم يعكر صفوها سوى عبوس والدة العريس والذى لاحظه الجميع .. انتهت الزيارة مبكراً بعدما أعلنت والدة العريس أنها ترغب فى الإنصراف .. نظرت "إيمان" الى والدتها التى كانت تشعر بالضيق من تقرفات والدته التى تخلو من اللياقة .. فى الأسفل وبمجرد أن خرجوا من البوابة التفتت والدة العريس الى ابنها قائله بغيظ :

- وهى دى بأه اللى عجبتك يا فالح ؟

قال العريس :

- أيوة

صاحت :
- آه يا مرارى يانى .. وملقتش غير دى
قال ابنها بدهشة :
- مالها يا ماما ؟
قالت أمه بحنق وتهكم :
- انت مش شايف عامله زى الهضبة ازاى .. اتفرج عليها بعد الجواز والخلفة مش هتعرف تدخل من باب الشقة جتك الأرف فيك وفى ذوقك
قال ابنها بضيق :
- بس دكتورة ومحترمة وعجبنى شكلها .. وكمان أهلها ناس طيبين
قالت أمه بسخريه :
- وعامله زى ضلفة الدولاب
ثم قالت بحماس :
- يا ابنى دى خالتك "روحية" اتصلت بيا امبارح تقولى على حتت عروسة مفيش بعد كده .. انت اللى اتسرعت واتسربعت
قال ابنها :
- خلاص يا ماما بأه معدش ينفع الكلام ده
صاحت قائله :
- معدش ينفع ليه ان شاء الله هو انت كنت اتجوزتها ده مجرد كلام
قال بدهشة :
- يعني ايه ؟
قالت تشجعه :
- يعني تروح تشوف العروسة اللى خالتك "روحية" جيباهالك
قال ابنها وهو يفكر :
- وافرضى بأه معجبتنيش ابقى خسرت "إيمان"
قالت أمه بتهكم :
- بلا وكسة محسسنى انها السفيرة عزيزة .. أقولك يا ابن أمك تعمل ايه .. ما تقولهمش انك صرفت نظر لحد ما تشوف العروسة .. والله عجبتك يبأه تقول لأهل "إيمان" انك صرفت نظر ومش مستريح .. معجبتكش أهو يبقى مخسرتش حاجة .. ها قولت ايه ؟
ابتسم ابنها قائله :
- فكرة حلوة يا ماما وكدة أبقى مسكت العصاية من النص
قالت أمه بحماس :
- وأنا متأكده انها هتعجبك دى خالتك "روحية" بتقول عليها كلام يشرح

القلب
ثم نظرت حولها قائله بحنق :
- يلا من هنا أحسن قلبي اتقبض من ساعة ما شوفت البت دى

**********************************
جلست "آيات" فى فراشها تنظر الى الجدار أمامها بعينان ذابلتان من كثرة البكاء .. اقتربت منها "أسماء" قائله بحنان :
- ايه رأيك أشغلك التى فى نتفرج على حاجة سوا ؟
لم تجيبها "آيات" .. فجلست بجوارها على الفراش تنظر اليها بأسى وهى تقول :
- "آيات" .. طب اتكلمى .. مش أنا صحبتك .. قوليلى أى حاجة
ظهرت الدموع فى عيني "آيات" وهى مازالت تنظر الى الجدار أمامها وتضم قدميها الى صدرها .. قالت "أسماء" بحنان :
- عارفه ان اللى حصلك مكنش سهل .. بس صدقيني بكره تنسيه
أطلقت "آيات" آهة ألم ثم بدأت فى النحيب بضعف .. فحتى البكاء لم تعد تقوى عليه شعرت بأن طاقتها قد نفذت .. أو على وشك النفاذ .. عانقتها "أسماء" والدموع تتجمع فى عينيها هى الأخرى وهى تقول :
- خلاص يا "آيات" .. كفاية عياط بأه
لم يكن بكاءاً بقدر ما كان أنيناً .. حضنتها "أسماء" الى أن توقفت عن بكائها فابعدتها عنها ومسحت عبراتها وهى تقول بحماس :
- والله بكره تنسيه وتنسى كل اللى حصل ولا كأنه دخل حياتك .. وكلها شهر وشوية ونمتحن ونخلص من الكلية دى خالص .. وننسى سيرتها وكل حاجة عنها
نظرت اليها "آيات" بضعف وحزن وأسى .. فقالت "أسماء" بحماس :
- بكرة تشوفى وتقولى "أسماء" قالت .. يا بنتى اللى يبيعك بيعيه .. ده واحد ميستهلش انك تعيطي عليه أصلاً .. هو اللى خسرك مش انتى اللى خسرتيه يا "آيات"
ثم قالت :
- عارفه لما شوفته فى المستشفى قبل ما اعرف الحكاية .. كان باين عليه مضايق أوى وحزين أوى .. يا بنتى والله هو اللى خسر وندم وزمانه هيموت ويرجعلك .. أصلاً عمره ما هيلاقى واحده زيك وهو عارف كده كويس .. والله هو اللى خسر يا "آيات" مش انتى
تنهدت "آيات" وهى تغمص عينيها تعباً فقالت "أسماء" بحنان :
- نامى شوية يا حبيبتى

تمددت "آيات" وقامت "أماء" بتغطيتها .. وجلست على المقعد المجاور لفراشها .. أغمضت "آيات" عينيها علها تهرب من واقعها .. فالنوم بالنسبة لها ما هو الا وسيلة للهروب من هذا الواقع الأليم

****************************************

خرجت "آيات" من المستشفى وعادت الى الفيلا .. فى المساء دخل والدها اليها وابتسم لها قائلاً :
- أخبار حبيبتى ايه دلوقتى ؟
ابتسمت ابتسامه واهنه .. تمنى "عبد العزيز" أن يسمع صوتها الذى اشتاق اليه طيلة الأيام الماضية .. لكن الطبيب أخبره بأنه أمر مؤقت وبمجرد تحسن نفسيتها ستعاود الحديث مرة أخرى .. وطلب منه توفير كل سبل الراحة لها وعدم التحدث فيما يزعجها .. لذلك كان "عبد العزيز" يتجنب الحديث عن "آدم" وعما يخصه .. لكن هناك أمر لابد منه .. جلس "عبد العزيز" بجوارها وامتدت يده لتنزع دبلة "آدم" وخاتمه من أصابعها .. ترقرقت العبرات فى عينيها لتسقط على وجهها الحزين .. وهى ترى الدبلة التى ألبسها اياها طآدم" تنزع من يدها .. الى الأبد .. قال والدها بصوت باكى وهى يمسح بيده على وجنتها :
- أنا آسف يا بنتى .. كان لازم أهتم بالسؤال عنه أكتر من كده .. يمكن لو كنت سألت أكتر كنت عرفت اللى يخليني أرفضه من البدايه .. أنا آسف يا بنتى
ارتج جسدها بالبكاء فضمها الى صدره قائلاً :
- مش عايز أشوفك بتعيطى تانى فاهمة يا "آيات" .. كل حاجة هترجع زى الأول وأحسن كأنه مدخلش حياتنا أصلاً .. وبعد ما تخلصى امتحاناتك هاخدك ونسافر بره مصر كلها .. أى بلد تختاريها نعد فيها زى ما انتى عايزه ..
أبعدها عنه لينظر الى وجهها الباكى وهو يبتسم وسط دموعه قائلاً :
- شوفى بأه أنا ناوى اخليها رحلة تجنن .. وعايزك تستعدى ليها على الآخر .. ولو عايزه "أسماء" تطلع معانا مفيش مشكلة أنا هكلم والدها .. وأفسحكوا انتوا الاتنين فسحة تجنن .. ها ايه رأيك ؟
ابتسمت باتسامه ضعيفة مجاملة لوالدها دون شعور بذرة سعادة بداخلها .. فأكمل والدها بحماس مصطنع قائلاً :
- عايزك تفكرى من دلوقتى وتشوفى ايه المكان اللى تحبيه تروحيه ..هسيب اختيار المكان عليكي أما بروجرام الرحلة فهيكون عليا أنا ..

اتفقنا ؟
أومأت برأسها وهى تمسح دموعها .. قبل جبينها قائلاً :
- نامى دلوقتى يا حبيبتى .. يلا تصبحى على خير
وضعت "آيات" رأسها على وسادتها .. التى لم تمضى عليها سوى دقائق قليله حتى تبللت بدموعها المنسابه من عينيها دون توقف .. تراءت أمام عيناها الفيديو الذى رأته لـ "آدم" .. أغمضت عينيها بشدة علها تزيل تلك الصورة من أمام عينيها .. لكن هيهات .. أخذت تفكر كيف يكون فارسها بتلك الأخلاق المتدنية .. كيف لم تراه على حقيقته .. كيف ظنت بأنه فارسها الذى تنتظره .. كيف استطاع أن يخدعها الى هذه الدرجة .. كانت تريد رجلاً يحميها ويحتويها ويحبها ويدافع عنها .. لكنها لم تجد أى من ذلك .. أفاقت من حلمها على واقع بشع .. تذكرت قبلته لها فى السيارة .. سرت قشعريرة باردة فى جسدها .. مدت يدها الى فمها تسمحه بقوة وكأنها تحاول ازالة أى أثر لقبلته .. وكأنها لا تطيق تلك الذكرى .. ظلت تتلوى فوق فراشها وتعالى صوت بكائها .. أزاحت الغطاء فجأة ونهضت لتتوجه الى حاسوبها .. فتحت صورة "آدم" لتنتظر اليها بتقزز .. تلك الصورة التى كانت تجلس أمامها تتأملها دون كلل أو ملل .. أصبحت الآن تشعر تجاهها وتجاه صاحبها بالنفور الشديد .. مسحت الصورة وكل ما يمت له بصلة .. توجهت الى حساب الفيس بوك لتحظره تماماً .. وتطـرده خـــارج عالمهـــا

**********************************
دخلت "والدة "إيمان" غرفة ابنتها لترحب بـ "سمر" ثم طلبت من "إيمان" الخروج من الغرفة لتتحدث الى "سمر" فى موضوع خاص .. خرجت "إيمان" من الغرفة وهى تبتسم بخبث .. بدأت والدة "إيمان" حديثها قائله :
- شوفى بأه يا "سمر" .. انتى معزتك من معزة "إيمان" و "على" أيوة والله بحبك من يوم ما شوفتك .. بنت مؤدبة وطيبة وأخلاق وكل حاجة ربنا يحفظك يا بنتى
ابتسمت "سمر" فى خجل وقالت :
- تسلمى يا طنط ربنا يباركلك
قالت والدة "إيمان" :
- بصى بأه يا "سمر" .. أنا مبحبش ألف وأدور فهتكلم دوغرى .. "على" ابنى قالى انه عايزك
ارتبطت "سمر" واحمرت وجنتاها خجلاً .. نظرت الأرض وقد أُلجم

لسانها فأكملت قائله :
- هو شغال دلوقتى .. هى صحيح شغلانه بيطة بس يا بنتى كل حاجة بتبتدى صغيره وبعدين بتكبر .. وبعدين هو بيقول انه هيدور على شغل تانى أحسن من الشغلانه دى .. ومتقلقيش ولا يكون عندك هم أصلا أنا و أبو "إيمان" شايلين قرشين لـ "إيمان" و "على" .. يعني "على" مش على الحديدة زى ما انتى فاهمه .. لا .. بس هو بيحب يسعى ورا القرش وميحبش يعتمد الا على نفسه
صمتت "سمر" دون أن تتفوه بحرف .. فأكملت :
- هو عايز يلبس دبل على الأقل .. عشان يتقال ان "سمر" لـ "على" و "على" لـ "سمر" .. لانه بصراحة ربنا خايف تضيعي من ايده .. قولتى ايه يا "سمر" ؟
بدا الإضطراب على "سمر" فقالت والدة "إيمان" بطيبة :
- طيب اي حبيتبى هسيبك تفكرى براحتك ومستنية رد منك .. اول ما تردى عليا ان شاء الله هاجى أنا وأبو "على" نطلب ايدك من ماما .. ماشى يا حبيبتى ؟
نظرت اليها "سمر" بحيرة .. فابتسمت والدة "إيمان" فى وجهها وخرجت لتترك "سمر" ومشاعر كثيرة متناقضة تجذبها يميناً ويساراً

***********************************

ظل "آدم" يبحث عن "آيات" فى محاضراته يأمل فى أن يراها .. ظل يتجول في الكلية يومياً عله يلمحها .. لكن لا أثر لها .. علم بأنها لا تحضر الى الكلية .. كاد أن يجن من كثرة تفكيره بها .. أراد الإطمئنان عليها بأى شكل .. لكن كل السبل مقطوعه .. حتى صديقتها "أسماء" لا تحضر الى الكلية .. ففكر "آدم" فى حيلة يجذبها بها الى الكلية ليستطيع رؤيتها والإطمئنان عليها .. بمجرد أن انتهى من القاء محاضرته قال وهو ينظر الى طلابه :
- المحاضرة الجاية عليها 10 درجات من درجات المادة ولازم الكل يحضرها .. ياريت تعرفوا الناس اللى مبتجيش ان محاضرة المرة الجاية مهمة
خرج "آدم" من المدرج لتلحق به "ساندى" قائله :
- دكتور "آدم"
التفت اليها فقالت كبتسمه :
- ازيك يا دكتور أخبارك ايه ؟

**قال بنفاذ صبر :**
**- الحمد لله**
**قالت بابتسامه واسعه :**
**- عندى ليك خبر حلو يا دكتور**
**نظر اليها "آدم" بلهفه ينتظر ما ستقوله .. قالت بمرح :**
**- بابا عجبه المشورع جداً جداً وطالب يقابل حضرتك**
**لاحت ابتسامه صغيره على زاوية فمه فأكملت "ساندى" حماس :**
**- قالى حضرتك تحدد المعاد وهو هينتظرك**
**قال "آدم" وقد ظهرت علامات الارتياح على وجهه :**
**- تمام يا "ساندى" هشوف معاد مناسب وأعرفك**
**ابتسم لها قبل أن ينصرف وهو يفكر فى أنه لم يخسر كل شئ بعد**

***************************************

**دخلت "أسماء" غرفة "آيات" لتجدها جالسه تطالع كتبها فوق فراشها اقترب منها مبتسمه وقالت :**
**- ازيك يا "يويو" أخبارك ايه**
**ابتسمت "آيات" وأشارت لها بالجلوس .. جذبت "أسماء" الكتاب من يدها وقالت بمرح :**
**- خيانة بتذاكرى من ورايا**
**ابتسمت "آيات" ابتسامة ضعيفة ثم كتبت على احدى الدفاتر بجانبها :**
**- يا بنتى الامتحانات خلاص قربت وعايزين نخلص بأه من هم المذاكره ده**
**قرأت "أسماء" ما خطته "آيات" بيدها ثم قالت بمرح :**
**- على رأيك عايزين نخلص من الامتحانات وقرفها عشان نفضى للرحلة بتاعتنا**
**ثم قالت بحماس :**
**- ياه يا "آيات" ده أنا متحمسة للرحلة دى أوى من دلوقتى .. اخترتى المكان ولا لسه ؟**
**كتبت "آيات" فوق دفترها :**
**- لا لسه**
**قالت "أسماء" :**
**- طيب فكرى براحتك بس "آيات" ياريت تظبطينا ماشى .. عايزة أتظبط**
**ابتسمت "آيات" وهى تومئ برأسها .. اختفت ابتسامتها سريعاً لتعاود النظر الى كتبها .. قالت "أسماء" بشئ من التردد :**

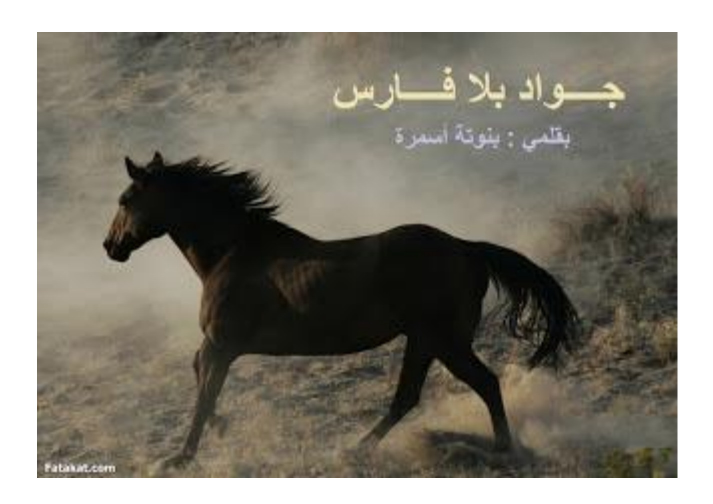
- "آيات"
نظرت اليها "آيات" مستفهمة فقالت "أسماء" بتوتر :
- بصى عرفت ان المحاضرة الجاية عليها 10 درجات من درجات المادة .. هتروحى ؟
كتبت "آيات" على دفترها :
- مادة ايه ؟
نظرت اليها "أسماء" بأسى قائله :
- ادارة أعمال
تجمعت العبرات فى عينى "آيات" على الفور وأخذت تتنفس بسرعة وكأنها تشعر بالإختناق .. وفى عينيها نظرات حائرة متألمة .. قالت "أسماء" بحنان :
- هتحضريها ؟
هزت "آيات" رأسها نفياً بقوة .. فقالت "أسماء" :
- خلاص ولا يهمك عوضيهم فى النظرى
أومأت "آيات" برأسها بضعف .. عادت الى كتبها مرة أخرى لكنها شعرت بأن التركيز هرب منها تماماً

************************************

دخل المدرج وهو يتمنى حضورها .. يتمنى رؤيتها .. يتمنى الإطمئنان عليها .. بحثت عيناه عنها بلهفه .. تفرس فى الوجوه يبحث عن وجهها الذى افتقده .. لم يجدها .. نظر الى "أسماء" وكأنه يسألها عنها .. لكن "أسماء" أشاحت بوجهها عنه وعلى وجهها علامات الغضب .. ففهم .. فهم بأنه خسرها للأبد .. لا تريد حتى رؤيته .. لا تريد حتى درجاته التى وعد بها .. لا تريد منه أى شئ .. صمت .. طال صمته .. انتظر الطلاب أن يتحدث .. تحدث وأخذوا ينظرون اليه بدهشة عندما قال بضيق شديد :
- المحاضرة ملغية يا شباب
تعالت صيحات الاستنكار بعدما خرج "آدم" من المدرج .. خرجت "أسماء" متوجهة الى بوابة الكلية عندما استوقفها "آدم" قائلاً :
- "أسماء"
التفتت تنظر اليه .. فقال بلهفه :
- فين "آيات" مجتش ليه ؟ هى متعرفش ان المحاضر دى مهمة
قالت "أسماء" ببرود :
- لا عارفه .. بس مرضيتش تحضرها

**صمت "آدم" وهو يشعر بالأسى ثم نظر اليها قائلاً بصوت مضطرب :**
**- ازيها عامله ايه ؟**
**قالت "أسماء" وهى تنظر اليه بعتاب شديد :**
**- كويسة .. الحمد لله كويسة**
**قال "آدم" بلهفه وهو يتفرس فيها :**
**- يعني هى أحسن .. انا عرفت انها خرجت من المستشفى**
**قالت "أسماء" والدموع فى عينيها فلم تعد تحتمل التظاهر بالتماسك :**
**- حرام عليك اللى عملته فيها .. انا عارفه انى مينفعش أقول لحضرتك كده .. بس بجد انت دمرت "آيات" هى متستهلش كده**
**شعر "آدم" بكلماتها كطعنات الخناجر فى صدره .. أكملت "أسماء" قائله بتأثر :**
**- "آيات" من يوم ما خرجت من المستشفى وهى مبتتكلمش**
**تجمد "آدم" فى مكانه وقلبه يئن من الألم .. قالت "أسماء" بحده قبل أن تغادر :**
**- حرام عليك بجد .. "آيات" عمرها ما هتسامحك أبداً .. ابعد عنها أحسن وسيبها فى حالها**
**غادرت "أسماء" لتترك "آدم" غارقاً فى الألـم والعـذاب ... والنـــدم**

**الفصل الثاني عشر من رواية جواد بلا فارس**




**انتظر "آدم" فى توتر الى أن سمحت به سكرتيرة "شكرى" والد "ساندى" بالدخول .. دخل مكتبه بثقه وتبادلا عبارات السلام والمجاملة .. ثم قال "شكرى" بإعجاب شديد :**

- الحقيقة المشروع الى "ساندى" ورتنى الملف بتاعه مشروع هايل جداً .. وكمان المنطقة نفسها شوفت الصور والسى دى اللى كانوا مع الملف .. وبصراحة المنطقة تحفة
قال "آدم" بحماس :
- وعلى الواقع شئ تانى .. مكان بجد خيال
صمت "شكرى" قليلاً ثم قال :
- بس فى نقطة مخوفانى شوية يا دكتور .........

قال "آدم" وقد ضاقت عيناه :
- نقطة ايه ؟
قال "شكرى" بجدية :
- المنافسة القوية اللى هنواجهها هناك
ابتسم "آدم" بثقه وهو يقول :
- وهو ده بالظبط اللى أنا عايزه
قال "شكرى" بإستغراب :
- ازاى يعني ؟
قال "آدم" شارحاً :
- المنطقة اللى اخترتها عشان أنفذ عليها مشروعى هى من أروع مناطق العين السخة .. المنطقة دى على شكل دايرة .. متقسمة من النص ل 3 مثلثات .. كل مثلث بيمثل قرية سياحية .. يعني المنطقة عبارة عن 3 قرى سياحية على شكل دايره .. بيشتركوا مع بعض فى نقطة واحدة فى النص ودى اسمها "المنطقة الخضراء" وهى مساحة كبيرة للـ 3 قرى حق الانتفاع بيها
قال شكرى :
- تمام
فأكمل "آدم" بحماس :
- ال 3 قرى ملك لمجموعة شاكات كبيرة مصرية وأجنبيه وبيأجروا القرى التلاته بالكامل للشركات السياحية .. ال 3 قرى دول قرية واحدة بس منهم هى اللى متأجرة حاليا وهى اللى شغاله والقريتين التانيين غير مؤجرين
قال "شكرى" وهو يفكر بإمعان :
- بس يا دكتور القرية اللى متأجرة دى متأجرة لرجل أعمال كبير أوى وكمان القريه بتاعته ناجحة جداً وعليها اقبال كبير كل موسم
قال "آدم" بتهكم :

- القرية دى ناجحة بدراسة الجدوى بتاعتى وبالأسس اللى حطتها أنا لإدارة القرية السياحية
قال "شكرى" بإستغراب :
- ازاى يعني ؟
قال "آدم" بصرامة :
- أنا كنت داخل شريك فى المشروع ده مع "سراج اليمانى" صاحب القرية اللى شغاله دلوقتى واسمها "قرية الفيروز " .. بس حصل خلافات بيني وبينه وهو خد دراسة الجدوى و كل تفاصيل خطتى اللى حطتها عشان ادارة القرية ونفذها بالمللى .. وده سر نجاح قريته
قال "شكرى" بحماس :
- يعني حضرتك يا دكتور تقدر تحط خطه عمل وطريقة فى ادارة القرية تضرب بيها شغل "سراج اليمانى" ؟
ابتسم "آدم" قائلاً :
- بالظبط كده .. لانى عارف كل صغيرة وكبيرة فى "قرية الفيروز" وعارف كويس عيوبها ومميزاتها .. وأقدر أخلى "سراج اليمانى" خلال فترة صغيرة يقفل القرية ويعد فى بيتهم
ضحك "شكرى" قائلاً :
- ممتاز يا دكتور .. شكلنا هنعمل بيزنس كبير أوى مع بعض .. لانى زيك بعشق روح التحدى وطموحى ملوش حدود
ابتسم "آدم" قائلاً :
- أهم حاجة عندى انى أبدأ تنفيذ فى أقرب وقت
قال "شكرى" :
- اللى فهمته من "ساندى" انك معندكش استعداد حالياً تدخل شريك فى راس المال
قال "آدم" :
- بالظبط كده أنا هدخل شريك بالمجهود مقابل ادارتى للقرية كاملة من الألف للياء
قال "شكرى" مبتسماً :
- اتفقنا يا دكتور وهكلم المحامى يجهز العقود والنسب ولينا أعده تانية مع بعض
ثم قال :
- بس قولى لو كل حاجة مشيت تمام .. انت هيكون عندك استعداد تسافر العين السخنة امتى ؟

قال "آدم" بثقه :
- السنة الدراسية باقى عليها أقل من شهر .. بمجرد ما الإمتحانات تخلص هطلب أجازة من الجامعة وأسافر فوراً
قال "شكرى" ضاحكاًً :
- أحب الناس اللى عندها حماس كبير زيك يا دكتور .. اتفقنا

************************************
خرجت "أسماء" من المصعد فتناهى الى مسامعها صراخ أبويها من داخل البيت .. فتحت الباب بسرعة وتوجهت اليها قائله بحده :
- حرام عليكوا صوتكوا جايب لآخر العمارة فضحتونا أدام الناس
أكمل والدها موجهاً حديثه لوالدتها دون أن يأبى لوجود "أسماء" :
- أصل انتى أصلاً مش ست زى باقيه الستات لو كنتى فاكرة نفسك ست تبقى غلطانه .. هو أنا ايه اللى بيخلينى أبص بره ما أنا لو لاقى ست جوه البيت مش هبص بره
صاحت أمها بتهكم :
- ليه بأه ان شاء الله .. أنا ست غصب عنك .. بس الدور والباقى على اللى عامل نفسه راجل وهو تيييييييت .. أصلا التيييييييييت ميعرفش الا التيييييييت اللى زيه .. عشان كده كل اللى بتعرفهم بنات صيع زيك بالظبط .....
قبل أن تكمل حديثها هوى زوجها على وجهها بصفعة صمت آذان "أسماء" وهى تصيح باكية :
- كفاية بأه حرام عليكوا
صاح والدها فى والدتها :
- أنا هوريكي يا بنت التيييييييييييت اذا كنت راجل ولا لأ
أفاقت والدتها من صدمة الصفعة سريعاً ودفعته بيديها قائله :
- امشى اطلع بره بيتي يا تيييييييييييت
دفعها زوجها بيديه هاتفاً بغضب :
- بيتك مين يا أم بيت ده بيتي أنا .. انتى اللى تطلعى بره مش أنا
صاحت أمها بغضب :
- لأ بيتي أنا مشاركات فيه بفلوسى .. وانت اللى هتطلع منه مش أنا .. ما انت لو كنت راجل كنت عرفت تجبلى شقة بفلوسك لكن طول عمرك فاشل وصايع وبتاع نسوان ولولايا كان زمانك بتشحت انت وبنتك
هوى زوجها وجهها بصفعه أخرى وقال :

ـ اظاهر انتى عايزه تتربى .. أنا بأه هسيبك كده زى البيت الوقف لا انتى طايلة جواز ولا طايلة طلاق وابقى وريني هتعملى ايه اما علمتك الأدب وربيتك مبقاش أنا .. وهتجوز عليكي بدل الواحده تلاته وهجيبهم يعيشوا معاكى هنا وابقى وريني هتعملى ايه .. اعلى ما فى خيلك اركبيه
لم تحتمل "أسماء" المزيد فخرجت من البيت لا ترى أمامها من فرط دموعها المنهمرة على وجهها

*************************************

أنهت "سمر" الكشوفات وظلت جالسه فى مكتبها شاردة تفكر فى كلام والدة "على" .. وجدت فى داخلها مشاعر كثيرة متناقضة .. فرح .. خوف .. لهفة .. رغبة فى الموافقة والرفض فى نفس الوقت .. لكم تكره هذا الشعور .. الشعور بالعجز والحيرة .. لا تستطيع أن تتحدى خوفها وتقدم على تلك التجربة .. تذكرت كيف مضت عليها وعلى والدتها الأيام والليالى دون أن يجدوا ما يسدوا به رمقهم .. تذكرت الشعور بالجوع .. ليس جوع جسدى فحسب .. بل جوع عاطفى .. جوع عاطفى لأب يحتوى ويطمئن ويبتسم فى وجهها فيعطيها الأمل ويخفف من أوجاعها .. أب يمسك بيدها الصغيرة ويقول لها لا تخشى شيئاً يا صغيريتى فأباكى موجود .. أب تراه يحتضن والدتها ويمسح دمعها .. لكنه اختار الرحيل .. بل الهروب .. وكأنهما حمل ثقيل على عاتقيه .. أخذت تتساءل ترى أين هو الآن .. ماذا يفعل .. أتزوج مرة أخرى ؟ .. بالتأكيد تزوج .. أله أبناء .. ألها أشقاء وشقيقات .. لماذا لم يعود .. إذا تحسن به الحال لماذا لا يعود .. لماذا حتى لا يخبرهم عن مكانه .. لماذا لا يتصل كل فترة ليطمئن عليهم .. ألهذه الدرجة نسيهم .. نسى أن له زوجة وابنة .. أخذت تتساءل فى ألم .. ألم يشتاق اليها والى والدتها .. ألم يشتاق الى ابنته الصغيره التى تركها يرقة صغيرة .. ألم يشتاق الى أن يراها وهى فراشة يافعه .. عادت بتفكيرها الى "على" .. والى رغبته فى الإرتباط بها .. اخذت تتساءل فى نفسها .. أى نوع من الرجال أنت يا "على" ؟ .. أستستطيع الصمود فى مواجهة مصاعب الحياة أم ستهرب عند أول أزمة ؟ .. الى متى ستستطيع الصمود ؟ .. أستستطيع حقاً أن تواجه الحياة معى .. بحلوها ومرها ؟ .. أم ستترك يدي فى منتصف الطريق ؟ .. أريد أن أطمئن اليك يا "على" وأن أثق لك .. لكن كيف السبيل الى ذلك ؟!

*************************************

استيقظ "آدم" من النوم فزعاً .. استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ونهض يغسل وجهه .. عاد الى غرفته وهو يشعر بأن النوم فارق جفونه .. جلس على فراشه فى ظلام الغرفة .. وشعور بالضياع يتملكه .. نظر الى فراشه وهو يتذكر "آيات" يوم أن كان مريضاً .. تذكر خوفها وقلقلها عليه .. تذكر رقتها وحنانها وهى تطعمه فى فمه .. أغمض عينيه بألم وهو يعترف لنفسه بأنه يشعر بالحنين اليها .. ويتمنى أن تعفو عنه وتسامحه وأن تغمره بحبها وحنانها من جديد .. صرخ قلبه قائلاً .. آه يا "آيات" لو تعلمين كم احتاج اليكِ الآن .. أحتاج اليك لتطيبي جراحى ولتساعديني على أن أخرج من ذلك المستنقع الذى غمرت نفسى به .. لست خائف على نفسى الآن بقدر خوفى عليكِ .. من سيطيب جراحك ؟ .. وهل ستطيب يوماً ؟ .. كم أتمنى رؤيتكِ .. والتمتع بإبتسامتك العذبه التى تغمر قلبي بعذوبتها ورقتها وصدقها .. ماذا فعلت بكِ وبنفسى ؟ .. توجه الى حاسوبه وفتحه .. تأمل صورتها بلهفة وحنين واشتياق .. قرأ رسائلها .. طبع كل حرف فيها داخل ذاكرته .. كيف استطاع أن يفرط فى حباً بتلك القوة .. وفى فتاة بهذا الصدق والبراءة .. فتاة أعطته قلبها ومشاعرها و اهتمامها ولم تبخل عليه حتى بذهبها .. أعطته كل شئ .. فماذا أعطاها هو ؟ .. لم تثقل عليه بالطلبات طوال فترة الخطبة .. بل لم تطلب أى شئ أصلاً .. لم تسأل حتى عن مكان سكنهما .. لم تسأل عن مرتبه .. لم تتضايق من مكان سكنه وبيته المتواضع عندما زارته .. لم تعلق حتى على هذا الأمر وتعاملت بشكل طبيعي .. واندمجت مع والدته وعاملتها بطيبة بلا غرور أو ترفع .. أخذ يفكر بألم .. لن أجد مثلها يوماً .. فتاة لم ترد منى إلا قلبى .. ولم أرد أنا سوى تحطيم قلبها

**********************************

فوجئ "آدم" بـ "عبد العزيز" يقتحم مكتبه بالجامعة ويلقى أمامه علبة الشبكة ويقول بصرامة :

- اتفضل شبكتك واوعى أشوفك بتقرب من بنتى تانى

لم يترك له فرصة الرد وتوجه "عبد العزيز" الى الخارج وهو يصفق الباب خلفه بقوة .. فتح "آدم" العلبة يتلمس القطع الذهبية التى اختارتها "آيات" بنفسها .. تذكر فرحتها وسعادتها فى هذا اليوم وهى تنتقى كل قطعة وتجربها .. تذكر ابتسامتها العذبه وهى تقول له " مبروك علينا احنا الاتنين" .. أغلق العلبة وألقاها فوق المكتب بلامبالاة .. تنهد فى حسرة وهو يسند رأسه الى قبضتى يده فوق المكتب ..

توجه "عبد العزيز" الى عميد الكلية وقص عليه ما حدث من "آدم" تجاهه وتجاه ابنته .. قال بحده :
- الدكتور اللى زى ده لازم يطرد من الجامعة مينفعش واحد زى ده ويدرس لطلاب وطالبات .. واحد بالأخلاق دى ميصحش انه يدرس فى جامعة محترمة ولا كلية محترمة .. لازم يطرد عشان يكون عبره لغيره
قال العميد وهو يتصل بمكتب "آدم" :
- هدى نفسك يا فندم وان شاء الله هنشوف الموضوع ده .. ألو .. دكتور "آدم" ياريت تشرفنى شوية فى مكتبي .. طيب منتظرك
فوجئ "آدم" بوجود "عبد العزيز" فى حجرة العميد .. قال العميد :
- اتفضل اعد يا دكتور "آدم"
جلس "آدم" وهو يتنهد بضيق .. قال العميد :
- الأستاذ "عبد العزيز" جاى يقدم فيك شكوى
ٌال "آدم" بضيق :
- شكوى ايه يا فندم ؟
صاح "عبد العزيز" قائلاً :
- يعني مش عارف اللى عملته .. ضحكت عليا وعلى بنتى وخطبتها وكنت عايز تكتب عليها وكل ده عشان تبتزنى أنا وهى .. مش عارف ازاى ضميرك وأخلاقك ماتوا للدرجة دى
قال العميد :
- لو سمحت يا أستاذ "عبد العزيز" مفيش داعى للكلام ده
ثم التفت الى "آدم" قائله :
- ردك ايه يا دكتور "آدم" على اللى سمعته دلوقتى ؟
قال "آدم" ببرود :
- عنده دليل على اللى بيقوله ده ؟ .. لو عند دليل يقدمه
هتف "عبد العزيز" بغيظ :
- أما بجح صحيح
قال "آدم" للعميد متجاهلاً "عبد العزيز" :
- أنا يا فندم كنت هاجى لحضرتك عشان أأقدم على أجازة بعد ما تنتهى السنة الدراسة دى
ثم نظر الى "عبد العزيز" قائلاً :
- هسيب القاهرة كلها
قال "عبد العزيز" بخنق :
- يكون أحسن برده

**قال العميد :**
**- ياريت نحل الموضوع ودى ومفيش داعى الموضوع يكبر .. ايه رأيك يا أستاذ "عبد العزيز"**
**قال "عبد العزيز" بحزم قبل أن يغادر :**
**- أنا هشتكى للى خلقه .. هو قادر ينتقم منه ويجبلى حق بنتى .. مش هقول الا حسبي الله ونعم الوكيل .. بنتى من يوم اللى حصل وهى مفتحتش بقها بكلمة .. بس ربنا قادر ينصر المظلوم وينتقم من الظالم**
**غادر "عبد العزيز" ليترك "آدم" غارقاً فى بحور الندم والألم**

**************************************
**عادت "إيمان" من الخارج بصحبة والدتها وهى تهتف:**
**- كان حتت يوم .. رجلى خلاص مش قادرة أمشى عليها**
**قالت أمها :**
**- هو انتى فاكرة شوار العروسة بالساهل ده هم ما يتلم**
**ضحكت "إيمان" قائلاً :**
**- لا ده أنا لو فضلت كل يوم أخرج بالشكل ده على الفرح هكون اختفيت**
**قالت أمها :**
**- أهو أحسن من شوربة الكرنب اللى قارفه نفسك بيها ليل نهار**
**قالت "إيمان" بمرح :**
**- لا خلاص كرنب ايه ده المشى اللى مشيته النهاردة يعادل حلتين تلاته أربعه .. أنا هبطل كرنب وهركز فى موضوع الشوار ده دخل مزاجى**
**هتفت أمها قائله :**
**- آه ياختى هو انتى دافعه حاجة من جيبك**
**ضحكت "إيمان" وهى تعانقها قائله :**
**- ربنا يخليكي لينا يا ست الكل يا منورة حياتنا وميحرمناش منك أبداً**
**توقفا عن الحديث بعدما خرج "على" من غرفته لينظر اليهما نظرة تردد وحيرة وأسى .. قالت أمه :**
**- انت مروحتش الشغل يا "على" ؟**
**تنهد قائلاً :**
**- لا روحت وجيت يا ماما**
**قالت "إيمان" بمرح :**
**- ايه مالك شايل طاجن ستك كده ليه ؟**
**قال "على" بضيق :**

- عريس "إيمان" اتصل بيا من شوية
قالت "إيمان" بلهفه :
- خير قالك ايه ؟
صمت "على" قليلاً وهو ينظر الى أخته يشفق على ما ستسمعه .. ثم قال بصوت خافت :
- قال كل شئ نصيب
اختفت ابتسامة "إيمان" وهى تنظر الى أخيها فى حيرة .. ضربت أمها بيدها على صدرها قائله :
- ايه .. يعني ايه .. وهو وكان لعب عيال
قال "على" بهدوء :
- قال انه مش مرتاح وكل شئ نصيب
تجمعت العبرات فى عيني "إيمان" وقالت بصوت مرتجف :
- بس هو كان موافق .. ايه اللى حصل ؟
قال "على" وهو يرمقها بعطف :
- معرفش يا "إيمان" مقالش غير كده
ثم قال :
- بصى يا إيمان" مش انتى صليتي استخاره .. يبأه ده نتيجة صلاتك وأكيد ربنا اختارلك الخير ليكي
هتفت "إيمان" بغضب وحرقه :
- حرام والله العظيم حرام
لم تقف "إيمان" لتسمع المزيد من كلمات المواساة بل توجهت مسرعة الى غرفتها وأغلقتها عليها وألقت بنفسها فوق فراشها لتعود وسادتها تتبلل بدموعها من جديد

****************************************

بدأت الامتحانات سريعاً ودخل الطلاب فى دوامتها التى تشقلب كيانهم رأساً على عقب .. كان فى ذلك أثر كبير فى أن تنخرط "آيات" فى شئ ينسيها ولو لبعض الوقت التفكير فى حزنها .. كان امتحان مادة إدارة الأعمال هى المادة الأخيرة فى الجدول .. قامت "آيات" بقصها من الجدول قبل أن تعلقه على باب غرفتها .. حتى كتاب المادة وأوراقها أخفتهم فى مكان لا تقع عيناها عليهم .. حاولت أن تتناسى حزنها وكربها وساعدها على ذلك والدها ووجود "أسماء" بالقرب منها .. كل يوم تقترب فيه من آخر مادة كان يدب الخوف فى أوصالها والألم فى قلبها ..

حتى أتى اليوم الموعود .. ليلة الإمتحان .. كانت تضع الكتاب أمامها لا تجرؤ حتى على لمسه .. كانت تنظر اليه بتقزز شديد وهى تشعر وكأن هذا الكتاب جزء منه .. جزء من "آدم" .. حاولت التركيز فى مذاكرة تلك المادة التى كانت تحفظها عن ظهر قلب لكنها وجدت أن عقلها صفحة بيضاء وكأنها تقرأ تلك المادة للمرة الأولى .. فى صبيحة يوم الإمتحان .. ارتدت "آيات" أول ما وقع تحت يدها من دولابها .. ودون أى زينه كمان هى عادتها فى الأيام الماضية نزلت الى الأسفل ليستقبلها والدها مبتسماً مشجعاً .. كان "عبد العزيز" يقوم بتوصيلها الى الكلية فى كل امتحان ويجلس فى كافيتيريا الكلية حتى تنتهى من آداء امتحانها ويُرجعها الى البيت .. كان يخشى عليها بشدة أن تقابل "آدم" .. أو يحاول مضايقتها .. دعى الله كثيراً فى هذا اليوم أن يمر الإمتحان الأخير دون مشاكل .. وقف ونظر اليها بحنان قائلاً :

- جاهزة يا حبيبتى

أومأت برأسها .. سارا معاً الى السيارة وانطلق بهما السائق الى الجامعة .

جلست "آيات" فى المدرج تنتظر ورقة الأسئلة وقلبها يخفق بعنف .. تمنت ألا تراه .. تمنت أن يمضى اليوم بسلام حتى تغادر تلك الجامعة بغير رجعه .. التفتت حولها لتنظر الى "أسماء" التى ابتسمت لها فبادلتها "آيات" بإبتسامه هشة ضعيفة .. حانت اللحظة وتم توزيع ورقة الأسئلة .. فتحت "آيات" ورقة الإجابة وكتبت السؤال الأول .. نعم هذا السؤال تعرفه جيداً .. رأته كثيراً وحفظته عن ظهر قلب فى بداية العام الدراسى .. لكن الآن .. شعرت بأن الكلمات تهرب منها .. وكأنها ترى السؤال لأول مرة .. تعرف السؤال .. وتعرف الإجابة .. لكن أصابعها تأبى أن تكتبها .. حاولت ارغام عقلها على التركيز دون جدوى .. ذكرها هذا السؤال بيوم ألقى "آدم" تلك المحاضرة .. تذكرت كيف كانت تنظر اليه وقتها بحب ولهفة .. تذكرت الامتحان المفاجئ الذى كانت تعلم بأمره .. تذكرت يوم أن علمت بأنه يرغب فى التقدم لها وخطبتها .. تذكرت يوم خطبتها .. تذكرت يوم مرضه وقلقها وخوفها عليه .. تذكرت يوم شراء الشبكة .. تذكرت يوم كتب كتابها ومدى سعادتها وهى تنظر الى المرآة .. حاولت ارغام عقلها عن التوقف فى الاسترسال فى تلك الذكريات التى أصبحت تؤلمها أشد ايلام .. لكن عقلها آبى .. أسندت رأسها بيديها تحاول أن تصب تركيزها على ورقة الأسئلة دون سواها .. لكن قلبها خفق بقوة حتى كاد أن ينخلع من مكانه عندما دخل "آدم" المدرج وقال :

- أخبار الامتحان ايه يا شباب ؟

لم ترفع رأسها .. لم تحاول النظر اليه .. صوته جعلها تشعر بالخوف .. بالرعب .. بالفزع .. لا تدرى مما هى خائفة .. فقط تشعر بقلبها يخفق بجنون .. ولا تتنمى سوى رحيله عن المدرج .. وتركها بسلام .. بحثت عيناه عنها .. إلى أن رآها .. كانت تدفن وجهها فى ورقتها دون أن ترفعه لتنظر اليه .. اقترب من أحد الطلبة وهو مازال ينظر اليها .. قال للطالب :
- أخبار الامتحان ايه ؟
قال الطلاب بحماس :
- سهل جداً يا دكتور .. ده أسهل امتحان مر علينا
قال طالب آخر :
- أول مرة تحط امتحان سهل كده يا دكتور .. أكيد كلنا هننجح فيه
تقدم "آدم" تجاهها وتظاهر بفحص ورقة احدى الطالبات التى ابتسمت وهى تقول :
- شكل الدفعة كلها هتجيب امتياز يا دكتور
لم يعبأ "آدم" بكلامها .. فتركيزه كله ينصب على "آيات" التى لم ترفع عينيها اليه حتى الآن .. ترك الطالبه وتقدم أكثر بإتجاه "آيات" .. شعرت بأن الدماء هربت من وجهها .. رأته بطرف عينها واقف بجوارها ..
شعرت بالإختناق وكأنه يسحب الأكسجين الذى تتنفسه .. اقترب أكثر فأحطات جسدها بذراعيها وكأنها تحمى نفسها منه .. امتقع وجه "آدم" وهو ينظر اليها ويقول .. يالله كم ذبلت .. تلك الوردة اليافعه ذبلت للغاية .. أين تلك الابتسامة العذبة التى كانت تزين محياها .. أين تلك العينان اللاتان كانتا تلمعان فى مرح .. أين هى تلك الفتاة التى تشع بهجة وسرور .. أتته الإجابة من داخله .. لقد قتلتها يا "آدم" .. قتلتها .. شعر بألم حاد فى قلبه .. و بأسى ظهر جلياً على وجهه .. امتدت يده ليتفحص ورقة اجابتها .. لا شئ . .لم تكتب أى شئ .. شعرت بأن قربه منها يعذبها .. يجدد آلامها وأحزانها التى لم تشفى منها بعد .. أخذت تصرخ بكل كيانها .. ارحل .. ارحل عنى لا تقترب منى .. لا أريد أن أراك .. لا أريد أن أسمعك .. لا أريد أن اشعر بك .. وجودك يمزقنى ويذكرنى كم كنت ساذجة .. كم كنت أضحوكة .. كم كنت لعبة بين يديك .. تجمعت العبرات فى عينيها مهددة بالسقوط .. مهددة بفضحها أمام عيناه .. حاولت منعها بقوة من السقوط لكنها فشلت .. وانهمرت عبراتها أمام عيناه .. نظر اليها "آدم" يراقب تعبيرات وجهها المتألم .. وتلك اللئالئ التى تتساقط من عينيها وتحاول محوها بسرعة .. قال هامساً :
- أخبار الإمتحان ايه ؟

لم تشعر بنفسها الا وهى ترفع يديها لتغطى أذنها .. ياالله لكم أصبحت تكره صوته .. أصبحت تشعر بصوته وكأنه خناجر تمزق أذنيها .. أحكمت وضع يديها على أذنيها حتى لا تسمعه أبداً .. نظر اليها "آدم" بألم .. ثم ..
ولدهشتها وجدته يأخذ قلمها من بين أصابعها .. تركته فوراً حتى لا تتلامس أيديهما .. أخذ القلم وفتح ورقة اجابتها ودون أن ينتبه أحد وضع علامة مميزة بداخل الورقة .. نظرت الى العلامة التى صنعها بدهشة ..
ماذا يفعل .. أيحاول الانتقام منها .. أيحاول ايهام المراقبين بأنها من صنع تلك العلامة .. أيحاول أن يضعها فى مأذق .. رفعت رأسها تنظر اليه ..
فتلاقت نظراتهما .. تلك العينان الزرقاوان كم عشقتهما من قبل .. كم تمنت ألا تفارقهما ابداً .. كم سبحت فى بحارهما .. أما الآن فلا تشعرانها تلك العينان إلا بالألم .. والنفور .. والغضب .. نظر "آدم" اليها .. كم تبدوء بريئة .. ضعيفة .. حزينه .. تمنى أن يزيل تلك النظرة عن عينيها .. وتلك العبرات من وجهها .. ليرى "آيات" التى يعرفها .. التى تنظر اليه بحب وشوق ... أخذ يهتف بداخله .. ماذا أفعل لتسامحيني .. ماذا أفعل لأنال ثقتك من جديد .. ماذا أفعل حتى تتوقفى عن طعنى بتلك النظرات المعاتبة الغاضبة .. التى تشعرنى بمدى سوئى وحقارتى .. أبعدت عينيها عنه ..
وقد اكتفت بما حصلت عليه من ألم .. من عينيه التى أصبحت مصدر ألمها وشقائها .. آلمه بعدها ونفورها .. لكنه يعلم جيداً بأنه يستحق ذلك ..
التفت ليغادر فى صمت

انتهت "آيات" من آداء الامتحان الذى لم تكتب فيه الا بضع كلمات لن تعطيها درجة النجاح بأى حال من الأحوال وقفت خارج المدرج تبكى فى احدى الزوايا .. خرجت "أسماء" وقالت لها بلهفه :
- فى ايه يا "آيات" ؟
كتبت "آيات" فى دفترها :
- محلتش حاجه
عانقتها "أسماء" تحاول تهدئتها وهى تقول :
- خلاص يا حبيبتى ولا يهمك .. مش مهم
ثم نظرت اليها قائله :
- طيب تعالى نشوف امتحان الشفوى
كتبت "آيات" فى دفترها :
- محلتش نظرى كويس .. الشفوى هيفيدنى بإيه ؟
قالت "أسماء" :

- يا ستى متعرفيش ما فى ناس مبتبقاش حله حاجة وبتلاقيهم بينجحوا .. وان شاء الله تنجحى
سارت "آيات" مع "أسماء" للبحث عن لجنة الشفوى .. انتظرتا قليلاً مع الطلبة فى الخارج حتى استطاعتا الدخول للدكتور الذى سيقوم بإمتحانهما شفهياً .. جلستا أمامه ... قال الدكتور :
- أسمائكم ايه ؟
قالت "أسماء" اسمها أما "آيات" فكتبته على ورقة وأعطتها له .. نظر اليها فى دهشة فقالت "أسماء" :
- معلش يا دكتور عندها مشاكل فى زورها فعشان كده هتكتب الإجابات فى ورقة
قال لها :
-ربنا يشفيكي يا بنتى
نظر الى اسمها ثم قال :
- لا انتى لجنتك مع دكتور "آدم خطاب"
تسارعت خفقات قلبها وهى تنظر الى "أسماء" بدهشة .. قالت "أسماء" :
- بس يا دكتور .. دكتور "أدم" بيمتحن المدبلرين .. و"آيات" دى أول سنة ليها فى رابعة يعني دفعتنا
قال الدكتور :
- والله ده اللى دكتور "آدم" قالهولى .. الطالبه دى تمتحن شفوى عنده
نظرت الفتاتان الى بعضهما البعض ثم تمتمت "أسماء" :
- استنيني بره هخلص امتحان وأطلعلك
خرجت "آيات" ووقفت فى الخارج وعلامات الأسى على وجهها .. فجأة وجدت "أحمد" يقترب منها .. ووقف أمامها .. نظرت اليه "آيات" لترى نظرات الحزن فى عينيه .. بدأ حديثه قائلاً :
- ازيك يا "آيات" عامله ايه ؟
أومأت برأسها .. فشعر بالألم .. وقال لها :
- أنا عرفت اللى حصل .. محبتش أكلمك الفترة اللى فاتت .. حسيت انى مش هقدر أعملك حاجة ولا أخفف عنك .. بس النهاردة آخر يوم ومكنش ينفع يمر كده من غير ما أتكلم معاكى
توترت "آيات" فأكمل بأسى :
- انت متستهليش كده .. متستهليش كده أبداً
خانتها عبراتها لتتساقط فوق وجنتيها .. ظهرت علامات الألم على وجهه

وهو يراها متألمة هكذا دون أن يجد فى نفسه القدرة على التخفيف عنها .. على بعد خطوات وقف "آدم" ينظر اليهما .. ينظر الى "آيات" الباكية و "أحمد" الواقف أمامها يواسيها بكلماته نظراته .. شعر بغصة فى حلقة .. كان يجب أن يكون هو مكان "أحمد" الآن .. واقف مع "آيات" يتحدث معها .. سمع "أحمد" يقول لها :

- أنا لسه بحبك يا "آيات" .. عارف انك مش مستعدة أبداً تسمعى كلام زى ده دلوقتى .. بس أنا فعلاً بحبك

ثم كتب فى ورقة قائلاً :

- دى أرقامى كلها .. لو احتجتى أى حاجة كلميني فى أى وقت

أعطاها الورقة وهو ينظر اليها بحنان قائلاً :

- ماشى يا "آيات" ؟

كانت تشعر بالإضطراب .. اخذت الورقة وأومأت برأسها .. شعر "آدم" بالغضب بتجاه هذا الـ "أحمد" .. ود لو ذهب اليه وصرخ فى وجهه .. ابتعد عنها .. ود لو صرخ فى وجه "آيات" .. القى بتلك الورقة فى وجهه .. لكنه يعلم جيداً أن كلا الأمرين لن يجنى منهما إلا إحراج نفسه فحسب .. انتبه "أحمد" لوجود "آدم" فنظر اليه بتحدى .. ثم التفت الى "آيات" قائلاً وهو يرفع صوته :

- حبيبتى مش عايزك تشيلي هم طول ما أنا جمبك

نظرت اليه "آيات" بعتاب .. دخل "آدم" مكتبه وصفق الباب خلفه بقوة .. انتبهت "آيات" على صوت غلق الباب فالتفتت لترى مصدره .. فى تلك اللحظة خرجت "أسماء" وسلمت على "أحمد" ثم قالت :

- خلصت شفوى ؟

قال "أحمد" :

- لا لسه .. هروح أمتحن وأرجعلكوا

جذبت "أسماء" "آيات" فى اتجاه مكتب "آدم" نظرت اليها "آيات" بحزن .. فقالت "أسماء" بحده :

- "آيات" ضيعتى منك ال 10 درجات بتوع المحاضرة ده غير الامتحان اللى اتعمل فى اخر محاضرة واللى برده محضرتيهوش والنظرى محلتيش فيه كويس .. ايه ناوية تضيعي الشفوى كمان

ظهر الألم على محياها فقالت "أسماء" بحنان :

- عارفه انه صعب بس حاولى تضغطى على نفسك .. عايزين نخلص من الكلية دى بأه

ظهرت العبرات فى عيني "آيات" ثم كتبت فى دفترها :

- مش قادرة يا "أسماء" .. لو شوفته هيعط تانى .. مش عايزاه يشوفنى ضعيفه وبعيط
كانت فى عينها نظرة تصميم ألا تحضر الإمتحان .. ألا تراه .. امتثلت "أسماء" لرغبتها مرغمة وقالت :
- طيب تعالى يلا ننزل زمان عمو مستنينا فى الكافيتيريا
انتظرها "آدم" .. دخل كل طلاب لجنته الا هى .. أرسل احدى الطالبات للبحث عنها فعادت تقول :
- البنات قالولى انها مشيت يا دكتور .. شكلها مش هتحضر الامتحان
ظهرت علامات الحزن على وجهه .. لقد أغلقت "آيات" كل الأبواب فى وجهه .. وهاهى تغلق آخر باب .. وآخر أمل .. فى أن يراها ويتحدث معها ويشرح لها .. شعر بالغضب وبالضيق .. لماذا لا تعطيه فرصة الدفاع عن نفسه .. لماذا لا تستمع اليه .. لماذا تطرده خارج عالمها بلا شفقة أو رحمة .. لماذا لا تريد أن تفهم أنه ليس بهذا السوء .. ولكن ما الفائدة .. لن يفيد أى كلام ولا أى سؤال .. أيقن "آدم" فى تلك اللحظة أنه بالفعل خسر "آيات" .. خسـرها للأبـــد

****************************************
- أنا آسفة يا طنط
قالت "سمر" ذلك بصوت مرتجف .. حائر .. مضطرب .. نعم تتمنى الموافقة .. تتمنى أن تكون من نصيب "على" .. لن تنكر أنها انجذبت اليه .. الى أخلاقه وتدينه وغيرته وطيبته .. لكنها خائفة .. مازالت خائفة .. مازالت لا تستطيع التغلب على خوفها .. استخارت ربها .. مرات ومرات .. وقفت تناجيه فى جوف الليل ..لكنها مازالت خائفة .. مازالت الخوف يسيطر عليها ويشل تفكيرها .. لن تستطيع الإقدام على تلك الخطوة .. لا تشعر بأنها مستعدة لها بعد .. نعم رفضته .. رفضته وهى تتمنى الموافقة .

علم "على" .. حزن .. وصدم .. تحدث مع صديق طفولته قائلاً بتهكم ممزوج بالألم :
- أكيد رفضتنى عشان مش قد المقام
ثم قال :
- أنا قولت لماما تقولها انى هدور على شغل تانى .. وانى لسه فى بداية الطريق

**ثم تنهد بحسرة قائلاً :**
**- أعمل ايه .. مش ذنبى ان حال البلد زى الزفت .. مش ذنبى ان مفيش فرص شغل .. مش ذنبى انى من أول ما اتخرجت مش عارف أشتغل شغلانه عدله أكون بيها نفسى .. أنا مش واحد صايع أنا اتعلمت وخدت شهادة بس للأسف مش عارف أشتغل بالشهادة اللى طفحت الدم عشان أخدها**
**قال صديقه مواسياً :**
**- ان شاء الله تلاقى شغلانه أحسن يا "على"**
**نهض "على" وهتف بغضب قائلاً :**
**- امتى .. هلاقيها امتى .. بعد ما "سمر" تضيع من ايدي وتتجوز أول واحد جاهز يخبط على باب بيتها .. ولا امتى .. قولى امتى هعيش زى الناس وأبقى قادر أفتح بيت .. لما يبقى عندى 40 سنة ؟!**
**التفت "على" ليغادر فى عصبيه جذبه صديقه قائلاً :**
**- "على" استنى بس رايح فين**
**صاح "على" بحده :**
**- رايح فى ستين داهية سيبنى .. بقولك سيبنى**
**سار"على" بأقصى سرعة وهو لا يدرى الى أين تأخذه قدماه .. كان يشعر ببركان ثائر بداخله .. بركان غاضب ناقم يريد أن يخرجه ليرتاح .. توقف بعدما تعب من المشى .. أخذ يلهث وهو ينظر حولها وجد مسجداً صغيراً فدخل وتوضأ وصلى .. بكت عيناه قبل قلبه وهو يتضرع الى الله أن يفرج كربه وأن يفتح له أبواب الرزق**

*********************************************

**استيقظت "أسماء" من نومها على اصوات الصراخ مرة أخرى .. جلست فى فراشها للحظات ثم ما لبثت أن نهضت وخرجت لتجد النقاش وقد احتد بين أبويها كالعادة .. قالت "أسماء" بضعف :**
**- حرام عليكوا بأه**
**هتفت والدتها بغضب :**
**- تعالى يا "أسماء" .. تعالى شوفى أبوكى المحترم عمل ايه**
**ثم نظرت اليها أمها قائله :**
**- أبوكى اتجوز يا "أسماء"**
**شهقت "أسماء" بقوة وهى تضع يديها على فمها وتنقل نظرها بين والدها ووالدتها فى عدم تصديق .. فصاح والدها متهكماً متشفياً :**

- أيوة اتجوزت .. وهجيبها تعيش معاكى هنا فى البيت عشان أذلك وأقهرك
صاحت زوجته بغضب :
- ومين قالك انى هعدلك هنا .. أنا ماشية رايحة أعد فى بيت بابا ولو مطلقتنيش هرفع عليك قضية خلع وهبهدلك فى المحاكم
صاحت "أسماء" باكية وهى تنظر الى تنظر الى والدتها برجاء :
- لا أرجوكى متقوليش كده عشان خاطرى متقوليش كده .. مش هقدر أتحمل يا ماما .. متسيبوش بعض
قالت أمها :
- احنا أصلا كان لازم ناخد الخطوة دى من زمان
ثم نظرت الى زوجها بتحدى قائله :
- لو مطلقتنيش هرفع عليك قضية خلع فاهم
ثم توجهت الى غرفتها تحضر حقيبة ملابسها .. صاح زوجها بسخرية :
- اعلى ما فى خيلك اركبها مش هطلق وهسيبك كده لحد ما ترجعى تبوسى جذمتى عشان أفتحلك باب الشقة
شعرت "أسماء" وكأن الأرض تميد بها .. نعم انها تميد بالفعل .. جلست على أحد المقاعد ودفنت وجهها بين كفيها لتنفجر فى بكاء حار

****************************************
نظر "آدم" حوله ليتأكد بأنه جمع كل أغراضه .. أخرج الحقائب أمام باب البيت .. ثم دخل وطرق باب غرفة والدته .. فتحها ليجدها جالسه على فراشها تبكى بحرقة .. اقترب منها وهو ينظر اليها بأسى .. جلس بجوارها .. صمت قليلاً ثم قال دون أن ينظر اليها :
- أنا مضطر يا ماما .. مضطر عشان أقدر أقف على رجلى تانى
قالت له بصوتها الباكى :
- اعمل اللى يريحك يا "آدم"
التفت اليها قائلاً :
- ماما أنا فعلا مضطر أسافر .. بس متقلقيش هظبط وضعى هناك وبعدين هاجى أخدك
قالت أمه باكية :
- اعمل اللى فيه صالحك يا "آدم" ومتشلش همى يا ابنى
تنهد "آدم" بألم وهو يشعر بالتمزق بين مشاعره ورغباته وطموحاته .. نهض متثاقلاً .. التفتت أمه تنظر اليه بأعين دامعه .. انحنى وقبل رأسها

**ثم غادر سريعاً .. حمل حقائبه وألقى نظرة أخيرة على البيت ثم خرج وأغلق الباب خلفه .. انخرطت والدته فى بكاء مرير وتعالت شهقات بكائها وهى تضم احدى صوره الى صدرها**

******************************************

**تعانق الصديقان طويلاً .. ثم نظر "زياد" الى "آدم" قائلاً :**

**- فكرت كويس**

**قال "آدم" :**

**- أيوة يا "زياد" فكرت كويس**

**ثم سأله قائلاً :**

**- هترجع شرم امتى ؟**

**قال "زياد" :**

**- بكرة ان شاء الله**

**تعانقا مرة أخرى وقال "زياد" قبل أن ينصرف :**

**- خلى بالك من نفسك يا "آدم"**

**ربت "آدم" على كتفه قائلاً :**

**- وانت كمان يا "زياد"**

**ركب "آدم" سيارته .. لكنه شعر بأنه يرغب فى توديع شخص ما قبل ذهابه .. أوقف سيارته أمام الفيلا .. وهو ينظر اليها .. يأمل أن يرى "آيات" .. يأمل أن يلقى عليها نظرة أخيرة .. يأمل أن يخبرها بأنه راحل .. سيترك القاهرة ويرحل يبنى نفسه فى مكان آخر .. يأمل أن يعتذر اليها .. ويطلب صفحها .. يأمل أن يطمئن عليها .. وأن يرى ابتسامتها على وجهها ليخف شعوره بالذنب تجاهها .. وقف طويلاً دون أن يظهر لها أى أثر .. أدار سيارته وانطلق فى طريقه الى العين الساخنة .. لتحقيق أحلامه وطموحاته .. ليعود "آدم خطاب" كما كان .. ليبنى كل شئ من العدم .. ليعود قوياً ذو سلطة ومال .. خسر "آيات" ويتألم لخسارتها .. لكنه سيحاول تحقيق أحلامه .. ليخفف شعوره بالخسارة .. سيحارب "سراج" و ابنه فى عقر دارهم .. سيذيقهم كأس الخسارة .. ويجعلهم يتجرعون مرارة الندم .. نظر بحزم الى الطريق وسيارته تسير عليها بتصميم واصرار**

******************************************

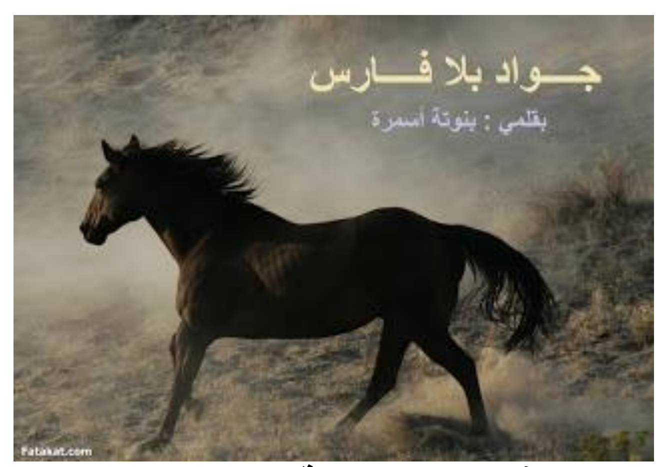
على احدى الطاولات فى النادى .. جلست الأربع فتيات .. كل منهما شاردة فى عالها الخاص ومشاكلها الخاصة وأحزانها الخاصة .. تنهدت "إيمان" فى أسى وهى تتذكر الإهانه التى تعرضت لها .. هذه المرة وقع الإهانه كان أقوى وأشد من سابقاتها .. هذه المرة شعرت بمرارة الرفض فى حلقها وفى قلبها وفى روحها .. هذه المرة علمت وتأكدت بأن الفرح لن يطرق بابها أبداً فمثلها لن تحب ولن تُحب .. لن تكون كصديقاتها لن تتزوج مثلهن .. ستعيش وحيدة لأن مثلها لن يرغبها أحد .. فكرت بسخرية .. لماذا يترك رجل تلكم الفتيات الرشيقات النحيلات ليتزوج ممن هى مثلها ؟ .. لن يحدث ذلك الا فى عالم أحلامها .. أحلامها التى يجب أن تفيق منها وتعلم جيداً أنها مجرد أحلام وأوهام .. يجب أن ترضى بواقعها وتقتنع به حتى لا تتعب مرة أخرى .. حتى لا تُهان مرة أخرى .. من الآن هى من سترفض .. سترفض أن يراها أى رجل ليجلس واضعاً ساقاً فوق ساق ويقرر ان كانت تصلح له أم لا .. لن تضع نفسها فى هذا الموقف مرة أخرى .. لن تسمح لأحد بإهانتها مرة أخرى أو التقليل من شأنها .. سترفض قبل أن تُرفَض .. تعلم أن فى ذلك هروب .. لكن المواجهة أصبحت مؤلمة .. مؤلمة للغاية

أمسكت "سمر" احدى الزهرات على الطاولة تتلمسها بيدها وقلبها يتساءل ,, تُرى أستعرف الحب يوماً أستستطيع الوثوق فى رجل يوماً .. ترى أستجد من يملء ذلك الفراغ الذى تشعر به بداخلها .. أحياناً تشعر بالندم لرفضها "على" .. كانت بالفعل تشعر بإنجذاب تجاهه .. لكنها ليست بحاجة الى رجل يتقدم الى خطبتها وتصير زوجته .. بل هى بحاجة الى أب .. تشعر بأنها فى كنفه وتحت حمايته .. تشعر أمامه بأنها طفلة صغيرة وهو مسؤل عنها .. تشعر معه بأنها ابنته وليس فقط زوجته .. تُرى أمن الممكن أن يكون "على" ذلك الرجل حقاً .. ؟ اتسرعت برفضها اياه ؟ .. أمن الممكن أن يكون "على" هو الأب والزوج الذى تحلم به ؟!

مسحت "أسماء"دمعة كانت أن تفلت من عينيها وهى تتذكر شجارات والديها .. ما هذا الكم من عدم الإحترام .. لماذا تشعر دائماً بان الاحترام مفقود بينهما .. تذكرت احدى الجمل التى قرأتها يوماً .. أن أساس الزواج الناجح هو الإحترام القائم بين الزوجين وإن فُقد فهذا معناه أن حياة الزوجين معاً قد انتهت .. فكرت بمرارة فى سطوة الرجل والذى يحق له أن يتزوج واحدة واثنان وثلاث وأربع .. لماذا لا تكون للمرأة نفس السلطة

فيحق لها الزواج من أكثر من رجل .. لماذا يكون للرجل فقط حق قهر المرأة واذلالها بالزواج من أخرى .. لماذا التهديد دائماً بالزواج الثانى لإرهاب الزوجة الأولى .. شعرت بالإختناق وهى تضع نفسها مكان أمها .. تُرى أمن الممكن أن تكون مكانها يوماً ؟ .. أمن الممكن أن تتزوج رجلاً يلعب بورقة الزواج الآخر ليرهبها ويخضعها له .. لن تتحمل .. لن تحترمه .. لن تستطع أن تعيش مع رجل لا يستخدم معها سوى اسلوب الإرهاب لتحقيق ما يريد .. لن تسمح لرجل أبداً بأن يهينها ويضربها ويسبها ويجرحها ويفرض سيطرته عليها .. لن تكون تحت رحمة رجل لا تتمنى فى الدنيا سوى رضاه .. ولا يتمنى هو سوى قهرها

نظرت "آيات" الى السماء الزرقاء .. شعرت بأنها تذكرها بشئ ما .. ظلت تحاول تذكره .. الى أن تذكرت .. لون عيناه .. نفضت رأسها بألم وكأنه تريد اخراج أى ذكرى له من رأسها .. تنهدت بقوة وهى تتذكر كيف أحبته وكيف وثقت به .. وكيف ظنته فارسها .. كيف خدعت فيه .. كيف رفعها الى فوق السحاب ليهوى بها فجأة الى الأرض .. لترتطم بها .. لماذا لا توافق على الزواج من "أحمد" .. الذى ينتظر اشارة منها .. لماذا لا تفعل وتسكت قلبها عن التحدث من اليوم .. وتترك لعقلها حرية التصرف .. لماذا لا تأخذ بالمثل القائل .. خد اللى يحبك .. لماذا لا تفعل .. "أحمد" شاب جيد و من عائلة محترمة ومن نفس مستواها الاجتماعى .. ومستقبله مضمون .. ويحبها .. ماذا تريد غير ذلك ؟! .. ماذا تريد أى فتاة غير ذلك ؟! .. قالت لنفسها .. أفيقى يا "آيات" .. أفيقي من أحلام المراهقة التى مازالت تلازمك .. الفرسان لا يأتون الا فى أحلام الفتيات الصغيرات .. وعندما تكبر الفتاة تدرك أنهم لا وجود لهم .. وتبدأ فى انتظار الزوج الذى يستطيع توفير بيت وحياة كريمة لها .. هذه هى أحلام الفتيات فى سنك .. اكبرى يا "آيات" .. اكبرى .




**توجه "آدم" الى القرية التى ستكون تحت تصرفه بعدما يستأجرها "شكرى" .. تذكر زيارته لها وللقريتين المجاورتين لتلك القرية عندما جاء مع "سراج" و "عاصى" لإختيار القرية المناسبة .. تذكر بمرارة كيف كان متحمساً لبدء مشروعه وكيف سهر الليالى فى التخطيط لهذا المشروع ودراسته من كل جانب .. تذكر بمرارة كيف أحب "شيرين" وكيف مات حبها داخل قلبه بعدما تحولت من فتاة بريئة الى فتاة سافرة .. ظل يشجب تصرافتها كثيراً ويبين لها خطأها .. لكنها كانت مصره على الطريق الذى اختارته ولم تعبأ بخسارته .. ففسخ خطبتها بعدما تشوهت صورتها أمامه وحادت عن صورة فتاة أحلامه .. أخذ يفكر فى أخطائه وفى علاقاته النسائية .. نعم هو الآن وصل الى درجة كبيرة من الإنحدار الأخلاقى .......**

**لكن فتاة أحلامه ظلت بنفس صورتها لم تتغير تلك الصورة ولم تتبدل .. شعر بأن "آيات" كان من الممكن أن تكون هى .. فلديها استعداد فطرى بأن تكون أفضل .. ويسهل تشكيلها وتوجيهها .. وتستجيب للنصيحة اذا ما لمست صدق صاحبها .. فكر بأسى كيف خسرها وكيف أضاعها من يده .. نظر الى أمواج البحر المتلاطمة .. وهو يحاول أن يتناسى حزنه وألمه وقهره .. أقنع نفسه بأنه سيجد غيرها .. يجد وليفة تشاطره حياته وتعيد اليه نفسه التى فقدها .. لكن عليه أولاً بناء ذاته واسترجاع أمجاده وتقلين أعداءه درساً لن ينسوه .. ألقى بكل عواطفه ومشاعره فى البحر قبل أن يوليه ظهره ويتوجه الى هدفه بحزم واصرار وتصميم**

**********************************

**كانت "آيات" نائمة فى غرفتها .. متمدده على فراشها وعقلها سابح فى**

مكان آخر .. علمت من والدها بسفر ''آدم'' وبتركه للجامعة .. أخذت تُفكر تُرى أين ذهب ؟ .. ولماذا ترك التدريس بالجامعة ؟ .. أخذت تلوم نفسها بشدة على اهتمامها بأمره .. قالت لنفسها .. وما شأنك أنتِ يا ''آيات'' ان بقى أم ذهب .. لم تعد أموره من شأنك ولا أمورك من شأنه .. نزلت الستارة يا ''آيات'' وانتهت المسرحية السخيفة التى أعطاكى فيها دور البطولة وأشرككِ فيها رغماً عنكِ .. انتهت المسرحية وصفق الجمهور وربح ''آدم'' المركز الأول فى الغش والخداع .. وها أنت تنزلين من فوق المنصة لتعودين الى مكانك المظلم الكئيب .. لا تحملين فى قلبك سوى الحزن والألم .. لا يشعر بكِ مؤلف المسريحة وكاتبها وموزع أدوارها .. لقد نسيك ورماكِ من خلف ظهره وواصل حياته وخططه كما يريد .. لم تكونى سوى بطلة من احدى بطلاته فى مسرحية من احدى مسرحياته .. لا تظنى أنكِ كنت تعنين له شيئاً .. انتِ الغبية يا ''آيات'' كان يجب أن تشعرى بذلك .. كان يجب ان ترشدكِ فطنتكِ لذلك .. أتذكرين يوم أن رآى الشاب يضايقك ويزعجك .. لم يحرك ساكناً .. لأنكِ لا تعنين له شيئاً .. ولم تعنين له شيئاً .. أفيقى من وهمك .. فلا يستحق دموعك وأحزانك .. وفرى دموعك لمن يستحقها يا ''آيات'' ولا تبكي بعد اليوم

سمعت طرقات على باب غرفتها فنهضت فى تكاسل لتفتح الباب .. وجدت ''أسماء'' واقفة بجوار والدها وكلاهما يبتسم فى سعادة .. نظرت اليها ''آيات'' تحاول معرفة سبب تلك السعادة البادية عليهما .. صرخت ''أسماء'' فجأة وهى تعانقها وتلف بها فى الغرفة :

- نجحنا يا ''آيات'' نجحنا

لم تصدق ''آيات'' نفسها .. نزعت ''آيات'' نفسها من حضن ''أسماء'' ونظرت اليها غير مصدقة .. قالت ''أسماء'' بفرح وهى تقفز فى الهواء :

- نجحنا احنا الاتنين خلاص خلصنا مذاكرة وجامعة وامتحانات .. خلاص لا امتحانات بعد اليوم

اقترب منها والدها وعانقها بشدة قائلاً :

- مبروك يا حبيبة قلبي

ابتسمت ''آيات'' وهى تنظر اليه .. لكن ابتسامتها لم تكن بتلك العذوبه التى كانت تبدو بها من قبل .. شعر والدها وهو ينظر اليها بأن سعادتها ناقصة .. ومازالت عيناها تشع حزناً ... حتى ابتسامتها كانت تشى بشئ من الألم .. تنهد فى حسره ثم أخفى شعوره بالأسى بداخله وقال بمرح :

- لازم نسهر سهرة حلوة بالمناسبة دى .. يلا أسيبكوا مع بعض وبالليل

جهزوا نفسكوا انتوا الاتنين
خرج "عبد العزيز" فجلست الفتاتان على الفراش .. اعطت "أسماء" احدى الأوراق لـ "آيات" قائله :
- خدى يا "يويو" دى درجاتنا فى جميع المواد
نظرت "آيات" الى الورقة ثم تجمدت نظراتها وفتحت فمها فى دهشة وهى تنظر الى مادة ادارة الأعمال .. رفعت رأسها لتنظر الى "أسماء" التى قالت لها :
- أنا برده استغربت انتى لا حليتي نظرى ولا دخلتى الشفوى وضاع منك درجات أد كده فى أعمال السنة .. كنت حطه ايدي على قلبي وأنا بشوف درجتك فى المادة دى عشان مكنتش عايزاكى تشيليها وتمتحنيها تانى كنت عارفه انها هتكون صعبه عليكي
ثم ابتسمت "اسماء" قائله :
- بس فرحت واستغرب فى نفس الوقت لما لقيتك جايبه فيها .. امتياز
نظرت "آيات" الى الورقة مرة أخرى .. لكن هذه المرة كانت تنظر اليها بغضب شديد .. أخذت تتسائل فى نفسها .. ما هذا .. تعويض .. تعويض عن تلك الأيام التى قضتها معه .. أم تعويض عن جرحها واهانتها وتحطيم قلبها .. أيظن أنه بهذه الطريقة سيريح ضميره .. أيظن أنها ستسامحه لمجرد أن أعطاها تقدير لا تستحقه .. ألقت الورقة بغضب ونهضت تفتح باب الشرفة بعصبية وقفت فى الشرفة وهى تقطب ما بين حاجبيها فى ضيق شديد .. وتلهث من فرط عصبيتها وتوترها .. اقتربت منها "أسماء" وقالت :
- سيبك من اللى فات يا "آيات" .. انسيه بحلوه ومره .. ولا كأنه حصل فى يوم من الأيام .. امسحى الأيام دى من ذاكرتك تماماً
أومأت "آيات" برأسها .. ونظرة تصميم فى عينيها .. فهذا ما قررته بالفعل

**************************************

تلقى "آدم" اتصالاً من "شكرى" فى المساء يطمئن فيه على سير الأوضاع بالقرية .. فقال "آدم" بحماس :
- لا متقلقش .. كل حاجة تمام .. الإفتتاح هيكون فى أقرب وقت ان شاء الله .. الامتحانات خلصت وعايزين نلحق الموسم من أوله
قال "شكرى" مبتسماً :
- أنا واثق فيك يا دكتور

ابتسم "آدم" قائلاً :
- وأنا متشكر لثقتك الكبيرة دى
ثم قال بجديه :
- محتاج شوية حاجات ناقصة فى الكافيتيريا والبار .. لازم كل حاجة تبقى جاهزة قبل الافتتاح .. هبعت الليسته بالفاكس .. وكمان الاعلانات اللى عملناها عن الموظفين اللى طالبينهم ياريت توقفها لانى خلاص اخترت كل الاستف اللى هيكون شغال فى القرية
قال "شكرى" فى سعادة :
- شكلك مبتضيعش وقت يا دكتور
قال "آدم" وفى عينيه نظرة تصميم :
- معنديش وقت عشان أضيعه .. لازم نبتدى فى أقرب وقت اعلانات القرية .. لازم كل بيت فى مصر يعرف بقريتنا الجديدة
قال "شكرى" مفكراً :
- لسه مخترناش اسمها يا دكتور
قال "آدم" :
- لا خلاص اخترت اسمها .. اسمها هيكون .. "قرية جولدن بيتش"
أخذ "شكرى" يلوك الإسم فى فمه قائلاً :
- جولدن بيتش .. جولدنش بيتش .. مممممم اسم جميل وقوى
ابتسم "آدم" قائلاً :
- كنت واثق انه هيعجبك
قال "شكرى" ممازحاً :
- أما نشوف "الفيروز" ولا "جولدن بيتش"
قال "آدم" بجدية بالغة :
- متقلقش قريب أوى هتتمحى قرية الفيروز من على خريطة القرى السياحية فى العين السخنة
ضحك "شكرى" قائلاً :
- أنا واثق من كده يا دكتور .. منتظر الفاكس .. ولو احتجت حاجة كلمنى .. سلام
أنهى "آدم" المكالمة وعكف مرة أخرى على مطالعة الأوراق التى أمامه وهو يدرس كل خطوة جيداً .. ليضع خطة محكمة لنجاح قريته السياحية .. قرية "جولدن بيتش"

***********************************

استيقظت "أسماء" على صوت صراخ زوجة أبيها وهى تقول :
- انتى لسه نايمة لحد دلوقتى .. قومى شوفى المطبخ يضرب يقلب
قالت "أسماء" وهى تنظر اليها بحده :
- حد قالك انى الشغالة الفلبينية اللى بابا جبهالك
صرخت فيها قائله :
- احترمى نفسك يا بنت انتى وإلا والله العظيم أقول لباباكى
نظرت "أسماء" بسخرية لتلك المرأة التى تكبرها ببضع سنوات فقط وقالت بتحدى :
- اعملى اللى انتى عايزه تعمليه
خرجت وهى تتوعدها قائله :
- ماشى والله لأقول لباباكى لما ييجى .. وشوفى بأه هيعمل فيكي ايه
تنهدت "أسماء" بقوة وهى تغطى وجهها بوسادتها لتقلل من حدة أصوات الموسيقى التى انبعثت من غرفة زوجة أبيها

ما كاد والدها يعود من عمله حتى استقبلته زوجته الجديدة شاكية باكية .. فما كان منه الا أن صرخ على "أسماء" قائلاً :
- أمك اللى قالتلك تعملى كده .. مش كده .. قالتك تهيني مراتى وتقرفيها فى عيشتها عشان تطفشيها .. انا عارف تفكير أمك كويس .. لو كنتى فاكرة انك كده هتطفشيها تبقى غلطانه انتى وأمك متلزمونيش ولو حد هيمشى من البيت ده هيبقى انتى فاحترمى نفسك يا بنت انتى أحسنلك
شعرت "أسماء" بالقهر والظلم وقالت :
- والله يا بابا معملتلها حاجة وماما ماقالتليش حاجة
صاحت زوجة أبيها قائله :
- يعني أنا بتبلى عليكي يعني أما قليلة الأدب صحيح .. يعني أنا كدابه
قال والدها بصرامة :
- شوفى يا "أسماء" مراتى تعامليها زى ما بتعاملى ماما بالظبط فاهمة ولو اشتكتلى منك تانى هزعلك يا "أسماء"
دخلت "أسماء" غرفتها ونظرت زوجة أبيها تتابعها فى تشفى .. انفجرت "أسماء" باكية وهى تشعر بأنها وصلت الى أعلى درجات التحميل .. ولن تستطيع تحمل المزيد

****************************************
توقفت سيارة فارهه أمام بناية أنيقة .. نزل السائق وفتح الباب لينزل من

السيارة رجل فى العقد السادس من العمر بدت عليه القوة والصلابة رغم سنوات عمره المتقدمة .. سار فى حزم الى أن وصل الى مكتبه بتلك الشركة الكبيرة .. دخل "سراج اليمانى" مكتبه لتلحق به مديرة مكتبه ومعها دفترها تذكره بمواعيده لهذا اليوم .. لكنه قاطعها قائلاً :
- فين "عاصى" ؟
قبل أن تتمكن مديرة مكتبه من الرد .. سمع صوتاُ من خلفها يقول :
- صباح الخير يا بابا
نظر "سراج" الى ابنه "عاصى" الشاب ذو الثلاثين من عمره والذى يتمتع بعينان تشعان مكراً ودهاءاً تستطيع تبينه من أول وهلة .. كانت تعابير وجهه القاسية تشكل مع ابتسامته الساخرة على ركن فمه صورة منفره تحذرك من الإقتراب من هذا الرجل .. نظر "عاصى" الى والده قائلاً بسخرية :
- كالعادة يا بابا أول ما بتحتاجنى بتلاقيني أدامك
أشار "سراج" الى مديرة مكتبه بالإنصراف .. بدت الجدية على ملامحه وهو يقول :
- انت عرفت ان القرية اللى جمب قرية الفيروز اتأجرت ؟
قال "عاصى" وهو يجلس :
- أيوة عرفت
سأل "سراج" بإهتمام وهو يضيق عيناه :
- مين اللى أجرها ؟ .. ومين اللى مساكها دلوقتى ؟
قال "عاصى" وهو يمط شفتيه :
- لسه منعرفش
قال "سراج" بصرامة :
- عايز بكرة بالكتير تكون عندى كل المعلومات دى
قال "عاصى بثقة :
- مدير القرية بتاعتنا هناك كلفته انه يشوفلنا الموضوع ده ومنتظر منه تليفون بالتفاصيل كلها .. متقلقش يا بابا
ثم قال بسخرية :
- وبعدين مين الغبي ده اللى رايح يفتح قرية سياحية جمب قرية "سراج اليمانى" .. دى لوحدها تخليك تعرف أد ايه هو شخص غبي وفاشل ومحسبهاش كويس
ثم قال بثقه وغرور :
- متقلقش يا بابا العين السخنة مفيش فيها الا قرية الفيروز .. وهنفضل

أكبر و أشهر قرية فيها .. وأى حد هيفكر ينافسنا يبقى بينهى مشروعه بدرى بدرى .. لأن مصيره هيبقى الخسارة .. محدش يقدر يقف أدام "سراج اليمانى" و ابنه "عاصى"

****************************************

أتت الخادمة لتنبئ "آيات" الجالسه فى حديقة الفيلا بزيارة آخر شخص توقعت رؤيته فى منزلها فى تلك اللحظة .. "سمر" .. قامت "آيات" تستقبل صديقتها بلهفة وفرحة ظهرت فى ابتسامتها وعينيها وان لم تستطع التعبير عن ذلك بالكلام .. أجلستها "آيات" فى حجرة الصالون .. كانت تنظر الى "سمر" بسعادة .. فلطالما أحبت صحبتها واستمتعت بها .. كانت تشعر معها دائماً بالراحة ونفسها تهفو الى الحديث معها .. ابتسمت "سمر" وهى تقول :

- ازيك يا "آيات" وحشتيني أوى

أومأت "آيات" برأسها مبتسمة .. فقالت "سمر" بحزن :

- لسه برده مبتتكلميش

اختفت ابتسامه "آيات" ليحل محلها الحزن .. قالت "سمر" بحزم :

- "آيات" اللى انتى فيه ده بإيدك انتى .. "آيات" لحد امتى هتفضلى كده .. فوقى بأه من اللى انتى فيه

نظرت اليها "آيات"بعبوس فقالت "سمر" :

- "آيات" يا حبيبتى .. انتى عارفه أن ليه مصاحباكى رغم ان من الواضح ان فى حاجات كتير مختلفة بينا

نظرت اليها "آيات" فأكملت "سمر" بجدية :

- لانك بنت من جواكى عاملة زى قطعة القطن فى بياضها ونقائها ورقتها

ابتسمت "آيات" بوهن فأكملت "سمر" بحماس :

- "آيات" بجد انتى ممكن تكونى أحسن من كده بكتير .. بكتير أوى .. بجد أنا بحبك أوى ولو مكنتش بحبك ما كنتش جيت لحد عندك عشان أقولك الكلمتين دول .. أنا كنت حبه اتكلم معاكى بعيد عن "أسماء"

ظهرت علامات الدهشة على وجه "آيات" فقالت "سمر" :

- أسماء" كمان بنت كويسه من جواها بس عيبها انها عنيده شوية .. لكن انتى يا "آيات" بحسك زى الورقة البيضا اللى سهل الواحد يرسم عليها اللى هو عايزه .. وفى نفس الوقت مش ساذجة ولا عبيطة .. لا انتى عاقلة وبتقدرى تواجهى مشاكلك .. عارفه يا "آيات" الانسان القوى هو اللى يقدر يواجه مشاكله ويحلها

صمتت قليلاً ثم قالت بتردد :
- فاكرة يوم ما جتيلى المستشفى واتكلمنا عن الحاجة اللى حصلت وكانت مضايقاكى
نظرت "آيات" الى الأرض بخجل وزفرت بضيق وهى تتذكر قلبة "آدم" التى تشعرها ذكراها بالضيق ةالنفور .. فأسرعت "سمر" قائله :
- مش بقولك كده عشان أضايقك .. لا بقولك كده عشان افكرك أد ايه انتى كنتى شجاعه .. ولما عرفتى ان كده غلط واجهتيه وقتها رغم مشاعرك القوية نحيته ورغم خوفك من انه يزعل .. وفرحت أوى بجد بيكي وحسيت أد ايه انتى انسانه قوية
نظرت اليها "آيات" بحزن فقالت "سمر" بحنان :
- حبيبتى لازم تبتدى صفحة جديدة مع نفسك ومع ربنا يا "آيات" .. انتى كويسة من جوه بس ده مش كفايه .. لازم يبقى من بره زى من جوه يا "آيات" .. مش اللى بيحب حد بيسمع كلامه ؟
أومأت "آيات" برأسها فقالت "سمر" :
- انتى بتحبي ربنا مش كده يا "آيات"
أومأت "آيات" برأسها مرة أخرى فقالت "سمر" بحماس :
- أهو ربنا بأه اللى انتى بتحبيه ده أمرك بشروط معينه للحجاب .. ولو شرط واحد مش موجود فيه يبقى الحجاب مش صحيح عارفه ايه هى الشروط دى ؟
نظرت اليها "آيات" بحيرة ثم هزت رأسها نفياً .. فقالت "سمر" بهدوء :
- انه يكون ساتر للجسم .. انه يكون واسع فضفاض مش موضح تفاصيل الجسم .. انه ميكنش زينة فى نفسه يعني ميكنش ملفت .. أنه ميكنش شفاف .. انه ميكنش معطر ببرفيوم أو بخور .. انه ميكنش شبه لبس الرجال .. انه ميكنش شبه لبس الكافرات .. انه ميكنش لباس شهره يعني عشان الناس تشاور عليكي وانتى لابساه .. فهمتى يا "آيات" ؟
أومأت "آيات" برأسها وهى تزن فى عقلها ما قالته "سمر" .. فقالت لها "سمر" بحنان :
- والله يا "آيات" أنا صعبان عليا أوى أشوفك كده .. لانى حسه انك ممكن تكونى كويسة أوى أحسن منى كمان .. بجد والله مش بجاملك أنا فعلاً ساعات بحس انك أحسن منى وممكن تكونى أحسن .. بس انتى خدى خطوة وهتلاقى بعدها ربنا ييسرلك كل حاجة
بدا على "آيات" التفكير فقالت "سمر" بحماس :
- ايه رأيك يا "آيات" تيجي معايا المسجد اللى أنا بروح أحفظ فيه .. والله

**المحفظة كويسة أوى وهتحبيها تحسي انها أختك الكبيرة بجد كلامها جميل بتعد تتكلم معانا بعد ما تسمعلنا تقرألنا اللى هنحفظه .. ايه رأيك تيجي تجربى وان شاء الله الصحبة هتعجبك أوى .. ها ايه رأيك ؟**
**فكرت "آيات" قليلاً ثم ابتسمت بوهن وهى تومئ برأسها .. فاتسعت ابتسامة "سمر" قائلاً :**
**- خلاص يبأه ان شاء الله معادنا زى النهاردة لانى لسه راجعه من عندها النهاردة .. احنا بنتقابل فى مسجد قريب من بيتي .. ان شاء الله هاجى أخدك .. ولو عايزه تسألى باباكى اسأليه وعرفيني هيقولك ايه .. وكمان لو عايزة "أسماء" تيجي معانا قوليلها واقنعيها بطريقتك انتى أقرب لـ "أسماء" منى قولتى ايه ؟..**
**ابتسمت "آيات" فربتت "سمر" على يدها قائله بإبتسامه :**
**- صدقيني هتبقى أحسن من دلوقتى مليون مرة .. بكرة تشوفى .. بس قولى يارب .. وخليكي معاه**

**************************************

**دخلت والدة "إيمان" عليها الغرفة لتجد أشيائها مبعثرة وعلى الكتب بعض الأطباق الفارغة وعلى الأرض كوب فارغ فهتفت بحده :**
**- ايه ده يا بت يا "إيمان" أوضتك مالها عامله زى الزريبة كده ؟**
**كانت "إيمان" جالسه فى منتصف فراشها تلعب فى هاتفها وفى يدها علبة باسكويت تأكل منها .. نظرت إليها "إيمان" ثم عادت تلعب فى هاتفها دون أن ترد فصاحت والدتها بغضب :**
**- انتى يا بت مش بكلمك .. قومى يا معفنة نضفى أوضتك .. ريحتها تغم النفس**
**فتحت والدتها شباك الحجرة والتفتت اليها تقول فى غضب :**
**- قومى يا بت فزى**
**نهضت "إيمان" متثاقله وهى تقول بضيق :**
**- طيب حاضر هروقها**
**قالت والدتها متهكمة :**
**- أكل ومرعه وقلة صنعة .. ما انتى لو بتتحركى وتهزى لحمك ده هتخسى بدل ما انتى عاملة زى البروته كده**
**صاحت "إيمان" بحده :**
**- ماما خلاص مفيش داعى للكلام ده**

قال والدتها بتهكم :
- بأه ده منظر دكتوره .. ييجوا زمايلك فى المستشفى يشوفوا عفانتك عشان محدش فيهم يبص فى خلقتك تانى
خرجت "إيمان" من الغرفة توجهت الى الحمام وأغلقت الباب عليها لتهرب من كلام أمها اللاذع .. جلست على طرف البانيو وأخذت تبكى فى صمت .. طرقت والدتها الباب بعنف وقالت :
- اخلصى عايزة أكمل غسيل
صاحت "إيمان" بحده :
- طيب طيب
مسحت عبراتها وقامت لتغسل وجهها .. نظرت فى المرآة لترى وجهها المبلل وعينيها المنتفخة من السهر وكثرية البكاء وتلك الهالات التى ظهرت تحت عينيها فباتت واضحة على بشرتها ناصعة البياض .. شعرت بالتقزز وهى تنظر الى وجهها أبعدت عينيها سريعاً حتى لا تستمر فى النظر الى وجهها الذى أشعرها كم هى قبيحه وغير مرغوبه

****************************************
لم تعد "أسماء" تتحمل معاملة زوجة أبيها .. ولا انحياز أبيها لزوجته الجديدة .. لم تعد تتحمل العيش مع امرأة اختارها والدها لتحل محل أمها ولتكون الخنجر الذى يطعن أمها فى أنوثتها وكرامتها .. وصلت الى ذروة تحملها فقالت لوالدها بوهن :
- أنا عايزه أروح أعيش عند ماما يا بابا
لم يعترض والدها .. بل بدا وكأنه كان ينتظر طلبها .. ليخلو له البيت مع زوجته الجديدة .. حزمت أمتعتها فى أسى.. وهى تبكى ألماً وقهراً .. رأت نظرات الفرح والتشفى فى عيني زوجة أبيها .. لم تؤلمها تلك النظرات بقدر ما ألمها غياب أبيها .. فلم يهتم حتى بوداعها أو بتوصيلها .. نزلت "أسماء" لتتوجه الى بيت جدها حيث تعيش أمها .. مع جدها ومع خالتها الأرملة وابنيها .. كان الوضع بالنسبة لها يشعرها بالضيق لوجود الشابين معها فى نفس البيت .. لكنها أرغمت على ذلك فقد قررت ألا تعود أبداً الى بيت أبيها .. كان البيت كبيراً مكوناً من طابقين .. حرصت "أسماء" على عدم ازعاج أحد بعدما قالت لها والدتها بحزم :
- أنا مش عايزة مشاكل فاهمة .. ملناش حته تانيه نروح فيها .. خليكى عاقله وراضى الكل يا اما هتلاقينى أنا وانتى اترمينا فى الشارع
امتثلت "أسماء" لأوامر أمها .. بل الأكثر أنها كانت تمضى معظم الوقت

فى غرفتها لئلا يتضايق أحداً من وجودها .. كانت تعيش فى البيت بملابس البيت العادية وبشعرها المكشوف رغم وجود الشابيين في البيت .. كانت تشعر بأنه لأمر شاق عليها أن تتحجب طيلة الوقت خاصة وأن أحد الشابيين فى الثانوية العامة وان لم يكن فى احدى دروسه فهو فى البيت قابع فيه دائماً .. أما الشاب الآخر أنهى كليته ولا يعمل فيقضى معظم الليل فى الخارج ومعظم النهار فى البيت نائماً .. لم يكن يضايقها سوى نظرات هذ الشاب التى لم تكن تريحها بأى حال من الأحوال .. لذلك كانت تحاول دائماً أن تتحاشى رؤيته أو المكوث معه فى مكان واحد

***********************************

هتف "سراج" فى دهشة ممزوجة بالحيرة :
- ايه .. بتقول ايه يا "عاصى" ؟
قال "عاصى" بحده :
- زى ما بقولك يا بابا .. الكلب اللى اسمه "آدم" هو اللى ماسك القرية الجديدة واللى مأجرها رجل أعمال شغال فى مجال السياحة بس أول مرة يأجر قرية فى العين السخنة
قال "سراج" وقد عقد ما بين حاجبيه فى غضب :
- شكل اللى اسمه "آدم" ده مش ناوى يجيبها لبر
قال "عاصى" بغضب :
- ده أنا أولع فيه هو وأهله .. وزى ما رميته فى السجن هرجع أرميه تانى اظاهر انه اشتاقله أوى ونفسه يرجلعه تانى
قال "سراج" بحزم :
- متعملش أى حاجة من غير ما أعرف يا "عاصى"
ثم قال وهو شارداً :
- استنى شوية لحد ما الأمور تتضح أكتر ونعرف هو ناوى على ايه بالظبط
قال "عاصى" متهكماً :
- هيكون ناوى على ايه يعني يا بابا .. أكيد عايز يفرد نفسه ويقول أنا أهو .. بس واللى خلقه ما هسيبه المرة دى الا لما أطلع روحه فى ايدى .. لانى حذرته انه يبعد عن طريقى لكن شكله غاوى مشاكل وبيعزها أد عنيه
قال "سراج" بجدية :
- عايز اعرف دبة النملة فى القريه دى ..الناس اللى شغاله معاه مرتاباهم مين دراعه اليمين البروجرام الترفيهي اللى عمله للسياح حتى أنواع

الأكل اللى فى المنيو .. عايز كل التفاصيل دى تكون عندى
قال "عاصى" بثقة وهو يرفع أحد حاجبيه :
ـ متخفش أنا ابتديت فعلاً أزرع ناس عنده فى القرية
ثم قال بغل :
ـ أما نشوف أنا ولا انت يا سى "آدم"

************************************
دخل "آدم" غرفته وهو يشعر بإنهاك بالغ .. ألقى بنفسه فوق فراشه يريح ظهره المتعب .. طيلة الايام الماضية لم يذق غمضاً ولا راحة .. كان يعمل بهمة ونشاط حتى شعر بالإنهاك .. أراد أن ينهى كل شئ فى أقرب وقت ليستطيع افتتاح القرية واعلان بدء الحرب .. ساعده انهماكه فى عمله على أن يتغلب ولو قليلاً على اشتياقه لـ "آيات" .. لكن عندما يعود الى غرفته فى المساء لا يملك سوى التفكير فيها .. شعر برغبة قوية فى مهاتفتها والإطمئنان عليها ومعرفة حالها وهل تحسنت واستطاعت الكلام مرة أخرى أم لا .. تنهد بقوة وهو يتذكر ما فعله بها وصدمتها حينما علمت بحقيقته فلم تتحمل مشاعرها الرقيقة الصادقة كل هذا الخداع والأكاذيب .. تذكر آخر مرة رآها يوم إمتحان مادته .. كيف كانت عبراتها تتساقط فوق وجنتيها ومشاعر الألم محفورة على وجهها .. لكم يريد الآن أن يتحدث معها ويخفف عنها .. لكم أراد أن يخبرها بأنه لم يكن ليؤذيها ولم يكن ينوى تركها .. أراد أن يخبرها بأن مشاعره تحركت تجاهها بالفعل .. وأنه تنماها بالفعل وأنه رغب بأن تصير زوجته بالفعل .. لكن تُرى هل ستصدقه .. بالطبع لن تصدقه .. كيف تصدق من كذب عليها وخدعها .. كيف تثق به مرة أخرى .. شطح بخياله بعيداً .. عندما يتمكن من هزيمة "سراج" وابنه .. ويحقق ما حلم به ويبنى نفسه مرة أخرى .. تُرى أتقبل به ان عاد اليها ؟ .. لم يحتج الى تفكير طويل فالإجابه جاهزة .. بالطبع لا .. لم تهتم "آيات" لا بماله ولا بثرائه بل اهتمت بشخصه الذى صدمت فيه .. فلا فائدة اذن إن ملك الدنيا ووضعها تحت أقدامها .. مادامت نظرتها فيه قد تحطمت .. تذكر نفورها منه ونظرت عينيها الغاضبة المعاتبة .. أصابه ذلك بالإحباط الشديد .. وقال فى نفسه .. انسى يا "آدم" .. انسى .. لن تفكر فيك بعد الآن .. لن تحترمك بعد الآن .. لن تكون لك بعد الآن .. شعر بالغيرة تتسرب الى قلبه وهو يتذكر وقوفها مع "أحمد" الذى صرخ بأعلى صوته وسط الجامعة معلناً عن حبه لها وعن رغبته فى الزواج منها .. تُرى أمازال يعرض عليها الزواج .. أستوافق "آيات" على

الزواج منه .. أستصير فعلاً زوجة لغيره .. امتلأ قلبه بالألم وأخذ نفساً عميقاً عله يريح قلبه مما يعانيه .. تناول هاتفه واتصل بـ "زياد" يتحدث معه قليلاً ليصرف ذهنه عن التفكير في "آيات" .. فى وسط حواره قال :
- آه صحيح كنت عايز أقولك حاجة مهمة
قال "زياد" :
- خير يا "آدم" ؟
قال "آدم" بحزم :
- أنا محتاجك معايا يا "زياد"
قال "زياد" بإستغراب :
- محتاجنى معاك ازاى يعني ؟
قال "آدم" بجدية :
- بص يا "زياد" انا محتاج معايا حد ثق فيه .. ومش هلاقى أحسن منك .. أنا عارف "سراج" و "عاصى" كويس جداً وعارف تفكيرهم .. زمانهم دلوقتى عرفوا انى مدير القرية الجديدة وانى اخترت المكان ده بالذات عشان أحاربهم.. وأكيد هيحاولوا يدمرونى بكل الطرق .. أنا محتاج معايا حد أثق فيه لان كل اللى شغالين هنا لسه جداد ولسه محطوطين تحت الاختبار .. عارف ان هيكون منهم جواسيس وناس هيقدر "عاصى" انه يرشيها عشان يوصلها .. عشان كده لازم يكون فى حد جمبي لو أنا مش موجود يكون هو عيني اللى بشوف بيها .. فاهمنى يا "زياد" ؟
قال "زياد" بعد تفكير :
- طيب وشغلى يا "آدم"
قال "آدم" على الفور :
- أصلاً القرية اللى انت ماسكها دلوقتى قرية تعبانه لشركة صغيره .. يعني الفرصة اللى أنا بعرضها عليك أحسن مليون مرة من ادارتك للقرية التعبانه دى .. وكمان المرتب هيكون زى ما انت عايز .. ده غير ان شغلك هيكون معايا أنا يعني لا صاحب القرية يقرفك ولا يطلع عينك لانى أنا المسؤل الأول والأخير عن كل حاجة فى القرية لانى شريك فيها بمجهودى
صمت "زياد" يفكر في عرض "آدم" فحثه "آدم" قائلاً :
- مش هقبل رفض يا "زياد" .. بجد محتاجك جمبي .. وفعلاً دى فرصة بالنسبة لك .. وانت عارف كويس ان الشركة اللى انت شغال معاها شوية وهتلاقيهم صفوا أعمالهم لأن الشركات الصغيرة اللى زى دى بتظهر بسرعة وتختفى بسرعة .. قولت ايه ؟
قال "زياد" مفكراً :

- هى فعلاً فرصة زى ما بتقول .. خاصة فعلا ان الشغل بأه زفت وانا فعلا متوقع انهم هيقفلوا الشركة قريب
قال "آدم" لهفه :
- طب ايه ؟
قال "زياد" مبتمسماً :
- شكلى مش هعرف أخلص منك أبداً
ضحك "آدم" قائلاً :
- أهو هو ده الكلام .. بجد فرحتينى يا "زياد"
ثم قال :
- بص بأه يا باشا تلم عزالك كده وتجيلي فى أقرب وقت .. فى بلاوى متلتله لازم تخلص قبل الإفتتاح .. قشطة يا معلم
ضحك "زياد" قائلاً :
- قشطة يا دكتور

****************************************
ما كادت "ساندى" تعلم بأن افتتاح القرية السياحية الخاصة بشركة والدها سيكون خلال شهر حتى قالت لوالدها بلهفه :
- بابا أنا عايزة أشتغل فى القرية السياحية الجديدة
قال والدها مستغرباً :
- بس احنا متفقين من زمان ان شغلك هيكون معايا فى الشركة يا "ساندى"
قالت بدلال :
- بس أنا حابه أشتغل فى القرية يا بابا .. عشان خاطرى يا بابا واقف .. وبعدين أكيد هستفاد كتير جداً من خبرة دكتور "آدم"
فكر والدها قليلاً ثم قال :
- طيب يا "ساندى" زى ما تحبي
عانقته "ساندى" قائلاً بمرح :
- ميرسي يا بابا
ابتسمت فى سعادة وهى تشعر بالحماس واللهفة لى العمل فى القرية السياحية .. بجوار "آدم"

************************************

خطأ!




انلقت الطائرة بـ "عبد العزيز" و ابنته فى طريقها الى المدينة .. فقد قرر "عبد العزيز" القيام بأداء العمرة قبل الذهاب الى رحلتهما .. أراد أن يدعو الله عز وجل لابنته بالشفاء فى هذه البقعة المباركة .. وظن أن فى ذهابها خير كثير لها .. ود لو أدى معها مناسك الحج لولا أن الحج فى أشهر معلومات كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ : شَوَّالٌ وَ ذُو الْقَعْدَةِ وَ ذُو الْحِجَّةِ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَحُجَّ فِيمَا سِوَاهُنَّ ".. أخذ "عبد العزيز" يردد .. لبيك اللهم لبيك .. دون كلل أو ملل ..
نظرت اليه "آيات" وهى تستمع اليه وتشعر بشعور غريب .. ودت لو استطاعت النطق لتلبى مثله .. فعلت بقلبها .. حطت الطائرة ونزلت منها فى المدينة وهى تنظر الى حولها برهبة .. توجها الى الفندق لوضع حاجياتهما .. ثم توجها الى القبر النبي صلى الله عليه وسلم لزيارته والسلام عليه ثم توجها الى مكة

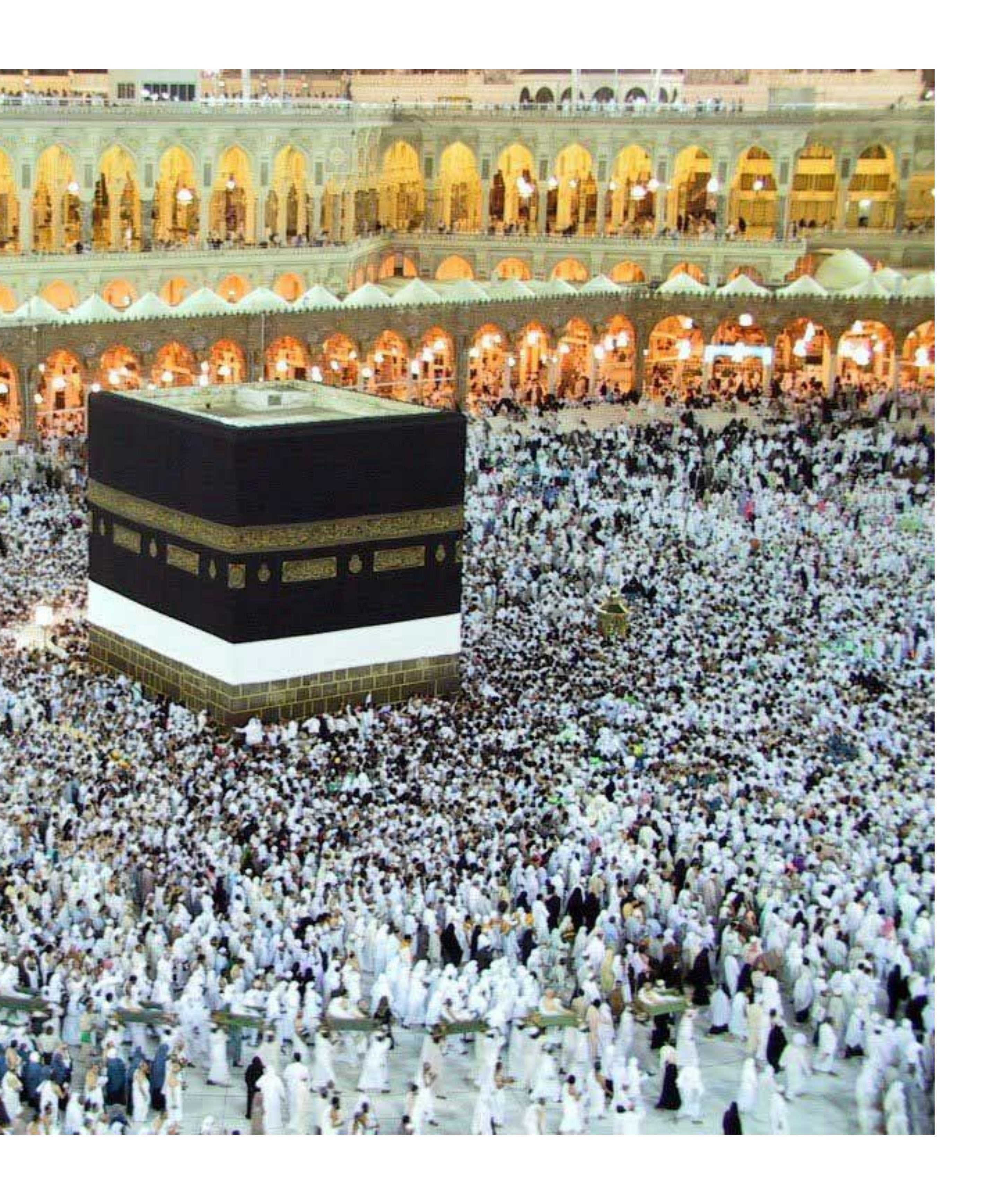
خطأ!



أمرها والدها أن تقول بقلبها : " بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك " .. فعلت مثلما قال والدها .. بمجرد دخولها المسجد الحرام شعرت بشعور لذيذ يغمرها وتنبهت كل حواسها .. نظرت حولها الى المعتمرين لتشعر بسكينة وصفاء

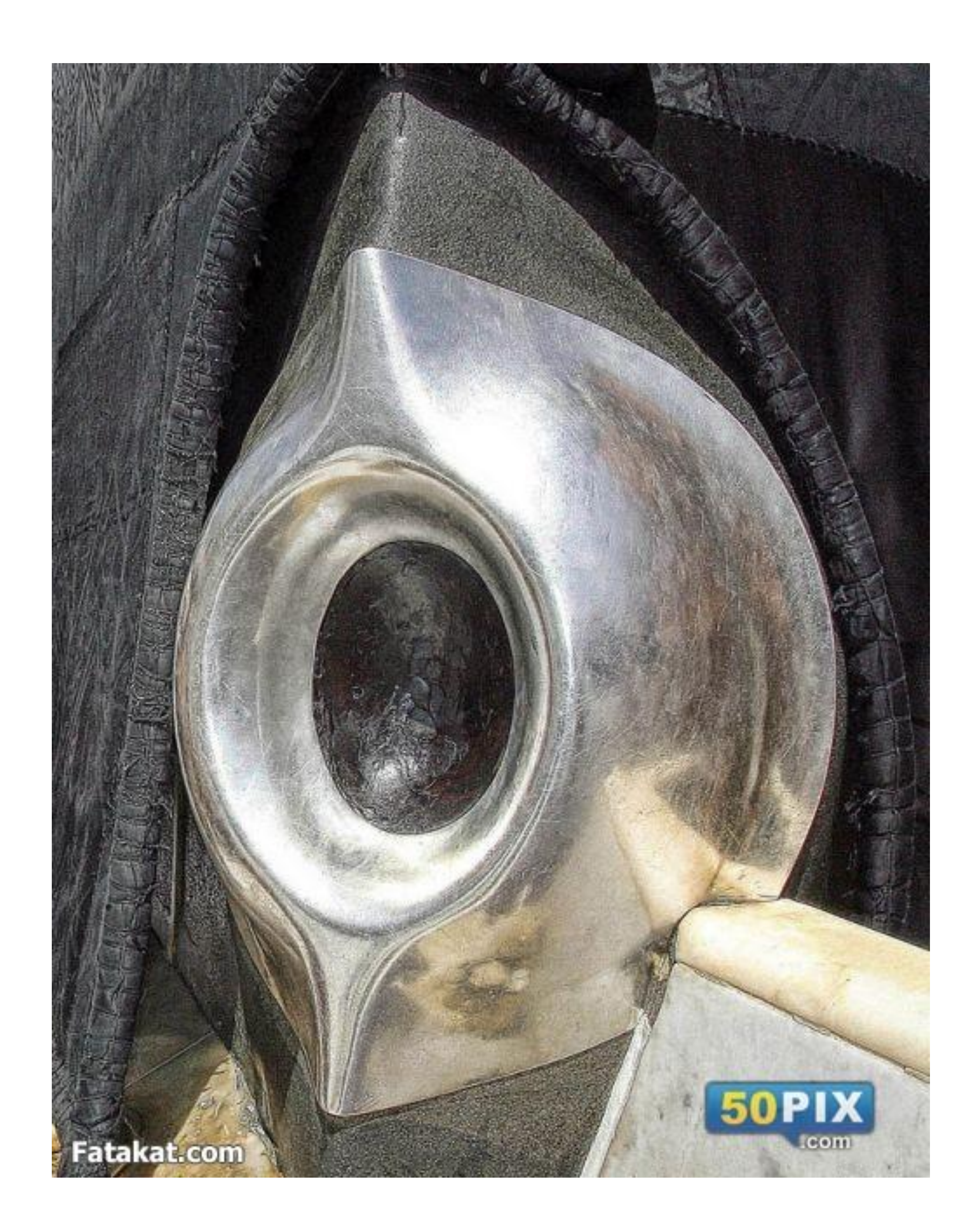
**.. كانت تنظر حولها بدهشة ورهبة واستمتاع .. شعور غريب لم تألفه من قبل .. كان والدها مستمر فى التلبية وهى كذلك .. حتى وصلا الى الكعبة فأمرها بقطع التلبية .. يالله نظرت "آيات" الى الكعبة لتشعر وكأن الزمن توقف بها .. وكأن العالم كله ما هو إلا هذه البقعة المباركة ولا شئ سواها**

**خطأ!**



**لا تعرف "آيات" من أين أتتها تلك العبرات .. ولا لماذا أتت .. لكنها وجدتها تتساقط فوق وجنتيها بغزارة .. لم يكن الحزن سبب بكاءها .. بل كان التأثر الشديد .. شعرت وكأنها أمام شئ عظيم .. شئ لا تستحق**

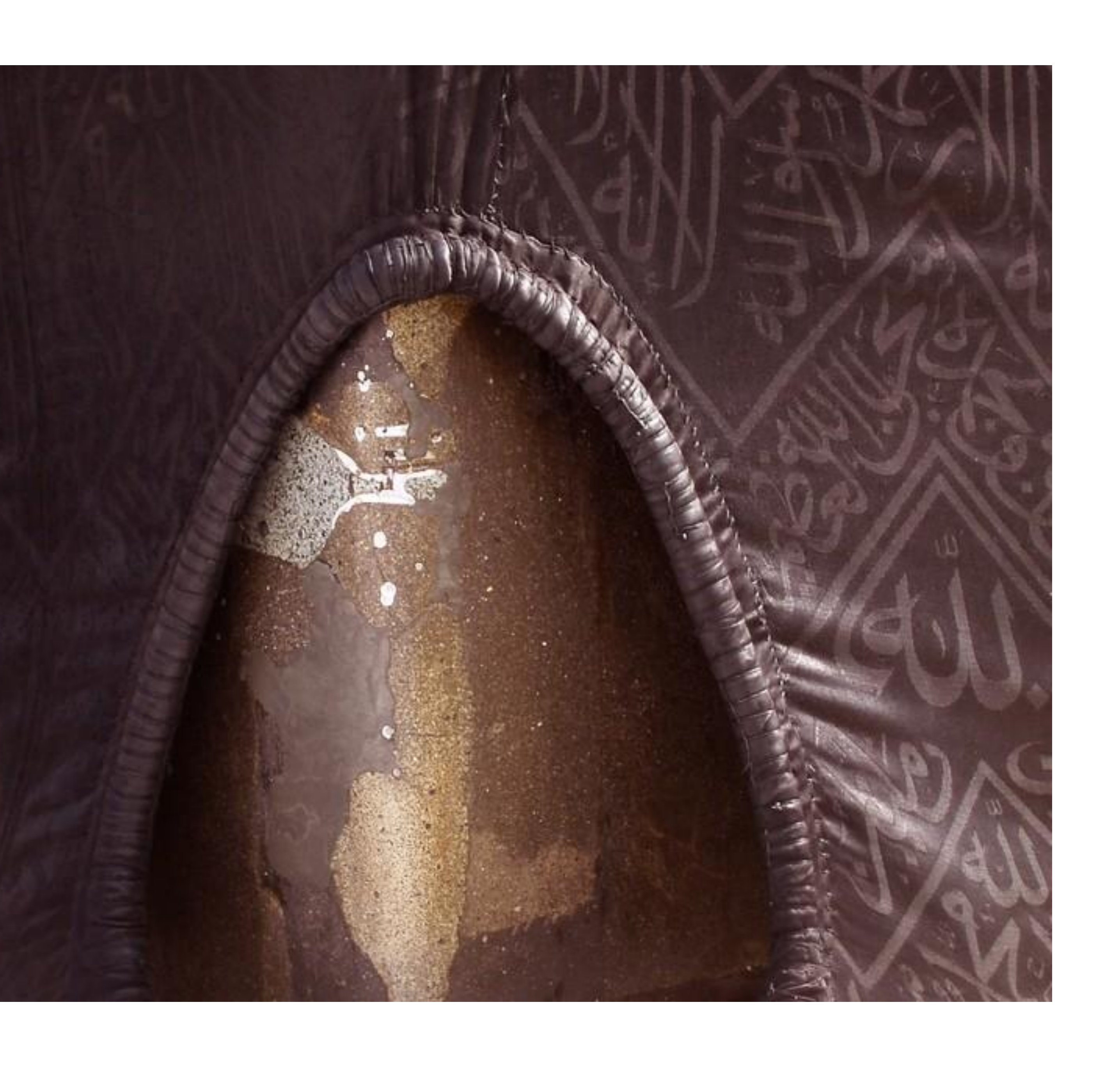
**الوقوف أمامه ولا التواجد حوله .. شعرت بنفسها صغيرة للغاية .. ضعيفة للغاية .. مليئة بالذنوب والخطايا .. توجها الى الحجر الأسود .. فإضطبع "عبد العزيز" - أى كشف عن كتفه الأيمن- من حظهما كان الزحام قد خف نوعاً ما .. فاستطاعا الاقتراب منه .. أمرها والدها بلمسه بيدها اليمنى وتقبيله**




**تذكرت "آيات" كلام والدها قبل صعودهما الى الطائرة .. أخبرها أن فى تقبيل الحجر الأسود اتباع سنة .. ليس المقصود بها التبرك أو غير ذلك ..**

**بل المقصود هو فعل شئ فعله النبي صلى الله عليه وسلم .. تذكرت والدها حينما قال لها أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حين قَبَّل الحجر الأسود : (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) .. وقال لها ايضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطاً " .. شعرت بقشعريرة تسرى فى جسدها وهى تتلمس الحجر الأسود بيدها لم تتمالك نفسها مرة أخرى ففاضت عيناها بالبكاء .. أمرها والدها قائلاً :**
**- قولى "بسم الله، والله أكبر" عشان نبدأ الطواف**
**ففعلت "آيات" .. تذكرت كلام والدها أنهما سيطوفان 7 أشواط تبدأ من الحجر الأسود وتنتهى عنده .. وخلال ذلك تستطيع قراءة القرآن أو الدعاء أو الاستغفار ..**
**مسحت بيدها هى ووالدها على الركن اليمانى بدون تقبيل وسمعت " عبد العزيز" يقول :**
**- رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**
**ففعلت مثله**

خطأ!



**طافت "آيات" وهى تستغفر الله عز وجل وتبكى بحرقة .. مازالت تجهل أسباب بكائها لكن كل ما حولها يجعلها تبكى .. شعرت وكأن البكاء يطهرها .. ويزيل ما في قلبها وروحها من آثام .. استشعرت بأن الله عز وجل يراها الآن .. تفعل ما أمر به .. وتستغفره .. فإزدادت حدة بكائها .. كان "عبد العزيز " قد سبقها فى أول ثلاث أشواط حيث الرمل - أى الاسراع فى السير- أما باقى الأربع أشواط فمشى مشياً عادياً استطاع أن يكون قريباً منها فيستمع الى بكائها .. نظر اليها فى حنان وأكمل دعائه واستغفاره وتضرعه الى الله عز وجل لشفاء ابنته وحفظها من كل سوء .. بعدما انتهيا من الطواف قام "عبد العزيز" بتغطية كتفه الأيمن واتجها**

**الى مقام ابراهيم .. هو الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يقف عليه عند بناء الكعبة .. وفي هذا الحجر أثر قدمي إبراهيم عليه السلام**




**تذكرت كلام والدها أن عمر رضي الله عنه قال : "وافقت ربي في ثلاث، فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: "وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى"**
**ذكرها والدها قائلاً :**
**- "آيات" يا بنتى .. هتقرى فى الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) .. وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)**
**أومأت برأسها ايجاباً وبدأت فى الصلاة .. بعدما انتهيت من صلاتها أخذها والدها حيث ماء زمزم .. ذلك الماء المبارك الذى قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم : " ماء زمزم لما شرب له "**

**خطأ!**




**شربه "عبد العزيز" بنية أن يقيه من عطش يوم القيامة ثم التفت الى "آيات" قائلاً :**
**- اشربيه يا بنتى بنية ان ربنا يشفيكي**
**شربت "آيات" ذلك الماء المبارك وهى تدعو الله عز وجل أن يشفيها ويفرج كربها ويزيل همها وينير بصيرتها .. شعرت بألن للماء مذاق خاص فى فمها .. لم تشعر من قبل بان للماء طعماً .. لكن هذه شعرت وهى تشرب من زمزم بأن له طعماً مميزاً تمنت أن يبقى فى فمها للأبد .. بعد ذلك عادا الى استيلام الحجر الأسود مرة أخرى بالتقبيل .. ثم توجها الى المسعى وعندما اقتربا من الصفا تلا "عبد العزيز" قول الله تعالى (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّه فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) وكذلك فعلت "آيات" ..**

خطأ!




**بعدما صعدا الى الصفا نظرا الى الكعبة واستقبلا القبلة وردد "عبد العزيز" ثلاث مرات ومعه "آيات" :**
**ـ اللهُ أكبر ، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنـجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**
**بدأ هو و "آيات" فى السعى وقراءة القرآن والدعاء والاستغفار حتى وصلا الى المروة .. رددا ثلاث مرات مع النظر الى الكعبه :**
**ـ اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ،لا إله إلا الله ، وحدهُ لا شريكَ له ، لهُ الملكُ، ولهُ الحمدُ ، وهو على كلِّ شيء قدير ،لا إله إلا الله، وحده ، أنـجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**
**ظلا يسعيان بين الصفا والمروة .. وبعدما أتما الشوط السابع عند المروة قام "عبد العزيز" بحلق جميع شعر رأسه .. وقص لـ "آيات" مقدار عقلة**

الاصبع من شعرها .. بدل "عبد العزيز" ملابس الإحرام بملابسه العادية .. أما "آيات" فظلت فى الملابس الفضفاضة التى ارتدتها لأداء العمرة .. مكثا فى مكة بعض الوقت وحملا معهما الهدايا وماء زمزم .. وتوجها الى الكعبة وطافا بها طواف الوداع قبل أن يغادرا مكة .. شعرت آيات وهى تطوف طواف الوداع وكأنها تودع شخصاً عزيزاً .. شعرت بأنها ستفتقد هذا المكان بشدة .. شعرت براحة وسكينة لم تألفهما من قبل .. شعرت وكأن كل همومها وأحزانها قد زالت وكأنها ولدت فى ذلك اليوم بقلب جديد .. روح جديدة .. شعرت بسعادة بداخلها لا تدرى سببها .. شعرت بأنها ستعود الى هذا المكان مرة أخرى .. بل مرات .. فحنينها لهذا المكان بدأ ولن ينطفئ أبداً

نظرت من شباك الطائرة الى المدينة قبل أن تغادرها .. نظرت لها من السماء بملء عينيها وكأنها تحفر صورتها فى قلبها وعقلها .. أسندت رأسها الى المقعد وهى تتنهد فى راحة .. وتتذكر ما فعلته فى العمرة .. ربت والدها على يدها وابتسم لها قائلاً بحنان :

- مبسوطة يا "آيات" ؟

نظرت اليه وابتسمت .. اغرورقت عيناه وهو يراها لأول مرة منذ فترة تبتسم بسعادة .. وتلمع عيناها ببهجة .. شعر بأنه يرى "آيات" التى افتقدها والتى اشتاق الى رؤيا ابتسامتها العذبه .. اتسعت ابتسامته وهو ينظر اليها بحنان .. كان ينتظر منها ايماءة برأسها لتجيب بها عن سؤاله كما هى عادتها .. لكن دموعه أخذت فى التساقط على وجنتيه عندما ردت قائله :

- الحمد لله

الفصل الرابع عشر من رواية جواد بلا فارس




**هبت نسمات الصيف الحارة لتلفح وجه "آيات" الواقفة فى شرفة غرفتها .. توجهت الى الداخل لتهرب من تلك الموجات الساخنه .. نزلت الى الأسفل حيث قابلت فى طريقها دادة "حلمية" التى خرجت للتو من غرفة الطعام لتبتسم فى وجهها قائله :**

**- كويس هتفطروا مع بعض النهاردة**

**نظرت اليها "آيات" وعلى شفتيها إبتسامه عذبه .. سعدت بها "حليمة" التى حمدت الله على عودة "آيات" الى وضعها الطبيعي .. دخلت غرفة الطعام وهى تقول بمرح :**

**- خيانه بتفطر من غيري.........**

**قبلت رأس والدها الذى ضحك قائلاً :**

**- ومن امتى بأه واحنا بنفطر سوا .. أنا راجل بصحى بدرى عشان شغلى وحضرتك بتنامى للضهر**

**جلست "آيات" بجوار والدها على الطاولة وقالت :**

**- و أصحى بدرى أعمل ايه .. أنا لا شغله ولا مشغله**

**تناولت قطعة خبز ثم نظرت الى والدها قائله :**

**- لسه برده يا بابا رافض شغلى عندك فى الشركة**

**قال "عبد العزيز" وهو يرشف من فنجانه :**

**- مش مسأله رافض يا "آيات" .. أنا بس مش عايز أتعبك يا حبيبتى وكمان لما نبقى نطلع الرحلة اللى اتفقنا عليها**

**قالت "آيات" ضاحكة :**

**- آه الرحلة اللى بسمع عنها من قبل امتحاناتى ولسه مطلعنهاش لحد دلوقتى**

**ابتسم "عبد العزيز" قائلاً بأسف :**

**- أديكي شايفه من ساعة ما رجعنا من العمرة وأنا مطحون فى الشركة ..**

بس زى ما وعدتك هفضى نفسى فى أقرب وقت ونطلع الرحلة اللى وعدتك بيها
ابتسمت "آيات" قائله بتأثر :
- أحلى رحلة ممكن أفكر انى أطلعها فى يوم من الأيام هى العمرة ..بجد كان شعور مختلف عمرى ما حسيت بيه قبل كده
ثم نظرت الى والدها قائله :
- ياريت يا بابا نطلعها مع بعض كل سنة
قال "عبد العزيز" وهو يربت على يدها :
- ان شاء الله يا "آيات" .. وكمان هنطلع نحج مع بعض السنة دى ان شاء الله
قالت "آيات" بلهفه :
- بجد يا بابا .. متتصورش فرحت أد ايه .. أنا من يوم ما رجعت من هناك وأنا نفسى أروح هناك وأشوف الكعبة تانى
قال "عبد العزيز" وهو ينهض :
- ان شاء الله نروح تانى وتالت وعاشر كمان .. بس سبينى دلوقتى بأه عشان الشغل بينادينى
شيعته "آيات" بنظراتها قائله :
- ربنا معاك يا بابا
أنهت "آيات" فطارها وتوجهت الى غرفة المعيشة تشاهد التلفاز .. رن هاتفها فردت مبتسمه :
- ألو .. أيوة يا "سمر
قالت "سمر" :
- اسمها السلام عليكم يا بنتى
ضحكت "آيات" قائله :
- السلام عليكم يا "سمر"
- وعليكم السلام .. ها هتيجي النهاردة
قالت "آيات" :
- أيوة طبعاً بس له مرجعتش
- يلا قومى راجعى وبطلى كسل
ثم قالت :
- أصلا اللى بتكلمك دى لسه مرجعتش
ضحكت "آيات" قائله :
- طيب قولى لنفسك الأول

قالت "سمر" :
- "أسماء" مش عايزه تيجي معانا برده
قالت "آيات" بحزن :
- "أسماء" مش عايزه تعمل أى حاجة .. من ساعة ما مامتها وباباها انفصلوا وراحت عاشت مع مامتها وهى اتغيرت أوى وبعدت عنى أوى حتى لما بكلمها كتير اوى مبتردش عليا ولما بترد ببقى حسه انها عايزه تنهى المكالمة
قالت "سمر" :
- بس اللى أعرفه انكوا صحاب أوى
قالت "آيات" بحسره :
- أيوة صحاب جداً .. بس هى "أسماء" كده لما حاجة تضايقها تلاقيها بعدت عن الكل وخدت جمب لوحدها حتى مبترضاش تحكى عن مشاكلها .. أنا فوجئت لما عرفت ان مامتها وباباها انفصلوا مع انها ماقالتليش انهم مكانوش متفقين مع بعض وده مزعلنى منها أوى
قالت "سمر" :
- ربنا يفرج كربها
- آمين
ثم قالت "آيات" بعزم :
- بس أنا برده هفضل ألح عليها انها تيجي معايا المسجد حسه ان جو المسجد هيخليها تنسى مشاكلها وتندمج مع المجموعة اللى هناك .. وكمان لما تبتدى تحفظ قرآن أكيد هتحس براحه أكبر وربنا هيزيل همها
ثم قالت :
- أنا نفسى حسيت بكده وحسيت الصحبة الحلوة دى هونت عليا حاجات كتير
قالت ""سمر" :
- خلاص حاولى تقنعيها وانتى وشطارتك بأه .. هستناكى متتأخريش
- ماشى يا "سمر"
هاتفت "آيات" .. "أسماء" التى ردت بهدوء قائله :
- ألو
قالت "آيات" بمرح :
- سمسم ازيك .. وحشانى رغم انك مش معبرانى خالص
قالت "اسماء" بحزن :
- معلش يا "آيات" أنا مش فى المود اليومين دول

**قالت "آيات" بعتاب :**
**- طيب ليه مبتتكلميش معايا يا "أسماء" مش احنا صحاب**
**تنهدت "أسماء" قائله :**
**- مفيش حاجة أصلاً عشان أتكلم عنها .. سيبك منى .. انتى أخبارك ايه .. عاملة ايه دلوقتى**
**قالت "آيات" :**
**- "أسماء" سيبك منى وقوليلى انتى اللى عامله ايه .. مرتاحه مع مامتك فى بيت جدك ؟**
**قالت "أسماء" بضيق :**
**- "آيات" بجد مش حابه أتكلم عن أى حاجه تخصنى أصلا أنا بحاول أهرب من التفكير فى مشاكلى فمش عايزه اتكلم فيها أصلا كلميني عن أى حاجة الا عنى .. بجد يا "آيات" مش حبه أتكلم فى حاجه ملهاش حل .. ما هينوبنى الا انى أتحسر على حالى وخلاص فبلاش منه**
**قالت "آيات" مشجعة :**
**- حبيبتى ان شاء الله كل حاجة هتتصلح بس انتى متبقيش محبطه كده**
**قالت "اسماء" لتغير الموضوع :**
**- أخبار الأجازة معاكى ايه**
**ضحكت "آيات" قائله :**
**- أجازة ايه يا بنتى احنا خلصنا خلاص**
**ابتسمت "أسماء" بوهن قائله :**
**- معلش تعود بأه .. تعرفى له مش مصدقة اننا خلصنا دراسة .. كانت أيام تيييييييييت**
**ضحكت "آيات" قائله :**
**- واضح انك بتعزيها أوى**
**قالت "أسماء" بمتسمه :**
**- أوى أوى .. أهى غارت**
**قالت "آيات" :**
**- بقولك ايه يا "سمسم" ما تيجي معايا المسجد النهاردة .. والله الناس اللى هناك لذاذ أوى وهترتاحى معاهم**
**قالت "أسماء" بضيق :**
**- لأ مش حبه أروح فى حته**
**قالت "آيات" :**
**- بس يا "أسماء" ........**

**قاطعتها "أسماء" قائله :**
**- "آيات" بجد متضغطيش عليا .. سبينى وأنا شوية كدة وهتلقيني فوقت ورجعت زى الأول .. معلش يا "آيات" بس فعلاً أنا مش فى المود خالص**
**قالت "آيات" بحزن :**
**- ربنا يريح قلبك يا "أسماء"**
**تنهدت "أسماء" قائله :**
**- آمين**

**************************************

**دخل "زياد" مكتب "آدم" بالقرية السياحية وهو يصيح قائلاً :**
**- ايه يا "آدم" الطباخ التعبان اللى عينته ده ؟**
**رفع "آدم" رأسه ونظر اليه قائلاً :**
**- ماله .. عمل ايه ؟**
**قال "زياد" وهو يجلس :**
**- ده كبيره يا "آدم" يفتح كشك على ناصية شارع**
**قال "آدم" بضيق :**
**- أنا مليش فى موضوع الطبيخ ده .. قدملى شهاداته والأماكن اللى اشتغل فيها وكلها أماكن كويسة**
**قال "زياد" :**
**- وأكيد اطرد منها**
**قال "آدم" وقد بدا عليه اتعب :**
**- أنا كان مطلوب منى أعمل انترفيو لكل عامل ولكل مسؤل فى القرية .. فأكيد هتلاقى فى حاجات ممكن تفلت من تحت ايدي وعشان كده وجودك معايا هيفرق كتير**
**قال "زياد" :**
**- متقلقش سيب موضوع الطباخ ده عليا**
**قبل أن ينصرف وقع بصره على البار الصغير فى زاوية المكتب فالتفت الى "آدم" الذى عاد للإنهماك فى عمله وقال :**
**- انت بتشرب ولا ايه ؟**
**تابع "آدم" عيناه الواقعه على البار ثم نظر اليه قائلاً :**
**- لا ده عشان الأجانب والناس اللى بتشرب .. أكيد مش هقدملهم قهوة وشاى**

قال ذلك ثم التقط علبة السجائر وأخرج منها سيجاراً وبدأ فى اشعاله ..
قال "زياد" بعتاب :
- انت رجعت للسجاير تانى ولا ايه مش كنت بطلت يا ابنى
قال "آدم" بلا مبالاة وهو يعاود النظر الى حاسوبه :
- كبر
هز "زياد" رأسه وغادر المكتب .. رفع "آدم" رأسه لينظر الى البار الذى أمر بوضعه داخل مكتبه .. شعر ببعض الإمتعاض لكنه تجاهل الأمر وقال فى نفسه .. ضروريات عمل .. ثم عاد الى عمله مرة أخرى

************************************
ما كادت "سمر" تتوجه الى باب المستشفى لتغادرها حتى التقت بـ "على" .. نظرت اليه بدهشة ثم انتبهت الى نظراتها فأخفضت بصرها وأكملت طريقها الذى اعترضه "على" قائلاً :
- لو سمحتى يا دكتورة
اضطربت "سمر" بشدة ووقفت وهى تشعر بالتوتر الشديد .. بدا على "على" التوتر مثلها .. قال بحرج :
- أنا بس كنت عايز أقول لحضرتك انى لقيت شغل تانى .. حالياً أنا بشتغل محاسب فى شركة استيراد .. لسه متثبتش فيها بس على أمل انى اتثبت ان شاء الله أنا متفائل
بلغ اضطراب "سمر" درجاته القصوى .. كانت تنظر الى الأرض دون أن يكون لديها الجرأة لتنظر اليه .. فأكمل بإرتباك :
- أنا بس كنت عايز أعرفك انى عندى طموح كبير ونفسى أحققه .. ونفسى أكون أحسن .. يعني أقصد
تلعثم بشدة ثم قال :
- أنا حابب آجى البيت انا ووالدى ووالدتى ويبقى الكلام براحتنا أكتر وأدام والدتك
شعرت "سمر" بالكلمات تهرب منها لا تدرى ما تقول .. وقفت صامته تنظر أرضاً وهى مرتبكة وعاقدة ما بين حاجبيها .. توتر "على" بشدة ثم قال فجأة بعصبية وقد ظن بأنها ترفضه للمرة الثانية :
- أنا آسف .. انسى اللى قلته .. آسف انى ضايقتك
ثم التفت وغادر المكان وهو يشعر بالحنق والضيق .. وقفت "سمر" مكانها تحاول تنظيم ضربات قلبها التى أخذت تتسارع بقوة .. ثم ما لبثت أن نزلت الدرج واستقلت التاكسى الى منزلها وهى تفكر فيما حدث منذ

**قليل**

**************************************
**كان "عبد العزيز" جالساً فى حديقة الفيلا مع "آيات" يحتسيان الشاى ..**
**قالت "آيات" بحماس :**
**- عارف يا بابا .. المحفظة بتاعتى قالتلى ان مستوايا اتحسن كتير فى القراءة وقالتلى انى لو ركزت فى التجويد ممكن آخد اجازة فيها**
**ابتسم "عبد العزيز" بسعادة قائلاً :**
**- ما شاء الله .. يلا اتجدعنى وخديها وأنا أجبلك أحلى هدية تطلبيها**
**قالت "آيات" مبتسمه :**
**- لا أنا لو هخدها يبقى هاخدها عشان ربنا وهستنى هديتى منه هو**
**قال "عبد العزيز" :**
**- ربنا يفتح عليكي يا بنتى**
**نظر "عبد العزيز" الى "آيات" قائلاً :**
**- انتى ليه معدتيش بتلبسى أى حاجة من الدهب بتاعك ؟**
**ارتبكت "آيات" وصمتت لا تدرى ما تقول .. أتقول له ابنتك اسذجة يا أبي وأعطت كل ذهبها لهذا الحقير الذى خانها وخدعها واستغلها .. أأقول لك أننى أعطيته كل ذهبي لكى يشترى لى شبكة كبيرة حتى يعلى فى نظرك وتشعر بأنه يقدر ابنتك وتوافق على كتب الكتاب فى موعده .. أم اخبرك بأننى كنت على استعداد أن أعطيه كل مالى ان كنت أملك مالاً بإسمى .. ماذا ستقول عنى إن علمت .. وفى نفس الوقت لا أستطيع أن أخفى عنك ما حدث .. لن أستطيع أن أكذب عليك وأنا أنظر فى عينيك .. فتحت فمها لتخبره بالحقيقة عندما قاطعها صوت هاتفه .. رد "عبد العزيز" على محامي الشركة وما لبث ان امتقع وجهه وقال من فوره وسار بعيداً عن مسامع "آيات" قائلاً :**
**- انت واثق من اللى بتقوله ده ؟**
**قال محاميه بحزن :**
**- أيوة للأسف يا "عبد العزيز" بيه خسرنا كل فلوسنا فى البورصة ومطلوب مننا تسديد مبالغ طائله فى فترة صغيرة جدا**
**صاح "عبد العزيز" قائلاً :**
**- لا حول ولا قوة إلا بالله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها**
**ثم قال :**

**- انت فين دلوقتى ؟**
**- فى المكتب بشوف حل للمصيبة دى**
**قال "عبد العزيز" بلهفه :**
**- استنانى عندك أنا جايلك**
**توجه "عبد العزيز" حيث تجلس "آيات" وقال وقد بدا عليه التوتر والإضطراب :**
**- انا رايح المكتب يا "آيات"**
**غادر دون أن يعطيها فرصة للرد وقفت وصاحت :**
**- فى حاجة يا بابا**
**التفت قائلاً :**
**- لا مفيش .. شغل مستعجل بس**
**غادر مسرعاً .. شعرت "آيات" باخوف يدب فى أوصالها .. خوف لا تدرى سببه .. استعاذت بالله من الشيطان الرجيم وجلست وهى تحاول أن تطمئن نفسها**

**************************************
**وقفت "أسماء" فى المطبخ تحضر الشاى لنفسها .. كانت ترتدى بيجاما واسعة وقد عقصت شعرها الى الخلف .. وقفت تدندن وهى تصب الماء المغلى فى كوبها .. شعرت فجأة بشخص خلفها فالتفتت ثم انتفضت بعدما رأت "هانى" ابن خالتها الأكبر يقف خلفها .. قالت بفزع :**
**- خضتنى**
**ابتسم لها قائلاً :**
**- بتعملى ايه ؟**
**قالت بإقتضاب وهى تشعر بالضيق من وقوفه بالقرب منها :**
**- شاى**
**وقف بجانبها ينظر اليها وهو يستند بذراعيه الى رخامة المطبخ .. أنهت "أسماء" اعداد الشاى وتوجهت الى غرفتها بعدما التقت نظراتهما للحظه فلم تعجبها طريقته فى النظر اليها ولا تلك الابتسامه الخبيثه على زاوية فمه .. دخلت غرفتها وأغلقت الباب خلفها وجلست فى فراشها تحتسى كوب الشاى الساخن**

************************************

كان ''آدم'' فى تلك الفترة يعمل بهمة ونشاط لتكون القرية بأفضل حال عندما يحين موعد الإفتتاح .. كان يتوتر ويكثر من التدخين كلما اقترب الموعد .. كان يعقد آمالاً كبيرة على نجاح مشروعه السياحى .. وعلى النجاح فى منافسته مع ''سراج'' و ''عاصى'' .. ومثلما تمكن ''عاصى'' من زراعةد جواسيسه داخل قرية ''جولد بيتش'' تمكن ''آدم'' أيضاً من زراع جواسيسه داخل قرية ''الفيروز'' .. ليس ذلك فحسب .. بل تمكن من خلال علاقاته السابقة بالعاملين فى شركة ''سراج'' بالقاهرة من الحصول على معلومات عنه وعن اعماله أولاً بأول ... وهذا ما ساعدته كثيراً بعدما استطاع تجنيد مديرة أعمال ''سراج'' والتى كانت على علاقة وطيدة بـ ''آدم'' أثناء عمله مع ''سراج'' فهو من وفر لها تلك الوظيفة .. وحان وقت رد الجميل .. او كما يسميانه هكذا وهو أبعد ما يكون عن ''الجميل'' .. كانت مديرة أعمال ''سراج'' تنقل أخباره الى ''آدم'' حيث استغل ''آدم'' تلك الأخبار بعدما علم بوجود مشكلات ثقه بين العملاء وبين قرية لفيروز بسبب بعض الإهمال وسوء الخدمة .. لذلك اهتم جيداً بشكل قريته وبالديكورات الداخلية وبتوفير خدمه من أفضل ما يكون .

أعد ''آدم'' جيداً للإحتفال الذى سيقام فى ليلة الإفتتاح .. حرص على توفير ألذ أنواع الطعام وأغلى انواع الخمور .. واستخدم فى الخدمة فتيات يرتدين ملابس جريئة .. بدأ الإحتفال بحضور ''شكرى'' و ''ساندى'' وتم قص الشريط الأحمر وصفق الجميع فى سعادة .. كان ''شكرى'' مبهوراً بما استطاع ''آدم'' انجازه فى القرية فى تلك الفترة البسيطة .. علم جيداً بأنه لم يبخل عليها لا بوقته ولا بجهده .. أعجبت ''ساندى'' أيضاً بالقرية وازداد تمسكها بالعمل فى القريه مع ''آدم'' .. بدأت أصوات الموسيقى تسري فى مكان الحفل .. وبدأن الفتيات بخدمة الضيوف .. أشاد الجميع بجمال القرية وبجودة الطعام والشراب .. وأيضاً بروعة ديكورات الغرف وتقسيمها والأماكن المطلة عليها .. كانت الطبيعة حول القرية ساحرة تخطف الألباب .. اتسعت ابتسامة ''آدم'' وهو يراقب تعبيرات الإعجاب التى كانت فى عيون الحضور وأولهم وأهمهم .. ''شكرى'' .. تنهد فى راحة وقد شعر بأنه على بداية الطريق الصحيح

أثناء قياده ''عاصى'' سيارته رن هاتفه فرد قائلاً :

**- أيوة يا بابا**
**- انت فين يا "عاصى" ؟ .. مش عارف ان عندنا عشاء عمل النهاردة**
**- لأ أنا عندى سهرة أهم**
**- سهرة ايه دى ؟**
**- افتتاح قرية "جولدن بيتش"**
**صمت "سراج" قليلاً ثم قال :**
**- انت ناوى تروح ؟**
**قال "عاصى" بتهكم :**
**- لازم طبعاً أروح الافتتاح .. ودى تيجي لازم نبارك لدكتور آدم**
**قال "سراج" :**
**- ماشى يا "عاصى" بس مش عايز مشاكل فى الافتتاح أكيد الصحافة هتبقى هناك .. وابقى اتصل بيا طمنى على الأوضاع هنا**
**قال "عاصى" :**
**- متقلقش يا بابا أنا واخد بالى كويس .. سلام**
**نظر "عاصى" الى الطريق أمامه وهو يفكر فى "آدم" و فى تحديه الذى بدأه .. أخذت الأفكار الشيطانية تلعب برأسه وأخذ يفاضل بينها ليختار الطريقة التى سيعاقب بها "آدم" على قوفه فى وجهه**

*****************************************
**جلس "عبد العزيز" يطالع الأوراق مع محاميه وهو يشعر بألم حاد فى قلبه .. كانت المصيبة أكبر من قدرته على التفكير فى ايجاد مخرج .. قال المحامى بأسف :**
**- أنا مش عارف ازاى ده حصل .. أسهمنا انهارت مرة واحدة فى البرصة والمستثمرين طالبين فلوسهم .. الخسارة كبيرة جداً ورأس المال اللى هيتبقى بعد بيع الأسهم وحتى الأصول والأملاك بالكاد هتغطى الخسارة**
**قل "عبد العزيز" وهو يفرك عضله صدره بقوة عله يخفف من الألم الحارق فى صدره :**
**- طيب نستنى شوية منبعش دلوقتى**
**قال أحد مدراء شركته :**
**- الأسهم بتخسر يوم عن يوم .. لو استنينا أكتر من كده هنخسر أكتر وأكتر أنا مش شايف حل غير فى البيع بالسعر الحالى**
**ظهرت علامات الألم على وجه "عبد العزيز" ثم ما لبث أن ضاق نفسه ليطلق صيحة ألم قبل أن يسقط مغشياً عيه**

************************************

أخذ "آدم" يحيي ضيوفه ويقدم لهم ما لذ وطاب .. ثم ما لبث أن جلس على احدى الطاولات .. بدأت موسيقى هادئة تدور فى المكان فاقتربت منه "ساندى" تتألق فى فستان سهرتها عارى الكتفين وهى تقول بدلال :
- قوم ارقص معايا يا "آدم"
نظر اليها "آدم" وقد رفع أحدى حاجبيه بدهشة لاستخدامها اسمه بدون لقب فقالت ضاحكة وقد أدركت سبب دهشته :
- احنا بقينا زملاء عمل وصحاب كمان يعني دور الطالبه والدكتور ده خلاص معدش ينفع بينا
ابتسم "آدم" بسخريه ثم ما لبت أن تحولت ابتسامته الساخرة الى ابتسامة مجاملة .. نهض "آدم" معها وتوسطا القاعة وأمسك بيديها وهو يحيطها بذراعه الآخر وشرعا فى الرقص سوياً .. نظرت "ساندى" حولها فالتقت عيناها بعيني فتاة أجنبية .. يبدو أنه لم يرق لها رقص "آدم" مع "ساندى" .. نظرت الى "ساندى" ببرود فبادلتها "ساندى" نظرة تحدى وسخرية .. تركت الفتاة كأسها على الطاولة واقتربت منهما ثم قالت بلهجة مصرية ركيكة :
- دكتور "آدم" مدير القرية ؟
أومأ "آدم" برأسه ايجابا وضعت يديها على ذراعه وقد لعب الخمر برأسها فبدأت فى التحدث بثقل :
- تعالى نرقص سوا
ترك "آدم" "ساندى" لمراقصة تلك السائحة الأجنبية والتى كانت على رأس فوج كبير نزل فى القرية فى تلك الليلة .. كان "آدم" يتحرك معها كالدمية .. جسد بلا روح .. لكنه كان يقول لنفسه أن ذلك من ضروريات العمل .. فلا يجب اغضاب مثل تلك العميلة .. وأن حربه مع "عاصى" اذا أراد حقاً أن يربحها فعليه أن يتمسك بكل فرصة ويستغلها جيداً .. التفت اليها قائلاً بإبتسامته الساحرة :
- عجبتك القرية ؟
قالت وهى ترمقة بنظراتها :
- جداً .. وصحابي كمان .. شكلنا هنطول هنا شوية
قال "آدم" وقد برقت عيناه :
- القرية تحت أمركوا
قالت بخبث :

- وصاحب القرية ؟
نظر اليها "آدم" وقد فهم ما ترمى اليه .. قالت بدلال :
- عايزة أشوف شاليه صاحب القرية .. ممكن ؟
ابتسم لها "آدم" وقبل أن يفتح فمه رآى أمامه الشخص الذى توقع رؤياه والذى انتظره طيلة الحفل .. "عاصى" .. قال للفتاة الأجنبية دون أن يرفع نظره عن "عاصى " :
- ثوانى ورجعلك
اقترب "آدم" من "عاصى" .. ابتسم "عاصى" بتسخرية بمجرد أن وقعت عيناه على "آدم" وقال :
- أهلاً بدكتور "آدم" .. مفاجأة مش كدة
وقف "آدم" أمامه وهو ينظر اليه بغل وحقد قائلاً :
- لا مش مفاجأة .. أنا عارفك كويس .. عارف كويس ان الكلب لما ترميله عضمة مش هيقدر يقاوم وهيجرى وراها
ظهرت علامات الغضب على وجه "عاصى" وقال :
- احترم نفسك يا "آدم"
قال "آدم" بحده :
- أنا محترم غصب عنك
اقتربت منه الفتاة الأجنبية ولفت ذراعه بذراعيها وهى تقول :
- مش يلا بأه
نظر "عاصى" بسخرية الى الفتاة فقال "آدم" بشماته مشيراً الى احدى الطاولات التى التف حولها مجموعة كبيرة من الأجانب :
- أحب أاقدملك "جيسي" وصحابها .. كانوا من نزلاء قرية الفيروز .. بس بعد ما شافوا قريتنا النهاردة لغوا الحجز فى الفيروز وحجزوا فى جولدن بيتش
شعر "عاصى" بغضب بالغ وهو ينظر الى الفتاة المتعلقة بذراع "آدم" ثم نظر اليه قائلاً:
- مش هتقدر تقف قصادى يا "آدم" .. انسحب أحسنلك
قال "آدم" بتحدى صارخ :
- أعلى ما فى خيلك اركبه يا "عاصى" .. انا أدك انت وأبوك .. وهوقعكوا زى ما وقعتونى
قال "عاصى" صارخاً وهو يدفع "آدم" فى كتفه :
- اجرى العب بعيد يله
لم يتحرك "آدم" بل تحرك حراسه .. ثلاث رجال مفتولى العضلات بمجرد

**أن رؤا يد "عاصى" وهى تدفع "آدم" أسرعوا بالإحاطة بـ "عاصى" ..**
**نظر اليهم "عاصى" فى توتر فابتسم "آدم" ساخراً وهو يقول :**
**- أصلى كنت عارف انك جاى فجبتهم يرحبوا بيك**
**نظر اليه "عاصى" بغبط وقال :**
**- ليك يوم يا "آدم" كلامنا منتهاش .. هنكمله بعدين**
**قال "آدم" ضاحكاً :**
**- فى أى وقت تحبه .. انت تؤمر**
**رحل "عاصى" وعينا "آدم" تتابعه بإستمتاع .. قالت الفتاة وهى تقترب منه :**
**- ياه ده انت جامد أوى**
**ابتسم "آدم" فقالت بلال وهى ترمقه بنظراتها الجريئة :**
**- مش هتوريني الشاليه بتاعك بأه**
**توجه "آدم معها خارج الحفل الذى أوشك أن ينتهى .. أوقفه "زياد" وهو يرمق الفتاة شزراً :**
**- رايح فين يا "آدم" ؟**
**قال "آدم" بهدوء :**
**- خلاص الحفلة خلصت .. شوف انت لو حد احتاج حاجه .. سلام**
**شعر "زياد" بالضيق من رحيل صديقه مع تلك الفتاة التى تكشف من جسدها أكثر مما تستر**

**************************************

**شعرت "أسماء" أثناء نومها بشئ حار يسبح فوق جسدها .. أحكمت وضع الغطاء عليها .. وغطت فى النوم مرة أخرى .. أفاقت وهى تشعر بضغط على أجزاء متفرقة من جسدها .. فتحت عينيها لترتطم بوجه "هانى" .. هبت جالسه فى فراشها وهى تقول بفزع :**
**- انت بتعمل ايه فى أوضتى ؟**
**أشار "هانى" بإصبعه الى فمه قائلاً :**
**- ششششش وطى صوتك**
**أمسكت "أسماء" الغطاء الذى كشفه عنها وغطت به جسدها حتى ذقنها وقالت وهى تنظر اليه برعب :**
**- اطلع بره بدل ما أصرخ وأفضحك**
**قال "هانى" بسخرية :**

- مش هتقدرى
قالت بتحدى وقد شعرت بأن حركتها قد شلت من الرعب :
- لأ أقدر
فجأة انطلقت تغادر الفراش وتنطلق فى اتجاه الباب فتحته وتوجهت الى غرفة خالتها تطرق الباب بعنف .. أسرع "هانى" بالخروج من غرفتها والتوجه الى غرفته والنوم على فراشه متظاهراً بالنوم .. فتحت خالت "أسماء" الباب وهى تقول :
- ايه فى ايه حد خبط على حد كده
قالت "أسماء" باكية :
- "هانى" كان فى أوضتى يا خالتو
قالت خالتها بإستنكار :
- "هانى" ابنى
استيقظ الجميع على تلك الأصوات المرتفعه اقتربت منها أمها قائله :
- ايه فى ايه يا "أسماء"
قالت "أسماء" باكية وهى تنظر الى أمها وخالتها :
- "هانى" كان فى أوضتى لقيته واقف جمب السرير وشال الغطا من عليا وقالى اسكتى ومتتكلميش
صاحت خالتها قائله بغضب :
- ابنى متربي يا "أسماء" ايه اللى انتى بتقوليه ده
خرج "هانى" من غرفته وهو يتظاهر بالنعاس وقال :
- ايه فى ايه ايه الدوشة دى
قالت أم "أسماء" :
- انت كنت نايم
قال وهو يفرك عيناه :
- أيوة صحيت على صوتكوا
قالت "أسماء" باكية :
- كذاب ده له طالع من أوضتى دلوقتى
أمسكتها خالتها من ذراعها قائله :
- انت بنت مش متربية وقليلة الأدب وكمان بتتبلى على ابنى .. أفهم ايه من التمثيلية اللى انتى عملاها دى .. بترسمى على الواد يعني ولا ايه
انفجرت "أسماء" فى بكاء حار وهى تمتم :
- والله العظيم كان فى أوضتى
جذبتها أمها من ذراعها بعدما اعتذرت الى أختها وقالت لأسمها بصرامة :

**- اعتذرى لخالتك**
**نظرت "أسماء" الى خالتها وقالت :**
**- آسفة يا خالتو .. بس والله .......**
**جذبتها أمها قبل أن تنهى كلامها وتوجهت الى غرفتها وأغلقت الباب ثم قالت بقسوة :**
**- انت ايه معندكيش احساس .. بقولك مش عايزه مشاكل وانتى راحه فاضحة نفسك فى نص الليل وتقولى الواد دخل أوضتك**
**قالت "أسماء" :**
**- يا ماما .......**
**قالت أمها بعنف :**
**- اخرسى .. ومش عايزه أسمع أى كلمة فى الموضوع ده .. ولو عملتى مشكلة تانى يا "اسماء" يبقى ترجعى بيت أبوكى أحسن وتعدى مع المحروسة بتاعته**
**قالت ذلك ثم خرجت وأغلقت الباب خلفها .. جلست "أسماء" خلف الباب وهى تدفن وجهها بين قدميها وتبكى وشعور بالقهر والظلم يغمرها**

********************************************
**دخلت "آيات" الى المستشفى بصحبة دادة "حليمة" وهى تهرول وتسأل كل من تقابله بأعين دامعه :**
**- بابا فين .. "عبد العزيز حسان اليمانى"**
**أشارت لها احدى الممرضات أن تتوجه الى مكتب الاستقبال ففعلت وقالت بصوت باكى :**
**- لو سمحتوا بابا جراله ايه قولولى بابا جراله ايه اسمع "عبد العزيز حسان اليمانى"**
**قال لها الرجل :**
**- الاستاذ "عبد العزيز" فى العناية المركزة بالدور الرابع**
**هرولت "آيات" وهى تضع يدها على قلبها وتتمتم :**
**- يارب يارب**
**طمأنتها "حليمة" قائله :**
**- متقلقيش يا بنتى ان شاء الله خير**
**رات محامى والدها واقفاً فى الممر فجرت ليه قائله بلهفه :**
**- بابا فين يا عمو ؟**
**قال لها المحامى بأسى :**

- فى العناية المركزة يا ابنتى
انفجرت باكية وهى تقول :
- ايه اللى حصل .. ايه اللى حصله ؟
قال المحامى وهو يتنهد بحسره :
- جاله خبر خسارة كبيرة اتعرضلها بعدها جتله أزمة وجبته على هنا على طول والدكاتره دخلوه العناية المركزة
انهارت باكية على أحد المقاعد وهى تقول بصدق :
- مش مهم أى حاجه المهم انه يبقى كويس .. أى خساره ممكن تتعوض لكن هو لأ .. مش ممكن اعوضه أبداً
ثم قالت من أعماق قلبها :
- يارب اشفيه يارب .. يارب احفظه يارب

************************************
تجولت الفتاة فى الشاليه وهى تنظر اليه بإعجاب .. فقال لها "آدم" مبتسماً :
- عجبك ؟
قالت وهى تتأمل "آدم" بإعجاب :
- جميل جداً .. وانت كمان جميل جداً
ابتسم "آدم" مجاملاً ثم نظرت اليه قائله بمرح :
- عندك درينك ؟
قال "آدم" وهو يهز رأسه نفياً :
- لا للأسف مش عندى غير شاى ليكي فى الشاى
ابتسمت وهى تقترب منه بدلال قائله :
- لا خلاص مش مهم
أحاطته بذراعيها والتقت نظرات عيونها الجريئة بعيونه التى تتلاطم نظراتها كتلاطم الأمواج فى بحر هائج مظلم حائر لا تدرى كل موجه فى أى وجهة تذهب فترتطم فى طريقها بموجة أخرى لتمتزج معها وتختفى بداخلها وهكذا حتى تصل الى الشط بهدوء وقد سكنت ثائرتها واطمئنت ذراتها بوصولها أخيراً الى بر الأمان .. لكن عيناه بحثت عن الشط فلم تجده !

**الفصل الخامس عشر من رواية جواد بلا فارس**




**تؤمّلُ أنك يوماً تتوبْ !**
**وتشكو الذنوبَ .. وأنتَ الذنوبْ!**

**وفي كل يومٍ تبوء بذنبٍ**
**وعيبٍ يُضافُ لباقي العيوبْ**

**تؤمّل أنك تحيا طويلاً**
**وشمسك مالت وحان الغروبْ !**

**أتهجرُ دربَ الهدى والصلاحِ**
**وترحل في مُهلكات الدروب ؟!**

**تؤجّل توبَكَ دوماً ! ولستَ**
**تؤجل يوماً لقاء الذنوبْ !**

**قال "آدم" وهو يهز رأسه نفياً :**
**- لا للأسف مش عندى غير شاى ليكي فى الشاى**
**ابتسمت وهى تقترب منه بدلال قائله :**
**- لا خلاص مش مهم**
**أحاطته بذراعيها والتقت نظرات عيونها الجريئة بعيونه التى تتلاطم نظراتها كتلاطم الأمواج فى بحر هائج مظلم حائر لا تدرى كل موجه فى أى وجهة تذهب فترتطم فى طريقها بموجة أخرى لتمتزج معها وتختفى بداخلها وهكذا حتى تصل الى الشط بهدوء وقد سكنت ثائرتها واطمئنت ذراتها بوصولها أخيراً الى بر الأمان .. لكن عيناه بحثت عن الشط فلم**

تجده !
لكم غرق من قبل بين الأمواج العالية تأخذه وتجذبه الى حيث أرادت لكن هذه المرة شعور بالنفور لازمه .. أين هو من تلك الفتاة البريئة التى بكت أمامه عندما استشعرت أمام خالقها شعور عظيم بالذنب من أجل .. قبلـــة .. تذكر عبراتها التى انهمرت وهى تدفن وجهها بكفيها وتخبره بأنها ظلت طوال الليل تشعر بالذنب مما حدث بينهما .. خشت من خالقها من أجل تلك القبلة وهو ينتهك حرمات الله وتحت ناظريه .. أين تلك الفتاة التى معه الآن من الفتاة النقية التى أوقفت خاطبها عند حده وكرهت تجاوزاته التى تغضب ربها رغم شدة حبها له .. أين هى من تلك الفتاة العفيفة التى لم تقبل أن يمسها رجلاً آخر غير زوجها حتى ولو كان خطيبها .. نظر الى الفتاة التى معه يحاول أن يتناسى تلك الأفكار التى تراوده .. لكن كلما غاص فى البحر أكثر .. كلما شعر بالنفور بداخله يكبر .. حتى .. نهض عنها .. نظرت اليه بغضب قائله :
- فى ايه ؟
عدل ملابسه وقال بهدوء :
- بعد اذنك اخرجى
نظرت الفتاة اليه بغضب شديد وهى تسب بلغتها .. انتظرها "آدم" خارج الشاليه حتى خرجت وهى ترمقه شزراً .. أغلق "آدم" باب الشاليه وأخذ يحث السير وكأنه يهرب من شئ مخيف بشع .. أخذ يسير بغير هدى فى اتجاه البحر حتى علم بأن هذا الشئ المخيف البشع الذى أراد الهروب منه إنما بداخله هو .. لكن كيف السبيل الى الهرب .. كيف النجاة .. ركل الأرض بطرف حذائه بقوة فتناثرت حبات الرمل أمامه كموجة غاضبة .. جلس على الرمل ينظر الى البحر الثائر كثوران نفسه .. تنهد بقوة وهو يستشعر مدى الإنحدار الذى أوصله اليه عقله .. تذكر نظرات "آيات" يوم أن علمت بحقيقته .. نظرت اليه بتقزز ثم أغمضت عينها حتى تتجنب رؤياه .. وصمت أذنيها لتتجنب سماع صوته .. شعر الآن بما كانت تشعر به وقتها.. فها هو يشعر بالتقزز من نفسه ومن كل شئ فيه .. يشعر بأنه غارق فى مستنقع لزج كلما حاول النهوض جذبه اليه مرة أخرى حتى استسلم له تماماً .. ظل صوت يهتف بداخله .. انهض يا "آدم" .. انهض .. فصاح صوت آخر .. أمثلى يستطيع النهوض ؟! .. لقد أغرقنى المستنقع بقذارته حتى لم أعد أشتم الا تلك العفونة المنبعثة منى .. لن أستطيع النهوض .. لكنى رغماً عنى .. لم أعد أطيق تلك الرائحة التى أصبحت تصيبنى بالغثيان .

****************************************
جلست "آيات" تبكى وتتضرع الى الله أن ينقذ والدها وأن يحفظه لها ..
أخيراً خرج الطبيب المسئول عن حالته فهبت واقفة وهى تنظر اليه بخوف وقلق قائله :
- بابا عامل ايه دلوقتى .. ممكن أشوفه
قال الطبيب وعلامات الإشفاق على وجهه :
- للأسف .. عضلات القلب ضعيفه وفى صمام تالف لازم عملية تبديل صمام فى أقرب وقت
أجهشت "آيات" فى البكاء .. فأحاطتها "حليمة" الباكية بذراعيها .. فقال الطبيب :
- المشكلة ان العملية أصلاً فيها خطورة عليه لان زى ما قولت عضلات القلب ضعيفه .. بس فى نفس الوقت مينفعش نتنى على العملية أكتر من كده
قالت "آيات" من بين شهقات بكائها :
- يعني نعمل ايه ؟
قال الطبيب :
- بصى يا بنتى الحالتين فيهم خطورة سواء انتظرنا أو عملنا العملية .. بس رأيى الشخصي اننا نعمل العلمية ونتوكل على الله
ثم قال :
- طبعا لازم موافقة حد من أهله
قالت "آيات" وهى تحاول أن تتمالك نفسها :
- طيب هرد عى حضرتك النهاردة وأقولك عنعمل ايه
قال الطبيب :
- معاكى لحد اسبوع لان مينفعش ندخله العلميات دلوقتى .. لما حالته تستقر شويه
انصرف الطبيب وترك "آيات" غارقة فى حيرتها وخوفها

****************************************
كانت "إيمان" فى طريقها الى عملها عندما استقلت الحافلة وجلست بجواء الشباك تتطلع منه الى الطريق بعقل نصف منتبه .. كان الشرود بادى عليها وهى مستغرقه فى التفكير .. لكنها انتبهت فجأة على ضحكات عاليه من المقعد خلفها .. سمعت شاباً يقول لآخر :
- أهى واقفة مش لاقيه حته تعد فيها
فقال الآخر ضاحكاً :

- طبعاً يا ابنى ودى يجبولها كرسى يكفيها ازاى دى
نظرت "إيمان" أمامها لتجد سيدة بدينة للغاية تقف وهى تتمسك بأحد المقاعد وحبات العرق تتصبب فوق جبينها فتسمحها بمنديلها وتعود لتتمسك بيديها فى المقعد .. سمعت الشاب يقول :
- حد يقولها تقف فى النص بلاش تركن أوى على الجمب اليمين أحسن الأتوبيس يتقلب بينا
ضحك زميله وهو يقول :
- أو ممكن نجيب فيل ونحطه الجه التانية عشان يبقى فى توازن
شعرت "إيمان" بالعبرات الساخنه تتساقط فوق وجهها وهى تستمع الى سخرية الشابين من تلك المرأة .. لم تكن "إيمان" فى مثل بدانتها لكنها شعرت بكلمات الشابين كالخناجر تطعن فيها هى .. وكأن كلماتهما موجهة اليها .. ألقت نظرة شفقه على تلك السيدة وهى تحسبن على الشابين فى الخلف .. ألا يعلم مثل أولئك النهى الربانى فى سورة الحجرات : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " .. ألا يعلم أولئك الجهال أن الله لا ينظر الى الأجساد لكنه ينظر الى عمل تلك الأجساد : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ " .. ألا يعلمون أن الإنسان كرمه الله عز وجل وأسجد له ملائكته وعلمه من علمه لذلك وجبت المحافظة على كرامته مصانه غير مهانه .. ألا يعلم أولئك الذين يسخرون ويستهزأون من غيرهم من ذوى البدانة أن أحياناً تكون تلك البدانة أمراً وراثياً لا دخل للإنسان فيها .. كلون عينيه و لون شعره ولون بشرته وشكل أنفه و طوله وقصره .. كيف تلوم انسان أن لون عينيه أسود ؟! .. كيف تلومه لأنه قصير القامة ؟! .. كيف تلومه لأن أنفه كبير ؟! .. هو لم يخلق نفسه بل الله خلق والله جميل يحب الجمال لا يخلق شيئاً قبيحاً أبداً .. لكن لا يوجد انسان كامل فالكمال لله وحده فقط .. ومقاييس الجمال والدمامه نسبيه من شخص لآخر .. قد يفضل رجل الشقراوات وآخر يفضل السمراوات .. قد يفضل رجل النحيلات ويفضل آخر البدينات .. لكن الغير مقبول هو الاستهزاء بما لا يروق لك .. ودت إيمان" لو صرخت فى وجوه الشابين قائله ألم تعلموا بأن الله أعد عذاباً شديداً وهلاكاً ودماراً لكل من يستهزئ بغيره ويعيب فيهم ويغتابهم "وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ " .. وفى أحد التفسيرات أن "الويل" هو وادى فى جهنم .. مسحت "إيمان" عبراتها المتساقطة وهى

تتذكر أن الله عادل لا يظلم أبداً ولذلك أعطى تلك المرأة من حسنات هاذين الشابين ما الله به عليم .

************************************

جلس "آدم" فى مكتبه يطالع حاسوبه ويطمئن على سير العمل فى القرية .. شعر بالسعادة عندما وجد الإقبال على قريته فى يومها الأول بعد الإفتتاح فاق توقعاته .. شعر بأنه سيصل الى حلمه بأسرع مما ظن .. دخل "زياد" مكتبه وعلى وجهه علامات العبوس .. قال له "آدم" مبتسماً بسعادة :

- شوفت كام نزيل فى القرية ومن أول يوم

قل "زياد" واجماً :

- أيوة شوفت

نظر اليه "آدم" يرقب تعبيرات وجهه برهه ثم قال :

- ايه فى ايه يا "زياد" .. فى مشاكل ولا حاجه

نظر اليه "زياد" بعتاب قائلاً :

- البنت بتاعة امبارح باتت معاك يا آدم ؟

ظهر على "آدم" علامات التبرم .. فقال "زياد" بحده :

- شوفتكوا وانتوا رايحين جهة الشاليه بتاعك .. باتت عندك مش كده

نظر اليه "آدم" قائلاً ببرود :

- لأ .. ارتحت

نظر اليه "زياد" متفرساً ثم قال :

- يبقى كنت ناوى بس فى حاجة منعتك

زفر "آدم" بضيق فقال "زياد" :

- لو مكنتش صحبى وبحبك مكنتش اهتميت وكنت قولت يولع هو وهيا وأنا مالى .. بس أنا خايف عليك يا "آدم"

قال "آدم" بضيق :

- متخافش يا "زياد" .. وبعدين متعكرش مزاجى أنا فرحان وسيبنى أشوف شغلى بمزاج

قبل أن ينصرف "زياد" قال له "آدم" :

- آه "زياد" .. جهز نفسك النهاردة عشان افتتاح الملهى الليلى

قال له "زياد" بتبرم :

- مش عارف ايه لزمتها

قال "آدم" بحزم :

- لازمتها اننا بنجذب السياح وبنجذب المصريين اللى عايزين قرية

سياحية كاملة من كله .. خاصة بأه ان قرية الفيروز مفيهاش ملهى ليلى ولا فيها مساحة ينفع يتعمل فيها ملهى ليلى ولا حتى فيها ترخيص ملهى ليلى
قال "زياد" بضيق :
- يعني مينفعش نجذب الناس للقرية بتاعتنا غيرب الكباريه ده
قال "آدم" بحده :
- ماسموش كباريه .. ده مكان فيه رقص وشرب مش أكتر من كده متحسسنيش انى هفتح بيت دعارة فى القرية
قال "زياد" متبرماً :
- طيب انت حر .. مع انى مش مستريح للموضوع ده .. لان نوعية الناس اللى هتدخله مش هتبقى مظبوطة
قال "آدم" بنفاذ صبر :
- اللى مش مظبوط نظبطه أمال البودى جاردز اللى أنا جايبهم دول جايبهم ليه
أومأ "زياد" رأسه بعدم اقتناع ثم غادر المكتب

**********************************
توجهت "آيات" الى مكتب محامى والدها بالشركة .. لتسأله عن كيفية سحب أموال من حساب والدها تكفى للعملية .. فليس لها حساب خاص بها .. لكن المحامى صدمها بشدة عندما قال فى أسف :
- أنا عارف انها هتبقى صدمة بكيرة عليكي بس أنا مضطر أصارحك .. باباكى اتعرض لخسارة جامدة جداً .. الأرصدة كلها اتجمدت واتحجز على الفيلا والشركة وكل حاجة بإسم "عبد العزيز" بيه
نظرت اليه "آيات" مصدومة وقد فغرت فاها .. فاكمل قائلاً :
- لو ابتاعت الشركة بالفيلا بكل مشتملاتهم يدوبك هتقضى الدين اللى على باباكى لأن حجم الاستثمارات كان كبير جداً وللأسف سهمنا نزل جامد فى البورصة وكل يوم بينزل عن اليوم اللى قبله
غارت عيناها وقد عُقد لسانها من الصدمة لا تدرى ما تقول .. فقال المحامى :
- أنصحك يا آنسة "آيات" ببيع كل شئ عشان تسديد الديون .. لان كل ما اتأخرتى فى البيع كل ما السهم نزل أكتر
قالت "آيات" بنظرات دامعة :
- يعني ايه ؟ .. مفيش فلوس يعمل العملية ؟
قال المحامى :

- ممكن تستأذنى حد من أصحاب الدين انك تتأخرى شوية فى السداد .. بس لازم البيع فى أقرب وقت
قالت ''آيات'' بحيرة وأسى :
- ازاى يعني هبيع أنا مفيش حاجة بإسمى كل حاجة بإسم بابا
قال المحامى :
- أنا معايا توكيل منه .. بس محتاج آخد موافقتك .. على فكرة قبل ما والدك يدخل المستشفى كنا بنتكلم فى القطة دى وأكيد كان هيوافق على البيع
فكرت ''آيات'' بعقل مشتت .. لم تجد غير أن ستتمع الى كلام المحامى .. فقالت بأعين دامعة :
- خلاص حضرتك اتصرف .. المهم يكون معايا فلوس فى اقرب وقت عشان عملية بابا هتتكلم جامد
طمأنها المحامى قائلاً :
- متقلقيش ان شاء الله البيع ينتهى بسرعة .. بس ياريت تعملى حسابك وتفضى الفيلا فى اليومين الجايين
شعرت ''آيات'' بالحزن والألم والقهر لكنها تمتمت :
- انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها
خرجت ''آيات'' من مكتب المحامى لتركب سيارتها بآلية .. وصلت الى المستشفى وجلست فى الخارج بعدما رفض الطبيب السماح لها بالدخول .. جلست على أحد المقاعد تنهمر العبرات من عينيها فى ألم ولسانها لا يفتر عن الدعاء لوالدها والتضرع الى الله بشفاءه

*********************************

خرج ''آدم'' من مكتبه ليجد ''ساندى'' تتشاجر مع احدى الموظفات .. ثم أقبلت على ''آدم'' قائله بحدة :
- ''آدم'' البنت دى تطرد فوراَ
نظر ''آدم'' الى الفتاة الواقفة وقال :
- ملها عملت ايه ؟
قالت ''ساندى'' بتعالى :
- مش عايزه تسمع الكلام .. بقولها تدينى حسابات النزلاء عشان أراجعها رفضت .. بنت قليلة الأدب لازم تطردها
أمر الفتاة بالإنصراف ثم نظر ''آدم'' بغضب الى ''ساندى'' قائلاً :
- أنا هنا اللى اقول مين يمشى ومين يستنى .. وبعدين انتى عايزة

**الحسابات تراجعيها ليه ؟ .. مالك انتى ومال الحسابات .. انتى وظيفتك هنا فى العلاقات العامة وبس**
**قالت "ساندى" بحده :**
**- دى قرية بابا وأعلم فيها اللى أنا عايزاه**
**قال "آدم" بصرامة :**
**- اسمعى يا "ساندى" .. هتلتزمى بشغلك هنا وتبعدى عن طريق يبقى تمام ومفيش مشاكل .. أما لو فضلتى تدخلى فى اللى ميخصكيش يبقى تروحى تشتغلى فى شركة باباكى اللى فى القاهرة احسن**
**نظرت اليه "ساندى" بغيظ وقالت بحده :**
**- اظاهر ان انت نسيت ان دى قرية بابا وانت شغال عنده**
**قال "آدم" بعنف :**
**- لا دى قريتي زى ما هى قريته أنا شريكه مش شغال عنده**
**رمقها بنظرة غاضبه قبل أن يتركها وينصرف .. شعرت "ساندى" بالغضب الشديد .. فما كانت تتوقع تلك المعاملة من "آدم" بعدما ساعدتها على اقناع والدها بمشروعه**

*************************************

**جلست "سمر" فى حجرة المعيشة أمام التلفاز .. سمعت صوت الباب يفتح خلفها .. دخلت والدتها وألقت السلام ثم قالت :**
**- فى غدا ؟**
**قالت "سمر" :**
**- أيوة يا ماما .. أقوم أسخنهولك**
**قالت والدتها :**
**- لا خليكي**
**دخلت والدتها وبدلت ملابسها ثم توجهت الى المطبخ .. تبعتها "سمر" ووقفت على باب المطبخ تنظر الى أمها .. فالتفتت اليها قائله :**
**- أخبار شغك ايه ؟**
**قالت "سمر" بخفوت :**
**- تمام الحمد لله**
**قالت والدتها :**
**- اتغديتي ؟**
**قالت "سمر" :**
**- أيوة من شوية**

**صمت كلاهما لفترة قبل أن تقطع "سمر" هذا الصمت قائله :**
**- ماما .. هو انتى متعرفيش أى حاجة عن بابا ؟**
**وقع الطبق من يد والدتها ليتفتت الى أشلاء .. حاولت جمعه فانجرحت يدها .. أسرعت "سمر" بمساعدة أمها قائله :**
**- خليكي .. انا هشيله**
**نظفت "سمر" مكان الطبق المكسور .. ثم نظرت الى والدتها التى علا الغضب وجهها .. ثمق الت :**
**- ايدك كويسه**
**قالت أمها :**
**- أيوة**
**ثم التفتت اليها قائله بحزم :**
**- مش عايزه أسمع سيرة الراجل ده تانى .. ماشى يا "سمر" ؟**
**قالت "سمر" بألم :**
**- أنا بس عايزه أعرف هو ليه مبيسألش عننا يني خلاص نسانا**
**صاحت امها قائله :**
**- أيوة نسانا ومعدناش لازمينه .. ومش عايزه أسمع كلمه واحده عنه بعد كده**
**خرجت أمها المطبخ مسرعة لتدخل غرفتها باكية .. تبكى شعوراً لا يوصف بالظلم والقهر والخيانة .. ياه ما أقسى الخيانه .. عندما تأتى من أقرب الأشخاص اليك .. تكون مرارتها كالعلقم .. وألمها كحد السكين .**

**************************************

**جلست "آيات" مع "أسماء" فى الفيلا .. قالت "أسماء" تواسيها :**
**- معلش يا "آيات" .. ربنا يقوم عمو بالسلامة**
**قالت "آيات" باكية :**
**- أنا مش عايزه غير كده .. مش مهم أى حاجه خالص .. المهم هو يقوم بالسلامة**
**ابتسمت "أسماء" مشجعة وقالت :**
**- ان شاء اليه هيقوم بالسلامة**
**ثم قالت :**
**- هتعملى ايه فى فلوس العمليه**
**قالت "آيات" بحزن وأسى :**
**- المحامى هيبيع كل حاجة ونستأذن حد من أصحاب الدين انى أأجل الدفع**

شويه .. مع انى خايفه أوى يرفضوا
قالت "اسماء" :
- وليه متطلبيش دهبك من دكترو "آدم" ؟
خفق قلب "آيات" بقوة وهى تستمع الى اسمه .. ثم ما لبثت أن شعرت بالضيق .. فقالت "أسماء" بحزم :
- انت محتاجة كل مليم واكيد دهبك ده هيفك ضيقه .. اطلبيهم منه
صمتت "آيات" قليلاً ثم قالت بحزن وتهكم :
- تفتكرى لو طلبتهم منه هيرجعهملى
قالت "أسماء" بحده :
- اطلبيهم يا "آيات" .. ولو مرجعهمش يبقى منه لله بجد
تنهدت "آيات" وهى تشعر بالحيرة ثم قالت بوهن :
- مش قدامى فعلاً غير كده .. مع انى حسه انه مش هيرجعهملى
قالت "أسماء" مشجعة :
- كلميه دلوقتى
أمسكت "آيات" هاتفها وهى تشعر بالإضطراب والتوتر .. هل هى ستسمع صوته بعد كل تلك المدة .. لولا ضيقتها ما فكرت فى الإتصال به قط .. فآخر ما تريده هو سماع صوته .. أو التحدث معه .. اتصلت فلم يجب أحد .. عاودت الإتصال فلم يجب .. تنهدت بحسرة وهى تقول بمراراة :
- أكيد عارف انها أنا وانى هطلب دهبى .. قولتلك مش هيرجعهم
قالت "أسماء" وهى تخرج هاتفها :
- طيب كلميه من رقمى
انتظرت "آيات" لبعض الوقت ثم حاولت الاتصال به من هاتف "أسماء" ثم قالت :
- برده مبيردش
قالت "أسماء" وهى تنهض :
- ان شاء الله يرد .. أنا همشى بأه يا "آيات"
وقفت "آيات" قائله بوهن :
- طيب يا "أسماء" وأنا هطلع أنام شوية وآخد دش وبعدين هنزل أروح المستشفى أبات مع باباها هناك يمكن يفوق ولا حاجه
عانقتها "أسماء" قائله :
- متخفيش ان شاء الله هيقول بالسلامة
تنهدت "آيات" بعمق قائله :

- يارب يا "أسماء" يارب

****************************************

كانت "أسماء" جالسه فى فراشها شاردة تفكر فى حالها وفى وضعها هى و "آيات" .. أرهقها التفكير فقامت واغلقت المصباح وتمددت على فراشها تحاول النوم .. فجأة "هانى" يدخل عليها الغرفة ويغلق الباب خلفه .. صاحت قائله :
- امشى اطلع بره
أشار "هانى" الى فمه بإصبعه وقال مهدداً :
- لو صرختى زى المرة اللى فاتت هقول ان انتى اللى طلبتى آجيلك أوضتك
فكرت "أسماء" فى كلامه .. لو فعل ذلك فستطرد من البيت شر طرده .. بكت قائله :
- حرام عليك سيبنى فى حالى بأه
اقترب من الفراش فانزوت به أكثر .. قال وعينيه تلمعان فى ظلام الغرفة :
- أسيبك ايه هو أنا عبيط .. حد يشوف الحلاوة دى كلها أدامه ويسيبها
شدت "أسماء" الغطاء عليها أكثر .. لكنه جذبه وأزاحه عنها .. بكت قائله :
- حرام عليه ده أنا بنت خالتك
قال بغلظة وهو يتلمسها بيده :
- مبلاش تمثيل بأه منتى لو واحدة محترمة مكنتيش أعدتى بلبس زى ده فى بيت فيه شابين
نظرت "أسماء" الى البنطلون والبادى نصف الكم الذى ترتديه وتتجول به فى البيت بلا حرج وهتفت باكية :
- أنا لابسه عادى مش وحش .. وانتوا ولاد خالتى مش حد غريب .. حرام عليك
لم يعبأ ببكائها ولا بتوسلاتها وقال بتهكم :
- متخفيش مش هأذيكي .. ده ان كنتى لسه سليمة أصلاً
شعرت بأنفاسه الكريهة المعبأة برائحة الدخان تلفح وجهها وتكتم أنفاسها وشهقات بكائها المرير .. شعرت بالعجز والضعف وقلة الحيلة وهى تعلم أن مصيرها ان لم تطيعه هو الطرد من البيت بفضيحة تشوه سمعتها أمام الجميع .. شعرت بالنفور والتقزز منه ومن نفسها بكت وتوسلت وترجته أن يتركها .. لكنه ظل يعبث بها الى ان اكتفى .. شعرت "أسماء" برغبة

شديدة فى التقيؤ فلم تستطع أن تكبح جماح نفسها فمدت رأسها بجوار الفراش لتأتى بكل ما فى بطنها المضطرب .. قال "هانى" بتقزز وهو يغادر :
- قرفتيني الله يقرفك .. وبعدين زى ما وعدتك أهو صاغ سليم
خرج من غرفتها ليتركها باكية بحرقة وهى تكاد تختنق وتغمض عينيها بشدة علها تتناسى تلك الدقائق الكريهة وما حدث فيها .. نهضت مسرعة الى دولاب ملابسها وارتدت على عجالة وأخذت ما استطاعت أن تصل اليه يدها من ملابسه وخرجت من البيت مسرعة دون أن تهتم بإيقاظ والدتها وابلاغها برغبتها فى الرحيل

*****************************************

فى وسط الإحتفال فى الملهى الليلى الجديد الملحق بقرية جولدن بيتش ..
قال "زياد" لـ "آدم" بصوت مرتفع حتى يتمكن من سماعه :
- كله تمام ومفيش مشاكل
ابتسم "آدم" قائلاً :
- كويس وأنا شايف ان معظم اللى هنا مش نزلاء القرية .. بس أكيد هيبقوا نزلاء من بكرة
قال "زياد" مبتسماً :
- شكلنا فعلاً هناكل السوق هنا
ضحك "آدم" قائلاً :
- طبعا يا ابنى كلها فترة صغيرة وميبقاش فى العين السخنة الا قريتنا
ثم قال بحماس :
- ولسه كمان لما الاعلانات الجديدة تنزل فى التى فى
قال "زياد" وهو يحتسى كوب عصير :
- هتنزل امتى
قال "آدم" بحماس :
- من الاسبوع الجاى ان شاء الله ده غير العروض اللى عاملينها للعائلات .. ان شاء الله فى أقل من شهر القرية هتكون كومبليت
ابتسم "زياد" قائلاً :
- أنا كمان متوقع كده
قال "آدم" وهو يبحث بيعينه عن "شكرى" :
- أمال فين "شكرى"

قال "زياد" :
- كان هنا من شوية
أخرج "آدم" هاتفه ليتصل به .. لكنه تجمد فى مكانه وقد تعلقت عيناه بالهاتف .. ترك من كوب العصير الذى كان ممسكاً به وهو لا يبعد نظره عن الهاتف .. انتبه "زياد" لنظراته فقال بقلق :
- ايه فى حاجه ؟
لم يجيبه "آدم" بل أسرع لمغادرة الملهى وابتعد عن الضوضاء .. أخذ ينظر الى اسم "آيات" بهاتفه وقلبه يخفق شوقاً وخوفاً ورهبة .. تُرى لماذا اتصلت به .. أعاد الاتصال بها بلهفة وشوق .. خرجت "آيات" من الحمام وهى تلف منشفتها حولها وأسرعت بإلتقاط هاتفها الموضوع على الفراش .. نظرت الى رقم "آدم" وهى تشعر بتوتر بالغ واضطرب تنفسها .. جلست على فراشها وهى تحاول أن تنظم تنفسها لتستطيع التحدث معه .. انتهى الرنين .. وعندما أوشكت على الاتصال به وجدته يتصل .. أخذت نفساً عميقاً ثم ردت قائله :
- ألو
ابتسم "آدم" بسعادة عندما سرى صوتها الرقيق الى أذنه .. قال بلهفه :
- ازيك يا "آيات" ؟
حاولت "آيات" التحدث بصوت طبيعي واخفاء توترها واضطرابها .. قالت بسرعة حتى لا تهرب الكلمات منها :
- الحمد لله .. أنا كنت بتصل عشان الأمانه بتاعتى اللى عند حضرتك
أخذت "آيات" تضم أصابع يدها بقوة الى قبضتها .. كانت تشعر بتوتر بالغ .. يالله لكم تحتاج الى ذهبها الآن لتستطيع جمع المال من أجل العملية الجراحية التى تتوقف عليها حياة والدها .. خافت بشدة .. خافت أن يرفض اعادتهم اليها .. اضطرب تنفسها عندما صمت .. طال صمته .. تجمعت العبرات فى عينيها وأخذت بالتساقط .. ماذا ينتظر .. أينتظر أن تترجاه أن يعيدهم اليها .. ان كان هذا ما يريده فستفعل .. من أجل أن تنقذ والدها .. همت بالتحدث لترجوه ان يعيدهم اليها فهى فى أمس الحاجة اليهم .. لكنه سبقها قائلاً بصوته الرخيم :
- أكيد طبعاً
لم تصدق أذنها .. أكمل قائلاً :
- أنا مكنتش عارف أرجعهملك ازاى .. من يوم اللى حصل وأنا معرفتش أشوفك وكمان خفت أديهم لوالدك عشان ميعرفش اللى انتى عملتيه .. خفت يأذيكي لما يعرف انك اديتيهملى

تنهدت "آيات" براحة ومسحت عبراتها .. فأكمل "آدم" قائلاً :
- انا دلوقتى فى العين السخنة مش فى القاهرة
قالت "آيات" بسرعة :
- مفيش مشكلة ابعتهملى مع أى شركة شحن
صمت "آدم" يفكر .. شعر بأنه لا يريد أن يضيع تلك الفرصة .. الفرصة الوحيدة التى من الممكن أن يلتقى فيها بـ "آيات" .. والتحدث معها ورؤيتها .. لم يكن أبداً ليضيع تلك الفرصة من يده .. قال "آدم" :
- أنا جاى بكرة القاهرة .. هديهملك بنفسي
قالت "آيات" وهى تشعر بالتوتر :
- مفيش داعى ابعتهم مع أى شركة أو حتى بالبريد السريع
قال "آدم" وهو يبحث عن حجه :
- لا طبعاً مينفعش ده دهب افرضى الطرد ضاع أو حد سرقه
قالت "آيات" بإستسلام :
- طيب خلاص
قال "آدم" برقه :
- خلاص أنا جاى بكرة وأول ما أوصل القاهرة هكلمك
قالت بهدوء :
- ماشى .. مع السلامة
انهت "آيات" المحادثة وهى تشعر وكأن حملاً ثقيلاً زيح عن صدرها .. أسرعت بإرتداء ملابسها والذهاب الى المستشفى حيث والدها المريض

***************************************

طرقت "أسماء" بيت والدها بلهفة .. الى أن فتحت لها زوجته وهى تقول بغضب :
- ايه فى ايه يا بنت انتى فى حد يخبط على حد فى نص الليل ؟
قالت "أسماء" الباكية :
- فين بابا ؟
همت بالدخول فأوقفتها زوجته وهى تقول :
- عندك عندك فى ايه هو أنا سمحتلك تدخلى
صاحت "أسماء" قائله :
- بقولك فين بابا
ثم نظرت الى الداخل وهى تهتف :
- بابا .. بابا .. بابا

**قالت زوجته بحده :**
**- باباكى مش موجود .. باباكى مسافر .. وكفاية قلة أدب بأه هتصحى الجيران .. اتفضلى امشى من هنا**
**أغلقت الباب فى وجهها .. فظلت "أمساء" تطرق الباب دون أن تجيبها ..**
**أخرجت "أسماء" الهاتف لتتصل بوالدها لكنها وجدت الخط مشغول ..**
**كان والدها فى تلك اللحظة يتحدث مع زوجته التى اتصلت به قائله :**
**- شوفت بنتك عملت ايه .. جايه تفضحنى وسط العمارة وعماله تزعق وتشتم وآخر سفالة وقلة أدب**
**قال زوجها بحده :**
**- هى فين**
**قالت زوجته بصوت باكى :**
**- خفت منها افلت الباب عليا .. شكل أمها هى اللى قايلالها تعمل كده قولتلك مش هتسيبنا فى حالنا .. طلقها بأه خلينا نخلص من القرف ده**
**صاح زوجها بغضب :**
**- مش هطلقها وأعلى ما فى خيلها تركبه .. اقفلى دلوقتى**
**جلست "أسماء" على السلم تتصل بوالدها كل دقيقة الى أن وجدته يتصل بها .. قالت بلهفه :**
**- بابا أنا .........**
**قاطعها والدها وهو يصرخ بغضب :**
**- انتى ازاى يا بنت انتى تروح لمراتى وأنا مش موجود وتزعقيلها كده**
**قالت "اسماء" باكية :**
**- أنا مزعقتش أنا كنت بنادى عليك كنت فاكراك جوه**
**هتف والدها بعنف :**
**- روحى قولى لأمك الكلام ده ميجيش معايا .. ومش هطلق وخليها كده زى الكلبه**
**قالت "أسماء" وقد تعالت شهقات بكائها :**
**- مش ماما اللى بعتانى والله .. أنا اللى جايه لوحدى**
**قال واحدة بغلظة :**
**- طيب ارجعى لأمك تانى واياك أشوفك بتهوبى نحية مراتى تانى**
**لم يعطيها فرصة للرد أنهى المكالمة وأغلق الهاتف .. أخذت أسماء" تبكى الى أن أجهدها البكاء .. نهضت بتثاقل حاملة حقيبتها .. سارت فى الشارع الخالى المظلم وهى لا تدرى ما تفعله .. فها هى صديقتها "آيات" تمر بظروف صعبة هى الأخرى .. وعلى وشك الطرد من بيتها بعد أيام ..**

ووالدها ملقى فى المستشفى لا تستطيع أن تدبر تكلفة علاجه .. لمن تذهب .. بمن تلجأ .. سارت لا تعرف وجهتها .. الى أن قابلها أحد الرجال الذى نظر اليها بطريقها أشعرتها بالخوف الشديد و بالنفور .. تذكرت نظرات "هانى" الخبيثة وأنفاسه الكريهة .. وقفت بجوار أحد الأعمدة لتأتى بما فى معدتها من جديد .. تساقطت العبرات فوق وجهها وهى تشعر بأن ليس أمامها سوى العودة الى بيت جدها .. إما بيت جدها .. وإما الشارع .. حيث الكلاب المسعورة فى كل مكان !

****************************************

فى اليوم التالى استعد "آدم" للسفر وأخبر "زياد" بضرورة توجهه الى القاهرة لإعادة مصوغات "آيات" اليها ثم قال بلهفه :
- ادعيلي يا "زياد" ان المقابلة دى تكن نتيجتها حلوة
قال "زياد" :
- بصراحة مش متفائل بس يارب
قال "آدم" وهو يعدل من ربطة عنقه :
- تفتكر دى حجة عشان تكلمنى .. يعنى هى فعلاً لو عايزه الدهب بتاعها كانت خلت باباها يكلمنى ويطلبه .. مش هى تكلمنى بنفسها مش كده ؟
قالت "زياد" مفكراً :
- يمكن خافت تقول لباباها انها ادتلك دهبها
قال "آدم" :
- تفتكر يا "زياد" ممكن نرجع أنا وهى لبعض تانى ؟
قال "زياد" بحزن :
- مش عايز أحبطك بس أنا شايف ان ده مستحيل
قال "آدم" وهو ينظر الى "زياد" :
- بس هى بتحبنى أوى يا "زياد" .. انت متعرفش "آيات" بتحبنى ازاى .. ولا أد ايه هى طيبة وحنينة
صمت ولاحت ابتسامه على شفتيه وهو يقول :
- وحشتنى أوى .. مش مصدق انى أخيراً هشوفها
أسرع "آدم" متوجهاً الى سيارته التى انطلق بها فى طريقه الى القاهرة .. بمجرد وصوله اتصل بـ "آيات" قائلاً :
- أنا وصلت يا "آيات" تحبي نتقابل فين ؟
قالت "آيات" :

**- تعالى الفيلا**
**صمت "آدم" قليلاً ثم قال :**
**- مينفعش نتقابل فى مكان بره**
**قالت "آيات" بحزم شديد :**
**- لأ**
**ثم قالت :**
**- لما توصل الفيلا رنلى**
**أنهت "آيات" المكالمة وهى تنظر الى الشرفة فى انتظاره .. بعد ما يقرب من النصف ساعة رأت سيارته تقترب من الفيلا .. شعرت بقلبها يخفق بشده داخل صدرها .. أسعرت الى الداخل حتى تتجنب رؤياه ثم نادت دادة "حليمة" وقالت لها :**
**- وصل يا دادة**
**همت "حليمة" بالخروج فأسرعت "آيات" قائله :**
**- دادة زى ما فهمتك**
**قالت "حليمة" :**
**- متقلقيش يا بنتى**
**توقف "آدم" أمام بوابة الفيلا وهو ينظر اليها .. نزل من سيارته وهو يتصل بـ "آيات" التى لم تجيب .. رآى "حليمة" مقبلة تجاهه .. توقفت أمامه قائله :**
**- الآنسة "آيات" بعتتنى آخد الأمانة بتاعتها**
**نظر "آدم" اليها بضيق ثم القى نظرة على الفيلا وقال :**
**- طيب هى مينفعش تخرج تاخدها بنفسها**
**ٌقالت "حليمة" بحزم :**
**- لا مش هينفع**
**شعر "آدم" بالضيق الشديد فقد كان يمنى نفسه برؤياها وبالحديث معها .. توجه الى سيارته وأحضر العلبة وأعطاها الى "حليمة" وما كادت لتتلفت لتغادر حتى أوقفها قائلاً :**
**- "آيات" كويسة ؟**
**نظرت اليه "حليمة" بحزم وقالت بترفع :**
**- أوية كويس .. كويسة أوى**
**دخلت "حليمة" الى الفيلا فهبت "آيات" واقفة وقالت بلهفه :**
**- ها يا دادة ادهالك ؟**
**أعطتها "حليمة" العلبة فتتحتها "آيات" بلهفة تتمم على محتوياتها ثم**

ابتسمت قائله :
- الحمد لله كل حاجة موجودة
قالت "حليمة" بتردد :
- سألنى عليكي
نظرت اليها "آيات" قائله :
- وقولتيله ايه ؟
قالت "حليمة" :
- قولتيله زى ما نبهتى عليا .. انك كويسة ومجبتلوش سيرة عن أى حاجة خالص
أومأت "آيات" برأسها .. قالت "حليمة" بطيبة :
- ليه ما قولتيلوش انك فى ضيقة يا بنتى ؟
نظرت اليها "آيات" بحده قائله بمرارة :
- أقوله عشان يشمت فيا .. ده واحد بيكرهنى أنا وبابا يا دادة .. لو عرف اللى حصلنا هيشمت فينا
نهضت تنظر من باب الشرفة النصف مفتوح .. رأته مازال واقفاً أمام سيارته ينظر فى اتجاه الفيلا .. رجعت الى الخلف بسرعة حتى لا يراها .. بعد عدة دقائق سمعت صوت السيارة .. نظرت من جديد لتراه يرحل ويبتعد من أمام ناظريها .. تابعته بعينيها الحزينتين الى أن اختفى من أمامها .. ثم توجهت الى خارج الفيلا وقادت سيارتها الى حيث محل الذهب لبيع كل ما تملكه من هذه الدنيا من أجل انقاذ والدها

****************************************

انطلق "آدم" بسيارته فى شوارع القاهرة وهو يشعر بالحزن والأسى .. ألهذه الدرجة تكره رؤيته .. لماذا لم تدعه يراها ويتحدث اليها .. لماذا لا تسمع منه مثلما سمعت عنه .. شعر بالضيق الشديد لأنه شعر بأنه فقد كل الخيوط التى توصله اليها .. توجه "آدم" الى بيت والدته .. تلك المرأة الطيبة التى تحملت منه الكثير والتى يشعر بأنه ظلمها بشدة .. نظر الى البيت بشوق .. صعد الدرجات الى أن وصل الى الباب المكسور .. شعر بالدهشة وهو يفتح الباب الذى لم يكن مغلقاً .. رآى علامات الكسر على الباب ومحتويات البيت المبعثرة .. أخذ ينادى على والدته بفزع :
- ماما .. ماما
لم يجدها .. لا اثر لها .. هاله الدماء التى كانت تغطى أرض غرفة والدته .. وأرض الصاله .. كاد أن شجن .. أسرع بطرق باب الشقة المقابلة بلهفة وخوف وجزع .. فتحت جارته فقال لها :

- أنا "آدم خطاب" متعرفيش فين ماما ؟
قال ذلك وهو يشير الى شقة والدته .. فقالت المرأة بأسى :
- واحد ابن حرام طلع عليها بالليل وسرق كل اللى حيلتها وشكلها كانت هتصوت وتفضحه فخبطها على دماغها ونقلوها على المسشتفى
شعر "آدم" بفزع وخوف شديد قال بلهفه :
- هى فين .. مستشفى ايه ؟
قالت المرآة :
- والله يا ابنى معرف .. اسأل اسطة "عبده" المكوجى هو الى طلبلها الاسعاف .. وهو نازل من فوق شاف باب الشقة مكسور ولما دخل لقاها غرقانه فى دمها
أسرع "آدم" بالتوجه الى الرجل الذى قال بغضب :
- كنت فين يا ابنى وأمك مرمية لوحدها كده .. لا حول ولا قوة الا بالله .. خلاص معدش فى قلوبكوا رحمه
قال "آدم" بأعين دامعة وصوت أجش :
- هى فين .. وديتها مستشفى ايه ؟
أخبره الرجل عن المستشفى الحكومى التى نقلت سيارة الإسعاف أمه اليها .. أسرعب التوجه الى المستشفى والعبرات تغطى وجة المتألم .. أوقف السيارة ودخل مسرعاً يبحث عنها .. الى ان وجدها نائمة على احد الأسرة وقد عصبت لفافة بيضاء حول رأسها .. اقترب منها يبكى بحرقة وهو يتحسس رأسها ويدها .. حاول منادتها فلم تستجب .. التفت الى احدى الممرضات قائلاً بلهفه :
- لو سمحتى .. عايز الدكتور اللى متابع حالتها
قالت الممرضة ببرود وهى تلوك اللبان فى فمها :
- الدكتور مشى
قال "آدم" بحده :
- طيب أنا عايز أعرف حالتها أسأل مين هنا
نظرت الممرضة الى الأوراق المعلقة على طرف فراشها بلامابلاة ثم قالت :
- متقلقش ان شاء الله هتبقى كويسة
قال "آدم" بحزم :
- لو سمحتى أنا عايز أعرف حالتها بالظبط
قالت الممرضة بحنق :
- شايفنى دكتورة أمامك .. أنا ممرضة يا اخويا .. قولتلك هتبقى كويسة ..

**لما يبقى الدكتور يفوت بكرة ابقى اسأله**
**نظر اليها "آدم" بغضب وهى تبتعد .. لم ينتظر أكثر بل أزاح الغطاء عن والدته الذى انبعثت منه رائحة كريهة .. وحملها مسرعاً وتوجه بها الى الخارج .. صاحت احدى الممرضات :**
**- انت يا أفندى واخدها ورايح بيها على فين ؟ .. ده مجنون ده ولا ايه**
**لم يعبأ "آدم" لكلامها وتوجه الى السيارة وانطلق بها الى احدى المستشفيات التى يعرفها .. دخل المستشفى فأسرعت الممرضة بإحضار الترولى وتوجهت بها الى غرفة الفحص .. دخل "آدم" غرفة الفحص وقال للطبيب بصوت مضطرب للغاية :**
**- قالولى ان حرامى خبطها على دماغها وودوها المستشفى بس معرفتش حالتها هناك ومحدش كان متابعها فجبتها وجيت على هنا**
**طمأنه الطبيب وطلب من الممرضة آشعة لمعرفة هل تعانى من كسور بالجمجمة أم لا .. وبمدى خطورة حالتها**
**جلس "آدم" خارج الغرفة وهو يسند جبينه الى قبضتيه وهو يغمض عينيه بقوة .. حاول أن يدعو الله لها .. لكن توقفت الكلمات على لسانه وأبت أن تخرج .. هتف صوت بداخله .. كيف ستدعوه يا "آدم" .. كيف ؟! .. أوتظن أنه سيستجيب لك ؟!**

*********************************************

**توجهت "آيات" الى المستشفى بعدما تمكنت من بيع مصوغاتها الذهبية ودفعتهم تحت حساب العملية .. ما كادت تتوجه الى غرفة والدها بالعناية المركزة حتى قالت لها الممرضة :**
**- والدك تعب أوى .. وحولنا نتصل بيكي مردتيش**
**صاحت "آيات" بأعين دامعة :**
**- ايه ؟ .. موبايلى نسيته فى البيت .. حصله ايه ؟**
**خرج الطبيب فأسرعت تقول بلهفه :**
**- بابا ماله يا دكتور**
**قال الطبيب :**
**- لازم العملية تتعمل النهاردة خلاص معدش ينفع انتظار اكتر من كده**
**قالت "آيات" باكية :**
**- أنا دفعت مبلغ تحت الحساب دلوقتى وان شاء الله هجيب باقى الفلوس**
**أعطاها الطبيب ورقة لتمضى عليها قائلاً :**
**- طيب امضى على موافقتك اجراء العملية**
**أغمضت "آيات" عينيها تستخير ربها عز وجل .. ثم .. مضت الورقة**

**وسملتها الى الطبيب .. جلست "آيات" على أحد المقاعد وهى تهتف من أعماق قلبها المكلوم :**
**- يارب اشفيه يارب .. انت قادر على كل شئ .. يارب استجبلى واشفيه يارب**


الفصل السادس عشر من رواية جواد بلا فارس




**بعد فترة طويلة من الإنتظار شعر "آدم" بالتوتر الشديد مد يده الى جيبه ليشعل احدى سجائره .. إلا أنه تذكر وجوده فى المستشفى فأعاد العلبة الى جيبه مرة أخرى .. نهض من مقعده وهو يدور حول نفسه كالطير الجريح .. كان التوتر قد أخذ منه مبلغه .. وأخيراً انفتح الباب .. وخرجت والدته من حجرة الآشعة على الترولى .. كانت قد بدأت فى الإفاقة قليلاً .. قال "آدم" للطبيب بلهفة :**
**- خير يا دكتور ؟ ...........**

**قال الطبيب :**
**- لا اطمن ان شاء الله بسيطة .. بس المسكن اللى خدته مكنش كافى ففقدت وعيها من شده الألم**
**شعر "آدم" بالألم وهو يقول بندم شديد :**
**- أنا السبب**
**ثم نظر الى الطبيب قائلاً :**

- طيب والآشعة اللى حضرتك عملتها على راسها ؟
قال الطبيب :
- لا متقلقش الحمد لله الوضع مطمئن .. بس أهم حاجة ترتاح كويس الفترة اللى جايه
قال "آدم"
- حاضر يا دكتور
توجه "آدم" الى غرفة والدتها .. رآها وقد فتحت عيناها وتدور بهما فى الغرفة .. اقترب منها ببطء .. فالتفتت تنظر اليه .. ما كادت العبرات تقفز الى عينيها حتى قفزت الى عينيه هو الآخر .. اقترب منها وجلس بجوارها وقبل رأسها المضمد ويديها ودموعه تغرقهما وهو يقول بصوت مرتجف :
- أنا آسف يا ماما .. بجد آسف
بللت العبرات وجهها وشهقات بكائها تمزق قلبه فنظر اليها بتأثر قائلاً :
- أنا عارف ان أنا ابن عاق .. ادعيلى ان ربنا يهديني
تحدثت أمه بصوت واهن وهى تقول :
- بدعيلك يا "آدم" .. بدعيلك يا ابنى ان ربنا يهديك ويكفيك شر نفسك
قبل يديها مرة أخرى ثم مسح العبرات المتساقطة فوق وجهه قائلاً بحزم :
- بمجرد ما صحتك تتحسن .. هاخدك تيجي تعيش معايا .. مش ممكن أسيبك هنا تانى
ابتسمت أمه وأجهشت فى البكاء وهى تقول :
- وحشتنى أوى يا "آدم"
شعر "آدم" برغبة قوية فى البكاء .. رغبة لم تجتاحه من قبل كما هى الآن .. شعر بشئ محبوس بداخله يخنقه ويتمنى أن يخرج .. وضع رأسه فوق كتف والدته وأجهش فى البكاء .. ربتت أمه بيدها على شعره وهى تلف ذراعيها حوله كالطفل الصغير .. علت شفتيها ابتسامه من بين دموعها وهى تضمه اليها بشدة خشية أن يبتعد عنها مرة أخرى .. قالت أمه بصوت مرتجف :
- ربنا يهديك يا "آدم" .. ربنا يهديك
رفع "آدم" رأسه ونظر اليها بوجهه الباكي قائلاً :
- مسامحانى ؟
نظرت أمه اليه بحنان قائله :
- لما تبقى أب هتعرف ان ابنك ده حته منك مينفعش تغضب عليه عشان رضاك عليه من رضا ربنا فمش هيجيلك قلب تفضل غضبان عليه ..

وهتسامحه وتاخده فى حضنك .. ومهما عمل فيك هتفضل تحبه وتدعيله
قبل "آدم" رأسها برفق وقال بتأثر :
- أنا مستهلكيش على فكرة
أمسكت وجهه بين كفيها وقالت بحزم :
- لا تستاهل .. بس ارجع "آدم" ابنى .. وسيبك من الطريق اللى انت ماشى فيه ده
تنهد "آدم" بحزن .. ثم نظر اليها قائلاً برقه :
- نامى دلوقتى .. الدكتور قال انك محتاجه راحه .. ومتقلقيش هفضل جملك لحد ما تقومى بالسلامة وأخدك معايا
ابتسمت أمه بسعادة وهى تنظر اليه وتتأمله .. تشبع شوقها اليه طوال الفترة السابقة

****************************************
ظلت "آيات" تدعو وتستغفر الله عز وجل وهى تنتظر خروج والدها من حجرة العمليات .. مرت ساعة وراء ساعة ونار الإنتظار تأكلها وتنهش فيها .. تنظر الى الباب المغلق وتتمنى أن يتحرك ويُفتح .. ظلت تنظر اليه تأمره بعينيها أن ينفتح .. الى أن استجاب لها .. خرج الطبيب فنهضت بلهفة تسأله وعيناها حمراوين من شدة البكاء .. قالت بصوت مبحوح :
- بابا عامل ايه دلوقتى يا دكتور ؟
التفت الطبيب حوله ثم قال :
- انتى مفيش حد من قرايبك معاكى ؟
هزت "آيات" رأسها نفياً وهى تقول بضعف :
- لا أنا مليش حد غير بابا
نظر اليها الطبيب بشفقة .. فقالت تحثه على الكلام وهى تمسح الدموع التى تبلل وجهها :
- هو كويس ؟ .. هيخرج امتى ؟
تنهد الطبيب وقال بحنو :
- معلش يا بنتى .. البقاء لله
تسمرت "آيات" فى مكانها .. تنظر الى الطبيب وقد حبست أنفاسها .. بدت عيناها كبئرين ماء امتلآ على آخرهما .. تمتمت قائله :
- ايه ؟
نظر اليها وقد أشفق على حالها فقال بأسى :
- قلبه متحملش العملية .. للأسف اتوفى

لم ترفع "آيات" عيناها عن الطبيب .. أخذت دموعها تتساقط وهى تكرر :
- ايه ؟
نادى الطبيب احدى الممرضات وقد شعر بالقلق على "آيات" .. قال لها :
- خليكي معاها متسبيهاش
استمرت "آيات" فى النظر اليه ودموعها لا تتوقف عن الإنهمار ..
ورددت للمرة الثالثه :
- ايه ؟ .. بتقول ايه ؟ .. فين بابا ؟
اضطرب تنفسها وهى تحاول أن تستوعب ما قاله نظرت الى غرفة العمليات وأخذت تنادى :
- بابا .. بابا .. اخرج يا بابا أنا مستنياك
حاولت الممرضة أن تمسك ذراعيها لتبعدها عن غرفة العمليات .. فنفضت "آيات" ذراعيها منها بقوة وهى تصيح :
- بابا .. بابا اطلع أنا مستنياك
حاولت اقتحام غرفة العمليات لكن الطبيب أمسكها وهو يصيح فى الممرضة :
- هاتيلى حقنة مهدئ بسرعة
أجهشت "آيات" فى البكاء وهى تصرخ بأعلى صوتها :
- بابا .. بابا اطلع .. بابا
قال لها الطبيب وهو يحاول أن يهدئها :
- لا حول ولا قوة الا بالله .. اهدى يا بنتى
خارت قواها على الأرض وهو ممسكاً بها وأخذت تصيح :
- بابا اطلع بأه .. بابا اطلع
التف حولها عدد من الممرضات .. اخذت تبكى بحرقة .. حملوها الى الترولى وأدخلوها احدى الغرف ومازالت صيحات بكائها تشق قلب من يسمعها

*******************************************

أمضت "أسماء" الليل فى غرفتها وهى جالسه فوق فراشها تبكى قهراً .. أزاحت التسريحة ووضعتها خلف الباب حتى لا يتمكن ابن خالتها من الدخول مرة أخرى الى غرفتها .. فى الصباح تخيرت "أسماء" عباءة واسعة ارتدتها وارتدت فوقها حجابا طويلا وخرجت من الغرفة .. تجمعت الأسرة حول طاولة الطعام .. لمحت نظرات السخرية فى عيني "هانى"

**وهو ينظر الى ملابسها .. تذكرت أحداث الليلة الماضية فلم تجد فى نفسها رغبة فى تناول الطعام .. نهضت وتوجهت الى غرفتها بعدما طلبت من خالتها مفتاح لغرفتها فقالت لها :**
**- عايزاه ليه ؟**
**قالت "أسماء" بإرتباك :**
**- عادى يا خالتو**
**قالت خالتها بلا مبالاة :**
**- هبقى أدورلك عليه**
**دخلت "أسماء" غرفتها وأغلقتها مرة أخرى بالتسريحة .. تعلم بأنه لن يجرؤ على افتحام غرفتها فى وضح النهار لكنها لم يكن لديها استعداد للمخاطرة .. فتحت الشرفة وخرجت تستنشق الهواء الساخن .. الذى ألهب عينيها ففاضت دموعها مرة أخرى .. قالت لنفسها :**
**- هى مش هتتحل بأه يا "أسماء" !**

************************************************

**ساعد المحامى "آيات" فى اجراءات الدفن .. خانتها ذاكرتها فلم تتصل بـ "سراج" لتخبره بوفاة أخيه .. ولا حتى بـ "أسماء" .. كانت فى دنيا غير الدنيا .. ولولا وجود دادة "حليمة" بجوارها لماتت فى بيتها جوعاً أو حزناً دون أن يشعر بها أحد .. سقطت مغشياً عليها مرات عدة فأسرعت دادة "حليمة" بمساعدتها وبمداواتها .. دُفن "عبد العزيز" فى مقابر العائله .. عادت "آيات" الى الفيلا الخالية .. أخذت تنظر الى كل ركن فيها بألم .. فكل مكان بها يحمل ذكرى لها مع والدها الحبيب .. جلست على فراشها متعبة مرهقة .. فقالت لها "حليمة" بإشفاق :**
**- أجبلك تاكلى يا حبيبتى**
**هزت "آيات" رأسها نفياُ وهى تضع رأسها على الوسادة وتغمض عينيها مسحت "حليمة" بكفها على شعر "آيات" وهى تقول بحنان :**
**- طيب نامى دلوقتى يا بنتى ولما تصحى هحضرلك الغدا**
**لم تجد "آيات" فى نفسها رغبة لفعل أى شئ سوى .. النوم .. حيث تهرب من الواقع الى عالم الأحلام .. لكن واقعها اخترق حلمها بقوة لتقوم فزعة من نومها وهى تصرخ :**
**- بابا**
**هرولت "حليمة" من المطيخ قائله :**

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. انتى كويسة يا "آيات" ؟
قالت "آيات" بوهن :
- أيوة
جلست "حليمة" بجوارها .. فوضعت "آيات" رأسها على الوسادة مرة أخرى لتتساقط منها عبرات صامته .. مسحت "حليمة" وجه "آيات" المبلل .. ودون أن تشعر .. بكت هى الأخرى
نهضت "آيات" فى منتصف الليل وأمسكت مصحفها تقرأ من كتاب الله وقد فاضت عيناها .. نوت بقلبها اهداء ثواب تلك القراءة لأبيها .. لم تستطع أن تكمل .. قطع عليها بكائها القراءة .. كانت تشعر بألم يمزقها الى أشلاء .. كيف تتحمل فقدان أبيها .. لم يكن فقط أباً .. بل كان كل عائلتها وكل صحبها .. كان شعورها كمن فقد عائلته كلها فى يوم واحد .. أخذت ترفع يديها بالدعاء له بالرحمة والمغفرة

*****************************************

أمضى "آدم" الاسبوع بجوار والدته فى المستشفى .. لم يتركها خلاله الا لفترات قصيرة ثم يعود اليها مرة أخرى .. تابع سير العمل بالقرية عن طريق الهاتف .. وتابعه "زياد" بالأخبار أولاً بأول .. كانت أمه سعيدة بهذا التغير وهذا الإهتمام منه .. قالت له فى احدى المرات وهى تنظر اليها متبسمه :
- ياه .. كنت وحشنى أوى يا "آدم"
ابتسم "آدم" فأكملت دامعة العينين :
- كان وحشنى ابنى اللى بيخاف عليا وبيهتم بيا .. كان وحشنى أوى
جلس "آدم" بجوارها قائلاً :
- طيب بلاش عياط علشان خاطرى
ابتسمت وهى تحاول اخفاء تأثرها وقالت :
- حاضر يا ابنى خلاص مش هيعط
ثم نظرت اليه قائله :
- شغلك مش متعطل يا "آدم" ؟
قال "آدم" :
- لا متقلقيش يا ماما أنا متابع كل حاجة بالتليفون .. وكمان "زياد" هناك فعشان كده مطمن
قالت أمه بسعادة :

**- ما شاء الله هو "زياد" بيشتغل معاك**
**ابتسم قائلاً :**
**- أيوة**
**قالت أمه بحنان :**
**- طول عمركوا روحكوا فى بعض .. ربنا ما بيفرق بينكوا أبداً**
**قال "آدم" بمرح وهو ينظر الى هاتفه :**
**- أهو بيتصل ياريتنا كنا جبنا سيرة ربع جنيه**
**رد "آدم" قائلاً :**
**- أيوة يا "زياد"**
**قال "زياد" بتوتر :**
**- أيوة يا "آدم" .. ازى طنط عاملة ايه دلوقتى**
**قال "آدم" وقد انتبه لتغير صوته :**
**- أحسن الحمد لله .. ما صوتك .. فى حاجة حصلت ؟**
**تنهد "زياد" بضيق وبلهفة كما لو كان لا يستطيع الإنتظار أكثر ليخبره بما لديه :**
**- لازم تيجي تلحقنى بسرعة يا "آدم" فى حريقة فى القرية**
**صاح "آدم" وقد هب واقفاً :**
**- ايه .. حريقه ؟**
**نظرت اليه أمه بجزع وقالت :**
**- لا حول ولا قوة الا بالله**
**قال "زياد" بإضطرب :**
**- أيوة حريقة .. لسه المطافى ماشيه من شوية**
**صاح "آدم" قائلاً :**
**- فى حد مات ؟**
**قال "زياد" بسرعة :**
**- لا اطمن لا فى حد مات ولا حد اتصاب لان الكلام ده حصل بالنهار مكنش فى حد فى الملهى**
**صاح "آدم" بغضب بالغ :**
**- الملهى ؟ .. الحرقة كانت فى الملهى ؟**
**تنهد "زياد" قائلاً :**
**- أيوة النار مسكت فيه .. وللأسف المطافى جت متأخر وجزء كبير منه اتفحم**
**قال "آدم" بغضب هادر :**

- مفيش غيره .. "عاصى" الكلب هو اللى عملها
قال "زياد" بقلق :
- متتهورش يا "آدم" لو سمحت أنا بلغت البوليس وهو أكيد هيعرف مين اللى عمل كده
قال "آدم" بعنف وبدا وكأنه لم يستمع الى كلمات "زياد" :
- أنا هوريك يا "عاصى" الكلب .. اذا كنت حابب شغل البلطجة معنديش أى مشكله اشرب بأه
كان "آدم" يغلى من الغضب فقالت له والدته بقلق :
- خير يا "آدم"
قال "آدم" بحده :
- مفيش شوية مشاكل فى الشغل متشغليش بالك يا ماما
قالت أمه وهى تنظر اليها بإشفاق :
- طيب يا حبيبى سافر انت متعطلش شغلك بسببى أنا بقيت كويسة
نظر "آدم" اليها بحزم قائلاً :
- مش هسيبك هنا يا ماما .. هتيجي معايا
ثم توجه الى الخارج قائلاً :
- هروح أسأل الدكتور إذا كان ينفع تسافرى ولا لأ

**************************************
صاحت "أسماء" بحده :
- انتى بتستعطبى يا "آيات" بجد زعلتيني منك جداً اسبوع يا "آيات" .. اسبوع وأنا معرفش ان باباكى اتوفى وألفه موبايلك كمان
قالت "آيات" بوهن وهى جالسه فى فراشها :
- معلش يا "اسماء" أنا مكنش عقلى فيا .. مكنتش قادرة أتكلم ولا حتى أشوف حد
قالت "أسماء" وهى تجلس بجوارها :
- بس أنا مش حد يا "آيات"
قالت "آيات" ودموعها تتساقط على وجهها :
- معرفش بأه .. أنا كنت طول الوقت بنام عشان أهرب من التفكير .. وبعدين لما فوقت كلمتك وقولتك
عانقتها "أسماء" قائله :
- يا حبيبتى يا "آيات" .. معلش ربنا يرحمه
بكت "آيات" قائله :

- مش قادرة يا "أسماء" مش قادرة أتحمل فراقه .. مش قادرة أصدق انه خلاص مات .. بنام وبصحى أحس انه هيخبط على بابا أوضتى .. ويقولى تعالى اتعشى معايا .. ويكلمنى عن الرحلة اللى هنطلعها سوا .. ده وعدنى ياخدنى للحج السنة دى .. وهنطلع عمره كل سنة .. مش قادرة اصدق انى خلاص مش هشوفه تانى .. ازاى مشوفوش تانى يا "أسماء" .. ازاى .. ازاى هعيش من غير بابا .. ازاى بابا معدش موجود .. ازاى معدتش هسمع صوته .. يعني هو كده خلاص معدش هيكون موجود تانى ..
خلاص كده هفضل عايشه من غير ما أشوفه
انهمرت العبرات من عيني "أسماء" وهى تنظر الى صديقتها فى أسى واشفاق وقالت :
- ربنا يصبرك يا "آيات"
نظرت "أسماء" الى الحقائب التى تملأ الغرفة وقالت :
- انتى هتسيبى الفيلا امتى ؟ .. وهتروحى فين ؟ .. ودفعتى أصلا فلوس العملية ازاى ؟ .. معاكى فلوس ؟
قالت "آيات" وهى تحاول تمالك أعصابها :
- خدت دهبى .. وبعته ودفعت جزء من احساب العملية .. ولما الشركة اتباعت كملت ودفعت باقى حساب المستشفى .. الفيلا كمان اتباعت بكل اللى فيها فى المزاد بس مديني مهلة لآخر الشهر عشان أخرج منها
قالت "أسماء" بإستغراب :
- بس مش المفروض عمك ده اللى بتكرهوه يورث فى باباكى
قالت "آيات" :
- لا .. الميراث مبيتوزعش الا بعد تسديد الديون .. مش ربنا بيقول فى سورة النساء "من بعد وصية يوصى بها أو دين "
ثم قالت بألم :
- مع انى برده هيبقى عليا أكيد ديون .. لان المحامى قالى ان الفلوس بتاعة الفيلا والعربية مش هتكفى .. فهضطر أبيع عربيتي وللأسف معنديش حاجة تانى أبيعها والفلوس اللى باسم بابا فى البنك كمان راحت
قالت "أسماء" بأسى :
- ده ايه الهم ده
ثم قالت بحزم :
- بيعي عربيتك وخلى فلوسها ليكي انتى .. انتى أولى بيها وسيبك من موضوع الديون واللى يسألك قولى ممعكيش
نظرت اليها "آيات" بلوم وبألم وقالت :

- انتى تعرفى ان فى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بيقول " يغفر للشهيد كل شىء إلا الدين" .. وكمان فى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم "أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بجنازة ليصلي عليها، فقال: هل عليه من دين؟ قالوا: نعم، قال: صلوا على صاحبكم، قال أبو قتادة: علي دينه يا رسول الله، فصلى عليه" ..يعني الرسول مصلاش على الميت صاحب الدين الا بعد ما حد من الصحابة قال انه هيسدد عنه دينه .. ازاى أسيب بابا من غير ما أسدد دينه
تنهدت "أسماء" بأسى وقالت :
- والله لو كان معايا حاجة يا "آيات" مكنتش اتأخرت عنك
قالت "آيات" وهى تنظر اليها ممتنه :
- عارفه يا "اسماء"
قالت "أسماء" :
- أمال انتى هتعيشي فين بعد ما تسيبي الفيلا ؟
قالت "آيات" بحيرة واسى :
- معرفش .. معرفش

*************************************
أغلق "عاصى" الهاتف وهو يضحك بشدة .. سأله والده الجالس معه فى المكتب قائلاً :
- خير متضحكنا معاك
قال "عاصى" بسعادة :
- مفيش .. "آدم" كان مسافر القاهرة فبعتله هدية صغيرة نستقبله بيها لما يرجع
قال أبوه بإستغراب :
- هدية ايه يا "عاصى" ؟
قال "عاصى" بتشفى :
- ولعتله فى الملهى الليلى اللى فرحان بيه
ضرب "سراج" بقوة على المكتب فإنتفض "عاصى" .. صاح "سراج" بغضب :
- أنا مش قولتلك متعملش حاجة من غير ما ترجعلى يا "عاصى"
قال "عاصى" بغيظ :
- هو اللى بدأ اللعب بالنار .. اللى يلعب بالنار تلسعه
صاح "سراج" بحده :

- غبي يا "عاصى" .. غبي .. انت عارف "آدم" كويس .. مش من النوع اللى يخاف ويكش .. انت عارفه كويس ايه اللى خلاك تتهور كده
قال "عاصى" بحده :
- هيعمل ايه يعنى ولا يقدر يعمل حاجة
هتف "سراج" بحده :
- غور من دامى يا "عاصى" .. وتروح حالا القرية تأمن عليها كويس وتخليك فيها اليومين دول لانى واثق ان "آدم" مش هيسكت .. وأى حاجة جديدة تبلغنى بيها فوراً
ثم صاح محذراً وهو يشير بإصبعه :
- واياك حسك عينك تعمل حاجة من غير ما ترجعلى .. فاهم يا غبي
خرج "عاصى" من مكتب والده وعلامات الغضب على وجهه .. وقف أمام المصعد وهو يتمتم بغضب :
- أكنى عيل صغير اعملى يا "عاصى" .. واياك تعمل يا "عاصى" .. حاجة تقرف

************************************

توجه "آدم" مع والدته الى منزلها يجمع حاجياتها ثم انطلق بها الى العين الساخنة .. كان "آدم" شارداً طوال الطريق يفكر بغيظ فيما فعله "عاصى" بقريته .. فليس لديه أدنى شك بأنه وراء حرق الملهى الليلى .. تلقى اتصالات عديدة من "شكرى" الذى بدا غاضباً لكن "آدم" طمأنه بأن الخسائر ليست كبيرة وبأن الإقبال على القرية لم يتأثر بتلك الحادثة .. لكن "آدم" صمم على تلقين "عاصى" درساً حتى لا يتجرأ مرة أخرى على الإقتراب منه ..أوصل والدته الى الشاليه وتوجه من فوره الى الملهى الليلى .. عاينه بغضب وهو يتفحص الخسار ثم صاح بغضب :
- ابن التيييييييييت
قال "زياد" بهدئه :
- الحمد لله انها جت على أد كده يا "آدم" .. كويس ان محدش اتصاب ولا حد مات والا كانت هتكون فضيحه بجد
خرج "آدم" مسرعاً واجتمع بالحرس الخاص الذى استأجرهم .. و ... أمرهم بما يجب أن يفعلوه .. قوبل بالإعتراض فى البداية .. لكن الإعتراض اختفى بعدما لوح "آدم" بالثمن !

***********************************
أثناء الغداء قالت والدة "سماء" :
- أنا خارجه النهاردة مع خالتك وجدك رايحين نزور ناس قريبنا فى البلد وهنرجع متأخر
خشت "أسماء" من البقاء بمفردها فى المنزل فقالت بلهفه :
- لا أنا جايه معاكوا
لم تعترض والدتها حانت منها التفاته الى "هانى" الذى ابتسم لها بسخرية .. قامت وتوجهت الى غرفتها فكانت رؤيته تسبب لها الغثيان ..
بعد منتصف الليل عادوا من الخارج والكل متعب مرهق .. توجهت "أسماء" الى غرفتها ووضعت التسريحة خلف الباب كعادتها كلما دخلت الى غرفتها .. ما كادت تلتفت حتى رأت "هانى" أمامها .. كادت أن تصرخ لكنه وضع يده على فمها يكممه قائلاً :
- ششششش لو فتحتى بوقك هتبقى فضيحه وهقولهم انى كنت نايم فى أوضتك لأنها طراوه .. وانتى اللى بتتبلى عليا
بكت "أسماء" وهى تقول له :
- حرام عليك بأه .. أنا بنت خالتك مش واحده من الشارع
كالمرة السابقة لم يعبأ لبكائها ولا لتوسلاتها .. وجذبها الى الفراش ..
أخذت تهتف بين شهقات بكائها المرير :
- كفاية بأه
انتهت تلك الدقائق الكريهة كسابقتها وعاد الى غرفته منشياً شاعراً بالإنتصار .. أما "أسماء" فكانت نفسيتها وأعصابها فى الحضيض ..
ظلت تتلوى فى فراشها بعدما تقيأت بشدة وأصابها الإعياء .. أغمضت عينيها بشدة وهى لا تتمنى إلا شئ واحد ... المــوت

***********************************
استيقظ "عاصى" على صوت هاتفه .. رد بصوت ناعس :
- أيوة
صاح الطرف الآخر :
- الحق يا أستاذ "عاصى" فى بلطجية دخلوا القرية بعربيات جيب وكسروا الواجهة والازاز اللى فى المدخل .. وولعوا فى الجنينة ومحدش عرف يمسكهم ..
هب "عاصى" واقفا وارتدى ملابسه على عجالة ونزل يرى المصيبة

التى أصابت قريته .. وجت النزلاء قد تجمهروا فى الأسفل وهم ينظرون بجزع الى الحريق الكبير المشتعل فى الحديقة والزرع فصاح قائلاً :
- طلبوا المطافى بسرعة
صاح مدير القرية :
- طلبناها يا أستاذ "عاصى"
صاح به "عاصى" بحده وهو يرى الزجاج المحطم والتماثيل المهشمة والنار التى تلتهم كل ما يقابلها :
- وكنت فين حضرتك لما ده حصل وفين الأمن
قال مدير القرية بقلق وارتباك :
- كل حاجة حصلت فجأة .. دلخوا بعربيات جيب ورموا ملوتوف على الجنينة وحجارة على الواجهات وعلى ما جينا نتصرف لفوا ومشيوا بسرعة
صاح "عاصى" بغضب هادر :
- اتفضل قفل حسابك وسلم شغلك وشوفلك مكان تانى ديره .. انت كبيرك أوى تدير حضانة اطفال مش قرية سياحيه
شعر مدير القرية بالمهانة وتوجه الى الداخل مسرعاً بغضب .. وقف "عاصى" ينظر الى ما حوله بغيظ وقد تعالت صيحات الإستنكار من النزلاء فصاح بغضب :
- حد يطلب المطافى

************************************

توجهت "آيات" الى مكتب محامى والدها .. كانت هذه هى المرة الأولى التى تحتاج لأحد غير والدها .. وتطلب منه شيئاً ما .. شعرت بحرج بالغ .. قالت ورأسها منخفض :
- أنا محتاجة مبلغ صغير وهمضيلك وصولات أمانه
صمت المحامى قليلاً ثم قال متهرباً :
- انا لو كان معايا فلوس مكنتش أعزها عليكي بس أنا حالياً بمر بأزمة مالية خاصة بعد ما شغلى فى شركة والدك انتهى .. يعنى أنا زيي زيك
نظرت اليه بألم وقالت :
- بس أنا مفيش مكان حتى أورح فيه .. محتاجة على الأقل أأجر شقة .. والفلوس اللى اتبقت من بعد بيع العربية مش هتكفي الا ايجار كام شهر .. ده غير الأكل والشرب والمصاريف

**قال المحامى بلامبالاة :**
**- انزلى اشتغلى .. انتى متخرجة ومعاكى شهادة وأكيد هتلاقى شغل كتير**
**قالت "آيات" بيأس والدموع فى عينيها :**
**- طيب حضرتك متقدرش تشوفلى شغل فى أى شركة ؟**
**قال المحامى وهو يمط شفتيه :**
**- هحاول أشوفلك**
**خرجت " آيات" من مكتبه تنظر الى الشارع المزدحم وقد امتلأت عيناها بالعبرات .. نظرت الى المارة فى الشارع بألم وهى تستعد لأول مرة لمواجهة الحياة بمفردها .**

الفصل السابع عشر من رواية جواد بلا فارس




**تجولت "آيات" فى الفيلا تتأمل كل ركن فيها بأعين دامعة .. تجمع ما يعز عليها فراقه .. وتضعه فى حقيبتها .. تجمعت الحقائب فى الأسفل .. فتحت شرفة غرفة المعيشة ووقفت تنظر الى القمر بأعين دامعة .. هذه هى الليلة الأخيرة التى ترى فيها هذا القمر من بيتها الذى ولدت وعاشت وتربت فيه .. من الغد سيكون هذا البيت ملكاً لغيرها .. سيسكنه اناس آخرون .. ستطأ أقدام غريبة تلك الأرض التى زحفت ومشت عليها أولى خطواتها .. وتلك الشرفة التى سهرت فيها ليالى طويلة .. ستشتاق لهواء هذا البيت .. لجدرانه .. لآثاثه .. لأركانه .....**

**فرت منها دمعة حزينه .. مسحتها بأصابعها و سؤالاً ملحاً يتردد بداخلها**

.. أين ستذهبين يا "آيات" .. ليس لديكِ مأوى .. وليس فى حوزتك الا بضعة آلاف من الجنيهات .. ماذا ستفعلين ؟! .. الى من ستلجأين ؟! .. لم يكن لكِ فى هذه الدنيا الا والدك .. لكنه رحل .. رغماً عنه ورغماً عنكِ .. أستستطيعين مواجهة تلك الحياة بمفردك ؟! .. قاطع دخول دادة "حليمة" شرود أفكارها .. ابتسمت لها "حليمة" بحنان قائله :
- أجيبلك تتعشى يا بنتى
هزت "آيات" رأسها نفياً وقالت بأسى :
- ومين له نفس للأكل يا دادة
نظرت الى القمر مرة أخرى .. وشردت فى حالها من جديد وهى تقول :
- المفروض أسيب الفيلا بكرة ومش عارفه أروح فين
.. ثم التفتت الى "حليمة" قائله وهى ترمقها بنظرات حزينة :
- هيعز عليا فراقك أوى يا دادة
ابتسمت "حليمة" بحنان فقالت "آيات" بصوت باكى :
- بجد هتوحشيني أوى .. لو كنت عارفه انا راحيه لفين كنت خدت معايا .. بس أنا حتى مش عارفه هعيش ازاى
عانقتها "حليمة" وأخذت تمسح على شعرها بحنان .. أجهشت "آيات" فى البكاء علها تريح صدرها مما يقاسيه من أحزان .. قالت "حليمة" بطيبة :
- بس أنا باه مش هسيبك يا "آيات"
نظرت اليها "آيات" قالئه وهى تمسح عبراتها :
- مش هينفع يا دادة أخدك معايا . .أنا أصلاً لسه معرفش هعيش فين
ابتسمت "حليمة" وحى تتأملها قائله :
- هتعيشي معايا
نظرت اليها "آيات" بدهشة فأكملت "حليمة" :
- بيتي القديم لسه موجود مبعتوش .. سبحان من خلانى ما أحتجش أبيعه .. وأهو الزمن لف ودار واحتجتله .. وكمان أن محوشه قرشين من مرتبى اللى كنت باخده من والدك الله يرحمه .. هتيجي تعيشي معايا ورزقى ورزقك على الله
اغرورقت عينا "آيات" بالعبرات وهى تنظر اليها .. لم تتمالك نفسها فأجهشت فى البكاء مرة أخرى وهى تقول بتأثر شديد :
- بجد يا دادة مش عارفه أقولك ايه
قالت "حليمة" بأعين دامعة :
- متقويش حاجة .. أبوكى كان راجل طيب .. زرع فى حياته الخير ..

وانتى بتحصديه دلوقتى .. عمره ما عامل حد من اللى شغالين عنده بطريقة وحشة .. كان بيعامل الناس بطيبة وعمره ما قصر مع حد ولا عمره أذى حد .. ولما سألته فى مرة عن سر معاملته الحنينة للخدم وللناس اللى شغاله عنده قالى ان النبي صلى اله عليه وسلم قال " إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ - أى خدمكم-، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَده فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ" .. كان راجل طيب ويعرف ربنا والناس كانت بتحبه .. ربنا يرحمه هو وأمك

ابتسمت "آيات" وهى تقول :

- يارب .. يارب ارحمهم

ربتت "حليمة" على كفتها وقالت مبتسمة :

- متشغليش بالك .. لينا رب وهو أرحم بينا من عباده

ثم قالت :

- أما أروح أتمم على الحاجة اللى هناخدها

نظرت "آيات" الى السماء وقد لاحت ابتسام على شفتيها وهى تقول بتأثر :

- الحمد لله .. انت كريم اوى يارب

************************************

استيقظ "آدم" من نومه فوجد والدتها فى مطبخ الشاليه تعد الطعام فنظر لها قائلاً :

- صباح الخير يا ماما

نظرت اليه أمه قائله :

- صباح النور يا "آدم"

قال "آدم" وهو يقترب منها :

- ماما بتعملى ايه ؟ .. روحى ارتاحى وأنا خلاص اتفقت مع واحدة هتيجي تنضف وتطبخ

قالت أمه بحزم :

- لا مليش أنا فى الحاجت دى .. أنا مبحبش واحدة غريبة تنضف بيتي ولا تحط ايديها فى أكلى

قال "آدم" :

- يا ماما انتى تعبانه مينفعش الل بتعمليه ده الدكتور قال ترتاحى

قالت أمه بعناد :

- أنا الحمد لله بقيت كويسة أوى وأقدر أقف على رجلى وأعملى شغل البيت
قال "آدم" مستسلماً :
- طيب براحتك
ثم قال يحذرها :
- بس لو تعبتى ارتاحى على طول اتفقنا
ابتسمت له قائله :
- ربنا يخليك ليا يا ابنى ولا حيرمنى منك
أخذها فى حضنه قائلاً :
- ولا يحرمنى منك يا ماما
نظرت اليه والدته بعتاب قائله :
- انت لسه مبتصليش
ارتبك "آدم" وشعر بالحرج فقالت بحزن :
- ربنا يهديك يا "آدم"
نظر اليها "آدم" قائلاً :
- أيوة .. ادعيلى الدعوة دى .. انتى دعوتك مستجابة
قالت أمه :
- بدعيلك يا حبيبى .. بس مش كفاية دعائي لوحده .. ربنا بيقول فى سورة الرعد " إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ " .. لازم تبدأ بتغيير نفسك بنفسك يا "آدم"
تنهد "آدم" قائلاً :
- ان شاء الله
ثم توجه الى باب المطبخ وقال :
- هروح أغير عشان متأخرش على الشغل
قالت له أمه بإهتمام :
- مش هتفطر
قال "آدم" بعبوس :
- لا مليش نفس
ارتدى "آدم" ملابسه وخرج من الشاليه متوجهاً الى مكتبه .. كان العبوس بادى على ملامح وجهه .. كان يشعر بالضيق والحنق .. لا يدرى السبب .. لكنه غير مرتاح .. غير سعيد .. يشعر بان شئ بداخله مفقود .. شئ لم يستطع ان يملأه بملذاته ونزواته وسهراته وأمواله وقريته السياحية .. على الرغم من النجاح الذى حققه حتى الآن .. الا أنه لم يشعر

بالفخر لهذا النجاح .. بل يشعر بالفشل ! .. زفر بضيق وهو يجلس الى مكتبه .. تحدث الى نفسه قائلاً .. لماذا هذا الشعور البغيض ؟! .. لماذا لا تفرح يا "آدم" بإنجازاتك ونجاحك ؟! .. لماذا تشعر بأنك لم تنجز شيئاً ولم تربح شيئاً .. لماذا هذه المرارة التى تشعر بها داخل حلقك .. ما الذى ينقصك يا "آدم" ؟! .. عما تبحث لتكون سعيداً ؟! .. علم الإجابة .. لكنه لم يجرؤ على الإفصح بها لنفسه .. شعوره بالذنب ألجمه وقيده وجعله كالعاجز .. كالعطشان الذى يتمنى قطرة ماء وأمامه نهر من الماء العذب لكنه بدلاً من أن يشرب منه توجه الى البحر المالح .. لكنه كلما حاول أن يروى ظمأه ازداد عطشاً .. لا عطشه ارتوى .. ولا جسده ارتاح !

****************************************

فى صباح اليوم التالى خرجت "آيات" من الفيلا مع "حليمة" وهى تتأمل الفيلا وتودعها بعينيها الممتلأه بالعبرات .. أسرع الحارس بحمل الحقائب فى السيارة الأجرة التى توقفت أمام باب الفيلا .. نظر الى "آيات" بأسى قائلاً :

- آنسة "آيات" مش محتاجه اى حاجة ؟

نظرت اليه "آيات" قائله :

- شكراً

قال الحارس وهو متأثراً بما حل بها :

- انتى زى أختى الصغيرة .. أنا عندى أخت فى سنك .. أنا هنا مش همشى الساكن الجديد الحمد لله هخلاني فى شغلى .. لو احتجتى أى حاجة أنا موجود هنا

نظرت اليه "آيات" وقد اغرورقت عيناها بالعبرات وهى تقول :

- متشكرة أوى

تابعها بعيناه الحزينتين وهى تركب السيارة بجوار "حليمة" لتنطلق بهما الى سكنها الجديد ..

فى أحد الأحياء الشعبية توقفت السيارة .. ساعد السائق فى انزال الحقائب وايصالها الى باب الشقة .. صعدت "آيات" البناية القديمة والدرجات المتهالكة وتأملت الجدران المزرية والتى تنبعث منها رائحة غريبة .. أسرعت "حليمة" بفتح الباب .. ثم توجهت الى الشباك ففتحته لينير البيت بنور الصباح .. تأملت "آيات" الشقة الصغيرة المكونة من غرفتين صغيرتين بكل منهما فراش وبصالة صغيرة بها صالون متهالك ومطبخ وحمام .. كان البيت الصغير فى حالة مزرية وقد غطى التراب الأثاث

بالكامل .. قالت "حليمة" بتفائل :
- متقلقيش هينضف ويبقى زى الفل
ابتسمت "آيات" بوهن والتفتت لتدخل الحقائب الى الداخل فساعدتها "حليمة" .. ثم قالت بمرح :
- تحبي تختارى أنهى أوضة
نظرت "آيات" الى الغرفتين .. فكلاهما فى حالة رثة .. قالت بخفوت :
- أى واحدة مش هتفرق
توجهت "حليمة" الى احدى الغرف وقالت وهى تفتح شباكها :
- تعالى هنا دى شرحه عن التانية
بدأت "حليمة" بتنظيف غرفة "آيات" التى مدت يد المساعدة الى "حليمة" رغم اعتراضها .. كان العمل شاقاً فأكوام التراب كانت تغطى كل شئ .. بعد أكثر من ساعة من العمل المتواصل فى الغرفة أصبحت صالحة للإستهلاك الآدمى .. ألقت "آيات" بجسدها المرهق على الفراش .. فلم تعتاد العمل فى البيت ولا تحمل مشاق التنظيف .. استسلمت الى النوم و "حليمة" تغلق باب غرفتها وهى تبتسم فى اشفاق

****************************************

جلس "آدم" على الشط يتأمل البحر أمامه .. كان شارداً فلم يرى تلك الفتاة التى ترتدى البكيني والتى اقتربت من مكان جلوسه .. انتبه اليها عندما قالت :
- حضرتك دكتور "آدم" مدير القرية مش كدة ؟
ابتسم "آدم" مجاملاً وقال :
- أيوة أنا
جلست الفتاة دون دعوة على المقعد المجاور له وهى تقول بمرح :
- بجد القرية تحفة .. أول مرة أحس ان مصر فيها أماكن حلوة .. طول عمرى بقضى الأجازة بره .. بس لما شوفت اعلنا قريتكوا قولت أجرب وبجد انبهرت
ابتسم "آدم" قائلاً :
- الحمد لله ان قريتنا عجبتك
قالت الفتاة وهى تمديدها اليه :
- أنا "بسنت"
أمسك يدها فى راحته قائلاً :

- تشرفنا يا آنسه "بسنت"
ضحكت قائله :
- لا مبحبش آنسة وأستاذ والجو ده .. أنا "بسنت" وصحابي بيقولولى "بوسى"
ذكره الإسم بـ "بوسى" .. تلك المراة التى أمضى معها ما يقرب من العام .. يعيش معها وفى بيتها ويصرف من مالها .. تلك المرأة التى عاش معها عيشة تغضب رب السماوات والأرض .. عقد حاجبيه بضيق وهو يتذكر أيامه ولياليه معها .. شعر بنفور شديد .. من نفسه .. تذكر آخر لقاء جمعه بها .. تذكر افسادها لزواجه من "آيات" .. "آيات" .. تلك الفتاة التى يأبى عقله أن ينساها .. لماذا يتذكرها دائماً .. لماذا لا يستطيع نسيانها .. لماذا تقفز الى عقله بين الحين والآخر .. قال لنفسه افق يا "آدم" .. "آيات" ضاعت من بين يديك للأبد .. لا فائدة من البكاء على اللبن المسكوب ..
قالت "بسنت" التى كانت تراقب تعبيرات وجهة :
- انت شكلك مش معايا خالص
نظر اليها "آدم" وكأنه نسى وجودها .. ثم نهض قائلاً :
- بعد اذنك عندى شغل
ابتعد وهى ترمقه بنظراتها المغتاظه .. كانت الفتاة جميلة .. و متحررة .. وترمقه بنظرات الإعجاب .. ويعلم أنه اذا أراد علاقة معها فسيلقى ترحيباً منها .. لكنه لم يفعل .. سأل نفسه .. لماذا ؟! .. فأتاه الجواب من داخله .. سئمت الحرام !

******************************

استيقظت "آيات" على رائحة الطعام الشهى .. شعرت بألم حاد فى بطنها وهى تتذكر أنها لم تتناول شيئاً منذ الأمس .. فتحت الباب لتجد البيت مقلوباً رأساً على عقب .. تلمست الطريق الى المطبخ لتجد "حليمة" واقفة تعد الطعام .. لتفتت تنظر اليها مبتسمه وقالت :
- صباح الخير يا ست البنات .. ثوانى والأكل يكون جاهز
قالت "آيات" مبتمة بضعف :
- قصدك مساء الخير يا دادة
ثم قالت :
- هى الساعة كام ؟
قالت "حليمة" وهى تنظر الى هاتفها :

- المغرب هيأذن
صاحت "آيات" قائله :
- كده يا دادة تسيبيني نايمة أنا مصلتش الضهر ولا العصر
أسرعت "آيات" وتوجهت الى الحمام لتتوضأ .. جمعت الظهر والعصر وبمجرد أن انتهت سمعت آذان المغرب يتردد من المسجد القريب .. نادتها "حليمة" قائله :
- يلا يا بنتى الأكل جهز
قالت "آيات" وهى تقف :
- هصلى المغرب الأول يا دادة
ابتسمت "حليمة" وقالت :
- طيب تعالى نصلى جماعة بدل ما كل واحدة تصلى لوحدها
ابتسمت "آيات" ووقفت بجوار "حليمة" التى أمتها فى الصلاة .. تناولت "آيات" طعامها بنهم شديد على الرغم من بساطته وتواضعه .. راقبتها "حليمة" بإشفاق والابتسامة على ثغرها .. أسرعت "آيات" بالرد على الهاتف قائله :
- السلام عليكم .. ازيك يا "سمر"
قالت "سمر" بلهفة :
- وعليكم السلام .. اخص عليكي يا "آيات" بأه ده كله يحصل وأنا معرفش
قالت "آيات" بخفوت :
- حصل ايه
هتفت "سمر" بضيق :
- يعني والدك يتوفى ومشكلة الديون وانك تسيبي الفيلا كل ده وأنا معرفش هو يا بنتى مش احنا صحاب ولا ايه
قالت "آيات" :
- أيوة طبعاً يا "سمر" .. بس معلش اعذريني أنا والله حتى "أسماء" مكنش بيبقى فيا دماغ أكلمها
قالت "سمر" :
- أنا لسه أقفله مع "أسماء" وحكتلى على اللى حصلك .. عملتى ايه فى موضوع السكن ؟
توجهت "آيات" الى غرفتها وأغلقت الباب وهى تقول :
- اللي ساعدني وفتحلي بيته آخر شخص توقعت انه يقدر يساعدني
قالت "سمر" بإستغراب :

**- مين اللى سعدك**
**قالت "آيات" مبتسمة بتأثر :**
**- دادة "حليمة" .. فتحتلى بيتها وبتعاملنى زى بنتها**
**ابتسمت "سمر" وقالت :**
**- الحمد لله .. رنبا كبير**
**اغرورقت عينا "آيات" بالعبرات وهى تقول :**
**- أيوة فعلاً كبير أوى ومفيش أحن منه**
**قالت "سمر" مشجعة :**
**- يبقى طلعى حاجة لله يا "آيات" حتى لو كانت صغيرة**
**ابتسمت "آيات" وهى تقول :**
**- كويس انك فكرتيني .. انا هعمل كده فعلاً ..**
**ثم قالت بحزن :**
**- رغم انى مش هقدر أطلع مبلغ كبير**
**قالت "سمر" بمتسمه :**
**- ربنا بيقول " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ " .. و رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سبق درهم مائة ألف درهم" قالوا: وكيف؟ قال: "كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى عرض ماله، فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق به " . يعني أجر راجل تصدق بدرهم أكبر من أجل راجل تصدق بمية الف درهم .. فسألوه ازاى يا رسول الله .. فقال .. ان اللى تصدق بدرهم واحد ده راجل كان معاه درهمين تصدق بواحد واحتفظ بواحد فمعنى كده انه تصدق بنص ماله .. أما التانى كان معها فلوس كتير تصدق منها بـ مية ألف درهم .. لكن المية ألف دول بيمثلوا جزء صغير من فلوسه الكتير .. يعني تعملى الخير ومتستصغريهوش يا "آيات" بالعكس لما تتصدقى وانى محتاجة وفى أشد الحاجة .. الثواب بيبقى أكتر بكتير من لو تصدقتى وانتى مرتاحه مادياً**
**ابتسمت "آيات" وهى تقول بحماس :**
**- بجد فرحتيني بالكلام ده يا "سمر" وحمستيني انى أتصدق بجد .. وربنا يتقبل منى يارب**
**ابتسمت "سمر" وقالت :**
**- ان شاء الله يتقبل منك يا "آيات"**
**ثم قالت بجدية :**
**- "آيات" احنا اخوات .. لو احتجتى أى حاجة هتقوليلى مش كده**
**قالت "آيات" :**

**- طبعا يا "سمر" .. ومتشكره أوى على مكالمتك دى**
**قالت "سمر" :**
**- مفيش شكر بينا احنا اخوات زى ما قولتلك .. وبجد لو احتجتيني فى أى حاجة هتلاقيني جمبك**
**قالت "آيات" بتأثر :**
**- بجد متشكره يا "ٍمر" .. كلام ده لوحده بيطمنى وبيحسسنى انى مش لوحدى**
**قالت "سمر" تطمأنها :**
**- انتى مش لوحدك يا "آيات" .. كلنا هنكون جمبك**
**بعد قليل تلقت مكاملة من "إيمان" التى قدمت اليها واجب العزاء وكلمات المواساة .. سعدت "آيات" بإهتمام صديقاتها بها وشعرت بأن كلماتهم تهون عليها مصابها**

**************************************

**هتفت "إيمان" بحنق :**
**- أنا تعبت .. تعبت .. بنشتغل زى التيييييييييت ومش هاين عليهم يدفعولنا مرتبات عدلة**
**قالت لها صديقتها الجالسه معها فى كافيتيريا المستشفى :**
**- كل حاجة فى البلد دى خربانه .. فالحين بس يدوا فلوس أد كده للى بتمثل وللى بترقص وحتى للى بيلعب كورة .. لكن اللى بيطفح الدم زينا فى كلية زي كليتنا ويشتغل ويداوى الناس وتطلع عينه يدوه ملاليم**
**هتفت "إيمان" بحده :**
**- حسبنا الله ونعم الوكيل .. حاجة تقرف بجد .. حتى أخويا مش لاقى شغل عدل ولسه لحد دلوقتى متثبتش فى وظيفته**
**قالت صديقتها :**
**- أخوكى ده محترم أوى .. شوفته كذا مرة وهو جايلك المستشفى مبيبصش لبنات أبداً ولما بنت بتعدى من أدامه بيبص فى الأرض**
**قالت "إيمان" :**
**- فعلا "على" محترم أوى ومش بيحب يعمل حاجة غلط وهو عارف ان حرام يبص للبنات**
**ثم قالت بأسى :**
**- عارفه أنا نفسى فى واحد زى "على" أخويا كده .. ميبصش على بنات ولا يشوف حد غيري .. لناه لو قارنى بالبنات أكيد أنا اللى هخسر**

ثم تنهدت قائله :
- تعرفى .. خايفة أوى ارتبط بواحد وبعد الجواز عينه تزوغ على واحدة رفيعه ويخونى معاها .. بفكر كتير أوى فى كده .. حسه انى لو اتجوزت مش هعرف أملى عين جوزى ومش هعرف أثق فى نفسي وأجلع والبس زى ما الستات بتلبس .. حسسه انى مكسوفة من شكلى ومن جسمى أوى
سالتها صديقتها :
- طيب انتى ليه متعمليش رجيم يا "إيمان" ؟
قالت "إيمان" بحنق :
- عملت كتير بس مش بعرف أستمر .. كل ما أتحمس انى أعمل رجيم أرجع تانى أكل زى البغله لحد ما أتخن أكتر من الأول
ثم قالت بحزن :
- نفسي أوى يبقى جسمى حلو عشان لما أتجوز متكسفش من نفسي .. نفسى أحس زى البنات كده انى واثقة فى نفسي وانى بنت زيهم .. أنا سعات بحس انى مش بنت .. ساعات بحس انى ست كبيرة
ترقرقت العبرات فى عينيها وهى تقول :
- عارفه لما بكون بشترى حاجة والراجل يقولى يا مدام .. بتخنق أوى وبحس انى عايزه اعيط .. ولا لما بسمع حد بيتريق على تخنى بحس انى عايزه ملك الموت ينزل ويقبض روحى
قالت صديقتها :
- معلش يا "إيمان" فى ناس كده مؤذية مع النبي صلى الله عليه وسلم قال " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " .. وبعدين خلى عندك ثقه فى نفسك وواصلى على رجيم وان شاء الله تخسى
تنهدت "إيمان" وقالت بيأس :
- ربنا يسهل ان شاء الله

*************************************

فتحت "آيات" الباب لتجد "أسماء" أمامها تقول بغيظ :
- دخت على ما لقيت البيت
ابتسمت "آيات" قائله :
- معلش
تعانقت الصديقتان بشدة لفترة طويلة .. قالت "أسماء" :
- وحشتيني أوى .. عاملة ايه
قالت "آيات" بأعين دامعة :

- الحمد لله
نظرت "أسماء" الى المنزل المتواضع ثم أقبلت "حليمة" فسلمت علهيا قائله :
- ازيك يا دادة
ابتسمت "حليمة" وقالت :
- الحمد لله يا بنتى .. أما أروح أعملكوا شاى
جلست الفتاتان فى الحجرة التى خصصتها "حليمة" لـ "آيات" .. فقالت "أسماء" :
- البيت مبهدل أوى
قال "آيات" بحزن :
- اهو أحسن من الشارع
قالت "أسماء" بشرود :
- وأحسن من اللى أمر من الشارع
قالت لها "آيات" بإستغراب :
- تقصدى ايه ؟
ردت "أسماء" بوهن :
- مفيش .. خلينا فيكي انتى .. ناوية على ايه
قالت "آيات" وهى تفكر فى حالها :
- أكيد هنزل أشتغل .. مش معقول هسيب دادة "حليمة" تصرف عليا هى أصلاً على أد حالها
ثم قالت بمرارة :
- تصورى عمى لحد دلوقتى مكلمنيش .. ولا حتى عسان يعزيني فى وفاة بابا .. ولا قالى انتى ناقصك حاجة ولا لأ
قالت "أسماء" :
- انتى قولتيله ان عمو توفى
قالت "آيات" :
- لا متصلتش بيه بس أكيد عرف .. وأكيد على الأقل خالص عرف ان شركة بابا اتباعت لان الاعلان نزل فى الجرنال
قال "أسماء" بحنق :
- أنا مش عارف ايه الأهالى اللى معندهمش احساس دول .. حاجة تقرف
قالت "آيات" وهى تحاول أن تتناسى مآسيها :
- سيبك .. أنا أصلاً مش عايزه منه حاجه
فتحت "أسماء" حقيبتها وأخرجت رزمة نقدية وأعطتها لـ "آيات" قائله

:
- ياريت كان معايا أكتر .. بس انتى عارف انى خيبه ومكنتش بعرف أحوش .. أنا بعت دهبي وده نص الفلوس والنص التانى شيلاهم لانى حسه انى هحتاجهم قريب
نظرت "آيات" الى المال وقالت بحزم :
- لا طبعاً مش هاخد منك حاجة يا "أسماء"
قالت "أسماء" بحده :
- ليه باه ان شاء الله مش احنا صحاب يا "آيات"
قالت "آيات" بصرامة وهى تشعر بالضيق لتعرضها لهذا الموقف :
- صحاب حاجة واللى انتى بتعمليه ده حاجه تانية .. مستحيل أقبلهم منك
قالت "أسمأء" وقد تضايقت من رفض "آيات" :
- معنى دكه انك بتعملى فرق بيني وبينك يا "آيات"
قالت "آيات" بسرعة :
- لا والله أبداً .. بس انا لسه معايا فلوس اتبقت من بيع العربيه .. وكمان أنا عارفه ظروفك المهببة انتى كمان شيليهم أكيد هتحتاجيهم وأنا لو احتجت حاجة هطلب منك
قالت "أسماء" :
- وعد .. وعد لو احتجتى حاجة هتطلب منى
نظرت اليها "آيات" بإمتنان قائله :
- أيوة وعد
ابتسمت "أسماء" قائله بتهكم ممازحة "آيات" :
- فين الشاى اللى دادة "حليمة" قالت عليه .. دى لو كانت بتسخنه فى حرارة الشمس كان زمانه غلى من بدرى
دخلت "حليمة" الغرفة تحمل صنية الشاى وهى تقول :
- الشاى للعرايس الحلوين

***********************************
عادت "أسماء" الى بيت جدها .. وما كادت تصل الى منتصف الصالة حتى أحاطها "هانى" بذراعيه من الخلف وهو يقول :
- وحشتيني يا قمر
انتفضت "أسماء" وحررت نفسها من بين ذراعيه ثم التفتت تنظر اليه بغضب .. شعرت بالدهشة من جرئته وفى وضح النهار لكن دهشتها اختفت بعدما قال وهو ينظر اليها بجرأة :

**- محدش فى البيت كلهم خرجوا يعني البيت فضى علينا أنا وانت يا جميل**
**صاحت "أسماء" بغضب :**
**- احترم نفسك بأه .. مش هسكتلك المر دى**
**ضحك قائلاً :**
**- تصدقى اترعبت .. هتعملى ايه يعني**
**قالت بغضب هادر :**
**- هصرخ وأفضحك وألم عليك الناس**
**قال بتهكم :**
**- لو صرختى انتى اللى هتتفضحى مش أنا**
**انقض عليها فجأة وأحاطها بذراعيه .. سمعت صوت الباب يفتح فصرخت قائله :**
**- ماما .. ماما الحقيني**
**تركها "هانى" على الفور .. دخلت أمها وخالتها يصيحان فى جزع :**
**- ايه فى ايه ؟**
**- بتصرخى ليه ؟**
**قالت "أسماء" بغضب :**
**- الزفت ده كل شوية يقرب منى ويعمل حاجات مش مظبوطة .. أنا سكت كتير بأه بس تعبت وقرفت**
**صاحت خالتها قائله :**
**- انتى بتقولى ايه يا بت انتى**
**أجهشت "أسماء" فى البكاء قائله :**
**- ابنك يا خالتو كل شوية يتحرش بيا وبيجيلى أوضتى بالليل**
**اقتربت منها أمها وصفعتها قائله :**
**- اخرسى يا بنت انىت ايه اللى بتقوليه ده**
**وضعت "أسماء" كفها على خدها المتأم وهى تقول باكية :**
**- والله العظيم يا ماما ما بكدب ده اللى بيحصل فعلاً**
**صاحت خالتها :**
**- لا يا حبيبتى أنا ابنى متربي أحسن تربية الدور والباقى عليكي انتى .. من أول ما رجلك خطت البيت ده وانتى بترسمى عليه وبترمى بلاكى عليه**
**ثم التفتت الى أختها قائله :**
**- لمى بنتك لألمهالك**
**جذبتها أمها من ذراعها قائله بغضب :**
**- عجبك الفضايح دى**

جذبت "أسماء" ذراعها من يد أمها وهى تصيح بغضب :
- انا فاض بيا انتي مش أم انتي معندكيش احساس
صفعتها أمها مرة أخرى وهى تصيح :
- بطلى قلة أدب بأه فضحتينا
نظر اليها "هانى" بشماته وكأنه يقول لها .. لقد حذرتك بأن الفضيحة ستكون من نصيبك أنتِ .. لم تعبأ "أسماء" بنظراته ولا بكلام والدتها وخالتها وتوجهت الى غرفتها حاملة كل شئ يخصها وخرجت أمام ناظرى والدتها التى قالت :
- راحه فين ؟
التفتت اليها "أسماء" بوجهها المبلل بالعبرات وهى تقول بعنف :
- ملكيش دعوة بيا وانسى انك خلفتيني أصلاً
خرجت "أسماء" ولس أمامها الا مكان واحد للذهاب اليه ... "آيات"

************************************

انهارت "أسماء" باكية فى حضن "آيات" وهى تقص عليها ما عانته فى منزل خالتها .. لم تتمالك "آيات" نفسها ففاضت دموعها هى الأخرى وهى تقول :
- حسبي الله ونعم الوكيل ربنا ينتقم منه
قالت "أسماء" وهى تغمض عينيها بشدة علها تتناسى تلك الذكريات السيئة :
- كنت حسه انى بموت فى البيت ده ومحدش حاسس بيا لا أم ولا أب
نظرت اليها "آيات" قائله بحده :
- "أسماء" انتى ازاى سكتى على الأرف ده . ده المفروض تقولى وتتكلمى ومتسكتيش
قالت "أسماء" بضعف :
- ما أنا اتكلمت محدش صدقنى خوفت أتكلم تانى يطردونى أو يفضحونى
قالت "آيات" بعنف :
- الطرد والفضيحة أرحم مليون ألف مرة من انك تستسلمى للحقير ده .. سكوتك ده هو اللى شجعه انه يتمادى معاكى .. ومش كل مرة كانت هتعدى سليمة أكيد فى مرة من المرات كان هيغتضبك
قالت "أسماء" وعيناها تشع ألماً ممزوج بالحيرة :
- خوفت يا "آيات" خوفت

قالت "آيات" بحزم :
- أنا لو كنت مكانك كنت صرخت وفضحته ومهمنيش أى حاجة ولو هطرد أطرد بس أكون حافظت على نفسى ومخلتش حيوان زى ده يلمسنى
قالت "أسماء" بوهن :
- يارتنى كنت اتكلمت وقولتلك من زمان .. كان زمانك نصحتيني وكان زمانى بعدت عن القرف ده
انفجرت فى البكاء مرة أخرى فعانقتها "آيات" قائله بحنان :
- خلاص انسى اللى حصل
قالت "أسماء" من بين عبراتها :
- مش ممكن أبداً أقدر أنسى يا "آيات" .. انا مش بس قرفانه منه أنا كمان قرفانه من نفسى أوى
قالت "آيات" وهى تمسح على شعرها برفق :
- بكرة تنسى
ثم نظرت اليها قائله :
- ومتقلقيش هتفضلى هنا معايا .. هنكون مع بعض على الحلوة والمرة .. وأنا من بكرة هبدأ أدور على شغل
قالت "أسماء" وهى تمسح عبراتها :
- طيب ما تروحى لعمك
هزت "آيات" رأسها بقوة وهى تقول :
- لأ مش ممكن أبداً أروح أشحت منه
قالت "أسماء" بسرعة :
- لا مش هتشحتى منه انتى هتطلبى منه انه يشغلك عنده أو عند أحد من صحابه .. يعني هتطلبى منه يساعدك انك تلاقى شغل مش أكتر من كده .. ويا سلام بأه لو شافلنا شغل لينا احنا الاتنين .. اهو نقدر نصرف على نفسنا
قالت "آيات" وعلامات الحزن على وجهها :
- تعرفى ان محامى بابا الله يرحمه مرضاش يساعدنى .. رغم ان بابا كان بيعامله كويس
قالت "أسماء" بحده :
- حسبي الله ونعم الوكيل فيه .. أصلاً الناس معدش فى قلوبها رحمة .. بحس انهم بأوا كتل حجر ماشية على رجلين
ثم قالت وكأنها تتعلق بأى شئ للنجاة مما هما فيه :
- حاولى تروحيله يا "آيات" مهما كان عمك وحش بس معتقدش انه

يسيبك فى ظروف زى دى .. على الأقل خالص يساعدك انك تلاقى شغل
قالت "آيات" وهى تشعر بالحيرة والتردد :
- بس اللى أعرفه عن عمله ان شغله مش مظبوط وعشان كده بابا بعد عنه
قالت "أسماء" :
- طيب خليه على الأقل يشوفلك شغل فى شركة حد من رجال الأعمال اللى يعرفهم .. مش معقول كل الىل يعرفهم شغلهم مش مظبوط .. وبعدين هو هيقولك فى وظيفة كذا انتى تشوفى اذا كانت مناسبه ولا لأ .. بس نتحرك نعمل أى حاجة الفلوس اللى معانا لو خلصت هنتبهدل يا "آيات" .. والشغل مش سهل انك تلاقيه
تنهدت "آيات" قائله وهى تفكر :
- مش عارفه محتارة أوى .. هستخير ربنا النهاردة وأشوف ربنا كاتبلنا ايه

**************************************

صاح "سراج" بحده وهو يتحدث مع ابنه "عاصى" عبر الهاتف :
- ايه اللى انتب تقوله ده يا "عاصى" ؟
صاح "عاصى" قائلاً :
- يعني نسكتله بعد اللى عمله فى قريتنا ده يا بابا .. التيييييييييت اللى زى ده لازم ياخد على دماغه عشان يتعلم الأدب ويعرف مين هما أسياده
قال "سراج" بحزم :
- هدي اللعب شويه يا "عاصى" .. لو عملت أى خطوة دلوقتى هيرد عليك بعشرة ومش هنخلص .. استنى شوية لحد ما نلاقى فرصة مناسبة ونضربه فى مقتل
هتفت "عاصى" بعنف :
- يا مين ينولنى رقبته دلوقتى أخلص عليه وأمحيه من على وش الدنيا
قال "سراج" محذراً :
- "عاصى" قولتلك هدى اللعب دلوقتى
قال "عاصى" بغل :
- حاضر يا بابا
صمت "سراج" قليلاً ثم سأله قائلاً :
- انت هترجع امتى من العين السخنة ؟
قال "عاصى" بصرامة :

**- مش راجع .. انا خلاص هفضل هنا في العين السخنه ويا انا يا التيييييييييت ده**

**ظل "عاصى" يفكر فى كيفية القضاء على "آدم" وازالته من أمامه تماماً .. لم يكن "عاصى" من تلكم الأشخاص التى تتميز بالورع أو الخوف أو الشفقة .. بل كان قلبه أشبه بالصخر .. وأثبت خلال سنين حياته أن له نصيب كبير من اسمه .. "عاصــى " !**

********************************************

**دخل "آدم" الشاليه ليجد أمه جالسه على أحد المقاعد .. قال :**
**- ازيك يا ماما**
**نظرت اليه بعتاب ثم أشاحت بوجهها عنه .. اقترب منها وسألها قائلاً بإهتمام :**
**- فى حاجه يا ماما ؟**
**صمتت قليلاً ثم قالت :**
**- ازاى قابل تعيش كده يا "آدم" ؟**
**جلس على المقعد المجاور لها وهو يقول بدهشة :**
**- ازاى يعني مش فاهم**
**قالت بحده :**
**- عيشتك حرام يا ابنى .. وفلوسك حرام**
**هتف "آدم" قائلاً :**
**- انا فلوسي مش حرام يا ماما**
**قالت بألم :**
**- لا حرام يا ابنى .. لما تيجي من وره الخمرة تبقى حرام .. لما تيجي من وره لحم الخنازير تبقى حرام .. لما تيجي من الرقص والمسخرة والستات العريانة وقلة الأدب تبقى حرام .. انا اتمشيت النهاردة فى القرية واتصدمت من اللى شوفته**
**قال "آدم" بإرتباك :**
**- الخمرة ولحم الخنازير فى زباين بيطلبوها وأنا مبضربش حد على ايده عشان ياكل أو يشرب منها وكمان فى أكلات معينة ميتفعش تتعمل من غير الخمرة والأكلات دى هى اللى بيتميز الأماكن الراقية والمطاعم والقرى الكبيرة .. وبالنسبة للملهى الليلى هو أصلا مش شغال دلوقتى بسبب الحريقة اللى حصلت .. وبالنسبة للرقص وللستات العريانه انا مش**

هضربهم على ايدهم واقولهم مترقصوش وغطوا جسمكوا
نظرت اليه أمه بألم وقالت بحسره :
- انت شايف ان كل اللى قولته ده مقنع ؟ .. طيب لو مقتنع تقدر يوم القيامة تقوله أدامه ربنا لما يسألك جبت فلوسك منين ؟ .. تقدر تقوله لما تتسأل فى قبرك منين جبت فلوسك وصرفتها فى ايه ؟ .. الرسول صلى الله عليه وسلم قال " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ" .. هتقدر تقول الكلام ده وقتها يا "آدم" ؟
قال "آدم" بضيق :
- أنا مبعملش حاجة غلط .. لا بشرب خمرة ولا باكل حاجة حرام
قالت "أمه بحزم :
- بس بتبيعهم للى بياكلهم وللى بيشربهم وده حرام وبتاخد سيئات زيهم بالظبط لانك بتقدمها ليهم وبتسهلها عليهم .. النبي صلى الله عليه وسلم قال "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا"
نهض "آدم" قائلاً وهو يريد الهروب من هذا النقاش :
- أنا داخل أرتاح شوية
دخل "آدم" عرفته وبدل ملابسه .. ألقى بنفسه فوق فراشه فى تهالك .. أخذ يفكر فى كلام والدته وهو يشعر بضيق شديد فى صدره وكأن الهواء سُحب من الغرفة عن كامله .. شعر بإختناق شديد وهو يفكر فى كل شئ وأى شئ .. قام يجلس فى فراشه وهو يحاول أن يزيل هذا الإحساس الذى أصبح ملازماً له فى الفترة الأخيرة .. قال لنفسه .. لماذا هذا الضيق يا "آدم" ؟ .. تعمل فى مركز يتمناه آلاف الشباب فى سنك ؟ .. لك مرتب كبير يسد احتياجاتك ويفيض ؟ .. ما شمكلتك .. لماذا هذا الثقل الذى تعشر به فوق صدك ؟ .. لماذا لا تهنأ وتفرح وتسعد وتعيش حياتك كما يفعل غيرك ؟! .. ما الذى ينقصك يا "آدم" .. ما الذى ينقصك ؟! ..
تسربت الى أسماعه صوت آيات من القرآن الكريم أدارتها والدته فى المسجل ورفعت الصوت عالياً حتى اخترق الباب المغلق ونفذ الى أذنيه .. أعاد ظهره الى الوراء وهو يرهف أذنيه بإنتباه شديد .. كالظمآن الذى يسمع صوت خرير الماء بالقرب منه

- يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

**بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ( 12 ) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ( 13 ) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ( 14 ) فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ( 15)**

**عندما وصلت الى مسامعه تلك الآيه امتلأت عينى "آدم" بالعبرات حتى فاضت وتساقطت على وجهه الذى اشتاق لتلك الدموع الخاشعة الذليلة المستشعره بذنبها وتقصيرها وبُعدها .. أغمض عينيه ليفرغ ما بداخلهما من عبرات تحرقهما .. وانتفض جسده بعدة شهقات لم يستطع كبحها**

**ـ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ .**

**الفصل الثامن عشر من رواية جواد بلا فارس**




**جلس "سراج" فى بار قريته السياحية وقد علا وجهه علامات الإستغراق فى التفكير .. اقترب منه أحد الرجال قائلاً :**

- "عاصى" بيه
التفت اليه "عاصى" .. فقال الرجل :
- مدير القرية اللى حضرتك طردته بعد ما البلطجية اتهجموا علينا
قال "عاصى" بغلظة :
- ماله سي زفت ده ؟
تردد الرجل قليلاً ثم قال :
- سمعنا انه اشتغل فى قرية جولدن بيتش
التفت "عاصى" اليه بحده وترك كأس الخمر من يده وقال بإستغراب :
- يعني ايه اشتغل فى جولدن بيتش
قال الرجل وقد بدا عليه الإرتباك :

- ده اللى عرفناه يا "عاصى" بيه .. "آدم" مدير القرية لما عرف ان حضرتك طردته عرض عليه مرتب كبير وشغله فى القرية
قال "عاصى" وعيناه تشعان شرراً :
- شغله ايه ؟
قال الرجل :
- مسكة ادارة المطعم
لكم "عاصى" الكأس الموضوع على البار بقبضته فوقع على الأرض وقد أصدر صوتاً عالياً أثناء تهشمه .. انتفض الرجل وهو ينظر الى "عاصى" الذى بدا وكأنه تحول الى وحش كاسر زمجر قائلاً :
- وطبعاً التيييييييييييت ده قالوا على كل أسرارنا فى ادارة القرية .. زمانه عرفه كل كبيرة وصغيره فى قريتنا
صاح فى الرجل قائلاً :
- روح انت .. وأى حاجة جديدة تحصل بلغهالى فوراً
أومأ الرجل برأسه وانصرف من أمام "عاصى" وهو يتنهد فى ارتياح ..
عض "عاصى" شفتيه بقوة وهو يتوعد "آدم" قائلاً :
- ماشى يا تيييييييييييت .. مبقاش أنا "عاصى" ان ماخليتك تلف حولين نفسك

****************************************

دخلت "آيات" المطبخ تساعد "حليمة" التى قالت :
- روحى انتى يا بنتى دول شوية فول وشوية طعمية مش هياخدوا منى حاجة

قالت "آيات" وهى تسخن الخبز :
- مفيش مشكلة يا دادة هساعدك
استيقظت "أسماء" ومرت على المطبخ فى طريقها الى الحمام وقالت بصوت ناعس :
- صباح الخير
- صباح النور
- صباح النور يا بنتى
قالت "آيات" وقد عزمت امرها على الذهاب الى عمها :
- على فكرة يا "أسماء" أنا استخرت ربنا .. وهروح النهاردة ان شاء الله لعمى
ابتسمت "أسماء" قائله :
- كويس .. وان شاء الله خير
كانت "آيات" متوترة للغاية من تلك المقابلة .. مضت سنوات طوال لم ترى فيها عمها "سراج" و لا أولاده .. تُرى أمازال يتذكر شكلها .. ايتذكر اسمها .. ماذا ستكون رده فعله عندما يراها أمامه .. تطلب منه وظيفة تكسب منها لقمة عيشها .. تنهدت "آيات" بحسرة ولاحت فى عينيها العبرات وهى تتذكر والدها وفقدانها له .. ترك فقدانه شرخاً كبيراً فى نفسها .. شعرت بأنها كشجرة اللبلاب التى فقدت دعامتها وأخذت فى التمايل .. لكنها أبداً لن تسمح لنفسها بالسقوط .. ستواجه الحياة وسلاحها هو قربها من الله عز وجل .. كانت "آيات" تحاول التقرب اليه بقدر ما تستطيع .. أبدلت ملابسها بأخرى أوسع منذ أن عادت من العمرة .. وإن كانت ملابسها لم تتصف بعد باللباس الشرعى .. إلا أنها شعرت براحه كبيرة عن تلك الملابس الضيقة التى اعتادت الخروج بها .. ومنذ أن عادت من العمرة لم تضع أى زينة على وجهها .. فأصبح أكثر اشراقاً ونعومة .. تنهدت "آيات" وشعور بالقلق يتسرب اليها .. كانت تخشى لقاء عمها .. تخشاه بشدة

**************************************

قامت والدة "آدم" بتحضير الفطور على الطاولة .. ثم ذهبت لايقاظ ابنها .. طرقت طرقة خفيفة ثم فتحت الباب .. لكنها تسمرت فى مكانها وبدأت العبرات تبلل عينيها وهى تنظر الى "آدم" الساجد على الأرض .. وضعت كفها على فمها لتكتم شهقات بكائها وأغلقت باب الغرفة ببطء .. جلست على أحد المقاعد وهى تبكى وتناجى ربها :
- يارب اهديه يارب .. يارب اصرف عنه كل سوء .. يارب عينه على

نفسه وعلى شيطانه .. يارب اهديه أنا قلبي راضى عنه ارضى عنه يارب .. ارضى عنه
سمعت باب غرفته يُفتح فمسحت عبراتها بسرعة وقالت تقول له :
- يلا يا ''آدم'' عشان تفطر
التف الاثنان حول الطاولة .. كانت أمه تنظر اليه من حين الى آخر بنظرات فرحة ممزوجة بالحنان والرضا .. تقابلت نظراتهما فابتسم ''آدم'' ثم قال :
- ادعيلى يا ماما
قالت أمه بنبرة صادقة :
- والله يا ابنى بدعيلك دايماً .. ربنا ينورلك طريقك ويهديك يا ''آدم''
اتسعت ابتسامته وهو يغادر الشاليه متوجهاً اى مكتبه فى القرية .. لأول مرة منذ شهور طويلة جداً يشعر براحة فى صدره .. كان شعور الضيق مازال يلازمه الا أنه هذا اليوم كان أخف وطأه .. استسمتع بهذا الشعور من الراحه الذى افتقده طويلاً .. دخل مكتبه وشرع فى ممارسة عمله بحماس .. دخل ''زياد'' المكتب ليقول :
- صباح الخير يا ''آدم''
ابتسم له ''آدم'' قائلاً :
- صباح النور يا ''زياد'' .. ايه الأخبار .. مدير قرية الفيروز اللى اطرد أخباره ايه معانا
قال ''زياد'' وهو يجلس أمامه على المكتب :
- مبسوط على الآخر
ضحك ''آدم'' قائلاً :
- زمان ''عاصى'' هيموت من الغيظ
قال ''زياد'' بتوتر :
- يا خوفى المرة دى متجيش سليمة زى المرة اللى فاتت
قال ''آدم'' بحزم :
- ميقدرش يعمل حاجة أنا زودت الحراسة على القرية ومدى أوامر للبودى جاردز لو شافوا حد بيبلطج فى القرية يموتوه ضرب لحد ما يبانله صاحب
قال ''زياد'' فجأة :
- ايه أخبار بنت أخو ''سراج'' اللى انت كنت خاطبها ؟
قال ''آدم'' بإستغراب :
- اشمعنى يعني ليه بتسألنى

قال "زياد" :
- أصل أبوها مات
شعر "آدم" بالصدمة وهو يستمع لخبر موت "عبد العزيز" وهتف قائلاً
:
- لا حول ولا قوة الا بالله
ثم نظر اليه قائلاً :
- انت عرفت منين ؟
قال "زياد" :
- قريته فى الجرنال من فترة
شعر "آدم" بالقلق على "آيات" فهو يعلم أنها ليس لها أقارب .. وليس لها أحداً فى هذه الدنيا إلا والدها .. أسرع "آدم" يخرج هاتفه ويتصل بـ "آيات" ..

جلست "آيات" مع "سمر" و "إيمان" و "أسماء" .. فى غرفتها ببيت "حليمة" .. عندما رن الهاتف .. نظرت الى الرقم وشعرت بإضطراب بالغ عندما علمت أن "آدم" هو المتصل .. أخذت تتساءل فى نفسها عن سبب اتصاله .. ماذا يريد منها .. نظر اليها الثلاث فتيات وهى تمسك هاتفها وتنظر اليه بتوتر .. سالتها "أسماء" بإهتمام :
- ايه .. مين يا "آيات" ؟
قالت "آيات" بتوتر :
- "آدم"
أسرعت "سمر" قائله :
- متعبريهوش
انقطع الاتصال فقالت وهى مازالت تحاول تخمين سبب اتصاله :
- أصلاً مكنتش هرد
عاود الإتصال مرة أخرى فقالت "إيمان" :
- طيب شوفى عايز ايه
قالت "سمر" بحزم :
- لأ هيكون عايز منها ايه يعني .. خلاص الموضوع انتهى وده واحد نصاب وكداب المفروض متتكلمش معاه تانى ولا تثق فيه أبداً
قالت "أسماء" فى حيرة :
- بس ليه بيتصل تفتكرى عايز ايه يا "آيات" ؟
تنهدت "أسماء" بضيق ثم أغلقت هاتفها تماماً حتى لا يعاود الإتصال بها وهى تقول بضيق :

**- معرفش ومش عايزه أعرف**

**شعر "آدم" بالتوتر عندما حاول الاتصال بها مرة اخرى ليجد هاتفها مغلق .. زفر بضيق فسأله "زياد" قائلاً بإهتمام :**
**- ايه مبتردش ؟**
**قال "آدم" بحنق وهو يكتب رسالة على هاتفه :**
**- كان بيرن وفجأة لقيته مقفول .. أكيد مش عايزه تكلمنى**
**نظر اليه "زياد" قائلاً :**
**- هتبعتلها رسالة ؟**
**قال "آدم" وهو يكتب رسالته :**
**- أيوة**
**أرسل "آدم" رسالته وقلبه وعقله منشغل بـ "آيات" وحالها بعد وفاة والدها .. شعر بالأسف لفقدانها والدها لعلمه بمدى تعلقها به .. وبمدى حبها له واعتزازها به .. رق قلبه لحالها وأخذ يتخيل شعورها بمرارة الفقد التى ذاق مثلها بعد وفاة والده .. حاول الاتصال بها مرة أخرى لكن الهاتف ظل مغلقاً .. انصرف "زياد" دون أن يشعر به "آدم" .. دخل الفيس بوك وتوجه الى حسابها .. أخذ يبحث عن اسمها دون جدوى .. طردته من عالمها تماماً .. حاول الإتصال بها مرة أخرى دون جدوى .. زفر بضيق وقد أخذ القلق منه مبلغه**

*************************************

**فى المساء .. ألقت "آيات" نظرة على "أسماء" النائمة بجوارها .. ثم أسندت ظهرها الى واسادتها وهى تفكر فى لقاء الغد .. قررت الذهاب الى عمها فى الغد .. امتدت يدها الى هاتفها تفتحه .. اندهشت عندما وجدت رسالة من "آدم" .. فتحتها بأيدي متوترة وقرأت ما فيها :**
**- "آيات" البقاء لله عرفت ان والدك توفى .. أنا عايز أطمن عليكي**
**نظرت "آيات" الى الرسالة بسخرية ممزوجة بمرارة شعرت بها فى قلبها .. هتفت بداخلها .. تريد أن تطمئن على ؟! .. ما أرق قلبك ؟! .. تنهدت فى ضيق وتركت هاتفها على الأرض بجوار السرير وحاولت النوم**

**استلم "آدم" تقريراً بوصول رسالته فأسرع بالنهوض من فوق فراشه وأمسك هاتفه الموضوع على المكتب واتصل بها .. نظرت "آيات" الى الهاتف وهى تشعر بالإضطراب .. ثم ما لبث أن اختفى اضطرابها وظهرت علامات الألم على وجهها وهى تتذكر كيف خدعها وكيف لعب بعواطفها**

**ومشاعرها وكيف استغل حبها له ليصل الى ما يريد .. وكيف خانها مع تلك المرأة .. وكيف تجرأ وفعل هذا الذنب الكبير .. هتفت بصمت .. ماذا تريد منى .. لم أعد أملك شيئاً تريده .. لم أعد أملك أى مال .. لم أعد أملك أحداً تستطيع ابتزازه .. لم أعد أملك اى شئ فى هذه الدنيا .. ابحث عن غيري لتستغلها وتلعب بها .. لن أمسح بأن أكون لعبة فى يدك مرة أخرى .. أغلقت "آيات" هاتفها تماماً .. ووضعت رأسها على وسادتها وقد فاضت عيناها بالعبرات .. تنظر الى هاتفها على الارض بحزن وألم**

**شعر "آدم" بالحزن عندما وجد هاتفها مغلقاً مرة أخرى .. قال فى نفسه .. لماذا يا "آيات" .. ما أردت سوى الإطمئنان عليكِ .. لماذا تبعديني عنكِ هكذا بلا رحمة .. لماذا لا تستمعى الى أعذارى ومبرراتى لما فعلت .. لست شخصاً كريهاً كما تظنين .. بل أنا شخص مريض يا "آيات" .. مريض بذوبى وآثامى وأخطائى .. أنا أولى بشفقتك من نفورك .. وأولى بعطفك وحنانك من بغضك .. جلس على فراشه وهو يتنهد فى حسره وهو يتذكر كيف أضاعها من بين يديه**

**************************************

**تقدمت "آيات" تعبر أورقة الشركة بإرتباك ظاهر .. شعرت بتوتر معدتها وكأنها ذاهبة الى امتحان مصيري .. كادت أن تعود ادراجها لكنها تذكرت الضيقة التى وقعت فيها .. وكيف أنها بلا مال وبلا عمل .. ويجب أن تتصرف بسرعة قبل أن ينفذ مالها ومال "أسماء" .. دخلت غرفة مديرة أعمال "سراج" وهى تقدم رجلاً وتؤخر الأخرى .. وقفت أمامها بإضطراب وهى تقول :**

**- لو سمحتى عايزة أقابل الأستاذ "سراج اليمانى"**

**نظرت اليها السكرتيرة وقالت بروتينيه :**

**- فى معاد معاه ؟**

**قالت "آيات" بتوتر :**

**- لأ .. بس ياريت حضرتك تقوليله بنت أخوه "عبد العزيز" عايزه تقابله**

**نظرت اليها المرأة نظرة متفحصة .. ثم قامت من فوق مكتبها وتوجهت الى مكتب "سراج" قائله :**

**- فى واحدة بتقول انها بنت أخو حضرتك وعايزه تقابلك**

**نظر اليها "سراج" بدهشة ثم ما لبثت أن ظهرت تعبيرات التعالى الممزوج بالغضب على وجهه ثم قال بحنق:**

**- قوليلها مش فاضى**

التفتت السكرتيرة لتغادر فأوقفها قائلاً :
- ولا أقولك استنى .. دخليها .. بس ادخلى معاها ولما أشاورلك تقولى ان فى اجتماع
قالت المرأة بطاعة :
- حاضر يا فندم
جلس "سراج" وقد أسند ظهره الى الخلف ورفع رأسه بتعالى مستعداً لرؤية ابنة أخيه .. ابنة أخية الذى تبرى منه أمام الناس لعدم رضاه عن طرقه الملتوية فى تسيير أعماله .. دخلت "آيات" تتقدمها مديرة أعماله .. نظر اليها نظرة متفحصة .. بدت متوترة وهى تتطلع الى عمها الذى لم تره منذ سنوات طويلة .. ظل كلاهما ينظر الى الآخر بصمت بترقب ..
ابتسمت "آيات" بصعوبة وهى تقول :
- ازيك يا عمو
صمت "سراج" لبرهة ثم قال بدون ترحيب حقيقي :
- أهلا أهلا ازيك
قالت آيات" بتوتر :
- الحمد لله
أشار لها بالجلوس قائلاً :
- اتفضلى اعدى
جلست "آيات" تضع حقيبتها أمامها وهى تفرك يديها فى قلق .. نظرت اليه قائله :
- حضرتك عرفت ان بابا اتوفى ؟
عقد "سراج" ما بين حاجبيه للحظات ثم قال :
- آه عرفت
نظرت اليه "آيات" بمزيج من الدهشة والحزن .. وهى تقول فى نفسها .. ومادمت قد علمت فلماذا لم تسأل اذن عن ابنة أخيك ؟! .. صمتت قليلاً ثم قالت بتوتر وخجل :
- حضرتك عرفت ان بابا الله يرحمه كنا عليه ديون واننا بعنا كل حاجة عشان نسدد الديون دى
قال "سراج" بلامبالاة :
- أيوة عرفت دى كمان
صمتت "آيات" لا تدرى ما تقول .. كان اللقاء أبرد مما توقعت .. كادت أن تغير رأيها وترحل دون أن تخبره بالسبب الحقيقي الذى دفعها الى المجئ اليه .. لكنها تذكرت محنتها فأرغمت نفسها على البقاء .. نظرت اليه

باستغراب فهو لم يسأل حتى اين تقيم ولا من أين تعيش .. تنهدت بعمق ثم قالت بألم :
- أنا اضطريت أبيع الفيلا وأبيع الشركة والعربية وكل حاجة عشان الديون تتسدد .. انا بس كنت عايزة من حضرتك ......
توترت وشعرت بالخجل فلم تستطع أن تنظر الى وجهة .. خفضت رأسها وقالت :
- يعني .. أنا محتاجة وظيفه
أرجع "سراج" ظهره الى الخلف .. ران الصمت للحظات ثم قال بصوته الأجش :
- طيب تعالى بعد كام يوم أكون حاولت أشوفلك شغلانه
ثم قال :
- انتى خريجة ايه ؟
قالت "آيات" بلهفة :
- بكالوريوس تجارة
قال "سراج" :
- اشتغلتى فين قبل كده ؟
قالت "آيات" بتوتر :
-لا انا مشتغلتش قبل كده دى أول مرة
ابتسم "سراج" بخرية ثم ما لبث أن قال :
- طيب هحاول أتصرف
فى تلك اللحظة دخل "عاصى" المكتب .. نظر اليه والده بدهشة .. قال "عاصى" وهو يلقى نظرة على "آيات" :
- مساء الخير .. معلش مكنتش أعرف ان عندك حد
قال "سراج" وهو يشير الى "آيات" :
- دى بنت عمك "عبد العزيز"
نظر اليها "عاصى" وقد رفع حاجبيه يرمقها بنظرة متفحصة أخدلتها .. ثم قال :
- "آيات" .. مش ممكن .. كبرتى واحلويتي
شعرت بسخونه فى وجهها وقد تضرجت وجنتاها بحمرة الخجل وأخفضت رأسها .. ابتسم قائلاً :
- ازيك ايه أخبارك
قالت بخفوت وهى تتحاشى النظر اليه :
- الحمد لله

أشار "سراج" لمديرة أعماله بطرف خفى فقالت على الفور :
- بفكرك بإجتماع حضرتك اللى هيبدأ دلوقتى يا "سراج" بيه
نهضت "آيات" على الفور وقالت بجرح :
- شكراً يا عمو .. أنا همشى دلوقتى وهاجى لحضرتك مرة تانية ان شاء الله تكون شوفتلى موضوع الشغل
أومأ "سراج" برأسه وقال بنبرة متعاليه :
- ان شاء الله
التفت "عاصى" الى والده بعد خروج "آيات" قائلاً بإستغراب :
- شغل ايه اللى بتتكلم عنه
قال "سراج" بتهكم :
- ابوها مات مديون وسابها على الحديدة ومش لاقيه وظيفه تعيش منها وجيالى أشوفلها شغل
قال "عاصى" :
- وقولتلها ايه
قال "سراج" بنفاذ صبر :
- قولتلها هبقى أتصرف .. المهم قولى هو انت ايه اللى نزلك القاهرة مش قولت هتفضل فى العين السخنة
قال "عاصى" بصرامة :
- جاى أنخور ورا التيييييييييت اللى اسمه "آدم" ده .. وأشوف أى حاجه أقدر أمسكها عليه والوى دراعه بيها
ثم هتف بغضب :
- تصور التييييييييت ده شغل عنده مدير القرية بتاعتنا اللى طردته
ثم قال وكأنه يتحدث الى نفسه :
- بس وربنا ما أنا عاتقه .. هخليه يندم على اليوم اللى فكر فيه انه يقف قصادى ويتحدانى

بمجرد خروج "آيات" من مكتب "سراج" أسرعت مديرة أعماله بمهاتفة "آدم" الذى كان فى منتصف اجتماع هام .. لكنه استأذن منهم ليرد عليها لظنه بأنها تحمل له أخباراً هامة عن "سراج" و "عاصى" .. قال بلهفة :
- أيوة
قالت مديرة أعمال "سراج" وهى تتلفت حولها لتتأكد من عدم وجود من يسمعها :
- أيوة يا دكتور "آدم"

قال بإهتمام :
- فى حاجة جديدة ؟ .. أنا فى اجتماع دلوقتى
قالت بسرعة :
- أيوة من شوية جت واحدة وقالت انها بنت أخو "سراج" بيه
اتسعت عينا "آدم" دهشة وقال :
- "آيات" ؟
انتبه "زياد" الذى كان جالساً على طاولة الإجتماعات الى اسم "آيات" فنظر الى "آدم" بإهتمام .. قالت مديرة أعماله "سراج" :
- مش عارفه اسمها
قال "آدم" بلهفة واهتمام :
- متعرفيش جتله ليه ؟
قالت المرأة :
- كانت جايه طالبه منه شغل
قال بدهشة :
- شغل ؟
قالت :
- أيوة قالت ان باباها كان مديون وباعوا كل حاجة الفيلا والشركةوانها عايزه شغل عشان تصرف منه على نفسها
خفق قلب "آدم" فى لوعة وصمت قليلا وهو يقول :
- يعني هى دلوقتى بتدور على شغل .. وباعت كل حاجة ورثتها ؟
قالت المرأة :
- ده اللى فهمته من كلامها
قال "آدم" بحزم :
- طيب لو جتله تانى بلغينى .. ضرورى جداً .. فاهمة
تمتمت المرأة بطاعة :
- أيوة فاهمة .. سلام دلوقتى

خرجت "آيات" وهى تشعر بالتوتر الشديد .. هربت دمعة من عينيها وهى تخرج من الشركة .. كان تعلم بوجود مشاكل بين أبيها وعمها لكنها لم تتوقع أن يقابلها بمثل هذا البرود .. ما ذنبها هى فى خلافاته مع والدها .. كيف يعاملها بمثل تلك القسوة .. كادت "آيات" أن توقف سيارة أجرة للعودة الى منزلها .. لكنها تذكرت بأنها يجب أن تقتصد فى نفقاتها حتى تجد وظيفة تضمن لها مرتب فى آخر كل شهر .. فهى لا تثق فى أن "سراج" سيجد لها عملاً .. رغم قدرته على ذلك بمجرد اشارة من اصبعه

.. لكنها شعرت كما لو كان يريد الانتقام من والدها فيها .. ورد ما فعله به
.. وقفت "آيات" فى محطة الأتوبيس تنتظره مع من ينتظرونه .. مر
بعض الوقت حتى جاء الأتوبيس .. تزاحم الناس من حولها وهى تشعر
بالضيق .. دخلت الى الأتوبيس بقوة الدفع .. شعرت بالراحة عندما وجدت
مقعد بجوار الشباك مازال فارغاً .. جلست فى مكانها وانطلق الأتوبيس ..
كانت تلك هى المرة الأولى التى تركب فيها المواصلات العامة .. نظرت
من الشباك وهى تريح ظهرها الى الخلف وتستند برأسها على الزجاج
تفكر فى حالها وفي مستقبلها المجهول .. شعرت و كأن شئ ما يلمسها
فانتفضت ونظرت الى الرجل بجوارها والذى كان يبدو عليه علامات
الهدوء .. كان ينظر أمامه وقد عقد ذراعيه فوق صدره .. عادت للنظر الى
الشباك تتابع المارة بجوار الأتوبيس وقد شردت مرة أخرى .. مرة أخرى
شعرت بنفس الشئ .. نظرت بجوارها بطرف عينيها فوجدت الرجل
يتشيث فى ظهر المقعد الذى أمامه .. فقالت فى نفسها لعله تحرك من
اهتزاز الأتوبيس .. فانزاحت حتى التصقت فى الشباك تماماُ للتتحاشى
ملامسة الرجل لها .. بعد عدة دقائق شعرت بنفس الشئ .. التفتت تنظر
اليه بحده و قد تأكدت بانه يتعمد لمسها بيده القريبة منها وهو عاقد
ذراعيه فوق صدره .. شعرت بالغضب والضيق .. نظرت حولها فلم تجد
أحداً منتبهاً لما يحدث .. انزوت أكثر بعيداً عنه .. لكنه اقترب بجسده منها
ولمسها مرة أخرى .. تجمعت العبرات فى عينيها أرادت الصراخ فى
وجهة لكنها خافت من فضح نفسها أمام ركاب الأتوبيس .. تذكرت
"أسماء" عندما كانت فى وضع مشابه لوضعها وخشت هى أيضاً التحدث
وعنفتها "آيات" .. أما الآن فهى تشعر بما كانت تشعر به "اسماء" ..
شعور بالنفور والخوف والغضب والمهانة والتقزز .. نظرت اليه وهتفت
بصوت منخفض :
- لو سمحت ابعد شوية
تظاهر الرجل بأنه لم سمعها ومال يميناً ويساراً وكأن حركة الأتوبيس هى
التى تهزه هكذا .. لم تعد "آيات" تحتمل اقترابه وملامسته اياها نهضت
فجأة وطلبت من السائق التوقف .. نزلت "آيات" من الأتوبيس ودموعها
فى عينيها .. أوقفت أول سيارة أجره قابلتها وأملته العنوان حيث انطلق
بها الى بيت "حليمة"
دخلت "آيات" البيت ولم تجد أحداً به .. دخلت غرفتها وجلست على
فراشها باكيه .. كانت تشعر بالغضب والمهانة .. أخذت تمسح بيدها
المواضع التى لمسها الرجل بيده وكتفه وكأنها تريد ازالة آثاره منها ..

شعرت وكأن تلك الأماكن اتسخت بلمسه اياها .. كانت ترتعش بالبكاء فأحاطت جسدها بذراعيها وانحنت الى الأمام وهى تغمض عينيها دون ان تستطيع السيطرة على عبراتها التى تنساب على وجهها .. سمعت صوت هاتفها .. فنظرت الى حقيبتها الموضوعه بجوارها على الفراش ثم فتحتها لتجد رقماً غريباً .. كفكت دمعها وكادت أن تتجاهل الإتصال لولا أن تذكرت "سراج" فلعله وجد لها عملاً وأراد ابلاغها .. ثم فكرت بدهشة كيف علم برقمها .. لم تنتظر لتعرف الإجابة بل ردت مسرعة وهى تقول بلهفة :
- ألو
لم تسمع صوتاً فقالت مرة أخرى :
- ألو
اتاها صوت "آدم" قائلاً :
- أنا "آدم" يا "آيات"
انتفض قلبها بشدة .. وحبست أنفاسها المضطربة .. ثم قالت بصوت حاولت أن يبدو طبيعياً :
- أيوة حضرتك عايز ايه ؟
على الرغم من محاولتها الا أن صوتها خرج متحشرج مضطرب .. باكى .. فقال "آدم" بقلق :
- انتى كويسة ؟
بدا وكأنها استعادت تماسكها فقالت بحزم :
- أفندم حضرتك عايز ايه ؟
قال "آدم" وقد ازداد قلقه :
- انتى كنتى بتعيطي ؟
صمتت وقد انسابت العبرات من عينيها مرة أخرى فقال "آدم" بلهفة :
- "آيات" انتى كويسة .. اتكلمى معايا .. مالك فى ايه .. بتعيطى ليه
صاحت بصوتها الباكى :
- ملكش دعوة بيا .. دى حاجة متخصكش ولو سمحت متتصلش بيا تانى
شعر "آدم" بقلبه وقد كاد ينخلع من مكانه قلقاً وخوفاً وألماً من أجلها .. فقال بصوت حانى :
- "آيات" انتى فين .. اديني عنوانك
صاحت بغضب :
- عنوان ايه اللى انت عايزه .. انت تبعد عنى خالص .. فاهم . .أنا لا عايزة أشوفك ولا عايزه أسمع صوتك ولا عايزه أعرفك أبداً
قال "آدم" بألم وندم :

- عارف .. عارف انك مش طايقانى .. بس لو سمحتى عرفيني انتى فين وعنوانك ايه
قالت بصرامة قبل أن تنهى المكالمة :
- أنا هريحك خالص ومش هفتح الخط ده تانى .. وياريت تنسى انك عرفتنى فى يوم من الأيام لانى خلاص نسيتك ومبقتش أطيق أفتكرك
فتحت هاتفها وأخرجت شريحتها لتقسمها الى نصفين وتلقيها أمامها على الأرض

**********************************
اندمج "على" فى عمله وتابع العمال الذين يعملون تحت امرته .. بعد استراحة الغداء دخل المخازن ليجد بعض العمال وقد شرعوا فى طبع تواريخ صلاحية على العلب فأقبل عليهم قائلاً :
- انتوا بتعملوا ايه ؟
قال أحدهم :
- المشرف ندهلنا وقالنا نطبع الكلام ده على كل العلب دى
وأشار بيده على العديد من الكراتين والتى غطت الحائط والتى كانت تحتوى على عبوات الأغذية المحفوظة .. نظر "على" بدهشة الى الكراتين قائلاً:
- جت امتى الشحنه دى ؟
قال أحد العمال :
- علمى علمك
فتح "على" احدى الكراتين وأخذ يتفحص العبوات علبة علبة ليجد بأن التواريخ فى الأسفل تم ازالتها بالكامل .. ظل يتفحص الى أن وصل الى احدى العلب والتى لم يتم حذف التاريخ منها بدقة فبدا واضحاً للعيان أن العبوات منتهية الصلاحية من شهرين .. هتفت قائلاً :
- يا ولاد التيييييييييييت
أخذ العبوات وتوجه الى مدير الشركة يطلب مقابلته .. لكن السكرتيرة منعته الى أن أخذ فى الصراخ وقد تعالى صوته قائلاً :
- أنا عايز مدير الشركة دى دلوقتى حالاً .. بتغيروا فى تاريخ الصلاحية وتبيعوا للناس أكل فاسد .. أنا عايز أعرف دلوقتى المدير عارف اللى بيحصل ده ولا نايم على ودانه .. ولا كلكوا طابخينها سوا
أقبل أحد المسؤلين بالشركة وحاول تهدئه "على" لكن "على" أصر على مقابلة مدير الشركة والذى صدمه بقرار فصله ! .. فصاح بدهشة وألم :
- ليه .. ليه ؟

قال مدير الشركة بغضب :
- انت ملكش دعوة الا بشغلك وطالما حطيت مناخيرك فى حاجة متخصكش يبقى متلزمنيش .. مين قال ان العبوات منتهية الصلاحية .. أنا راجل شريف وعندى ضمير
صاح "على" بغضب وهو يشير الى احدى العلب فى يده :
- العلبة دى التاريخ واضح عليها انه منتهى من شهرين
قال مدير الشركة :
- دى علبه وسط ملايين العلب السليمة
قال "على"بحده :
- لا العلب مش سليمة العلب كلها متشال من عليها الصلاحية والعمال تحت فى المخزن عمالين بيطبعوا تواريخ جديدة على العلب
ثم صاح :
- حرام عليكوا هى الناس ناقصة .. اتقوا ربنا دول ناس غلابة ده مفيش بيت فى مصر الا وفيه حد مريض .. حسبي الله ونعم الوكيل فيكوا ده انتوا ربنا هينتقم منكوا شر انتقام
خرج "على" من الشركة وهو يحمل العلبة فى يده وأوقف سيارة أجرة لكى يتوجه الى قسم الشرطة .. لكن لم يكد يبتعد بالسيارة عدة أمتار حتى أقبل بعض الرجال الذين أوقفوا السيارة وجذبوه من ملابسه وأوسعوه ضرباً وركلاً .. هرب سائق السيارة الأجرة وترك "على" فريسة لهؤلاء الوحوش

**********************************

صاحت "أسماء" بحنق :
- انتى ازاى سكتى .. ازاى سمحتيله يتحرش بيكى كده
قالت "آيات" بأعين دامعة وهى تجلس بجوارها على الفراش :
- كنت خايفة
نظرت اليها "أسماء" بعطف فقالت "آيات" بصوت مرتجف :
- فاكرة لما زعقتلك وقولتلك ليه متكلمتيش ليه مصرختيش قولتلى انك خوفتى من اللى ممكن يتقال عليكي .. انا حسيت بإحساسك ساعتها .. حسيت انى خايفة ان الناس تبصلى وحش .. وكنت مخضوضة ومش عارفه أعمل ايه .. فضلت أقوله يبعد بس هو مكنش بيبعد ومكنش حد واخد باله من اللى بيعمله يعني لو زعقت بصوت عالى كان ممكن يقول انى بتبلى عليه .. عشان كده وقفت العربية ونزلت

دمعت عيني "أسماء" وهى تتذكر "هانى" وتحرشاته ثم هتفت قائله بغضب :
- حسبي الله ونعم الوكيل فيهم كلهم ولاد ستين تيييييييييييييييييت
قالت "آيات" بحزم :
- بلاش تشتمى خساره فيهم الحسنات اللى ياخدوها مننا .. قولى منهم لله وخلاص
قالت "أسماء" بحنق :
- منهم لله بس .. ده أنا نفسى أجمع كل الرجالة اللى بيعملوا كده وأحطهم فى ميدان عام ويدلق عليهم بنزين وكل بنت حصلها كده تمسك عود كبرت وترميه عليهم
قالت "آيات" بيقين :
- سبيهم .. نار الأخرة أشد حرارة من نار الدنيا .. المحفظة اللى كنت بروحلها المسجد قالتلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال "ناركم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من جهنم "
قالت "أسماء" بتشفى :
- يارب يولعوا فيها كلهم
ثم قالت لـ "آيات" :
- عمك ده بارد أوى
قالت "آيات" بحزن :
- متوقعتش تكون مقابلته كده خالص
ثم دمعت عيناها قائله بصوت باكى وقد عزت عليها نفسها :
- كان نفسى أوى يقوم من على المكتب وياخدنى فى حضنه ويقولى متخفيش طول ما انا موجود أنا عمك ومن ممكن اسيبك وهخلى بالى منك
تنهدت "أسماء" بحسرة وقالت بتهكم :
- اذا كان الأم والأب اللى بيخلفوا وبيربوا مبيبقاش فى قلوبهم رحمة عايزة العم هو اللى يهتم .. سيبك بلا هم أنا قرفت من الناس كلها
ثم التفتت اليها قائله :
- والمحروس "آدم" ده كمان عايز ايه بعد ما خربها وأعد على تلها
قالت "آيات" بحنق :
- متفكرينيش .. أصلاً كلمنى فى وقت مكنتش طايقه أسمع فيه صوت أى راجل .. اديته كلمتين معرفش طلعوا منى ازاى وكسرت الشريحة
قالت "أسماء" بحماس :
- أحسن فى داهية هو كمان .. خلاص انتى فلستى عايز منك ايه بأه ..

**يسيبك فى حالك**
**قالت "آيات" بسخرية :**
**- قال بيقولى عايز يطمن عليا**
**ضحكت "أسماء" بسخرية قائله :**
**- لا والله فيه الخير .. مش قولتك كلهم ولاد ..........**
**قاطعتها "آيات" قائله :**
**- يا بنت انتى امسكى لسانك شويه بياخدوا حسناتك يا هبلة**
**زفرت "أسماء" بضيق وقالت وهى تخرج من الغرفة :**
**- طيب خليني ساكته أحسن لانى لو فتحت بقى مش هطلع شتيمة بس .. ده أنا هطلع مجارى**
**ضحكت "آيات" وهى تتابعها بعينيها الى أن خرجت**

**********************************

**هرولت أم "على" بلوعة وهى تبحث عن ابنها فى المستشفى .. سألت عنه احدى الممرضات فأشارت الى الغرفة التى تضم عدة اسرة متجاورة على احداها يرقد "على" وقد ضمد رأسه ووضع ذراعه فى الجبيرة .. بكت "إيمان" وهى ترى أخيها والكدمات الواضحة على وجهه .. هتفت أمه بلوعة :**
**- "على" .. ايه اللى جرالك يا ابنى**
**نظر اليها "على" بأسى قائلاً :**
**- زى ما انتى شايفه .. طردونى من الشغل وضربونى**
**ضربت أمه بيدها على صدرها وهى تجلس بجواره على الفراش قائله :**
**- ليه .. ليه عملوا كده**
**قال "على" بمرارة :**
**- عشان احنا بلد تيييييييييييت كل حاجة فيها غلط واللى يفكر يقف قصاد الناس دى بياخد على دماغه زى ما انتى شايفه**
**بكت أمه بحسرة قائله :**
**- حسبي الله ونعم الوكيل فيهم .. كنت عملتلهم ايه عشان يعملوا فيك كده .. ده انت يا كبد أمك لا بتأذى حد ولا بتضايق حد وماشى جمب الحيط**
**ابتسم "على" قائلاً بمرارة :**
**- أيوة أنا فى حالى وماشى جمب الحيط بس أنا مستحيل أشوف غلط وأقبل وأسكت وأقول مليش دعوة .. لانى لو عملت كده هبقى بشاركهم فى جريمتهم دى وعقابي عند ربنا زيهم بالظبط .. تصورى انهم بيعدلوا تاريخ الصلاحية على عبوات أكل محفوظ فاسد وبيخلوها تاريخ جديد ..**

**عايزين يسمموا الناس**
**قالت "إيمان" بغضب :**
**- منهم لله .. خلاص مبقاش فى ضمير للدرجة دى .. حتى الأكل**
**قال "على" بمرارة :**
**- قولى حتى الهوا .. دول لو طالوا يسمموا الهوا هيسمموه**
**أغمض "على" عينيه فى ألم .. وهو يقول فى نفسه .. يارب أحلامى بسيطة للغاية .. لست كغيرى أحلم بالسيارة الفارهة والفيلا الأنيقة وعمل يدرعليا الملايين .. بل حلمى هو وظيفة حلال وبيت مؤجر وأثاث متواضع وزوجة تشاركنى حياتى .. يكن لى منها أبناء أعلمهم وأربيهم وأجعلهم يسيرون فى درب الهدى والصلاح .. لست أبغى سوى حفظ كرامتى وماء وجهى .. لست أرغب سوى فى العيش .. العيش فقط**

*********************************

**جلس "آدم" أمام حاسوبه فى غرفته بالشاليه يتطلع الى صورة "آيات" .. ظلت عيناه تمر فوق تلك الكلمات التى سطرتها بيديها والتى تبثه فيها حبها وشوقها .. نظر الى الكلمات بمزيج من الحسرة والألم .. وأخذ يفكر كيف تحول هذا الحب بداخلها الى كره ونفور .. مازال لا يصدق .. مازال لا يصدق أن حبه بداخلها قد مات وانتهى .. أخذ يقول لنفسه .. انساها يا "آدم" .. أمامك مئات البنات اختر من شئت .. لكن شئ ما بداخله تمسك بها .. هى وحدها .. شعر بأنه لا يريد غيرها .. يريدها وحدها .. بصفائها ونقائها وبرائتها وطيبة قلبها .. تذكر اللحظات التى جمعتهما فى الماضى وكيف كانت معه صادقة المشاعر .. واضحة كالشمس .. رقيقة كرقة الندى على ورقات الشجر .. كم تهفو نفسه اليها .. الى النهل من بحر حنانها وعذوبة صوتها .. تذكر أنه لم يصلى العشاء بعد .. فوقف يصلى بين يدي الله وجد نفسه يدعو الله فى سجوده أن يغفر له .. وأن يجمع بينه وبين "آيات" .. ظل يردد دعائه كثيراً دون ملل أو كلل .. لا يعلم كيف سيتحقق ذلك .. كيف يمكن أن يتطهر من ذنوبه وهو مازال يعمل فى تلك القرية .. لن يستطيع ترك عمله .. عمله الذى بناه وكبره ويدر عليها مبالغ طائلة .. وفى نفس الوقت يتمنى رضا ربه عليه .. يتمنى "آيات" بقربه .. تشاركه حياته وأحلامه وطموحاته .. يريد مغفرة ربه ثم مغفرة "آيات" .. لكن كيف السبيل ؟! .. كيف يحقق تلك المعادلة الصعبة ؟! .. كيف ينجح فى الجمع بينهم ؟! .. لديه مثلث من ثلاث زوايا .. الله .. "آيات" .. عمله .. كيف يمكن أن يجمع الثلاثة زوايا فى خط مستقيم ؟! .. كيف ؟! .. ليس**

**أمامه سوى حل واحد .. أن يخترق أحد أضلع المثلث ويثنيه الى أن يصبح خطاً مستقيماً .. لكنه وقف حائراً .. أى الأضلاع يكسر ؟!**

**الفصل التاسع عشر من رواية جواد بلا فارس**




**استيقظت أم "آدم" من نومها وخرجت من غرفتها لتجد "آدم" واقفاً فى الشرفة .. اتجهت اليه وقالت :**
**- صباح الخير يا "آدم"**
**التفت "آدم" وابتسم بوهن قائلاً :**
**- صباح النور يا ماما**
**نظرت اليه أمه بإستغراب وقالت :**
**- انت ايه اللى مصحيك بدرى كده ؟**
**قال "آدم" وقد بدت على وجه تعبيرات حزينه وفى عينيه حيرة استشعرتها أمه من أول وهلة :**
**- أنا منمتش أصلاً**
**اقتربت منه ووقفت بجواره على سور الشرفة ونظرت اليه قائله بإهتمام :**
**- خير يا ابنى فى ايه**
**تنهد "آدم" محاولاً تخليص نفسه من ضيقه الذى يجثم على صدره .. صمت ولم يجيب فحثته قائله :**
**- أنا أمك يا "آدم" لو فى حاجة قولى يا ابنى يمكن أقدر أساعدك**
**التفت "آدم" اليها وقال بحزن وضيق :**

- "آيات" .. والدها اتوفى
صمتت والدته قليلاً ثم قالت :
- "آيات" خطيبتك القديمة مش كده ؟

أومأ برأسه فقالت أمه بأسى :
- لا حول ولا قوة الا بالله ربنا يرحمه ويغفرله
قال "آدم" وهو ينظر الى الشمس التى بدأت آشعتها تلوح فى الأفق :
- باباها كان مديون واضطرت تبيع كل ميراثها عشان تسدد ديونه ..
وحتى الفيلا باعتها ومعرفش هى عايشه فين ولا ازاى
ثم زفر بضيق قائلاً :
- وراحت لـ "سراج" عمها تطلب منه شغل
سألته أمه بإستغراب :
- وانت يا ابنى عرفت كل ده ازاى هو انتوا لسه بتكلموا بعض
قال "آدم" بضيق :
- عرفته وخلاص .. حاولت أكلمها كتير مردتش عليا وفين وفين لما ردت .. ولما طلبت عنوانها وانى أطمن عليها قالتلى انها لا عايزة تشوفنى ولا عايزه تسمع صوتى وانها مش هتشغل الشريحة دى تانى ومن ساعتها وموبايلها مقفول
تابعت أمه بإهتمام تعبيرات الضيق على وجهه .. لاحت ابتسامه حانيه على شفتيها وهى تقول :
- انت حبتها يا "آدم" ؟
نظر "آدم" الى أمها بحزن وعيناه تقول : نعم .. أحبها .. أحبها
اتسعت ابتسامة أمه وهى تقول بحماس :
- دى بنت طيبة وبنت حلال .. أول ما شوفتها بصراحة معجبنيش شكلها يعني كانت بتحط مكياج كتير ولبسها ضيق فبصراحة اضايقت بس لما اتكلمت معاها حسيت انى ارتحتلها أوى وحسيت انها مؤدبة ومحترمة
ابتسم "آدم" بوهن قائلاً :
- حبيتها يعني ؟
قالت أمه بحماس :
- بصراحة أيوة .. ومادمت انت كمان حبيتها يبقى يا ابنى متضيعهاش من ايدك
اختفت ابتسامة "آدم" وهو يقول :
- ماما انتى متعرفيش اللى حصل ولا تعرفى احنا سبنا بعض ليه وازاى
نظرت اليه أمه نظرة مشجعة على الحديث .. فأخذ نفساً عميقاً ثم قص

عليها كل شئ .. بدأ من الخطة التى وضعها لخطبة "آيات" وابتزاز "عبد العزيز" بورقة زواجها لإسترجاع حقه الذى سلبه "سراج" و "عاصى" .. الى علاقته بـ "بوسى" وفضحها اياه عند "آيات" والفيديو الذى صورته لهما معاً .. انتهى من كلامه الذى شعر بالضيق الشديد وهو يقصه على مسامع والدته .. كان ينظر الى أمامه أثناء حديثه وهو لا يجرؤ على النظر اليها .. شعر بالحزن والندم الشديد وهو يتذكر ما فعله بـ "آيات" .. ومن قبلها نفسه .. ران الصمت طويلاً .. كانت أمه تحاول استيعاب ما قال .. تحاول استيعاب أن بأن ابنها زانى .. ومخادع .. تحاول استيعاب مدى السوء الذى وصل اليها "آدم" .. لكنه فلذة كبدها .. وسيبقى كذلك .. مهما فعل ستسامحه وتحاول أن تقومه وتدعو له بالهداية .. وضعت يدها على كفته وهى تنظر الى تعبيرات وجه .. والى عيناه التى بدأت فى اللمعان بما فيهما من عبرات .. ثم قالت بحنان :

- ربنا غفور رحيم يا ابنى .. وزى ما قال سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم "كل ابن آدم خطاء، وخير الخطّائين التوّابون" .. ومن رحمة ربنا ان باب التوبة مفتوح فى كل وقت وكل زمان وكل مكان .. بس انت ارفع ايدك وقول يارب .. ده مفيش أكرم منه ولا أرحم منه .. بيغفر ويسامح ويمحى كل ذنوبك فى ثانيه .. بس انت توب واستغفر يا حبيبى ومتخليش الشيطان يوسوسلك انك ملكش توبة أو ان ربنا مش هيغفرلك

نظر اليها "آدم" بلهفة وتطلب عيناه وترجوها الإستزاده من هذا الكلام الذى يبعث فى نفسه الأمل .. فأكملت بحماس :

- فى قصة النبي صلى الله عليه وسلم حكاها أنا مش حفظه الكلام بالظبط بس هحكيهالك أكنها قصة .. كان زمان أوى قبل ما ربنا يرسلنا النبي صلى الله عليه وسلم .. كان فى راجل قتل 99 روح .. والراجل ده حس فى يوم انه عايز يتوب وعايز يبقى بنى آدم كويس .. راح لراهب وقاله انه عايز يتوب وانه قتل 99 واحد .. الراهب قاله انت ملكش توبه .. فراح الراجل ده موت الراهب وكمل عدد اللى قتلهم ل 100 .. بعد كده الناس قالته فى عالم كبير روحله وقوله انك عايز تتوب .. راح للعالم ده وقاله انه قتل 100 انسان وعايز يتوب .. العالم قاله وايه اللى مانعك انك تتوب ! .. توب بس لازم تسيب المكان اللى انت فيه لان المكان ده مكان مش كويس وهيجرك تانى للمعاصى والذنوب لو انت فضلت فيه .. وروح البلد الفلانيه دى فيها ناس كويسه هياخدوا بايدك .. الراجل مكدبش خبر بس وهو فى الطريق مات .. وعشان هو كان فعلا عايز يتوب وهو واقع بيحتضر اتجه بصدره ناحية البلد الطيبة الى كان رايحلها .. بعد ما مات

نزلت ملايكة الرحمة عايزين يقبضوا روحه .. ونزلت ملايكة العذاب عايزين يقبضوا روحه .. والملايكة اتخاصموا عليه .. ملايكة الرحمة قالوا ده تاب وكان عايز يقرب من ربنا واستغفر لذنوبه ورايح للبلد اللى فيها صحبة كويسة عشان يساعدوه على التوبة .. وملايكة العذاب قالوا ده راجل معملش أى حاجة خير فى حياته ولا حتى حسنه واحدة .. ساعتها ربنا ارسل ملاك فى صورة انسان خلوه حكم بينهم .. قالهم قيسوا المسافة بين البلد اللى عاش فيها الراجل ده وبين المكان اللى مات فيه .. وكمان قيسوا المسافة بين البلد الطيبة اللى كان رايحلها وبين المكان اللى مات فيه .. واذا طلعت المسافة الأولى أكبر من التانية يبقى تقبضه ملايكة العذاب .. واذا كانت المسافة التانية أكبر من الأولى يبقى تقبضه ملايكة الرحمة .. قاسوا المسافة ولقوا ان المسافة الأكبر هى اللى بين المكان اللى مات فيه وبين البلد الطبية اللى كان رايحلها فقبضته ملايكة الرحمة وربنا غفرله ذنوبه كلها .. رغم انه معملش أى حسنة فى حياته لحد ما مات .. بس مات على توبة وعلى نيه صادقة فى التوبة وعلى عمل يدل على انه فعلا تاب

شعر "آدم" بقشعريرة تسرى فى جسده وهو يستشعر رحمة الله عز وجل .. تذكر بالفعل الحديث الذى قاله النبي صلى الله عليه وسلم والذى شرحته أمه الطيبة دون أن تتذكر نصه .. "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمَّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإنّ بها أناسًا يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء.فانطلق حتى إذا نصَفَ الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط. فأتاهم ملَكٌ في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضَيْن، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له. فقاسوه، فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة"
تأملت أمه انفراجة أساريره فإبتسمت قائله :
- "إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" يا ابنى .. وربنا سبحانه وتعالى بيقول " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "

تنهد "آدم" فى راحة وقد بدأ الأمل يدب فى أوصاله .. الأمل فى الكثير والكثير .. الأمل فى التوبة .. الأمل فى التطهير من ذنوبه وآثامه .. الأمل فى أن يصبح انسان أفضل .. الأمل فى استرجاع "آيات" .. من المؤكد أنها لن ترفض العودة اليه اذا ما لمست صدق توبته .. التفت الى أمه قائلاً بحماس :

- تفتكرى ممكن "آيات" ترجعلى لو حست فعلاً انى اتغيرت وانى ندمت على كل اللى عملته ؟

أشارت أمه الى السماء بإصبعها وقالت :

- اسأله وهو يديك .. مفيش حاجة بعيده عليه .. وربك بيقول " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ "

أخذ "آدم" نفساً عميقاً وزفره فى راحة وقد شعر بصدره قد اتسع وشرح .. اتسعت ابتسامته وهو ينظر الى أمه ثم قبل رأسها ويديها وهو يقول بتأثر :

- ربنا يخليكي ليا يا ماما وميحرمنيش منك أبداً

نظرت اليه بحنان قائله :

- ويباركلى فيك يا ابنى وميحرمنيش منك أبداً

***********************************

استيقظت "آيات" من نومها وجلست على فراشها تفكر فى وضعها والى الطريق المسدود الذى وصلت اليه .. تنهدت فى يأس وهى تتذكر مقابلة عمها التى أشعرتها كم هى وحيدة فى هذه الدنيا دون سند أو دعامة ترتكز عليها .. اغرورقت عيناها بالعبارت وهى تتذكر دعامتها التى فقدتها .. أبيها الحبيب .. الذى تشعر الآن بدونه بالضياع .. أغمضت عينيها وهى تتخيله أمامها تلقى بنفسها بين ذراعيه وتريح رأسها على كفته وتترك له همومها ليزيحها بيديه من فوق كتفيها .. ثم يعانقها بشدة يخفيها بين ذراعيه ويحميها من شرور الناس وأذاهم .. فتحت عينيها لتعود مرة أخرى الى واقعها المرير وهى تقول لنفسها .. همومك لن يزيحها غيرك يا "آيات" .. ولن يحميكى احداّ غيرك .. يجب أن تعتادى ذلك .. يجب أن تكونى أقوى .. فالضربة التى لا تقسمك يجب أن تجعلكِ أقوى ..

توجه "عاصى" الى كلية التجارة بجامعة القاهرة يحاول أن يتقصى أى معلومات تقع تحت يديه عن "آدم" .. قابل هناك احدى الطالبات التى قالت له :

**- أيوة عارفاه بس هو السنة دى واخد أجازة بس كان بيدي سنة رابعة السنة اللى فاتت**
**قال "عاصى" بإهتمام :**
**- أصل أنا قريبه وكنت مسافر ومش عارف أوصله لانه غير رقمه وكمان غير مكان سكنه .. متعرفيش أأقدر ألاقيه فين .. أو مين هنا من الدكاترة قريب منه ويعرفه عن قرب**
**قالت الفتاة بحماس :**
**- ممكن تسأل العميد**
**بدا على "عاصى" التردد قليلاً فالعميد لن يأتيه الا برقمه وعنوانه وهو لا يريد تلك المعلومات .. بل يبحث عما يستطيع به أن يلوى ذراع "آدم" .. فقال للفتاة :**
**- أنا فعلاً هسأل العميد .. طيب انتى متعرفيش الطلبة هنا بيقولوا عليه ايه .. أكيد انتوا بينكوا وبين بعض بتبقوا عارفين الدكتور الكويس من الوحش وبتكون عارفين حاجات ممكن العميد ميعرفهاش**
**قالت الفتاة وقد شعرت بالإستغراب من أسئلته :**
**- لأ أنا معرفش عنه حاجة غير انه كان خاطب واحدة من الكلية السنة اللى فاتت وسابوا بعض .. غير كده معرفش حاجة عن دكتور "آدم" .. وهو معاملته مع الطلبة كويسة**
**قال "عاصى" بإهتمام :**
**- قولتيلى كان خاطب واحدة من الكلية .. طيب متعرفيش سابوا بعض ليه .. وهو اللى سابها ولا هى اللى سابته**
**بدأت الفتاة بالشعور بعدم الراحة من أسئلته الغريبة فقالت بنفاذ صبر وهى تهم بالانصراف :**
**- لا معرفش سابوا بعض ليه .. عن اذنك**
**أوقفها "عاصى" وقال بلهفة :**
**- طيب اسمها ايه البنت دى ؟**
**قالت الفتاة بحنق :**
**- اسمها "آيات اليمانى" .. ممكن تعدينى ؟**
**نظر "عاصى" الى الفتاة بدهشة وقال :**
**- "آيات اليمانى" ؟ .. تقصدى "آيات عبد العزيز حسان اليمانى" ؟**
**قالت وهى تغادر مسرعة :**
**- معرفش**
**لكن "عاصى" لم ييأس .. سأل حتى تأكد من أن "آيات" هى الفتاة التى**

**خطبها "آدم" ثم انفصلا .. شعر بمزيج من الدهشة والانتصار .. فها هو يعرف معلومة جديدة قد يتوصل من خلالها الى نقطة الضعف التى سيخترقها للوصول الى "آدم" .. ومن ثَم تحطيمه**

********************************************

**أثناء تناول طعام الغداء قالت "أسماء" :**
**- متتصلى بعمك كده يا "آيات" يمكن يكون شافلك الشغل اللى قالك عليه**
**قالت "آيات" وهى تتناول طعامها :**
**- مش معايا رقمه .. وبعدين قالى أروحله بعد يومين**
**قالت "أسماء" :**
**- اليومين فاتوا خلاص**
**توقفت "آيات" عن تناول الطعام وقالت بيأس :**
**- تفتكرى فعلاً هيشغلنى ؟**
**قالت "حليمة" بحماس :**
**- طبعاً يا بنتى الضفر ميطلعش من اللحم ومهما كان انتى بنت أخوه**
**قالت "آيات" بتهكم :**
**- يا دادة انتى مشفتيش قابلنى ازاى .. أكنى واحدة غريبة ميعرفهاش**
**قالت "حليمة" وهى مازالت تصر على أن كل الناس طيبين مثلها :**
**- معلش دى ساعة شيطان .. لما يشوفك تانى النفوس هتصفى ويخدك تحت جناحه**
**قالت "آيات" بشرود :**
**- ياريت فعلاً النفوس تصفى أنا مليش غيره دلوقتى**
**نظرت اليها "اسماء" بعتاب قائله :**
**- وأنا ودادة "حليمة" روحنا فين يعني**
**نظرت اليهما "آيات" بإمتنان وقالت :**
**- انتوا دلوقتى كل أهلى وكل صحابي**
**ابتسمت حليمة وهى تربت على كتفها وكتف "أسماء" قائله :**
**- وانتوا الاتنين بناتى اللى مخلفتهمش .. أنا لا اتجوزت ولا خلفت بس ربنا رزقنى بيكوا انتوا الاتنين تونسوا وحدتى**
**ابتسمت الفتاتان لطيبة "حليمة" وحنانها .. قامت "حليمة" بعدما أنهت طعامها فنظرت "أسماء" الى "آيات" قائله :**
**- هو لسه فى ناس بالطيبة دى**
**ابتسمت "آيات" وهى تقول :**

- عارفه .. لما كنت فى المسجد كنت بحفظ سورة الفرقان ولما قرأت الآية اللى بتقول "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا " افتكرت دادة "حليمة" على طول
قالت "أسماء" بتأثر :
- فعلاً ست طيبة أوى وبيتمر فيها العشرة .. على الأقل هى أحن عليا من أمى اللى ولدتنى
اغرورقت عيناها بالعبارت فجلست "آيات" على المقعد المجاور لها وأحاطت كتفيها بذراعها وهى تقول :
- خلاص بأه مش بحب أشوفك زعلانه
مسحت "أسماء" عبرة كادت أن تفر من عينها وهى تقول :
- خلاص مش زعلانه
ابتسمت الفتاتان كلاهما فى وجه الأخرى لتدب كل منهما الأمل فى نفس صاحبتها

*******************************
توجهت "آيات" مرة أخرى الى شركة عمها .. فليس لها ملجأ سواه .. جلست فى مكتب مديرة مكتبه تنتظر أن يُسمح لها بالدخول .. طلب "سراج" من مديرة مكتبه أن تبقى معها حتى لا تطيل المكوث .. دخلت "آيات" بحرج أكبر من الحرج الذى لازمها فى أول زيارة لها .. ابتسمت له بإضطراب فأشار لا بالجلوس فى ترفع .. جلست "آيات" بتوتر وهى تقول :
- حضرتك قولتلى أجى كمان يومين عشان موضوع الشغل
قال "سراج" وهو ينشغل بالتطلع الى الملفات الموضوعه على المكتب أمامه :
- لا لسه ملقتش حاجة مناسبه
شعرت "آيات" بالإحباط وقالت :
- أنا مستعده أشتغل أى حاجة مش شرط حاجة محددة
قال "سارج" وهو مازال منهكاً فيما يفعل :
- انتى حديثة التخرج ومفيش خبرة فى أى حاجة عيازانى أشغلك ايه فى شركة كبيرة زى شركتى اللى أقل واحد فيها معاه خبره 3 سنين
شعرت "آيات" بالحزن والضيق .. أشار "سراج" لمديرة مكتبه بطرف خفى ففعلت كما فعلت المرة السابقة :
- "سراج" بيه حضرتك عندك اجتماع كمان خمس دقايق
قامت "آيات" بتثاقل وعلامات الحيرة والإضطراب على وجهها فقال لها

"سراج"و هو ينظر اليها :
- سيبي بياناتك ولو لقيت حاجة مناسبة هبقى أبلغك
خرجت "آيات" من مكتبه وهى تملى مديرة مكتبه بمرارة رقمها وعنوانها فسألتها المرأة بإهتمام :
- ده عنوان بيتك مش كدة
قالت "آيات" بشرود :
- لا ده عنوان ست كانت بتشتغل عندنا أنا أعده معاها فى بيتها
غادرت الشركة كما فى المرة السابقة .. عيناها ممتلأتان بالدموع .. دونت المرأة بيانات "آيات" فى ورقة ووضعتها فى أحد الأدراج وعادت الى الانهماك فى عملها عازمة على الاتصال بـ "آدم" فى نهاية اليوم بعد الإنتهاء من عملها لإبلاغه بعودة "آيات" مرة أخرى
عادت "آيات" الى البيت وقصت على "أسماء" ما حدث فقالت لها :
- ده راجل تيييييييييت صحيح
قالت "آيات" بألم :
- حسسنى انى راحة أشحت منه .. أنا خلاص مستحيل أروحله تانى .. مستحيل أطلب منه أى حاجة تانى
ثم قالت :
- وأصلاً مكنتش مركزة ساعتها ومليت مديرة مكتبه رقمى القديم .. نسيت انى كسرت الشريحة وغيرت الرقم
قالت "أسماء" وهى تتنهد بتحسر :
- وهنعمل ايه دلوقتى يا "آيات" ؟

*******************************
- يعني "آيات" بنت عمى كانت خطيبة "آدم"
ألقى "عاصى" تلك العبارة على مسامع "سراج" الذى اتسعت عيناه دهشة وهو يقول :
- معقوله .. انت متأكد يا "عاصى"
قال "عاصى" بثقه :
- أيوة متأكد .. واللى عرفته ان حصل مشكله بينها وبينه يوم كتب الكتابة بعد ما المأذون جه .. بس محدش يعرف ايه هى المشكلة دى بالظبط
أخذ "سراج" يفكر وقد علمت الدهشة ملامحه .. فقال "عاصى" بحزم :
- لازم أعرف من "آيات" كل حاجة .. اكيد تعرف معلومات عن "آدم" ممكن تفيدنا ونقدر نستخدمها ضده
قال "سراج" وكأنه يتذكر أمراً :

- آه على فكرة كانت هنا النهاردة
قال "عاصى" بإهتمام :
- وبعدين ؟
قال "سراج" بلامبالاة :
- قولتها لسه ملقتلهاش شغل وانى هبقى أتصل بيها لو لقيت حاجة مناسبه
قال "عاصى" بحنق :
- يا بابا .. طيب وبعدين هنوصلها ازاى دلوقتى ؟
قال "سراج" وهو يضغط الزر لينادى مديرة مكتبه :
- أنا قولتها تسيب رقمها وعنوانها
دخلت المراة وقالت :
- ايوة يا فندم
قال لها "عاصى" بلهفة :
- "آيات" بنت عمى سابت بياناتها قبل ما تمشى ؟
أومأت المراة برأسها وقالت :
- أيوة سابت رقمها وعنوانها
قال "عاصى" بعجاله :
- طيب هاتيه بسرعة
توجهت الى مكتبها وأخرجت الورقة التى احتفظت لها وسلمتها الى "عاصى" الذى نظر اليها وعلى شفتيه باتسامة انتصار .. ما كادت تعود الى مكتبها حتى ضربت جبينها بكفها وهى تتمتم بغيظ :
- أووووف .. غبية
أمسكت هاتفها واتصلت بـ "آدم" الذى أجابها بلهفة قائلاً :
- ألو .. ها فى جديد
قالت المرأة بضيق :
- أيوة البنت جت تانى
قال "آدم" بلهفة وهو يهب واقفاً :
- ها وبعدين
قالت المرأة بصوت خافت وهى تتلفت حولها :
- "سراج" بيه قالى آخد منها بياناتها قبل ما تمشى .. وكتبتلى رقمها وعنوانها
قال "آدم" بسعادة وقد اتسعت ابتسامته وأمسك قلمه من فوق المكتب بلهفة :

- طيب مليني الرقم والعنوان
قالت المرأة بحرج :
- مش معايا
اختفت ابتسامة "آدم" وهو يقول بإستغراب :
- مش قولتى انها اديتك رقمها وعنوانها
قالت المرأة :
- أيوة بس "عاصى" بيه طلبهم واديتله الورقة ونسيت أكتبها عندى
قال "آدم" بغيظ :
- أعمل فيكي ايه دلوقتى
قالت المرأة بسرعة :
- متقلقش هحاول أتصرف
قال "آدم" بحزم :
- الرقم والعنوان عايز أعرفهم فى أقرب وقت .. النهاردة قبل بكرة
قالت المرأة بثقه :
- متقلقش هحاول أوصلهم
خرج "عاصى" من مكتب "سراج" فأسرعت بانهاء المكالمة .. وتابعته بعينيها الى أن انصرف وهى تفكر فى طريقة تحصل بها على الورقة التى سلمتها الى "عاصى" بيدها

************************************

عاد "على" الى بيته مستنداً الى والده ووالدتها .. جهزت "إيمان" غرفته وفراشه .. مدد عليه جسده المتعب من آثار الضرب والكدمات .. أسرعت والدته بالذهاب الى المطبخ لإعداد ما يتقوى به ابنها .. نظرت اليه "إيمان" بإشفاق وقالت :
- انت كويس يا "على" ؟
قال "على" مبتسماً بضعف :
- الحمد لله يا "إيمان"
جلست على المقعد امامه وقالت بحماس مصطنع :
- ان شاء الله الظروف هتبقى أحسن وهتلاقى الشغلانه اللى بتحلم بيها
قال "على" بتهكم :
- طبعاً طبعاً
علمت "إيمان" بأن كلماتها لن تصلح لمواساته فنهضت وهى ترمقه بنظرات حانيه .. اخرج "على" مصحفه من درج الكمودينو بجوار فراشه

الصغير و وأخذ يقرأ فى كتاب الله الي أن وصل الى الآية فى سورة الإسراء التى تقول " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا " .. تنهد "على" فى ضيق من نفسه وهو يشعر بأن انمك فى طلب الدنيا وخف شيئاً فشيئاً عن سعيه وعمله لدار البقاء .. تمتم فى خفوت :

- استغفر الله العظيم

ومازال يستغفر حتى أذن المغرب .. فتحامل على نفسه متثاقلاً وذهب الى الحمام ليتوضأ .. رأته والدته فساعدته فى الوضوء .. ثم نظرت اليه بدهشة عندما وجدته متوجهاً الى الباب وقالت له :

- رايح فين يا "على" ؟

قال وهو يرتدى حذائه :

- اشتقت للصلاة فى المسجد

جلس "على" على أحد المقاعد يصلى .. أخذ ينظر الى الأرض بحسرة وقد اشتاق لوضع جبهته عليها خضوعاً لله عز وجل .. أنتهى من صلاته وقد شعر بسكينة فى قلبه .. اقترب منه أحد الرجال ذو السمت الإسلامى والذى كان يعرفه شكلاً دون أن يتحدث معه .. قال له الرجل :

- شفاك الله وعافاك يا أخى

ابتسم له "على" قائلاً :

- جزاكِ الله خيراً

ابتسم له الرجل ببشاشه وقال :

- افتقدتك اليومين اللى فاتوا .. لانى متعود أشوفك دايماً فى المسجد ما شاء الله عليك

قال "على" بأسى :

- مفيش كنت تعبان شوية

نظر الرجل الى ذراع "على" الموضوع فى الجبيرة وقال :

- حادثة ؟

صمت "على" قليلاً ثم قال :

- يعني حاجة زى كدة

ربت الرجل على كتف "على" وقد انتبه الى تعبيرات الحزن والأسى على وجهه وقال :

**- أبشر ان شاء الله**
**نظر اليه "على" قائلاً :**
**- تفتكر فى أمل ؟**
**ابتسم الرجل وقال :**
**- النبي صلى الله عليه و سلم علمنا ان " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا ، قَالُوا : إِذًا نُكْثِرُ ؟ قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ "**
**تمتم "على" :**
**- عليه الصلاة والسلام**
**أكمل الرجل قائلاً :**
**- وكمان النبي صلى الله عليه وسلم قالنا "ادعوا الله تعالى وأنتم موقنون بالإجابة" .. أحسن الظن بالله يكن كما ظننت ان شاء الله**
**قال "على" للرجل :**
**- فعلاً أنا كان نقصنى اليقين فى إجابة دعائي .. جزاك الله خيراً انك ذكرتنى**
**ربت الرجل على كتفه .. ظل "على" جالساً فى المسجد يقرأ من كتاب الله حتى حان موعد العشاء فأداها فى جماعة .. ظل يدعو الله كثيراً فى سجوده وهو يعلم أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .. فظل يدعوه بيقين فى اجابة دعائه وبالرضا والتسليم لقضائه**

****************************************

**سمعت "آيات" صوت الجرس وهى جالسة فى غرفتها تقرأ فى مصحفها .. فالتفتت الى "اسماء" الواقفة فى الشرفة وقالت :**
**- مين اللى بيخبط علينا**
**نظرت اليها "أسماء" قائله :**
**معرفش تلاقى حد من جيران دادة "حليمة"**
**ثم قالت :**
**- فى عربية شيك أوى وقفت تحت البيت ونزل منها راجل شكله مش من المنطقة تفتكرى هو اللى بيخبط ؟**
**قالت "آيات" بإستغراب :**
**- هيكون مين يعني ؟**
**قالت "أسماء" وهى تمط شفتيها :**
**- معرفش بس أول ما الراجل دخل من المدخل سمعت بعدها بشوية صوت**

الجرس
لم تكد تنتهى من جملتها حتى طرقت "حليمة" باب الغرفة ونظرت الى "آيات" وهى تقول بحماس :
- "آيات" يا بنتى .. ابن عمك بره
انتفضت "آيات" وهبت واقفة وهى تقول :
- ابن عمى مين ؟
نظرت "أسماء" بدهشة تتابع ما يحدث فقالت "حليمة" مبتسمة :
- "عاصى" ابن عمك آعد بره فى الصالون مستنيكي
تبادلت الفتاتان نظرة دهشة .. قالت "أسماء" بلهفة :
- قومى البسى بسرعة أكيد جاى يتكلم معاكى عن الشغل اللى طلبتيه من عمك
ارتدت "آيات" ملابسها فى عجالة وقلبها يخفق بشدة من فرط توترها .. خرجت فوقف "عاصى" يستقبلها مبتسماً وهو يمد يده اليها قائلاً :
- ازيك يا "آيات"
شعرت بالحرج فمدت يدها تسلم عليه .. ثم نزعتها من يده سريعاً وهى تقول :
- الحمد لله .. اتفضل
أشارت الى المقعد فجلس .. دخلت "حليمة" وقدمت له الشاى بينما كانت "أسماء" تستمع الى حديثهما وهى واقفة بالقرب من الصالون .. بدأ "عاصى" حديثه قائلاً :
- أولاً بعتذر انى كنت مقصر فى حقك الفترة اللى فاتت بس أنا مكنتش هنا .. أنا كنت فى العين السخنة ولسه راجع من كام يوم وراجع تانى على هناك
قالت "آيات" بإبتسامة مجاملة :
- لا أبداً لا تقصير ولا حاجة
قال "عاصى" بإبتسامة مشجعة :
- طيب بما ان مفيش زعل يبقى نخرج نتعشى مع بعض
شعرت "آيات" بالحرج فأسرع قائلاً :
- عشان نتكلم فى تفاصيل الشغل
قالت "آيات" بلهفة :
- شغلى ؟
قال "عاصى" بحماس :
- أيوة هتشتغلى معايا .. بس عايزن نتكلم فى التفاصيل مع بعض وفرصة

**ندردش شوية وأعرف أخبار بنت عمى**
**صمتت "آيات" قليلاً ثم قالت :**
**- طيب ممكن صحبتى تيجي معانا**
**قال بدهشة :**
**- صحبتك ؟**
**قالت "آيات" شارحة :**
**- أيوة هى عايشة معايا هنا**
**شعر "عاصى" بالضيق لأنه أراد التحدث معها بمفردها لكنه خشى أن ترفض فقال :**
**- طبعاً طبعاً دى تنورنا**
**ابتسمت "أسماء" الى كانت تستمع الى الحوار فإستأذنت "آيات" لترتدى ملابسها .. دخلت "أسماء" الغرفة تنتظرها وبمجرد أن أغلقت "آيات" الباب قالت "أسماء" بسعادة :**
**- الحمد لله أخيراً الدنيا هتبتدى تتظبط معانا**
**قالت "آيات" بضيق :**
**- كان ايه لزمته موضوع العشا ده .. ما كان قالى التفاصيل هنا وخلصنا**
**قالت "اسماء" بحماس :**
**- يا بنتى وفيها ايه ما نتعشى معاه وبعدين ما أنا هكون معاكى مش هتكونى لوحدك**
**كانت "آيات" تشعر بعدم اقتناع لكنها أرغمت نفسها على إمرار هذا الأمر من أجل حل مشكلتها الحالية .. مضى بهما "عاصى" الى أحد المطاعم الراقية .. تذكرت "آيات" زيارتها السابقة لذلك المطعم مع والدها .. مرت سحابة حزن أمام عينيها لتلك الذكرى .. ثم ما لبثت أن نفضت تلك الذكريات من رأسها ورسمت على شفتيها ابتسامة مجاملة عندما نظر اليها "عاصى" مبتسماً .. قالت "أسماء" بمرح :**
**- حلو أوى المكان ده**
**ابتسم لها "عاصى" قائلاً :**
**- كويس انه عجبك**
**ثم التفت الى "آيات" قائلاً :**
**- وبنت عمى .. عاجبها المكان ولا لأ**
**ابتسم "آيات" قائله :**
**- أيوة .. جميل**
**شرع فى طلب الطعام لثلاثتهم .. نظر اليهما "عاصى" مستفهماً :**

- انتوا صحاب من زمان
قالت "أسماء" بمرح :
- بألنا أكتر من 4 سنين مع بعض
التفت اليها "عاصى" قائلاً :
- وانتى خريجة ايه يا آنسة "أسماء"
قالت "أسماء" مبتسمه :
- أنا زى "آيات" ما احنا كنا زمايل فى الجامعة ومن هناك اتعرفنا على بعض وبقينا صحاب و أكتر من الإخوات
رفع "عاصى" حاجبيه قائلاً :
- واضح فعلاً انكوا قريبين من بعض أوى بدليل انكوا عايشين مع بعض
توترت "أسماء" فلم ترد مناقشة أسباب تركها لبيتها .. التفت "عاصى" الى "آيات" قائلاً :
- شكلك من النوع الهادى يا "آيات" .. أعده ساكته ومبتتكلميش
قالت وقد بدأت تضيق ذرعاً من جلوسها معه :
- لأ عادى
ثم قالت بجدية :
- ياريت نتكلم فى الشغل .. ايه التفاصيل اللى قولت اننا هناقشها مع بعض
فى تلك اللحظة حضر النادل ووضع أمامهم أصناف الطعام .. بدأ "عاصى" فى تناول طعامه وهو يقول :
- أنا عندى قرية سياحية فى العين السخنة .. وحابب انك تشتغلى معايا هناك
قالت "آيات" بحذر :
- هشتغل ايه بالظبط ؟
قال "عاصى" وهو يلوك الطعام فى فمه :
- الشغلانه اللى تختاريها .. ممكن تشتغلى فى العلاقات العامة أو فى الاستقبال أو فى أى مكان تختاريه فى القرية .. زى ما تحبي
صمتت "آيات" وهى تفكر فى كلامه .. فانتهزت "أسماء" الفرصة لتقول فى مرح :
- ويا ترى الشغل ده لـ "آيات" لوحدها .. مفيش حاجة تنفع صحبتها
التفت اليها "عاصى" وقال مبتسماً بلؤم :
- لا طبعاً .. أكيد فى لصحبتها
ابتسمت "أسماء" بسعادة وهى تقول :
- اتفقنا

**التفت "عاصى" الى "آيات" ورفع حاجبيه وهو ينظر الى ملابسها متفحصاً وهو يقول :**
**- بس طبعاً محتاجة لوك تانى خالص**
**نظرت اليه "آيات" بدهشة وهى تقول :**
**- ازاى يعني ؟**
**قال "عاصى" وهو يشير الى ملابسها :**
**- مينفعش ده يكون لبس واحدة شغالة فى قرية سياحية وخاصة لو فى العلاقات العامة أو بتتعامل تعامل مباشر مع زوار القرية والسياح .. لازم يبقى لبسك أشيك من كده وكمان مينفعش يبقى وشك كده من غير ميك آب**
**ثم نظر الى "أسماء" وابتسم بخبث قائلاً :**
**- يعنى خليكي حلوة زى صحبتك**
**ابتسمت "أسماء" فقال "عاصى" وهو يتفحصها هى الأخرى :**
**- برده انتى كمان محتاجة شوية تعديلات**
**ثم قال بحماس :**
**- عامة متقلقوش هنديكوا سلفة من مرتبكوا تشتروا بيها لبس مناسب .. لازم قبل ما تروحوا القرية تكونوا على سنجة عشرة .. عشان أى حد بيشتغل فى القرية بيكون عنوان ليها**
**شعرت "آيات" بالضيق الشديد من كلامه .. نظر اليها "عاصى" متفحصاً وهو يقول :**
**- مالك يا "آيات" مبتكليش ليه ؟**
**قالت "آيات" بوجوم :**
**- شبعانه**
**قال "عاصى" بخبث :**
**- إلا قوليلى يا "آيات" انتى مخطوبة ؟**
**قالت "آيات" وعقلها منشغل فى طريقة للهرب من تلك السهرة التى أصبحت ثقيلة عليها :**
**- لأ**
**فسألها قائلاً :**
**- ولا اتخطبتى قبل كده ؟**
**نظرت اليه بحده وهى تتساءل فى نفسها .. هل يعلم بأمر خطبتها من "آدم" أم لا .. قالت فجأة :**
**- معلش أنا تعبانه ممكن نروح ؟**
**نظرت اليها "أسماء" بإستغراب ممزوج بالحنق .. أما "عاصى" فنظر**

اليها متفرساً محاول تخمين ما تفكر وما تشعر به .. استجاب لمطلبها دون الحاح حتى لا يضايقها .. أوقف سيارته تحت البيت وهو يقول بمرح :
- طبعا لما تبتدوا الشغل معانا فى العين السخنة هيكون ليكوا شاليه مخصوص .. يعني موضوع السكن مش عايزكوا تقلقوا منه خالص
ثم ابتسم وهو ينظر الى "آيات" قائلاً :
- مش عايزك تقلقى أبداً يا "آيات" طول ما أنا جمبك
ارتبكت "آيات" من نظراته ونزلت من السيارة هى و "أسماء" فلوح لهما مودعاً .. صعدت "آيات" الى البيت تتبعها "أسماء" بمجرد أن دخلت "أسماء" الغرفة أغلقتها عليهما وهى تقول :
- ليه قومتى بسرعة يا "آيات" أنا حسيت انه اضايق من كده
قالت "آيات" بضيق شديد :
- يضايق ولا يتفلق
سألتها "أسماء" قائله :
- ايه فى ايه من ساعة ما أعدنا معاه وانتى مش مظبوطة ولاويه بوزك
نظرت اليها "آيات" بحده قائله :
- انتى مسمعتيش الكلام اللى قاله .. عايز يلبسنا على مزاجه وكمان يخليني أحط ميك آب عشان أبقى عنوان يشرف قريته .. أهو أنا بأة ميلزمنيش الشغل فى قريته دى
هتفت "أسماء" بضيق :
- محسسانى انه قالنا البسوا بكيني
قالت "آيات" بغضب وقد احمر وجهها بشدة :
- ده بيقول ان لبسك انتى مش عاجبه .. لبسك اللى أنا شيفاه ضيق ومينفعش يتخرج بيه أصلاً
قالت "أسماء" وقد بدأ غضبها يتصاعد هى الأخرى :
- وماله لما نلبس لبس شيك وراقى زى ما هو عايز .. انا مستعدة أوافق على أى حاجة .. أى حاجة مقابل انى أشتغل وأصرف على نفسى ومرجعش بيت خالتى تانى .. لو هو ده شرطه أنا موافقه
قالت "آيات" بحزم وهى تقف فى مواجهتها :
- بس أنا مش موافقه ومش ممكن أوافق
قالت "أسماء" بحده :
- لو موافقتيش هنموت من الجوع مستحيل يشغلنى من غيرك
قالت "آيات" وهى تتوجه الى ملابس البيت لتستبدلها بملابسها التى ترتديها :

- مفيش حد بيموت من الجوع
هتفت "أسماء" بغيظ وهى تلقى بحقيبة يدها فوق الفراش :
- انتى ليه عنيده كده ؟
التفتت اليها "آيات" وهى تقول بصرامة :
- أنا مش هلبس لبس ضيق يا "أسماء" .. وأظن انتى كنتى بتلبسى ضيق أدام ابن خالتك وشوفى وصلتيه بلبسك انه يعمل ايه
اتسعت عينا "أسماء" من الغضب فهتفت بغضب هادر :
- طيب أنا ابن خالتى اتحرش بيا عشان كنت بلبس ضيق .. انتى بأه الراجل اللى فى الاتوبيس اتحرش بيكي ليه ... ها .. ما انتى بتلبسى واسع وبرده اتحرش بيكي .. يعني مش باللبس .. اى واحدة دلوقتى بيحصلها تحرش مهما كانت لابسه حتى لو ماشية لابسه شوال .. وده مش عيب فى البنت ده عيب فى ولاد التيييييييييييييت اللى ماشيين فى الشارع
قالت "آيات" بحزم :
- أولاً أنا لبسى مش واسع للدرجة .. أيوة أوسع منك وأطول منك بس عارفه انى برده لبسى لسه مش صح .. ثانياً بأه العيب من البنت وعليها ذنب كبير لما تلبس لبس يثير الرجاله اللى ماشية فى الشارع ويستفزهم .. مش بقول ان اللى بيتحرش ده صح .. لا ده أصلاً مش راجل ومفيش فيه ريحة الرجولة وبكرة يحصل فى أخته وأمه وبنته ومراته اللى هو بيعمله فى بنات الناس لإن كما تدين تدان .. بس البنت لما تبقى نازله من بيتها ولابسه لبس مبين كل تفاصيل جسمها وواحد يمد ايده ولا يتحرش بالكلام يبأه هى مشتركة معاه فى اللى حصل ومشتركة معاه فى الذنب لأنها عرضت جسمها زى ما بتتعرض الجارية فى سوق العبيد .. ما ينفعش تحطى أدام كلب حتة لحمة وتلوميه انه كلها .. لو مش عايزاه ياكلها خلاص خبيها مش تسبيها مكشوفة أدامه .. لكن لما تبقى واحدة محترمة خارجه من بيتها ولابسه لبس محترم وواحد يقل أدبه عليها فهى معليهاش أى ذنب ومش بتاخد أى سيئات والسيئات بتكون من نصيبه هو لوحده لأنها لبست محترم ومعملتش أى حاجة تستفزه أو تثيره .. يعني البنت اللى بتلبس وحش دى شريكة فى جريمة التحرش عشان كده مقدرش أقول عليها ضحية .. أما البنت اللى بتلبس محترم هى دى فعلا الضحية .. وكفاية ان ربنا يكون غضبان على الأولى .. وراضى عن التانية
التزمت "أسماء" الصمت وهى تفكر فى كلام "آيات" التى قالت كتقرير لما انتهى عليه نقاشهما :

- أنا مش هلبس حاجة تغضب ربنا عشان أرضى "عاصى" أو عشان أرضى أى حد
ثم قالت بحنق :
- أنا حسه بذنب فظيع عشان سلمت عليه بإيدي رغم ان "سمر" نبهتنى كتير للموضوع ده وقالتلى مينفعش أسلم على راجل بإيدي .. أنا اتحرجت لما مدلى ايده .. بس مكنش لازم اعمل كده مهما كان هو مين ومهما كنت هتكسف .. لأن مفيش راجل ولا بنت ولا أى مخلوق فى الدنيا يستاهل انى اغضب ربنا عشانه
خرجت من غرفتها وتركت "أسماء" شارده فيما سمعت

************************************

سمعت والدة "آدم" عدة طرقات على باب غرفتها فى الصباح الباكر .. فنهضت من فراشها بعجالة وفتحت الباب لتجد "آدم" واقفاً أمامها فقالت بقلق :
- خير يا ابنى
قال "آدم" :
- أنا مسافر القاهرة يا ماما
قالت أمه وهى تنظر اليه بتمعن :
- خير يا ابنى حصل حاجة ؟
تنهد "آدم" بضيق قائلاً :
- "آيات" لسه قافله تليفونها وهموت وأطمن عليها .. مش قادر أستنى أكتر من كده
ابتسمت أمه بحنان وربتت على كتفه قائلاً :
- متقلقش ان شاء الله تلاقيها وتجبها معاك
قبل "آدم" رأسها قائلاً :
- ادعيلي يا ماما
انصرف آدم فرفعت أمه كفها الى السماء وقالت :
- يارب يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع عليه ضالته
انطلق "آدم" بسيارته الى القاهرة وهو عازم على اصلاح أموره مع "آيات" فلم يعد يطيق بعدها عنه ولو للحظة .. أرادها معه .. بجواره .. فى حياته .. تشاركه اياها .. لن يتركها وحدها وهو أدرى الناس بمدى طيبتها وبرائتها .. لن يتركها وسط الغابة لتلتهمها الضباع والكلاب .. سيكون زوجها وحاميها .. يحتاج منها فقط أن تسامحه .. ولن يتوانى عن

اسعادها .. توجه فى بادئ الأمر الى الفيلا .. خرج من سيارته وألقى عليها نظرة من الخارج .. لفت نظره أحد الحراس .. نعم لقد رآى هذا الحارس من قبل .. أقبل عليه قائلاً :
- مساء الخير
نظر اليه الحارس وقد تذكره فقال :
- مساء النور يا دكتور "آدم"
ألقى "آدم" نظرة على الفيلا ثم نظر اليه قائلاً :
- محدش موجود فى الفيلا مش كدة
قال الحارس :
- لو تقصد حد من طرف عيلة "اليمانى" فلأ مفيش .. اللى هنا ناس جديدة سكنت بعد ما باعوا الفيلا
سأله "آدم" بإهتمام :
- متعرفش "آيات" بنته راحت فين ؟
قال الحارس :
- لا معرفش
ثم قال وكأنه تذكر شيئاً :
- بس هى يوميها مشيت مع دادة "حليمة" اللى كانت شغاله عندهم
قال "آدم" بلهفة وقد شعر بأنه وصل الى طرف الخيط الذى سيوصله بـ "آيات" :
- طيب متعرفش "حليمة" ساكنة فين ؟
هز الحارس رأسه نفياً وقال :
- لا والله معرفش
- ولا معاك رقمها ؟
- لا والله
تنهد "آدم" بحسرة ثم توجه الى سيارته وانطلق بها يفكر .. كيف سيصل الى "آيات"

توجه "زياد" الى شاليه "آدم" ففتحت له والدة "آدم" وهى تبتسم قائله :
- أهلا يا "زياد" يا ابنى اتفضل
قال "زياد" مبتسماً وهو يدخل البيت :
- ازيك يا خالتى أخبارك ايه
ابتسمت وهى تغلق الباب قائله :
- بخير يا ابنى الحمد لله .. اتفضل

**ألقى "زياد" نظرة على الشالية ثم التفت اليها قائلاً :**
**- أمال فين "آدم" يا خالتى ؟**
**قالت له :**
**- "آدم" نزل القاهرة يدور على خطيبته القديمة**
**اتسعت عينا "زياد" دهشة وقال :**
**- ايه ؟ .. ولا جبلى سيرة**
**ثم توجه الى باب الشالية قائلاً :**
**- طيب يا خالتى أنا هكلمه على الموبايل**
**هتفت قائلاً :**
**- استنى يا ابنى أحطلك الغدا أنا سايباه يتردد على النار**
**قال "زياد" وهو يفتح الباب :**
**- تسلمى يا خالتى مرة تانية ان شاء الله**
**هاتف "زياد" "آدم" وقال له :**
**- ايه يا ابنى تسافر القاهرة كده من غير ما تعرفنى**
**قال "آدم" وهو يتوقف عند احدى اشارات المرور :**
**- معلش يا "زياد" أنا سافرت بدرى ومرضتش أقلقك**
**قال "زياد" بإهتمام :**
**- انتى ليه سافرت طيب .. حصل حاجة**
**قال "آدم" :**
**- أيوة حصل**
**قال "زياد" بقلق :**
**- ايه اللى حصل ؟**
**صمت "آدم" قليلاً ثم قال وفى عينيه سحابة حزن ولوعة :**
**- فى انى بحبها مش قادر أعيش من غيرها**
**ضحك "زياد" قائلاً :**
**- انت وقعت ولا الهوا رماك**
**قال "آدم" بحنق :**
**- مش فايقلك دلوقتى يا "زياد"**
**قال "زياد" بجديه :**
**- طيب عملت ايه .. وصلت لايه ؟**
**تنهد "آدم" وقال :**
**- كل اللى وصلتله ان الفيلا اتباعت ومحدش يعرف هى راحت فين بس الحارس قال انها مشيت مع الدادة بتاعتها .. "آيات" كانت بتحبها أوى**

فأكيد الست دى عارفه مكان "آيات" .. ده ان مكنش الاتنين مع بعض دلوقتى
قال "زياد" يحفز صديقه :
- متقلقش ان شاء الله هتلاقيها
قال "آدم" بحماس :
- أنا دلوقتى طالع على الجامعة .. كان ليها صاحبة قريبة منها أوى اسمها "أسماء" هحاول أوصل لعنوانها وأنا متأكد ان "أسماء" هتكون عارفه طريقها لانهم كانوا صحاب أوى و "آيات" كانت بتحبها
قال "زياد" :
- طيب تمام .. بلغنى بالتطورات يا "آدم"
ثم هتف فجأة :
- آه صحيح أنا أصلاً كنت بتصل بيك عشان أقولك حاجة مهمة أوى
قال "آدم" بأهتمام وهو ينطلق بسيارته بعدما فُتحت الإشارة :
- خير ؟
قال "زياد" :
- القرية التالتة اتأجرت
صمت "آدم" قليلاً ثم قال :
- اتأجرت لمين ؟
قال "زياد" :
- لا معرفش .. لسه مش عارفين مين اللى أجرها بس من الواضح انه سخن أوى .. العمال نزلين توضيب فيها وعربيات عفش داخلة خارجة .. لو استمروا على معدل الشغل ده يبقى هيفتتحها قريب أوى
قال "آدم" بإهتمام :
- ياريت يا "زياد" تجبلى كل المعلومات عن اللى أجر القرية وعن شغله وهل له فى السياحة ولا لأ .. عايز أعرف كل حاجة عنه
قال "زياد" بثقه :
- متقلقش على ما ترجع أكون جبتلك أراره ان شاء الله .. يلا انت ربنا يوفقك
انشغل "آدم" بالتفكير فى مستأجر القرية الثالثة .. لكن "آيات" اخترقت تفكيره رغماً عنه وحجبت عنه أى شئ سواهـا

*******************************

هتفت "آيات" وهى واقفة على الباب قائله :
- يلا يا "أسماء"

قالت لها "حليمة" الواقفة بجوارها :
- متقلقيش يا بنتى ان شاء الله هتلاقى شغل كويس انتى و "أسماء"
نظرت اليها "آيات" وهى تقول :
- يارب يا دادة
عزمت "آيات" على البحث عن عمل بنفسها مع "أسماء" ..وعلى بدء الطريق من بدايته .. وأحسنت الظن بخالقها .. أقبلت "أسماء" تقول :
- خلاص خلصت
نزلت الفتاتان وقد شيعتهما "حليمة" مودعة وهى تقول بطيبتها المعهودة :
- ربنا يفتح فى وشكوا أبواب الرزق يارب ويكفيكوا شر ولاد الحرام ينورلكوا طريقكوا يارب
دخلت "حليمة" البيت وتوجهت الى غرفتها وأمسكت مصحفها واتكئت على الأريكة وهى ترتديها نظارتها وتقرأ فى كتاب الله .. نزلت الفتاتان الدرج .. وقبل أن تخرجا من البوابة أقبل أحد السكان وبصحبته فتاة .. تحاشت الفتاة النظر اليهما وبدا عليها التوتر .. أمسكها الشاب من ذراعها وتوجه بها الى أول شقة وفتح الباب ودخلا سوياً .. خرجتا من البوابة فانحنت "أسماء" على "آيات" قائله :
- شوفتى اللى انا شوفته
قالت "آيات" بتقزز :
- أيوة شوفت
قالت "أسماء" بغيظ :
- مش المفروض الشاب ده عايش لوحده .. مين بأه الحلوة اللى دخلت معاه دى
قالت "آيات" بضيق :
- مش أول مرة أشوفها داخله معاه الشقة .. وكل ما تشوفنى ترتبك وتتوتر وتدارى وشها
قالت "أسماء" بحده :
- وازاى السكان ساكتين على كدة
قالت "آيات" وهى تحث السير :
- معرفش يمكن محدش واخد باله .. سيبه ربنا مش بيسيب حد
توجهت الفتاتان لعدة عناوين جمعتاها من الجرائد لشركات ومكاتب تطلب موظفين .. كانت كل منهما تحمل فى يدها ملفها بكل أوراقها وشهاداتها .. وكل منهما تحمل فى قلبها أملاً بألا تعود فارغة اليدين

*******************************

توجه "آدم" الى عنوان "أسماء" الذى حصل عليه من الكلية .. وقف قليلاً قبل أن يفتح له رجلاً .. تنحنح "آدم" وقال له :

- حضرتك والد "أسماء" ؟

أومأ والد "أسماء" برأسه وقال :

- خير فى حاجة ؟

قال "آدم" :

- انا كنت عايز أسألها عن حاجة .. هى موجودة ؟

قال له والدها وهو ينظر اليه نظرة متفحصة :

- لا مش موجودة انت مين ؟

قال "آدم" :

- أنا دكتور فى كليتها كنت بدرسلها مادة السنة اللى فاتت .. وكنت عايز أسألها عن واحدة صحبتها .. اسمها "آيات"

قال والدها بحدة :

- أصلاً أنا معرفش بنتى فين .. هربت من بيت أمها

نظر اليه "آدم" بدهشة وقد عُقد لسانه .. فتنهد الأب بحسرة قائلاً :

- من يوميها وأنا بدور عليها ومش عارف أوصلها .. روحت للفيلا اللى كانت عايشة فيها "آيات" صحبتها لأنها أقرب صاحبه ليها أو بمعنى أصح صحبتها الوحيدة .. لقيت الحارس بيقولى انهم باعوا الفيلا وان والد "آيات" اتوفى وميعرفش "آيات" راحت فين

تنهد "آدم" بحسرة ويأس وهو يقول :

- يعني ايه .. مش هنعرف نوصلهم

نظر اليه أبوها برجاء وهو يقول :

- ياريت لو عرفت حاجة تبلغنى .. أنا لفيت على الاقسام وعلى المستشفيات وبرده معرفتش أوصل لأى حاجة

قال "آدم" فجأة وقد تذكر شيئاً :

- طيب ما تكلمها على الموبايل ولا أفله موبايلها برده

تنهد أبوها بحسرة وقد لمعت عيناه بالعبرات وهوي قول بحرج :

- "أسماء" فى آخر يوم فى امتحانتها موبايلها اتسرق .. وقفت الشريحة وعملت واحدة جديدة بس كان بيجيلها مكالمات كتير معاكسات وادتنى فى مرة الموبايل أرد على اللى بيعاكسها وآخر ما زهقت قولتلها تغير رقمها

ثم أطرق برأسه قائلاً بحرج ممزوج بالندم :

- ومخدتش منها رقمها الجديد

نظر اليه "آدم" بتمعن قائلاً :
- طيب مامتها .. أكيد مامتها عارفه رقمها
قال أبوها بتهكم :
- مامتها متعرفش انها غيرت رقمها أصلاً
شعر "آدم" بالحنق والضيق فهل يعقل ألا يعرف أبوان رقم هاتف ابنتهما ! .. قبل أن ينصرف "آدم" تبادل والدها معه الأرقام وقال له برجاء ولهفة :
- أرجوك لو وصلت لحاجة عنها أو عن صحبتها "آيات" تبلغنى على طول
قال له "آدم" بلهفة :
- وانت كمان لو عرفت حاجة ياريت تبلغنى
انصرف "آدم" وقد شعر بأنه فقد بداية الخيط مرة أخرى !

****************************************

تعبت الفتاتان من كثرة اللف على الشركات والمكاتب .. خارت قواهما فتوجهتا الى أحد المطاعم .. قالت "آيات" :
- يا بنتى بلاش مصاريف احنا لو الفلوس اللى معانا خلصت مش عارفه هنعمل ايه
قالت "أسماء" وهى تنظر الى قائمة الطعام لتتخير منها :
- يا ستى مرة واحدة مش هتفرق .. خلاص بطنى نشفت من الأكل اللى بناكله
قالت "آيات" وقد جرى ريقها هى الأخرى :
- طيب بس واحنا ماشيين ناخد معانا تيك أواى لدادة "حليمة"
قالت "أسماء" :
- لسه شركة الديكور مروحنلهمش
قالت "آيات" بحماس :
- طيب ناكل ونروحلهم وان شاء الله تصيب المرة دى
قالت "أسماء" بيأس وهى تنظر الى قائمة الطعام مرة أخرى :
- ان شاء الله

مر "عاصى" على مكتب مديرة مكتب "سراج" فى طريقه الى مكتب والده فأوقفته بسرعة قائله :
- "عاصى" بيه

التفت اليها قائلاً :
ـ أيوة
قالت المرأة :
ـ لو سمحت عايزة عنوان الآنسة "آيات" اللى اديته لحضرتك عشان أضم بياناتها فى البرنامج اللى مسجلين فيه أسماء اللى بيشتغلوا فى الشركة
بحث "عاصى" فى محفظته عن الورقة ثم أعطاها اليها بلامبالاة .. وتوجه الى مكتب والده .. ابتسمت المرأة وقد ظفرت بالورقة .. وأول ما فعلته بعد ذلك هو الإتصال بـ "آدم"

وقف "آدم" فى مكانه المفضل فوق جبل المقطم .. شعر بالضيق وقد أغلقت جميع الأبواب فى وجهة .. هتف قلبه بلوعة .. أين أنتِ يا "آيات" .. أين أنتِ ؟! .. اتسعت عيناه دهشة ورهبة ولهفة عندما رآى اسم مديرة مكتب "سراج" على هاتفه فأسرع يرد قائلاً :
ـ ها وصلتى لحاجة
قالت المرأة :
ـ ايوة جبت منه الورقة وفيها رقمها والعنوان اللى هى ساكنه فيه قالتلى انه عنوان واحدة كانت شغاله عندهم
قال "آدم" وهو يلف حول نفسه وقد شعر بالحماس والنشوة تدب فى أوصاله :
ـ طيب ابعتيهولى فى رسالة بسرعة .. بسرعة
انتظر رسالتها على أحر من الجمر وصلت رسالتها فشعر للوهلة الأولى بالإحباط لوجود نفس الرقم الذى يحمله لـ "آيات" والذى تغلقه دائماً .. لكنه تعلق بالعنوان كالغريق الذى يتعلق بطوق نجاته .. ركب سيارته وانطلق الى حيث تسكن

************************************

أثناء جلوس الفتاتان معاً لتناول طعامهما .. رآيا فجأة الطاولة تهتز أمامهما وتتراقص فوقها أكواب الماء .. فأمسكتا فى الطاولة .. نظرت "آيات" حولها وهى ترى كل شئ يتحرك .. كان الزلزال يبدو قوياً .. ما هى إلا دقيقة حتى توقف الاهتزاز .. وعاد كل شئ الى مكانه .. وسكن الماء فى الأكواب .. لكن فى مكان آخر .. فى حى آخر لم يعد كل شئ الى مكانه .. بل انهار رأساً على عقب .. ذلك البناء القديم الذى سرت الرطوبة

فى جدرانه كسريان الدم فى الشرايين .. فلم يتحمل تلك الهزة فتصدع الى أن انهار أمام أعين الناس المتسعة رهبة وخوفاً .. تعالت أصوات النساء بالصراخ والنحيب لانهيار هذا البيت فوق رؤس أصحابه .. وأسرع الرجال بطلب الاسعاف ومحاولة رفع الحطام لإنقاذ ما يمكن انقاذه .. لكن دوى فجأة صوت انفجار قوى فى المكان .. انفجرت أحد الأنابيب من تحت الأنقاض لترسل ألسنة لهب عالية الى السماء .. رجع الجميع الى الخلف وتعالت أصوات الصراخ مرة أخرى ممزوجة بصيحات الإستنكار .. لم يكد ينتهى دوى الانفجار الأول حتى أعقبه آخر .. وأصبحت الأنقاض كجمرة النار المشتعلة تحترق بكل ما فيها .. لم تستطيع دلاء الماء الممتلأه أن تطفئ من حدة غضب النيران المشتعلة .. لأن منبعها كان من الأعماق تحت الأنقاض المنهارة فوق الجثث .. حاول الجميع الاتيان بكل ما يستطيع لتنطفئ النيران .. وتُنقذ الأرواح .. اقترب "آدم" بسيارته من المكان .. هاله مرآى النيران المشتعلة وصوت الصراخ والنحيب .. لم يستطيع دخول الشارع لكثرة الزحام .. فأوقف سيارته على ناصيته وترجل منها ودخل وسط الزحام .. نظر الى العقار المنهار فى لوعة وهو يبحث بعينيه عن رقم 19 .. رقم بيت "حليمة" والذى تقطن فيه حبيبته "آيات" .. لم يجد .. توقفت الأرقام عند 18 .. ثـم .. البناء المنهار .. نظر الى ألسنة اللهب والى الرجال الذين يسعون الى اطفائها .. التفت فى لوعة يسأل أحد الرجال :

- لو سمحت فين البيت رقم 19 ؟

تعلقت عينا "آدم" بشفتى الرجل وقد اضطرب تنفسه وتعالت ضربات قلبه المفزوع .. قال الرجل وهو يضرب كفاً بكف :

- لا حول ولا قوة الا بالله .. البيت رقم 19 هو البيت اللى وقع ده

التفت "آدم" ينظر الى الأنقاض فى لوعة وحسرة وألم وقد انخلع قلبه من مكانه .. اقتحم الصفوف وأخذ يصرخ وعيناه معلقتان بالكتلة الأسمنتيه المنهارة :

- "آيات" .. "آيات"

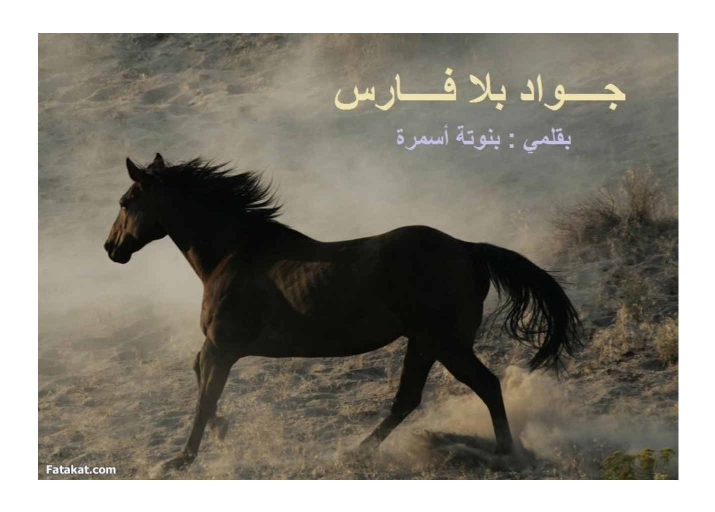
اخذ بجنون يحاول رفع أحد الجدران المنهارة وهو يصرخ بإسمها فى لوعة .. سُمعت أصوات سيارات المطافئ والاسعاف .. أبعدوا الجميع عن النيران وأخذوا فى محاولة اطفائها والسيطرة عليها .. نظر "آدم" بأعين دامعة متسعة من الفزع الى العقار وقد انهمرت الدموع من عينيه فى ألم .. ساعد الرجال مرة أخرى على رفع الأنقاض وعلى اخراج .. الجثث !

انهار "آدم" على الأرض يبكى بعدما تأكد الجميع من أن جميع ساكنى

**العقار هم الآن فى ذمة الله عز وجل .. بكا بقلبه المكلوم وعينه الثكلى .. ما أشد قسوة الفقد .. الفقد الأبدى .. تعالت شهقاته بالبكاء وارتجف جسده بشدة وهو يتمتم :**
**- لأ .. لأ**
**لم يرد أن يصدق أنها رحلت .. أنه لن يراها مرة أخرى .. هب وقفاً واتجه الى سيارته وهو لا يرى أمامه من فرط دموعه المنهمرة .. وانطلق خلف سيارة الاسعاف التى جمعت الجثث .. فى مشرحة المستشفى تجمهر بعض الأهالى للتعرف على جثث ذويهم واستيلامها .. وقف "آدم" بعينيه اللاتان بدتا كجمرتا نار من شدة احمرارهما .. كان يخشى الدخول .. لم يجد فى نفسه الجرأة على ذلك .. كان قلبه يبكى قبل عيناه كلما دخل أحد من الأهالى وعاد يبكى وقد تعرف على احدى الجثث .. انتظر الى أن انفض الجمع .. دعا الله أن تكون جميع الجثث قد استلمها أصحابها .. دخل وقلبه يخفق فى وجل .. سأل أحد العاملين بلوعة :**
**- لو سمحت كل الجثث اتعرفوا عليهم أهاليهم ؟**
**قال الرجل وهو يشعر بالأسى لتلك المأساة :**
**- لا يا ابنى لسه فى جثتين محدش اتعرف عليهم لحد دلوقتى**
**قال "آدم" بصوت مرتجف باكى :**
**- طيب لو سمحت عايز أشوفهم**
**نظر اليه الرجل بحسرة قائلاً :**
**- لا حول ولا قوة الا بالله انت كان ليك حد ساكن فى العمارة دى ؟**
**أومأ "آدم" برأسه ومازال جسده يرتعش .. أدخله الرجل الى المشرحة التى تراصت الجثث فوق طاولاتها .. اقترب الرجل من احدى الجثث وقال :**
**- طيب يا ابنى فى جثتين واحدة لست كبيرة وواحدة لبنت بس منظرها صعب ومش باين منها حاجة صعب انك تتعرف عليها .. اللى انت بتدور عليها صغيرة ولا كبيرة**
**قال "آدم" ودموعة تتساقط فوق وجهه :**
**- صغيرة**
**ثم أكمل بصوت مرتجف :**
**- بس كانت عايشة مع ست كبيرة**
**نظر اليه الرجل بحزن فقال "آدم" وهو يحاول تمالك نفسه :**
**- وريهالى**
**قال الرجل وقد أشفق عليه من رؤيتها :**

- يا ابنى قولتك مش باين منها حاجة
قال "آدم" بحزم :
- وريهالى
امتثل الرجل لطلب "آدم" واقترب من الجثة ثـم .. ازاح الغطاء عنها .. ظهرت علامات الألم الشديد على وجهه وقد انعقد جبينه بقوة وهو ينظر الى الجثة التى تفحمت عن آخرها .. اقترب منها ومد يده المرتعشة يزيح الغطاء عنها أكثر لعله يتبين أى شئ يدله إن كانت "آيات" أم لا .. كانت بالفعل يصعب التعرف عليها .. لكن وقع فى قلبه أنها هى .. أخذ ينظر الى حجم جسدها وطولها ويقارنه بـ "آيات" .. بدت قريبة منها .. نفس الحجم ونفس الطول .. التفت الى الرجل قائلاً بصوته المرتجف :
- ورينى الجثة التانية
تقدم الرجل الى احدى الجثث .. وقف "آدم" أمامها .. فأزاح الرجل الغطاء .. شهق "آدم" بقوة وأخذ يبكى بحرقة وهو ينظر الى "حليمة" التى بدت ملامحها واضحة رغم الحروق التى أصابتها .. انفجر فى بكاء مرير .. قال له الرجل فى أسى :
- متقلقش يا ابنى هى متعزبتش بالنار .. الخبطة اللى فى دماغها دى موتتها على طول يعني محستش بحاجة
لم تكن صرخات "آدم" بالبكاء نابعة من تعرفه على "حليمة" .. بل تعرفه على "حليمة" جعله يجزم بأن الجثة الأخرى هى لـ "آيات" .. التفت اليها وأخذ جسده ينتفض بقوة لم يشعر بنفسه إلا وهو بنحنى ليأخذها بين ذراعية ضاماً اياها اليه بشدة .. آخذ يردد اسمها وسط بكائه الذى يشق القلوب .. أغمض عينيه بشدة وهو يضمها اليه أكثر لا يريد تركها .. اقترب منه عامل المشرحة مع زميله فى محاولة تهدئته ونزع الجثة من بين يديه .. لكنه تشبث بها بشدة بين أحضانه .. ولم يسمح لهم بنزعها من بين يديه .. رفع رأسه ينظر الي وجهها المتفحم وقد غطت الدموع وجهه .. لم يشعر بالخوف أو الفزع من شكلها .. بل أخذ يسقط عليها صورة "آيات" فى مخيلته .. ارتجفت شفتيه وهو يقبل وجنتها .. وضمها اليه مرة أخرى وهى ترتجف بين يديه من شدة نحيبه وقد أغمض عيناه وهو يردد اسمها فى لوعة

الفصل العشرون من رواية جواد بلا فارس




**جلس "آدم" على أحد المقاعد فى المستشفى .. منهاراً .. تتساقط الدموع من عينيه فى غزارة .. يرمقه المارة من العاملين بالمستشفى بنظرات الشفقة .. دخل "زياد" المستشفى ليبحث عنه .. لم يحتاج الى البحث كثيراً .. وجده فوق أحد المقاعد .. ملابسه رثة أصابها الحروق والتمزيق .. يجلس كما لو كان جثة بلا روح .. اقترب "زياد" منه وجلس بجواره وهو يشعر بالأسى تجاه صديقه المكلوم .. ربت على كتفه قائلاً :**
**- انت كويس يا "آدم"**

**لم يجيبه "آدم" بل أغمض عينيه بشدة لتتساقط العبرات منهما أكثر .. ثم ما لبث أن انفجر فى بكاء مرير .. حاول التحكم فى نفسه فلم يستطع ..**
**تألم "زياد" لمرآى حال صديقه وقال :**
**- ادعيلها ان ربنا يرحمها ويغفرلها**
**قال "آدم" بصوت منهار وهو يحاول السيطرة على نفسه دون جدوى :**
**- ماتت محروقة يا "زياد" .. اتفحمت .. أنا اللى المفروض أتحرق مش هى يا "زياد"**
**توقفت شهقات بكاءه للحظات ثم قال بصوته الباكى الذى يمزق طيات القلب :**
**- كانت طيبة جداً .. مبتأذيش حد وفى حالها .. أنا اللى مؤذى يا "زياد" أنا اللى مؤذى أذتها وأذيت أبوها وأذيت أمى وأذيت نفسي**
**ثم قال :**
**- مش قادر أتخيل ان خلاص كده معدش هيبقى فى حياتى "آيات"**
**عاود بكاؤه مرة أخرى وهو يقول :**
**- مش عايزها تموت أنا محتاجلها جمبي .. بس للأسف اتأخرت عليها ..**

ياريتنى كنت جيتلها من بدرى .. ياريتنى مكنت سبتها وسافرت .. كان زمانها معايا دلوقتى
ربت "زياد" كتف صديقه فى اشفاق وهو يقول :
- خلاص يا "آدم" اهدى مش هيفيد الكلام ده
مسح "آدم" بكفيه العبرات التى تغرق وجهه .. فسأله "زياد" :
- انت اللى هتستلمها
قال "آد" بألم :
- هستلمها هى والدادة بتاعتها
قال "زياد" :
- هى الدادة ملهاش أهل يستلموها ؟
قال "آدم" وهو ينظر الى "زياد" بعينيه الحمراوين :
- محدش جه لحد دلوقتى .. وأنا مش هسيبها فى المشرحة لازم تدفن
تساقطت العبرات مرة أخرى من عينيه وهو يقول :
- لإن "آيات" كانت بتحبها
سأله زياد :
- هتستلمهم امتى؟
تمتم "آدم" :
- بكرة
ران الصمت لفترة ثم قال "زياد" :
- طيب قوم معايا يلا
قال "آدم" لحزم :
- لا هفضل هنا
هتف "زياد" :
- قوم يا "آدم" روح مش هيسلموك الجثتين غير بكرة
قال "آدم" بعناد وهو لا يريد مغادرة المستشفى :
- قولتلك هفضل هنا
تنهد "زياد" وظل بجوار صديقه .. لم يرد الضغط عليه أكثر

***********************************

نزلت الفتاتان من الأتوبيس .. قالت "أسماء" بألم :
- رجلى مش حسه بيها خالص
قالت "آيات" وهى تحمل طعام "حليمة" فى يدها :
- وأنا كمان خلاص مش قادرة

قالت "أسماء" بحنق :
- ما انتى اللى أصريتي اننا نشترى جرنال النهاردة ونلف كمان على عناوين المكاتب اللى طالبين موظفين
قالت "آيات" وهى تسير بصعوبة لألم قدميها :
- أعمل ايه قولت يمكن نلاقى حاجة .. ما العناوين اللى خدناها من جرنال امبارح وأول زى ما شوفتى يا اما حد سبقنا يا اما طلبين شهادات خبرة
قالت "أسماء" وهى تزفر بضيق :
- هنعمل ايه دلوقتى
قالت "آيات" بشرود :
- فى مكتبة فى الشارع اللى ساكنين فيه شوفتهم النهاردة واحنا معديين من أدامهم معلقين يافته طالبين واحدة تشتغل فى المكتبة
قالت "أسماء" بسخرية :
- حلو أوى بصراحة .. شغلانه هايله .. ويا ترى هيدوكى كام بأه
زفرت "آيات" بضيق وهى تقول :
- يدونى زى ما يدونى بأه أهو أحسن من مفيش لحد ما نشوف شغل تانى
قالت "آيات" فجأة :
- ايه ريحة الدخان دى
قالت "أسماء" بإستغراب :
- مش عارفه
التف للدخول الى الشارع الذى تقطن فيه "حليمة" .. صرخت "أسماء" وهى تجذب "آيات" من ذراعها :
- "آيات"
نظرت "آيات" الى ما تنظر اليه "أسماء" فهالها ما رأت .. شهقت بقوة وسقط الطعام من يدها وهى تحث الخطى فى اتجاه المبنى المنهار ..
نظرت الفتاتان الى الركام بهلع وانفجرتا فى البكاء .. قالت احدى السيدات للفتاتين :
- لا حول ولا قوة الا بالله انتوا كان ليكوا حد ساكن هنا ؟
التفتت اليها "آيات" تصرخ قائله :
- دادة "حليمة" .. فين دادة "حليمة"
قالت المرأة وهى تنظر اليهما بعطف :
- البقاء لله يا بنتى كل اللى كانوا فى المبنى ماتوا الله يرحمهم
انفجرت "آيات" فى البكاء ولم تستطع قدماها حملها فجلست فى مكانها تبكى بشدة .. وقفت "أسماء" تنظر الى الركام باكية واضعة كفها على

فمها وكفها الأخر على كتف "آيات" .. قالت المرأة فى أسى :
- لا حول ولا قوة الا بالله
التف حوهما امرأتين أخرتين وقالت احداهما :
- مالها .. كان ليها حد فى العمارة ؟
قالت أخرى :
- أيوة اظاهر كده
ربتت احداهن على كتف "آيات" النهارة وقالت :
- اهدى يا بنتى مش كده .. لا حول ولا قوة الا بالله .. قومى معايا يا بنتى
حاولت "أسماء" الباكية مساعدة "آيات" على الوقوف بمساعدة احدى النساء وأدخلتهما الى منزلها ..أحضرت لهن كوبين من الماء الممزوج بالسكر لتهدئ من روعهما فقد كانت "آيات" تبكى وتنتحب بشدة حتى كادت أن تفقد وعيها .. جلست المرأة بجوارها على الأريكة وهى تقول بحنان :
- كانت تقربلك ايه اللى بتقولى عليها "حليمة" دى
لم تتوقف "آيات" عن البكاء ولم تستطع الكلام فقالت "أسماء" وسط بكائها :
- كانت الدادة بتاعتها وكنا عايشين معاها فى شقتها
قالت المرأة بإستغراب :
- عايشين معاها .. أمال انتوا كنتوا فين
قالت "أسماء" :
- كنا بره من الصبح بندور على شغل ولسه راجعين دلوقتى
نظرت اليهما المرأة بحنان قائله :
- شوفوا رحمة ربنا كبيرة ازاى أنقذكوا من اللى حصل ده
هتفت "آيات" بصوت باكى :
- هى فين ..
قالت المرأة :
- خدوا الجثث كلها ودوهم مشرحة المستشفى
أغمضت "آيات" عينيها بألم وقالت :
- مستشفى ايه ؟
قالت المرأة :
- والله يا بنتى معرف .. بس ابنى أكيد عارف لانه كان معاهم هناك راح مع واحدة كانت بردة يا عيني بتعيط على ابنها اللى كان ساكن فى العمارة ثم قالت :

ـ خليكوا أعدين ولما ييجى ابنى من بره هعرفلكوا منه المستشفى دى فين
قامت المرأة الطيبة ودخلت مطبخها المتواضع لتحضر بعض الطعام للفتاتين .. بعد ما يقرب من ساعة حضر ابن المرأة .. وسألته أمه عن االمستشفى التى أخذوا الجثث اليها .. قال الشاب :
ـ آه أنا كنت هناك بعد اللى حصل .. بكرة الصبح ان شاء الله هخدكوا هناك .. لما مشيت كان فى جثتين مكنش حد لسه اتعرف عليهم
قالت "آيات" بصوت مبحوح من كثرة البكاء :
ـ شكلهم ايه الجثتين دول
قال الشاب :
ـ لا والله مشوفتهمش
قالت أمه لـ "آيات" بطيبة :
ـ خليكوا بايتين هنا وبكرة الصبح ان شاء الله ابنى ياخدكوا المستشفى
كان التعب قد أخذ من الفتاتين مبلغه فساقتهم المرأة الى احدى الغرف وقالت :
ـ دى أوضة بناتى هما دلوقتى متجوزين والأوضة فاضية من ساعة ما مشيوا بس متقلقوش أنا بنضفها على طول .. يلا يا حبيبتى ارتاحوا وبكرة ابنى ان شاء الله يوصلكوا للمستشفى
التفتت "أسماء" الى المرأة قائله بوهن :
ـ شكراً
أغلقت المرأة الباب فنظرت الفتاتان الى بعضهم بريبة وقالت "أسماء" بصوت خافت :
ـ أنا خايفة
قالت بصوت باكى "آيات" وهى تمسح عبراتها :
ـ شكلها طيبة
قالت "أسماء" بقلق :
ـ أنا معدتش بثق فى حد
قالت "آيات" وهى تعاود البكاء :
ـ طيب لو مشينا هنروح فين .. احنا مكناش واخدين معانا فلوس كتير واتصرفت فى المواصلات والأكل .. يعني حتى ممعناش فلوس نأجر أوضة فى فندق
قالت "أسماء" وهى تضع أحد المقاعد خلف الباب .. لتشل حركة مقبضة فتمنع فتحه :
ـ ربنا يستر بأه

تمددت الفتاتان على الفراش وقد راحتا فى سبات عميق على الفور من شدة الإجهاد والتعب

**********************************

أشرق فجر اليوم الجديد .. تثائب "زياد" وهو يريح ظهره الى الخلف .. التفت اليه "آدم" قائلاً بصوته المجهد :
- قوم يا ابنى روح
قال "زياد" :
- أروح ازاى يعني يا "آدم" .. هفضل معاك طبعاً .. من ساعة ما اتصلت بيك أطمن على الأخبار وقولتلى على اللى حصل وأنا هموت من خوفى عليك وركبت العربية وطرت على القاهرة
قال له "آدم" بإمتنان :
- تسلم يا "زياد"
التفت اليه "زياد" قائلاً :
- ربنا يصبرك يا "آدم"
ترقرقت العبرات فى عيني "آدم" .. أقبل عليهما عامل المشرحة وهو يقول :
- تعالى يا ابنى خلاص المسؤل جه وهيسلمكوا الجثث
ظهرت تعبيرات الألم على وجه "آدم" عندما قال الرجل "جثث" .. أهذا ما أصبحت عليه حبيبته ؟! .. جثه هامده فارقتها الحياة ؟! .. حملا الجثتين الى احدى عربات الإسعاف وتوجها بهما الى حيث تم تغسيلهما ثم الى أحد المساجد للصلاة عليهما ثم توجها بهما الى ... المقابـر

ساق الشاب الفتاتان الى مكان المستشفى .. دخلت "آيات" الباكية .. قالت "أسماء" وهى تنظر حولها برعب :
- هو احنا لازم نشوفها
التفت اليها الشاب قائلاً :
- أيوة عشان تتعرفوا عليها وتستلموها
أجهشت "آيات" فى البكاء وهى تقول :
- مش هقدر أشوفها
تقدم أحد عمال المشرحة قائلاً :
- أيوة
قال له الشاب :
- البنتين دول ليهم واحدة قريبتهم كانت ساكنه فى العمارة اللى وقعت

امبارح فى الزلزال اللى حصل فيها الحريقة .. وجايين عشان يتعرفوا عليها ويستلموها
قال عامل المشرحة بحيرة :
- بس الجثث بتاعة عمارة اللى وقعت فى الزلزال اتسلمت كلها
توقفت "آيات" عن البكاء وقد دب الأمل فى قلبها فى أن "حليمة" على قيد الحياة .. تبادلت نظرة دهشة مع "أسماء" ثم التفتت الى الرجل تقول له فى لهفة :
- حضرتك متأكد
قال الرجل :
- أيوة يا بنتى متأكد
سألت "أسماء" الرجل قائله :
- الست اللى بندور عليها اسمها "حليمة ......."
توجه الرجل الى مكتب صغير وأخرج أحد الكشوفات .. ثم علت وجهة سحابة حزن وقال :
- ربنا يرحمها يا بنتى .. ماتت وفى ناس استلموها من شوية
أجهشت "آيات" فى البكاء مرة أخرى عندما تأكدت من موت "حليمة" .. ساعدتها "أسماء" على الجلوس فوق أحد المقاعد .. التفتت "أسماء" الى الرجل قائله :
- حضرتك متأكد ؟
قال الرجل :
- أيوة طبعاً يا بنتى متأكد
فى تلك اللحظة ناداه أحد الأطباء فذهب مسرعاً اليه .. جلست "أسماء" بجوار "آيات" الباكية وقالت :
- خلاص يا "آيات" .. اهدى
قالت "آيات" وهى لاتزال تبكى :
- أنا حسه ان قلبي موجوع أوى يا "اسماء" .. انا كنت بحبها أوى .. دى هى الشخص الوحيد اللى اتبقالى فى الدنيا دى .. ربنا يرحمها مش قادرة أتحمل فراقها حسه انى هموت يا "أسماء"
عانقتها "أسماء" وهى تنظر حولها بضيق وقالت :
- طيب تعالى نمشي من هنا أنا قلبي اتقبض
نهضت الفتاتان معاً وقال لهما الشاب :
- تحبوا أوصلكوا لمكان ؟
التفتت اليه "أسماء" قائله :

**- لا شكراً .. وأسفين اننا تعبناك معانا**
**قال الشاب :**
**- لا أبداً متقولوش كده .. ربنا يصبركوا**

**************************************

**وقف "آدم" أمام القبر الذى دفن فيه الجثة التى ظن أنها لـ "آيات" .. يرفع كفيه الى السماء ويدعو لها بالرحمة والمغفرة .. أنفجر فى البكاء وهو يردم فوقها التراب .. كان يشعر وكأن قلبه يشطر ويتفتت اللى فتات صغيرة .. يحمل كل جزء منها مرارة الفقد .. جلس أمام قبرها لا يريد الرحيل .. ربت "زياد" على كتفه قائلاً :**
**- يلا يا "أدم" قوم روح وغير هدومك وارتاح شوية**
**كانت ثيابه فى حالة رثة للغاية .. لكنه لم يعبأ بذلك .. ظلت عيناه معلقة بالقبر .. حثه "زياد" قائلاً :**
**- يلا يا "آدم"**
**قال "آدم" بحزم دون أن يلتفت اليه :**
**- روح انت أنا هستنى هنا**
**قال له "زياد" بعناد :**
**- مش همشى من غيرك .. طيب روح بيت مامتك غير هدومك وارتاح شوية وتعالى هنا تانى**
**تساقطت العبرات من عينه الثكلى وهو يقول :**
**- مش قادر أقوم .. مش قادر أسيبها .. دى أول ليلة هتقضيها فى القبر .. لوحدها**
**ارتجف جسدة فجأة لشدة بكاءه وهو يقول :**
**- خايف عليها أوى .. خايف أوى**
**قال "زياد" وهو يتألم لألم صديقه :**
**- ان شاء الله ربنا يرحمها ويتجاوز عن سيئاتها**
**قال "آدم" بحسرة وشعور بالندم يمزقه :**
**- كان فى حاجات كتير فى حياتها غلط .. يارتنى نصحتها .. يارتنى شلت من دماغى فكرة انى أرجع حقى وكنت كملت معاها .. كنت هغير فيها حاجات كتير .. هى كان عندها استعداد تتغير وتبقى أحسن .. كانت بتحبنى وكانت بتسمع كلامى .. كنت أقدر أحميها من ذنوب كتير بتعملها .. بس أنا ضيعتها .. ضيعتها من ايدي وضيعتها دلوقتى .. يارتنى نصحتها .. يارتنى مسبتهاش .. يارتنى ما سافرت**
**تنهد بعمق وهو يكمل بألم :**

- ياريت "بوسى" مكانت راحتلها .. كان زمانا مع بعض دلوقتى .. أنا مكنتش ناوى أسيبها .. يوم كتب الكتاب فعلاً مكنتش ناوى أسيبها
ثم قال بمرارة :
- لكن فايدته ايه الكلام ده دلوقتى .. لا هيرجعهالى ولا هيخلينى أسامح نفسى على اللى عملته فيها وفى نفسي
ارتعش صوته وهو يقول :
- آخر مرة كلمتها فى التليفون كانت بعيط .. كان فى حاجة تعباها ومردتش تقولهالى .. كان نفسي أكون جمبها وأخفف عنها .. كان نفسي أشوفها وأقولها سامحينى يا أحن وأرق وأطيب قلب عرفته .. كان نفسي تاخدنى فى حضنها وتاخد بإيدى وتساعدنى انى أتغير وأبقى انسان تانى .. كان نفسي نساعد بعض ونعين بعض واللى فيه نقص التانى يكمله
تنهد بحسرة وهو يشعر بالنيران تتصاعد من داخله مع كل شهيق وزفير .. قام "زياد" وترك صديقه يتجرع أحزانه ويفرغ ما بداخله لعله ذلك يخفف عنه ما هو فيه

***************************************
جلست الفتاتان فى شرود فى احدى الحدائق العامة .. تنهدت "أسماء" قائله :
- أنا جعت
نظرت اليها "آيات" وقالت :
- انتى معاكى كام
نظرت "أسماء" الى حقيبتها ثم قالت فى تبرم :
- معايا 12 جنيه .. وانتى ؟
نظرت "آيات" فى حقيبتها تضع الجنية فوق الجنية وقالت :
- معايا 17 جنية
زفرت "أسماء" بضيق شديد وهى تقول :
- يعني معانا 29 جنية .. أصلاً مش هيكفونا يوم واحد .. ده غير ان مفيش حته نبات فيها
نظرت "أسماء" الى "آيات" وهى تقول فى لوعه :
- هنبات فى الشارع يا "آيات" .. ولا هنعمل ايه دلوقتى
تنهدت "آيات" فى حسرة ولم تجيب .. قالت "أسماء" بحزم :
- مفيش قدامنا الا "عاصى" ابن عمك .. هو اللى هينقذنا من الورطة اللى احنا فيها دى
التفتت اليها "آيات" بحدة قد عقدت ما بين حاجبيها لتقول فى عناد :

- لأ .. مش هروح لـ "عاصى"
هتفت "أسماء" بغضب :
- والله ؟ .. طيب وهنعمل ايه حضرتك .. هنبات فى الشارع ؟
قالت "آيات" بحزم وهى تشرد بتفكيرها :
- لأ مش هنبات فى الشارع
قالت لها "أسماء" بإستنكار :
- أمال هنعمل ايه فهميني
ازدرأت "آيات" ريقها بصعوبة وهى تقول :
- مفيش أدامنا غير ... "أحمد"
نظرت اليها "أسماء" بدهشة لبرهه ثم ما لبثت أن قالت :
- "أحمد" مين ؟ .. تقصدى "أحمد فؤاد" ؟
أومأت "آيات" برأسها ايجاباً فقالت "آيات" :
- فى آخر يوم امتحاناتنا ادانى أرقامه وقالى لو احتجته أكلمه
قالت "أسماء" بلهفة :
- أيوة صح "أحمد" بيحبك وأكيد هيساعدنا
قالت "آيات" بحزم :
- أنا مش هطلب منه مساعدة عشان هو بيحبنى .. أنا هطلب منه مساعدة لان مفيش أدامى غيره .. والمساعدة دى هتكون بدون أى مقابل
قالت لها "أسماء" بتبرم :
- يا ستى اعملى اللى انتى عايزاه المهم نخلص من الورطة دى
قالت "آيات" بضيق :
- بس للأسف أنا محتفظتش بأرقامه
ابتسمت "أسماء" وقالت وهى تخرج هاتفها من حقيبتها :
- متقلقيش أنا معايا رقمه
نظرت اليها "آيات" بدهشة وهى تقول :
- جبتيه منين ؟
قالت "أسماء" وهى منهمكة فى ايجاد رقمه على هاتفها :
- أيام خطوبتك واللى حصل فيها خد رقمى القديم وكان بيكلمنى عشان يطمن عليكي
قالت "آيات" بغيظ :
- ما قولتليش يعنى الموضوع ده وبعني يطمن عليا بصفته ايه يعني
قالت "أسماء" بفرح :
- أهو رقمه أهو .. يلا كلميه بس متطوليش عشان مش معايا الا كام دقيقه

**لو خلصوا مش هنعرف نشحن تانى**
**أخذت منها "آيات" الهاتف فى تردد .. كانت متوترة للغاية .. جزء منها لا يريد الإتصال به .. وجزء آخر يقول ليس لكِ ملجأ سواه .. إما هو أو "عاصى" .. عزمت أمرها واتصلت به وقلبها يخفق بقوة .. سمعت صوت الرنين ثم :**
**- ألو**
**صمتت "آيات" قليلاً ثم قالت :**
**- ألو .. أنا "آيات" يا "أحمد"**
**ران الصمت بينهما ثم هتف بسعادة وهو لا يصدق نفسه :**
**- "آيات" .. مش ممكن .. وحشتيني .. ازيك عاملة ايه**
**قالت "آيات" بتوتر وهى تنظر الى "أسماء" التى أشارت اليها تحثها على مواصلة الحديث :**
**- الحمد لله .. "أحمد" فى مشكلة أنا واقعة فيها .. وكنت محتاجه منك مساعدة لو كان ينفع يعني**
**قال "أحمد" بلهفة :**
**- طبعاً أنا تحت أمرك بس مش هينفع على الفون .. تعالى نشوف بعض ونتكلم براحتنا**
**قالت "آيات" بصعوبة :**
**- أنا مع "أسماء" فى حديقة الأزهر**
**قال "أحمد" على الفور :**
**- طيب أنا هنزل دلوقتي من الشركة ونص ساعة بالكتير وهكون عندك**
**أنهت "آيات" المحادثة وهى لا تدرى إن كانت تصرفت بطريقة صحيحة أم لا .. قامت وتوجهت الى المسجد القريب مع "أسماء" لأداء فريضة المغرب**

**************************************

**أوقف "أحمد" سيارته وأخذ يبحث بناظريه عن "آيات" الى أن وجدها .. ابتسم بسعادة وأقبل نحوها قائلاً بلهفه :**
**- ازيك يا "آيات"**
**قامت "آيات" لتقف فى مواجهته .. مد يده ليسلم عليها .. أحاطت جسدها بذراعيها وهى تقول فى توتر :**
**- معلش يا "أحمد" مش هسلم بالإيد**
**ابتسم فى توتر ومد يده الى "أسماء" قائلاً :**
**- ازيك يا "أسماء"**

سلمت عليه "أسماء" وقالت بوهن :
- الله يسلمك يا "أحمد"
نظر "أحمد" اليهما .. كان يبدو عليهما التعب بالإضافة الى ملابسهما الغير مهندمة .. نظر الى "آيات" فى اهتمام قائلاً :
- تعالوا نعد فى مكان ونتكلم براحتنا
همت "أسماء" بالموافقة لكن "آيات" قالت على الفور :
- لا مفيش داعى .. نتكلم هنا أحسن
وقف يستمع اليها فى انصات قائلاً :
- خير يا "آيات" اتكلمى
قالت "آيات" بعد فترة من التردد :
- بابا اتوفى من فترة وكان عليه ديون اضطريت أبيع كل حاجة عشان نسددها .. وكنت عايشة مع "أسماء" عند دادة "حبيمة" فى بيتها
انهمرت عبراتها وهى تقول فى ألم :
- الزلزال اللى حصل امبارح .. البيت وقع و .. ماتت
ارتجف جسدها لشدة بكائها
نظر اليها "أحمد" بألم وهو يقول برقة :
- الله يرحمها .. خلاص يا "آيات" اهدى
حاولت "آيات" التماسك وهى تقول :
- كل فلوسنا كانت فى البيت اللى وقع .. ومفيش مكان نروح فيه
صمتت لا تدرى ما تقول .. بل شعرت أنها لا تدرى ماذا تريد منه .. ماذا سيفعل لها .. لا تدرى أتطلب منه مالاً أم سكناً أم عملاً .. شعرت بالتوتر والحرج وندمت أنها اتصلت به .. قالت فجأة بإضطراب :
- أنا آسفة يا "أحمد" مش عارفه ليه اتصلت بيك .. أنا مش عارف
ثم نظرت اليه بعينها الدامعتين وهى تقول :
- بس أنا معرفش حد ممكن ألجأله .. وأنا .......
قاطعها "أحمد" مبتسماً وهو يقول :
- متشليش هم .. تعالوا معايا
قالت له "آيات" بقلق :
- نيجى فين ؟
قال "أحمد" وهو ينظر اليها بحنان :
- شكلك تعبانه .. احنا عندنا شقة فى مدينة نصر .. هروح بس الفيلا أجيب المفتاح وبعدين أوصلكوا على هناك
نظرت "آيات" الى "أسماء" ثم التفتت الى "أحمد" قائله بتوتر :

**- مش عايزة أضايقك أو ........**
**قاطعها مرة أخرى وهو يقول :**
**- مفيش داعى للكلام ده يا "آيات" .. يلا اتفضوا**
**انطلق "أحمد" بهما الى الفيلا .. أوقف سيارته ثم التفت اليهما قائلاً بإبتسامه مرحبه :**
**- تعالوا انزلوا هعرفكوا على ماما وبابا وأعرفهم عليكوا**
**قالت "آيات" بحرج :**
**- معلش يا "أحمد" مفيش داعى**
**قال دون أن يتضايق من رفضها :**
**- مفيش مشكلة .. استنونى هجيب المفتاح وآجى على طول**
**ترجل "أحمد" من سيارته .. التفتت "آيات" لتنظر الى "اسماء" قائله بندم :**
**- مكنش لازم أكلمه**
**قالت "أسماء" بدهشة :**
**- ليه ؟**
**قالت "آيات" وهى تشعر بضيق شديد :**
**- محرجة أوى منه .. يعنى هو ذنبه ايه عشان يشيل همنا**
**قالت "أسماء" وهى تريح ظهرها الى الخلف فى تعب :**
**- بصى أنا تعبانه ومش قادرة أناهد معاكى**
**نزل "أحمد" من غرفته فرأى أمه وأبيه خارجان من غرفة الطعام ..**
**نظرت اليه أمه قائله :**
**- جيت امتى يا "أحمد"**
**قال "أحمد" وهو يلوح بالمفاتيح :**
**- جيت من شوية .. كنت عايز مفتاح شقة مدينة نصر**
**نظر اليه أمه بإستغراب قائله :**
**- لسه عايزها فى ايه**
**قال "أحمد" وهو متوجه الى باب الفيلا :**
**- فى اتنين صحابي هيباتوا فيها مؤقتاً**
**خرج "أحمد" فتوجهت والدته الى الشباب تنظر من الزجاج الى الفتاتان القابعتان فى سيارة ابنها .. ركب "أحمد" ثم انطلق بهما خارج أسوار الفيلا .. التفتت أمه الى أبيه قائله بحده :**
**- صحاب ابنك اللى هيباتوا فى الشقة بنتين مش ولدين**
**قال والده بإستغراب :**

- وهو "أحمد" ليه هيبيتهم فى الشقة
قالت زوجته بحده :
- وأنا أعرف منين
ثم قالت :
- اتصل بيه شوف ايه الحكاية ومين البنتين دول
قال زوجها وهو متوجه الى مكتبه :
- لما يبقى يرجع هبقى أتكلم معاه
هتفت زوجته بحنق :
- ده ايه البرود ده .. بقولك ابنك معاه بنتين فى العربية وواخدهم وطالع بيهم على الشقة ويبقولك هيبيتهم فيها
التفت اليها قائلاً :
- أنا عارف ابنى كويس وعارف بتعامل معاه ازاى .. اطلعى انتى منها
تابعته بعينيها الى أن دخل مكتبه وهى تشعر بالغيظ

**********************************
فتح "أحمد" باب المنزل وأشار لهما بالدخول قائلاً :
- اتفضلوا
دخلت الفتاتان وهما تنظران الى ما حولهما .. أضاء "أحمد" النور .. كانت شقة فاخرة ذو أثاث راقى .. التفتت "آيات" تنظر اليه فإبتسم لها قائلاً :
- متخافوش محدش بييجي هنا .. وعامة ماما وبابا عارفين ان فى اتنين صحابي هيباتوا فى الشقة
ثم نظر الى المنزل قائلاً :
- معلش الشقة مقفوله من فترة عشان كده هتلاقوها متربه بس بكرة الصبح ان شاء الله هبعت واحدة تنضفها
قالت "آيات" بحرج :
- مفيش داعى
ابتسم "آحمد" وهو يقول لها بحنان :
- متشليش هم .. ماشى
أومأت "آيات" برأسها فى حرج .. فأخرج المفتاح من الباب وأعطاه لها قائلاً :
- خدى مفتاح الشقة يا "آيات" ولو حبيتي تغيري الكالون غيريه
ثم أشار الى الباب خلفه قائلاً :

- عامة الباب فيه ترباس من جوه
قالت له "أسماء" بإمتنان :
- بجد متشكرين أوى يا "أحمد" مش عارفين من غيرك كنا عملنا ايه
قال لها "أحمد" :
- أنا معملتش حاجة
ثم توجه الى الخارج وهو يقول :
- يلا أسيبكوا ترتاحوا .. تصبحوا على خير
نزل "أحمد" فالتفت "آيات" الى "أسماء" التى أخذت تنظر الى محتويات المنزل وهى تقول :
- ده طلع بيحبك أوى على فكرة
زفرت "آيات" بضيق وهى تقول :
- أنا خايفة يفهمنى غلط .. ويفتكر ان دى مقابل دى
نظرت اليها "أسماء" وهو يقول :
- لا يا شيخة معتقدش .. وبعدين انتى مطلبتيش منه حاجة هو اللى عرض اننا نستنى فى الشقة دى
قالت "آيات" وهى تفكر بحزن :
- وبعدين هنعمل ايه يا "أسماء" .. أكيد مش هنفضل هنا على طول ..لازم نشوف حل
قالت "أسماء" بضيق :
- والله أنا مش عارفه هى عماله تتقفل فى وشنا كده ليه .. كل ما أقول خلاص هتفرج ألاقيها اسودت أكتر
قالت "آيات" وعينيها تمتلئ بالعبرات :
- وحشتنى أوى
التفتت اليها "أسماء" تنظر اليها لتدمع عينيها هى الأخرى .. قالت "آيات" ودموعها تتساقط :
- ربنا يرحمها .. كان نفسى أعرف هى مدفونة فين
كفكفت دموعها ونظرت الى "أسماء" قائله :
- تفتكرى يا "أسماء" مين اللى استلمها ؟
قالت "أسماء" وهى تفكر :
- يمكن حد قريبها
ٌالت "آيات" بحيرة :
- بس هى ملهاش حد
مطت "أسماء" شفتيها وهى تقول :

- معرفش .. يمكن حد من جيرانها
ثم قالت فجأة وهى تضع يدها على بطنها وعلامات الألم على وجهها :
- أنا جعانه أوى
قالت "آيات" :
- وأنا كمان هموت من الجوع .. شوفت سوبر ماركت أدام البيت واحنا طلعين .. هنزل أجيب أى حاجة
قالت "أسماء" محذره :
- بس خلى بالك ممعناش غير 29 جنيه ومعرفش هنقدر نجيب فلوس تانى امتى
أومأت "آيات" برأسها وما كادت تلتفت لتتوجه الى باب البيت حتى سمعتا صوت الجرس .. نظرتا الى بعض فى ريبة .. ثم نظرت "آيات" من العين السحرية لتعرف من القادم .. فتحت الباب بعدما تعرفت على "أحمد" .. ابتسم لها قائلاً :
- خوفت تكونوا نمتوا
قالت له بحذر :
- لا لسه
وضع "أحمد" بعض الأكياس من يده بجوار الباب من الداخل وهو يقول :
- قولت بدل ما تنزلوا .. انتوا أكيد لسه مش عارفين حاجة فى المنطقة هنا .. وكمان التلاجة فاضية للأسف .. لان الشقة دى مقفوله على طول
شعرت "آيات" بالحرج الشديد وقالت :
- مفيش داعى يا "أحمد"
قال لها وهو ينظر اليها بحنان :
- أنا معملتش حاجة .. يلا تصبحوا على خير .. ولو احتجتى حاجة كلمينى وأنا أجيلك على طول
أغلق الباب بيده .. نظرت الفتاتان الى بعضهما البعض ثم ابتسمت "أسماء" قائله بخبث :
- ده الحب ولع فى الدرة على الآخر

**********************************

خرج "آدم" من الحمام بشعره المبلل الذى تتساقط قطرات الماء منه على وجهه دخل غرفته وفرش سجادته ليصلى العشاء .. دعا لـ "آيات" كثيراً فى سجوده والعبرات تتساقط فوق سجادة الصلاة .. أنهى صلاته وألقى بنفسه فوق الفراش فى انهاك .. اقترب منه "زياد" قائلاً :

- "آدم" أنا جبت أكل قوم كلك لقمة
أولاه ظهره وأغمض عينيه .. نظر اليه "زياد" بأسى ثم تركه وأغلق باب الغرفة .. فتح "آدم" عينيه فى ظلام الغرفة ثم ما لبث أن أغلقهما وقد عقد جبينه فى ألم .. بعد منتصف الليل بقليل استيقظ "آدم" فجأة .. جلس على فراشه وهو يتذكر أحداث اليومين الماضيين كما لو كان كابوساً يتمنى الإستيقاظ منه .. توجه الى الخارج ونظر الى "زياد" النائم على الأريكة .. توجه الى الطعام فوق الطاولة وأخذ بضعة لقيمات يتقوى بها .. ثم حمل مفاتيح سيارته ومصحفاً صغيراً وتوجه الى الخارج دون أن يهتم بإرتداء ملابس لائقه .. استيقظ "زياد" على صوت غلق الباب .. انتفض وذهب الى غرفة "آدم" ليجده وقد غادرها .. فتح شرفة غرفته فوجده متوجهاً الى سيارته .. ثم انطلق بها .. تنهد "زياد" فى أسى وهو يعلم جيداً الى أين توجه "آدم"

جلس "آدم" أما القبر وقد افترش الأرض .. ينظر اليه بأعين دامعة تتساقط منهما العبرات فى صمت .. لف ذراعيه حول قدميه وضمهما الى صدره .. أخذ يشرد بخياله ويتخيلها الآن وقد انضمت جدران القبر لتضمها تلك الضمة التى قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم "إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ " .. يعلم جيداً أن تلك الضمة تكون بحسب عمل الإنسان فإن كان خيراً كانت تلك الضمة حانية كضمة الأم لوليدها .. وإن كان شراً كانت قاسية تتهشم فيها العظام وتختلط فيها الضلوع .. ارتعش جسده ودب الخوف فى أوصاله .. خوف عليها .. على ما تلاقيه الآن فى قبرها فى أول ليلة .. نظر حوله .. الى سكون الليل والى الوحشة التى تحيط بالمكان .. والى شواهد القبور التى تتطلع اليه فى صمت .. ثم عاد لينظر الى القبر أمامه وازداد انهمار عبراته وهو يتذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم " صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجد ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا " ارتجف جسده بشدة وهو يبكى ألماً وخوفاً .. أخذ يتمتم دون انقطاع :
- يارب ارحمها .. يارب ارحمها .. يارب ارحمها
ثم أخرج مصحفه من جيبه وظل يتلو آيات من كتاب الله بصوت مرتجف .. ذلك الكتاب الذى هجره طويلاً .. ها هو يعود الى حمله بين يديه والى تمرير عينيه وقلبه على كلماته الربانيه .. يشعر بقيمته وبكم هو فى حاجة

اليه .. نوى بقلبه أن يهديها ثواب قرائته .. ودعا ربه أن يتقبلها منه .

************************************

فى الصباح توجه "أحمد" الى مكتب والده بالبيت .. ابتسم له والده وأزاح عويناته من فوق أنفه قائلاً :
- تعالى يا "أحمد"
ابتسم "أحمد" وجلس وهو يقول :
- ماما قالتلى ان حضرتك عايزنى
نظر اليه والده "فؤاد" قائلاً :
- مين صحابك دول اللى بايتين فى شقة مدينة نصر
قص عليه "أحمد" مأساة "آيات" ورغبته فى مساعدتها .. فقال له :
- برافو عليك .. مكنش يصلح تسيب بنتين فى ظروف زى دى من غير ما تساعدهم
ثم نظر اليه متفحصاً وهو يقول :
- بس قولى بتساعدهم لله فى لله كده ولا فى سبب تانى
تنحنح "أحمد" ثم قال بمرح :
- بصراحه يا "فؤاد" بيه فى أسباب أخرى
قال فؤاد بلؤم :
- اهاا قولتلى .. مين فيهم بأه
قال "أحمد" مبتسماً :
- "آيات"
قال "فؤاد" وهو يرجع ظهره الى الخلف يستند به على ظهر مقعده :
- ماشى يا سى "أحمد" .. المهم دلوقتى عايز أسألك عن حاجة مهمة
قالت له بجديه :
- اتفضل يا بابا
قال "فؤاد" بإهتمام :
- فى دكتور كان عندك فى الكلية اسمه "آدم خطاب" تعرفه ؟
ظهرت علامات الضيق على وجه "أحمد" وهو يتذكر خطبة "آدم" لـ "آيات" ثم قال :
- أيوة أعرفه كان دكتور عندنا فى الجامعة
ثم هتف بغيظ :
- بس راجل مش محترم
رفع "فؤاد" حاجبيه بدهشة ثم قال :
- ازاى يعني مش محترم ؟

قال "أحمد" بحده :
- سي "آدم" ده كان خطيب "آيات" البنت اللى كنت بكلم حضرتك عنها دلوقتى .. وطلع راجل مش محترم وماشيُه مش مظبوط .. خانها مع واحده صورته فيديو وهو معاها وراحت يوم كتب الكتاب لـ "آيات" ووريتها الفيديو .. و "آيات" و باباها طردوه من البيت وفسخوا الخطوبة
نظر اليه "فؤاد" صامتاً يزن ما قاله فى عقله ثم سأله :
- "آيات" اللى قالتلك
قال "أحمد" :
- لأ مش "آيات" .. صاحبتها "أسماء" .. بعد اللى حصل "آيات" جالها انهيار عصبي وتعبت ودخلت المستشفى ومكنتش بتتكلم من الصدمة وبعدين سافرت مع باباها عمره وأنا فى الفترة دى كنت بتصل بـ "أسماء" عشان أطمن على "آيات" وأعرف أخبارها
أومأ "فؤاد" برأسه فى شرود .. فسأله "أحمد" بإهتمام وقال :
- انت ليه بتسأل عنه يا بابا
أخذ "فؤاد" نفسهاً عميقاً ثم قال :
- لانى قررت أأجر قرية سياحية جمب قريته فى العين السخنة .. فكنت حابب أعرف كل حاجة عنه هو ومدير القرية التانية .. لأن القرية اللى أنا اخترتها ملك لمجموعة شركات مالكة لـ 3 قرى جمب بعض .. فكنت حابب أعرف كل المعلومات عن منافسيني فى القريتين اللى جمبي
نظر اليه "أحمد" بدهشة وقال :
- ما قولتليش يعني على موضوع القرية دى
قال "فؤاد" :
- الموضوع فى دماغى من زمان بس كنت محتاج حد يشاركنى فيه .. لأنه مشروع ضخم ومش هقدر أدخل فيه لوحدى .. والحمد لله لقيت بدل للشريك اتنين
ابتسم "أحمد" قائلاً بحماس :
- طيب ايه رأيك تشغل "آيات" و "أسماء" فى القرية .. دول بنتين ممتازين بجد يا بابا وأهو تاخد فيهم ثواب
قال "فؤاد" :
- أنا فعلاً محتاج عماله الفترة اللى جاية .. بس مش فى القرية .. هنا فى شركة السياحة اللى هتتعامل مع العملا وتجذبهم لقريتنا
ثم قال :
- هما نفس تخصصك ادارة أعمال ولا تخصص تانى ؟

**قال "أحمد" :**
**- أيوة نفس تخصصى**
**قال "فؤاد" :**
**- طيب ممتاز .. خليهم يجولى الشركة فى بعد يومين لانى مسافر بكرة .. هعمل معاهم انترفيو بسيط .. وان شاء الله يكونوا معانا فى الشركة**
**اتسعت ابتسامة "أحمد" وهو يقول بحماس :**
**- متشكر أوى يا بابا .. أكيد هيفرحوا أوى**
**ابتسم فؤاد قائلاً :**
**- بس خلى بالك أنا الشغل عندى مفيهوش لا قرابه ولا مجاملات .. لو هيشتغلوا معايا هديهم مرتبات كويسة بس فى المقابل عايز شغل ممتاز .. يعني مايعتمدوش على صحوبيتك ويهملوا شغلهم**
**ضحك "أحمد" قائلاً :**
**- طول عمرك متعرفش غير شغلك يا "فؤاد" بيه .. لا ليك فى الكوسة ولا فى السلطة**
**ضحك "فؤاد" وهو يحمل عويناته ليرتديها مرة أخرى :**
**- طيب يلا بأه عشان عندى شغل**
**شعر "أحمد" بالإرتياح وركب الى سيارته بسعادة وعزم على التوجه الى "آيات" ليخبرها بهذه البشرى**

************************************
**قالت والدة "آدم" على الهاتف بقلق بالغ :**
**- أنا خايفة عليه يا "زياد"**
**تنهد "زياد" قائلاً وهو يحاول أن يبث فيها الطمأنينه :**
**- متقلقيش يا خالتى أنا معاه وواخد بالى منه**
**قالت بصوت باكى :**
**- لا حول ولا قوة الا بالله ربنا يرحمها .. يا قلبي عليك يا ابنى .. ربنا يصبرك**
**قال "زياد" :**
**- يارب**
**قالت "أم "آدم" بلهفة :**
**- لما ييجي يا "زياد" اتصل بيا وخليني أسمع صوته .. وقوله يفتح موبايله يا ابنى أنا هموت من القلق عليه**
**قال "زياد" مطمئناً اياها :**
**- حاضر من عنيا يا خالتى متقلقيش**

سمع "زياد" صوت الفمتاح فى الباب فهب واقفاً وهو يقول :
- أهو جه
قالت بلهفة :
- اديهولى يا "زياد"
دخل "آدم" الى البيت أشعثاً أغبراً .. نظر "زياد" الى ما كان يرتديه .. فلقد اعتاد أن يرى "آدم" متأنقاً فى غاية الأناقة .. ولم يعتد أن يراه غير مهتم بملابسه هكذا .. نظر اليه قائلاً :
- "آدم" مامتك عايزه تكلمك
أخذ "آدم" الهاتف من "زياد" وقال بصوت مبحوح :
- أيوة يا ماما
قالت أمه بصوت كمن أوشك على البكاء :
- ازيك يا حبيبى انت كويس
تنهد بإرهاق قائلاً :
- أيوة كويس
صمتت أمه قليلاً ثم قالت بحزن وأسى :
- ربنا يرحمها يا ابنى
دمعت عيناه وهو يقول :
- آمين
قالت أمه :
- هترجع امتى يا ابنى
قال "آدم" وهو يمسح دمعة فرت من عينه :
- شوية كده
ثم قال :
- انتى كويسة .. ناقصك حاجة
قالت أمه :
- لا يا ابنى مش ناقصنى غير وجودك جمبي
قال "آدم" بخفوت :
- يومين كده وهرجع ان شاء الله
قالت أمه :
- تيجي بالسلامة يا حبيبى .. بس افتح تليفونك عشان لما أحب أطمن عليك
قال بإستسلام :
- حاضر

قال "زياد" لـ "آدم" محاولاً جذب انتباهه لشئ آخر بعيداً عما يقاسيه :
- أنا عرفت مين اللى أجر القرية التالتة يا "آدم"
بدا على "آدم" وكأن الأمر لا يعنيه .. ودون ان يتفوه بحرف توجه "آدم" الى غرفته تحت أنظار زياد" وتمدد فوق فراشه فى انهاك

***********************************

فتح "على" الباب .. بمجرد أن رأى "سمر" أمامه شعر بمشاعر كثيرة متضاربه .. فغض بصره على الفور .. نظرت الى ذراعه المجبر وهى تشعر بالإشفاق عليه .. فمنذ أن أخبرتها "إيمان" بما حدث له وهى تشعر بالحزن من أجله .. تمتمت بصوت خافت :
- "إيمان" موجودة ؟
قال لها وهو يفسح الطريق :
- أيوة موجودة اتفضلى
انتظرت "سمر" أمام الباب الى أن حضرتك "إيمان" قائله :
- تعالى يا "سمر" ادخلى
دخلت "سمر" وتعانقت الصديقتان .. وقع نظرها مرة أخرى على "على" الذى كان متوجهاً الى غرفته .. تلاقت عيونهما للحظة .. بدت عيناها حزينتان لما أصابه .. وبدا معاتباً اياها على رفضها المتكرر له .. ثم دخل غرفته وأغلق الباب بهدوء
جلست "سمر" مع "إيمان" فى غرفتها فقالت هذه الأخيرة :
- باركيلى
التفتت اليها "سمر" على الفور وقالت :
- ايه .. عريس ؟
ضحكت "إيمان" بسخرية :
- هو انتى لسه عندك أمل .. ده أنا فقدت الأمل من زمان
نظرت اليها "سمر" بحزن لما تشعر به من احباط ثم قالت :
- أمال أباركلك على ايه
قالت "إيمان" بتهكم وهى تجلس فوق الفراش :
- سيبت شغلى
هتفت "سمر" بدهشة وهى تجلس بجوارها :
- ايه .. سبتى شغلك .. ليه يا إيمان"
قالت "إيمان" بتبرم :
- قرفت .. بدور فى ساقية طول الشهر ومبقبضش غير ملاليم .. قرفت من

**الشغل ومن الناس ومن كل حاجة**
**قالت "سمر" بعتاب :**
**- بس على الأقل كنتى بتخرجى وبتشوفى ناس يا "إيمان"**
**قالت "إيمان" بضيق :**
**- بلا أرف .. سيبك .. قوليلي أخبارك ايه انتى**
**قالت "سمر" الحمد لله**
**ثم سألتها فى حرج :**
**- ازي اخوكى دلوقتى ؟**
**تنهدت "إيمان" بأسى قائله :**
**- أهو زى ما انتى شايفه التيييييييييت ضربوه وكسروله ايده .. كل ده عشان مكنش موافق انهم يغيروا تاريخ صلاحية عبوات الأكل المحفوظ**
**قالت "سمر" بحنق :**
**- ربنا ينتقم منهم**
**قالت "إيمان" بتهكم :**
**- كل حاجة فى البلد دى بايظة .. محدش مرتاح يا بنتى .. محدش مرتاح أبداً**
**قالت "سمر" وسحابة حزن تمر بعينيها :**
**- على رأيك .. محدش مرتاح**
**نظرت "سمر" الى "إيمان" بتفحص .. فإنتبهت لزيادة وزنها عدة كيلو جرامات .. شعرت "سمر" بالإشفاق عليها .. وبالضيق أيضاً فهى من تفعل بنفسها ذلك .. لم تشأ أن تخبرها بأنها لاحظت زيادة وزنها حتى لا تصاب بالإحباط فهى تعلم حساسية "إيمان" الشديدة لهذا الأمر**

******************************************

**وقف "آدم" أمام القبر يدعو ويستغفر .. بدا وكأنه لا يريد مفارقة هذا المكان .. كان الحزن والألم ينخران فى جسده فبدا وجهه كلوحة تعبر ببراعة عما يقاسيه ويكابده .. ودعها بنظراته الحزينة وعيونه الدامعه وقد اتسعت الهالات تحت عينيه .. همس لها بصوت مرتجف وكأنه قادم من مكان سحيق :**
**- مش هنساكى**
**اقترب منه "زياد" وربت على كتفه .. التفت اليه "آدم" فجذبه "زياد" من ذراعه قائلاً :**
**- يلا يا "آدم"**

سار "آدم" معه وتوجها كلٍ الى سيارته .. نظر "زياد" الى "آدم" بقلق وقال :
- هتعرف تسوق ؟
ارتدى "آدم" نظارته الشمسية وهو يفتح باب سيارته ويقول :
- أيوة
وانطلقا فى طريقهما الى .. العين الساخنة

************************************

تمدد "آدم" على فراشه ينظر الى سقف الغرفه ..كالجثة التى فارقت الحياة لا يميزه عنها سوى حركة جفوته الرتيبة من حين لآخر .. تابعته أمه بنظراتها المشفقه وهى لا تدرى ماذا تصنع لولدها لتخفف من هذا العذاب الذى يدب فى أوصاله .. لم يظن أنه سيتألم لفقدها الى هذه الدرجة .. لم يدرك أنها مهمة له لهذا الحد .. علم فى تلك اللحظة أنه لم يحب فتاة قبلها .. أشد ما يؤلمه هو الطريقة التى ظن أنها ماتت بها .. ظل يتخيل الزلزال وانهيار البناء والحريق .. هل قاست وتعذبت أم ماتت على الفور مثل "حليمة" التى دفنها فى القبر المجاور لها .. ظهرت تقطيبة على جبينه وهو يتمنى ألا تكون قد تألمت .. ظلت الأسئله تتقاذف الى عقله .. ماذا يحدث لها الآن .. أقبرها الآن روضة من رياض الجنة .. ام حفرة سحيقة من حفر النار .. ارتجف جسده وارتعد .. امتدت يده الى مصحفه وفتحه وشرع فى القراءه .. واهدائها هذا الأجر

امتنع "آدم" عن الذهاب الى عمله اليومين الماضيين .. لم يجد فى نفسه القوة على العمل أو حتى الحديث .. ظل قابعاً فى غرفته لا يلوى على شئ .. ذات ليلة أتت "ساندى" للإطمئنان عليه بعدما علمت من "زياد" شدة تأثره لوفاة "آيات" خطيبته السابقة .. شعرت "ساندى" لأول وهلة بالحزن لوفاتها ثم ما لبثت أن شعرت بالغيظ .. كانت تظن أن "آدم" نسى "آيات" ومحاها من تفكيره تماماً .. لكنها اكتشفت أنها كانت مخطئة وظنت أن هذا ما كان يحول بينها وبينه .. لم تنكر تلك السعادة التى شعرت بها فيما بعد وهى تفكر فى أنها تخلصت من غريمتها .. وللأبد .. وبالتأكيد سيكون "آدم" محتاج الآن لمن تبقى معه وتبدد أحزانه .. عدة أيام أو أسابيع وسينساها ويبدأ قلبه فى البحث عن حب جديد .. وستكون هى ذاك الحب .. توجهت الى الشاليه .. فتحت لها والدة "آدم" ودعتها للدخول .. فإبتسمت لها "ساندى" قائله :
- انا جيت أطمن على "آدم"

قطبت أمه جبينها فى حزن وهى تقول :
- والله يا بنتى زى ما هو .. لا عايز يخرج ولا عايز يتكلم مع حد .. طول الوقت حابس نفسه فى أوضته .. وحتى الأكل بياكل بالعافية
تسرب شعور بالغبظ الى نفس "ساندى" لكنها قالت بأسف زائف :
- بجد ربنا يصبره .. أكيد كانت حاجه صعبة عليه .. مع انى كنت فاكره انها خلاص مبقتش تفرق معاه من ساعة ما سابوا بعض
قالت أمه بتأثر :
- اذا كنت أنا اللى شوفتها مرة واحدة واتأثرت بموتها .. ربنا يرحمها كانت صغيره
قالت "ساندى" وهى تجول بعينيها فى المكان :
- ممكن يا طنط تقوليلى انى عايزة أشوف .. أنا قلقانه عليه أوى وعايزه أطمن عليه
لكن رد "آدم" كان حاداً عندما قال لأمه :
- قوليلها نايم
قالت أمه بعتاب :
- يعنى يا ابنى أحرج البنت وهى فى بيتنا أنا قولتلها انك صاحى .. ميصحش برده
قال "آدم" بحزم :
- مش طايق أشوف حد .. يا تقوليلها انتى يا أطلع أقولها
كان آخر ما سنقصه الآن هو رؤية "ساندى" بسماجتها وثقل ظلها .. رن هاتفه فتفحصه للحظة ثم رد قائلاً :
- ألو
قال الطرف الآخر :
- أيوة يا دكتور "آدم" .. ازى حضرتك .. أنا "مدحت" والد "أسماء"
- أيوة رقمى عندى يا أستاذ "مدحت
قال "مدحت" بحرج :
- أنا آسف لو اتصلت فى وقت غير مناسب
- لأ ابداً اتفضل
- كنت عايز أسأل عن "أسماء" موصلتش لحاجة ؟ .. معرفتش حتى طريق صاحبتها "آيات"
دمعت عيناه وهو يقول بصعوبة بصوت مضطرب :
- "آيات" .. "آيات" الله يرحمها
صمت "مدحت" للحظات ثم صاح :

- لا حول ولا قوة إلا بالله .. ماتت ازاى
تحدث "آدم" بصعوبة بالغة وقد شق عليه التحدث عن موتها مع أحد :
- الزلزال اللى حصل .. البيت الى كانت ساكنه فيه مع الدادة وقع
قال "مدحت" بلهفة ولوعة :
- أسماء كانت معاها ؟
- لا مكانتش معاها
- انت متأكد ؟
- أيوة متأكد لإن الجثث كلها استلموها أهلهم
قال "مدحت" بأسى :
- ربنا يصبر أهلهم .. البقاء لله يا دكتور .. وآسف انى ضايقتك
ألقى "آدم" الهاتف على فراشه بلامبالاة وأسند ظهره الى الخلف ليغرق فى أحزانه من جديد .. شعر بكل شئ حوله تافهاً لا قيمة له .. كل ما كان يحلم به وكل ما كان يطمح اليه .. كل شئ فجأة بدا صغيراً .. بلا قيمة .. وضيعاً .. تسرب اليه الندم ينهش فى قلبه .. شعر بأنه ترك ما يستحق من أجل مالا يستحق .. شعر بأنه كان يسير طيله الفترة الفائتة كالمغيب .. كالأعمى .. كفاقد البصر والبصيرة .. غضبه وقهره والظلم الذى تعرض له أحادوه عن الطريق الصحيح وسلسله الشيطان فى سلاسله يحركه كما يشاء .. واستسلم هو بلا أى رغبة فى المقاومة .. حركته رغبته فى الإنتقام واسترداد حقه حتى قسى قلبه كقلوب من ظلموه .. فلا فرق بينهما الآن .. كلاهما ظالم مذنب هالك عاجلاً أم آجلاً .. أغمض عينيه وهو يتمنى أن يفقد ذاكرته .. أو يعود بها الى عامين مضوا .. الى حيث كان "آدم" .. شخص آخر .. غير "آدم" الذى يراه الآن فى مرآته

****************************************
نزلت "آيات" بصحبة "أسماء" من البناية الأنيقة .. انحنت "أسماء" على أذنها قائله :
- يارب فعلاً تصيب المرة دى ويرضى يشغلنا
قالت "آيات" وهى تنظر الى "أحمد" الذى خرج من سيارته ليستقبلهما :
- ان شاء الله خير
التف "أحمد" حول السيارة وفتح الباب لـ "آيات" قائلاً ببشاشة :
- بابا مستنينا فى المكتب
قالت له "آيات" بحرج :
- مكنش فى داعى تيجي معانا احنا كان ممكن نروح لوحدنا بدل ما نتعبك

وكزتها "أسماء" بكوعها ونظرت اليها نظرة تقول .. أنسيتي أننا لا نلمك مالاً يكفى حتى للذهاب الى الشركة
قال "أحمد" وهو مازال محتفظاً بإبتسامته :
- لا مفيش تعب ولا حاجة
ظلت "آيات" طوال الطريق شاردة ترمق "أحمد" بنظرات مختلسة .. كانت تخشى أن يظن فى لجوئها اليه معنى لا تقصده .. خاصة بأنها تعلم بمشاعره تجاهها .. قطبت جبينها بشدة وهى تخشى أن يكون فى موقفها هذا استغلالاً لمشاعره بطريقة أو بأخرى .. توقف بسيارته أمام شركة والده .. نزلت "آيات" من السيارة لتلتفت الى "اسماء" قائله :
- "أسماء" اسبقينا خطوتين
نظرت اليها "أسماء" بدهشة ثم ما لبثت أن استجابت لطلبها .. التف "أحمد" حول السيارة ووقف مواجهاً لـ "آيات" وهو يلقى نظرة على "أسماء" التى ابتعدت عدة خطوات .. وقفت "آيات" فى مواجهته وهى تقول :
- "أحمد" فى حاجة مهمة عايزه أقولهالك
ارتسمت البسمة على شفتيه وهو يقول :
- اتفضلى يا "آيات"
أخذت تبحث عن كلمات مناسبة تصوغ به ما تريد قوله .. قالت بجدية :
- بص يا "أحمد" .. أنا خايفة تفهمنى غلط .. يعني أنا لجأتلك لإنى ملقتش حد غيرك ألجأله .. لو كان ينفع ألجأ لعمى كنت لجأتله بس هو شبه طردنى من مكتبه .. ده غير ابنه اللى مرتحتلوش نهائي .. وأنا مليش حد
قال "أحمد" وهو يحاول فهم ما تقول :
- أيوة عارف كده
قالت "آيات" بحزم :
- يعني أنا مش بوعدك بحاجة .. ولا هيكون فى مقابل على اللى انت بتعمله معايا .. فاهمنى
تجمدت نظراته للحظة وظهر العبوس على محياه ثم قال :
- "آيات" اللى عايزك تعرفيه هو انى مش بساعدك عشان عايز حاجة مقابل مساعدتى ليكي .. أى بنت لو كانت مكانك ولجأتلى بظروفها دى كنت برده ساعدتها
ثم قال وهو ينظر اليها بنظرة ذات مغزى :
- ما بالك بأه إن البنت دى .. بحبها
توترت "آيات" وأخفضت بصرها بعدما تضرجت وجنتاها .. فقال بخفوت

:
- أنا عارف كويس انك مش حسه بحاجه نحيتي .. بس أنا مش حابب أفقد الأمل .. وفى نفس الوقت مش هطلب منك حاجة مقابل مساعدتى ليكي .. أصلاً لو عملت كده مبقاش راجل .. لو استغليت ضعف واحدة وحاجتها للى يساعدها و يقف جمبها .. مبقاش راجل
نظرت اليه "آيات" بإمتنان لشهامته وطيبته .. فرسم ابتسامه على شفتيه وهو يقول :
- يلا زمان بابا مستنى وبابا ده موته وسمه التأخير
جلست مع "أسماء" و "أحمد" فى مكتب السكرتيرة فى انتظار أن يُسمح لهم بالدخول .. أخذت تفكر فى حياتها الجديدة التى ستُقبل عليها بعد لحظات .. عمل جديد ومسكن جديد وطريق جديد .. تُرى أسينتهى هذا الطريق ككل الطرق التى سلكتها ؟ .. أم أنها ستجد هذه المرة فى نهايته .. السعـادة ؟!

************************************

نظر "آدم" فى مرآة الحمام يرقب نظرات عينه الغائرة .. وقد ازدادت عمقاً وزرقه .. والى شعره الأسود الذى تتساقط منه حبات الماء على وجهه .. أخذ ينظر الى تلك الملامح التى ينظر اليها يومياً فى مرآته .. رغم أنها نفس الملامح الا أنه شعر اليوم بشئ مختلف .. شعر بأنه شخص آخر غير من يراه فى مرآته يومياً .. اختلف فيه شئ .. شئ لا يظهر أثره إلا فى نظرات عينيه .. ها هو مقبل على فصل جديد من حياته .. فصل ليس كالفصول التى سبقته .. ارتدى ملابسه وتأنق .. تأمل نفسه فى مرآته للمرة الأخيرة قبل أن يقبل يد والدته ويتوجه الى خارج الشاليه .. ارتدى نظارته الشمسية وقد عقد ما بين حاجبيه فى عزم واصرار .. وسار بخطوات واثقة .. ونظرات عينيه من خلف النظاره ثابته ثاقبة تعرف ما تريد جيداً .. اليوم سيأخذ عدة قرارات مهمة .. اليوم سيكون مختلفاً فى قرية جولدن بيتش .. شعر بأنه كالجراح الذى أخطأ فى احدى عملياته وكاد أن يموت المريض بين يديه .. لكن قبل أن يتلقى اللوم والتوبيخ أسرع بأخذه الى غرفة العمليات مرة أخرى .. وها هو يمسك بمبضعه فى يده .. وبيده الأخرى يحدد مكان المرض .. ها هو يهوى بيده على المكان ليشقه وينظفه ويطهره !

**كنت ميتاً في بحور الغيّ والإثم غريقا .. كنت عبدا في قيود الذنب مملوكا رقيقا**
**مد لي الشيطان من اسبابه حبلا وثيقا .. منكرات كنت آتيها غروبا وشروقا**
**غزت الاثام لحمي ثم عظمي والعروق .. كنت في التفحيط نجما يبهر الدنيا بريقا**
**اجهدت سيارتي من شده الزحف الطريق .. يارفيق الدرب مهما كنت فذا لن تفوق**
**والجماهير اصمتني صفيرا ونعيقا .. كم اطار كان يهدى ثم ارميه عتيقا**
**كم دخلت السجن مرات فازداد فسوقا .. اصبح الوجدان قفرا ضامئ الإرض سحيقا**
**انني احتاج غيثا صافيا يكفي بروقا .. صافيا يكفي بروقا**

**الفصل الحادى والعشرون من رواية جواد بلا فارس**




**شعرت "آيات" بالتوتر الشديد وهى تدلف الى مكتب "فؤاد" والد "أحمد" .. حانت منها التفاته الى "أسماء" فوجدتها بنفس توترها ..**
**تبادلت الفتاتان النظرات قبل أن يقدمها "أحمد" الى والده قائلاً :**
**- بابا أحب أعرفك على "آيات" و "أسماء" .. زمايلي فى الكلية**
**ابتسم "فؤاد" ووقف يمد يده ليسلم على الفتاتان قائلاً :**

- أهلاً بيكم
سلمت عليه "أسماء" .. أما "آيات" فتوترت رفعت يدها قليلاً ثم تراجعت وقالت بإرتباك شديد :
- معلش يا عمو مش بسلم بإيدي .......

أعاد "فؤاد" يده بجواره ثم أشار لهما بالجلوس قائلاً :
- اتفضلوا
جلست الفتاتان فى مقعدين متواجهين .. أما "أحمد" فجذب مقعداً وجلس بالقرب من "آيات" .. عقد "فؤاد" كفيه فوق المكتب وقال :
- ها تحبوا تشربوا ايه ؟
ضغط زراً بجواره فحضرت السكرتيرة على الفور ثم انصرفت تحضر ما طلبوه .. بدأ "فؤاد" حديثه قائلاً :
- "أحمد" كلمكوا عن طبيعة الشغل اللى محتاجكوا فيه ؟
قبل أن تجيب الفتاتات أسرع "أحمد" بالإجابة قائلاً :
- لا يا بابا ما قولتلهمش حاجة .. قولت حضرتك تشرحلهم أفضل
رجع "فؤاد" بظهره الى الخلف ثم قال :
- أنا ناوى ان شاء الله أعمل مشروع سياحى .. قرية سياحية فى العين السخنة
نظرت الفتاتان الى بعضهما البعض فى دهشة .. فلاحظ "فؤاد" دهشتهما فضاقت عينيه قائلاً :
- فى حاجة ؟
التفتت "آيات" اليه وتنحنحت ثم قالت :
- لا أبداً .. بس ابن عمى برده عامل مشروع سياحي فى العين السخنة وكان عارض علينا نشتغل معاه
قال "فؤاد" بإهتمام :
- اسمه ايه ابن عمك ؟
- "عاصى سراج اليمانى"
رفع "فؤاد" حابيه بدهشة وهتف :
- انتى بنت أخو "سراج اليمانى" ؟
حانت منها التفاته الى "أسماء" ثم نظرت اليه قائله بتوتر :
- أيوة
صمت "فؤاد" وقد بدا عليه التفكير .. سأله "أحمد" بإهتمام :
- ليه فى حاجة يا بابا .. حضرتك تعرفه ؟

عقد "فؤاد" ذراعيه مرة أخرى فوق المكتب ونظر الى "آيات" قائلاً :
- قرية "سراج اليمانى" اسمها قرية الفيروز ودى جمب قريتنا بالظبط
أومأت "آيات" برأسها وقد غرقت فى التفكير .. نظر اليها "فؤاد" نظرة ثاقبه وقال :
- وقرية "شكرى ......." اسمها جولدن بيتش ودى كمان جمب قريتها
فجأة تجمدت الدماء فى عروقها عندما سمعته يقول :
- ومديرها دكتور "آدم خطاب "
بدا على "أسماء" الدهشة وهى تستمع الى "فؤاد" .. أما "آيات" فقد بدا عليها الضيق .. رمق "أحمد" والده بنظرات عتاب وكأنه يقول : لماذا أخبرتها ؟ .. خشى "أحمد" أن تتراجع "آيات" عن العمل فى القرية بعدما عملت بأنها ستعمل فى قرية منافسة لـ "سراج" عمها .. و "آدم" خطيبها السابق .. نظرت "أسماء" اليها ترقب تعبيرات وجهها علها تستشف ما تفكر فيه وما تنوى فعله .. ظلت "آيات" صامتة ترمق السجادة فى شرود .. أكمل "فؤاد" حديثه قائلاً :
- شغلك انتى و "أسماء" لو وافقتوا تشتغلوا عندى .. مش هيكون فى القرية فمتقلقيش مش هتحتكى بحد منهم .. شغلك هيكون هنا فى المكتب السياحى اللى هنستقبل فيه الحجوزات واللى هنعمل منه الدعاية للقرية
التفتت "آيات" تنظر الى "فؤاد" وهى تسأله بإهتمام :
- هنشتغل ايه بالظبط
- أنا محتاج ناس بتحب شغلها وناس متفرغة لان الشغل الفترة الجاية هيكون متعب .. انا مش داخل منافسة زى دى عشان أخسرها .. وداخل وأنا عارف كويس حجم منافسيني .. ولازم أتفوق عليهم .. عشان كده محتاج معايا ناس بتعشق النجاح .. وتكره الفشل
ثم قال :
- وعلى أد ما هتدوا لشغلكوا على أد ما شغلكوا هيديكوا .. يعنى اللى بيتعب معايا بيلاقى نتيجة لتعبه
صمتت "آيات" تزن كلماته فى عقلها ثم قالت :
- طيب هل فى ملف خاص بالمشروع أو ملخص عنه
- أكيد فى
- طيب أحب أشوفه وأدرس الموضوع الأول قبل ما أوافق
ضحك "فؤاد" قائلاً :
- محسسانى انى بتكلم مع سيدة أعمال من الدرجة الأولى
شعرت "آيات" بالجرح وقالت :

- أنا بس حبه انى أتأكد ان كل حاجة هتكون مظبوطة .. أقصد ان مش هيبقى فيه حاجات تغضب ربنا .. أنا كنت فى الجامعة وفى ثانوى بعشق الرحلات .. وزرت العين السخنة كتير أوى وأعرفها كويس جداً .. وروحت قرى كتير بصراحة كان فى حاجات كنت بضايق منها بس مكنتش بهتم .. لكن دلوقتى يهمنى انى لما أشتغل فى مكان ميكنش فيه حاجت غلط بتحصل .. عشان مشلش ذنبها
ابتسم "فؤاد" وهو يخرج احدى الملفات من درج مكتبه ويضع فوقها سي دي ويضعهم أمام "آيات" قائلاً :
- دى نسخة من البريزنتيشن اللى بقدمه للعملا .. وده سي دى فيه صور القرية والمناطق اللى حوليها
أخذتهم "آيات" قائله :
- ان شاء الله هرد على حضرتك خلال يومين بالكتير
التفت "فؤاد" الى "اسماء" قائلاً :
- وانتى يا "أسماء"
ابتسمت "أسماء" وقالت فى كياسة :
- طبعاً أنا يشرفنى جداً انى أتشغل عند حضرتك يا أستاذ "فؤاد"
- خلاص يبقى اتفقنا .. ادرسوا الموضوع كويس ومنتظر ردكوا عليا .. خلاص المكتب انتهينا من تشطيباته وبكرة بالكتير يكون اتفرش .. فمحتاج رد فى أقرب وقت

************************************

جلس مدحت والد "أسماء" أمام التلفاز وهو لا يعى ما يدور .. سمع المفتاح يدور فى الباب فهب واقفاً وعلامات الغضب على وجهه .. نظرت اليه زوجته الجديدة قائله :
- انت هنا يا بيبي
عقد ذراعيه أمام صدره قائلاً :
- أيوة هنا .. كنتى فين ؟
قالت فى تبرم :
- كنت مع صحابى
زمجر فى غضب :
- طبعاً بتصرفى فى الفلوس اللى سحبتيها امبارح
ارتبكت وقالت :

- انا كنت محتاجة مبلغ وخدته .. وبعدين انت ادتنى الكريدت عشان لو احتجت حاجة أسحبها
صاح بغضب هادر :
- ممكن أفهم كنتى بتعملى ايه بـ 15 ألف جنية
زفرت بحنق وقالت وهى تلوح بيديها :
- اشتريت شوية حاجات
- أيوة ايه هى الحاجات اللى اشتريتيها دى ؟
هتفت بغضب وهى تتوجه الى غرفة النوم :
- حاجات وخلاص
انقض عليها جاذباً اياها من ذراعها وهو ينظر اليها بشراسة قائلاً :
- اوعى تكونى فكرانى نايم على ودانى .. انا عارف كويس انتى عملتى ايه بالفلوس دى
بلعت ريقها بصعوبة وقالت وهى تخفى خوفها :
- ايه الكلام ده
قال بعنف :
- أنا عارف كويس انك لسه بتقابلى التيييييييييت خطيبك .. وانك ادتيله الفلوس دى
شعرت بالصدمة لكنها تمالكت أعصابها وقالت :
- ايه الكلام الأهبل ده
لطمها على وجهها فتأوهت بألم .. قال بحزم :
- أنا اللى غلطان من الأول انى اتجوزت عيله زيك متعرفش يعني ايه مسؤلية
صاحت وهى تمسح بكفها على وجنتها المتألمه :
- احمد ربنا انى رضيت بواحد زيك شايب وعايب
لطمها مرة أخرى صارخاً فيها :
- لمى هدومك وامشى اطلعى بره .. انتى طالق
ضحكت بسخرية قائله :
- قال يعني طردتنى من الجنة .. بلا أرف
ألقى بجسده فوق أحد المقاعد وهو يدفن وجهه بين كفيه ويشعر بأن عالمه ينهار من حوله

**********************************

فى المساء وقف "آدم" أمام البحر الهادر يراقب موجاته الغاضبه التى ترسل الزبد تحت قدميه .. اقترب منه "زياد" قائلاً وهو يلهث :
- ايه يا ابنى انت فين دوختنى عليك
التفت اليه "آدم" بصمت .. وقف "زياد" أمامه يتفرس فيه قائلاً :
- انت كويس
أومأ "آدم" برأسه .. فقال "زياد" :
- أنا رجعت النهاردة من شرم لقيت كل اللى فى القرية بيتكلموا عن اللى حصل النهاردة
عاد "آدم" ينظر الى البحر مرة أخرى وهو لايزال محتفظاً بصمته .. سأله "زياد" :
- انت بجد منعت الخمور من القرية .. وشلت من المنيو الأكلات الى بتتعمل بيها ؟
أومأ "آدم" برأسه دون أن ينظر اليه .. فأكمل "زياد" مبتسماً :
- وعرفت كمان انك قلبت الملهى الليلى لقاعة بلياردو وبولينج .. وان المهندس هييجى من بكرة يعاين المكان
التفت "زياد" ينظر الى البحر لبرهة .. ثم نظر الى "آدم" قائلاً :
- هو ده اللى كان لازم يحصل .. أنا كمان مكنتش مرتاح للحاجات دى .. كنت حاسس ان بركة فلوسنا كانت ناقصه
تحدث "آدم" قائلاً بحزم :
- قول فلوسنا كانت حرام أصلاً
ركل "زياد" الرمل بطرف حذائه ثم قال :
- معاك حق
ثم تنهد فى ضيق قائلاً :
- رغم ان الواحد عارف كده بس للأسف ساعات بنضعف أدام المغريات المادية
ثم وضع كفه على كتف "آدم" وقال مبتسماً :
- بس برافو عليك
ران الصمت بينهما الى أن قطعه "زياد" قائلاً :
- بس يا ترى ايه هيكون رد فعل "شكرى" لما يعرف .. تفتكر ممكن يعترض ؟
قال "آدم" بحزم وهو يراقب موجة عالية تبتلع أخرى :
- يتفلق .. لو مش عاجبه يخبط دماغه فى الحيطه
التفت "آدم" ليغادر المكان .. جلس "زياد" على الرمل وهو يرقب

الأمواج بدوره .. ثم أراح ظهره فوق الرمال ينظر الى النجمات القليلة التى تتلألأ فى السماء وهو يقول لنفسه :
- ايه يا "زياد" مش ناوى تلاقى نصك التانى بأه
ثم رفع ذراعيه الى السماء قائلاً بمرح :
- ابعتها يارب

**********************************

جلست "آيات" على الأرض فى حجرة المعيشة تفترش أمامها الصور والأوراق التى كانت موجودة فى الملف الذى أعطاها اياها "فؤاد" ..
أقبلت عليها "أسماء" حاملة كوبين من الشاى الساخن وضعت أحدهما بجوار "آيات" ثم جلست على أحد المقاعد تنظر الى صديقتها المنهمكة فى مطالعة الأورق والصور ثم قالت :
- ها ايه الأخبار
حكت "آيات" رأسها ثم قالت وهى تنظر الى احدى الأوراق فى يدها :
- بصراحة مشروع جبار .. ولو اتعمله دراسة جدوى صح مكاسبه هتكون رهيبة .. الموقع فعلاً خرافى .. رغم انى حافظه العين السخنة بس عمرى ما شوفت فيها مكان بالروعة دى
قالت "أسماء" بإهتمام :
- هتوافقى يعني ؟
نظرت اليها "آيات" قائله بشرود :
- لسه مقررتش .. فى حاجات قلقانى
- ايه اللى قالقك مش بتقولى مشروع كويس
ثم هتفت "أسماء" بتهكم :
- وبعدين يا "آيات" ملف ايه اللى بتدرسيه .. محسسانى انك هتدخلى شريكه فى المشروع .. يا بنتى ده انتى يدوبك شغاله فى المكتب السياحى .. ده ايه الهم ده يارب
قالت "آيات" بحزم :
- لازم أعرف كل حاجة عن المكان اللى هشتغل فيه .. افرضى اشتغلت فى المكتب السياحى وفى الآخر اكتشفت ان فى حاجات حرام بتحصل فى القرية دى .. أشيل ذنبهم يعني ؟
قالت "أسماء" بحده :
- حاجات حرام ايه يا بنتى متنرفزينيش .. دى قرية محترمة هيحصل فيها

ايه يعني
قالت "آيات" بهدوء :
- يحصل فيها اللى كنا بنشوفه فى القرى اللى بنروحها يا "أسماء" .. ستات عريانه ماشية يمين وشمال .. بيسين مينفعش تنزليه الا وانتى لابسه بيكيني والرجاله راحه جايه عينهم تندب فيها رصاصة .. و البيرة اللى كانت بتتشرب زى البيبسي بالظبط .. ده غير المناظر اللى كنا بنشوفها عيني عينك كدة من غير أى كسوف ولا خجل .. ويا سلام بأه على الأجانب اللى كنا بنتكعبل فيهم على الشط والواحده من دول قالعه كل هدومها ونايمة على الأرض تعمل حمام شمس .. مش ده اللى كان بيحصل فى القرى اللى بنروحها يا "أسماء"
قالت "أسماء" بتبرم :
- يعني نعمل ايه .. نقول للرجاله اتلموا ومتبصوش على البنات وهى ماشية على البحر أو وهى نازله البسين .. ولا نقول لكل بنت اياكى تعملى علاقة مع واحد فى القرية عشان مناخدش ذنبك
ثم قالت بتهكم :
- لو كل الناس فكرت بطريقتك يبقى السياحة هتضرب وكل واحد صاحب قرية يقفلها ويعد فى بيتهم أحسن .. ويبقى بلد زى مصر خسرت أهم مصادرها للدخل القومى .. يا بنتى لو كل الناس فكرت زيك كده كان البلد خربت
ابتسمت "آيات" بثقة وهى تقول بتحدى :
- طيب .. أنا بأه هعمل دراسة جدوى للمشروع ده بالطريقة اللى أنا شيفاها .. هحط فيها كل الأفكار اللى فى دماغى .. وهنحسبها بالورقة والقلم .. ونشوف اذا أفكارى دى اتنفذت السياحة فعلاً هتضرب ولا لأ
ابتسمت "أسماء" بسخرية وهى تنهض قائلاً :
- والله انتى مخك تعبان
نظرت "آيات" الى الأوراق أمامها .. ثم حملتهم جميعهم وتوجهت الى غرفة المكتب والتى تحتوى على الحاسوب الساكن فى ركن الغرفة .. ثم شرعت تضرب بأناملها فوق لوحة المفاتيح فى تؤدة

****************************************

لم يشعر بمضى الوقت وهو يتأمل صورتها .. امتدت أصابعه لتتلمس الشاشه .. ذلك الوجه البرئ الخالى من أى شئ مصطنع .. تلك النظرة البريئة والبسمة الرقيقة .. امتدت يده الى درج مكتبه ليخرج منها تلك

الورقة التى تمزق قلبه كلما تطلع اليها .. شهـادة وفـاة .. نظر بعيون ثكلى الى اسمها الذى كان يأمل أن يراه على عقد زواجهما .. لكن إرادة الله سبقت أمانيه ... أخذ شهيقاً عميقاً ليزفر معه ما يعتمل فى صدره من ألم .. لكن هيهات .. لا سبيل للخلاص من هذا الألم .. تناول مصحفه من فوق المكتب .. وأخذ يقرأ فيه .. علا صوته فى التلاوة ليصل الى مسامع أمه .. ابتسمت فى حنو وهى ترنو الى غرفته ببصرها .. كم اشتاقت لسماع ترتيله العذب .. وصوته الخاشع يطرب أذنيها المرهفتين .. انتهى من التلاوة بعدما دامت لما يقرب من ساعة .. أطلت برأسها من الباب الموارب وابتسمت فى حنو قائله :
- أجيبلك تتعشى يا "آدم"
هز رأسه نفياً .. ففتحت الباب أكثر ودخلت قائله :
- يا حبيبى انت على لحم بطنك من الصبح .. مفطرتش وحتى فى الغدا مكلتش الا لقمتين .. عشان خاطرى يا حبيبى أحضر لقمة ناكل سوا .. ماشى
أومأ برأسه ايجاباً اذعاناً لإصرارها فابتسمت قائله :
- ان شاله يباركلى فيك
أحضرت صنية كبيرة موضوع عليها ما لذ وطاب .. وضعتها فوق الطاولة ونادت عليه .. جلس بجوارها يلوك الطعام فى فمه وكأنه لا يشعر بمذاقه .. قالت مبتسمه :
- عجبك الأكل
قال بخفوت :
- أيوة يا ماما تسلم ايدك
ربتت على ظهره وهى تضع أمامه المزيد من الطعام .. نظر اليها قائلاً :
- على فكرة أنا منعت الخمرة واللحوم الحرام من القرية .. والملهى هنقلبه صالة ألعاب
اتسعت ابتسامة والدته فقال لها :
- حبيت أعرفك عشان تعرفى ان فلوسى معادتش حرام
قالت له فى حماس :
- ربنا يبارك فيك يا ابنى ويصرف عنك كل سوء .. اهو كدة انت ابنى "آدم" اللى طمرت تربيتي فيه
ابتسم بوهن وأمسك كفها قائلاً :
- ربنا يخليكي ليا يا ماما وجودك جمبي فارق معايا
وضعت يدها الأخرى فوق كفه وقالت :

- وهتلاقيني لآخر يوم فى عمرى جمبك ووراك .. لو وقعت أقومك .. ولو تعبت أداويك .. انت ابنى وحته منى نفسى أشوفك أحسن واحد فى الدنيا دى
ثم استدركت قائله :
- مش بالمال ولا بالجاه .. لكن بالأدب والدين والأخلاق
قبل "آدم" يدها قائلاً يتأثر :
- عارفه لو كل الأمهات زيك .. كان شباب كتير حالهم انصلح .. لكن فى أمهات بدل ما تدعى لإبنها بالهداية بتدعى عليه .. ومتعرفش ان دعاء الأم مستجاب .. فى أمهات بتدمر ولادها بلسانها .. بكلمة منها تخرج فى ساعة اجابة ربنا يتقبل دعاءها على ابنها
ابتسمت أمه فى حنو وقالت :
- عمر ما قلبي طاوعنى أدعى عليك .. حتى لما كنت قاسى عليا كنت بدعيلك بالهداية .. والحمد لله أهو ربنا استجاب وهداك وصلح حالك وباركلى فيك يا "آدم"

**********************************
شعرت "مديجة" والدة "أسماء" بالصدمة عندما فتحت الباب لتجد زوجها أمامها .. نظرت اليه لبرهة وقد تجمدت فى مكانها .. ثم قالت :
- أفندم عايز ايه
لم يجيبها بل اندفع للداخل فتراجعت للوراء .. أغلق الباب خلفه فصاحت :
- امشى اطلع بره
نظر اليها بصرامة قائلاً :
- "أسماء" هربت من البيت ليه يا "مديحة" ؟
اشتعلت عيناها غضبت وهتفت :
- انت جاى تفتكر بنتك دلوقتى .. صباح الخير يا "مدحت"
اشتعلت عيناه غضباً هو الآخر وقال :
- بنتك لفيت عليها فى كل حته وسألت طوب الأرض عليها ومحدش عارف هى فين .. ايه اللى خلاها تسيب البيت انطقى
قالت بصوت مضطرب وهى تحاول أو تطمئن نفسها :
- متقلقش هى أكيد عند "آيات" صحبتها
قال بوجوم :
- "آيات" ماتت
شهقت "مديحة" واضعة كفها فوق فمها وقالت :

- ماتت .. ماتت ازاى ؟
- العمارة اللى كانت ساكنه فيها وقعت فى الزلزال
دمعت عيناها وهى تهتف بفزع :
- و "أسماء" ؟ .. "أسماء" حصلها ايه يا "مدحت"
زفر بيأس قائلاً :
- "أسماء" مكنتش معاها
صرخت قائله والدموع تنهمر من عينيها :
- انت واثق .. واثق ان بنتى مكنتش معاها
- أيوة واثق
ثم اقتربمنها ينظر اليها وقال بصرامة :
- ايه اللى خلى "أسماء" تمشى ؟
قالت بصوت باكى :
- معرفش .. قالت كلام عن ان "هانى" ضايقها .. بس "هانى" بيقول انه معملهاش حاجة .. معرفش هى كانت بتقول كدة عشان تلفت الانتباه ليها ولا زى ما أختى بتقول ان "هانى" عجبها ولما مدهاش وش طلعت الكلام ده عليه
صمت "مدحت" قليلاً يستوعب ما قالت ثم بدا وكأن جنونه قد جن وصاح :
- "هانى" ابن أختك ؟ .. عملها ايه .. "أسماء" قالتلك ايه ؟
قالت بمزيج من الخجل والحيرة والندم :
- قالت انه كان بيدخلها أوضتها وانه ... بيتحرش بيها
أمسكها "مدحت" من ذراعيها بقسوة قائلاً :
- وصدقتيه وكذبتيها ؟ .. كدبتى بنتك يا "مديحة"
قالت بإضطراب وهى تشعر بالألم من قبضتيه على ذراعيها :
- "هانى" مش ممكن يعمل كده .. الولد متربى كويس و ..........
لم ينقذها من بين يديه سوى سماعه لصوت الباب من خلفه .. أطل "هانى" برأسه .. وما كاد يدخل المنزل حتى ترك "مدحت" ذراعى "مديحة" ليهوى على وجه "هانى" بصفعة ألصقته بالجدار .. نظر "هانى" بدهشة وصدمة الى "مدحت" .. وصرخت "مديحة" قائله :
- سيبه يا "مدحت"
لم يلتفت اليها بل جذبه من شعره وأعقبه بصفعة أخرى فجرت الدماء من شفتيه وأخذ يصيح ويئن بألم .. صرخ "مدحت" بغضب :
- عملت ايه فى بنتى يا تيييييييييييييت

حاول "هانى" التحدث لكن "مدحت" لم يدع له الفرصة .. صرخ بصوت مكتوم بعدما سدد له "مدحت" ركلة فى بطنه احتقنت لها الدماء فى وجهه وهو يشعر بصعوبة شديدة فى التنفس .. أقبلت أمه من الخارج تصرخ وتولول :
- انت اتجننت انت بتعمل ايه فى ابنى
جثت على ركبتيها بجوار "هانى" تتفحصه وهى تصيح بغضب فى "مدحت" :
- انت بتمد ايدك على ابنى .. والله لأوديك فى ستين داهية
ثم نظرت الى أختها قائله :
- لمى هدومك وامشى اطلعى بره انتى وجوزك والله لأحبسكوا انتوا الاتنين
وضعت رأس "هانى" الدامى على صدرها وهى تبكى قائله :
- "هانى" .. عمل فيك ايه الحيوان ده
اقترب "مدحت" وبصق فى وجه "هانى" الجالس على الأرض وقال فى صرامة :
- اتفو عليك عيل تيييييييييت
انصرف "مدحت" بينما توجهت "مديحة" الباكية تجمع أغراضها فى عجالة وهى تبكى فى لوحة وحسرة وندم .. قام "هانى" بمساعدة أمه التى لم تتوقف عن النحيب والوعيد لأختها وزوجها .. أجلسته على الأريكة .. فى تلك اللحظة خرجت "مديحة" من الغرفة فهجمت عليها أختها تجذبها من ملابسها وتصرخ فيها :
- مش عارفين تربوا بنتكوا وجايين تتشطروا على ابنى .. روحى شوفى بنتك التيييييييت هربت مع مين وبعدين ابقى تعالى كلمينى
نظرت اليها "مديحة" بغضب بأعينها الدامعة وهى تقول :
- حسبي الله ونعم الوكيل فيكي انتى وابنك .. بس مش غلطتكوا .. دى غلطتى انى مصدقتش بنتى ودافعت عن ابنك التيييييييييت
جذبت ذراعها من بين يديها وخرجت لا تدرى الى أين تذهب .. فلا هى تملك المال ولا تملك المكان .. مكانها الوحيد كان بيتها الذى طُردت منه وها هى الآن تُطرد من بيت أبيها الذى تعلم جيداً أنه لا حول له ولا قوة أمام عنفوان ابنته .. نزلت الدرج وهى تفكر فى ابنتها الضائعة التى انتهجت خطواتها من قبل .. ونزلت بحقيبة ملابسها لا تدرى الى أين تذهب .. عزمت على التوجه الى الصاغة لبيع احدى مصوغاتها الذهبية الى أن تبحث عن عمل وهى التى كانت تعيش منعمة مرفهة فى بيت

زوجها .. صدمت عندما نظرت الى "مدحت" الذى لايزال واقفاً أمام بوابة المنزل .. أقبل نحوها واشار الى السيارة بصرامة قائلاً :
- اركبي
قالت بكبرياء :
- لا مش راكبه .. وبعدين مش خايف مراتك الجديدة تشوفك وانت بتوصلنى
فتح باب السيارة وقال بغضب وعيناه تنذران بالشر:
- بقولك اركبي أنا روحى فى مناخيرى متجننينيش
لا تعلم لما استسلمت وركب .. حطم كرامتها وكبريائها ولن تسامحه أبداً .. بدا أيضاً وكأنه لا يطيق وجودها بجواره فى السيارة .. لكن كان يجمعهما الآن شئ مشترك أهم بكثير من مشاعر كليهما تجاه الآخر .. قال بجدية :
- دلوقتى عايزين نحصر أسماء الناس اللى "أسماء" تعرفهم ونروحلهم واحد واحد
قالت "مديحة" بعصبية :
- انت فاكرنى هستناك .. انا عملت كده واتصلت بكل اللى تعرفهم محدش عارف مكانها
- نحاول تانى وتالت ورابع .. مفيش أدامنا غير كده
نظرت اليه بحقد قائله :
- ما انت لو كنت أب وزوج محترم مكنش ده حصل .. لكن انت ..........
داس مكابح السيارة بقوة حتى أصدرت صريراً مرعباً .. كادت ان يصطدم رأسها فى الزجاج الأمامى .. وقبل أن تأخذ أنفاسها التفت اليها "مدحت" هاتفاً بصوت صم آذانها :
- انا راجل مش محترم و تيييييييييييت .. انتى بأه ايه يا أم يا فاضلة .. فى أم تسيب بنتها تحت ايد تيييييييييت زى ده .. فى أم تكدب بنتها وتصدق ابن أختها .. فى أم تسيب بنتها تنزل من بيتها بشنطة هدومها متعرفش هى راحه فين .. ردى عليا يا "مديحة"
لم تستطع "مديحة" الرد .. بل لم تستطع حتى النظر اليه .. انهمرت عبراتها وهى تتطلع أمامها وشعور عميق بالندم ينهشها .. أدار "مدحت" السيارة مرة أخرى فى عصبيه وهو يقول :
- هترجعى معايا البيت لحد ما نشوف حل للمصيبة اللى احنا فيها وأطمن على بنتى .. بعدها نتطلق وكل واحد يروح لحاله
لم ترد "مديحة" سوى بمزيد من العبرات المنهمرة .. ومزيد من الشعور بالندم

**************************************
- أيوة أسمع عنه .. ابنه كان عندى فى الكلية
قال "آدم" ذلك موجهاً حديثه الى "زياد" بعدما عرف منه بان "فؤاد" هو الذى استأجر القرية الثالثة .. تذكر "آدم" يوم أن هتف "أحمد" وسط الجامعة معلناً حبه لـ "آيات" .. تذكر يومها كيف هرعت الى مكتبه لتخبره بأنها لا تبادله مشاعره .. علم وقتها بأنها تحمل له هو مشاعر خاصة دفعتها الى التصرف بتهور والإقدام الى مكتبه لشرح الأمر .. تنهد وهو يتذكر مدى طيبتها ووضوحها وبرائتها .. اخرجه "زياد" من شروده قائلاً :
- بس لسه مش عارفين مين المدير اللى هيجيبه للقرية .. بس بيقولوا انه محتاج شريك معاه عشان يقدر يفتتح القرية وفى اتنين رجال أعمال عرضين شراكتهم بس لسه متفقش مع حد فيهم
أومأ "آدم" برأسه وهو يقول :
- "فؤاد" رجل أعمال محترم بس ملوش فى شغل السياحة .. يعني ميعتبرش منافس قوى بالنسبة لنا .. تلاقيه حب يجرب حظه .. بس أنا واثق انه مش هيستمر .. ده اذا لقى حد يشاركه أصلاً
قال "زياد" وهو يمط شفتيه :
- أنا كمان شايف كده .. مفيش داعى للقلق
سمعا صوت طرقات على باب الشاليه فهب "آدم" واقفاً ليرى القادم .. شعر بالإمتعاض وهو يرى "ساندى" أمامه .. ابتسمت قائله :
- هاى ازيك يا "آدم"
قال "آدم" وعلامات الجدية على وجهه :
- كويس الحمد لله
هتفت بمرح :
- حسيت انى هموت من الملل قولت آجى أعد معاك انت وطنط .. بصراحة حبيتها أوى وأنا وهى بقينا صحاب خلاص
التفت "آدم" بتبرم ونادى والدته .. أسرعت بالقدوم لترى "ساندى" أمامها .. أقبلت عليها "ساندى" تقبلها وهى تقول :
- ازيك طنط عامله ايه دلوقتى
ابتسمت والدة "آدم" قائله :
- بخير يا بنتى تسلمى
تركهما "آدم" وتوجه الى غرفة المعيشة حيث "زياد" وأشار له قائلاً :

- قوم نخرج
قال "زياد" وهو يتلفت حوله :
- مين اللى جه ؟
قال "آدم" بتأفف :
- "ساندى"
نظرت "ساندى" الى "آدم" الذى مر بجوارها متوجهاً الى باب الشاليه وهتفت :
- انت خارج
التفت اليها قائلاً بتهكم :
- ده بعد اذنك
شعرت بالغيظ .. قال لها "زياد" وهو يلحق بصديقه :
- ازيك يا "ساندى"
قالت وهى شاردة وعلامات الضيق على وجهها :
- كويسه
أغلق "زياد" الباب خلفه .. رسمت "ساندى" على شفتيها ابتسامه مصطنعة عندما قالت لها والدة "آدم" :
- اتفضلى يا ابنتى اعدى
جلست فى تبرم .. فآخر ما كانت تريده عندما قدمت الى الشاليه هو مجالسه والدة "آدم"

************************************

وقف "عاصى" فى شرفة الشاليه الخاص به يمسك بيده كأساً من الخمر وفى اليد الأخرى الهاتف .. أرجع رأه للوراء وانفجر ضاحكاً وهو يقول :
- أيوة اظاهر كده .. قولتلك من الأول انه عيل غبي .. رايح يمنع الخمرة من القرية لأ وقلب الملهى الليلى لصالة ألعاب
انفجر فى الضحك مرة أخرى وهو يقول :
- احترس السيارة ترجع الى الخلف
قال "سراج" على الطرف الآخر :
- أنا مش عارف هو بيخطط لايه بالظبط
قال "عاصى" بحقد :
- هيكون بيخطط لايه يعني ده عيل تيييييييت ميتخفش منه
رشف رشفه من كأسه ثم قال :

- لا والتانى اللى اسمه "فؤاد" اللى رايح يأجر قرية جمب حيتان زينا .. أهو ده بأه غباؤه ملوش وصف .. واحد لسه بيقول يا هادى فى شغل السياحة مش يختار مكان مفيهوش منافسين كبار زينا .. لا جاى راشق فى النص .. يشرب بأه
ثم قال :
- ده حتى مش عارف يشيل الليلة لوحدة وبيدور على شريك
- هو لقى شرك ولا لسه ؟
قال "عاصى" بثقه :
- لا لسه .. متقلقش أنا بعرف الأخبار أول بأول .. واول ما هعرف حاجة هبلغك .. بس اطمن "فؤاد" هو آخر شخص نخاف منه
قال "سراج" وهو يوافقه الرأى :
- معاك حق

************************************
جلست "آيات" فى مكتب سكرتيرة "فؤاد" وهى تتذكر بضيق قدوم "أحمد" ذالك اليوم ودسه لرزمة مالية فى يدها وأخبرها أنها ستخصم من مرتبها الأول .. حاولت بحرج وضيق رفض هذا المال لكنه أصر بشدة وتركها وانصرف .. التفتت اليها "أسماء" الجاله بجوارها وهى تقول :
- افرضى معجبوش الدراسة اللى عملتيها .. هنتصرف ازاى ؟
قالت "آيات" بحزم :
- مش هقبل الشغل طبعاً
بثت كلماتها الغيظ فى نفس "أسماء" التى قالت بتهكم :
- أول مرة أشوف واحدة رايحه تشتغل فى شركة وتفرض عليهم طريقتها فى الشغل .. وكمان مقرره انهم لو معجبهمش دراسة الجدوى بتاعتها ترفض الشغل معاهم
قالت "آيات" وقد تعبت من مناقشة "أسماء" فى هذا الأمر :
- قولتلك مليون مرة مش هعمل حاجة حرام .. ولو الموضوع متظبطش زى ما أنا عايزه مش هشتغل معاهم
سالتها "أسماء" بحده :
- ولما ترفضى الشغل هنعمل ايه ساعتها .. وهنرد لـ "أحمد" السلفة اللى ادهالنا من المرتب ازاى ؟
شعرت بالضيق وهى تفكر فى ورطتهما .. قطع عودة السكرتيرة حبل أفكارها لتشير لهما الى مكتب "فؤاد" قائله :

**- اتفضلوا بس خلوا بالكوا ان الأستاذ "فؤاد" عنده اجتماع بعد 10 دقايق بالظبط**
**لم تكن "آيات" فى حاجة الا لهذه الدقايق لعرض الدراسة التى عكفت على كتابتها لمشروع القرية السياحية .. قام "فؤاد" وسلم على "أسماء" ثم التفت لـ "آيات" دون ان يمد يده قائلاً :**
**- ازيك يا "أسماء" .. ازيك يا "آيات"**
**- الحمد لله**
**- الحمد لله**
**أشار لهما بالجلوس وعقد كفيه فوق المكتب وقال :**
**- خير كنتوا عايزنى فى حاجة**
**تنحنحت "آيات" قائله :**
**- أيوة .. انا عملت دراسة جدوى لمشروع القرية السياحية**
**كانت نظرات "فؤاد" تنم عن دهشته مدت يدها بالملف فأخذه منها وارتدى عويناته الموضوعه فوق المكتب وأخذ يتفحصه .. مرت الدقائق تشعرها بالتوتر أكثر .. قبل أن ينتهى "فؤاد" من مطالعة الملف كاملاً دخلت سكرتيرته معلنة عن بدء الإجتماع .. تسرب شعور بالضيق فى نفس "آيات" التى كانت تتمنى أن تتاح لها الفرصة لمعرفة رأيه فى الحال .. قامت بحرج وقالت :**
**- معلش أنا أصلاً اللى غلطانه انى جيت من غير معاد .. ان شاء الله هحدد معاد مع السكرتيرة ونبقى نيجي مرة تانية**
**نزع "فؤاد" عويناته ونظر اليها قائلاً :**
**- تقدرى تشرحى الدراسة اللى علمتيها أدام ضيوفى اللى عامل معاهم الاجتماع ؟**
**تبادلت "آيات" نظرة دهشة مع "أسماء" ثم التفتت الى "فؤاد" قائله بإرتباك :**
**- مش عارفه**
**نهض "فؤاد" قائلاً :**
**- تعالوا معايا**
**تبعته الفتاتان فى استسلام .. كاد قلب "آيات" أن يتوقف من شدة التوتر والإرتباك .. دخل "فؤاد" قاعة اجتماعات صغيرة تضم طاولة كبيرة جلس عليها ثلاثة رجال بالإضافة الى "أحمد" الذى رفع حاجبيه فى دهشة لمرآى الفتاتين برفقة والده .. قدم "فؤاد" كل منهم للآخرين .. علمت بأن أحد هؤلاء الرجال هو محامى "فؤاد" أما الرجلال الآخران هما رجلى**

الأعمال المرشح أن يشارك أحدهما "فؤاد" فى مشروع القرية السياحية .. جلس "فؤاد" وظلت الفتاتان واقفتان .. قال "فؤاد" وهو يلوح بملف "آيات" فى يده :
- الآنسة "آيات" عملت دراسة جدوى لمشروع القرية وحابب انها تعرضه عليكوا بنفسها
طلب "فؤاد" من السكرتيرة ادارة البروجيكتور .. وقفت "آيات" بجوار الشاشة البيضاء تشعر بتوتر بالغ وقد أصبحت تحت محط أنظار الجميع .. كانت تثق بفكرتها وبمشروعها لكنها لم تسبق أن قدمت بريزينتيشن من قبل .. وأمام رجال أعمال ذو أهمية !

استعانت بالله وقامت بعرض الصورة الأولى التى كانت تمثل صورة لدائرة صفراء فى منتصفها دائرة صغيرة خضراء وتحدثت قائله :
- زى ما حضراتكوا عارفين المنطقة اللى فى الصورة ملك لمجموعة شركات مصرية وأجنبية ومتقسمة ل 3 قرى جمب بعض على شكل دايره .. ال 3 قرى بيشتركوا فى المنطقة الخضرا اللى فى النص ودى متقسمة لملعب جولف و اسطبل خيول لممارسة رياضة ركوب الخيل ولل 3 قرى حق الانتفاع المشترك بيها بحسب تقسم معين بيكون منصوص فى العقد
تقدمت من البروجيكتور لعرض الصورة التالية والتى كانت تمثل مثلث أصفر ثم التفتت اليهم تتحاشى النظر الى وجوههم حتى لا تتوتر أكثر وقالت :
- القرية الأولى هى قرية الفيروز .. رجل الأعمال اللى أجرها "سراج اليمانى" ومدير القرية هو ابنه "عاصى" .. مميزات القرية دى هى انها أكبر ال 3 قرى فى المساحة وتقسيم الغرف والشاليهات ممتاز .. القرية التانية هى قرية جولدن بيتش رجل الأعمال اللى أجرها هو "شكرى ..... " .. ومديرها ...
صمتت برهة وهى تشعر بالتوتر لذكر اسمه .. ثم قالت :
- مديرها دكتور "آدم خطاب " .. هى أصغر فى الحجم من قرية الفيروز لكن ميزتها الطابع المعمارى الأثرى اللى فيها .. القرية التالتة وهى قريتنا وهى أصغرهم مساحة لكن ميزتها وجود 2 بيسين بعكس القريتين التانيية اللى فيهم بيسين واحد
قال أحد الرجلين وهو يمط شفتيه :
- وايه الميزة فى كده ؟
قالت "آيات" بهدوء :

- هشرح دلوقتى .. قرية الفيروز وقرية جولدن بيتش بدأوا منافسة قوية بينهم .. القريتين بيسمحوا بوجود الخمور وكافة أنواع اللحوم .. وقرية جولدن بيتش فيها ملهى ليلي .. وفى المقابل قرية الفيروز فيها مساج للرجال والنساء والقائم عليه بيكون رجال فقط
قالت الجملة الأخيرة بشئ من التقزز .. ثم أردفت :
- زى ما حضراتكوا شايفين هما قريتين سياحيتين كبار بس زيهم زى أى قرية تانية مفيش حاجة بتميزهم غير فروقات بسيطة مبتأثرش كتير .. لو احنا فتحنا القرية التالتة وخدت نفس الطابع بتاع القريتين دول يبأه مستفدناش أى حاجة ومقدمناش أى حاجة جديدة .. وهتبقى منافسة روتينية مش أكتر
سألتهم فجأة :
- عارفين البطاطس الشيبسى ؟
ابتسم الجميع .. قال "أحمد" بمرح :
- أكيد عارفينها
قالت "آيات" بحماس :
- نتخيل ان اللى بياكل شيبسى فى مصر هما 3 مليون فرد .. اتعودوا على منتج بشكل ومواصفات ونكهات معينة .. وبعد فترة جت شركة جديدة نزلت منتج تانى بس المنتج ده بنفس مواصفات ونكهات وطعم المنتج الأول مجرد بس انهم سموه اسم جديد .. اللى هيحصل ان ال 3 مليون هيتقسموا نصين نص هيشترى المنتج الأول ونص هيشترى المنتج التانى .. لأن المنتجين زى بعض فمش فارقه كتير .. لو أنا جيت ونزلت منتج بنفس شكل ومواصفات المنتجين التانيين كل اللى هيحصل هو ان ال 3 مليون هيتقسموا على 3 .. لكن لو أنا جيت وقدمت منتج بإسم جديد .. وشكل جديد ونكهة جديدة وجودة أعلى وكمان عملت عليه تخفيض .. تفتكروا هيفضل عدد اللى بيشتروا الشيبسى هما هماهم ال 3 مليون ؟
أجابت على نفسها قائله :
- أكيد لأ .. لان فى ناس بتحب نكهات تانية ملقتهاش فى المنتجين الأول والتانى .. واللى أنا عملته هو انى وفرت للناس دى النكهة الجديدة اللى تجذبهم .. ده بالإضافة ان ال 3 مليون اللى اتعودوا على المنتج القديم أكيد الفضول هيدفعهم انهم يغيروا ويجربوا الجديد .. ولما أنا أهتم بالجودة وأخليها أعلى .. يبقى كسبتهم هما كمان فى صفى وأبقى فعلاً ملكت السوق بدون منازع
صمتت قليلاً تتأمل الوجوه التى تعلقت أنظارهم بها تبغى المزيد من

التوضيح .. عرضت احدى الصور لأحد الشواطئ الخلابة ثم التفتت اليهم قائله :
- دى صورة من قرية فى تركيا .. اللى أنا بقترحه فى دراسة الجدوى بتاعتى اننا نعمل زى ما القرية دى عملت بالظبط
سألها أحد الرجلين بإهتمام :
- وايه اللى عملته القرية دى ؟
قالت "آيات" بثقة :
- أضافت مفهوم جديد للسياحة اسمه السياحة الحلال
رفع أحد الرجلين حاجبيه بسخرية قائلاً :
- سياحة حلال !
أما الآخر فقال بإهتمام :
- ياريت تشرحى أكتر
أكملت "آيات" قائله :
- من كام سنة دخلت تركيا مفهوم السياحة الحلال للقرى والشواطئ بتاعتها .. كان الكل متوقع فى البداية فشل ذريع للنوع ده من السياحة .. لكن تركيا أثبتت ان الفكرة ناجحة وناجحة جداً .. عارفين قيمة المبيعات وصلت لكام فى خمس سنين ؟
قال أحد الرجلين بروتينيه :
- 100%
ابتسمت "آيات" قائله :
- لأ .. 200%
ساد الوجوه مزيج من الدهشة والإعجاب .. قال أحد الرجلين :
- طيب وايه مفهوم السياحة الحلال ده ؟ .. وايه الفرق بينه وبين السياحة اللى بنشوفها فى كل القرى اللى بنروحها
قالت "آيات" وهى تعرض صورة للقرية الثالثة مصورة بالأقمار الصناعية :
- أولاً قريتنا هيمنع فيها منعاً باتاً أى حاجة حرام .. من أول الخمور لحد البكيني
ضحك أحد الرجلين بصوت عالى وهو يرجع رأسه الى الخلف ويقول :
- حلوة دى .. هنمنع البكيني .. ازاى بأه ممكن أفهم .. أمال الناس هتلبس ايه
كظمت "آيات" غيظها وأكملت قائله :
- ثانياً بالنسبة لحمام السباحة .. زى ما قولت ان قريتنا فى حمامين

سباحة ودى ميزة كويسة جداً .. لان اللى هيحصل هو اننا هنخصص بيسين للرجاله وبيسين للستات .. بيسين الرجاله هنسمح فيه بدخول الرجاله والصبيان و البنات تحت سن 7 سنين .. وبيسين السيدات هنسمح فيه بدخول السيدات والبنات الصغيرة والصبيان من تحت سن 7 سنين .. ومش بس كدة .. هيبقى فى حد أدنى للبس .. يعني فى حمام السيدات ممنوع لبس البكيني وهيلتزموا بالمواصفات الشرعية للبس اللى المفروض تلبسه السيدات أدام بعضهم وكذلك فى حمام الرجاله .. طبعاً القائمين على حمام الرجاله هيكونوا كلهم رجالة من أول عامل النظافه لحد المدير المسؤل .. ونفس الشئ فى حمام السيدات
اندفع أحد الرجلين يقول بحده :
- ها وبعدين .. هتعملى ايه بأه على البيلاج .. أظن هتقوليلنا نقفل البيلاج أحسن
قالت "آيات" بهدوء :
- لأ طبعاً ازاى نقفل البيلاج .. سياحة الشواطئ هتفضل زى ما هى .. دى متعة فى حد ذاتها .. مفيش حد بيسافر مصيف أو قرية الا وبيعشق انه يقعد على الشط وينزل البحر
صمتت قليلاً ثم قالت بحزم :
- بس برده هيبقى فى شروط للحد الأدنى من اللبس .. وأظن نوعية الناس اللى هتيجي القرية عشان يفصلوا بين الرجاله والستات فى حمامات السباحة مستحيل يقبلوا بعرى على الشط .. يعني واحد بيغير على مراته وجه قريتنا عشان تبقى بحريتها فى حمام السباحة بعيد عن عيون الرجاله مش معقول أبداً أول ما يقعد معاها على البيلاج يلبسها بيكيني أو لبس مكشوف !
قال الرجل وهو مازال محتداً :
- انتى بتتكلمى عن مين بالظبط .. مين اللى هيحب سياحة زى دى .. وانه يعد فى قرية بالمنظر ده ؟
قالت "آيات" دون أن تسمح له بإخراجها عن طورها بإسلوبه :
- اللى هيحب النوع ده من السياحة هو كل راجل مصرى عنده نخوه وكرامه وبيغير على بنته ومراته وأمه وأخته .. وكل ست فى مصر بتغير على جوزها وابنها من انه يشوف مناظر مش كويسة .. المصريين بالفطرة عندهم نزعة دينية .. حتى لو الواحد بيعمل غلط برده بيفضل يغير على مراته وميقبلش عليها الهوا .. فى ناس كتير أوى فى مصر عندها امكانيات انها تروح قرى سياحية بس مبيرضوش عشان المناظر اللى هما

متأكدين انهم هيشوفوها هناك .. الناس اللى أعده فى بيوتها دى ونفسها تصيف فى مكان محترم متشلش فيه ذنوب وفى نفس الوقت تستمتع بوقتها والمناظر الطبيعية أنا هوفرلهم كل ده .. قرية محترمة مفيش فيها حاجة حرام .. وأنا واثقة إن كتير أوى من رواد القرى التانية نفسهم فى كده بس للأسف مش لاقيين قدامهم إلا القرى اللى بيروحوها
قال أحد الرجلين :
- انتى بتتكلمى عن المصريين يعنى سياحة داخلية .. فين بأه السياحة الخارجية من الدراسة دى ؟
قالت "آيات" بحماس :
- طبعاً عامله حسابهم .. أولاً أكتر ناس هتحب النوع ده من السياحة هما دول الخليج .. اللى أصلا بيمشوا البنت بشكل معين ولبس معين .. واللى عندهم مولات كاملة من أولها لآخرها ستات فى ستات .. يعني لما أنا آجى أقولهم على قرية سياحية فيها فصل بين الرجالة والستات هتبقى ده شئ رائع بالنسبة لهم
قال الرجل الساخر :
- طيب والأجانب ملهمش نصيب ولا ايه ولا احنا هنشتغل على المصريين والعرب
التفتت اليه "آيات" وقالت :
- لأ طبعاً ازاى .. أنا بعمل مشروع سياحى يعني عايزة أجذب له المصريين وغير المصريين .. العرب وغير العرب
أخذت نفسهاً عميقاً ثم قالت :
- بالنسبة لحمامات السباحة هيلتزموا بالقوانين الرجالة فى مكان والستات فى مكان .. وممنوع الخمور فى القرية حتى لو للسياح الأجانب .. بالنسبة للشواطئ هيلتزموا بنفس القوانين اللى فرضتها على الكل وهى حد أدنى من الإحتشام
صاح الرجل غاضباً :
- انتى واثقة انك طبيعية .. مش ناقص غير تقوليلى هتسلبى الاجانب الحجاب
قال "فؤاد" بشئ من الضيق :
- براحة شوية هى بتشرح وجهة نظرها مش بتفرضها على حد
قال الرجل بغيظ :
- آسف .. اتفضلى كملى
ساد الصمت لبرهة ثم قالت وهى تجول بنظرها فى وجوههم :

- انتوا عارفين ملكة انجلترا عملت ايه لما زارت الإمارات ؟
نظر اليها الجميع فى حيرة فأجابت عن سؤالها قائله :
- لبست حجاب
ثم أردفت :
- احترمت البلد اللى هى رايحاها ولبست حجاب .. ودى مين ؟ .. ملكة بريطانيا .. لبسته ليه ؟ .. لأن ده من أبسط قواعد الإيتيكيت .. وهى انك تحترم المكان اللى انت فيه .. بقوانينه بأعرافه .. محدش من بلدها ولا من أى بلد أجنبية تانية طلع واستنكر اللى هى عملته لأنه بمنتهى البساطة .. اللى هى عملته ده يدل على انها انسانه راقية فعلاً
نظرت اليهم قليلاً ثم قالت :
- لما بييجى السياح يزوروا المساجد الأثرية زي السلطان حسن والأزهر ومسجد محمد علي و ........ لما بييجوا يدخلوا المسجد بيعملوا ايه ؟ .. بيخلعوا الشوز أو بيلبسوا فوقيها أكياس مش كدة ؟
نظر اليها الجميع فى صمت فأكملت :
- لان من قوانينا كمسلمين ان مينفعش حد يدخل المسجد بالشوز بتاعه .. وهما عارفين القانون ده وبيحترموه .. أنا مبجبرش أى سايح انه يدخل المسجد او انه يعمل حاجة مخالفه لمعتقداته لانه طبعا بيدخل الكنيسة بتاعته بالشوز .. بس كل اللى أنا بقوله هو اذا كنت عايز تدخل المكان ده يبقى تلتزم بالقانون ده .. ولانهم ناس بتحترم القوانين وعقلها متفتح جداً بيلتزموا بالقانون ده وبيدخلوا المسجد بالطريقة اللى احنا حطينها مش كده ؟
أخذت نفساً عميقاً ثم قالت وهى تنظر الى أحد الرجلين بتحدى :
- لما حضرتك بتروح تزور حد فى بيته بتحترم البيت اللى حضرتك فيه بقوانينه وقواعده .. يعنى مثلا لو زورت واحد صحبك مبيسمحش ان مراته تعد مع صحابه .. حتى لو كنت انت غير كده ومينفعش أبدا تقوله ادخل نادى مراتك من جوه أنا متعود أعد مع مرتات صحابى .. مش كده برده ؟
أكملت قائله :
- لانك ببساطة لو عملت كدة يبقى أخليت بقواعد الاتيكيت واللياقة لان اللى بيروح مكان بيحترم صحاب المكان وبيحترم قوانينه .. ولما يرجع بيته يبقى يعمل كل اللى هو عايزه .. حريتك تنتهى عندما تبدأ حرية الآخرين .. وده اللى أنا هعمله فى القرية .. اللى عايز يشرفنى فى القرية يلتزم بقوانين بسيطه مش هتضره فى شئ وفى نفس الوقت هتحمى أهلى

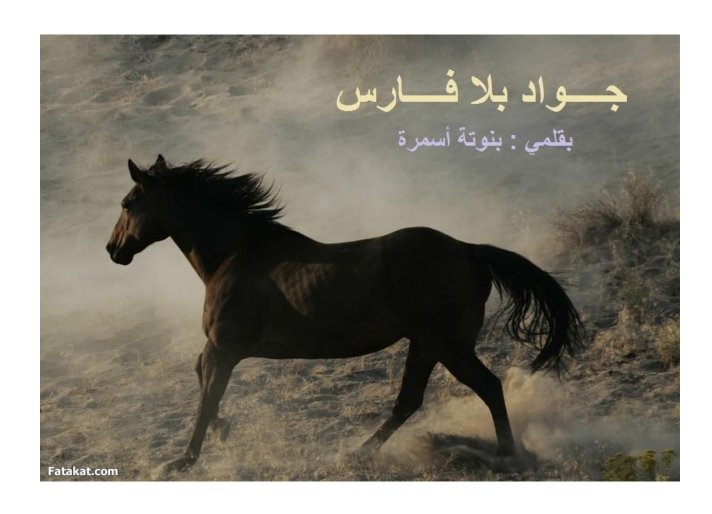
وناسى وولاد بلدى وتحافظ عليهم .. وأنا واثقة ان النقطة دى مش هتشكل أى مشكلة مع السياح الأجانب لانهم ببساطة عارفين وفاهمين كويس أوى ان ده قانون والقوانين ليها احترامها .. السايح اللى جاى من ألمانيا ولا استراليا وقطع نص الكره الأرضية عشان يتمتع بشمس مصر وبشواطئ مصر مش هيبقى صعب عليه يستغنى فى الكام يوم اللى هو قاعدهم عن الخمرة اللى بيشربها فى بلده وغرقان فيها وزهقان منها ليل نهار .. ولا هيضره فى شئ انه يلتزم بحد ادنى من الاحتشام .. مبقولش الستات الاجانب تتحجب بس بقول على الأقل متبينش جسمها على البيلاج .. لكن فى الشاليه بتاعها او فى غرفتها هما حرين .. وكمان ممكن أعمل زى شاطئ خاص بالإيجار للسياح الأجانب .. يأجروا الشاطئ ده ويعملوا فيه كل اللى هما عايزينه .. لانى ساعتها هكون زى صاحب البيت اللى بيأجر شقه لمجموعة سياح
ثم قالت :
- وفى نفس الوقت أنا هتميز فى القرية من كل شئ .. الروم سيرفيس .. جودة الأكل فى مطعم القرية هجيب طباخين على أعلى مستوى .. النضافة ههتم بيها جداً .. وأظن كلكوا عارفين المشكلة اللى واجهتها قرية الفيروز مع موضوع النظافة وده اللى انتبهتله قرية جولدن بيتش واهتموا بمستوى النضافة فى القرية جداً عشا يتميزوا عن قرية الفيروز .. وكمان أنا ممكن أوفر ميزات مش موجودة فى القرى اللى حوليا .. زى مكان صغير يتعمل عيادة أطفال وتبقى خدمة بتقدمها القرية لنزلائها مع طبعاً دفع أجر للكشف لكن مخفض لنزلاء القرية عن اللى خارج القرية .. أنا لو أم وأدامى 3 قرى سياحية واحدة منهم فيها عيادة للأطفال أكيد هختار القرية اللى فيها العيادة عشان لو ابنى تعب ألاقى اللى يسعفه .. كمان ممكن أعمل سحب وقرعة ورحلات ترفيهية مجانية كدعاية للقرية .. كمان ههتم جدا جدا بالدعاية سواء فى التى فى أو الأوت دور وكفاية انى هكون أول قرية بتحط القوانين دى فى مصر .. كمان أقدر أوفر زى ملعب صغير للأطفال مجهز بكل الألعاب اللى تجذب انتابههم .. ده غير صالة بلاى ستيشن وبلياردو وبولينج .. ممكن كمان أخصص جزء من المساحة الخضرا ويبقى فى زى ملاهى مصغره .. ده الإضافة الى مسجد صغير عشان الناس الحريصة على صلاة الجماعة فى المسجد
أخذت نفس عميق ثم قالت :
- فى مليون ألف طريقة أأقدر أجذب بيها النزلاء لقريتي من غير ما أضطر انى أدخل فيها خمرة وأسمح فيها بالعرى .. مش لازم أغضب ربنا عشان

أنجح فى شغلى وأتفوق فيه .. الذكى فعلاً هو اللى يقدر يجمع بين النجاح ورضى ربنا
ساد الصمت لفترة طويلة .. كانت أعين الجميع سابحة فى مكان آخر كل منهم غارق فى شروده .. لكن عيني "أحمد" سُلطت على "آيات" بنظرات اعجاب مفضوحه .. أول من قطع الصمت هو "فؤاد" الذى قال :
- بصراحة أنا مندهش من الأفكار اللى طرحتيها .. كبيزنس مان أقدر أقول ان كلامك عقلانى جداً ومنطقى جداً .. وفعلاً لو اتنفذ هيبقى قنبلة الموسم
قال أحد الرجلين :
- بس محتاجين نفكر كويس لانها خطوة مش سهلة
قال الآخر :
- أنا كمان محتاج وقت للتفكير
قال "فؤاد" بحماس :
- تمام يبقى نجتمع هنا بعد اسبوع يكون كل واحد فكر كويس فى الكلام اللى اتقال
ابتسمت "آيات" والحماس والأمل يداعب أحلامها .. كانت عازمة على النجاح فى هذا الأمر .. تمنت من الله أن تكون إجابة الرجلين أو أحدهما .. هى الموافقة

**************************************

أخذت "آيات" تتمشى بغير هدى سابحة فى أفكارها وأحلامها وطموحاتها .. أخذتها قدماها الى الفيلا .. التى شهدت كل ذكريات طفولتها وصباها .. نظرت الى الفيلا من البوابة الحديدية بنظرة اشتياق ممزوج بالحزن .. تنهدت وهى تتحسر على تلك الأيام التى ولت ولن تعود .. ترقرقت دموع الشوق فى عينيها .. الشوق لبيتها القديم .. لوالدها .. لـ "حليمة" .. لحياتها السابقة .. ثم ما لبثت أن نفضت تلك الذكريات عنها والتفت لتعود أدراجها .. لكنها فجأة وجدت من يمسك بذراعها من الخلف .. التفتت بحده .. فإصطدمت عيناها برجل سمح الوجه ذو لحية سوادء أنيق الملبس ارتسمت على ثغره ابتسامه عذبه وفى عينيه نظره سعادة ومرح .. نظرت اليه لبرهه ثم ما لبثت أن رسمت ابتسامة واسعة على شفتيها ونظرت اليه بشوق ولهفة وعدم تصديق وهتفت بسعادة بالغة :
- كـريـم !

الفصل الثاني والعشرون من رواية جواد بلا فارس




**أخذت "آيات" تتمشى بغير هدى سابحة فى أفكارها وأحلامها وطموحاتها .. أخذتها قدماها الى الفيلا .. التى شهدت كل ذكريات طفولتها وصباها .. نظرت الى الفيلا من البوابة الحديدية بنظرة اشتياق ممزوج بالحزن .. تنهدت وهى تتحسر على تلك الأيام التى ولت ولن تعود .. ترقرقت دموع الشوق فى عينيها .. الشوق لبيتها القديم .. لوالدها .. لـ "حليمة" .. لحياتها السابقة ..**

**ثم ما لبثت أن نفضت تلك الذكريات عنها والتفت لتعود أدراجها .. لكنها فجأة وجدت من يمسك بذراعها من الخلف .. التفتت بحده .. فإصطدمت عيناها برجل سمح الوجه ذو لحية سوداء أنيق الملبس ارتسمت على ثغره ابتسامه عذبه وفى عينيه نظره سعادة ومرح .. نظرت اليه لبرهه ثم ما لبثت أن رسمت ابتسامة واسعة على شفتيها ونظرت اليه بشوق ولهفة وعدم تصديق وهتفت بسعادة بالغة :**
**- كــريــم !**
**اتسعت ابتسامته وهو يقول اليها :**
**- "آيات" .. مش مصدق .. كبرتى يا بنت انتى**
**أطلت الفرحة من عينيها وهى تقول بسعادة :**
**- أنا اللى مش مصدقه .. "كريم" انت جيت امتى .. وطنط و عمو جم معاك ولا لأ ؟**
**قال لها مبتسماً :**

- لا محدش جه غيري .. هما لسه فى النمسا
ثم اخذ نفساً عميقاً وقال :
- أنا اللى اشتقت لمصر أوى .. فخدت بعضى وجيت
قالت "آيات" بفرحة كالأطفال :
- أنا فرحانه أوى انك جيت .. بجد فرحانة أوى
ثم قالت بعتاب :
- رغم انك مبتسألش عليا
قال معتذراً :
- معلش أنا عارف ان أنا قصرت معاكى .. بس بجد من يوم ما سافرت وأنا مطحون شغل .. لحد ما قولت ستوب كفاية أوى كده الواحد بأه ينزل بلده يعمله فيها مشروع صغير على أده ويتجوز ويستقر بأه
ابتسمت قائله بمرح :
- ايه ده انت لسه عانس ؟ .. مش عيب عليك ده انتى دلوقتى عندك يجي 33 سنة
أطلق "كريم" ضحكة عالية ثم قال :
- هو فى راجل بيعنس يا تحفه انتى
قالت "آيات" مازحه :
- أنا قولت بأه هترجع وفى ايدك واحده نمساوية مستوردة
ضحك قائلاً بمرح :
- لا مليش أنا فى المستورد .. البلدى يوكل برده
ابتسمت وقالت وهى تنظر اليه بسعادة :
- بجد لسه مش قادرة أصدق انى شوفتك
نظر اليها بسعادة وهو يقول :
- أنا اللى مبسوط أوى انى شوفتك .. ونفسى أشوف عمو "عبد العزيز" أوى .. هو فى الفيلا ولا فى الشركة ؟
ألقت "آيات" نظرة حزينة على الفيلا .. ثم ترقرقت عيناها بالعبارت وهى تقول :
- بابا اتوفى يا "كريم"
اختفت ابتسامة "كريم" لتحمل محلها تقطيبة جبينه وهو يهتف :
- لا حول ولا قوة الا بالله .. لا حول ولا قوة الا بالله
نظر اليها يتأمل عبراتها المتساقطة وشهقات بكائها قائلاً بأسى :
- طيب ادخلى دلوقتى ونتكلم بعدين عشان مينفعش تعيطى كده فى الشارع
مسحت عبراتها لتقول بمرارة :

- الفيلا اتابعت .. أنا مبقتش عايشة هنا
نظر اليها بدهشة .. ثم قال :
- ازاى يعني ؟
صمتت وهى تطرق برأسها أرضاً لتتساقط عبراتها من جديد .. جذبها من ذراعها وفتح باب احدى السيارات الواقفة أمام الفيلا المواجهة لفيلا "آيات" القديمة وقال :
- اركبي يا "آيات"
ركب خلف المقود وانطلق بها الى أحد المطاعم .. نظرت الى النيل بجوارها وهى شارده .. تأملها قائلاً :
- فاكرة لما كنت بفسحك وأجيبك هنا
التفتت تنظر اليه وهى تقول بإبتسامه حزينه :
- أيوة فاكرة
انحنى "كريم" على الطاولة واضعاً ذراعيه فوقها وهو ينظر اليها قائلاً :
- احكيلي يا "آيات" .. شكلك متغير كتير .. حسك بقيتي أكبر من سنك .. اتكلمى امتى عمو اتوفى وليه بعتى الفيلا وعايشه فين دلوقتى
قالت بأسى :
- أنا فعلاً حسه أكنى عندى 50 سنة يا "كريم" .. موجوعه أوى .. من كل حاجة
نظر اليها بإشفاق قائلاً :
- طيب اتكلمى .. ولا خلاص معدتيش بتعتبريني أخوكى الكبير
مسحت عبرة متساقطة وهى تقول :
- لأ طبعاً ازاى .. انت فعلاً أخويا يا "كريم" .. وطول عمرى بحب أحكيلك مشاكلى وبحب انك تنصحنى
- طيب اتكلمى أنا سمعك
أخذت نفساً عميقاً ..ثم .. روت عن وفاة والدها وعما قاسته من بعده من الديون والافلاس والبقاء بلا مأوى .. كان يعقد حاجبيه بقوة وهو يستمع اليها وينظر اليها بأسى .. انتهت من كلماتها فأعطاها منديلاً تكفكف به دمعها وهو يقول بحنان :
- مش عايزك تخافى طول ما أنا موجود يا "آيات"
نظرت اليه بإمتنان لما بثته كلماته القليلة .. الكثير من الأمان بداخلها .. فأكمل قائلاً بحزم :
- أول حاجة لازم تحصل انك تسيبي شقة زميلك دى .. ميصحش تعدى فى شقة واحد غريب وأخوكى موجود

ابتسمت ولم تعقب فأكمل بحيرة :
- وصحبتك دى اللى حكايتها حكاية .. كده مش هينفع تعدى معايا فى الفيلا .. بس مفيش مشكلة هسيبهالكوا وانزل أنا فى أى فندق مؤقتاً لحد ما نشوف الأمور هترسى على ايه
قالت "آيات" على الفور :
- لا يا "كريم" مش معقول نخرجك من بيتك .. وبعدين أنا خلاص هشتغل وهيبقى لى مرتب
قال "كريم" بجدية :
- ولحد ما تشتغلى ويبقى لك مرتب ازاى تفضلى عايشه فى شقة زميلك يا "آيات"
قالت بحرج :
- أنا اضطريت أعمل كده مكنش قدامى غير كده
تنهد قائلاً :
- عارف بس طالما فى بديل يبقى خلاص الوضع ده ميصحش يستمر أكتر من كده .. هتيجي تعدى انتى وصحبتك فى الفيلا .. لحد ما الأمور تتظبط
فكر قليلاً ثم نظر اليها وقال :
- شركة ايه اللى هتشتغلى فيها .. انتى بتقولى شركة والد زميلك .. طيب هتشتغلى ايه يعني
- هشتغل فى مكتب سياحى
رفع حاجبيه فى دهشة ثم قال :
- مكتب سياحى
صمت وعلامات الضيق على وجهه ثم قال :
- طيب مش وقت كلام فى الموضوع ده دلوقتى .. أهم حاجة دلوقتى انك تنقلى من الشقة دى النهاردة
أوصلها "كريم" الى بيت "أحمد" .. والتفت اليها قائلاً وهو ينظر الى العمارة والى المنطقة حولها :
- تحبي أستناكى
التفتت اليه وقالت :
- لا هناخد وقت على ما نرتب حاجتنا .. هتصل بيك لما أخلص
أخرجت هاتفها وقالت :
- قولى رقمك يا "كريم"
أمسك منها الهاتف ودون رقمه ثم اتصل به .. ثم قال :
- قوليلى رقم زميلك عشان أتصل بيه أشكره

قالت له "آيات" :
- مش معايا رقمه .. هو مع "أسماء" صحبتى
- طيب خلاص ابعتيهولى فى رسالة عشان أعرفه انكوا هتسيبوا الشقة و أشكره على اللى عمله معاكى
أومأت برأسها وتوجهت الى البناية .. استقبلتها "أسماء" قائله :
- كنتى فين يا بنتى ؟
أغلقت "آيات" الباب وعلامات الفرح على وجهها وقالت :
- "كريم" رجع من السفر
نزرت اليها "أسماء" بإسغراب وهى تقول :
- "كريم" مين ؟
قالت "آيات" بحماس وهى تضع حقيبة يدها فوق المقعد :
- "كريم" جارنا .. أخويا فى الرضاعة اللى حكتلك عنه
قالت "أسماء" وهى تمط شفتيها :
- مش فاكرة .. أنا فاكرة انك قولتيلى ليكى أخ بس مش فاكرة انتى قولتيلى ايه عنه
قالت "آيات" وهى تجلس على أحد المقاعد :
- ده ابن جيرانا اللى فى الفيلا اللى أصادنا .. مامته كانت صاحبة ماما الله يرحمها .. ولما ماما اتوفت بعد ولادتى طنط دى رضعتنى عشان كانت لسه والده جديد .. ومن كام سنة سافروا كلهم النمسا عشان عمو باباه جاله شغل هناك و"كريم" اشتغل هو كمان هناك
ثم أضافت بسعادة :
- بس هو دلوقتى رجع مصر لوحده .. فرحت أوى لما شوفته تانى .. بجد كنت مفتقداه جدا .. "كريم" ده يا بنتى أنا كنت بعتبره بابا التانى مش بس أخويا
ضحكت "أسماء" بتهكم وقالت :
- بابا !
قالت "آيات" بحما وهى تقف فى مواجهتها :
- تعرفى انه قالى اننا نسيب الشقة ونروح نعد عنده فى الفيلا
نظرت اليها "أسماء" بدهشة .. وبدت شاردة .. قالت لها "آيات" بقلق :
- ايه فى ايه مفرحتيش ليه افتكرتك هتفرحى
قطبت جبينها قائله :
- مش عارفه .. أنا طبعاً واثقة فيه لانك واثقة فيه .. بس أنا بقيت أخاف من الناس كلها .. وانتى بتقولى انه رجع لوحده يعني عايش لوحده

ثم استدركت :
- ولا هو متجوز ؟
- لا مش متجوز .. بس متقلقيش هو أصلاً قالى انه مش هيعد فى الفيلا وهيسبنى أعده فيها أنا اونتى لوحدنا لانه بدره شاف انه ميصحش انك تعدى فى الفيلا وهو موجود فيها
رفعت "أسماء" حاجبيها بدهشة وقالت مبتسمه :
- ده شكله طيب أوى
قالت "آيات" بحماس :
- طيب مووووت ..بجد أكتر حد محترم ممكن تقاليه فى حياتك
ضحكت "أسماء" قائله :
- يا خسارة مامته دى عملت فيكي فصل بايخ أوى كان لازم ترضعك يعني حبكت
قالت "آيات" بمراره وفى عينها نظرة حزينه :
- لا كدة أحسن لان علاقة الأخوة هى اللى بتدوم .. لكن الحب بيخلص بسرعة
اختفت ابتسامة "أسماء" وهى تنظر الى "آيات" .. بدت على وشك البكاء لكنها تداركت نفسها بسرعة وهى تقول بمرح زائف :
- يلا بأه عشان نلم حاجتها هو مستنى اتصال منى
عكفت الفتاتان على تعبئة أغراضهما .. حانت من "أسماء" التفاته قائله :
- شكلة ايه "كريم" ده ؟
قالت "آيات" وهى تضع ملابسها فى حقيبتها :
- ريحى نفسك مش استايلك
- مش ستايلى ازاى يعني ؟
التفتت اليها "آيات" قائله :
- ملتحى وبيدقق فى كل حاجة .. يعنى بالنسبة لك هتشوفيه متشدد ورجعى
قالت "أسماء" بتهكم :
- آه قولتيلى
ابتسمت "آيات" وهى تقول شاردة :
- كان بينصحنى فى حاجات كتير وكنت على طول بسمع كلامه .. بس لما سافر ودخلت الجامعة .. معرفش .. حسيت انى لوحدى .. ونسيت كل اللى عملهولى واللى كان بيقولهولى

**تنهدت بأسى قائله ونظرة حزن فى عينيها :**
**- ياريته فضل هنا .. خاصة لما بدأت أدخل الجامعة وأشوف ناس واختلط بناس .. أكيد كان هيغير نظرتى لحاجات كتير**
**لمعت عبرة فى عينها وهى تقول :**
**- وأكيد كان هيغير مشاعرى تجاه حاجات كتير**
**توقفت "أسماء" عن تعبئة أغراضها ثم نظرت الى صديقتها وسألتها بشك :**
**- "آيات" انتى لسه .......**
**قاطعتها "آيات" على الفور وقالت بصرامة شديدة :**
**- لأ**
**ثم التفتت الى حقيبتها تعاود جمع أغراضها .. وقفت "أسماء" تنظر اليها للحظات .. ثم انهمكت هى الأخرى فيما تفعل**

**************************

**طرق "أحمد" باب مكتب والده فى المنزل .. دخل ليجد والده جالساً مستغرقاً فى التفكير .. ابتسم وهو يجلس قبالته قائلاً بمرح :**
**- كانت جامده صح ؟**
**نظر اليه والده فأكمل "أحمد" بحماس :**
**- بجد أفكارها روعة .. ولو اطبقت فعلاً هنبقى فعلاً كسبنا السوق .. انا رأيى ندخل بقلب جامد .. الاقتراحات اللى قالتها "آيات" بجد ممتازة**
**اختفت ابتسامته وهو ينظر الى والده الذى يجلس واجماً .. سأله "أحمد" بإهتمام :**
**- فى حاجة يا بابا**
**قال "فؤاد" وهو يخلع عويناته ليعبث بها :**
**- الرجلين اللى كانوا هيشاركونى .. رفضوا الفكرة اللى "آيات" طرحتها**
**ثم أطلق تنهديه وقال :**
**- للأسف الاتنين رفضوا**
**مط "أحمد" شفتيه فى تبرم ثم قال :**
**- مش مشكلة أكيد هنلاقى حد غيرهم يشاركنا**
**ثم نظر الى والده وقلا بحنق :**
**- وبعدين مش احنا اتفقنا اسبوع ويفكروا .. ايه اللى خلاهم يردوا دلوقتى ومفتش كام ساعة من الاجتماع**
**قال "فؤاد" بحيرة :**
**- مش عارف**

ثم نظر الى "أحمد" وقال بحزم :
- أفكارها فعلاً عجبتنى .. خاصة انها هتريح ضمير الواحد من انه يضطر يسمح بحاجات مش مظبوطة .. يعني الواحد هيشتغل ويكسب وينافس وكمان هيكون ضميره مرتاح
أرجع ظهره الى اخلف قائلاً بحزم :
- أنا هنفذ افكارها كلها .. ومش بس كده . .أنا كمان هخليها تشتغل فى القرية نفسها مش فى المكتب السياحى هنا
ابتسم "أحمد" فقال والده مبتسماً :
- وان شاء الله هلاقى حد يشاركنى .. رجال الأعمال المحترمة كتير و أكيد حد فيهم هتعجبه الفكرة ان شاء الله
قال "أحمد" بلهفة :
- يعني أفرحها وأبشرها ؟
- أيوة .. خلاص "آيات" من النهاردة موظفة فى شركتى .. وطبعاً "أسماء" صحبتها
خرج "أحمد" متوجهاً الى سيارته عازماً على الذهاب الى "آيات" ليخبرها بتلك البشرى بنفسه يرى علامات السعادة على وجهها .. رن هاتفه فرد قائلاً وهو يستعد لركوب السياره :
- ألو
- أستاذ "أحمد فؤاد" ؟
- أيوة أنا يا فندم
- مع حضرتك "كريم" أخو "آيات"
توقفت يد "أحمد" على مفتاح السيارة وهو يعقد حاجبيه فى دهشة .. أكمل "كريم" قائلاً :
- أنا متشكر جدا على اللى حصرتك عملته مع أختى .. وهى وصحبتها هيسيبوا الشقة النهاردة .. فياريت نتقابل عشان أديلك مفتاح الشقة
صمت "أحمد" يحاول أن يتوعب ما يسمع ثم قال :
- مفيش مشكلة .. شوف تحب نتقابل فين ؟
- أنا مستنى تليفون من "آيات" لما هتخلص لم حاجتها هى وصحبتها هتكلمنى ساعتها هكلمك وأجيلك أسلمك المفتاح
أنهى "أحمد" المكالمة وهو شارداً ثم هتف بحنق ممزوج بالدهشة :
- ده مين "كريم" ده ان شاء الله
أدار سيارته وانطلق فى طريقه الى "آيات"

****************************************

**رن جرس الباب .. فقالت "آيات" وهى تتوجه لفتحه :**
**- أكيد "كريم"**
**فتحت الباب لكنها شعرت بالدهشة لمرآى "أحمد" .. قال بوجوم :**
**- ازيك يا "آيات"**
**- الله يسلمك**
**بدا عليه الضيق وهو يقول :**
**- كنت جاى عشان أبشرك ان بابا عجبته افكارك اللى طرحتيها فى الاجتماع وان شاء الله هتشتغلى معاه انتى و "أسماء" .. وكمان هتشتغلوا فى القرية نفسها مش فى المكتب السياحي**
**اتسعت ابتسامة "آيات" وهى تتمتم :**
**- الحمد لله**
**قال لها فجأة :**
**- مين "كريم" ده ؟**
**- هو كلمك ؟**
**- أيوة وبيقولى انه أخوكى .. انتى أصلاً ملكيش اخوات**
**- ده أخوكى فى الرضاعة .. كان مسافر النمسا ورجع**
**أومأ برأسه وهو يقول بضيق :**
**- مفيش داعى تسيبي الشقة اصلاً محدش ساكن فيها ومحدش فينا بيروحها**
**فى تلك اللحظة انفتح باب المصعد ليخرج منه "كريم" .. امتقع وجهه لرؤية ذلك الغريب واقفاً مع "آيات" أمام باب البيت .. اقترب منهما فقالت "آيات" بتوتر :**
**- ازيك يا "كريم" .. ده "أحمد" زميلى اللى كلمتك عنه**
**مد "كريم" يده وسلم عليه قائلاً :**
**- أهلا وسهلا يا "أستاذ "أحمد"**
**نظر اليه "أحمد" بدهشة وهو يقول :**
**- الله يسلمك**
**- شكراً على اللى عملته مع أختى**
**- لا أبداً مفيش حاجة**
**التفت "كريم" الى "آيات" قائلاً :**
**- خلصتوا ؟**
**قالت وهى تدلف للداخل :**
**- أيوة ثوانى هجيب الشنط**

دخلت للحظات كان "أحمد" يرمق خلالها "كريم" بدهشة وبدا وجهه كعلامة استفهام كبيرة .. كاد أن يفتح فمه للتحدث لكن أقبلت "آيات" فى تلك اللحظة ومعها "أسماء" .. أسرع "كريم" بحمل الحقيبتين .. وأخذ المفتاح من يد "آيات" وسلمه الى "أحمد" قائلاً وعلى ثغره ابتسامه :
- متشكر مرة تانية
ثم أشار الى الشقة قائلاً :
- تقدر تتمم على كل حاجة فى الشقة قبل ما نمشى
قال "أحمد" على الفور :
- لأ طبعاً
كانت "أسماء" ترمق "كريم" بنظراتها المتفحصة وقد اتسعت عيناها دهشة .. فتح لهما "كريم" باب المصعد وقال :
- اسبقونى وهنزل بعدكوا
بمجرد أن انغلق باب المصعد التفت "اسماء" الى "آيات" وقالت بحده :
- انتى بتستعبطى يا "آيات" .. انتى عايزه تفهمينى ان الراجل ده أدنا فى السن ؟
قالت "آيات" وهى تضحك بشدة :
- لأ طبعاً "كريم" أكبر منى ب 11 سنين يعنى عنده دلوقتى 33 سنة
صاحت "أسماء" بدهشة :
- يعني عايزة تفهمينى ان مامته كانت بترضعه وهو عنده 11 سنه
انخرطت "آيات" فى ضحك متواصل حتى انفتح باب المصعد .. خرجت منه ومازالت تضحك الى أن قالت "أسماء" بغيظ :
- يا بنتى فهميني .. ازاى أخوكى فى الرضاعة
قالت "آيات" من بين ضحكاتها :
- يا بنتى مامته كانت حامل وولدت بس البيبي مات .. عشان كده قدرت ترضعنى وقتها لانها ولدت بعد ما ماما الله يرحمها اتوفت بفترة صغيرة
هتفت "أسماء" :
- آه قولتيلى .. ده انا اتجننت لما شوفته لان شكله مش سنك خالص .. قولت البنت دى بتسرح بيا ولا ايه
صمتت قليلاً ثم قالت :
- بس كان معاكى حق .. مش ستايلى
ابتسمت "آيات" وهى تقول بتهكم :
- أيوة أنا فاهماكى كويس .. انتى عايزة واحد من أبو جل فى شعره وحظاظه فى ايده وسلسلة فى صدره وبيقول مامى وبابى

وكزتها "أسماء" بكوعها قائله :
- ها ها ها خفه .. مش للدرجة دى يعني .. بس على الأقل يكون ستايليش
نظرت اليها "آيات" بتحدى قائله :
- ليه هو انتى شايفه "كريم" مش ستايليش .. على فكرة طول عمره بيهتم بلبسه وبشكله جداً
قالت "أسماء" بتهكم :
- بس شكله عقد يا بنتى .. دى كفاية دقنه اللى مدياله سن أكبر من سنه .. مشوفتيش خد منك المفتاح ازاى واداه هو لـ "أحمد" .. لا وكمان مرضيش يركب معانا الأسانسير .. على أساس انى مرأة والمرأة عوره يعني
قالت لها "آيات" بغيظ وهى تنظر الى "كريم" و "أحمد" الخارجان من البوابة :
- عمل كده عشان مايضايقكيش يا متخلفة
اقترب "أحمد" منهما وقد بدا عليه الضيق قال لـ "آيات" :
- لو احتجتى اى حاجة كلمينى يا "آيات"
نظر اليه "كريم" بضيق .. فقالت "آيات" بتوتر :
- شكراً يا "أحمد"
التفت الى "أسماء" ومد يده قائلاً :
- سلام يا "أسماء" لو احتجتى حاجة كلمينى فى أى وقت رقمى معاكى
ابتسمت "أسماء" وسلمت عليه قائله :
- ميرسي يا "أحمد"
انطلق "كريم" بسيارته متوجهاً الى الفيلا .. كانت "أسماء" ترمقه من المقعد الخلفى بشئ من الفضول .. لاحظت انه لم ينظر اليها فى المرآة قط .. فأشاحت بوجهها تنظر من شباك السيارة وهى تبتسم بسخرية .. أوقف "كريم" سيارته والتفت الى "آيات" قائلاً بحنان :
- محتاجين نعد ما بعض أعده جامده .. يلا انزلى ارتاحى دلوقتى ولو احتجتى حاجة كلميني
ثم رفع حاجبه بحزم قائلاً :
- تكلميني أنا ها .. مش حد تانى
قالت "آيات" على الفور :
- أصلاً مكنتش هتصل بيه يا "كريم" .. وبجد ملجأتلوش غير لما مكنش فى حد أدامى غيره
ثم هتفت فجأة :

**- آه على فكرة باباه قال انه خلاص موافق على شغلى عنده أنا و "أسماء"**
**- طيب يلا انزلى دلوقتى ونتكلم بعدين**

**************************************

**اقتربت الشمس من المغيب مودعة هذا اليوم واعدة بفجر يوم جديد .. جلس "آدم" فى شرفة الشاليه ماسكاً مصحفه .. خاشعاً قلبه .. دامعة عيناه .. اقترب منه "زياد" قائلاً :**
**- مساء الخير يا "آدم"**
**قاطع "آدم" التلاوة والتفت اليه قائلاً :**
**- أهلاً يا "زياد"**
**جلس "زياده" أمامه وهو ينظر الى هاتف "آدم" المغلق والموضوع فوق طاولة صغيره قائلاً :**
**- قافل موبايلك ليه ؟**
**- كنت مضايق شويه ومكنتش عايز وجع دماغ**
**زفر "زياد" بضيق وقال :**
**- أحسن انك قفلته**
**- فى حاجه حصلت ؟**
**قال "زياد" بحنق :**
**- "شكرى" اتصل وأعد يجعر عشان الخمرة اللى رجعناها المخازن وفضل يقول كلام ملوش لازمه وعايزك تفتح تليفونك عشان يكلمك .. كنت واثق انه هيعملنا مشاكل**
**مط "آدم" شفتيه وقال :**
**- أكيد "ساندى" اللى قالتله**
**- أكيد طبعاً**
**قال "آدم" بهدوء :**
**- أصلاً كان لازم هيعرف دى فى الأول والآخر قريته**
**- طيب ناوى على ايه .. هو شكله فعلاً مش هيتراجع عن موضوع الخمره ده مش فاهم ليه .. واخدها على قلبه أوى**
**قال "آدم" وهو يعاود النظر الى مصحفه :**
**- يعمل اللى يعمله .. أنا كمان مش هتراجع**
**كاد أن يبدأ فى التلاوة مرة أخرى .. لكنه نظر الى هاتفه الموضوع فوق الطاولة والتقطه وفتحه .. وقف يجرى اتصالاً فرمقه "زياد" بنظرات**

الفضول قائلاً :
- هتكلمه ؟
أومأ ''آدم'' برأسه .. كانت المكالمة عاصفه .. احتد فيها ''شكرى'' قائلاً :
- ازاى يعني يا دكتور ترجع الخمرة المخازن تانى .. انت عايز تضحك الناس علينا ولا ايه
قال ''آدم'' بحزم :
- لأ مش عايز أضحك الناس علينا .. بس أنا شايف ان ملهاش لازمه ونقدر نمشى القرية من غيرها
قال ''شكرى'' بحده :
- ازاى يعني يا دكتور .. ازاى نبقى قريه فايف ستارز من غير الخمره اللى السياح بيشربوها زى المايه .. كده احنا بننزل خطوة وبنسمح لـ ''عاصى'' وأبوه انهم يسبقونا .. لما قريتهم يقدموا فيها خمرة واحنا لأ كده احنا بنقول للسياح سيبوا قريتنا وروحوا لقريتهم
قال ''آدم'' بعناد وهو يشعر بالضيق من هذا الحوار :
- لأ مش لازم يكون فى خمره عشان السياح يتمسكوا بالإقامة فى قريتنا وبعدين احنا متميزين عن قرية الفيروز بحاجات كتير .. وكمان .........
قاطعه ''شكرى'' قائلاً بحزم :
- الخمرة اللى رجعت المخازن أنا هكلمهم دلوقتى يرجعوها القرية تانى وياريت تستقبل العربية اللى جايه أو تخلى حد يستقلبها
صمت ''آدم'' قليلاً ثم قال بصرامة :
- لو العربية جت همشيها يا ''شكرى''
صاح ''شكرى'' محتداً :
- انت بتقول ايه
قال ''آدم'' بعناد وهو لا ينوى التراجع فى هذه النقطة :
- بقول اللى سمعته .. أنا مدير القرية مش انت .. وأنا اللى أديرها بطريقتى اللى شايفها صح
صاح ''شكرى'' محتداً بشدة :
- طيب أنا عندى اجتماع دلوقتى .. نتكلم بعدين يا دكتور .. بس اعمل حسابك انى مش هقبل أبداً انك تهد الإسم اللى عملناه فى الفترة اللى فاتت
انتهت المحادثة بينهما بطريقة عاصفة كما بدأت .. وقف ''آدم'' ينظر الى قرص الشمس الذى غرب بحيرة وتردد وخوف وحزن .. مشاعر كثيرة متضاربه وأفكار بداخله تأتى وتذهب .. التفت الى ''زياد'' قائلاً :

- يلا نصلى المغرب

*************************************
- زى ما بقولك كده .. اشتغلت مع "فؤاد" .. انا لسه الخبر واصلنى طازه تفوه "عاصى" بذلك بحده عبر الهاتف .. فقال "راج" بحزم :
- هى اتجننت ولا ايه .. هى مش عارفه انهم منافسين لينا
قال "عاصى" بغيظ وكأنه يتحدث الى نفسه :
- بأه حتت بت زى دى لا راحت ولا جت ترفض تشتغل معايا وتروح تشتغل مع اللى اسمه فؤاد ده
- أنا مش غايظنى الا الكلام اللى هيتقال دلوقتى .. لما بنت أخو "سراج اليمانى" تشتغل فى قرية منافس له معنى كده انها شافت القرية التانية دى أفضل من قرية عمها
قال "عاصى" بغضب :
- شكلها عايز تتقرص من ودنها عشان تتظبط
- استنى يا "عاصى" لما نشوف أخرتها ايه .. بلاش تهور
صاح "عاصى" :
- كل شوية استنى يا "عاصى" استنى يا "عاصى" لحد ما الناس هتركبنا يا بابا .. فى مواقف مينفعش فيها أستنى .. البت دى لو اشتغلت مع "فؤاد" هيستغل وجودها فى قريته لمصلحته .. ومش بعيد ينشرها فى الجرايد وبالبنط العريض .. بنت عيلة اليمانى بتشتغل فى قريته ورفضت الشغل فى قرية عمها
ضاقت عيناه ليقول :
- لازم قرصه ودن عشان تتظبط

*************************************
جلست "آيات" بصحبة "كريم" فى أحد المطاعم وقد بدا عليهما الاستغراق فى الحديث .. قالت :
- صدقنى يا "كريم" الراجل بجد محترم .. وأنا حبه أشتغل معاه
قال "كريم" بشئ من الضيق :
- اسمها أشتغل عنده مش معاه .. وبعدين انتى محتاجه الشغل فى ايه
قالت "آيات" بإستغراب :
- ايه اللى محتاجه في ايه .. محتجاه عشان أعيش واصرف على نفسي
نظر اليها "كريم" قائلاً :
- وأنا روحت فين .. وبعدين كفاية أوى احساسى الفظيع بالذنب انى

مسألتش عنك الفترة اللى فاتت .. بس بجد دوامة الشغل كانت وخدانى ومعرفتش أبداً باللى حصل لوالدك الله يرحمه .. لو كنت عرفت صدقيني كنت هنزل مصر فورا واخدك وأرجع بيكى على النمسا مكنتش سيبتك أبداً لوحدك كده
ثم استطرد قائلاً :
- بس ملحوقه أديني رجعت أهو
- أنا كمان قصرت فى حقك وفى حق طنط وعمو .. بس معرفش ليه الاتصالات اتقطعت فجأة وكل واحد بأه فى وادى .. أنا حتى فقدت الأمل انكوا ممكن ترجعوا مصر تانى .. وقولت خلاص مش هشوفكوا تانى أبداً
نظر اليها بعتاب قائلاً :
- وليه متصلتيش بيا لما ده كله حصل
قالت "آيات" بشرود :
- معرفش كل حاجة حصلت بسرعة .. فى فترة صغيرة كان لازم أسيب البيت ولما دادة "حليمة" عرضت عليا اعيش معاها قولت بس الدنيا اتظبطت وهلاقى شغل وهعرف أعيش .. جه موضوع الزلزال ده وفجأة لقيت نفسي فى الشارع وكان لازم أتصرف فى نفس اليوم والا كنت هقضيه فى الشارع .. فكان أحمد" أقربلى وأسرع فى انه يساعدنى وبعدها على طول قالى على موضوع الشغل عند باباه قولت بس أهى اتحلت
قال "كريم" بإستغراب :
- معقول ملكيش صحاب خالص تلجأيلهم
تنهدت "آيات" قائله :
- أقرب واحده ليا هى "أسماء" وأنا وهى ظروفنا واحده .. فى بنتين كنت عارفاهم فى رحله وبجد بحبهم .. بس مكانوش هيقدروا يساعدونى انى ألاقى شغل .. هما عارفين من زمان انى محتاج شغل ولو كان حد فيهم أدامه شغل مناسب كان قالى على طول .. وبعدين أنا لما اتصلت بـ "أحمد" اتصلت عشان عارفه ان باباه عنده شركة وانه يقدر يشغلنى ولما قالنا على شقتهم واننا هنفضل لوحدنا قولت أحسن ما أفرض نفسى على "ايمان" اللى أنا عارفه ظروفها كويس .. ولا على "سمر" اللى ممكن مامتها تضايق من وجودنا .. لكن شقة "أحمد" كنا أعدين فيها لوحدنا
قال "كريم" بحزم :
- غلطانه طبعاً .. هو مش له جيران .. وشايفين بنتين فى الشقة ..

وميعرفوش ايه القصة بالظبط .. ده غير ان من الواضح انه كان بيجي الشقة كمان
قالت "آيات" على الفور :
- لا والله مكنتش بدخله كان بيبقى واقف على الباب
قال "كريم" وينظر اليها بحزم :
- حتى لو مكنش بيدخل الوضع مكنش مظبوط أبداً يا "آيات"
دمعت عيناها وهى تقول بضيق :
- معرفش بأه هو ده اللى حصل وقتها .. أنا أصلا كنت طالعة من المشرحة ومكنتش عارفه أركز .. أصلاً أنا لما كلمته مكنتش عارفه أنا عايزه منه ايه بس قولت ممكن يساعدنى فى شغل أصرف منه
ربت "كريم" على كتفها قائلا :
- طيب خلاص متضايقيش نفسك اللى حصل حصل
قالت "آيات" وهى تعاود الحديث فى نقطة العمل :
- "كريم" انت مش ملزم تصرف عليا .. وبجد أنا متحمسة للشغل جداً
صمت "كريم" لبرهه ثم قال بضيق :
- "آيات" انتى عارفه يعني ايه شغل فى قرية سياحية .. عارفه ايه اللى بيحصل هناك
قالت "آيات" بحماس :
- لأ متخفش مفيش حاجة من اللى انت خايف منها دى خالص
- ازاى يعني ؟
شرحت له "آيات" أفكارها للقرية التى طرحتها على "فؤاد" ورجلى الأعمال .. فقال كريم" مبتسماً :
- كبرتى يا "آيات" وبقيتي بتعرفى تفكرى
قالت بغضب مصطنع :
- قصدك ايه بأه .. قصدك انى كنت غبية يعني
ضحك "كريم" وقال :
- لأ مش قصدى بس أنا فاكرك "آيات" البنوته بتاعة ثانوى .. آخر مرة شوفتك فيها فاكرة
- طبعاً فكرة ده أنا يوميها عيطت عياط .. ربنا يسامحكوا سيبتونى وسافرتوا
ابتسم قائلاً :
- خلاص أديني رجعت أهو .. وانتى كبرتى وبقيتي عروسة
ثم نظر اليها نظرة ذات مغزى وقال :

- رغم ان فيكي حاجات كدة مش عاجباني
علمت "آيات" أنه يقصد ملابسها فقالت بحرج :
- أصلاً اللى انت شايفه ده تقدم
رفع حاجبيه وقال :
- تقدم ! .. ليه انتى كنتى بتلبسى ايه قبل كده ؟
لم تجيب وأشاحت بوجهها فقال بحنق :
- اوعى تقولى زى صحبتك ؟
قالت "آيات" وشعور بالضيق والندم يلازمها :
- بص يا "كريم" مش حبه أتكلم فى اللى فات .. ماشى
- خلاص ماشى .. زى ما تحبي
نظرت اليه وقالت :
- ها قولت ايه فى موضوع الشغل ده .. انا حبه آخد رأيك أوى
قال "كريم" بجدية :
- بصى يا "آيات" منكرش ان الفكرة رائعة وعجبتنى .. بس فى مشكلة انتى مينفعش تسافرى لوحدك وتعيشي لوحدك فى بلد غريبة ومن غير محرم كمان
هتفت "آيات" قائله :
- بس أنا لوحدى يعني ظروفى كده
- وأنا روحت فين
- مش قصدى يا "كريم" بس انت لو مكنتش جيت كنت هبقى لوحدى وكنت هسافر لوحدى
- بس أنا موجود خلاص
صمتت بضيق فقال :
- بصى أنا مش بفرض عليكي حاجة .. انتى سألتيني عن رأيي وقولتهولك .. أنا مش حابب انك تسافرى لوحدك وتعيشي لوحدك فى بلد متعرفيهاش ومن غير راجل معاكى .. وكمان صحبتك مش حابب سفرها لوحدها وأهلها موجودين
قالت "آيات" وهى تتذكر مأساة "أسماء" بحزن :
- "أسماء" مضطرة .. انت متعرفش اللى حصل ومش هقدر أحكيهولك .. بس فعلاً هى مضطرة لكده
تنهد "كريم" قائلاً :
- رأيى وقولتهولك .. الفيلا وخليكي عايشه فيها على الأقل هبقى مطمن عليكي .. وان كان على الشغل أنا قولتلك راجع وعايز أعمل مشروع ..

يعني لو صبرتى كام شهر ممكن تشتغلى معايا
قالت "آيات" بحيرة :
- بس أنا فعلاً متحمسة أوى لمشروع القرية
قال "كريم" وهو شارداً :
- بصراحة أنا كمان اتحمست .. خاصة انها فكرة مفياش أى حرمانيه .. وكمان هتبقى حاجة كويسة من باب الدعوة .. ويمكن القرى الباقية تقلدنا وتعمل زينا ويبقى احنا اللى كسبانين دين ودنيا
بدا شارداً وهو يفكر في أفكار "آيات" لمشروع القرية السياحية
نظر اليها قائلاً :
- اسمه ايه والد زميلك ؟ .. وشركته فين ؟
أخبرته "آيات" بالتفاصيل ثم نظرت الى ساعتها قائلاً :
- يلا روحنى بأه عشان متأخرش على "أسماء" أكتر من كده

***************************************

دخلت سكرتيرة "فؤاد" قائله :
- فى واحد اسمه "كريم ضياء" عايز يقابل حضرتك .. بيقول بخصوص قرية العين السخنه
شعر "فؤاد" بالدهشة وطلب منها السماح له بالدخول .. دخل "كريم" فوقف "فؤاد" ستقبله بالترحاب .. بعد تبادل عبارات المجاملة .. بدأ "كريم" حديثه قائلاً :
- على فكرة أنا أخو "آيات اليمانى" .. وكلمتنى عن المشروع وعن الأفكار اللى حضرتك تبنتها للمشروع .. انا كنت مسافر النسما من سنين .. ورجعت وأنا عايز أعمل مشروع ف بلدى وأستقر هنا .. ولما سمعت من "آيات" اتحمست جداً لمشروع القرية .. انا عارف ان مع حضرتك شريك بالفعل .. بس كنت حابب انى أدخل فى المشروع ده ولو بنسبه بسيطة
ابتسم "فؤاد" وعقد كفيه فوق المكتب وهو يقول :
- لا أنا مليش شريك لحد دلوقتى
رفع "كريم" حاجبيه بدهشة قائلاً :
- ده اللى فهمته من "آيات" .. بس عامة طالما مفيش شريك لحد دلوقتى .. أنا بعرض على حضرتك انى أشاركلك فى المشروع ده .. بس عشان تكون حضرتك عارف أنا مش هقدر أشارك بنسبة عالية .. لان المشروع ضحم وراس المال اللى معايا مش هيكفى انى أدخل مناصفه فى الشراكه
قال "فؤاد" على الفور :

- وأنا مش شرط عندى انك تدخل معايا مناصفة .. هنعد أنا وحضرتك والمحامى ونشوف النسبة اللى مناسبة بالنسبه لك وده بعد ما تدرس كل بيانات المشروع والدراسة اللى علمناها للأرباح والنفقات وغيره
ابتسم "كريم" ببشاشه وقال :
- على خيره الله
ثم قال :
- بس فى نقطة مهمة بالنسبة لى
- اتفضل
- أشارك فى ادارة القرية .. يعني أنا مش عايز ارمى فلوسى فى مشروع ويطلعلى أرباح وخلاص .. لأ أنا عايز أشرف عى المشروع ده من الألف للياء .. لأن اللى عجبنى فى المشروع ده هو الأفكار المحترمه اللى نقدر بيها نعمل قرية سياحية فى مصر من غير محرمات ومن غير ما نشيل ذنوب .. وفى نفس الوقت هنغير مفهوم ناس كتير عن السياحة والقرى السياحية و نقدملهم مكان يستغنوا بيه عن الأماكن اللى بيروحوها واللى بيكون فيها من المعاصى ما الله به عليم
ابتسم "فؤاد" وقال :
- وأنا مفيش مشكلة بالنسبة لى .. بس محتاجين نعد مع بعض الفترة الجاية عشان نوصل لشكل محدد وثابت فى ادارة القرية عشان متحصلش مشاكل مستقبلاً ان شاء الله
اتسعت ابتسامة "كريم" قائلاً :
- اتفقنا

***************************************

وقف "آدم" مع أحد العاملين بالقرية يعطيه بعض التعليمات عندما وجد سيارة تقف بداخل القرية وتتوجه اليها "ساندى" وتأمر العمال بتحميل الصناديق الى الداخل .. توجه مسرعاً اليها وقال :
- فى ايه يا "ساندى" ؟
نظر الى الكراتين التى يحملها العمال ولما مكتوب عليها فصاح فجأة :
- انتى يا ابنى رجع الكراتين دى العربية
قالت له "ساندى" بتحدى :
- لأ مش هترجع بابا اللى قالى أعمل كده
ثم نظرت الى العمال قائله بنره متعالية :
- دخلوا الحاجة دى جوة

صرخ "آدم" فى الرجال قائلاً :
- بقولك سيب اللى فى ايدك انت وهو
نظر الرجال الى بعضهم فى حيرة ثم ما لبث أن استجابوا لأوامر "آدم" متجاهلين "ساندى" تماما .. التفتت اليه "ساندى" وقد أغاظها تجاهل العمال لأوامرها وقالت :
- انت ايه اللى عملته ده يا "آدم" .. بقولك بابا اللى قالى أنزل الحاجات دى فى مطبخ القرية
قال "آدم" بصرامة وعيناه تشعان غضباً :
- أولا اسمى دكتور "آدم" .. ثانياً أنا قولت لأبوكى انى مش هدخل خمره للقارية تانى
صاحت بحده :
- وده اسمه ايه ان شاء الله ازاى يعني .. انت عايز تخسرنا ولا ايه
ثم صاحت بسخرية :
- آه فهمت .. شكلك اتفقت مع عيلة اليمانى علينا .. هما اللى قالولك تعمل كده وتبوظ شغلنا مش كدة .. وانت طبعا مقدرتش ترفض طلب لعيلة حبيبة القلب اللى ماتت
تجمدت الدماء فى عروقه وهو ينظر اليها نظرة ثاقبة أشعرتها بالخوف .. قال بصرامة شديدة :
- اياكي تجيبي سيرتها على لسانك تانى
أولاها ظهره وانصرف .. حث الخطى لا يدرى الى أين هو ذاهب .. كعادته لم يجد مكان أكثر راحة من الجلوس فوق الرمل ومطالعة البحر أمامه .. تنهد فى ضيق وهو يشعر بأنه أجل كثيراً قراراً لابد من أخذه .. نعم لا يوجد حل آخر .. حاول كثيراً استخدام اسلوب الترقيع لكن ذلك لم يجدى نفعاً .. لم يعد هناك حل سوى البتر ! .. نعم مؤلم وصعب وقاسى .. لكن ليس أمامه سواه حتى يتخلص من الداء الخبيث الى غير رجعه !

**************************************

تقبلت "آيات" خبر مشاركة "كريم" لـ "فؤاد" بسعادة غامرة .. خاصة بعدما عملت بأمر ادارة "كريم" للقرية السياحية .. توطدت علاقة قوية وثقة لا بأس بها بين كل من "فؤاد" و "كريم" بعدما لمس كل منهما فى الآخر نقاء السريرة .. استخار "كريم" ربه وعزم على التوكل عليه فى هذا الأمر .. سجدت "آيات" لله شكراً على تحسن أوضاعها وعدم اضطرارها لأن تعيش عالة على أحد .. ستعمل وتكد وتكسب قوتها .. تذكرت "إيمان" ومشاكل أخيها مع البطالة وعدم ايجاد عمل مناسب له ..

وعلمت منها أيضاً بتركها لعملها .. فتحدثت مع "كريم" عن رغبتها فى عمل الفتاة وأخيها فى القرية .. رحب "كريم" بذلك ففى الفترة القادمة سيحتاج الكثير من العماله فى القرية وحبذا لو كان أشخاص موثوق بهم .. كان رد "إيمان" فى بادئ الأمر :
- انتى اتجننى يا "آيات" .. لا ماما ولا بابا ولا "على" هيوافقوا على كده
لكن "آيات" أخبرتها:
- أنا مش عايزاكى انتى لوحدك .. أنا عايزه "على" كمان
كانت سعادة والدة "إيمان" غامرة .. أما "على" بدا قلقاً فى البداية الى أن شرحت له "إيمان" الطريقة التى سيعتمد عليها أصحاب القرية فى ادارتها وخلوها من اى محرمات .. تحمس كلاهما وكان ردهما بالموافقة .
لم يمضى الا اسبوع حتى استعد الجميع لمغادرة القاهرة والتوجه الى العين الساخنة لبدء العمل فى القرية التى تحتاج الى الكثير من العمل الدؤوب والصبر حتى يجنون ثمرة عملهم
وفى اليوم الموعود توقفت سيارة "كريم" تحت منزل "على" ثم ما لبث أن تعرف الرجلان وكل منهما يتطلع الى وجه الآخر مستبشراً خيراً ..
التفت الى الجميع وذكرهم بقوله :
- متنسوش يا جماعة دعاء السفر
التفت اليه "على" قائلاً :
- جزاك الله خيراً على التذكير
تمتمت "إيمان" بدعاء السفر .. أما "آيات" و "أسماء" نظرت كل منهما الى الأخرى .. ثم ما لبثت أن قالت "آيات" لـ "كريم" :
- "كريم" قوله عشان مش حفظاه .. قال "كريم" ببطء :
- الله اكبر, الله اكبر, الله اكبر, سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين , وانا الى ربنا لمنقلبون , اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى , ومن العمل ما ترضى, اللهم هون علينا سفرنا هذا , واطو عنا بعده ,اللهم انت الصاحب في السفر , والخليفه في الاهل ,اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر , وكآبة المنظر ,وسوء المنقلب في المال والأهل
فرددت الفتاتان الدعاء خلفه .. جلس "على" بجوار "كريم" وأخذ نفساً عميقاً يعبئ رئتيه بهواء الصباح المنعش وقد ارتسمت باتسامة أمل على ثغره .. شعر بإنشراح فى صده وبفرحة غامرة لإستجابه دعاؤه فأخذ يتمتم بلا كلل :
- الحمد لله
تشارك الثلاث فتيات فى المقعد الخلفى .. بدت "آيات" سعيدة ومتحمسة

لبدء حياتها العملية وتنفيذ أفكارها على أرض الواقع .. كانت تشعر ببعض التوتر لوجود "آدم" بنفس البلد .. لكنها تجاهلت ذكراه ووجوده وحذفت أى فكرة عنه من عقلها .. لا يهمها ان كان موجوداً أم غير موجود .. تراه أم لا تراه .. لم تعد تشعر تجاهه بأى شئ .. ولن يفرق وجوده من عدمه .. بالنسبة لها هو كالهواء .. موجود لكنه غير محسوس !

أما "أسماء" فشعرت بالراحة لمغادرة القاهرة وبدء حياة جديدة خالية من المشاكل وعزمت على نسيان كل ما مرت به .. وان كان رغم عنها تشعر بشئ من الحزن والقهر لنسيان أبويها أمرها ..تنهدت فى حسرة ونفضت تلك الصور الحزينه من عقلها وعزمت على ترك الماضى حيث هو .. حانت منها التفاته الى "كريم" من ثم الى "على" .. للمرة الأولى تتعامل مع أشخاص بهذه الخصال التى اشعرتها بمزيج من الدهشة والحنق .. نظرت من الشباك ونظرة حائرة فى عينيها

تطلعت "إيمان" الى الطريق وهى تتساءل أسيكون هذا التغيير فى صالحها أم ضدها .. كانت شارده لا تعرف تحديد مشاعرها .. لا تعرف ان كانت سعيدة أم غير سعيدة .. كل ما كانت تشعر به هو الخوف .. الخوف من المجهول .. الخوف من ألا تتحسن حياتها قط .. وان تظل فى دوامة أحزانها ومشاكلها ولا تخرج منها أبداً .. التقت عيناها بعيني "كريم" الذى كان يتابع الطريق خلفه فى مرآة السيارة ثم ما لبث أن ابعد كل منهما عينيه بسرعة .. لم تكن سوى أقل من ثانيه .. لكنها أحدثت فى نفس إيمان" الكثير !
تطلع "كريم" الى الطريق أمامه وهو يفكر بحماس فى مشروعه الجديد .. لم يكن هدفه هو العمل وجنى الأرباح فحسب .. بل ما شجعه لهذا المشروع هو فكرته الدعوية التى يتمنى فعلاً تطبيقها فى بلده الحبيب مصر .. تمنى أن يجعله الله سبباً لتغيير مفهوم الناس عن السياحة .. ولدرء مفاسد الأفكار الهدامة التى يبثها من أرادوا أن تشيع الفاحشة بين المسلمين عن السياحة وما يجب أن تكون عليه .. عزم على السير فى هذا الطريق ومحاولة انجاحه بكل ما أوتى من قوة .

أمةَ الإسلامِ بشرى إننا نلمحُ فجراً

في شبابٍ قد أشادوا صحوةٌ للدينِ كبرى

وبإذن الله تأتي وثبة تجلبُ نصرا

وثبةٌ عُظمى لجيلٍ يملؤ الأكوان ذكرا

يقرأ القرآن دوما خاشعا سراً وجهراً

يحملُ الدينَ شعاراً فعلى بالدين قدرا

فحباه الله توفيقاً و تسديداً و أجرا

أمةَ الإسلامِ بشرى إننا نلمحُ فجراً

في شبابٍ قد أشادوا صحوةٌ للدينِ كبرى

رغم طوفان المآسي شق في الطوفان مجرى

أسرج العزم جواداً صاهلاً يمنى و يسرى

صاهلاً يسكب لحن النصر في الأسماع سحرا

و العدى ترنوا إليه تغتلي حقداً و قهرا

أمةَ الإسلامِ بشرى إننا نلمحُ فجراً

في شبابٍ قد أشادوا صحوةٌ للدينِ كبرى

**أمة الإسلام سيري و اشمخي عزاً و فخرا**

**واكسري قيد التراخي و الخنوع اليوم كسرا**

**وانشري الدين ضياء وانثري الأخلاق عطرا**

**فإذا أُعطيت نصراً فاسجدي لله شكرا**

**أمةَ الإسلامِ بشرى إننا نلمحُ فجراً**

**في شبابٍ قد أشادوا صحوةٌ للدينِ كبرى**

**الفصل الثالث والعشرون من رواية جواد بلا فارس**




**عبرت سيارة "كريم" بوابة القرية التى كانت تحمل لافته أنيقة كبيرة كتب عليها "قريــة الماســة" .. نظرت "آيات" حولها تتطلع الى الطبيعة**

الساحرة .. اتسعت أعين الجميع فى انبهار ولاحت ابتسامه على شفتى "كريم" وهو يدعو ربه أن يجعل له فى هذا المكان خيراً كثيراً وأن يرزقه السداد والتوفيق .. توقفت سيارته وهبط الجميع .. صاح "على" بإنبهار :
- ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله .........

قالت "إيمان" مبهورة وهى تتطلع حولها حيث المساحة الخضراء والهواء المنعش القادم من البحر محمل برائحة اليود الذكية المنعشة :
- ما شاء الله المكان حلو أوى
توجه الجميع الى الداخل .. وبدأ "كريم" فى استيلام مهامه كمدير للقرية .. اجتمع الجميع فى الغرفة التى اصبحت مكتباً له .. ابتسم "كريم" ووجه حديثه الى "على" قائلاً :
- تعالى نتكلم بأه فى تفاصيل الشغل بس الأول عايزين نشوف اقامتنا هتبقى ازاى عشان البنات تروح ترتاح من السفر
قال "على" بحرج :
- اللى تشوفه حضرتك
نظر "كريم" الى كل من "على "و "آيات" وقال :
- فى اقتراحين الاقتراح الأول اننا ناخد 3 شقق جمب بعض واحدة ليك يا "على" انت وأختك وواحدة ليكي يا "آيات" انتى وصحبتك وواحدة ليا .. والاقتراح التانى ان أنا و انت يا "على" نكون فى شقة واحدة .. والبنات مع بعض و طبعاً الشقتين هيكونوا جمب بعض
قالت "آيات" بحماس وهى تنظر الى "إيمان" و "أسماء" :
- أيوة الإقتراح التانى أحسن ياريت نكون كلنا فى شقة واحدة
ابتسم "أسماء" وقالت :
- أيوة ياريت أنا و "آيات" و "إيمان" نكون مع بعض
نظر "كريم" الى "على" وقال :
- ها ايه رأيك
التفت "على" الى "إيمان" يعرف رأيها فابتسمت له وأومأت برأسها .. فقال لـ "كريم" :
- خلاص تمام كده .. بس زى ما قولت الشقتين يكونوا جمب بعض
توجه الجميع الى المنزلين الذى اختارهما "كريم" لإقامتهم .. ترك الفتيات يرتحن من عناء السفر وتوجه هو مع "على" الى القرية للبدء فى عملهم .. هتفت "أسماء" بسعادة وهى تجلس على أحد الأسرة :

- أنا فرحانه أوى القرية تحفة
قالت "إيمان" مبهورة :
- تحفة بس دى روعة بجد مكان خيالى
قالت "آيات" بمرح طفولى :
- أنا كمان فرحانه أوى .. وفرحانه أكتر ان احنا التلاته مع بعض
ما لبث أن رن هاتف "إيمان" فأخرجته من الحقيبه قائله بمرح :
- والله اللمه دى ناقصاكى
تظاهرت "سمر" بالبكاء وقالت :
- اهئ اهئ يلا يا وحشه سبتيني ومشيتي
قالت "إيمان" بحزن :
- والله العظيم بجد وحشتيني من دلوقتى يا "سمر"
هتفت "آيات" بمرح :
- هاتيهالى هاتيهالى
أخذت منها الهاتف وقالت :
- "سمر" حبيبتى وحشتيني
- بس بأه يا "آيات" متغيظونيش .. انتوا التلاته مع بعض وفى العين السخنة وأنا هنا مطحونة فى المستشفى
فى تلك اللحظة دخلت الممرضة لتقول لـ "سمر" :
- أدخل الكشف يا دكتورة
أشارت لها "سمر" بأصبعها قائله :
- لا استنى شوية
قالت "آيات" بمرح :
- اسكتى يا "سمر" المكان رهيب بجد .. لا وايه أنا و "اسماء و"إيمان" نازلين مع بعض فى شقة واحدة
هتفت "سمر" مغتاظه :
- بس بأه يا "آيات" متغيظينيش
ضحكت "آيات" فالتقطت "إيمان" الهاتف منها وقالت :
- أيوة يا حبى
- حبك ايه بأه ما نتى ناسيانى وعايشه حياتك .. يلا يا "إيمان" اقفلى
ضحكت "إيمان" قائله :
- والله العظيم وحشانى
قالت "سمر" بحزن :
- والله انتى أكتر .. خلاص بأه عشان عيني دمعت وكمان فى كشف ملطوع

بره .. هقفل واكلمك بالليل
- ماشى يا حبيبتى

قالت "إيمان" بحزن :
- "سمر" هتوحشنى أوى
هتفت "اسماء" :
- يا ستى ما هى أكيد هتجيلنا
قالت "آيات" وهى تتناول ملابسها من الحقيبة :
- يلا بأه عشان نرتاح وبعد كده نتكلم فى البيزنيس
أطلقت "إيمان" ضحكة عالية وقالت :
- طيب انتوا خريجي تجارة وتتكلموا فى البيزنيس .. أنا بأه طب أسنان هتشغلونى ايه فى القرية دى
قالت "آيات" بمرح :
- يا ابنتى هو انتى مصدقة انك دكتورة سنان بجد .. ده احنا عملنا خير كبير وثواب عظيم فى العيانين اللى كانوا بيبقوا تحت ايديكى .. وبعدين متقلقيش القرية كبيرة وأكيد هنلاقى فيها حاجة مناسبة لدكتورة سنان فاشلة زيك
قذفتها "إيمان" باحدى الوسائد مفتاظة وقالت :
- قولتلك متقوليش عليا فاشلة تانى
صاحت "أسماء" بغيظ :
- والله لو أخوكى وأخوكى شافوكوا كده هيرحلوكوا على القاهرة عدل .. بأه ده منظر ناس هتشتغل فى قرية سياحية كبيرة .. هى السياحة خربت من شوية
التفت اليها "آيات" قائله :
- سبنالك انتى العقل يختى .. وبعدين بكرة تشوفى هبقى بيزنيس وومان محصلتش
ساد بينهم جو من المرح افتقده ثلاثتهم منذ فترة طويله .. شعرت كل منهن بالأمل والسعادة والتفاؤل بداخلها .

*************************************

عاد "كريم" مع "على" الى المكتب وقال :

- ايه رأيك ؟
قال "على" منبهراً :
- ما شاء الله بجد .. وكمان الأفكار اللى هتتنفذ رائعة .. انا متحمس جدا للشغل
ابتسم "كريم" وهو يجلس على مكتبه وقال :
- وأنا بحب أوى الناس اللى بتبقى متحمسه لشغلها
ابتسم "على" وقال بحماس :
- بجد أنا حابب الشغل هنا أوى ..أولا فرصة كبيرة بالنسبة لى .. ثانياً حاسس انى فى المكان ده هقدر أطلع كل الطاقة اللى جوايا .. بجد أنا متحمس جداً يا أستاذ "كريم"
قال "كريم" وهو يشمر ساعديه :
- بص من البداية كده أنا بجد حبيتك لله فى لله ومتسألنيش ليه .. بس سماهم فى وجوههم .. من أول ما شوفتك وأنا استبشرت بيك خيراً .. فبلاش بأه أستاذ و الألقاب العقيمة دى .. اعتبرنى واحد صحبك
قال "على" بإمتنان :
- على فكرة بأه أنا كمان ارتحتلك .. وطبعاً يشرفنى انى يبقى فى صداقة بينا بعيداً عن الشغل .. يعني حتى لو مكملتش شغل هنا أو استغنيت عن خدماتى فى أى وقت فيكفى انى اتعرفت على أخ محترم زيك
قال "كريم" بمرح وهو ينهض :
- طب يلا بأه نبعت أكل للبنات احسن زمانهم بياكلوا فى بعض من الجوع .. وناكل احنا كمان أحسن خلاص أنا واقع
توجها الى مطبخ القرية .. نظر "على" فى أحد قوائم الطعام ليجده خالياً من الخمور ومن أى لحوم محرمة أو مطبوخة بشئ محرم .. نظر اليه "كريم" وقال وقد فهم ما يبحث عنه فى القائمة :
- عيب عليك
ابتسم "على" بحرج وهو يترك القائمه من يده وقال :
- يعني الواحد حابب يطمن بس .. زيادة اطمئنان مش أكتر
التفت اليه "كريم" وقال بجدية :
- بص يا "على" .. اوعى تفتكر انى واحد راجع من بره ومعاه فلوس وهمه يعمل مشروع يكسب منه وخلاص .. لا أنا مش كده .. أنا لما قررت أرجع مصر قررت أرجع عشان أعمل حاجة أفيد بيها البلد دى .. والناس اللى فيها .. حتى لو كانت حاجه بسيطة .. بس أهم حاجة عندى انها تقربنى من ربنا مش بتعدنى عنه .. حبيت فكرة القرية لانها فكرة دعوية

ممتازة وهقدر أخدم بيها ديني .. أنا محتسب فى المشروع ده حاجات كتير أوى .. منها انى أبين للناس ان مش عشان الواحد يتفسح ويرفه عن نفسه انه يلجأ لحاجات مش هينوبه منها غير المعاصى والذنوب .. لا احنا ممكن نعيش ونتمتع ونتفسح ونعمل كل اللى احنا عايزينه بس برضا ربنا علينا ومن غير ما نغضبه .. ربنا لما حرم كل المحرمات اللى فى ديننا حرمها عشان بتضرنا وبتأذينا .. وعشان نجاتنا فى البعد عنها .. ومش معنى اننا نلتزم بكلام ربنا يبأه احنا ناس مكلكعة ومعقدة ومبتعرفش تضحك ولا تستمتع بحياتها .. لأ .. احنا بنعرف نعمل كل ده من غير ما نغضب ربنا .. أنا عايز بجد الناس كلها تعرف ان مش عشان أكسب فلوس وأزود دخلى ألجأ للى يغضب ربنا وأقول مضطر عشان أعيش .. لا مفيش حد مضطر على الحرام .. مفيش حد بيترك شئ لله الا وربنا بيعوضه باللى أحسن منه .. عشان كده أنا ميهمنيش كسبت كام أد ما يهمنى انى معملش أى حاجة غلط .. وأنا زى ما قولتلك التمست فيك انك شاب محترم ..

صحيح لسه متعرفين من ساعات بس أنا اتعاملت مع ناس كتير أوى جوه مصر وبره مصر وبقيت أقدر أفهم الانسان اللى أدامى من نظرة .. عشان كده رفعت التكليف بينى وبينك لانى حابب اننا نعين بعض .. يعني لو شوفتنى فى مرة غلطت تقولى حاسب يا "كريم" خلى بالك .. لان الانسان دايما لازم يحيط نفسه بصحبة صالحة لان هو ده اللى بيقومه لما بيحيد عن الطريق وربنا عز وجل حثنا على ده فى سورة الكهف لما قال " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا " .. وضح فى الآية دى أهمية الصحبة الصالحة وحذرنا من صحبة السوء .. عشان كده لما لقيت سمتك طيب .. واهتميت واحنا بنعمل جولة فى القرية انك تسألنى عن تفاصيل الشغل والاختلاط فى القرية .. ولما العصر أذن وسألتنى عن مكان المسجد .. ودلوقتى وانتى بتبص على المنيو بتدور هل فيها حاجة حرام ولا لأ .. استبشرت خيرا وحسيت انك بجد هتكون خير معين ليا ان شاء الله ..

ثم ابتسم بعذوبه وقال :

- بجد أنا مبسوط انى اتعرفت عليك

ابتسم "على" وقال بتأثر :

- أنا اللى مبسوط انى عرفتك يا "كريم" .. ويارب فعلاً أكون عند حسن ظنك

************************************

أنهى "آدم" صلاة العشاء ثم نهض وطوى سجادة الصلاة ووضعها على أحد المقاعد .. خرج من غرفته وتوجه الى والدته الجالسه فى حجرة المعيشة تشاهد التلفاز وقال :
- أنا خارج شوية يا ماما
- ماشى يا حبيبى
خرج "آدم" من الشاليه .. وتطلع الى اتجاه البحر للحظات ثم سار اليه سيراً فى تؤدة .. وقف أمامه ينظر الى ارتفاع امواجه وقد وضع يديه فى جيبي بنطاله .. كان بدو ساكناً كالتمثال .. ثم ما لبثت عيناه أن لمعت بالدموع .. أخذ نفساً عميقاً يحاول به التخفيف من حرارة النيران المشتعلة بقلبه .. تمتم بشفتيه وكأنه يتحدث الى شخص أمامه :
- خلاص يا "آيات" هسيب كل حاجة وأرميها ورا ضهرى .. هخرج من دوامة الانتقام اللى دخلت نفسى فيها .. هسيب كل حاجة عشان أبقى انسان كويس زي ما كنتى شايفانى .. كنتى شايفانى انسان محترم .. أنا هرجع محترم تانى يا "آيات"
تساقطت عبرة على وجنته وأكمل هامساً :
- كان نفسى أفرحك وأقولك انى اتغيرت .. كان نفسى نرجع لبعض تانى .. أنا كنت عايش فى نار .. النار كانت محوطانى من كل نحيه .. بس مكنتش عايز أخرج منها .. كنت واقف وسطها بمزاجى.. وانتى كنتى عامله زى النسمة الهادية اللى دخلت حياتى واللى غصب عنى اتمنيت انى أخرج من النار وأقرب منها
انتفض فجأة بعدما شعر بيد تربت على كتفه التفت ليجد "زياد" فى وجهه .. مسح عبراته المتساقطة بسرعة .. قال "زياد" :
- رحتلك الشاليه خالتى قالتلى انك خرجت .. وأنا راجع شوفتك وانت واقف أدام البحر
أومأ "آدم" برأسه فى صمت .. تنهد "زياد" بحزن وقال :
- انسى بأه يا "آدم" .. ربنا يرحمها
لمعت عيناه مرة أخرى بالعبرات وهو قول بصوت مرتجف :
- وحشتنى أوى
التفت ينظر الى "زياد" والدموع تتساقط مرة أخرى على وجهه وقال :
- لما جيت هنا جيت بمزاجى .. كانت بتوحشنى بس على الأقل كنت عارف انها موجودة .. انى هرجعلها .. كنت حاسس من جوايا انى هلف ألف

وأرجعلها .. بس دلوقتى هى معدتش موجودة يا "زياد" .. معدتش أقدر أرجعلها .. بجد وحشانى أوى .. وحشتنى ابتسامتها .. وحشتنى نظرة عنيها .. وحشتنى رقتها .. وحشتنى طيبتها .. كانت طيبة أوى .. كانت بتحبنى أوى
أعاد النظر الى البحر وهو يقول بمرارة :
- يوم كتب الكتاب لما كنت ماسك ايدها اتمنيت ساعتها اننا منفترقش أبداً .. ساعتها حسيت انى بحبها بجد .. لما قولتلها ان فى حاجات فيها محتاجه تتغير .. بصتلى وابتسمت ووافقتنى على طول .. لما ادتنى دهبها حسيت انها مستعدة تعمل أى حاجة عشانى .. حسيت انها بتحبنى بجد بصدق بإخلاص .. رغم كل الشر والحقد اللى كان جوايا لكنها قدرت تدخل قلبي وتبرجلى عقلى .. لو كنت فضلت معاها كنت هقدر أرجع معاها تانى انسان محترم وكنت هنسى كل الأفكار الحقيرة اللى كنت بفكر فيها ..
هتف به "زياد" وقال :
- "آدم" انت بتعذب نفسك بنفسك .. خلاص هى الله يرحمها ماتت ومش هترجع .. انسى بأه عشان تقدر تكمل حياتك ..
نظر اليه "آدم" بأعين متألمه حائرة وقال :
- قولى ازاى .. قولى أنساها ازاى .. أزاى أبطل أحس انها وحشانى .. ازاى أخرجها من قلبي وعقلى .. قولى يا "زياد" .. قولى وريحنى لانى فعلاً نفسى أرتاح .. ازاى أبطل أحس انها وحشانى ؟
لم ينتظر من "زياد" اجابه .. التفت وغادر المكان أخذ نفساً عميقاً مرة أخرى يحاول به تهدئه نيرانه .. لكن هيهات

***********************************

وقفت "آيات" فى شرفة غرفتها .. أخذت نفساً عميقاً تنعش به رئتيها .. نظرت الى دوران القمر واكتماله .. ثم التفتت تنظر الى البحر أمامها .. تأملته الى أن شعرت بوخز الدموع تحرق عينها .. خرجت من تاملها لتحاول السيطرة على تلك الرغبة القوية فى البكاء التى اجتاحتها .. سألت نفسها : ما هذه الغصة التى تشعرين بها فى حلقك يا "آيات" .. انها بالتأكيد لفقدك والدكِ الحبيب .. و"حلمية" الطيبة المخلصة .. ارحمهما يا الهى واغفر لهما وتجاوز عنهما .. تألمت كثيراً لفقدهما لكنها حكمتك .. هكذا أردت .. وهكذا حكمت .. تنهدت بقوة ودخلت من الشرفة .. مرت على "أسماء" النائمة فى فراشها المجاور .. ثم خرجت من الغرفة ..

**نظرت الى غرفة "إيمان" وتوجهت اليها .. وجدتها واقفة تصلى ماسكة مصحفها .. كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل .. شعرت براحة وسكينة وهى تراها تصلى قيام لله عز وجل .. أنهت "إيمان" صلاتها فى تلك اللحظة لتفاجئ بـ "آيات" الواقفة على باب الغرفة .. تقدمت منها "آيات" وقالت :**

**- ما شاء الله "إيمان" انتى بتصلى قيام على طول ؟**

**قالت "إيمان" مبتسمه :**

**- لا بصراحة مش على طول .. فى أيام مبصليش فيها قيام .. نفسى أواظب أوى**

**قالت "آيات" وهى تنر اليها بإعجاب :**

**- ما شاء الله عليكي .. تعرفى أنا مصلتش قيام خالص .. مصلتوش غير مرتين تلاته بس**

**قالت "إيمان" بحماس :**

**- ليه يا "آيات" .. على فكرة هتحسى براحة عجيبة وانت بتصلى قيام .. كفاية انك تعرفى ان ربنا سبحانه وتعالى بيتنزل الى السماء الدنيا فى التلت الأخير من الليل وبيقبل الدعاء فى الوقت ده**

**استشعرت "آيات" تلك الكلمات بقلبها فأكملت "إيمان" بنفس الحماس :**

**- ربنا سبحانه وتعالى بيقول "أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً , وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً " .. وكمان بيقول "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ " .. وكمان بيقول " إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " .. وفى آيات كتير أوى بتحث على قيام الليل .. كان النبي صلى الله عليه وسلم بيصلى قيام الليل لحد ما رجله تتورم .. فسألوا النبي ليه بيصلى كده رغم انه ربنا غفرله ما تقدم وما تأخر من ذنبه فرد وقال: "أفلا أكون عبدا شكورا" .. تعرفى كمان ان أمنا عائشه رضى الله عنها قالت عن النبي صلى الله عليه وسلم " لا يدع قيام الليل ، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا " .. تخيلى ده النبي اللى ربنا غفرله كل ذنوبه .. ما بالك احنا بأه بذنوبنا دى وبأعمالنا دى مش احنا برده أحوج لقيام الليل من النبي صلى الله عيه وسلم ؟**

قالت "آيات" بتأثر :
- أكيد .. ده احنا عندنا بلاوى مش ذنوب .. على الأقل بتكلم عن نفسى
قالت "إيمان" :
- تعرفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال "من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه , وهي كل ليلة " .. يعني كل ليلة فى ساعة لو دعيتي فيها ربنا يستجيب لدعائك .. تخيلى باه واحنا بنام ونسيب الساعة دى تضيع مننا
عقد "آيات" ما بين حاجبيها وقالت :
- ياه ده احنا مقصرين أوى
نظرت اليها "إيمان" قائله :
- أنا كنت زيك كده يا "آيات" وأمر منك كمان .. بس "على" أخويا ربنا يكرمه كان بيفضل يزن عليا ويتكلم معايا لحد مرة ورا مرة حسيت انى بدأت أتغير من جوايا
نظرت اليها "آيات" وقالت بحماس مبتسمة :
- أنا كمان ان شاء الله هصلى قيام من بكرة
- من بكرة ليه متخليش الشيطان يعطلك .. اتوضى وصلى دلوقتى لسه شوية على الفجر
توجهت "آيات" على الفور الى الحمام وتوضأت .. فرشت سجادة الصلاة فى غرفتها وأمسكت مصحفها .. شعرت بسكينة وراحة وفرحة لا تدرى سببها وهى تبدأ فى صلاتها .. وقفت تقرأ طويلاً الى أن بدأت تشعر بتعب فى قدميها .. مر على خاطرها كلام "إيمان" عن تورم قدم النبي صلى الله عليه وسلم الشريفتين .. فشعرت بسعادة فى قلبها .. شعرت بلذة هذا الألم .. وخشع قلبها أكثر .. قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "أصل الخشوع لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته،فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء،لأنها تابعة له " .. انتهت من القيام لتخر ساجدة .. دعت الله كثيراً فى سجودها .. شعرت ولأول مرة بلذة الطاعة .. صلت طوال عمرها .. لكنها لم تشعر من قبل بأن للصلاة لذة لا يشعر بها الا من خشع قلبه وتعاظم اسم الله فى داخله .. لا يشعر بها الا من فصل مشاعره وحواسه عن العالم من حوله .. ودخل الصلاة مستشعراً كل حركة .. وأنه الآن واقف بين يدى الله .. ينظر اليه .. ويسمعه .. بل ويشاركه صلاته ! .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إذا صليتم فلا تتلفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في الصلاة ما لم يلتفت" .. وقال صلى الله عليه وسلم : " قال الله عز وجل قسمت

الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال: الحمد لله رب العالمين قال الله: حمدني عبدي فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى عليّ عبدي، فإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله: مجّدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل "
انتهت من صلاتها بعدما تنامى الى مسامعها آذان الفجر فقد سرقها الوقت ولم تشعر بدنوه .. جلست "آيات" فى مكانها تردد الآذان خلف المؤذن .. كانت تشعر براحة كبيرة فى نفسها وكأنها أمضت معاهدة سلام مع نفسها ومع العالم أجمع .. عاهدت نفسه ألا تترك القيام قط .. وأن تواظب عليه كل ليلة

*****************************************
فى الصباح .. توجه "زياد" الى مكتب "آدم" قائلاً :
- صباح الخير يا "آدم"
رد "آدم" التحية وهو يضع بعض الأغراض فى حقيبة .. نظر اليه "زياد" بإستغراب وقال :
- بتعمل ايه ؟
أطرق "آدم" قليلاً ثم نظر الى "زياد" وقال بحزم :
- أنا خلاص يا "زياد" هسيب القرية دى .. أنا خلاص خدت قرارى ومش هرجع فيه
أومأ "زياد" برأسه وبدا غير مندهش .. وهذا ما أصاب "آدم" بالدهشة فقال :
- شكلك مش مستغرب يعني .. مع انى متكلمتش معاك فى الموضوع ده .. ولا قولتلك انى ناوى أسيب الشغل فى القرية
ابتسم "زياد" بوهن وقال :
- أيوة متكلمتش بس أنا كنت حاسس انك هتعمل كده .. من يوم ما "شكرى" عرف بموضوع الخمرة واتكلم وزعق وأنا عارف انها كده قفلت وانكوا مش هتتفقوا مع بعض
قال "آدم" بضيق :
- مش بس الخمرة .. رفض موضوع صالة الألعاب وأصر على الملهى .. ده غير القمار اللى بيحصل عيني عينك .. ده غير المناظر المقرفة كل شوية الواحد يتكعبل فيها .. حاولت أقنعه ومفيش فايدة .. وأنا خلاص

مش عايز أعد فى الأرف ده كفاية بأه
أومأ "زياد" برأسه صامتاً فسأله "آدم" :
- وانت ناوى على ايه
- أصلاً يا "آدم" انا مكنتش مرتاح من البداية .. بس كنت محتاج اللى يشجعنى عشان آخد الخطوة دى .. وبقالى فترة عارف انك هتعمل كده
ثم قال :
- طبعاً رأيي من رأيك نبعد أحسن عن الأرف ده .. كفاية الاحساس بالذنب اللى كان خانق الواحد وهو حاسس انه بيعمل حاجة غلط
قال "آدم" مبتسماً :
- كنت عارف على فكرة انك هتقول كده .. وانك هتسيب القرية زيي
هتف"زياد" بحنق :
- تبقى تنفعه بأه خلي "شكرى" يشبع بيها وبالأرف اللى فيها
ثم قال :
- طيب وناوى تعمل ايه ؟ .. هترجع للجامعة تانى ؟
قال "آدم" بحيرة وهو يكمل جمع أغراضه :
- مش عارف .. لسه مقررتش
ثم نظر اليه قائلاً :
- وانت ناوى تعمل ايه
قال "زياد" بمرح :
- مش عارف .. لسه مقررتش
ابتسم "آدم" فأكمل "زياد" :
- هترجع القاهرة ؟
- أيوة .. بس مش هرجع الجامعة دلوقتى .. عايز أصفى ذهنى من كل حاجة .. محتاج أبعد عن كل حاجة فترة لحد ما أقرر أنا عايز أعمل ايه
- أجازة مفتوحة يعني
- أيوة بالظبط كده
- طيب قشطة أنا كمان هستجم .. الواحد اطحن الفترة اللى فاتت فى القرية دى
ثم نظر الى "آدم" مستفهماً :
- صحيح ايه أخبار القرية الجديدة
- مش عارف .. كل اللى أعرفه ان الافتتاح بتاعهم كمان يومين
قال "آدم" بدهشة :
- ايه ده بالسرعة دى

- يا ابنى ما أنا قايلك من أول يوم وهما شغالين الله ينور .. وكمان اللى سمعته انهم عملين نظام جديد خالص .. سمعت انهم فصلين بين الرجالة الستات فى القرية وحطين قوانين فى اللبس
- قوانين فى اللبس ازاى يعنى ؟
- معرفش التفاصيل أنا مبقتش بتابع من يوم ما حست اننا خلاص أيامنا معدودة فى القرية دى
قال "آدم" وهو يفكر :
- شوقتنى أشوف القرية دى .. متيجى نروح الافتتاح بتاعهم
قال "زياد" بلا مبالاة :
- خلاص تعالى نروح
قال "آدم" بحماس :
- ماشى يبأه نحضر الافتتاح ونسافر على طول
صمت "آدم" وهو يفكر فيما قاله "زياد" عن الأنظمة والقوانين الجديدة التى لم يسمع بها من قبل والتى وضعها أصحاب القرية الجديدة .. شعر بفضول كبير لمعرفة تلك القوانين تفصيلياً والى رؤية سير العمل فى تلك القرية

*************************************

اجتمع "كريم" و "على" و "آيات" و "إيمان" و "أسماء" معاً فى مكتب "كريم" .. التف الجميع حول الطاولة .. ترأس "كريم" الإجتماع وتحدث قائلاً :
- عايزين نحدد شغل كل واحدة فيكوا فى القرية
نظر الى "آيات" قائلاً :
- بالنسبة ليكى يا "آيات" هتكونى حلقة الوصل بيني وبين كل البنات اللى بتشتغل فى القرية يعنى انتى اللى هتتعاملى معاهم تعامل مباشرة مشاكلهم اقتراحاتهم كل حاجة خاصة بيهم هتكون معاكى انتى .. بالإضافة لمتابعتك لسير عملهم .. عارف انها شغلانه صعبة بس انتى أدها وكمان انتى الوحيدة اللى شايف انها تقدر تقوم بالهمة دى لان مش هيكون بيني وبينك حرج من أعادنا مع بعض وكلامنا .. يعني انتى تعبرى نائبة ليا فى القرية ودراعى اليمين فى كل حاجة تتعلق بالبنات اللى شغالين فى القرية
ابتسمت "آيات" وقالت بحماس :
- تمام يا "كريم"
- يعني مستعدة للموضوع ده

- أيوة مستعدة
قال برضا :
- طيب تمام .. نيجي للآنسة "أسماء"
نظرت اليه "أسماء" فتحدث اليها واضعاً عيناه فى الأوراق التى فى يده :
- حضرتك هتكونى مسؤلة عن أى مشكلة أو شكوى بتواجهها نزلاء القرية من السيدات .. طبعا لو كانت الشكاوى من أحد العاملات بالقرية هترجعى فيها ل "آيات" .. ولو كانت المشكلة متعلقة بعامل فى القرية هترجعى فيها لـ "على" لانه هو كمان يعتبر نائب ليا بس مهمته هو كل العماله الرجال فى القرية .. هيكون مسؤل عنهم ومشرف عليهم بصفة مباشرة ... شايفه انك تقدرى على المهمة دى ؟
قالت "أسماء" بتوتر :
- بصراحة انا خايفة لانى أول مرة أشتغل
قال "كريم" وهو مازال يتطلع الى أوراقه :
- على فكرة الموضوع مش صعب والا مكنتش رشحتك ليه وانتى بدون خبره .. كل اللى مطلوب منه استقبال شكاوى النزلاء من السيدات وارائهم وإما انك توجهيها ل "آيات" أو ل "على"
صمتت قليلاً ثم قال بحماس وهى تنظر اليه :
- خلاص موافقة
- شايفه نفسك تقدرى تسدى فى الشغلانه دى
- أيوة ان شاء الله
- تمام .. نيجى للآنسة "إيمان"
توترت "إيمان" وحانت منها التفاته الى "على" ثم نظرت الى يديها المتعرقتين من فركها اياهما بتوتر .. قال "كريم" :
- حضرتك هتشاركى فى الاشراف على صاله الألعاب الرياضية الخاصة بالسيدات
شعرت "إيمان" بالإحمرار يغزو وجنتيها .. وقع كلامه على مسامعها كإهانه لم تحتملها .. لماذا اختارها هى بالذات لهذه المهمة .. ألأنها .... ؟! .. شعرت بوخز الدموع فى عينيها .. لم تشعر بنفسها الا وهى تنهض لتغادر غرفة المكتب وسط أعين الجميع المندهشة .. أغلقت الباب خلفها لتنهمر دموعها كالمطر .. كتمت شهقاتها وتوجهت مسرعة الى المنزل .. ران الصمت على الجميع وعيونهم معلقة بالباب الذى خرجت منه "إيمان" .. التفت "كريم" لـ "آيات" قائلاً وهو مقطب الجبين :
- هو أنا قولت حاجة غلط

قالت "آيات" بدهشة :
- لا .. أنا معرفش هى مشيت ليه
قال "على" وهو ينهض :
- طيب أنا هروح أشوفها مالها
قالت "آيات" وهى تسارع بالنهوض :
- لا خليك هى أكيد راحت الشقة أنا هروحلها
نهضت "أسماء" لتغادر بصحبة "آيات" .. فوجئت الاثنتان بـ "إيمان" الباكية فى غرفتها .. قالت لها "آيات" بلهفة وهى تجلس بجوارها على الفراش :
- "إيمان" مالك فى ايه
صاحت "إيمان" بحدة :
- أخوكى بيهزأنى يا "آيات"
نظرت اليها "آيات" بدهشة وهى تقول :
- ازاى يعني .. "كريم" ما قالش حاجة غلط ما احنا كنا أعدين وسامعين
قالت ودموعها مازالت تنهمر على وجهها :
- اشمعنى أنا اللى اختارنى عشان أشارك فى الاشراف على الجيم .. اشمعنى يعني المكان ده .. ليه محطنيش فى الاشراف على البسين .. أو أى مكان تانى فى القرية
ثم صاحت بصوت باكى :
- قصده يعني انه يقولى انى تخينه ومحتاجه أخس .. هو ماله ومالى أنا حره بأه أنا عجبنى نفسى كدة
انخرطت فى بكاء حار .. تبادلت "آيات" مع "أسماء" النظرات المندهشة .. اقتربت منها "أسماء" قائله :
- "إيمان" انا واثقه انه مكنش يقصد كده
قالت بغضب :
- انا أصلا غلطانه انى جيت .. لو كنت أعرف انى هتهزأ كده مكنتش جيت
قالت "آيات" بحزم :
- "إيمان" انتى مكبرة الموضوع
- طبعاً هتدافعى عنه ما هو أخوكى
- لا مش بدافع عنه عشان أخويا بس أنا مش شايفه انه غلط لما حطك فى الاشراف على الجيم .. عادى يعني
قالت "إيمان" بصرامة وهى تكفكف دموعها بظهر يدها :
- لأ مش عادى .. هو قصده يهزأنى ويحرجنى .. مش عارفه ليه .. بس

أكيد هو قاصد
صمتت "آيات" وهى تتطلع اليها ثم قالت :
- على فكرة يا "إيمان" .. عارفه ايه مشكلتك ؟ .. مشكلتك انك مش حسه بأنوثتك .. وعلى طول فاقدة الثقة بنفسك
قالت "إيمان" بسخرية مريرة :
- أنوثة ايه يا بنتى .. انتى مش شايفه البرميل اللى أدامك
فوجئت "آيات" بـ "كريم" يتصل بها فقالت :
- "كريم" بيتصل
نظرت اليها "إيمان" بألم وكأنها تتذكر الجملة التى قالها منذ قليل والتى أعادت اليها الشعور بالمهانه .. نهضت "آيات" وتوجهت الى غرفتها وقالت :
- أيوة يا "كريم"
- السلام عليكم
- وعليكم السلام
قال "كريم" بإهتمام :
- خير .. عرفتى هى اضايقت ليه ؟
صمتت "آيات" لا تدرى ما تقول .. فحثها :
- "آيات" معايا
- أيوة معاك
- كلمتيها .. عرفتى هى اضايقت ليه ؟
قالت بتردد :
- انت ليه اخترتها هى بالذات عشان تمسك الجيم ؟
قال "كريم" بإستغراب :
- يعني ايه اخترتها هى بالذات .. أنا حطيت كل واحدة فى مكانها اللى أنا شايف انها هتكون مناسبه فيه .. وبعدين اقتراح انها تمسك الجيم ده كان اقتراح "على" مش اقتراحى
قالت بدهشة :
- "على"
- أيوة .. قالى انها اشتركت كتير فى جيم قبل كده .. وفى أماكن مختلفه .. وانها أكيد هتمون عارفه الألعاب كويس وتقدر تساعد البنات هناك .. فشوفت كلامه مناسب .. بس هى دى كل القصة
- خلاص يا "كريم" هفهمها كده
- أمال هى فهمت ايه بالظبط ؟

**قالت "آيات" بتردد :**
**- افتكرتك قاصد تهزأها**
**قال بدهشة شديدة :**
**- لا حول ولا قوة الا بالله وأهزأها ليه ؟**
**- مفيش هى فهمت كده .. يعني عشان هى مليانه شوية افتكرتك تقصد تهزأها**
**قال "كريم" وقد تقطب جبينه فى ضيق :**
**- ايه اللى يوصلها انها تفكر كده .. وأنا مالى أنا اذا كانت مليانه ولا رفيعه .. وايه اللى يخلينى أتريق عليها وأهزأها يعني وأنا معرفهاش أصلاً .. وبعدين ههزأها أدام أخوها يعني .. تفكيرها غريب**
**- خلاص يا "كريم" بأه نقفل على الموضوع ده .. انا مش عايزاها تمشى من هنا بجد محتجاها معايا**
**قال "كريم" بحده :**
**- يا بنتى أنا ما قولتش تمشى .. ده انتوا الستات عليكوا مخ الله المستعان .. فهميها اللى أنا كنت أقصده بكلامى وان ده أصلا اقتراح أخوها مش اقتراحى .. وقوليلها ده شغل مش لعب عيال .. يعني لو فى حاجة مضايقاها تتكلم مش تمشى وتسيب الاجتماع كده**
**- طيب خلاص هقولها**
**تنهد قائلاً :**
**- طيب حلى انتى المشكلة دى أنا فى دماغى مليون حاجة عشان الافتتاح بتاع بكرة**
**- خلاص انت ربنا يعينك أنا هشوف الموضوع ده**

**- فهمتى بأه يا ستى .. يعني "على" اخوكى هو صاحب الفكرة مش "كريم"**
**نظرت "إيمان" بحرج الى "آيات" وقالت :**
**- وقالك ايه تانى ؟**
**قالت "آيات" الجالسه بجوارها على فراشها :**
**- قالى ده شغل مش لعب عيال مينفعش تسيب الاجتماع وتمشى كده**
**زفرت "إيمان" بضيق وهى تقول بصوت باكى :**
**- شكلى بأه زبالة أدامه**
**- لا يا بنتى لا زبالة ولا حاجة .. بس بطلى الحساسية دى**

نظرت "آيات" ايلها بحزن وقالت :
- "إيمان" انتى ليه بتعملى فى نفسك كده .. انتى مش وحشة .. عارفه لو خسيتى حبه صغيرين هتبقى قمر والله
قالت "إيمان" بتهكم :
- حبه صغيرين
قالت "آيات" بحماس وحزم :
- بصى أهم حاجة تبقى انتى راضية عن نفسك .. مش مهم تخسى كتير ولا قليل المهم تبقى واقفة بتتفرجى على نفسك فى المرايا وانتى حسه انك مبسوطة .. وانتى حسه انك بنوته
تطلعت "إيمان" اليها بحزن فأكملت :
- يا بنتى لازم يبقى عندك ارادة أقوى من كده عشان تغيريى من نفسك .. مشكلتك انك كارهه نفسك ومش حباها يا "إيمان"
تساقطت العبرات من عينى "إيمان" فنظرت اليها "آيات" بحنان وقالت :
- بتعيطي ليه دلوقتى
قالت "إيمان" وهى تبكى :
- عارفه يا "آيات" .. انا عمرى ما حسيت انى بنوته زى ما بتقولى .. عارفه البنات فى ثانوى لما بيهتموا بنفسهم وبشعرهم وبجسمهم .. أنا مكنتش كده .. كانت ماما دايما بتحسسنى انى ولد مش بنوته ودلوعة .. لأ .. تعرفى انها كانت بتخليني ألبس لبس "على" فى البيت .. مكنتش بحب أبص لنفسى فى المرايا .. هى برضه معذورة الظروف كانت على الأد .. فكانت بتشترى من صغرنا لبس يليق عليا وعلى "على" .. عشان نلبسه من بعض .. حتى فى ثانوى شراباتى اللى كنت بروح بيها المدرسة كانت شرابات "على" .. كان صحابي بيتريقوا عليا عشان لابسه شرابات رجالى . .بس مكنتش بتكلم ولا أقول لماما لانى عارفه ظروفنا فمكنتش بحب أقولها اشتريلى ولا هتيلى .. كنت بتكسف .. وكنت فاكرة انى لما هشتغل ويبقى معايا فلوس هجيب اللى نفسى فيه وأحس انى بنوته .. بس لما كبرت حسبت ان فى حاجة ماتت جوايا .. حاجة محسسانى انى كائن هلامى ملوش جنس محدد .. مش عارفه أهتم بنفسى زى أى بنت .. مش عارف احس أصلا انى بنت .. لما بسمع البنات بتتكلم عن وصفة للشعر أو لتنعيم الجسم بحس اكنى من عالم تانى ..بحس انى نفسى أكون زيهم وأتكلم زيهم واهتم باللى بيهتموا بيه .. بس مش عارفه .. مش عارفه اكون زيهم
قالت "آيات" وهى تشعر بحجم ما تعانيه "إيمان" من آلام حبستها

بداخلها :
- "إيمان" انتى مشكلتك الوحيدة هى عدم ثقتك بنفسك .. بجد انتى محتاجه شوية ثقه مش أكتر
ثم هتفت بمرح :
- وبعدين يا ستى لو كان على خلطات الشعر والبشرة فالبت "أسماء" دى فظيعه أستاذة خلطات .. بالليل هخليها تضربلنا كام خلطة من بتوعها وأهو الواحد يبقه وشه منور فى حفلة بكرة
صاحت "إيمان" بمرح وهى تمسح دموعها :
- لا يختى أنا مش هحط حاجة على وشى وخاصة "أسماء" اللى عملاها
نادت "آيات" "أسماء" فأتت .. قالت لها بمرح :
- "سمسم" متشوفيلنا خلطة من بتوعك تجهزيهالنا بالليل عشان نبقى مزز بكرة فى الحفلة
صاحت "أسماء" قائله بتهكم :
- يختى اتنيلى .. اخوكى وأخوها قسموا الستات فى حته والرجالة فى حته .. حفلة ايه دى بس يا ربي اللى محشططين فيها كل نوع فى حته .. الناس بتروح الحفلات عشان تتشاف وتتخبط .. أخواتكوا انتوا الاتنين على فكرة خنقونى آخر خنقة
أطلقت "إيمان" و "آيات" الضحكات العالية فنظرت اليهما "أسماء" بغيظ وهى تقول :
- آه اضحكوا اضحكوا .. بكرة نلاقيهم مقسمين الهوا اللى فى القرية .. هوا للرجاله وهوا للستات .. واللى يشم من هوا التانى يقيموا عليه الحد
قالت "إيمان" من بين ضحكاتها :
- والله انتى رهيبة يا "أسماء" .. لا بجد مسلية الواحد يتفرج عليكي بدل التليفزيون
ثم التفتت الى "آيات" قائله :
- هى من زمان كده
ضحكت "آيات" وهى تقول :
- آه للأسف من يوم ما عرفتها وهى صواميل مخها مفكوكه محتاجه تتربط
قالت "أسماء" بغيظ وهى تهم بمغادرة الغرفة :
- كده طيب مفيش ماسكات .. خليكوا معفنين كده
نهضت "آيات" بسرعة وقبلتها قائله :
- لا يا "سمسم" مقدرش على زعلك .. متحرميناش من خلطاتك الرهيبة

.. حتى عشان البنت الغلبانه دى
- طيب على الله يطمر

**********************************
عبرت سيارة "عاصى" بوابة قرية الماسة لتتوقف أمام المبنى الإدارى .. خرج من سيارته ونظر حوله بأعين متفحصه .. اقترب من احد العاملين وقال :
- لو سمحت ألاقى فين الآنسة "آيات" ؟
أشار له الى المبنى وقال :
- هتلاقيها فى مكتبها .. ولو ملقتهاش تبقى بتلف على الموظفين فى القرية
دخل "عاصى" البناية وأخذ ينظر الى الأسماء المعلقة على الغرف حتى وجد اسم "آيات" نظر اليه بسخرية ثم طرق الباب .. لم يسمع صوتاً ففتحه ليجده فارغاً .. اقترب منه أحد العاملين وقال :
- حضرتك تؤمر بحاجة يا فندم
التفت اليه وقال بترفع :
- عايز الآنسة "آيات"
- هى مش موجودة فى مكتبها بس ممكن تسأل عنها الأستاذ "كريم"
قال "عاصى" وهو يرفع حاجبه :
- "كريم ضياء" مدير القرية ؟
- أيوة يا فندم .. ده مكتبه
أشار العامل الى المكتب .. فالتفت "عاصى" متوجهاً اليه دون أن يوجه كلمة شكر الى العامل .. طرق الباب فأذن له "كريم" بالدخول .. دخل "عاصى" يرمى عينيه فى محيط الغرفة .. وقف "كريم" قائلا :
- اتفضل
نظر اليه "عاصى" بتهكم ممزوج بالدهشة لما رآى عليه من سمت أدهشه .. سأل ليتأكد من هويته :
- انت "كريم ضياء" ؟
- أوية أنا يا فندم اتفضل
جلس "عاصى" ثم قال بتعالى :
- كنت عايز أقابل الآنسة "آيات اليمانى" .. ملقتهاش فى مكتبها وقالولى أسألك عنها
ضاقت عينا "كريم" وهو ينظر الى "عاصى" قائلاً :

- وحضرتك مين ؟
- أنا "عاصى اليمانى" .. ابن عمها
نظر اليه "كريم" متفحصاً ثم قال :
- مدير قرية الفيروز مش كده .. اهلا بيك
- وبيك .. ممكن تشوفلى هى فين ؟
أخرج "كريم" هاتفه واتصل بـ "آيات" وطلب منها الحضور الى مكتبه ..
شعرت "آيات" بالدهشة وهى تنظر الى "عاصى" الجالس فى مكتب "كريم" .. نظر اليها "عاصى" قائلاً :
- ازيك يا "آيات"
قالت بإقتضاب :
- الحمد لله
- تعالى نتكلم بره شوية
قال "كريم" بحزم :
- اتفضل اتكلم معاها هنا
نظر اليه "عاصى" بحدة ثم قال بشئ من الغضب :
- عايز أقول لبنت عمى حاجة خاصة
قال له "كريم" بصرامة :
- اللى انت عايز تقوله لأختى قوله أدامى
نظر اليه "عاصى" بدهشة وقال بتهكم :
- أختك
- أيوة أختى .. "آيات" أختى فى الرضاعة .. اتفضل قولها اللى انت عايزه أدامى
التفت "عاصى" الى "آيات" بحده قائله :
- قوليله ميتدخلش بيني وبينك .. عايز أكلمك لوحدك
قالت "آيات" بحزم وهى تعقد ذراعيه فوق صدرها :
- اللى عايز تقوله قوله أدام "كريم" .. أنا مفيش بيني وبينك مواضيع خاصه
اشتعل "عاصى" غضباً وصاح قائلاً :
- انتى ليه مصره كل شوية تتحديني .. انت مش عارفه أنا مين ولا ايه
قالت بحزم :
- مفش داعى للكلام ده
نظر اليها بغضب قائلاً :
- بصى يا بنت عمى .. من الاخر كده شغلك فى القرية دى ينتهى قبل

الافتتاح بتاع بكرة .. ومن بكرة هتيجي تشتغلى معانا فى القرية بتاعتنا ده
لو انتى لسه محتاج لشغل لكن شغل فى القرية دى لأ
صاحت "آيات" بتهكم :
- يا سلام .. ده ايه الثقة دى .. انت ملكش حكم عليا انت فاهم .. مش من حقك تقولى أعمل ايه ومعملش ايه
- لأ هقولك وهتسمعى كلامى وإلا مش هيحصل كويس يا بنت عمى
وقف "كريم" ودار حول مكتبه ليقف أمام "عاصى" قائلاً بصرامة :
- كفاية لحد كده
رمق "عاصى" كيهما بنظرات غيظ ثم غادر المكتب .. زفر "كريم" بضيق ثم قال :
- لو كان زود فى الكلام عن كده مكنتش قدرت أمسك أعصابي
قالت "آيات" بلامبالاة :
- سيبك منه
- أنا قبل كده سألت باباكى الله يرحمه ليه مقاطع أخوه وقالى ان فى مشاكل بينهم وانهم ناس شغلها مش مظبوط .. أول ما شوفت ابن عمك دلوقتى مرتحتلوش نهائي .. له حق باباكى يبعد ويبعدك عنه
- خلاص انسى .. أهو عرف ان ملوش حكم عليا وان ليا أخ يقف جمبي ويحميني
نظر اليها "كريم" قائلاً :
- متخفيش منه
ابتسمت قائله :
- مش خايفه
صمت "كريم" لبرهه ثم نظر الى "آيات" وقال :
- "آيات" مش عايزك تحضرى افتتاح بكرة
قالت بضيق :
- ليه يا "كريم" نفسى أحضر الافتتاح
- أنا قلقان من ابن عمك
قالت "آيات" بحماس تبث فيه الطمأنينة :
- ميقدرش يعملى حاجه
تنهد قائلاً :
- خلاص ماشى وعامة كده كده القاعة هتبقى متقسمة ترابيزات للرجاله وترابيزات للستات .. يعني مش هيقدر يدخل وسط الستات ويكلمك .. وأنا هكون جمبك وعيني عليكي

عادت "آيات" الى عملها .. وتركت "كريم" يشعر بالقلق ..رغم الأمان الذى حاول أن يبثه فى نفس "آيات" الى أنه فشل فى أن يشعر به فى داخله

الفصل الرابع والعشرون من رواية جواد بلا فارس




دخل "مدحت" بيته ليجد "مديحة" جالسه تبكى فوق الأريكة .. نظرت اليه ومسحت عبراتها وهى تحاول أن تتمالك نفسها .. اقترب منها وقال :
- فى حاجة
نظرت اليه ورفعت حاجبها بسخرية قائله :
- ومن امتى بتهتم يعني اذا كان فى حاجة ولا لأ
زفر بنفاذ صبر وتوجه الى غرفة النوم لتبديل ثيابه .. توجه الى بعد ذلك الى المطبخ وفتح الثلاجة يبحث عن طعام ليسد به رمقه .. أغلق الثلاجة بعنف بعدما وجدها خاليه الا من بعض الطعام الفاسد أو الذى أوشك على الفساد .. توجه الى غرفة المعيشة حيث تجلس "مديحة" وقال بغضب مكبوت :

- هو مفيش أكل
قالت وهى تفتح التلفاز :
- لأ مطبختش
- ليه مطبختيش
نظرت اليه بعناد قائله :

**- مزاجى .. هو انت فاكرنى الخدامة بتاعك .. مش احنا متفقين على الطلاق .. أطبخلك بتاع ايه بأه .. انا لما بطبخ بطبخ لنفسى مش ليك ومكنش ليا مزاج النهاردة أطبخ**
**أطلق سبة بصوت منخفض وتوجه الى غرفة النوم يخرج هاتفه من جيب بنطاله ليطلب الطعام من أحد المطاعم .. لحقت به "مديحة" وقالت :**
**- انت بتشتمنى ؟**
**نظر اليها بأعين تشع غيضاً وقال :**
**- "مديحة" غورى من أدامى دلوقتى**
**نظرت اليه بشئ من الإحتقار ثم توجهت الى غرفة "أسماء" التى أصبحت غرفتها التى تقيم بها وأغلقت الباب بعنف .. اطلق "مدحت" سبة أخرى وجلس ينتظر عامل التوصيل .. أحضر العامل الطعام فوضعه على الطاولة وشعره فى تناول طعامه .. خرجت "مديحة" من الغرفة ونظرت اليه بغيظ وقالت :**
**- طول عمرك أنانى .. طيب على الأقل شوف الكلبة اللى أعده جوه دى عايزه تاكل ولا لأ**
**نظر اليه بغضب وصاح :**
**- مش قولتى اننا هنطلق وانك مش الخدامة بتاعتى عشان تطبخيلى .. أهو أنا بأه مش ولى أمرك عشان أصرف عليكي**
**صاحت قائله :**
**- طول عمرك كده وهتفضل كده مبتشوفتش نفسك غلطان أبداً .. دايماً أنا اللى غلط وانت باشا مبتغلطش**
**قام من فوره وأزاح الكرسى الى الخلف بعنف حتى وقع على الأرض وصاح :**
**- انتى بتقولى شكل للبيع .. انتى واحدة معندكيش دم ولا ذرة احساس .. سيبتى بنتك تضيع من ايدك والتيييييييييت ابن أختك يتحرش بيها ولا فتحتى بقك بكلمة .. ده انتى أفشل أم وزوجة على وجه الأرض**
**- لأ انت اللى زوج مثالى .. يا راجل يا شايب يا ياللى رايح تتجوز واحده أد بنتك .. أهى سبيتك زى التيييييييييت واطلقت منك**
**دفعها بقبضتيه فى كتفيها من شده غيظه وقال :**
**- أنا اللى طلقتها زى ما هطلقك وأرميكى فى الشارع تشحتى عشان تلاقى لقمة نضيفه .. اما خليتك تقولى حقى برقبتى مبقاش أنا "مدحت"**
**توجهت "مديحة" الى غرفة "أسماء" مرة أخرى وأغلقت الباب فى وجهه بعنف شديد حتى كاد أن ينخلع من مكانه .. جلس "مدحت" أمام**

الطاولة ثم ما لبث أن دفع الطعام بيده بعصبيه حتى تساقط وتناثر على الأرض

*****************************************
اتكأت والدة "آدم" على الأريكة وبيدها طبق من الأرز تنقى ما به من شوائب .. دخل "آدم" الشاليه واقترب منها قائلاً :
- ازيك يا ست الكل
ابتسمت فى وجه بطيبه وقالت :
- ان شاله تسلم يا ابنى
جلس "آدم" بجوارها .. رآها تضيق من عينيها وهى تعاود النظر الى الطبق فى يدها .. انحنى الى الأمام وسألها بإهتمام :
- ماما انتى حسه ان نظرك ضعف ولا حاجة
نظرت اليه وقالت وهى ترمش بعينيها :
- والله ما أنا عارفه يا ابنى بقيت أحس ان عيني مزغلله
قال بجديه :
- طيب وليه ما قولتليش يا ماما
ثم قال :
- طيب سيبى ده دلوقتى وتعالى نكشف أكيد هتبقى محتاجه لنضاره
قالت بلا مبالاة :
- لا ملهاش لازمه .. مش مهم
نهض "آدم" وأخذ الطبق من يدها ووضعه على الطاولة وقال :
- مفيش حاجة اسمها ملهاش لازمه .. اذا مكنتش صحتك مهمة أمال ايه اللى مهم يعني
قالت وهى مازالت جالسه لا تريد النهوض :
- يا ابنى ما أنا شايفه أهو .. ملهاش لازمه النضارة
جذبها من يدهل ووجها الى غرفتها قائلاً :
- يلا ادخلى البسى يا ماما لو سمحتى
لاحت ابتسامه على شفتيها تشى بسعادتها لإهتمام "آدم" بها .. انطلق بسارته الى احدى عيادات العيون .. أثناء انتظار دورها فى الكشف مالت عليه وقالت وهى تتطلع الى وجهه بتمعن :
- انت كويس يا ابنى
التفت اليها وابتسم بوهن وقال :
- أيوة متقلقيش عليا
نظر اليه بحزن وقالت :

- انت ندمان انك سيبت الشغل ؟
قال على الفور بثقة شديدة :
- لأ طبعاً مش ندمان أبداً
ثم أحاط كتفيها بذراعه وقربها منه قائلاً فى حنو :
- متقلقيش عليا .. أنا عارف انى هقدر أقف على رجلى تانى
قال وبقلب مخلص :
- ربنا يكرمك ويرزقك من وسع ويديلك على أد نيتك يا ابنى
قالت بحماس وبطيبة الأمهات المعهودة :
- عارف يا ابنى الحرام ده بياكل فى جسم الانسان وبيقلل بركة ماله وصحته وعفيته .. لكن الحلال حتى لو كان قليل بس ربك بيبارك فيه .. عارف يا "آدم" أبوك كان مرتبه قليل أوى أوى .. بس سبحان الله والله يا ابنى عمرنا ما ممدينا ايدنا لحد .. كنا أول كل شهر نعد نفكر ازاى هنقضى الشهر بالمرتب الصغير ده .. بس سبحان الله كنا بنحس ببركة ربنا فى كل حاجة وكان ربك بيسترها معانا لحد آخر الشهر وساعات كان يتبقى فلوس كمان .. كنت آجى أشيلها ألاقى أبوك الله يرحمه يقولى لازم نطلع منها صدقة عشان ربنا يباركلنا فى مالنا وصحتنا وابننا "آدم" .. كنت ساعات اقوله خليهم يمكن نحتاجهم فى وقت عوزه كان يقولى متقلقيش لو معاكى 10 جنيه وطلعتى منها لله 5 جنية يتبقى كام ؟ .. كنت أقوله يتبقى 5 جنية .. يقولى لا يتبقى 10 لأن الفلوس اللى بتطلعيها لله مبتقللش المال أبدا دى بتزود بركته
ابتسم "آدم" وهو ينظر الى أمه بتأثر .. قبل رأسها حتى انتبه اليه بعض الجالسين فى العياده .. وقال لها وهو مازال محيطاً كتفيها بذراعه :
- ربنا يرحمه .. ويبارك فيكي يا ماما .. انتى وبابا سبب اللى أنا فيه دلوقتى .. لانكوا بعملكوا الطيب ربنا كافئكوا وهدانى .. لو مكنتوش انتوا كده كان ممكن أفضل تايه طول عمرى
قبل رأسها مرة أخرى .. فنظرت اليهما احدى السيدات الجالسات بتأثر وقالت :
- ربنا يخليهولك يا حجه
التفتت اليها أم "آدم" وهى تشعر بسعادة غامر من معاملة ابنها البارة بها .. شعرت كأنها ملكته التى يدللها ويعتنى بها ويحث نفسه على نيل رضاها .. ربتت على قدميه وقالت بإبتسامه واسعة :
- انشاله يارب

*************************************

**واجهت "أسماء" مشكلة مع أحد العاملين بالقرية فبحثت عن "على" الى أن وجدته واقفاً أمام أحد البوابة .. يتحدث الى أحد الحرس معطياً اياه بعض التعليمات .. اقتربت منه وقالت :**
**- لو سمحت يا أستاذ "على"**
**التفت اليها "على" ثم أخفض بصره وقال :**
**- ثوانى بعد اذنك**
**التفت الى الرجل وأنهى حديثه معه .. انصرف الرجل فالتفت اليها على ونظر الى الأرض قائلاً :**
**- اتفضلى**
**اقتربت منه "أسماء" لتريه المكتوب على احدى الورقات يديها .. غزى عطرها الفواح أنفه .. فابتعد خطوة الى الخلف .. نظرت اليه "أسماء" بشئ من الضيق وقالت :**
**- فى 2 من عمال البوفيه بتوع حفلة بكرة اعتذروا وطالبين أجاره بكرة وسلمونى طلبهم ده .. واحد تعبان والتانى مسافر وأنا مش عارفه هل نطلب اتنين غيرهم ولا الموجودين هيكفوا**
**قال "على" بهدوء وهو يأخذ منها الورقة ليقرأها :**
**- أصلاً دى مش شغلتك يا آنسة .. المفروض كانوا يجولى انا مباشرة**
**نظرت اليه "أسماء" بضيق وظنت أنه يهمش دورها فقالت بتحدى :**
**- لأ دى شغلتى الأستاذ "كريم" قال كده**
**طوى "على" الورقة وعض على شفتيه قليلا ثم قال بهدوء :**
**- حضرتك فهمتى كلام الأستاذ "كريم" غلط .. حضرتك مسؤلة عن السائحات ومشاكلهم اللى بيوجهوها فى القرية لو كانت مع أحد الموظفين حضرتك بترجعيلى .. ولو كانت مع أحدى الموظفات بترجعى للآنسة "آيات"**
**قالت بحنق وقد أيقنت أنها اساءت الفهم :**
**- طيب فهمت .. وبعدين اصلا عامل البوفيه هو اللى جالى وسلمنى الورقة وأنا جيت لحضرتك عشان معرفتش أتصرف**
**قال "على" بهدوء وهو يستعد للإنصراف :**
**- مفيش مشكلة .. بعد اذنك**
**غادر فى هدوء .. فالتفتت اليه "أسماء" ترمقه بنظراتها المتهكمة .. ثم ما لبثت أن عادت الى عملها من جديد**

**************************************

انطلق "أحمد" بسيارته يشق طريقه الى العين الساخنة لحضور الإفتتاح المقام فى يوم غد .. كان يسير على الطريق بسرعة ولهفة .. لملاقاة "آيات" التى افتقدها فى الأيام الماضية .. قال "فؤاد" الجالس بجواره :
- فاضل كتير يا "أحمد"
التفت اليه "أحمد" قائلاً :
- لا يا بابا متقلقش نص ساعة ونوصل بالسلامة
قال "فؤاد" بإعجاب :
- تعرف .. "كريم" ده طلع راجل وقد المسؤلية .. أنا حاسس اننا هننجح جامد فى المشروع ده
قال "أحمد" وقد أسعده أن يشيد والده بـ "كريم" :
- ان شاء الله يا بابا .. هو فعلاً باين عليه راجل محترم
عبرت سيارته بوابة القرية فى تؤدة .. ابتسم "فؤاد" عندما رآى "كريم" واقفاً فى استقباله بصحبة أحد الرجال .. تبادل الجميع عبارات التحية وقدم "كريم" اليهم "على" قائلاً :
- الأستاذ "على" .. أخويا وصحبى وأحد نوابى فى القرية
رحب به "فؤاد" قائلاً :
- تشرفنا يا أستاذ "على"
قال "على" بحررج :
- الشرف ليا يا فندم
دخل الجميع الى مكتب "كريم" وجار بينهم حديث عن العمل الى أن قال "أحمد" :
- طيب هستأذن أنا .. هخدلى لفه فى القرية
سار فى القرية يتأمل ما حوله بنظرة رضا .. أخذته قدماه شرقاً وغرباً .. الى أن توجه عائداً فى طريقه الى المكتب .. فجأة لمحها .. كانت واقفة تنظر الى أحد الملفات فى يدها وهى تخط بقلمها بعض الملاحظات .. علت الابتسامة ثغره وقال مقترباً منها :
- "آيات" ازيك
التفت "آيات" اليه ورسمت ابتسامه صغيره على شفتيها وقالت بحرج :
- الحمد لله .. حمد الله على السلامة
اتسعت ابتسامته وهو يتأملها بعيناه قائلاً :
- الله يسلمك .. ها ايه أخبار الشغل هنا طمنيني مرتاحه ؟
أومأت براسها وقالت ممتنة :
- أيوة الحمد لله

قال بحنان :
- فرحتيني كنت قلقان عليكي
شعر "أحمد" بيد تبت على كتف فإلتفت ليجد "كريم" .. ابتسم له فى حرج وقال :
- ما شاء الله يا "كريم" المكان هنا روعة زى ما شوفته على السى دى بالظبط .. قال "كريم" بهدوء وان كانت ملامحه تنم عن الضيق :
- الحمد لله انها عجبتك يا "أحمد" .. على فكرة باباك منتظرك فى المكتب .. "على" هياخدكوا على الأوضتين بتوعكوا
التفت "أحمد" الى "آيات" قبل أن ينصرف قائلاً :
- سلام يا "آيات" أشوفك بعدين
كادت "آيات" أن ترحل بدورها لكن "كريم" أوقفها .. نظرت اليه بحرج وقالت :
- عارفه انك هتقولى انك مضايق ان "أحمد" كان واقف يتكلم معايا .. بس هو اللى جه كلمنى وأنا يدوبك رديت على أد السؤال
صمت "كريم" وهو يتطلع اليها ثم قال :
- بصى يا "آيات" أنا ليا عنين وعقل بفكر بيه .. واضح جداً من نظرات "أحمد" ليكي ومن اهتمامه بيكى انه حاسس بحاجة نحتيك
ارتبكت "آيات" ونظرت أرضاً وهى لا تجرؤ على اخباره بأنها تعلم ذلك جيداً .. فأكمل "كريم" :
- أنا مقبلش ان راجل يبص لأختى كدة .. مركز عينه عليكي وواقف يتكلم معاكى أكنه محرم ليكي .. مينفعش يا "آيات"
بلعت ريقها بصعوبة ونظرت اليه قائله :
- طيب خلاص هحاول معدتش هقف معاه تانى
أحاطت كتفيها بذراعه وسار بها فى اتجار البحر يمشى بخطى بطيئة .. التفت اليها وقال بهدوء :
- بصى يا حبيبتى .. عايزك تعرفى انى بعمل كده عشان أحافظ عليكي .. أنا أخوكى الكبير وانتى رعية ربنا ائتمنى عليها وهيسألنى عنها يوم القيامة .. انتى لسه صغيرة وفى حاجات كتير ممكن تعمليها ببراءة بس هى بتكون غلط وغلط كبير كمان
أومأت "آيات" برأسها وهى شاردت تنظر الى الرمل الذى تخطوه بقدميها .. فأكمل "كريم" :
- مفيش حاجة اسمها صحوبيه بين ولد وبنت .. وأى ولد يقول لبنت احنا صحاب واصدقاء والكلام ده يبقى بيضحك عليها وعلى نفسه .. لأن ميل

الذكر للأنثى والأنثى للذكر دى حاجة فطرية ربنا خلقنا عليها
ثم قال :
- وبعدين أى اتنين بيقولوا انهم صحاب أكيد هتحصل بينهم تجاوزات غصب عنهم .. زى مثلا انهم يبصوا لبعض ويركزوا نظرهم على بعض وهما بيتكلموا .. ربنا سبحانه وتعالى بيقول "قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن " .. يعني زى ما الراجل مأمور بإنه يغض بصره .. البنت برده ربنا أمرها تغض بصرها
توقفا عن السير أمام الشط فالتفت اليها وأنزل ذراعه قائلاً بهدوء :
- وفى حاجة أنا لاحظتها فيكي يا "آيات" .. لما بتيجي تتكلمى مع "أحمد" أو "على" أو أى راجل بتتكلمى وانتى بتبصيله
قالت "آيات" بتوتر وقد احمرت وجنتاها :
- بس أنا مبيبقاش قصدى حاجة .. أنا ببص عادى يعني مش قصدى أركز معاه
ابتسم "كريم" قائلاً :
- عارف انك مبيبقاش قصدك حاجه وحشة .. بس برده مينفعش .. لان ربنا هو اللى أمرك بكده .. حتى لو نيتك كويسة برده مينفعش
أطرقت "آيات" برأسها .. فقال "كريم" :
- النبي صلى الله عليه وسلم قال "ما تركت بعدى فتنة هي أضر على الرجال من النساء" .. عشان كده ربنا أمر النساء وقالهم "لا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ" .. وأنا مش هقبل أن حد يطمع فى أختى
أومأت برأسها مرة أخرى وهى مازالت مطرقة .. ألقى "كريم" نظرة على البحر أمامه ثم التفت اليها قائلاً :
- ساكته ليه .. اضايقتى من كلامى
نظرت اليه قائله بصدق :
- لا والله بالعكس .. أنا فرحانه انك بتنصحنى .. لأن فى حاجات كتير أنا معرفهاش
ابتسم اليها وقال :
- لو فى اى حاجة حابه تعرفيها اسأليني فيها على طول
ابتسمت وقالت :
- ماشى
- يلا نرجع ورانا شغل كتير .. حفلة بكرة تخرج أحسن ما يكون

**عادا ادراجهما .. وعقل "آيات" شارداً فى كلمات "كريم" .. تعيدها فى رأسها مرة أخرى كشريط المسجل**

**********************************

**فى المساء .. أطلقت "إيمان" ضحكة عالية وقالت وهى تنظر الى وجهها فى المرآة وقد كساه سائل لزج ذو لون أخضر :**
**- بقيت شبه الرجل الأخضر**
**ضحكت "آيات" الجالسه خلفها تضع على وجهها نفس السائل وقالت :**
**- معلش اللى عايز الورد يتحمل شوكه**
**نظرت "إيمان" الى "أسماء" الذى اكتسى لونها هى الأخرى باللون الأخضر وقالت بمرح :**
**- "أسماء" انتى حطه ايه فى البتاع ده .. عارفه لو اتشوهت هعمل فيكي ايه**
**قالت "أسماء" ضاحكة :**
**- يا ابنتى ما أنا و "آيات" حطين زيك أهو يعني لو فى حاجه وحشة مكناش حطيناه على وشنا**
**قالت "إيمان" وهى تجلس بجوارها :**
**- يعنى البتاع ده لما هشيله هبص فى المراية ألاقى نفسى بقيت مزه**
**ضحكت "آيماء" وقالت :**
**- ليه هو أنا عمله خلطة سحرية .. قال مزه قال**
**نظرت اليها "إيمان" بغيظ .. فقالت "آيات" :**
**- أصلاً انتى يا "إيمان" بشرتك رايقه أوى ما شاء الله يعني مش محتاجه ماسكات خالص .. بس أهو تجربى معايا العك بتاع "أسماء"**
**قالت "أسماء" بغيظ :**
**- طالما عك طلبتى منى أعملهولك ليه .. زى القطط صحيح**
**ثم نظرت اليهما وقالت بحماس :**
**- شكل الحفلة دى هتبقى جامده .. ناس ستايل وأجانب بأه ورجاله لووووز**
**صاحت "إيمان" مستنكره :**
**- يخرب عقلك ايه رجالة لو ووز دى .. خليتى ايه للولاد**
**قالت لها "أسماء" بمرح :**
**- خليكي انتى فى البتاع اللى حطاه على وشك ده .. كفاية عليا أخوكى**
**- ماله "على" بأه**

**- ممالوش يا ستى .. بس تحسيه عنده كلكيعه أد كده .. شكله كان بيحب واحده زمان وهى اللى كرهته فى الصنف**
**ضحكت "إيمان" وقالت :**
**- لا " على " مش كاره الصنف ولا حاجه**
**صاحت "أسماء" بإستنكار :**
**- أمال لو كان كاره كان عمل ايه .. ده بيتكلم من مناخيره وبالقطاره بيحسسنى انى بشحت منه مش بشتغل معاه .. على فكرة أخوكى بجد مغرور أوى**
**قالت "إيمان" بجديه :**
**- لا والله "على" مش مغرور خالص بالعكس هو حد بسيط أوى**
**مطت "أسماء" شفتيها وقالت :**
**- معرفش .. بس أنا شيفاه مغرور**
**ثم نظرت الى "آيات" قائله :**
**- وأخوكى انتى كمان مغرور وشايف نفسه**
**ألقت عليها "آيات" الوسادة فأصابت وجهها وقالت :**
**- احترمى نفسك ومتقوليش على "كريم" كده**
**نظرت "أسماء" بأسى الى الوسادة التى اتسخت بالماسك وهتفت :**
**- بوظتيلى الماسك ربنا على الظالم والمفترى**
**قالت لها "آيات" بتشفى :**
**- أحسن عشان متتكلميش عن أخويا تانى**
**نهض "أسماء" بتبرم لتضع الماسك مرة أخرى على وجهها فأطلقت "آيات" و "إيمان" الضحكات العالية وقالت "إيمان" بمرح :**
**- أحسن تستاهل**

**************************************

**فى مساء يوم حفل افتتاح قريـــة الماســـة .. استعد الجميع لهذا الحدث الكبير .. بدا التوتر على البعض منهم .. وبد الحماس والتفاؤل على آخرين .. كان الجميع يعمل كالنحل فى الخليه .. من أجل الخروج أمام الناس والصحافة الإعلام بأفضل صورة لائقة ..**
**كانت قاعة الإحتفال من الداخل تحتوى على طاولات للنساء فى جهة وطاولات للرجالة فى الجهة الأخرى .. راقب "كريم" كل شئ بدأ من جودة الطعام الى الفقرات الترفيهية والبيرزينتيش للتعريف بالقرية ..**
**وقف "على" أمام باب القاعة يرتدى حلة أنيقة يرحب بالرجال ويرشدهم**

الى مكان القاعة .. ووقفت "أسماء" على بعد خطوات منه وقد ارتدت فستاناً أبرز بعض مفاتنها وزينت وجهها بالمكياج .. ولفت حجابها الى الخلف حتى بدت رقبتها عارية من الأمام .. حانت منها التفاته الى "على" الذى يقف بزاوية مولياً اياها ظهره .. رفعت حاجبيها فى دهشة وهى تنظر الى سيارة "ساندى" التى توقفت على بعد خطوات لتهبط منها متوجهة الى القاعة .. تسمرت "ساندى" فى مكانها وهى ترى "أسماء" .. اقتربت منها قائلة :

- ايه ده "أسماء" .. مش "أسماء" برده ؟

أومأت "آيات" برأسها مبتسمه فسألتها "ساندى" بإستغراب وهى تراها واقفة على باب القاعة :

- ازيك يا أسماء بتعملى ايه هنا ؟

اتسعت ابتسامة "أسماء" وهى تقول بنعومة :

- هاى "ساندى" .. أنا بشتغل هنا

رفعت "ساندى" حاجبيها فى دهشة فقالت "أسماء" بنظرات ماكرة :

- منورة قريتنا يا "ساندى"

تجاهلت "ساندى" حديثها وتوجهت الى داخل القاعة .. نظرت بمزيج من الدهشة والإمتعاض الى ترتيب الطاولات .. والى الصوانى المحملة بالعصائر التى تُقدم للضيوف .. ألقت نظرة سريعة ثم ما لبثت أن عادت أدراجها وانطلقت بسيارتها الى خارج القرية

أقبلت احدى الزائرات فابتسمت "أسماء" فى وجهها ورحبت بها .. قالت المرأة بإعجاب :

- القرية بتاعتكوا ممتازة .. أخدت جولة فيها بجد رائعة وكمان الأوفرز اللى عاملينها هايله .. ربنا يوفقكوا

قالت "أسماء" بأدب :

- شكراً لحضرتك وان شاء الله نكون دايماً عند حسن ظنك

قالت المرأة بحماس :

- يا ترى فين مدير القرية أو حد من المسؤلين هنا .. عايزه أشكرهم بنفسى

أشارت "أسماء" الى "علي" الذى كان مستمعاً الى الحوار وقالت :

- ده الأستاذ "على" نائب مدير القرية

التفتت المراة الى "على" وقالت ببشاشة وهى تمد له يدها للمصافحة:

- أهلا بحضرتك .. بجد بحييكوا على المجهود العظيم ده

نظر "على" الى يدها الممدومة ثم أبعد عينيه وقال بأدب :

**- أهلا بحضرتك معلش آسف مبسلمش على ستات .. ان شاء الله تلاقى الإقامة عندنا فى القرية ممتعة**
**تلاشت ابتسامة المرأة وأعادت يدها بجوارها ودخلت القاعة دون أن تتفوه ببنت شفه .. زفرت "أسماء" بضيق وهى تتابع المرأة بعينيها ثم التفتت الى "على" قائله بحنق شديد :**
**- مكنش فيها حاجة يعني لو سلمت عليها بدل ما تحرجها كده**
**أطرق "على" برأسه دون أن يجيب .. شعرت "أسماء" بالحنق أكثر وهتفت :**
**- بقول مكنش فيها حاجة يعني لو سلمت عليها بدل ما تحرجها كده**
**تمتم "على" بهدوء دون أن ينظر اليها :**
**- سمعتك**
**زاد رده من حنقها أكثر و أكثر .. فقالت بحده :**
**- طالما سمعت جاوبنى**
**قال "على" وهو يعقد حاجبيه بضيق وهو لا يزال ينظر أمامه دون أن يلتفت اليها :**
**- حضرتك مسألتيش حاجة عشان أجاوبك**
**زفرت "أسماء" بحنق ونظرت أمامها صامته .. قال "على" فجأة بنبرات هادئة :**
**- النبي صلى الله عليه وسلم قال " لئن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له " .. وأنا معنديش استعداد أتحمل العذاب ده عشان أرضى واحدة أو محرجهاش**
**ظلت "أسماء" صامته .. حانت منها التفاته اليه لتجده يقف كما هو لا ينظر اليها .. نظرت أمامها وقد بدا عليها الشرود .. فى تلك اللحظة أقبلت "آيات" بصحبة "إيمان" فهتفت "أسماء" بتهكم :**
**- ما لسه بدرى**
**قالت "آيات" بعجالة :**
**- كان ورايا شوية حاجات بخلصها**
**التفت "على" وألقى نظرة رضا على ملابس أخته المحتشمة وعلى وجهها الخالى من الزينه .. قالت "آيات" :**
**- ادخلى انتى يا "أسماء" .. هقف بدالك شوية**
**توجهت "أسماء" الى داخل القاعة بصحبة "إيمان" واهتمتا بالضيوف بالداخل .. جالت "إيمان" بعيناها فى القاعة تتفحص المكان فوقع نظرها على "كريم" الذى يمر بين طاولات بخفة مرحباً بهذا وضاحكاً مع هذا ..**

أشاحت بوجهها سريعاً وجلست على احدى الطاولات
وقفت "آيات" ترحب بالنساء .. عندما تقدم منها "أحمد" بحلته الأنيقة وعطره الراقى وقال مبتسماً :
- ايه الأخبار
قالت وهى تبعد عينيها عن وجهه متذكره كلمات "كريم" :
- تمام الحمد لله
نظر اليها قائلاً :
- لو تعبتى ادخلى وواحدة من البنات تقف مكانك
قالت على الفور دون ان تنظر اليه .. وقد بدأت تشعر بالضيق من تدخله المتزايد فى شئونها :
- لا متعبتش
دلف "أحمد" الى داخل القاعة وقام بمهمة مجالسه الضيوف والترحيب بهم شأنه شأن "كريم" الذى بدا نجم الإحتفال بأناقة ملبسه وعذوبة لسانه وبشاشة وجهه وثقته بنفسه وحديثه المرح

************************************
عدلت أم "آدم" من وضع عويناتها الجديدة فوق أنفها وتوجهت الى غرفة ابنها تتطلع اليه وهو واقف أمام مرآته بحلته الأنيقة الفاخرة يصفف شعره فى تؤدة فابتسمت قائله :
- ربنا يحرسك من العين يا ابنى
ثم اقتربت منه ووضعت كفها على رأسه تقرأ له فاتحة الكتاب والمعوذتين .. بعدما انتهت التفت اليها مبتسماً .. فقالت له :
- على فكرة أنا خلاص يا ابنى جهزت الشنط
قال لها وهو يتوجه الى الكمودينو يحمل هاتفه ومفاتيحه :
- تمام .. أنا مش هتأخر عليكي ان شاء الله يا ماما .. يعني كلها ساعة ساعة ونص بالكتير
ثم نظر اليها وقال :
- برده مش عايزة تيجي معايا ؟
قالت وهى تجلس على فراشه :
- لا يا ابنى أنا مليش فى الحفلات والجو ده .. انا هستناك هنا
قبل راسها وقال :
- طيب شغلى التليفزيون اتسلى فيه على ما أرجع .. وأنا هاخد الشنط دلوقتى أحطها فى العربية
حمل "آدم" الحقائب ووضعها فى حقيبة السيارة .. اتصل بـ "زياد" وهو

**ينطلق بسارته وقال :**
**- ها انت فين .. انا فى الطريق**
**- وأنا كمان لسه طالع حالاً نتقابل هناك هستناك بره عشان ندخل سوا**

**************************************

**- التفت "على" يقول لـ "آيات" وهو غاضاً بصره :**
**- خلاص كده أعتقد مفيش حد جاى بعد كده .. ندخل أحسن**
**دخلت "آيات" ولحق بها "على" .. توجهت الى طاولات النساء ترحب بهن وتقدم لهن المشروبات الباردة المنعشة .. بدا على الجميع الرضا من الأنظمة المتبعة فى القرية ولكن الأمر لم يخلو من بعض الإنتقادات اللازعة !**

**توقفت سيارة "زياد" فى القرية وقبل أن يترجل من السيارة أتى "آدم" بسيارته .. تصافح الصديقان وقال "زياد" وهو ينظر حوله متأملاً :**
**- يلا بينا ندخل نشوف الناس دى بتعمل ايه بالظبط ده أنا سمعت عن قوانين غريبه عمر ما حد نفذها قبل كده**
**- يلا بينا**
**دخل الاثنان القاعة .. لأول وهله شعر كلاهما بالدهشة لوجود طاولات مخصصه للنساء وأخرى للرجال .. وبد كل قسم مندمجاً وشبه مستقل عن الآخر .. نظرا الى بعضهما البعض .. وتوجها الى طاولات الرجال .. أدار "آدم" عينيه فى المكان متفحصاً وجوه الرجال .. وقع بصره على "أحمد" .. فجأة صاح "زياد" قائلاً :**
**- مش ممكن**
**التفت اليه "آدم" ينظر اليه مستفهماً .. لكن "زياد" تركه وتوجه الى "كريم" الذى كان واقفاً مع رجلين يتحدثون بمرح .. وقف أمامه قائلاً بدهشة ممزوجة بالسعادة :**
**- "كريم ضياء" !**
**التفت "كريم" لينظر الى "زياد" ثم ما لبث أن اتسعت ابتسامته وصاح قائلاً :**
**- "زياد" .. مش ممكن .. وحشنى أوى يا ابن الايه**
**تعانق الاثنان وكل منهما ينظر الى الآخر بسعادة .. صاح "زياد" :**
**- انت بتعمل ايه هنا ورجعت من النمسا امتى ؟**
**قال له "كريم" مبتسماً :**
**- رجعت من أقل من شهر .. وبعمل ايه هنا فسيادتك أنا مدير القرية**

هتف "زياد" بدهشة :
- والله العظيم .. ده ايه الصدفة الجميلة دى
أشار "زياد" لـ "آدم" الذى تركه واقفاً على بعد خطوات .. أقبل "آدم" ينظر الى "كريم" .. فقدم "زياد" كلاهما الى الآخر قائلاً :
- أعرفكوا ببعض .. "كريم ضياء" .. دكتور "آدم خطاب"
تصافح الرجلان ورحب كل منهما بالآخر .. قال "زياد" بمرح :
- "آدم" يا "كريم" يبقى أخويا وصحبى من واحنا صغيرين
ثم نظر الى "آدم" قائلاً :
- "كريم" اتعرفت عليه فى شرم لما كنت بشتغل فى القرية اللى هناك .. راجل محترم جداً .. وآخر مرة شوفته فيها قبل سفره النمسا بأيام
ثم عادر ينظر الى "كريم" وهو يقول :
- وأهو رجع أهو وبأه مدير قرية الماسة
نظر اليه "آدم" بدهشة قائلاً وهو يتأمله بلحيته التى لم يرى من قبل مدير قرية سياحيه يحملها :
- انت مدير القرية ؟
ابتسم "كريم" قائلاً :
- أيوة مدير القرية بس مش لوحدى معايا شريك .. "فؤاد ......"
- أيوة طبعاً أسمع عنه
فى تلك اللحظة اقترب "فؤاد" فعرف "كريم" كل منهم على الآخر .. فرفع "فؤاد" حاجبيه قائلاً وهو ينظر الى "آدم" :
- "آدم خطاب" ! .. مدير قرية جولدن بيتش
قال "آدم" مصححاً :
- سابقاً : أنا و "زياد" سيبنا الشغل من يومين
نظر اليه "كريم" بدهشة وقال :
- مكنتش أعرف انك سبتها
ثم نظر الى "زياد" وقال بدهشة :
- ولا كنت اعرف انك بتتشغل فى جولدن بيتش
قال "زياد" بضيق :
- دى قرية ما يعلم بيها الا ربنا كويس اننا خلصنا من الشغل فيها
قال "كريم" بإهتمام :
- نازلين فين دلوقتى ؟
قال "زياد" شارحاً :
- لا احنا راجعين النهاردة على القاهرة .. كان عندنا فضول بس نحضر

الافتتاح ونتفرج على القرية اللى الناس ملهاش سيرة غير عنها
ابتسم "كريم" مرحباً وقال :
- القرية وصحاب القرية تحت أمركوا
قدم لهما واجب الضيافه وهو يتطلع حوله خوفاً من حضور "عاصى" ..
حاول أن ينظر تجاه النساء للبحث عن "آيات" لكنه لم يجدها لأول وهله
فأشاح بوجهه

هتفت "آيات" بإستغراب :
- طيب ومشيت بسرعة ليه
قالت "أسماء" ساخره :
- أنا عارفه يدوبك دخلت دقيقة وخرجت تانى تتمخطر وركبت عربيتها
ومشيت
قالت "آيات" وهى تفكر :
- أكيد كانت جايه تشوف النظام ايه مش احنا نعتبر قرية منافسة لقرية
باباها
فكرت "آيات" بقلق .. تُرى هل "ساندى" فقط من دفعها الفضول
لحضور الإفتتاح .. أم أن "آدم" أيضاً لربما دفعه فضوله للحضور ..
نفضت تلك الفكرة من رأسها وهى تقول .. لا تقلقى نفسك يا "آيات" ..
وحتى لو حضر فلا شـأن لكِ به .. تناست أفكارها واندمجت فى الحديث مع
احدى السيدات

وقف "آدم" ينظر بإعجاب شديد الى الشاشة التى تعرض صور للقرية
ولأنظمة العمل بها .. اقترب منه "كريم" قائلاً :
- يهمنى أعرف رأى شخص خبرة زيك يا دكتور
التفت اليه "آدم" وقال بإعجاب ظاهر :
- بصراحة ممتاز .. أفكار جريئة محدش نفذها قبل كده .. وفى نفس الوقت
تريح ضمير أى واحد شغال فى السياحة
ابتسم "كريم" قائلاً :
- وأنا سعيد ان ده رأيك يا دكتور
- بس انت دراستك ايه
ضحك "كريم" قائلاً :
- تقصد عشان الأنظمة اللى حطينها فى القرية والأفكار اللى نفذناها .. لا
كل دى اقتراحات أختى .. هى اللى قدمت المشروع وبعدها كلمتنى عن

أفكارها وعجبتنى جداً ودخلت شراكة مع الأستاذ "فؤاد"
قال "آدم" مبتسماً :
- بجد هايل ربنا يوفقكوا
بعد ما يقرب من الساعة استأذن "آدم" و "زياد" للإنصراف .. فهتف "كريم" :
- بتهرج يا "زياد" ملحقناش نعد ما بعض
- هجيلك تانى أكيد هتروح منى فين
- طيب ابقى اعملها انت بس وانت عارف القرية تحت أمرك انت ودكتور "آدم" .. منتظر ان شاء الله زيارة منكوا قريب عشان تشوفوها على الطبيعه
قال "آدم" مصافحاً اياه :
- أكيد ان شاء الله هيبقى فيه زيارة تانية .. بس اعذرنى عشان سايب والدتى منتظرانى فى الشاليه .. وعشان كمان السفر أدامنا 3 ساعات على الطريق
قال "كريم" مودعاً اياهما :
- ربنا يحفظوا ان شاء الله .. اتشرفت بمعرفتك يا دكتور
ثم عانق "زياد" قائلاً :
- مستني زيارتك ان شاء الله
رحل "آدم" بصحبة "زياد" متوجهاً كل منهم الى سيارتهما

كانت "آيات" مندمجة فى الحديث مع احدى السيدات .. وفجأة ارتطمت بها فتاة من الخلف .. فالتفتت الفتاة و "آيات"فى نفس الوقت ولترتطم يد الفتاة المحملة بكوب العصير بـ آيات" ويتساقط العصير على ملابسها .. صاحت الفتاة بحرج :
- أنا اسفة .. معلش بجد أنا اسفة أوى
قالت "آيات" وهى تنظر الى ملابسها التى اتسخت بالعصير :
- لا أبداً ولا يهمك
قالت الفتاة وهى تخرج منايلها من حقيبتها وتمسح آثار العصير عن ملابس "آيات" :
- أوف مش هيطلع .. طيب اعمليه فى الحمام بماية وشوية وهتنشف
نظرت اليها "آيات" مبتسمة وقالت :
- مفيش مشكلة هروح الشقة أغير
قالت الفتاة بأسف شديد :
- معلش والله مخدتش بالى أنا آسفة مرة تانية

- لا أبدا ولا يهمك
التفتت "آيات" لتقابل "أسماء" التى تحاول كتم ضحكاتها وقالت :
- شكلك فظيع بالعصير المدلوق عليكي ده .. تخيلى لو حد من الصحفيين صورك ونلاقى بكرة صورتك ومكتوب فوقها بالبنط العريض .. احدى المسؤلات فى قرية الماسة تسكب العصير على ملابسها كالأطفال
نظرت اليها "آيات" بغيظ وقالت :
- "أسماء" مش وقتك
قالت "أسماء" وهى مازالت تضحك :
- طيب روحى غيري هدومك بسرعة مش معقول هتقضى بقية الحفلة بالمنظر ده
لم تجد "آيات" حلاً آخر فتوجهت تشق طريقها بين النساء

ما كاد يصل "زياد" الى سيارته حتى هتف :
- أوبس نسيت آخد رقم "كريم"
نظر الى "آدم" قائلاً وهو ينصرف :
- ثوانى يا "آدم" هاخد منه الرقم بسرعة وأجيلك

أومأ "آدم" برأسها ووقف واضعاً يديه فى جيب بنطاله يتطلع الى المكان حوله منتظراً عودة "زياد" .. دخل "زياد" القاعة فكاد أن يصطدم بـ آيات" التى كانت تهم بالخروج .. رجع خطوة للخلف قائلاً :
- اتفضلى
خرجت "آيات" وهى تحاول بالمناديل مسح بقع العصير التى ترسبت فوق ملابسها .. كانت عينا "آدم" تدور فى المكان .. ثم التفت ينظر الى باب القاعة منتظراً خروج "زياد" .. توقف الزمن .. بل توقف كل شئ .. توقف قلبه عن مهمته فى ضخ الدماء الى جسده .. وتوقفت رئتيه عن امداد قلبه بالأكسجين .. .. وتوقف عقله عن التفكير .. لم تعمل سوى عيناه التى تعلقت بتلك الفتاة الخارجة من القاعة .. اتسعت عيناه وهو يراها تمر أمامه .. لم يتمكن من رؤية وجهها الا للحظة لكنها كانت كافيه ليتعرف عليها .. عادت أجهزته للعمل ولكن بسرعة جنونيه .. لم يشعر بنفسه الا وهو يسرع الخطا ليلحق بها .. هتف بلوعة وبصوت مرتجف وكأنه قادم من مكان سحيق :
- "آيات" !
توقفت .. لم يقل الا كلمة واحدة لكنها عرفت صوته .. وكيف تستطيع نسيان ذلك الصوت التى كانت تستمتع اليه فى محاضراته بالساعات ..

حبست أنفاسها .. كرر ندائه .. الذى لم يكن نداءاً بقدر ما كان استفهاماً ملهوفاً ممزوج بالتعجب :
- "آيات" !
اضطرب تنفسها وتسارعت نبضات قلبها .. بلعت ريقها بعصوبة وأخذت نفساً عميقاً لتلتفت ببطء وتقف فى مواجهته .. غارت عينا "آدم" فى محجريهما وتحركتا بسرعة على وجهها بتفاصيله وكأنهما لا تصدقان ما تراه أمامها .. هربت الدماء من وجهه وكأنه يرى شبحاص أمامه ..
اضطرب تنفسه بشدة وبدا كمن يجاهد ليبقى قلبه الذى يخفق بجنون حبيس صدره .. اقترب منها أكثر وقال بذهول ولهفة وجزع :
- آيات
بلعت "آيات" ريقها بصعوبة وهى تنظر اليه .. حاولت أن تفهم مشاعرها فى تلك اللحظة فلم تستطع .. بدا وكأن قلبها وعقلها يتحدثان معها بلغة لا تفهمها .. ثم .. استدارت لتغادر .. اندفع "آدم" بسرعة جاذباً اياها من ذراعها .. التفتت تنظر اليه بدهشة واستنكار .. فأمسك بيده الأخرى ذراعها الآخر وأدارها لمواجهته .. نظرت اليه بحدة وصاحت :
- سيبنى
لمعت الدموع فى عينيه وعلى شفتيه ابتسامة حائرة متردده وهو يقول بصوت مضطرب :
- "آيات" .. انا مش مصدق
تحولت دهشتها وسكونها الى غضب .. حاولت جذب نفسها من بين يديه الممسكة بذراعيها وهى تصيح :
- بقولك سيبنى
لكن "آدم" تشبث بها بقوة لم يترك لها فرصة للإفلات من بين يديه ..قربها منه أكثر واتسعت ابتسامته وهو يقول بصوت باكى وهو يتأملها بلهفة :
- حبيبتى .. مش مصدق .. "آيات" أنا مش مصدق
جذبت نفسها للخلف وقد بدأت تشعر بالخوف منه .. صاحت قائله بحزم :
- سيبنى لو سمحت
جذبت ذراعيها من يديه بعنف .. لم يتركها إلا ليمسك وجهها بين كفيه يتحسسه كما لو كان يتأكد من أنها حقيقيه .. قرب منها بوجهه قائلاً بحيرة ولهفة :
- ازاى .. انتى مكنتش معاها .. افتكرت معاها
تساقطت عبراته فوق وجنتيه وهو يقول بصوت باكى وهو يتذكر البناء

المنهار والحريق والجثة المتفحمة التى دفنها ظناً منه أنها "آيات" :
- افتكرتك كنتى معاها .. "آيات"
صاحت بغضب وهى تحاول الابتعاد عن مرمى يديه :
- انت اتجننت .. سيبنى بقولك يا إما هنادى الأمن
بدا وكأنه لا يسمعها .. كل ما كانت ترسله حواسه الى عقله المضطرب هو أن "آيات" على قيد الحياة وأنها واقفة أمامه الآن .. نظرت "آيات" اليه وقد تزايد خوفها فضلاً ضيقها الشديد من اقترابه منها بهذا الشكل ..
حاولت ابعاده عنها بعنف شديد .. فنبهه عنفها الى حالة الخوف التى اعترتها .. نظر اليها بدهشة وقال وهو ممسك ذراعها يأبى أن يتركها :
- "آيات" براحه متخفيش
فى تلك اللحظة خرج "زياد" يبحث عن "آدم" .. صُدم عندما وجده واقفاً على بعد عدة خطوات ممسكاً بفتاة تحاول افلات نفسها من بين يديه ..
لمحته "آيات" فصرخت له قائله وهى تستنجد به بلهفة :
- لو سمحت تعالى .. خليه يسيبنى
اقترب "زياد" فى دهشة وأمسك "آدم" يبعده عنها وهو يقول بإستغراب مما يفعل صديقه :
- "آدم" سيبها يا "آدم"
صرخت "آيات" بحده وقد تقطعت أنفاسها بعدما نجحت فى افلات ذراعها من يده :
- انت معندكش دم ولا ذوق .. اياك تقرب منى تانى .. سامع
نظر اليها "آدم" مصدوماً وكأن عقله لا يستوعب كل ما يحدث وقال بإضطراب :
- مكنش قصدى أخوفك .. بس انتى متعرفيش أنا .. أنا كنت هناك فى القاهرة عند بيت ........
لم تتوقف "آيات" لتستمع الى حديثه بل أولته ظهرها وانطلقت فى طريقها .. انطلق خلفها وجذبها مرة أخرى من ذراعها يوقفها فصرخت وهى تعنفه قائله :
- والله لو مسبتنى لهنادى الأمن أخليهم يرموك بره
لحق به "زياد" وجذبه الى الخلف وهو يصيح به :
- "آدم" .. مالك يا "آدم" .. سيبها بأه متعملناش مشاكل .. "آدم" فوق
جذب "زياد" ذراعها من قبضة "آدم" المتشبثة بها بقوة .. وجذبه فى اتجاه السيارة .. سار "آدم" للخلف وعيناه معلقتان بها وهى تجرى مسرعة فى اتجاه شقتها .. نزع "آدم" نفسه من "زياد" وود أن يلحق

بها مرة أخرى .. فأوقفه "زياد" وصرخ به :
- "آدم" انت اتهبلت .. انت فيه ايه
نظر اليه "آدم" ومازالت الدماء هاربة من وجهه وقال بأعين دامعة وابتسامة مرتجفة :
- "آيات" يا "زياد" .. دى "آيات"
تجمد "زياد" فى مكانه للحظات ثم صاح :
- ازاى يعني
قال "آدم" وقد اتسعت ابتسامته وقال بلهفة :
- بقولك هى .. مماتتش يا "زياد" .. "آيات" عايشة ممتتش
التفت "زياد" ينظر الى الاتجاه الذى ذهبت منه "آيات" ثم جذب صديقه فى اتجاه السيارة .. توقف "آدم" قائلاً بحده :
- واخدنى على فين مش همشى .. أنا هروحلها .. مش هسيبها
صاح به "زياد" بعنف :
- تروحلها فين البنت مرعوبة منك لو طلبتلك الأمن هتبقى مشكلة .. تعالى نرجع الشالية وتهدى كدة وبعدين تفكر
بدا وكأن "آدم" لم يستمع اليه ..صاح مرة أخرة بسعادة :
- "آيات" عايشة يا "زياد" .. عايشة
ابتسم "زياد" وربت على كتفه وجذبه الى سيارته وسأله بقلق وهو يرى تعبيرات وجهة الغريبة وتنفسه المضطرب :
- هتعرف تسوق ؟
أومأ "آدم" برأسه وعيناه متعلقة فى الاتجاه الذى غادرت منه .. انطلق فى طريقه وقد اتسعت ابتسامته ودمعت عيناه بفرحة .. وخفق قلبه بجنون .. وهو يتمتم بشفين مرتجفتين :
- "آيات" !

الفصل الخامس والعشرون من رواية جواد بلا فارس




عادت "آيات" الى غرفتها وهى ترتعش بشدة .. وقلبها يخفق بقوة .. توجهت الى النافذة تتأكد من كون "آدم" لم يتبعها .. جلست على فراشها ومازالت يداها ترتعشان .. أعادت فى عقلها ما حدث منذ قليل .. تملكها شعور بالخوف والغضب فى آن واحد .. خوف من أن يتعرض لها مرة أخرى وظلت تتساءل فى نفسها .. ماذا يريد .. لماذا تصرف هكذا .. يا لجرأته .. بل يا لوقاحته .. شعرت بالغضب من امساكه بها وقربه منها على هذا النحو ......

لم تشعر الا والعبرات تتساقط فوق وجنتيها .. ماذا يظننى .. كيف يتعامل معى بهذا الشكل .. أيظننى سهلة الى هذه الدرجة .. يقترب منى وقتما شاء وكيفما شاء .. كيف يجرؤ على الاقتراب منى ولمسى بهذا الشكل .. أبدلت ملابسها بملابس النوم .. فلم تشعر فى نفسها بأى رغبة فى العودة للحفل .. كانت تخشى أن تواجهه مرة أخرى .. وحتى وإن لم تواجهه .. لن تستطيع التحدث مع أى شخص الآن .. فالشى الوحيد الذى تشعر به الآن .. هو الرغبة فى البكاء .. لا تعرف تحديداً لماذا تبكى .. لكنها فقط كانت تريد أن تبكى .. وبكت !

****************************************

فتح "آدم" باب الشاليه ولحقه "زياد" .. استقبلته أمه قائله :
- خلاص يا حبيبى أنا جاهزة وتممت على كل حاجة فى الشاليه
لكنها فوجئت به يقبل عليها ويمسك كتفيها قائلاً وابتسامة واسعة على محياه :
- "آيات" عايشه يا ماما .. مماتتش

اتسعت عينا أمه من الدهشة وقالت :
- بتقول ايه يا ابنى
هزها بيديه وقال بحماس والسعادة فى عينيه :
- بقولك "آيات" .. الحمد لله عايشة .. شوفتها يا ماما
نقلت أمه نظرها بينه وبين "زياد" فقد ظنت أن حزنه عليها جعله يتخيل رؤيتها .. قال "زياد" مبتسماً :
- شكلها فعلاً ممتتش .. واللى ماتت دى كانت واحدة تانية
التفت اليه "آدم" وقال بلهفة :
- أنا مش قادر أصبر عايز أروح أشوفها تانى وأتكلم معاها
قال "زياد" محذراً :
- اهدى شوية يا "آدم" .. البنت كانت هتطبلك الأمن .. مش عايزين مشاكل
شهقت أم "آدم" قائله :
- تطلبلك الأمن .. ليه يا ابنى
قال "زياد" بمرح :
- ابنك لما شافها فضل ماسك فيها مش عايز يسيبها والبنت كانت يا عيني مرعوبة ومخضوضة وده برضه متبت فيها بإيده وسنانه
ابتسم "آدم" قائلاً :
- أعمل ايه يعني .. كنت هتجنن لما شوفتها أدامى
ثم قال بحزن :
- بس مدتنيش أى فرصة أتكلم معاها .. ولا انى أشرحلها أى حاجة
قال "زياد" مطمئناً اياه :
- متقلقش بكرة تتكلموا مع بعض وتقولها كل الكلام اللى جواك .. بس اهدى كده واعقل عشان الأمور دى متتاخدش الا بالهداوة
لم يستطع "آدم" النوم .. ظل ممدداً فوق فراشه واضعاً اللاب توب فوق قدميه يتأمل صورتها والابتسامه على شفتيه لا تغادرهما .. لم يصدق حتى تلك اللحظة أن "آيات" مازالت على قيد الحياة .. تمنى أن يذهب اليها ويتحدث معها فما كان يطيق هذا الانتظار .. لكنه خشى أن يسبب لها المزيد من الخوف .. اختفت ابتسامته وهو يتذكر كيف كانت خائفه منه .. فزعه .. تحاول افلات نفسها من بيد يديه بعنف .. تنهد وهو يعلم أن الأمر لن يتم بسهولة .. فبالتأكيد مازالت تحمل له فى نفسها البغض والرفض .. لكنه لن يدع الأمور على حالها .. يجب أن يقنعها بأنه تغير .. وأنه ترك كل ما يغضب ربه .. وبأنه عاد مرة أخرى انساناً نقياً .. وأنه نادم على كل ما

فات ..تذكر جرمه فى حق نفسه .. وفى حق ربه .. فتساءل فى نفسه .. هل تقبلت توبتى يارب .. هل عدت فعلاً انساناً نقياً .. هل أمازلت غاضباً على .. شعر بالتكاسل لكنه أجبر نفسه على النهوض من فراشه .. توضأ وصلى ركعتين لله عز وجل .. يستغفره فيها ويرجو مغفرته .. ويرجو أن يقربه من "آيات" .. وأن تكون له دون سواه

****************************************

جلس "عاصى" فى بار قريته .. فى احدى يديه كأساً وفى الأخر فتاة ! ..
رن هاتفه فرد بلهفه :
- ايه الأخبار
قال الشخص على الطرف الآخر :
- ازيك يا أستاذ "عاصى" .. الحلفة خلصت دلوقتى
سأله بإهتمام :
- ها ايه اللى حصل
- مفيش حفلة زى أى حفلة .. بس كانوا مقسمين الستات فى جهه والرجاله فى جهه عشان كده معرفش أدخل وسطيهم وأدور على "آيات"
زفر "عاصى" بضيق قائلاً :
- وبعدين .. معملتش حاجة يعني .. زى ما روحت زى ما جيت
قال الرجل :
- لا طبعاً ودى تيجي .. صحيح أنا معرفتش أخدلها صورة كدة ولا كدة وهى جوه الحفلة .. بس لما طلعت خدتلها شوية صور فى الجون
سأله "عاصى" بلهفه وهو يبتعد عن الفتاة التى معه :
- ها كمل
قال الرجل بحماس :
- فى الأول افتكرتها هتمشى وتسيب الحفلة .. فمشيت وراها .. ولما لقيت واحد جاى نحيتها استخبيت وراقبتهم
- واحد مين ؟
- "آدم خطاب" اللى كان شغال فى جولدن بيتش
رفع "عاصى" حاجبيه قائلاً :
- كمل
- كان باين عليهم بيتخانقوا .. هو ماسكها وعايز يحضنها وهى بتزعق فيه وبتبعد عنه .. بس خدت صورة فى الجووون مش واضح فيها انها كانت بتزقه أو بتحاول تبعد نفسها عنه

ضحك "عاصى" قائلاً :
- حلو أوى كده .. الصورة دى هتعمل بيها زى ما اتفقنا
قال الرجل :
- متقلقش يا أستاذ "عاصى" .. بكرة الصبح هتلاقى الخبر منور من الجرنال بتاعنا
شعر "عاصى" بالإنتصال ولمعت عيناه وهو يقول :
- أما نشوف أنا ولا انتى يا بنت عمى .. ابقى خلى أخوكى ينفعك

***********************************
سمعت "آيات" ضحكات صديقتيها تتعالى بعدما دخلتا البيت .. مسحت دمعاتها المتساقطة على وجهها بظهر يدها .. سمعت "إيمان" تقول لـ "أسماء" :
- شكلها نامت النور مطفى
قالت "أسماء" بمرح :
- هربت من الحفلة وسابتنا نتعجن لوحدنا
طرقت "أسماء" الباب ثم فتحته لـ .. تُصدم من وجه "آيات" الباكى .. كانت جالسه فى منتصف فراشها الصغير وعينيها ممتلاتان بالدموع .. أقبلت الفتاتان عليها وقال "إيمان" بدهشة :
- "آيات" انتى كنتى بتعيطي
جلست "أسماء" بجوارها قائله :
- مالك يا "آيات" حد ضايقك فى الحفلة ؟
قالت "آيات" بصوت مبحوح :
- شوفت "آدم"
قالت "أسماء" :
- دكتور "آدم" ؟ .. وبعدين .. كلمك ؟
أخذت تقص عليهما ما حدث بعدما غادرت الحفل .. فصاحت "أسماء" بحنق :
- هو فاكر نفسه ايه .. ازاى يعمل كده
قالت "إيمان" وهى تشعر بالغضب هى الأخرى :
- بجد راجل مش محترم
قالت "آيات" بصوت مرتجف وقد شعرت برغبة فى البكاء مرة أخرى :
- لما نادى عليا وشوفته محستش بأى حاجة .. عارفه أكنه واحد غريب عنى معرفوش .. لكن لما عمل معايا كده ومسكنى بالشكل ده بجد حسيت

انى بكرهه .. ازاى يتجرأ ويعمل كده
قالت "أسماء" بحيره :
- بس أنا مش فاهمة كان عايز منك ايه
قالت "آيات" بحده :
- ولا أنا فاهمة .. كل اللى طالع عليه .. "انتى مكنتيش معاها" ..
مفهمتش هو بيقول ايه خوفت منه أوى شكله مكنش طبيعي خالص .. لولا ان كان فى واحد خارج من القاعة وندهتله مكنتش عرفت أهرب منه
قالت "إيمان" بحزم :
- لازم تقولى لأخوكى يا "آيات" .. لازم يعرف ان فى معاكى راجل ..
ممكن يكون عمل كده عشان فاكرك لوحدك وملكيش حد
قالت "أسماء" بإستغراب :
- أنا أصلاً مش فاهمة ليه يقرب منك كدة ويمسكك مش عايز يسيبك .. هو عارف كويس أوى ان خلاص كدة الموضوع انتهى وكمان هو أصلاً مكنش بيحبك .. ايه بأه اللهفة اللى ظهرت عليه فجأة دى
قالت "آيات" بحنق :
- معرفش ومش عايزة أعرف
سألتها "أسماء" :
- هتقولى لأخوكى ؟
تنهدت "آيات" قائله :
- أيوة بكرة ان شاء الله هعرفه بموضوع خطوبتى القدمة .. بس خايفة أقوله على اللى حصل النهاردة يروح يتشاكل معاه
قالت "إيمان" بتشفى :
- أحسن خليه يتشاكل معاه عشان يتربى ويتعمل الأدب .. أنا اصلا مش عارفه انتى ليه ما قولتيش لأخوكى انك كنتى مخطوبة لـ "آدم"
قالت "آيات" بمرارة :
- مجتش فرصة للكلام وبعدين محبتش أتكلم فى الموضوع ده وأفتحه تانى .. وكمان متخيلتش أبداً انه ممكن ييجي الحفلة أنى أشوفه .. أنا عارفه انه فى قرية منافسه لينا فقولت مستحيل نتقابل أبداً
ربتت "أسماء" على قدمها قائله :
- طيب يا حبيبتى نامى دلوقتى وبكرة نفكر هنعمل ايه
حاولت "آيات" النوم لكن النوم خاصم جفونها .. ظلت مستيقظة حتى قبل الفجر بقليل .. قامت وصلت ركعتى قيام الليل .. وصلت الفجر ووضعت جسدها على فراشها وغطت فى نوم عميق

**************************************

استيقظ "كريم" وخرج من غرفته ليسمع أصوات فى المطبخ .. توجه اليه ليرى "على" يعد الفطار .. فإبتسم له قائلاً بصوت ناعس :

- صباح الخير يا "على"

التفت له "على" قائلاً :

- صباح النور

توجه "كريم" الى الحمام بينما أعد على الطاولة ووضع فوقها الطعام المعد .. فتح الباب وتناول الجرائد الموضوعه أمامه ثم وضعها فوق الطاولة .. التفت الاثنان حول طاولة الطعام فقال "على :

- الحفلة كانت حلوة امبارح أنا شايف ان الناس كانت مبسوطة

قال "كريم" وهو يلوك الطعام فى فمه :

- أنا برده شايف كده .. طبعاً كان في ناس مش عاجبها الوضع بس ده طبيعي .. لولا اختلاف الأراء لبارت السلع .. كل واحد بيدور على الحاجة اللى مناسبه له ولمبادئه ولتخليه مبسوط وضميره مرتاح

قال "على" وهو يتناول احدى الجرائد من فوق الطاولة :

- عجبنى فكرة الجرايد اللى بتتوزع على كل القرية كل يوم الصبح

ابتسم "كريم" قائلاً :

- فكرة "آيات" .. ما شاء الله عليها دماغها جامدة

تجمدت نظرات "على" على أحد العناوين فى الجريدة ثم ما لبث أن تغيرت ملامحه .. نظر اليه "كريم" بتمعن قائلاً :

- ايه ؟ .. متقولش بدأووا هجوم .. أصلاً دى حاجة متوقعة .. أكيد فى ناس كتير مش هيعجبها الإسلوب المحترم اللى احنا شغالين بيه

بدا على "على" الوجوم وهو يعطى الجريدة لـ "كريم" .. أخذ "كريم" الجريدة ونظر اليها ليتقلى الخبر الصاعقة .. تمتم يقرأه بصوت خافت :

- مشهد عاطفى يجمع بين مدير قرية جولدن بيتش السابق و شقيقة مدير قرية الماسة

امتقع وجه "كريم" واحتقنت به الدماء عندما رآى الصورة المنشورة تحت الخبر .. "آدم" ممسكاً بوجه "آيات بكفيه مقترباً منها بوجهه وكلاهما ينظر الى عين الآخر .. أطرق "على" برأسه وقد أصابه الحزن لما يشعر به "كريم" الآن .. وضع نفسه موضع "كريم" فول كانت الصور المنشورة لـ "إيمان" أخته لكاد أن يجن الآن .. نهض "كريم"

**دون أن يتفوه بكلمة وأحضر هاتفه واتصل بـ "آيات" وهو مازال ممسكاً بالجريدة فى يده**
**صاحت "أسماء" النائمة :**
**- "آيات" ردى على موبايلك أو افصليه**
**استيقظت "آيات" .. وشعرت بالتوتر لإتصال "كريم" .. ظنت انها يريد أن يسألها لما غادرت الحفل مبكراً .. وستضطر الى أن تقص عليه كل شىء .. ردت قائله :**
**- السلام عليكم .. أيوة يا "كريم"**
**سمعته يقول بحزم شديد :**
**- وعليكم السلام .. واقف مستنيكي أدام باب الشقة اطلعيلى فوراً**
**ازداد توتر "آيات" واضطرابها .. لماذا يتحدث اليها بجفاء هكذا .. ليس معقولاً أن هذا بسبب مغادرتها الحفل مبكراً .. تمتمت وهى ترتدى اسدالها :**
**- استر يارب**
**فتحت باب الشقة وهالها وجه "كريم" المحتقن .. خرجت وواربت الباب خلفها ونظرت الي قائله :**
**- خير يا "كريم"**
**رفع الجريدة أمام عينيها .. تجمدت الدماء فى عروقها وبردت أطرافها وهى تتطلع الى صورتها مع "آدم" والى العنوان الذى يشى بوجود علاقة بينها وبينه .. شهقت بقوة وهى تضع كفها على فمها .. طوى "كريم" الجريدة وأبعدها عن ناظريها وهو يقول بصرامة :**
**- أنا عايز أسمع منك انتى كمان قبل ما أروح أربي الكلب ده**
**ثم أغمض عينيه للحظة وتمتم بخفوت :**
**- أستغفر الله**
**تساقطت العبارت من عينيها .. ثم ما لبثت أن تعالت شهقاتها بالبكاء وهى لا تصدق أن عرضها أصبح شئ يُلاك فى الصحف وعلى ألسن الناس .. أغمضت عينيها بشدة وجسدها يرتجف بقوة .. نظر اليها "كريم" بتمعن .. ثم ما لبث أن جذبها لحضنه وهو يقول لها :**
**- فهميني يا "آيات" .. ازاى الصورة دى اتاخدت**
**لم تستطع الرد الا بمزيد من البكاء .. ربت على رأسها قائلاً :**
**- طيب اهدى .. اهدى عشان نعرف نتكلم**
**فى تلك اللحظة خرج "على" من السقة المجاورة واشار الى "كريم" قائلاً :**

- ادخلوا هنا أنا نازل
جذبها "كريم" الى الشقة وأغلق الباب .. وجهها للجلوس على الأريكة وجلس بجوارها وهى مازالت تبكى .. ربت على ظهرها قائلاً :
- ممكن تهدى شوية .. عايز أفهم منك اللى حصل .. عشان الموضوع ده مستحيل أعديه بالساهل كده
توقفت عن البكاء وقالت بصوتها الباكى ووجهها الممتلئ بالعبرات :
- هو الىل مسكنى غصب عنى ومكنش راضى يسيبنى .. أصلاً اللى متعرفوش انه كان خطيبي
صمت "كريم" قليلاً من وقع الخبر عليه .. ثم بإنفعال :
- ازاى يعنى .. "آيات" اتكلمى وقوليلى كل حاجه متخبيش عنى حاجة
صمتت "آيات" قليلاً لتتمالك نفهسا .. ثـم .. قصت عليه كل شئ .. كل شئ .. وانتهت بقولها :
- مكنتش فاكره انى هيكون موجود فى الحفلة .. ولما نادى عليا افتكرته هيحاول يتكلم بس .. لكنه مسكنى من دراعى ومكنش راضى يسيبنى أمشى وفضل يقرب منى غصب عنى
انتهت من حديثها ورفعت عينيها تنظر الى "كريم" فلم تجد وجهه الا محتقناً أكثر وفى عينيه نظرة غضب شديد .. أوقفها قائلاً :
- ارجعى انتى وأنا هتصرف
نظرت اليه بقلق قائله :
- هتعمل ايه ؟
قال بحزم وهو يسوقها الى شقتها :
- قولتلك هتصرف
عاد الى شقته وبدل ملابسه فى عجاله ومازالت نظرة الغضب فى عينيه ثم توجه الى الخارج وهو يحمل هاتفه ومفاتيح سيارته .. اتصل بـ "على" وقال :
- "على" هتعرف تتصرف النهاردة من غيري ؟
سأله "على" بقلق :
- أيوة .. بس انت مش هتيجي الشغل يعني ؟
قال "كريم" بإقتضاب :
- مسافر القاهرة .. وهتابعك فى التليفون
- ماشى .. ترجع بالسلامة ان شاء الله
انطلق "كريم" يشق طريقه خارج القرية .. اتصل بـ "زياد" .. فلم يجد اجابة .. حاول مرات ومرات الى أن استيقظ "زياد" من نومه وأجاب

بعينين نصف مفتوحتين :
- ألو
قال "كريم" بحزم :
- "زياد" قولى عنوان صحبك
هرب النوم من عيني "زياد" وجلس على فراشه قائلاً :
- صحبى مين ؟
- دكتور "آدم"
قال "زياد" بقلق :
- ليه عايز عنوان فى ايه ؟
- أنا فى طريقي للقاهرة عايزه فى حاجه مهمة
شعر "زياد" بالتوتر .. هل من الممكن أن تشتكى "آيات" من "أدم" الى "كريم" .. بإعتباره مدير القرية والمسؤل عنها ! .. رد قائلاً :
- احنا مسفرناش يا "كريم" .. احنا هنا فى العين السخنة
- طيب ثوانى
أوقف "كريم" سيارته على جانب الطريق ثم قال :
- اديني رقم الشاليه بتاعه
أخبره "زياد" عن رقم الشاليه .. فأنهى "كريم" المكالمة سريعاً .. حاول "زياد" الإتصال بـ "آدم" دون جدوى فارتدى ملابسه وتوجه الى الشاليه يطرق بابه .. فتحت له والدة "آدم" فسألها بلهفة :
- "آدم" هنا يا خالتى ؟
- أيوة يا ابنى نايم جوه
انطلق "زياد" الى غرفة "آدم" ليوقظه قائلاً :
- "آدم" .. "آدم" قوم .. "آدم"
استيقظ "آدم" وهو ينظر الى "زياد" بدهشة .. ثم أغمض عينيه مرة أخرى قائلاً :
- عايز بأه يا "زياد" .. أنا منمتش الا الصبح
قال "زياد" بقلق :
- "كريم" اتصل بيا وكان مسافرلك على القاهرة وطلب منى عنوانك .. قولتله اننا لسه هنا مسفرناش فطلب رقم الشاليه بتاعك
فتح "آدم" عينيه ونظر اليى "زياد" بدهشة وقال :
- مش فاهم .. كان هيسافرلى القاهرة ؟ .. ليه ؟
- مش عارف يا "آدم" بس مش مرتاح .. خايف تكون "آيات" دى حاكتله على اللى حصل امبارح

جلس "آدم" على فراشه وهو يقول بإمتعاض :
- وهو ماله هو .. دى حاجه بيني وبينها
فتح "زياد" فمه للرد عليه لكن صوت جرس الباب قاطعه .. نظر كلاهما الى وجه الآخر .. ثم نهض "آدم" وتوجه الى الباب وهو يقول لأمه :
- ماما ادخلى جوه بعد اذنك
دخلت والدته غرفتها وهى تقف خلف الباب تستمع الى ما يدور فقد شعرت بالقلق ينتابها .. فتح "آدم" الباب وهو يغمض عينه ليحميها من نور الصباح الذى غزاها .. نظر اليه "كريم" بحزم وصرامة وقال :
- ممكن نتكلم شوية
شعر "آدم" بالدهشة فالرجل الضاحك المرح الذى قابله بالأمس تحول 180 درجة وصار وجهه كحجر صوان .. ونظرات غاضبة يصوبها تجاهه .. أدخله "آدم" الى غرفة الصالون وأشار له بالجلوس قائلاً :
- اتفضل
تحدث زياد" قائلاً :
- خير يا "كريم" فى ايه ؟
رفع "كريم" الجريدة أمام ناظريهما .. خطف منه "آدم" الجريدة وهو يتطلع الى الخبر المنشور والى صورة "آيات" .. اتسعت عينا "زياد" فى ذهول ثم ما لبث أن هتف "آدم" بغضب :
- ولاد التيييييييييييت
رفع عينيه ليرتطم بنظرات "كريم" الغاضبة .. قال "كريم" بعنف :
- ممكن أفهم ايه اللى انت عملته مع "آيات" امبارح ده .. ازاى تتهجم عليها كده
هتف "آدم" وهو يشغر ببركان غضب بداخله بسبب ما نُشر عن "آيات" :
- وانت مالك انت ومال "آيات" .. انت مدير القرية لكن مش من حقك تدخل فى حاجة تخص النزلاء اللى عندك
قال "كريم" بحزم وهو يعقد ذراعيه أمام صدره :
- انا أخوها .. يعني ليا الحق انى أتدخل فى كل حاجة تخصها .. وليا الحق انى أحاسبك دلوقتى على اللى عملته امبارح .. عايز أمسع منك حالاً تفسير للى حصل امبارح
قال له "آدم" بدهشة :
- أخوها ازاى يعني .. "آيات" ملهاش اخوات
قال "كريم" بحده :

- أخوها فى الرضاعة مش بالنسب .. ودلوقتى منتظر منك اجابة لانى مش هعدى الموضوع ده بالساهل .. حتى اللى نشر الخبر ده لازم هيتعاقب على السب والقذف اللى عمله
تنهد "آدم" وهو يشعر بعلقه قد توقف عن العمل لا يستطيع التفكير بوضوح فمنذ الأمس وهوي تلقى الصدمات واحدة تلو الأخرى .. قال "زياد" محاولاً تهدئه الأمور :
- "آدم" مكنش قصده يا "كريم" .. هو بس انفعل لما شافها .. مكنش مصدق نفسه .. لأنه كان فاكرها ماتت
قال "كريم" بدهشة شديدة :
- ماتت .. وايه اللى خلاه يفتكرها ماتت
قال "آدم" بوهن وهو يشير الى الأريكة :
- اعد وأنا احكيلك
توجه "آدم" الى غرفته ليحضر شهادة الوفاة التى استخرجها لـ "آيات .. والتى شعر "كريم" بالصدمة وهو يتطلع اليها .. ثـم .. تحدث "آدم" ليخبره بجانبه من القصة .. ران الصمت طويلاً الى أن قال "آدم" بخجل :
- أنا آسف انى اتصرفت كده .. بس حط نفسك مكانى .. واحدة انت مستلمها من المشرحة ودافنها بإيدك وعملت لها شهادة وفاة وفجأة لقيتها أدامك .. غصب عنك مش هتعرف تتحكم فى مشاعرك ومش هتعرف تفكر بوضوح
تنهد "كريم" بضيق وهو يقول :
- المشكلة دلوقتى فى الخبر اللى اتنشر ده
ظهر الغضب عى وجه "آدم" وهو يقول :
- متقلقش أنا هعرف شغلى مع اللى عمل كده .. سيبهولى
قال "كريم" بحزم وهو ينهض :
- أنا هعذرك بس عشان الكلام اللى قولته دلوقتى وعشام الموقف الصعب اللى اتعرضتله .. بس مش هسمحلك انك تقرب من أختى تانى .. الرابط اللى كان بينكوا خلاص انتهى .. مش عايز أشوفك تضايقها تانى
ثم قال بغضب مكبوت :
- أما اللى نشر الكلام ده فأنا لازم أرفع عليه قضية سب وقذف
أومأ "آدم" برأسه وهو يقول بصرامة :
- معاك حق .. ارفع عليه القضية عشان يتربى على اللى عمله ده .. بس أنا برده مش هسيبه
خرج "كريم" دون أن يضيف كلمة أخرى .. ألتقط "آدم" الجريدة التى

تركها "كريم" على الطاولة وأخذ يتطلع الى تفاصيل الخبر والتى كانت تتحدث عن علاقة خفيه بينهما .. امتقع وجهه والتفت يغادر الشاليه ..
لحق به "زياد" وهو يسأله :
- على فين يا "آدم"
قال وهو يركب سيارته بسرعة :
- رايح الجريدة اللى نشرت الخبر ده
انطلق "زياد" خلفه بسيارته .. كانت جريدة محلية لم يجد صعوبة فى الوصول الى مقرها .. نزل "آدم" وهو يحمل بيده الجريدة وأخذ يسأل عن صاحب الاسم الموضوع فى بداية المقال الى أن وجده .. دفعه "آدم" فى كتفه وهو يهتف :
- ايه الكلام اللى انت نشرته ده
شعر الرجل بالخوف لأول وهلة ثم ما لبث أن قال :
- ايه .. خبر زى أى خبر
صاح "آدم" بعنف :
- الخبر ده تنزله تكذيب دلوقتى حالاً انت فاهم
قال الرجل ضاحكاً بسرخة :
- لا مش فاهم .. تكذيب ايه انت بتحلم
كان رد "آدم" وهو لكمة قمية سددها الى وجه الرجل مع تعالى صيحات الاستنكار من الجميع .. جذبه "زياد" قائلاً :
- خلاص يا "آدم" كفايه
ألقى "آدم" الجريدة فوق الرجل الملقى على الأرض وقال بإشمءزاز :
- أنا هعرفك ازاى تنشر خبر زى ده .. أنا والبنت اللى فى المقال هنرفع عليك قضيتين سب وقذف ومش هسيبك الا وانت محبوس
هم بأن يضربه مرة أخرى لكن "زياد" أحكم قبضته عليه وهو يجذبه الى خارج المبنى .. هتفت "زياد" قائلاً :
- مش هتجيبها لبر يا "آدم" .. مش هترتاح الا لما تجيب لنفسك مصيبة
ركب "آدم" سيارته وهو يشعر بالحمق الشديد فسأله "زياد" :
- رايح فين ؟
قال "آدم" وهو ينطلق فى طريقه :
- رايح فى داهية
أخذ ينطلق بسيارته لا يلوى على شئ وهو يفكر فى مدى الأذى الذى سببه الى "آيات" .. شعر بالضيق الشديد وهوي فكر فى حالها الآن بعد نشر هذا الخبر وهذه الصورة التى تجمعه بها .. زفر بضيق وضرب على

الموقد بقبضته بقوة شديدة وهو يهتف :
- الله يخربيتك كنت ناقصك انت كمان

**********************************
- ايه اللى منشور فى الجرنال ده يا "آيات" ؟
شعرت "آيات" بالخجل الشديد وهى تستمع الى تلك العبارة عبر الهاتف .. لم تكن تعلم أن المتصل هو "أحمد" والا ما كانت قامت البرد عيه ..
صمتت فحثها قائلاً بصوت غاضب :
- "آيات" قوليلى معناه ايه الكلام ده .. ازاى تتصوروا مع بعض كده .. انتى رجعتيله تانى يا "آيات"
صاخت "آيات" بحنق :
- دى حاجة ملكش انك تتدخل فيها .. ولو سمحت أنا هقفل دلوقتى عشان مش قادرة أتكلم
انفجرت "آيات" فى البكاء .. جلست "أسماء" بجوارها تطيب خاطره .. دخلت "إيمان" حاملة كوب عصير لمون وأعطته الى "آيات" قائله :
- اشربى ده يا حبيبتى
قالت "آيات" من بين بكائها :
- أنا عملت ايه عشان يحصلى ده كله .. ربنا يسامحه طلعلى منين ده معرفش .. بسببه بقت الناس تتكلم عنى وسمعتى بقت زى الزفت
صاحت "أسماء" بقوة :
- محدش يقدر يتكلم عن سمعتك .. ده جرنال حقير أصلاً محدش بيصدق كلام الجرايد
قالت "آيات" بصوت باكى :
- والصورة .. والصورة اللى منشورة .. لو مصدقوش الكلام الصورة هتخليهم يصدقوا
زفرت "إيمان" بحنق شديد وهى تقول :
- الناس دى معندهاش دين ولا أخلاق ده قذف محصنات وخوض فى الأعراض .. ربنا ينتقم منهم
قالت"آيات" وهى تحاول السيطرة على بكائها :
- اعمل ايه دلوقتى ؟ .. مش هقدر أطلع من البيت واشوف حد .. أكيد كل اللى فى القرية شافوا الصورة
فى تلك اللحظة رن جرس الباب .. فإرتدت "إيمان" اسالها وتوجهت لفتحه .. خفق قلبها بقوة عندما وجدت "كريم" الذى خفض بصره بمجرد

أن رآها .. وكذلك فعلت هى ووقفت متوترة ..فقال بهدوء :
- لو سمحتى قولى لـ "آيات" تلبس وهستناها تحت
قالت "إيمان" بصوت مضطرب :
- حاضر
نزل "كريم ينتظرها بالأسفل .. عدة دقائق ووجدها أماه تنظر يميناً ويساراً .. قال وهو يشعر ينظر الى عينيها التى بدا عليهما آثار البكاء :
- انتى كويسة
ارتجفت شفتاها وأطرقت برأسها والدموع تتجمع فى عينيها من جديد .. تنهد "كريم" بأسى وربت على كتفها قائلاً بحنان :
- متخفيش أنا هعرف أجيبلك حقك منه .. كلمت المحامى بتاع أستاذ "فؤاد" وان شاء الله هنمشى فى اجراءات القضية
رفعت "آيات" رأسها ونظرت اليه فى اضطراب .. شعرت بشئ من الحزن والألم وهى تقول :
- بس الموضوع مش مستاهل قضية .. يعني .. يعنى هو كده هيدخل السجن ؟
قال "كريم" بحزم :
- ازاى مش مستاهل قضية يكتب عنك خبر زى ده وينشر صورة ليكي ومن غير ما يتأكد من أى معلومة فى الخبر بتاعه .. لازم طبعا يتعاقب ده قذف
قالت "آيات" وقد فهمت ما يعنيه :
- آه آه يستاهل طبعاً .. أنا افتكرتك بتتكلم عن .. عن ... "آدم"
قال "كريم" وهو يتنهد بضيق :
- ده حكايته حكايه هو كمان
نظرت اليه قائله :
- ايه اللى حصل ؟ .. انت روحتله ؟
قال "كريم" بتهكم :
- الأستاذ مطلعلك شهادة وفاة
فغرت "آيات" فاها بدهشة .. فروى لها "كريم" ما سمعه من "آدم" .. تجمعت الخيوط فى عقلها واستطاعت تفسير تصرفاته الغريبة ليلة أمس وطريقته فى التعامل معها والتى أشعرتها وقتها بالخوف منه .. لم تستطع انكار شعورها بالتفهم لمتصرفاته التى ضايقتها بالأمس .. فبالتأكيد كانت الصدمة شديدة عليه .. نظر اليها "كريم" بتمعن وقال :
- مش عايزك تشيلى هم حاجة .. خلاص أنا تكلمت معاه ومش هيقربلك

تانى .. والصحفى برده مش عايزك تشيليى همه
التفت اليه وهى تقول بمرارة :
- بعد ايه .. الناس خلاص قرأت اللى موجود فى الجرنال انت ناسى ان الجرايد بتتوزع على القرية كلها .. يعنى كل الناس قراته
دمعت عيناها فقال لها بحنان :
- احتسبي يا "آيات" أجر الأذية دى .. انتى مش هتكونى أحسن من أم المؤمنين عائشة اللى خاضوا فى عرضها .. وهى من هى .. وربنا سبحانه وتعالى قال "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ " .. قولى الحمد لله وادعى انه يرفع عنك البلاء ده ..
ومتقلقيش حتى لو متحاسبش فى الدنيا فربنا هيتولى عقابه فى الآخره
تمتمت "آيات" وهى تكفكف دمعها :
- الحمد لله

تمددت "آيات" على فراشها وهى تشرد فى كلام "كريم" الذى رواه لها عن "آدم" وعن ظنه أنها فارقت الحياة .. تذكرت "آيات" نظرات عينيه يوم أمس ولهفته عليها .. ودموعه التى كانت تملأ عينيه .. شعرت بالدهشة .. لماذا يهتم بدفنها وبدفن "حليمة" و بإستخراج شهادة وفاة لها .. لماذا شعر بهذه السعادة لدرجة أنه بكى عندما وجدها حية أمامه .. لماذا هذا الإهتمام ؟! .. ظل السؤال فى عقلها بلا اجابة

********************************
التفت "زياد" ليقول لـ "آدم" الجالس بجواره على الشط :
- "آدم" أنا رأيى تسيب العين السخنة دلوقتى لان بجد الدنيا مولعه على الأخر
صمت "آدم" لبعض الوقت وهو ينظر الى البحر ثم قال :
- مش همشى
نظر اليه "زياد" قائلاً :
- طيب هتعمل ايه ؟ هتفضل آعد هنا فى قرية "شكرى" ؟
لمعت عينا "آدم" واحتفظ بصمته .. فهتف "زياد" :
- أنا مش حابب استنى فى القرية المقرفة دى
ثم أشار الى بعض الفتيات والشباب على بعد عدة أمتار منهما والذين يلهون معاً بجرأة قائلاً :
- مش شايف المناظر .. الواحد حاسس انه فى مكان موبوء

ثم زفر بحده وقال :
- أنا خلاص قرفت بأه من الشغلانه دى .. حاسس بجد انى عايز أسيب المكان ده .. انا بقالى سنين بشتغل فى السياحة لما جبت أخرى خلاص
قال "آدم" بثقه :
- متقلقش هلاقى حل
التفت اليه "زياد" قائلاً :
- حل ايه ؟
قال "آدم" وقد لمعت عيناه بلؤم :
- بكرة تعرف
ثم عاد ينظر الى البحر أمامه وهو عازم على التمسك بـ "آيات" بكل ما أوتى من قوة

**************************************
حاولت "آيات" فى الأيام التاليه اشغال نفسها بعملها ونسيان ما حدث .. كانت تشعر بالحزن والألم عندما ترى اثنان ينظران اليها ثم تنحى احداهما وتهمس فى أذن الأخرى .. لكنها حاولت أن تحتسب أجر ذلك البلاء الذى وقع بها .. كانت تعمل بهمة ونشاط لكى ترهق عقلها وجسدها حتى لم يعد لديها قدرة على التفكير فى همومها .. لكن السؤال عن سر اهتمام "آدم" بها ظل فى رأسها بلا اجابة ..

مارست" إيمان" عملها المعتاد فى صالة الألعاب الرياضية .. كانت تشعر بسعادة بالغة لممارسة هذا العمل لانه يشجعلها على اللعب هى الأخرى ومشاركة هؤلاء الفتيات فى محاولة انزال وزنها .. علمت منهم وصفات مجربة فى فقدان الوزن وكونت مجموعة من الفتيات ليشجعوا بعضهن البعض على السير على أحد الأنظمة الغذاشية لفقدان الوزن .. وكانت هى قائدة تلك المجموعة .. شعرت بالحماس الشديد فى مواصلة النظام الغذائي هذه المرة .. فلكم بدأت فى الأنظمة والتى كان مصيرها الفشل الذريع لقلة حماستها ولقلة عزيمتها .. اما هذه المرة فالأمر مختلف .. كانت ولأول مرة منذ فترة طويلة تشعر بالسلام الداخلى مع نفسها .. وكأنها تصالحت معها .. وبدأت فى النظر الى نفسها بشئ من الإيجابية .. انهت كتابة التقرير الإشرافى الذى طلبه "كريم" من كل مشرفى القرية وتسليمه له فى نهاية كل اسبوع .. ذهبت فى اتجاه مكتبه تقدم قدماً وتؤخر الأخرى .. لا تعلم لما يعتريها هذا التوتر الشديد كلما صادفته أو تحدثت معه ..

حاولت البحث عن "آيات" لإعطائها الملف لتسلمه بدلاً منها .. لانها شعرت أنها لان تملك الجراة لموادهته وخاصة بعدما حدث فى الإجتماع ..
توجهت "آيات" الى مكتب "كريم" وسلمته تقرير "إيمان" عن صالة الألعاب الرياضية .. تفحص الملف بنظرة سريعة وقبل أن تغادر "آيات" أوقفها قائلاً :
- هى لسه مضايقة منى ؟
قالت "آيات" على الفور :
- لا بالعكس .. دى محرجة منك جداً .. عشان اللى حصل وانها فهمتك غلط فى الإجتماع
أومأ "كريم" برأسه وغادرت "آيات" المكتب

****************************************
أنهت "أسماء" عملها وشعرت بالإرهاق والجوع فتوجهت الى الإستراحة المخصصة للموظفين .. جلست على احدى الطاولات وبدأت فى تناول طعامها .. سمعت فتاتين فى الطاولة بخلفها تقول احداهما للاخرى :
- لا بس فى ناس محترمة برده
ردت الاخرى قائله :
- أيوة فى ناس محترمة بس اللى اسمه "على" ده راجل قليل الأدب بيبص للبنات بصات وحشه واتحرش بيا قبل كده
انحشر الطعام فى حلق "أسماء" .. امتدت يدها الى كوب الماء وتناولت عدة رشفات منه وهى تسمع التاة تقول :
- معاكى حق أنا برده مبرتاحلوش خالص حتى بفكر نشتكيه للأستاذ "كريم" .. هو راجل محترم وأكيد هيمشيه
قال الفتاة :
- يا ستى مش عايزين مشاكل .. ممكن "على" ده يقول اننا بنتبلى عليه وشكلنا احنا اللى هيكون وحش
بدا الدموع فى عيني "أسماء" وتجعد جبينها بقوة وهى تتذكر تحرشات "هانى" بها والتى كادت أن تتنساها وتنسى كل ما حدث قبل قدومها الى القرية .. لكن ها هى تلك الذكريات الكريهة تعود لتطفو على سطح ذكرياتها مرة أخرى .. قامت من فورها وألقت نظرة على الفتاتان ثم توجهت منطقة كالسهم تبحث عن ... "على" !
كانت تشعر ببركان غضب بداخلها .. كادت أن تأتى بما فى معدتها وهى تتذكر اضطرارها للإستسلام لـ "هانى" بسبب خوفها وجبنها .. اعادت

كلمات الفتاة فى عقلها وشعورها بالخوف من الكلام والتحدث بما يحدث معها .. تخيلت "على" وهو يفعل مع الفتاة كما فعل "هانى" معها .. أخذ غضبها فى التزايد الى أن وصل لقمته .. ها هى وجدت مبتغاها .. "على" جالس على أحد المقاعد فى الحديقة .. انطلقت فى اتجاهه .. وقفت أمامه وهى تصرخ فيه بغضب هادر :
- عامل فيها راجل محترم .. هو ده بأه الدين اللى ربنا قال عليه
نظر اليها "على بدهشة شديدة وهو يحاول استيعاب ما تقول .. فأكملت بغضب :
- انت انسان حقير ومعندكش أخلاق وأنا مش هسكت أنا هقول لأستاذ "كريم" ولو معملش حاجة وطردك من هنا أنا هسيب القرية دى لان ميشرفنيش انى أشتغل مع واحد سافل زيك
قالت ذلك ثم غادرت مسرعة .. امتقع وجه "على" بشدة وهو يستمع الى تلك الكلمات التى انهالت بها عليه .. هب واقفاً وركض خلفها ثم وقف أمامها يمنعها من التحرك ونظر اليها بغضب قائلاً :
- ايه اللى انتى بتقوليه ده
صاحت بغضب متهكمة :
- أيوة مثل مثل .. ما انت رائع أوى فى التمثيل .. انت عارف كويس أنا بتكلم عن ايه
كاد "على " أن يجن من حديثها واسلوبها فصاح بغضب :
- والله ما فاهم انتى بتتكلمى عن ايه بالظبط .. ولا فاهم انتى ليه بتشتميني كده
قالت "أسماء" وهى تنظر اليه بإشمئزاز :
- سمعت بنتين وهما بيتكلموا مع بعض فى الكافيتيريا عن اللى انت بتعمله فى البنات وتحرشاتك بيهم ونظراتك ليهم .. انت بجد انسان حقير أوى بجد .. وراسم نفسك وعامل انك محترم بس أهو ربنا كشفك على حقيقتك
نظر اليها "على" بأعين تشع غضباً وهو يضم قبضتى يده بقوة حتى ابيضت أصابعه وهرب الدم منها .. قال بصرامة :
- والله العظيم لو مكنتيش بنت أنا كنت عرفت شغلى معاكى .. مين البنتين اللى بتقولى انك سمعتيهم بيتكلموا عنى ؟
نظرت اليه "أسماء" وقد شعرت ببعض الخوف من نظرات عينيه الغاضبة فلم يسبق لها أن رأته غاضباً هكذا .. قالت بتوتر :
- أعدين فى الكافيتيريا
أشار لها بحزم أن تلحق به وقال :

- وريهملى
ذهبت معه فى اتجاه الكافيتريا .. حمدت الله أن الفتاتان مازلتا فى معقديهما .. أشارت "أسماء" فى اتجاه طاولتهما فإتجه اليهما "على" .. بمجرد أن رأوه توقفوا عن الكلام .. نظر اليهما "على" بغضب قائلاً وهو يحاول أن يتحكم فى أعصابه :
- أنا عملت ايه بالظبط ؟ .. ايه اللى قولتوه عنى ؟
وقفت "أسماء" تراقب ما يحدث بإهتمام وقد عقدت ذراعيها أما صدرها .. قالت احدى الفتيات بإرتباك :
- ما قولناش حاجة عنك يا أستاذ "على"
صاحت أسماء" بحده وقد ظنت الفتاة خائفة من "على" :
- متخفيش منه .. قولى اللى حصل
قالت الفتاة وهى تنظر الى "اسماء" بإستغراب :
- مفيش حاجة حصلت .. أنا متكلمتش على أستاذ "على" خالص
قالت "أسماء" بحدة وهى تقترب من الفتاة :
- ازاى يعني أنا سمعتك بتقولى انه بيبص للبنات بطريقة وحشه وانك اتحرش بيكي
احمر وجه الفتاة بشدة وأطرقت برأسها وهى تقول :
- أنا مكنش قصدى الأستاذ "على" .. انا كان قصدى "على" اللى بيشتغل فى الروم سيرفيس
اضطربت "أسماء" وهو تشعر بالخطأ الفادح الذى وقعت فيه .. قال "على" بصرامة :
- اسمه ايه بالظبط ؟
أخبرته الفتاة عن اسمه كاملاً .. فطلب منها الحضور معه .. توجه بالفتاة الى مكتب "كريم" وقصت الفتاة عليه ما حدث .. و طلبت حضور فتاة أخرى والتى أكدت أن هذا هو ما حدث معها هى الأخرى .. لم يكن مصير "على" هذا سوى الطرد من القرية .. فرحل وهو مطرق الرأس بعدما سمع تعنيفاً شديداً من كل من "كريم" و "على" .. خرج "على" من مكتب "كريم" بعد انتهاء المشكلة متوجهاً الى شقته .. ما كاد يصل الى البناية حتى وجد "أسماء" واقفة أسفلها وقد بدا عليها التوتر .. تجاهلها تماماً وأطرق برأسه وهو يهم بدخول البناية لكنها أوقفته قائلاً :
- لو سمحت
توقف دون أن ينظر اليها .. صمتت لبرهه ثم قالت بإضطراب :
- أنا آسفة

لم يتحدث بشئ .. فأكملت :
- لما سمعتها بتقول "على" .. افتكرت انها تقصدك انت
قال "على" بهدوء :
- كان لازم تتأكدى الأول قبل ما توجهيلي الاتهام .. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" .. وانتى متبينتيش انتى هاجمتى على طول
قالت بحده :
- قولت خلاص أنا آسفة .. أنا لما سمعت كده حسيت ان دمى اتحرق لان الموقف ده صعب ان أى بنت تتعرضله .. عشان كده اتكلمت معاك بالاسلوب ده
صمت "على" لبرهه ثم أخذ نفساً عميقاً وقال بهدوء دون أن ينظر اليها :
- أنا مش ممكن اعمل كده أبداً .. مش ممكن هأذى بنت لا بلمسة ولا بكلمة ولا حتى بنظرة لانى عارف كويس ان كما تدين تدان .. لو عملت كده فى أى بنت أكيد فى يوم من الأيام ربنا هيردهالى فى أختى أو أمى أو مراتى لما أتجوز .. عشان كده أنا بخاف أعمل أى حاجة غلط مع أى بنت وبحافظ عليهم أكنهم اخواتى .. مش عشان بس خايف من عقاب ربنا .. لأ .. عشان ربنا يحافظلي على الانسانه اللى هتكون مراتى
دخل "على" البناية .. ظلت "اسماء" واقفة وقد شعرت بوخزات الدموع فى عينيها .. تؤلمها وتحرقها .. حاولت السيطرة على نفسها فلم تستطيع .. حاولت وقف عبراتها ومنعها من الإنهمار فلم تستطع .. حاولت التحرك من مكانها فلم تستطع .. ما كانت تشعر به بداخلها شل حركتها تماماً .. تساقطت على وجنتيها العبرات ساخنة حارقه .. ثم التفتت تنظر الى البوابه الخالية والتى عبر منها "على" منذ قليل .. ولأول مرة فى حياتها .. شعرت بقلبها يخفق بطريقة لم تعهدها من قبل !




وقفت "آيات" فى شرفة غرفتها تراقب مجموعة من الأطفال يلعبون بالكرة .. ابتسمت وهى ترى تلك البراءة التى يتعاملون بها مع الحياة .. وتلك الإبتسامه التى تعلو شفتى كل منهم فلا أحمال تثقل كتفهم ولا هموم تشغل عقلهم .. فقط اللعب والمرح والضحك .. تمنت أن تعود طفلة مثلهم تلهو وتلعب وتمرح ولا تعرف عن الحياة ما تعرفه الآن .. ليتها تعود الى بيتها القديم فى كنف والدها الحبيب تنعم بالراحه والأمان .. يخلو قلبها من الهموم والأحزان .. لكن كيف السبيل للعودة .. لو كانت العودة ممكنه لتمنينا جميعاً أن نبقى صغاراً ولما تجاوز أحدنا مرحلة الطفولة قط !

لماذا تلك القسوة .. لما يؤذى الناس بعضهم البعض هكذا .. لما شخص لا يعرفك يؤذيكِ ويخوض فى عرضك .. ماذا جنى ؟! .. تنهدت فى حسره وهى تفكر فى أن الأذى الذى تعرضت له من القريب .. كان أقوى وأشد مرارة من الأذى الذى تتعرض له الآن .. لأن الضربة من القريب مؤلمة وموجعة أكثر .. انتبهت لنفسها ولأفكارها قائله .. لماذا تتذكريه .. اتركى أيامه بكل ما فيها .. لا يستحق حتى العتاب ! .. قفز الى عقلها ذلك السؤال الذى لم تجد اجابته بعد .. لماذا اهتم بالبحث عنها وبدفنها وبإستخراج شهادة وفاتها .. لماذا تلك الحالة الغريبة التى بدا عليها بمجرد أن رآها .. تتذكر جيداً الدموع التى لمعت فى عينيه وتساقطت على وجهه وهو يتمتم بإسمها بشفتين مرتجفتين .. تذكر تحسسه لوجهها وهو يأبى أن يتركها أو يفلتها من بين يديه .. اقشعر جسدها فحركت رأسها يميناً ويساراً وكأنها تنفض منه تلك الافكار وتلك الاسئلة ! .. فمهما كان السبب الذى دفعه لذلك .. فلا شأن لها به !

************************************

أوقف "آدم" سيارته داخل قرية "الماســة" .. نظر حوله يتلفت يميناً ويساراً عله يراها .. لكن محاولاته باءت بالفشل .. سأل على مكتب "كريم" ثم توجه اليه .. ظهر الضيق على وجه "كريم" وهو يتطلع الى "آدم" لكنه وقف ورحب به قائلاً :
- أهلاً بيك يا دكتور
ابتسم "آدم" بتوتر وقال :
- أهلا بيك يا أستاذ "كريم"
أشار "كريم" الى أحد المقاعد أمام المكتب قائلاً :
- اتفضل
جلس "آدم" وبدا عليه الإضطراب قليلاً ثم ما لبث أن ابتدأ حديثه قائلاً :
- أنا حبيت أعتذر مرة تانية عن اللى حصل بسببى لـ "آيات"
قال "كريم" بإقتضاب وهو يقطب جبينه :
- خلاص حصل خير .. انا بدأت فعلاً فى اجراءات القضية .. وان شاء الله يكون فى جلسة قريب
قال "آدم" بحماس :
- وأنا كمان رفعت قضية على الصفحى وعلى الجريدة .. يعني كده هيبقوا قضيتين مش قضية واحدة
أومأ "كريم" برأسه .. فنظر اليه "آدم" قائلاً فجأة :
- أنا عارف انها اكيد حكتلك كل حاجة عنى .. بس أنا اتغيرت كتير
عقد "كريم" حاجبيه وهو يقول بحزم دون أن ينظر اليه :
- ملوش لازمة الكلام ده يا دكتور .. حياتك الخاصة تخصك لوحدك
تنهد "آدم" بأسى قائلاً :
- طيب أنا مش تكلم فى حاجة فاتت دلوقتى .. بس كل اللى يهمنى انك تعرفه انى مستحيل أأذى "آيات" بأى شكل من الأشكال .. ومش هسمح لحد انه يأذيها أبداً
أطرق "كريم" برأسه صامتاً .. فأكمل "آدم" قائلاً :
- المهم دلوقتى واللى أنا جايلك عشان .. هو شهادة الوفاة اللى أنا طلعتها لـ" آيات"
رفع "كريم" رأسها ونظر اليه وقال شارداً :
- أنا برده كنت قلقان من الموضوع ده .. الشهادة دى لازم تتلغى .. أنا هكلم المحامى واشوف ايه الإجراءات اللى المفروض نعملها لأن "آيات" دلوقتى قانوناً متوفيه
- أنا كلمت المحامى بتاعى اللى ماشى فى اجراءات القضية .. وقالى على

الخطوات اللى لازم نعملها .. لازم أكون موجود لانى أنا اللى طلعت شهادة الوفاة .. وكمان "آيات" .. وحد يضمنها
قال "كريم" :
- طيب تمام .. هشوف نقدر نسافر امتى وأبلغ حضرتك يا دكتور
قال "آدم" بحماس وهو يخرج احدى الكروت الشخصية من جيبه ويقدمه الى "كريم" :
- وأنا جاهز فى أى وقت .. كلمنى بس على الموبايل وقولى المعاد المناسب ليكوا
تناول "كريم" الكارت منه ووضعه فوق المكتب قائلاً :
- تمام
نهض "آدم" قائلاً :
- بعد اذنك
خرج "آدم" من مكتب "كريم" .. لم يشأ الخروج من القرية .. مجرد معرفته بأن "آيات" فى هذه القرية يجعله يشعر بأنه قريباً منها .. أخذ يدور فى القرية يتأملها بأعين الإعجاب .. راقت له التطورات التى أدخلها "كريم" على القرية .. توجه الى البحر .. رفع حاجبيه بدهشة وهو يرى النساء جالسات بدون أن يرتدين ملابس البحر .. فمن المعروف أن شواطئ القرى السياحية الكبرى غير مسموح بالتواجد على الشط بدون ملابس البحر .. ظل يتمشى بمحاذاة البحر وهو يشعر بسكينة وراحة لم يشعر بهما فى مكان آخر .. عاد أدراجه وهو يدور بعينيه فى القرية لا ييأس من البحث عنها .. رآهـــا .. جالسه على أحد المقاعد تعقد ذراعيها أمام صدرها .. شارده .. تنظر أمامها .. عاقدة حاجبيها .. اقترب منها .. رغماً عنه لاحت ابتسامه على شفتيه .. كاد أن يقترب أكثر ويتحدث معها .. إلا أنه تذكر ما حدث لها بسببه .. وبما قيل عنهما فى الصحف .. نظر حوله ليجد الأمر لا يخلو من وجود بعض الأشخاص هنا وهناك .. عاد ينظر اليها مرة أخرى بحسرة وهو يتمنى الإقتراب منها .. فى تلك اللحظة التفتت .. فتلاقت نظراتهما .. شعرت بالدهشة وهى تراه أمامها .. ود لو اقترب منها وتحدث معها .. لكنه خاف عليها من نظرات الناس وكلامهم .. أطرق برأسه وتنهد بأسى .. وأرغم نفسه على التوجه الى حيث أوقف سيارته .. تابعته "آيات" بعينها فى دهشة .. ترى لماذا أتى ؟ .. ولماذا وقف ينظر اليها ؟ .. ولماذا ذهب ؟ .. عادت لتلتفت أمامها وهى توبخ نفسها عن الإهتمام بأمره ... حثت نفسها قائله .. لا شأن لكِ به فليفعل ما شاء وقتما شاء !

***********************************
فى منتصف الإجتماع الذى عقده "كريم" مع "على" و "آيات" و "إيمان" و "أسماء" قال "كريم" :
- والمشكلة دى هنتصرف فيها ازاى ؟
قالت "آيات" بأسى :
- مش عارفه بس لازم نشوف حل .. مش معقول كل شوية نلاقى هجوم فى جرنال شكل
قال "كريم" وهو يزم شفتيه بضيق :
- مفيش حل غير اننا نزود اعلاناتنا فى الجرايد .. ونعمل عروض دورية .. ونحاول على أد ما نقدر منديش للصحافة مادة تتكلم فيها
قال "على" بضيق :
- حتى لو مدينهمش مادة برده هيتكلموا .. دول ناس معندهمش ضمير .. بس سيبهم للى خلقهم .. ميعرفوش ان النبي صلى الله عليه وسلم قال على قول الزور أنه من أكبر الكبائر .. ربنا ينتقم منهم
قال "كريم" وهو يتفحص الأوارق أمامه :
- خلاص كده يعتبر اتكلمنا فى كل حاجة تقريباً
تنحنح "على" قائلاً بحرج :
- على فكرة يا "كريم" .. ان شاء الله والدى ووالدتى جايين بكرة العين السخنة
ابتسم "كريم" قائلاً :
- ينوروا
قال "على" مبتسماً :
- الله يكرمك .. انا بس كنت عايز أستأذنك انهم يعدوا فى شقة فى نفس العمارة اللى احنا فيها .. فى شقة هتفضى النهاردة ان شاء الله
هتف "كريم" على الفور :
- انت بتقول ايه يا راجل عيب عليك تستأذنى ايه .. دول على عينا وراسنا
ابتسم "على" وقال وقد احرجه ترحاب "كريم" بأهله :
- ربنا يكرمك
ارتسمت ابتسامة صغيرة على شفتى "إيمان" وقد أسعدها ترحيب "كريم" بزيارة أهلها للقرية .. أتى "كريم" اتصالاً فنهض قائلاً :
- بعد اذنكوا
خرج "كريم" من المكتب وجلس الجميع ينتظر عودته .. لا تعلم لماذا قالت ذلك الكلام فى هذا الوقت .. لكنها اندفعت فجأة قائله :

- على فكرة أنا مبحبش الرجالة اللى بتفضل تتكلم بالقران والحديث لانهم أول ناس هتحلل لنفسها انها تتجوز على مراتتهم
ران الصمت وكأن على رؤسهم الطير .. نظرت اليها "آيات" و "إيمان" بدهشة فلم يجدا داعياً لذكر ذلك وفى اجتماع عمل ! .. لم يقطع هذا الصمت الا "أسماء" وهى تقول :
- وكل حاجة بيعملوها بيحللولها لنفسهم بالحديث والقرآن ومحدش يقدر يغلطهم
ساد الصمت مرة أخرى حت تكاد تسمع صوت ابرة لو سقطت على الأرض .. لكن هذه المرة قطع الصمت صوت "على" الهادئ وهو ينظر الى يديه التى تمسك بأحد الأقلام فوق الطاولة وهو يقول :
- الرجاله مش محتاجين يحللوا لنفسهم التعدد .. لأنه حلال فعلاً
تسببت كلماته فى شعورها بالغضب .. فنظرت اليه بحدة .. أكمل بهدوء :
- "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " .. رخصة من عند ربنا للراجل
توترت "أسماء" وأخذت تحرك قدميها بعصبية .. فأكمل "على بنفس الهدوء :
- بس ربنا شرط التعدد ده بشرط مهم " فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة " .. يعني مش كل الرجاله ليها حق فى التعدد .. ولا كل الرجاله بتبقى عايزه التعدد
ران الصمت للمرة الثالثة .. شردت "أسماء" تفكر فى كلماته .. ثم ما لبثت أن نظرت اليه قائله بتحدى :
- والراجل اللى يتجوز بنت صغيرة أد ولاده ويرمى مراته الاولى فى الشارع وحتى يرفض انه يطلقها عشان يذلها
قال "على" على الفور :
- ميبقاش راجل
ظلت معلقة عينيها به .. فأكمل بحزم :
- الراجل اللى يستغل قوامته على المرأة عشان يذلها ميبقاش راجل .. والنبي صلى الله عليه وسلم وصانا بالنساء خيراً .. واننا نعاملهم برفق ولين زى ما بنعامل الإزاز اللى سهل انه يتكسر .. الراجل هو اللى يعامل المرأة زى ما الرسول وصانا .. أما اللى يأذها ويقهرها ويستغل قوامته عليها ميبقاش راجل أصلاً
غرقت "أسماء" فى شرودها مرة أخرى الى أن جاء "كريم" .. وبعد دقائق انتهى الإجتماع .. لم تستطع منع نفسها من متابعة "على" أثناء

خروجه برفقة "كريم" .. قالت لها "آيات" بإستغراب :
- مش فاهمة ليه اتكلمتى عن الموضوع ده أدم "على" ؟
قالت "أسماء" بضيق وهى تهم بالإنصراف :
- عادى كبرى

*************************************
دخلت "إيمان" الى الشرفة لتقول لـ "أسماء" الواقفة فيها :
- "سمسم" ممكن تيجى تعمليلى ماسك من بتوعك
أومأت "أسماء" برأسها ودخلت الى المطبخ وبدأت فى اعداد ما طلبته "إيمان" منها .. قالت "إيمان" بمرح :
- هقف أتفرج عليكي عشان أبقى أعمله بنفسى ما هو مش كل شوية هقرفك معايا
كانت "أسماء" تتحرك بشرود .. وكأنها لا تشعر بما حولها .. تتحرك بآلية لتمزج المكونات معاً .. نظرت الى "إيمان" بشئ من التردد وقالت :
- واضح انك بتحبى أخوكى أوى
قالت "إيمان" مبتسمة :
- "على" .. بصراحة هو أخ عسل .. يعني طيب ومش بيغلس عليا .. بس لما بيزعل بيبقى أستغفر الله .. زعله وحش وعصبي جدا
نظرت "أسماء" الى الخليط الذى تمزجه للحظات نظر أعادت النظر الى "إيمان" قائله :
- هو كان على طول كده فى حاله وواخد جمب
ابتسمت "إيمان" قائله :
- هو على طول هادى .. بس زمان أيام ما كان فى ثانوى كان شقى شوية وكان مطلع روح ماما .. بس الحمد لله أول ما دخل الجامعة ربنا هداه لما اتعرف على ناس كويسة فى المسجد وبقى هادى ومبقتش ماما تشتكى منه خالص بعد ما كان مجننها بعمايله
قالت "أسماء" بسخرية :
- مش متخيلة أخوكى حد يشتكى منه
ضحكت "إيمان" قائله :
- لا والله ده كان فظيع سهر لوش الفجر ومفيش مذاكرة وشتايم وحاجة كده رهيبة .. بس زى ما قولتلك لما اتعرف على ناس كويسة حبهم أوى وصاحبهم وبعد عن صحابه القدام قطع معاهم خالص
فى تلك اللحظة رن جرس الباب فقالت "أسماء" :
- شوفى مين يا "إيمان"

ارتدت "إيمان" اسدالها وتوجهت الى الباب لتفتحه .. خفق قلبها بقوة لمرآى "كريم" واقفاً أمام الباب .. أطرق برأسه وقال :
- "آيات" هنا ؟
قالت بصوت خافت :
- أيوة ثوانى
دخلت غرفة "آيات" وأخبرتها بقدوم "كريم" .. توجهت "آيات" اليه قائله :
- خير يا "كريم"
قال لها بعد لحظات صمت :
- لازم نسافر القاهرة عشان موضوع شهادة الوفاة اللى دكتور "آدم" طلعهالك
توترت "آيات" لذكر اسمه .. فأكمل :
- هو مستنى مننا اننا نحدد المعاد عشان نروح سوا
قالت "آيات" بضيق :
- مينفعش نروح من غيره ؟
- لا للأسف لازم ييجى معانا لإن هو الى طلع الشهادة بنفسه .. ولازم الموضوع ده نشوفله حل انتى كدة قانوناً متوفية .. وده مينفعش كمان عشان القضية اللى احنا رافعينها على الصحفى
صمت قليلاً ثم قال :
- على فكرة هو كمان رفع قضية على الصحفى وعلى الجريدة
أومأت "آيات" برأسها وهى تتساءل بداخله .. أرفع تلك القضية من أجله أم من أجلها .. أتاها الجواب من داخلها بسخرية .. بالطبع من أجله .. وماذا تعنين أنتِ له !
أخرجها "كريم" من شرودها قائلاً بحنان :
- مالك يا "آيات"
أطرقت برأسها قائله :
- مفيش
ربت على كتفها قائلاً :
- معلش متزعليش .. ان شاء الله ربنا هيرزقك بالى أحسن منه مليون مرة
لمعت العبرات فى عيونها ثم رفعت رأسها وقالت بكبرياء :
- أنا أصلاً نسيته .. هو معدش حاجة بالنسبة لى
أطرقت برأسها مرة أخرى لتخفى عينيها المبللتان بالدموع .. عانقها "كريم" بحنان وقال :

- مش عايزك تزعلى نفسك عشان أى حاجة .. ناتى متعرفيش الخير فين .. ادعى ربنا دايماً انه يرزقك الخير ويرضيكي بيه .. لان ربنا أحيانا بيرزقنا الخير ومبنكنش شايفين ان ده خير ولا بنكون راضيين بيه
ثم أبعدها عنه قليلاً قائلاً :
- ماشى ؟
أومأت برأسها .. فقال :
- قولى دايماً الحمد لله
تمتمت :
- الحمد لله

دخلت "آيات" المطبخ فنظرت اليها "إيمان" قائله :
- فى حاجة يا "آيات"
تنهدت "آيات" وهى تقول :
- كان بيطمن عليا وبيقولى اننا هنسافر عشان موضوع شهادة الوفاة ده نشوفله حل
قالت "إيمان" وابتسامه صغيره على شفتيها :
- أخوكى ده حنين أوى .. وطيب أوى .. تحسيه راجل كده ومسؤل عنك رغم انه مش شقيقك
نظرت اليها "أسماء" بخبث ورفعت حاجبها قائله :
- ها وايه كمان
ارتبكت "إيمان" واحمرت وجنتاها بخجل قائله :
- مفيش
قالت "أسماء" وابتسامه خبيثة على شفتها :
- طيب خدى الماسك يا موزه
أخذته "إيمان" من يدها وخرجت من المطبخ مسرعة وهى تشعر بالخجل .. أطلقت "أسماء" ضحكة عالية وهى تقول بلهجة مسرحية :
- القرع لما استوى قال للخيار يا لوبيا !
ابتسمت "آيات" قائله :
- ياباى عليكي غتته .. أحرجتيها يا بنتى
هتفت "أسماء" بمرح :
- أحرجتها ايه بس ده احنا شكلنا هنشوف أيام فل فى القرية دى

****************************************

أثناء جلوسه فى غرفة المعيشة تنامى الى مسامعه صوت بكاء من خلف

باب الغرفة .. نهض "مدحت" واقترب من غرفة "أسماء" التى تقسم فيها "مديحة" .. كاد أن يطرق الباب لكنه تراجع .. شى خطوتين ثم التفت وعاد مرة أخرى .. طرق الباب فإختفى صوت البكاء .. لحظات وفتحت "مديحة" وعينيها يبدو عليهما آثار البكاء .. تأملها قائلاً :
- فى حاجة
قالت بحده :
- لا مفيش
- سمعتك بتعيطي
ابتسمت بسخرية وقالت :
- ومن امتى ده بيهمك
زفر بضيق ونظر اليها بحده .. فأكملت :
- ولا يكونش ضميرك صحى فجأة
قال بغضب وقد فشل فى المحافظة على هدوءه :
- أنا ضميري مستريح على الآخر .. الدور والباقى على ضميرك انتى
صاحت قائله :
- عايز ايه يا "مدحت" انت بتخبط عليا عشان تتخانق معايا
قال وهو ينظر اليها بإحتقار :
- مفيش مرة نتكلم فيها الا ولازم تسمى بدنى بكلامك وتخرجيني عن شعورى .. مفيش مرة اتعاملتى معايا زى ما أى ست عاقلة بتتعامل مع جوزها .. مفيش مرة حسستيني فيها بضعفك ادامى وبإن انتى الست وأنا الراجل .. مفيش مرة حسيت فيها انك بتحترميني وبتعملى اعتبار لكلامى
أخذ نفساً عميقاً ثم قال :
- انتى اللى هديتي كل حاجة بينا .. انتى اللى دمرتى حياتنا
قالت ببرود وقد عقدت ذراعيها أما صدرها :
- وانت العاقل الراسى المخلص اللى اتظلمت معايا فى الجوازه دى مش كده
صاح بحده :
- احنا الاتنين غلطانني .. أنا وانتى غلطانين كفاية مكابرة بأه .. بنتك ضاعت مننا بسبب مشاكلنا
دمعت عيناها وأجهشت فى البكاء وانتفض جسدها وهى تقول :
- وحشتنى أوى .. مش عارفه عامله ايه دلوقتى .. يا ترى عايشة ولا ميته .. ولو عايشة عايشة ازاى وفين . .قلبى واجعنى عليها أوى
تشنجت بالبكاء .. فتنهد "مدحت" بأسى وهو يقول متألماً :

- أعمل ايه .. أدور عليها فين قلبت عليها الدنيا
نظرت ايله ترجوه قائلاً :
- عشان خاطرى يا "مدحت" لاقيها .. نفسى ترجع بأه .. نفسى أطمن عليها .. عمرى ما هسامح نفسى على اللى حصل .. انا مكنتش متوقعة الأمور هتوصل للدرجة دى .. أنا افتكرتها هتروح لصحبتها
أجهشت مرة أخرى فى البكاء وهى تصيح :
- عايزة بنتى .. عايزة "أسماء" يا "مدحت" هاتهالى
اقتربت منها وربت على كتفها قائلاً :
- ان شاء الله هنلاقيها .. بكرة هنزل تانى أدور عليها فى المستشفيات و فى الاقسام وفى محطات الأتوبيس .. ان شاء الله هلاقيها
نظرت اليه وأومأت برأسها وهى تحاول التشبث بأى أمل .. فى أنها سترى ابنتها مرة أخرى

****************************************

استقبل كل من "على " و"إيمان" والديهما بالترحاب وبالأعناق والعبرات .. هتفت أمهما وهى تعانق "إيمان" بشدة :
- يا حبيبتى يا بنتى .. وحشتنى أوى
تساقطت العبرات فوق وجنتيها فقال لها زوجها :
- ايه يا أم "إيمان" .. ما العيال كويسين أهو لزمته ايه العياط دلوقتى
ربت "على" على كتفها قائلاً وهو يقبل جبينها :
- خلاص يا ماما بأه
قالت بصوت باكى وهى تنظر اليهما :
- وحشتونى أعمل ايه
ابتسمت "إيمان" وهى تعانقها مرة أخرى قائله :
- وانتى كمان وحشتيني أوى يا ماما
وجدت فجأة "كريم" مقبلاً عليهما فابتعدت عن أمها فى حرج ووقفت مطرقة برأسها وقد شعرت بالإضطراب .. نظر اليهما قائله ببشاشه :
- حمدالله على السلامة
اقترب منه "على" وقدمه الى والديه قائلاً بسعادة :
- ده الأستاذ "كريم" مدير القرية
سلم والده عليه وقال :
- أهلا بيك يا ابنى
مدت والدة "إيمان" يدها وهى تقول :

- ازيك يا ابنى
نظر "كريم" الى يدها فى حرج فسلم عليها "على" بدلاً منه .. قال "كريم" مبتسماً :
- الحمد لله بخير .. منورين العين السخنة
قالت أم "إيمان" مبتسمة :
- ده نورك يا ابنى
حمل "على" حقيبتهما وصعد بها الى شقة والديه والتى كانت فى الطابق الذى يعلوا طابقهم .. دخل الجميع الى الشقة بعدما استأذن منهم "كريم" للإنصراف .. قالت والدة "إيمان" لـ "على " :
- الجدع ده باين عليه ابن حلال
قال "على" بحماس :
- أوى يا ماما بجد راجل محترم جداً
سألته أمه بفضول ولهفة :
- هو متجوز
- لا يا ماما مش متجوز
ابتسمت والدته قائله بلهجة ذات مغزى وقد لمعت عيناها :
- ربنا يرزقه ببنت الحلال
ثم حانت منها التفاته الى "إيمان" التى تظاهرت بأنها لم ترها ..

************************************

وقفت "أسماء" تراقب "على" الذى كان يعطى تعليماته لبعض العاملين بالقرية .. كانت تراقبه كمن يراقب شئ غريب يكتشفه لأول مرة .. شئ يشدها ويجذبها .. كلامه غريب عجيب .. لكنه يخترق عقلها .. ويطيب له قلبها .. رقابت احدى الفتيات وهى مقبلة نحوه .. يبدو أنها تشتكيه من شئ ما .. أطرق برأسه واستمع شكواها ثم أجابها ببضع كلمات وانصرفت .. التفت لينصرف فحانت منه التفاته اليها .. رآها وهى واقفة هناك على بضع أمتار تحت الظل توجه أنظارها اليه .. رأته ينظر اليها .. فشعرت بالخجل والتفتت لتغادر المكان !

تلقت "إيمان" اتصالاً من والدتها تقول لها :
- "إيمان" عايزاكى شوية تعالى
- أنا فى الشغل يا ماما
- لا سيبى الشغل دلوقتى وتعالى

**قالت "إيمان" بقلق :**
**- خير يا ماما فى حاجة**
**- أيوة بعمل محشى وبط وعايزاكى تساعديني**
**هتفت "إيمان" بغيظ :**
**- محشى وبط ايه يا ماما دلوقتى بقولك عندى شغل**
**- طيب خلصى بسة وتعالى .. سلام**
**بعد عدة ساعات أنهت "إيمان" عملها وتوجهت الى البناية التى تقسم فيها .. وقفت "أمام البناية المغلقة وهى تبحث عن مفتاحها فى حقيبتها فلم تجده .. يبدو أنها نسته فى الحقيبة الأخرى عندما بدلتهما هذا الصباح .. كادت أن تعيد أدراجها عندما وجدة "كريم" مقبلاً فى اتجاه البناية .. اضطربت كعادتها عندما تراه ووقفت فى جانباً .. أخرج مفاتيحه وفتح البوابة ثم رجع خطوتين للخلف وأشار لها بالدخول قائلاً :**
**- اتفضلى**
**ودون أن تنظر اليه دخلت وصعدت الدرجات بسرعة وسمعته يغلق البوابة خلفها .. صعدت الى الدور العلوى حيث شقة والدتها .. أمضت "إيمان" الساعات فى اعداد الطعام وهى تهتف بحنق :**
**- ماما انتى عازمة جيش .. ايه الأكل ده كله**
**قالت والدتها بحزم :**
**- احشى وانتى ساكتة**
**اكملت "إيمان" عملها الدؤب وبعدما انتهت .. من عملها ومن طاقتها ! .. جاءت مهمة تسوية الطعام التى استغرقت وقتاً حتى شعرت "إيمان" أن قدميها وظهرها يصرخان ألماً .. رات أمها تعد صنية كبيرة محملة بالطعام .. فنظرت اليها "إيمان" بإستغراب قائله :**
**- لمين ده**
**قالت أمها وهى تكمل مهمتها فى اعداد الصنية :**
**- ششششششش**
**حملت أمها الصنية وتوجهت الى الباب قائله :**
**- افتحى الباب**
**فعلت "إيمان" وهى مازالت تشعر بالدهشة .. هبطت والدتها الدرجات .. لم تغلق "إيمان" الباب بل ظلت مكانها تسمع صوت أقدام أمها على الأرض ثم صوت جرس .. و .. :**
**- ازيك يا أستاذ "كريم"**
**فتحت "إيمان" فاها فى دهشة واتسعت عيناها وأطرقت السمع**

ابتسم "كريم" قائلاً :
- الحمد لله .. ازى حضرتك يارب تكون القرية عجبتكم
سمعت أمها تقول بحماس :
- دى زى الفل .. الهى يباركلك يارب.. ده أنا سمعه عنك سمع خير ..
"على " و "إيمان" ملهمش سيرة غير عنك
ضربت "إيمان" كفها بوجنتها وهى تمتم بصوت خافت :
- هاااااار اسود
سمعت أمها تكمل بنفس الحماس :
- اتفضل يا أستاذ "كريم" دى حاجة بسيطة كدة مش أد المقام
تناول "كريم" منها الصنية بحرج وهو يقول مبتسماً :
- تسلم ايدك بس مكنش فى داعى تتعبى نفسك وبعدين ده كتير أوى
قالت أمها بمرح :
- كتير ايه .. ده انتوا يا عيني شابين أعدين لوحدكوا فى الشقة لا فى واحدة تطبخ ولا تعملكوا حاجة .. الهى يرزقك انتى و "على" ابنى ببنتين طيبين زيكوا كده
ابتسم "كريم" قائلاً :
- متشكر أوى .. ومعلش تعبينك معانا
قالت "أمها" بحماس :
- لا أبداً متقولش كده ده انت معزتك من معزة "إيمان" و "على" .. آه والله .. وبعدين أنا معملتش الأكل ده .. دى "إيمان" هى اللى أصرت تعمله بنفسها
ضربت "إيمان" وجنتها مرة أخرى وهى تتمتم :
- بتعملى ايه يا وليه
أكملت والدة "إيمان" قائله بحماس :
- أصل "إيمان" بنتى من صغرها وهى ايدها معايا فى شغل البيت .. وما شاء الله عليها دلوقتى بتعمل الأكل أحسن منى كمان .. آه والله .. نفسها فى الأكل حلو أوى .. ما انت هتدوق وتبقى تقول رأيك بأه
- تسلم ايدها
ضغطت "إيمان" على انسانها بشدة وهى تمتم بغيظ :
- حسبي الله ونعم الوكيل
قالت "أمها قبل أن تغادر :
- يلا بالهنا والشفا ولو احتجت حاجة أنا زى أمك بالظبط متتكسفش
ابتسم قائلاً :

- متشكر أوى .. تسلمى
صعدت أمها لتفاجأ بـ "إيمان" الواقفة على باب الشقة وتنظر اليها بغيظ .
.ما كادت أمها تدخل وتغلق الباب حتى هتفت "إيمان" بغضب :
- ايه يا ماما جو أفلام الأبيض والاسود ده .. ايه اللى انتى عملتيه ده
قالت أمها ببرود :
- عملت ايه يعنى .. النبي وصانا على سابع جار وده مش جار بس ده صاحب الفضل عليكي وعلى "على"
قالت "إيمان" بحده :
- ماما انتى عارفه كويس أنا قصدى ايه .. انا فهماكى كويس
أشاحت أمها بيدها وهى تنصرف قائله :
- يختى اتنيلى على الله يجي بفايدة بس
تابعتها "إيمان" بعينيها وهى تشعر بالغضب والغيظ

************************************

أغلقت "آيات" باب الشقة خلفها وهبطت الدرج وهى تشعر بالتوتر .. ظلت تذكر الله فى نفسها علها تهدئ من روعها .. خرجت من البناية لتجد "كريم" منتظرها فى سيارته .. وخلفه .. "آدم" فى سيارته .. أشاحت بوجهها حتى لا تقع عيناها عليه .. لكنه تابعها بعينيه وهى تلف حول السيارة لتركب بجوار "كريم" .. لاحت ابتسامه على شفتيه وهو ينظر اليها .. ود لو تحدث معها .. لكنه يعلم بأن عليه أن ينتظر .. فمهمته ليست سهلة على الإطلاق !
انطلقوا فى طريقهم الى القاهرة .. قاموا بعدة خطوات وفى أكثر من مكان حتى يتم الغاء شهادة الوفاة واثبات أنها مازالت على قيد الحياة .. فى منتصف النهار كان بلغ منهما التعب والجوع مبلغه فإقترح "آدم" الذهاب الى أحد المطاعم لتناول طعامهم .. جلس ثلاثتهم حول الطاولة .. كان بين "آيات" و "آدم" مقعد فارغ .. لكن فى المقابل كان فى مواجهتها تماماً .. حاول "آدم" قدر استطاعته ألا ينظر اليها حتى لا يثير حنق "كريم" .. وضعت عينيها فى طبقها ولم ترفعهما قط حتى لا تصطدم لوجهه .. لكن رغماً عنها تسرب صوته الذى طالما عشقته الى أذنيها .. ذكرها صوته بكل شئ .. بكل تفاصيل علاقتهما .. تذكرت أول مرة رأته فيها .. عندما كان سائق السيارة الأجرة يتشاجر معها .. تذكرت كيف رأته وقتها فارسها وهو واقف بجوارها يدافع عنها ويحميها من بطش الرجل بها .. تذكرت كيف كنت تنتظر مواعيد محاضراته بفارغ الصبر .. وكيف كانت تنظر اليه هائمة سابحة فى أحلامها .. وتذكرت كيف تحطم ذلك الحلم الجمسل

لتستيقظ على واقع مفزع .. قفزت كل الذكريات الى عقلها فجأة .. خداعه .. كذبه .. خيانته .. قبلته فى السيارة .. "بوسى" .. الفيديو .. اعترافه بخطبته لابنة عمها .. استغلاله اياها .. لم تتحمل كل تلك الذكريات التى أخذت تظهر أمامها فى اصرار رافضة أن تختفى من عقلها
سقطت منها الملعقة بعدما ارتعشت يدها بتوتر .. التفت "آدم" و "كريم" اليها بعدما قطعا حديثهما .. نظرت الى "كريم" بتوتر قائله بصوت مضطرب :
- ثوانى وراجعه
نهضت وغادرت بسرعة وكأن وحشاً يطاردها .. قطب "آدم" جبينه وهو يشعر أنه سبب ذلك الإضطراب الذى أصابها .. ألهذه الدرجة لم تعد تطيق رؤيته !
عادت ... تأملها .. بدت على عينيها البكاء .. هو يعرفها جيداً .. يعرفها أكثر من نفسها .. يستطيع رؤية ذلك الألم الذى تنطق به ملامح وجهها ونظرات عينيها .. لم يتحمل أن تظل أمامه هكذا وهو لا يستطيع مجرد الحديث معها .. وشرح نفسه أمامها .. والتخفيف من حزنها وصدمتها وآلامها .. نهض قائلاً :
- هستناكوا فى العربية
تابعه "كريم" بنظراته ثم التفت الى "آيات" قائلاً بحنان :
- انت كويسة يا "آيات" ؟
أومأت برأسها وهى تحاول رسم بسمة على شفتيها وهى تقول :
- أيوة الحمد لله .. بس يمكن السفر تعبنى
جلس "آدم" فى السيارة وهو يفكر فى هذا الطريق الشائك الذى يجب عليه قطعه ليصل الى "آيات" .. لكن كيف السبيل لبلوغ مراده ؟ .. كيف يستطيع كسب ثقتها من جديد ؟ . .كيف يستطيع أن يثبت لها أن عاد انسان طاهر الذيل ؟ .. كيف يثبت لها أنه تاب وأناب ؟ .. ظلت الأسئلة تتقاذف داخل عقله وهو يحاول أن يجد اجابه لكل منها .. حانت منه التفاته ليجد "آيات" خارجه من المطعم بصحبة "كريم" .. التفت "كريم" الى "آيات" قائلاً :
- نسيت موبايلى على الترابيزة .. خدى المفتاح واعدى فى العربية
تناوت منه المفتاح وعاد "كريم" الى المطعم .. أسرع "آدم" بالخروج من السيارة وتوجه ناحيتها .. بمرجد أن رأته مقبلا نحوها أحثت السير فى اتجاه السيارة لكنه وقف أمامها قائلاً :
- "آيات"

قالت بحزم ودون أن تنظر اليه :
- لو سمحت متكلمنيش
حاولت الإنصراف فوقف أمامها وقال بلهفة :
- أنا مش عارف أتكلم معاكى فى القرية .. خفت حد يشوفنا سوا ويتكلم عنك خاصة بعد اللى اتنشر فى الجرنال
ظهرت الدموع فى عينيها وهى تتذكر تلك الصورة وما كتب تحتها .. قال "آدم" وهو ينظر اليها بألم :
- آنا آسف يا "آيات" .. والله مكنت أعرف انك هتتأذى كده .. أنا مكنتش قادر أتحكم فى نفسى لما شوفتك أدمى .. والله غصب عنى .. معلش متضايقيش منى .. أنا رافع عليه قضية دلوقتى وان شاء الله هجبلك حقك منه
تمالكت "آيات" نفسها فآخر ما تريده الآن هو البكاء أمامه .. قالت بحزم وهى مازالت لا تريد النظر الى وجهه :
- لو سمحت سيبنى أعدى
قال بسرعة :
- طيب أنا هتكلم وانتى اسمعى .. مش عايز أكتر من كده .. أنا عارف انتى حسه بإيه نحيتى دلوقتى وشايفانى ازاى .. ومعاكى حق .. معاكى حق تكرهينى ومتثقيش فيا تانى .. معاكى حق تبقى مش طايقة تبصى فى وشى .. بس أنا اتغيرت .. والله اتغيرت .. أنا غلطت غلط بشع .. عارف .. بس ربنا بيسامح .. مش كده .. مش ربنا بيسامح .. انا على أمل انه يسامحنى ويغفرلى
تقطع تنفسه قال بصوت مضطرب :
- انتى كنتى بتحبيني .. يبقى مش صعب عليكي تسامحيني
لمعت عيناه بالعبرات وهو ويقول :
- والله ما كنت هأذيكي .. فى الأول أيوة بس بعد كده حبيتك بجد
أخذت "آيات" نفساً عميقاً ورفعت عينيها تنظر اليه بحده وقالت بقسوة :
- أنا مستحيل أسامحك .. أبداً .. مهما حصل مش هسامحك .. عايزنى أسامحك على ايه ولا ايه .. أسامحك على ايه بالظبط
قال بجمود وفى عينيه نظرة ألم :
- تسامحيني انى لعبت بيكي من الأول .. تسامحيني انى كنت عايز أنتقم من عمك فيكي وارجع حقى عن طريقك .. تسمحيني انى استغليت مشاعرك نحيتى عشان أرجع حقى .. تسامحيني انى خنتك قبل كتب الكتاب بيوم .. تسامحيني انى عرفت واحدة لمدة سنة وكنت عايش معاها عشان

أستغلها وآخد فلوسها .. تسامحيني انى سمعتك كلام كتير عن مشاعرى نحيتك وكان كله كذب .. تسامحيني انى كنت انسان حقير عاق بأمه .. تسامحيني انى مكنتش حتى بصلى ولا كنت عارف ربنا
صمت قليلاً ليأخذ نفسه ثم قال ونظرات عينيه هى مزيج من الحيرة والألم :
- عايزك تسامحيني على كل ده
رغماً عنها تساقطت عبراتها فمسحتها بسرعة بظهر يدها .. كان ذكر كل ذلك أمامها بذلك الوضوح وبتلك الطريقة شاق جداً عليها .. رجع "آدم" خطوة للخلف ليسمح لها بالعبور .. اتجهت مسرعة الى السيارة وأغلقت الباب وهى تدفن وجهها بين كفيها وتفرغ ما بداخلها من ألم وقهر وعذاب .. بالبكــاء !
عاد "آدم" الى سيارته واجماً .. أخرج هاتفه واتصل بـ "فؤاد" ..
- دكتور "آدم" أهلاً بيك
- اهلا بيك يا أستاذ "فؤاد" .. أنا كنت عايز أقابل حضرتك ضرورى .. أنا حالياً فى القاهرة
- خير يا دكتور ان شاء الله
- لا خير ان شاء الله .. عايز أتكلم معاك بخصوص قرية الماسة .. ينفع نتقابل دلوقتى
- والله يا دكتور أنا حالياً فى غداء عمل فى فندق ......... هينتهى كمان 10 دقايق بالكتير
- طيب ينفع آجى لحضرتك دلوقتى .. ولا فى مشاكل
- لا طبعاً موافق يا دكتور .. مفيش مشاكل منتظرك ان شاء الله
أنهى "آدم" المكالمة وقد بدا عليه العزم والإصرار .. عزم على بدء حياته مرة أخرى لكن هذه المرة بشكل لائق .. بشكل يجعله فخوراً بنفسه .. بشكل يجعل ضميره مستريح .. بشكل يجعل "آيات" تراه مرة أخرى .. فـــارس أحــلامـهـــا !




**- طبعاً أن ليا الشرف انى أشتغل معاك يا دكتور**
**ابتسم "آدم" لهذا الترحيب .. فقد كان جل ما يخشاه أن يرفض "فؤاد" لما تنامى الى مسامعه عن علاقته بـ "آيات" وما حدث بينهما .. قال "آدم" بحماس :**
**- تمام .. أنا متشكر جداً يا أستاذ "فؤاد"**
**قال "فؤاد" بجدية :**
**- طبعاً أنا يشرفنى ان راجل زيك عنده خبرة أكاديمية وعملية انه يشتغل معايا فى قريتي .. بس أنا مش فاهم تحديداً حضرتك عايز شراكة ولا ايه بالظبط .. لانك قولت شغل ما قولتش شراكه**
**تنحنح "آدم" قللياً ثم قال :**

**- بصراحة حالياً مفيش عندى امكانيات للشراكة .. ولو هشارك هيكون بمجهودى فقط .. وأنا شايف ان حضرتك مش محتاج حد يشاركك بالمجهود لان بالفعل عندك الأستاذ"كريم" مدير القرية .. عشان كده أنا متكلمتش فى شراكة .. أنا اتكلمت فى شغل .. وأنا مش هشترط منصب محدد أنا كل اللى يهمنى انى اشتغل فى القرية**
**صمت قليلاً ثم تنهد قائلاً :**
**- أنا سيبت قرية جولدن بيتش بعد ما اتخنقت من اللى بيحصل فيها .. وكنت لغيت من دماغى تماماً فكرة الشغل فى السياحة رغم ان الماجستير بتاعى كان عن الموضوع ده وكمان أنا بحب الشغل فى السياحة جداً وعندى خبره كويسة فيه .. فعشان كدة لما شوفت القرية بتاعة حضرتك والقوانين اللى حاططها مع أستاذ "كريم" .. بصراحة اتشجعت جداً .. وفعلاً لو كان معاياً راس مال حالياً أنا مكنتش اترددت لحظة فى انى أشاركك**

ثم زفر بضيق وقال :
- بس للأسف أنا مفيش امكانية للشراكة الا بالمجهود وطبعاً حضرتك مش محتاجة فأى مكان هتقولى امسكه فى القرية أنا مش هعترض ان شاء الله .. وزى ما قولت لحضرتك عايز "زياد" كمان معايا .. هو خبرته العمليه أكتر منى .. "زياد" بيشتغل فى السياحة من سنين وكان مدير قرية فى شرم
صمت "فؤاد" يفكر فيما قاله "آدم" .. ثم التفت اليه وابتسم قائلاً :
- أبشر يا دكتور .. انت و الأستاذ "زياد" أكيد هتكونوا مكسب كبير لقريتنا .. "كريم" راجل محترم وشريكى وممشى القرية بطريقة ممتازة بس دى أول مرة يشتغل فيها فى السياحة .. لكن انت و "زياد" عندكوا خبرة وكفاية انه مجالك يا دكتور
ثم هتف بحماس :
- على خيرة الله .. ان شاء الله اعتبر نفسك انت و "زياد" من النهاردة من فريق قرية الماسة
اتسعت ابتسامة "آدم" وقال بسعادة :
- بدج متشكر جداً يا أستاذ "فؤاد" .. وان شاء الله هنكون عند حسن ظنك
خرج "آدم" من الفندق الذى التقى فيه بـ "فؤاد" .. وهو يشعر بسعادة بالغة .. توجه الى المسجد القريب وأدى فريضة المغرب وهو يشعر بالراحة والسعادة فى قلبه .. طوال الطريق الى العين الساخنة كانت الابتسامه ترتسم على شفتيه من حين لآخر .. استنشق الهواء وكأن اليوم ذراته تحمل عبقاً جديداً لم يستنشقه من قبل .. عبق الأمل والسعادة و تحقيق الذات .. والأهم .. أنه اقترب خطوة من "آيات"

**********************************************
جلست "آيات" فى غرفتها منذ أن عادت الى العين الساخنة .. لم تشعر فى نفسها الرغبة للتحدث مع أحد أو لرؤية أحد .. ظلت تفكر فيما دار اليوم بينها وبين "آدم" .. وتلك الكلمات القاسية التى ألقاها على مسامعها .. لماذا ذكر مساوءه بتلك الطريقة التى جعلتها تكاد أن تختنق ؟ .. أيظن أنها ستسامحه ؟ .. كيف .. كيف تستطيع أن تغفر كل ما قال .. سمعت صوت المفتاح يدور فى الباب .. فمسحت وجهها بيديها ونهضت تستقبل الفتيات .. نظرت اليها "إيمان" قائله :
- ايه ده رجعتى امتى ؟
قالت "آيات" بصوت مبحوح قليلاً :
- من كم ساعة كدة

قالت "أسماء" وهى توجه الى غرفتهما :
- عملتى ايه فى موضوع الشهادة
قالت "آيات" وهى تستند على الجدار بظهرها :
- خلاص تقريباً كده الموضوع اتحل .. لسه اجراءات بسيطة هيعملها المحامى لكن مش هروح تانى القاهرة
أومأت "أسماء" برأسها وقالت :
- كويس
قالت "إيمان" وهى تتوجه الى الباب :
- أنا طالعة أشوف ماما
فتحت الباب وشهقت بقوة عندما وجدت "كريم" أمامها والذى كان يهم بالطرق على الباب .. وضعت يدها على صدرها وقد شعرت بالفزع لهذه المفاجأة .. فقال بخفوت :
- معلش أنا آسف خضيتك .. أنا كنت لسه هضرب الجرس
أومأت برأسها دون أن تنطق بكلمة وتوجهت الى الداخل .. قالت لـ "آيات" بصوت مضطرب :
- أخوكى بره يا "آيات"
توجهت "آيات" الى "كريم" الذى نظر اليها بإهتمام قائله :
- كويسه دلوقتى ؟
ارتبكت قائله :
- أيوة الحمد لله
- ايه بأه اللى كان مضايقك ؟ .. دكتور "آدم" اتكلم معاكى ؟
أطرق "آيات" برأسها قليلاً ثم نظرت اليه قائله بصوت خافت :
- أيوة
- قالك ايه ؟
لاحت العبرات فى عينيها وقالت :
- قالى انه اتغير وتاب وان ربنا بيقبل التوبة وانه عايزنى أسمحه على كل اللى عمله
أطرق "كريم" برأسه شارداً ثم نظر اليه وقال :
- وقولتيه ايه ؟
هزت كتفيها وقالت :
- قولته مش هقدر أسامحه
تنهد "كريم" قائلاً بضيق :
- هتكلم معاه .. أنا لا عايزه يتكلم معاكى ولا يقرب منك

قالت "آيات" بتوتر:
- هو اتكلم معايا بإحترام يعني مضايقنيش .. أقصد يعني متتخانقش معاه
نظر اليها "كريم" متأملاً وهو يقول :
- أنا ما قولتش هتخانق معاه .. أنا قولت هتكلم معاه
ربت على كتفها قائلاً :
- متضايقيش نفسك انتى .. ماشى
أومأت برأسها وابتسامه صغيرة على شفتيها .. تنحنح "كريم" وبدا عليه التردد .. نظرت اليه قائله :
- فى حاجة
ابتسم بخجل قائلاً :
- يعني كنت عايز أسألك عن حاجة كدة
عقدت ذراعيها أمام صدرها قائله :
- اسأل
أخفض من صوته وهو يقول :
- انتى و "إيمان" صحاب من زمان ؟
قالت "آيات" بإستغراب :
- "إيمان" .. أيوة من 4 سنين تقريباً .. بتسأل ليه ؟
قالت بنفس النبرة الخافته :
- ورأيك فيها ايه ؟
ضاقت عيناها وهى تجيب بحيرة :
- رأيى فيها ازاى يعني ؟
- يعني رأيك فيها يا "آيات" .. انتى مش صحبتها يبقى أكبد فى رأى محدد مكوناه عنها
قالت "آيات" مبتسمه بخبث :
- آه .. بصراحة هى بنت محترمة أوى وطيبة أوى وحنينة أوى .. ودمها خفيف .. عايز تعرف ايه تانى ؟
ابتسم "كريم" قائلاً :
- لا خلاص كفاية كدة
اتسعت ابتسامتها وهى تقول بخبث :
- لكن ما قولتليش يعني بتسأل ليه
ضحك قائلاً :
- هتشتغليني يا بنت انتى .. يلا على شقتك
ضحكت قائله بعتاب :

- آه ماشى ما أنا فى البتاع مدعيه وفى البتاع التانى منسيه
- لا متقلقيش هتبقى مدعيه ان شاء الله
هتفت بسعادة كالأطفال :
- بجد يا "كريم" يعني .........
كمم فمها بكفه وقال :
- ششششش متخلينيش أندم انى قولتك .. اسكتى خالص لحد ما اتكلم مع باباها الأول .. ميصحش هى تعرف قبلهم
هتفت بسعادة :
- طيب خلاص ماشى مش هقول حاجة .. بس كلمه بسرعة عشان مش هقدر أتكلم فى نفسى كتير
أطلق "كريم" ضحكة عالية وهو يقول :
- هتقولولى ده انتوا الستات مبتتبلش فى بوقكوا فوله .. تعرفى المثل اللى بيقول لو عايزة تنشرى خبر قوليه لواحدة ست وقوليلها انه سر .. تلاقيه انتشر زى النار فى الهشيم
ضربته فى كتفه بقبضتها وهى تقول :
- بس أحسن لما تيجي تسألنى عنك أطلع فيك القطط الفطسانه
ابتسم قائلاً :
- وأهون عليكى يا "آيات" .. خلاص أنا هسيبك لضميرك
قالت "آيات" وهى تنظر اليه والفرحة فى عينيها لا تستطيع اخفائها :
- بجد أنا فرحنه أوى .. ربا يتمملك بخير يا "كريم" .. انت تستاهل كل خير .. و "إيمان" والله بنت محترمة أوى مش هتلاقى أحسن منها
أومأ برأسه وابتسم قائلاً :
- هستخير الأول ونشوف ربنا هيختارلنا ايه

****************************************
عاد "آدم" الى الشاليه قائلاً لأمه وهو يقبل يديدها ورأسها فى سعادة :
- باركيلى يا ماما .. بركة دعاكى لقيت شغل تانى
ابتسمت أمه فى سعادة قائله :
- بسم الله ما شاء الله .. ربنا يرزقك يا ابنى وينولك كل اللى فى بالك
اتسعت ابتسامته وهو يقول :
- كلمت أستاذ "فؤاد" صاحب قرية الماسة اللى جمبنا .. والحمد لله وافق انى أشتغل فى القرية .. ووافق كمان على شغل "زياد"
تلاشت ابتسامة أمه وهى تقول بعتاب:
- قرية سياحية تانى يا ابنى .. ده أنا مبقتش بحب أطلع بره الشاليه من

المناظر اللى بشوفها
قال "آدم" وهو يجذبها من ذراعها ليجلسها بجواره :
- لا متقلقيش القرية دى حاجة تانية خالص .. مش هتلاقى فيها اى حاجة من اللى كنتى بتشوفيها هنا .. بجد قرية محترمة جداً ومديرها راجل محترم أوى
ابتسمت بخبث وقالت :
- آه طبعاً مين يشهد لمدير القرية غيرك
اختفت ابتامة "آدم" وظهر الحزن عى ملماحه .. نظرتا ليه أمه بإهتمام وقالت :
- فى حاجة يا ابنى
تنهد "آدم" بأسى وقال وهو مطرقاً برأسها وقد شبك أصابعه فى بعضها بتوتر :
- اتكلمت مع "آيات" النهاردة واحنا فى القاهرة
- وقالتلك ايه ؟
هز رأيه بأسى وهو يقول :
- قالتلى مش ممكن أسامحك
ربتت أمه عى ظهره وقد ظهر الحزن فى عنيها .. وقالت :
- معلش يا ابنى مفيش حاجة بتيجي بالساهل .. لازم الواحد يتعب ويشقى عشان يوصل للى هو عايزه
أومأ "آدم" برأسه صامتاً .. فقالت بحماس :
- متقلقش أنا هتصرف
التفت اليها قائلاً بإستغراب :
- هتتصرفى ازاى يعني ؟
- مش انت بتقول انك هتشتغل فى القرية بتاعتهم .. يعني أكيد هتمشى من هنا ونروح نعد فى القرية التانية .. يعني أكيد هنتقابل أنا وهى .. أنا بأه هعد معاها وهتكلم معاها يمكن أعرف أحنن قلبها عليك
نظر اليها "آدم" بلهفه وقال :
- بجد يا ماما .. ربنا يكرمك يارب
ربتت على ظهره وقالت مبتسمه :
- متشلش هم أنا هتصرف

************************************

وقفت "أسماء" غير منتبهه لذلك الشاب الذى يقف على بعد خطوات منها

ويلقى عليها بنظرات متفحصة من رأسها الى أخمص قدميها .. كانت تمسك في يدها احدى الأورق تتفحصها بعناية .. بدأ الشاب فى الإقتراب منها قائلاً :
- لو سمحتى هو الأتوبيس بيعدى من هنا ؟
نظرت اليه ببرود وقالت :
- خفه
ابتسم بينما يقترب منها أكثر وقال :
- طيب قوليلى انتى حلوة على طول كدة ولا بالنهار بس ؟
فجأة استمعا صوتاً من خلفهما يصيح :
- لم نفسك يله
التفت كلاهما .. خفق قلبها عندما وجدت "على" قادماً خلفها يرمق الشاب بنظرات غاضبة .. التفت اليه الشاب ببرود وقال :
- حد كلمك يا كابتن
أشار اليه "على" برأسه قائلاً :
- اتفضل من هنا
عقد الشاب ذراعيه أمام صدره وهو يقول بعناد :
- ولو متفضلتش
هتفت "أسماء" بحده :
- على فكرة دة نائب مدير القرية يعني لو متحركتش من هنا بنفسك هيجيب السيكيوريتي يحركوك
نظر الشاب اليهما شزراً ثم غادر بصمت .. التفتت "أسماء" تنظر الى "على" مبتسمة وهى تقول :
- متشكرة أوى
لم يجيبها .. بل رمقها بنظرة غاضبة ثم التفت ليغادر .. اختفت ابتسامة "أسماء" ثم سارت خلفه وهى تقول :
- فى ايه ؟ بتبصلى كده ليه
التفت اليها وقال دون أن ينظر اليها :
- مفيش
عاد يكمل سيرة فأوقفته مرة أخرى بقولها :
- طبعاً هتقولى ان أنا اللى غلطانه عشان لابسه ضيق وحاطه ميك آب
التفت اليها وقال :
- طالما انتى شايفه كده .. يبقى مش محتاجه تسمعى نفس الكلام منى .. ده غير ان الموضوع ده ميخصنيش انتى حره فى لبسك

**بلعت ريقها بصعوبة و عقدت جبينها وهى تقول بتوتر :**
**- على فكرة أى واحدة دلوقتى بتتعاكس سواء لابسه محترم أو لأ .. كده كده بتتعاكس**
**نظر الى الأرض وقال بحزم :**
**- آه بس فى فرق بين واحدة بتتعاكس .. واحد بيرمى عليها كلمة وهو معدى من جمبها .. وبين انه يتجرأ ويقرب منها بالشكل ده ويتكلم معاها أكنه واثق من انها هتستجيب لكلامه**
**قالت بحده :**
**- قصدك ايه بأستجيب لكلامه .. أنا مكنتش هستجيب لكلامه طبعاً ولو مكنتش انت جيت أنا كنت هزأته بنفسى**
**قال بنفس الحزم :**
**- أنا ما قولتش انك كنتى هتستجيبى أنا قولت هو كان واثق انك هتستجيبى لان لبسك عنوان ليكي .. اللى بتلبس ضيق وهى ماشية فى الشارع أكيد بتعمل كده عشان تلفت الانتباه ليها .. ما هى لو بتعمل كده عشان نفسها عندها بيتها تلبس فيه اللى هى عايزاه**
**صمتت وقد عقدت حاجبيها وهى تنظر اليه .. فأكمل "على" بهدوء :**
**- أظن الكلام ده انتى عارفاه كويس اوى .. وأظن انه اتقالك قبل كده لان صحابك كلهم مــ .......**
**قطع كلمته .. فقال بصوت مرتجف :**
**- كمل .. صحابك كلهم محترمين مش كدة ؟ .. كنت هتقول كده مش كده ؟**
**صمت "على" وهو يعض على شفتيه كأنما ندم على كلمته .. لمعت عيناه بالدموع وقالت بصوت كمن أوشك على البكاء :**
**- مش معنى انى بلبس كده انى مش محترمة**
**غادرت مسرعة قبل أن يرى تلك العبره التى تساقطت فوق وجنتها ..**
**وقف "على" مكانه وهو يزفر بضيق شديد !**

********************************************

**صعدت "إيمان" الدرج الى شقة والدتها .. لكنها فوجئت بـ "كريم" فى وجهها ينزل السلم .. شعرت بالدهشة فأخفضت رأسها ووقفت فى مكانها حتى ينزل .. لكنه توقف وأشار اليها قائلاً :**
**- اتفضلى**
**ارتبكت بشدة وأكملت صعودها شعرت بأنه ينظر تجاهها .. حانت منها التفاته اليه .. لتتأكد بالفعل من أنه يركز أنظاره عليها .. استغربت ذلك**

بشدة واشاحت بوجهها على الفور .. نزل الدرج وهى تصعد مسرعة مندهشة كيف ينظر اليها هكذا .. هذه هى المرة الأولى التى تراه ينظر اليها دون أن يغض بصره ! .. فتحت والدتها الباب وجذبتها من يدها و ....... أطلقت زغروته خافته .. نظرت اليها "إيمان" بدهشة وهى تقول :
- ايه فى ايه ؟
جذبتها أمها من ذراعها تبتعد عن الباب وهى تقول :
- ارقصى يا "إيمان" .. افرحى يا "إيمان" .. زغرطى يا "إيمان"
نظرت اليها "إيمان" وقد اتسعت عيناها دهشة وهى تقول :
- ايه اللى حصل يا ماما
قالت والدتها وهى لا تستطيع تمالك نفسها من الفرحة :
- أستاذ "كريم" طلب ايدك من أبوكى
اتسعت عينا "إيمان" وفغرت فاها فى دهشة وتعالت خفقات قلبها وهى تقول :
- ايه ؟
قالت أمها بحماس ممزوج بالفرح :
- والله زى ما بقولك .. مش قولتلك .. المحشى والبط جبوه على ملا وشه .. ابقى اسمعى كلام أمك بعد كده
صاحت "إيمان":
- محشى وبط ايه يا ماما .. طيب قوليلى كلمة عدله .. قوليلى انه معجب بيكي يا "إيمان" .. مش محشى وبط
اختفت ابتسامة "إيمان" وهى تنظر الى أمها بشك وقالت :
- ماما أوعى تكونى بتضحكى عليا والله العظيم أروح فيها .. ماما مفيناش هزار فى الحاجات دى
أطلقت أمها ضحكة عالية وهى تقول :
- يا بت والله حصل .. حتى اسألى أبوكى أهو آعد جوه فى البلكونه
فى تلك اللحظة خرج والدها وابتسم ليها قائلاً برزانه :
- مبورك يا "إيمان" يا بنتى .. والله الجدع شكله طيب وابن حلال .. جهزى نفسك النهاردة ان شاء الله عشان هييجى يعد معاكى
قالت وقلبها يقفز فى فرح :
- النهاردة
قالت أمها :
- أيوة يا بت عشان تتكلموا مع بعض قبل ما يتكلم مع أبوكى فى تفاصيل الجوازة

**اتسعت ابتسامة "إيمان" ومشاعر كثيرة بداخلها .. فرح .. سعادة .. تفائل .. راحة .. خوف .. اضطراب ... حــب !**

**************************************

**- ما تزوقيني يا ماما أوام يا ماما .. ده عريسي هيجي يعد معايا النهاردة يا ماما**
**هتفت "آيات" بتلك العبارة وهى تلف حجاب "إيمان" .. قالت "إيمان" بمرح طفولى :**
**- يلا يا "آيات" عشان ألحق أطلع قبل ما ييجي**
**ضحكت "آيات" قائله :**
**- طيب يا بنتى خلصت أهو**
**انتهت "آيات" فقامت "إيمان" تنظر الى نفسه فى المرآة .. تأملتها "آيات" قائله :**
**- على فكرة يا "إيمان" اتى خسيتى**
**التفتت اليها "إيمان" قائله بلهفة :**
**- بجد يا "آيات"**
**- أيوة يا بنتى والله خسيتى .. انتى بمتوزنيش نفسك ولا ايه**
**- لا بخاف أوزن نفسى عشان ميجليش احباط مع انى ماشية على دايت وعلى الرياضة مبفوتش يوم**
**تأملت نفسها فى المرآة بسعادة وهى تقول :**
**- الحمد لله انه جه بفايده لو مكنتش خسيت كان زمانى محبطة .. ماما امبارح فضلت تصر عيلا آكل محشى وبط بس قولت أبداً .. مش الىل عماله أعمله من ساعة ما جيت تيجي ماما تضيعهولى فى يوم**
**توجهت "إيمان" الى الباب قائله بمرح :**
**- هطلع أساعد ماما .. وانتوا متتأخروش**
**قالت "آيات" وهى تودعها على الباب :**
**- متقلقيش هلبس أنا و "أسماء" ونطلعلكوا على طول**
**توجهت "آيات" الى غرفتها .. وجدت "أسماء" جالسه على فراشها فى الظلام .. أضاءت النور فقالت لها "أسماء" على الفور :**
**- سبيه مقفول**
**أطفأته "آيات" ونظرت الى "أسماء" بدهشة قائله :**
**- أعدة فى الضلمة ليه**
**تمتمت "آيات" بوهن :**
**- عادى**

**جلست "آيات" بجوار "أسماء" على الفراش وهى تتأملها قائله :**
**- لا مش عادى .. مالك يا "أسماء" .. انتى كنتى بتعيطى**
**قالت "أسماء" بحده :**
**- مماليش .. "آيات" لو سمحتى سبينى لوحدى**
**- مش هتطلعى معايا لـ "إيمان"**
**- لا مش طالعة .. لو سمحتى سبينى لوحدى**
**- مالك يا "أسماء" ايه اللى مضايقك**
**قفزت العبرات على عينيها وهى تقول بحده :**
**- قولتلك مفيش .. عايزة أعد لوحدى .. لو سمحتى يا "آيات"**
**نهضت "آيات" وهى ترمقها بنظرات حزينه قلقة .. عادت "أسماء" الى شرودها ووجومها !**

**************************************

**خفق قلب "إيمان" بقوة وهى تسمع جرس الباب ثم ترحيب أبويها وأخيها بـ "كريم" .. وقفت تردد بعض الآيات القرآنية علها تهدئ من روعها .. لكن هيهات .. كانت تقرأ بلا تركيز .. ابتسمت "آيات" وهى تتأملها قائله :**
**- يا عيني .. وشك أصفر زى اللمونه .. كل ده من أخويا "كريم"**
**التفت اليها "إيمان" قائله :**
**- "آيات" اسكتى دلوقتى أنا مش قادرة أتلم على أعصابى**
**ضحكت "آيات" وقالت :**
**- أمال هتخرجى تعدى معاه ازاى**
**احمر وجهها بشدة وهى تقول :**
**- مش عارفه .. انا مش هقدر أخرج .. بجد مش هقدر .. اطلعى قوليله يفوت علينا يوم تانى**
**أطلقت "آيات" ضحكة عالية وهى تقول :**
**- حلوة فوت عيلنا يوم تانى دى**
**تظاهرت بالخروج وهى تقول :**
**- خلاص من عنيا هروح أقولها كده**
**جذبتها "إيمان" من ذراعها وهى تهتف :**
**- انتى ما بتصدقى .. كنى هنا .. خليني اعرف أسمع اللى بيحصل بره**
**بعد دقائق دخلت والدتها قائله بحماس :**
**- يلا يا "إيمان" .. تعالى قدمى العصير عشان تعدوا تتكلموا مع بعضيكوا .. الراجل مستنى بره**

قالت "إيمان" وقد شعرت بأنها على وشك البكاء :
- لأ مش عايزه .. مش هقدر اخرج .. هو لازم يعني يتكلم معايا
نظرت اليها أمها وقد اتسعت عيناها وهى تقول :
- يلا يا بت بلاش دلع الراجل مستنى بره
ثم تأملتها هاتفه :
- ايه ده يا منيلة .. ما تحطى حاجة على خلقتك دى .. استنى أما أجبلك قلم الكحل وصباع الروج بتاعى
أوقفتها "إيمان" قائله بحزم :
- مش هحط حاجة ريحي نفسك
شهقت أمها قائله بغيظك :
- يا بت اسمعى كلامى يا بت .. حطى اى حاجة على خلقتك تديكي منظر
- قولتك لا يا ماما
تدخلت "آيات" قائله :
- متقلقيش يا طنط هى كده زى القمر مش محتاجة حاجة .. وبعدين "كريم" عارف انها مبتحطش ميك آب
قالت وهى تغادر:
- انتوا حرين .. بنات فقر صحيح . يلا يا "إيمان" انجزى
وقفت "إيمان" وهى تشعر بأن قدميها تصطكان ببعضهما البعض .. ظلت تردد بعض الأذكار .. وهى تأخذ من والدتها الصنية .. اهتزت الأكواب من رعشة يديها واضطرابها فاعطتها الى والدتها مرة أخرى قائله :
- بقولك ايه شيليها انتى .. انا لو خدتها ودخلت بيها هتدلق منى وهيبقى شكلى زبالة
قالت أمها بتبرم :
- آه يانى .. طيب ادخلى .. خلصينا الراجل مستنى
كادت "إيمان" أن تبكى وهى تقول :
- طيب ناجلها ليوم تانى
اتعت عينا أمها وهى تنظر اليها وقالت بحزم وهى تضغط على أسنانها :
- "إيمان" .. اتنيلى ادخلى متفقعيش مرارتى
دخلت "إيمان" مطرقة الرأس وقد تحولت بشرة وجهها البيضاء الى اللون الأحمر ..نسيت أن تلقى السلام .. جلست بسرعة على أول مقعد وجدته أمامها .. لا تدرى حتى أين يجلس "كريم" .. سمعت والدها يقول :
- منور يا أستاذ "كريم"
أتاها الصوت من المقعد المجاور لها :

- ده نورك يا عمى
قالت فى نفسها : يا دى الخيبة .. هو انت اللى آعد جمبي .. هتفتكر دلوقتى انى ما صدقت وروحت أعده جمبك !
ودت لو نهضت من مقعدها وتخير مقعد آخر بعيد عنه .. لكنها لم تجد فى قدميها القدرة على حملها .. كاد قلبها أن يتوقف عندما التفت "كريم" اليها قائلاً :
- ازيك يا آنسة "إيمان"
كان هذا هو أول حوار مباشر يجريه معها منذ اجتماعهما الأول والذى انتهى بخروجها من الإجتماع بغضب .. توترت للغاية فلم تستطيع الرد .. حاول كثيراً الحديث معها .. لكنها شعرت كما لو أن لسانها قد قُطع من فمها .. لم تجد فى نفسها الجرأة على الرد عليه على الإطلاق .. كان أخيها وأبيها يجيبان بالنيابة عنها .. شعرت بأنها ما هى الا لحظات وستفقد وعيها .. جلست تلك الجلسة مرات عديدة من قبل .. لكن تلك المرة الأمر مختلف .. لأن هذه المرة قلبها يخفق لهذا الرجل الجالس بجوارها ..
انتهت الزيارة بعدما قال "كريم" لأخيها وأبيها :
- هننتظر الرد وول فى قبول .. يبقى أفضل كتب كتاب على طول لأن الخطوبة بالنسبة لنا مش هيبقى ليها لزمة
عادت "إيمان" الى غرفتها وهى تشعر أنها فى حلم تخشى الاستيقاظ منه .. حلم خافت أن تغمض عينيها حتى لا تفقد لحظة واحدة من الشعور به

*************************************

تلقى "كريم" خبر انضمام "آدم" و "زياد" الى القرية بمزيج من القلق والضيق .. قال "فؤاد" عبر الهاتف :
- أنا عارف المشاكل الى حصلت بس فعلا الرجل عنده خبره كبيره خو وصاحبه وهيبقوا أكيد مكسب للقرية
قال "كريم" شارداً :
- مع حضرتك فى كده .. بس حضرتك عارف اللى حصل واللى اتنشر فى الجرايد
- لا متقلقش يا "كريم" .. أصلاً الأخبار دى بتتنسى ومحدش بيفتكرها وكمان هما لا ممثلين ولا ناس مشهورة عشان الوحد يفتكر خبر زى ده عنهم .. ده غير القضية اللى انت رافعها على الجريدة واللى أكيد بتثبت ان الخبر ده كذب
قال "كريم" بضيق :
- مش عارف .. برده مش مرتاح لشغله فى القرية .. يعنى حضرتك عارف

انه كان بيتشغل فى جولدن بيتش وانت عارف جولدن بيتش عامله ازاى .. هو لو متوقع انه هيعمل هنا ما بداله يبقى غلطان
قال "فؤاد" على الفور :
- لا اطمن .. هو عارف القوانين كويس وأكيد هيلتزم بيها .. وبصراحة أنا شايفها فرصة هايلة بالنسبة لنا انه يبقى من فريق عمل القرية لأن لا أنا ولا انت لينا خبرة فى المجال ده
تنهد "كريم" بإستسلام قائلاً :
- طيب ربنا يقدر الخير

************************************
اتصل "كريم" بأبويه ينبئهما بالخبر السعيد .. هتفت أمه قائله :
- أخيراً هتفرح قلبي
ابتسم قائلاً :
- أوية أخيراً
- قولى حلوة
زى القمر .. لما تشوفيها هتحبيها طيبة وبنت حلال
- باباها وماماتها بيشتغلوا ايه
- باباها على المعاش ومامتها ست بسيطة بمتشتغلش .. هما ناس بسيطة اوى بس محترمين جداً .. أخوها شغال معايا فى القرية النائب بتاعى راجل محترم وأخلاقه عاليه
قالت "أمه بسعادة :
- بنا يتمملك على خير يا "كريم"
- انتوا باه هتنزلوا امتى .. أنا عايز أكتب الكتاب على طول
- للأسف لا أنا ولا باباك هنعرف ننزل قبل 4 شهور على الأقل
هتف "كريم" :
- 4 شهور .. لا انتوا كده تنزلوا على الفرح بأه
- طيب يا "كريم" خليها خطوبة دلوقتى ولما ننزل اكتب الكتاب
- خطوبة ايه يا ماما .. و 4 شهور كمان .. ولا ليها أى لازم بالنسبة لى لا هعرف اتكلم معاها براحتى ولا هعرف أشوفها براحتى .. لا أنا هكتب الكتاب دلوقتى وانتى وبابا لما تنزلوا يبقى الفرح ان شاء الله
- طيب اديني رقمها عشان أكلمها
- مش معايا رقمها هجيبه من أخوها وأبعتهولك فى رسالة .. بس لما يردوا عليا لانهم لسه مردوش
- يا حبيبى هو فى بنت هتلاقى واحد أحسن منك .. مبروك مقدماً

**جاء رد "إيمان" وأهلها بالموافقة .. وتم الاتفاق على كتب كتابهما فى نهاية الإسبوع فى قرية المــاســة !**

**************************************

**- "سمر" هستناكى ولو مجتيش بجد هزعل منك**
**هتفت "إيمنا" بهذه العبارة وهى تتحدث الى "سمر" التى قالت :**
**- بتهرجى لا طبعاً لازم هاجى .. ألف مليون مبروك يا "إيمان" ربنا يتمملك على خير**
**قالت "إيمان بحماس :**
**- اعملى حسابك انك هتعدى معانا شوية انتى وطنط .. الشقة اللى احنا أعدين فيها ..فيها 3 أوض و"أسماء" بتبات مع "آيات" ففى أوضة فاضية طنط تاخده وانتى تباتى معايا**
**- خلاص اتفقنا هقول لماما وآهى فرصة الواحد يغير جو كام يوم ده أنا مطحونة فى الشغل يا بنتى**
**- خلاص اتفقنا بجد .. متتصوريش أنا فرحانه أد ايه انى هشوفك**
**- أنا اللى فرحانه جدا انى هشوفك انتى و "آيات" و "أسماء"**

****************************************

**فى اليوم الموعود .. كان نفس اليوم الذى تسلم فيه "آدم" و "زياد" عملهما فى القرية .. شعر "كريم" ببعض القلق من وجود "آدم" .. خاصة بعدما عرف من "آيات" أنه تحدث معها يوم أن كانوا فى القاهرة .. لذلك قال له بحزم :**
**- وجودك فى القرية أكيد هيفيدنا كتير يا دكتور .. بس ياريت تبقى وجودك هنا للشغل وبس**
**نظر اليه "آدم" وقد أدرك ما يقصده .. فأكمل "كريم" بنفس الحزم :**
**- ماشى يا دكتور ؟**
**قال "آدم" بهدوء :**
**- أنا مستحيل أضايق "آيات" .. أو أأذيها .. متقلقش منى**
**أقبل "زياد" وهو يربت على كتف "كريم" قائلاً بمرح :**
**- مبروك يا عريس**
**ابتسم "كريم" قائلاً :**
**- الله يبارك فيك يا "زياد" عقبالك ان شاء الله**
**قال "آدم" مبتسماً :**

- يلا روح انت ربنا يعينك أكيد وراك حاجة كتير .. متقلقش أنا و "زياد" هنا
أومأ "كريم" برأسه والتفت الى "زياد" وقال :
- مستميك ان شاء الله متتأخرش
- طبعاً ودى تيجى
ثم نظر الى "آدم" قائلاً بحرج :
- وانت كمان يا دكتور ياريت تنورنا
كان "آدم" بعلم أنها ما عزمه الا مضطراً ومجاملاً ليس إلا . .لكن "آدم" ما كان ليترك فرصة تقربه فيها من "كريم" .. عله يغير الفكرة التى كونها من كلام "آيات" عنه .

تعالت الزغاريد .. ارتدت "إيمان" فستاناً وردى اللون .. ووضعت القليل من مساحيق التجميل والتى أبرزت جمالها .. صففت لها "آيات" شعرها بعناية بشكل جميل .. كانت سعيدة وهى تنظر الى نفسها فى المرآة وقد بدت بشكل لم تتوقع أن تراه فى مرآتها يوماً ..
جاءها اتصال من "سمر" تخبرها بأنهما على مشارف القرية .. خرجت "إيمان" وقالت لـ "على" بلهفة :
- "على" ربنا يكرمك .. "سمر" ومامتها أدام البوابة ممكن تروح تجيبهم
توجه "على" الى البوابة فوجد سيارة تقودها سيدة كبيرة وبجوارها "سمر" .. هز رأسه واقترب من المرأة قائلاً :
- أهلاً وسهلاً
ابتمست قائله :
- أهلاً بيك
أشار لها "على" بالطريق الذى يجب أن تسير فيه .. فقالت له :
- طيب اركب معانا
قال بحرج :
- لا اتفضوا
رمقته "سمر" بطرف عنيها قبل أن تنطلق أمها بالسيارة .. كان لقاء الفتاتان حاراً :
- وحشتيني أوى أوى أوى
- انتى كمان يا "سمر" وحشتيني أوى
كادت الدموع أن تفر من عيني "إيمان" فصاحت "آيات" :

- لا أبوس ايدك أنا ما صدقتش انى ظبطته
تعانقت "آيات" و "سمر" فى اشتياق وكل منهما سعيدة برؤية الأخرى
التفتت "سمر" قائله :
- أمال فين "أسماء"
قالت "آيات" بحزن :
- تحت تعالى ننزلها

************************************

حضر المأذون .. و ... تم زواج "كريم" و "إيمان" وسط فرحة الأهل والأصدقاء .. لم تتوقف والدة "إيمان" عن الزغاريد كانت سعادتها لا توصف بالكلمات ولا بالعبارات .. بكت أكثر من مرة وهى تتطلع الى ابنتها التى قالت بمرح :
- ماما محسسانى انى اتجوزت خلاص .. ده كتب كتاب يعني أعدالك مش راحه فى حته
استأذن "كريم" ليدخل للعروس يُلبسها شبكتها .. صاحت "إيمان" فى لوعة :
- لازم يعني ؟
ضحكت "آيات" قائله :
- لا مش لازم خالص .. ربنا معاك يا أخويا يا حبيبى
دخل "كريم" متوجهاً اليها وقفت وهى تنظر أرضاً وهى تسمع صوت خفقات قلبها المضطرب داخل صدرها .. مد يده اليها .. فتسمرت مكانها وهى تفرك يديها بتوتر .. ضحك ضحكة خافته وهو يقول :
- مش هاكلها متخفيش .. أنا هلبسك الشبكة بس
أطلقت "آيات" ضحكة عالية
بينما أطلقت "سمر" وأمها ضحكات خافته .. نظرت اليها والدتها قائله :
- بت يا "إيمان" اخلصى
كادت أن تبكى وهى تتمتم بصوت مضطرب :
- هلبسها أنا
ابتسم "كريم" قائلاً :
- طيب ماشى .. ممكن ألبسك الدبلة على الأقل
أومأت برأسها وهى مازالت تنظر أرضاً .. وبعد عناء ومجاهدة للنفس .. مدت يدها لترسى الكهرباء فيها بعدما التقطها "كريم" فى راحته ..
ألبسها دبلتها وهى لم تستطع منع تلك البسمة التى قفزت الى شفتيها ..

أعطاها دبلته الفضية لتلبسه اياها .. اختفت ابتسامتها وهى تقول بصوت خافت :
- لازم ؟
ضحك بخفوت قائلاً وهو يرتديها بنفسه :
- لا مش لازم دلوقتى نأجلها بعدين
أطلقت والدة "إيمان" زغروته عاليه .. خرج "كريم" يستقبل التهانى بالخارج .. بينما جلست "إيمان" مع صديقتيها وهى تشعر بسعادة لم تشعر بها من قبل
انحنت "آيات" على "سمر" قائله :
- هنزل أشوف "أسماء" وآجى
أومأت "سمر" برأسها .. خرجت "آيات" من الشقة .. لكن فجأة تجمدت فى مكانها وهى ترى "آدم" الواقف أمام الباب يتحدث فى الهاتف .. أغلق سريعاً بمجرد أن رآها .. نظرت أرضاً .. وبدأت فى نزول الدرج .. هتف قائلاً :
- "آيات" .. ممكن بس أقولك حاجة
قالت وهى تستمر فى النزول دون أن تلتفت اليه :
- لا مش ممكن
نزل مسرعاً ووقف أمامها يعترض طريقها .. نظرت اليه بغضب وصاحت :
- ابعد لو سمحت
وقف أمامها بعناد قائلاً :
- اسمعينى الأول
صاحت بحده :
- مش عايزه أسمعك .. ابعد من أدامى
- "آيات" أنا عارف انى غلطت .. بس أنا كنت مضطر .. ليه مش عايزه تفهمى
نظرت اليه بإحتقار قائله :
- وأنا كنت فى الشارع من غير بيت ومن غير فلوس لكن معملتش زيك .. رغم انى بنت وضعيفه .. وكان ممكن أضيع نفسي .. بس أنا حافظت على نفسى لانى مش دى أخلاقى ولا دى تربيتي
أطرق "آدم" برأسها وقد آلمه كلامها بقدر ما آلمه نظرة الإحتقار فى عينيها .. ابتعد وأفسح لها الطريق .. نزلت مسرعة وهى تحاول منع الدموع من التجمع داخل عينيها .. توجهت الى غرفة "أسماء" فوجدتها

تقف فى الشباك .. اقتربت منها قائله :
- "أسماء" أعده هنا لوحدك ليه .. يا بنتى اطلعى اعدى معانا
التفتت اليها "أسماء" وقالت بوجوم :
- لا مش عايزه .. اطلعى انتى
وقفت "آيات" بجوارها وهى تقول بحنان :
- طيب قوليلى مالك
سقط ضوء القمر على عينيها فلمعت فيهما الدموع .. ثم نظرت الى "آيات" قائله بصوت باكى :
- حسه ان مليش مكان بينكوا
قالت "آيات" وهى تربت على ظهرها :
- ليه بتقولى ده
صاحت "أسماء" وهى تبكى :
- عشان هى دى الحقيقة .. أنا فعلاً مليش مكان هنا .. بس أنا مش عارفه أروح فين .. انا لو فكرت أمشى من هنا مش هعرف أروح فى حته
قالت لها "آيات" بحنان :
- وليه عايزة تمشى من هنا يا "أسماء" .. فى حد ضايقك ؟
أطرق برأسها وهى تهزها نفياً وتقول بصوت خافت :
- لا مفيش حد ضايقنى
- لا أنا حسه ان فى حد ضايقك .. انتى كنتى كويسه .. لكن بقالك كام يوم مش مظبوطة خالص .. أكيد فى حاجة حصلت
مسحت "أسماء" عبراتها وهى تقول :
- لا متشغليش بالك .. يلا اطلعى عشان "إيمان"
قالت "آيات" بإصرار :
- مش هطلع الا اذا طلعتى معايا
نظرت اليها "أسماء" بحزم وهى تقول :
- أنا مش هطلع .. اطلعى انتى لو سمحتى .. انا بجد حبه أفضل لوحدى شوية .. معلش يا "آيات" بس فعلاً مش حبه أتكلم فى أى حاجه
قالت "آيات" بإستسلام وهى ترمقها بنظرات حزينه :
- طيب خلاص زى ما تحبي .. بس أتمنى فعلاً تفتحيلى قلبك وتقوليلى فى ايه .. أنا مبخبيش عنك حاجة أى حاجة بحكيهالك .. بس انتى على طول كدة بتشيلي جواكى ومبتتكلميش
لمعت العبرات فى عينيها مرة أخرى وهى تقول :
- أنا كويسة متقلقيش

عادت "أسماء" تتطلع من الشباك وتغرق فى شرودها من جديد

استأذن "كريم" من والد "إيمان" فى الخروج برفقتها .. بدلت "إيمان" ملابسها وأزالت المكياج .. واستعدت للخروج برفقة "كريم" .. انصرفا معاً وهى تشعر بالتوتر الشديد لخروجها لأول مرة بصحبة رجل .. حاولت أن تقنع نفسها بأن هذا الرجل أصبح زوجها .. لكنها لم تستطع على الرغم من ذلك اخفاء توترها واضطرابها وشعورها بشئ غريب ليست معتاده عليه من قبل .

قبل أن تنصرف "آيات" برفقة "سمر" ووالدتها .. أقبلت عليها والدة "إيمان" قائله :
- خدى يا "آيات" الطبق ده بتاع "أسماء" .. أنا مش عارفه مطلعتش ليه وفضلت أعده لوحدها تحت كده
توقف "على" عن جمع الأطباق بعدما استمع الى ما قالته أمه .. سمع "آيات" تجيب :
- والله ما عارفه يا طنط اترجتها كتير بس مرضيتش خالص وشكلها مضايقة ومش راضية تقولى ايه اللى مضايقها .. أكيد حاجة فى الشغل ضايقتها
- طيب يا حبيبتى اديها الطبق ده والحاجة الساقعة عقبال ما افرح بيكوا كلكوا ان شاء الله
تنهد "على" بضيق وهو يشعر بأنه السبب فى ذلك .. بعدما تحدث معها بهذا الحديث الذى ضايقها وجرحها

************************************

جلست "إيمان" أمام "كريم" على الطاولة فى ذلك المكان الهادئ .. تنظر الى يديها اللاتان تعرقتا من كثرة فركها اياهما .. رفعت نظرها لتتلاقى نظراتها بنظرات "كريم" فأخفضت عينيها على الفور .. ابتسم لها قائلا :
- طيب بلاش تبصيلي .. اتكلمى
لم تجيب .. فقال :
- تعرفى انك من يوم ما جيتي القرية دى وأنا مسمعتش صوتك
ظلت مطرقة برأسها وتوترها يتزايد .. فقال :
- طيب هسألك سؤال بسيط .. انتى وافقتى عليا ليه
حاولت التحدث فلم تستطع .. تنهد "كريم" قائلاً وهو يرجع ظهره للخلف

:
- شكلك هتتعبيني
رفعت عينيها تنظر اليه تتبين هل هو غاضب منها أم لا .. لكنه فاجأها بإبتسامته العذبة ونظرات عينيه المرحة .. فابتسمت وهى تبعد عينيها عنه .. فقال بمرح :
- طيب على الأقل بتبتسمى .. أحسن الناس لو بصت علينا هيفتكرونى خاطفك
تمتمت بصوت خافت :
- أنا بس متوترة شوية
أسند مرفقيه على الطاولة وهو يقول مبتسماً :
- لا ما أنا شايف مش محتاجه تقوليلى
ثم تمتم بعتاب :
- كده متلبسينيش الدبلة ؟
قالت بصوت مضطرب :
- معلش
- ايه معلش دى .. أصرفها منين يعني .. فى عروسة ترفض تلبس عريسها الدبلة
نظرت اليه وقد عقدت جبينها وهى تقول :
- معلش مكنش قصدى أضايقك
نظر اليها بمرح قائلاً وهو يشير الى الدبلة فى اصبعه :
- ماشى بس خلى بالك أنا لبستها لنفسى مؤقتاً بس
ابتسمت وقد أطرقت برأسها فى خجل

انتهت سهرتهما وعادا الى البناية .. شعرت "إيمان" بسعادة كبيرة فقد استمتعت طيلة السهرة بشخصيته المرحة ابتسامته العذبة حتى وإن لم تتحدث معه الا قليلاً .. لكنها كانت سعيدة لأنه لم يظهر ضيقه منها لهذا السبب .. بل أبدى تقديراً لموقفها ولمشاعرها .. توقفا أمام بابيهما المتلاصقين .. التفت اليها "كريم" مبتسماً وهو يقول :
- ايه رأيك نتغدى مع بعض بكرة
ابتسمت بخجل وقالت مطرقة برأسها :
- ان شاء الله
نظر اليها قائلاً :
- طيب بصيلي طيب
حاولت فلم تستطع .. توترت قائله :

- انا هدخل بأه
قال "كريم" :
- ماشى اتفضلى
التفتت لفتح الباب .. فوجئت به يمسك ذقنها ويدير وجهها اليه .. نظرت اليه لتتلاقى عيناهما للحظات .. قال مبتسماً :
- تصبحى على خير
صمتت لبرهه .. ثم تمتمت بصوت خافت وهى مازالت تنظر الى عينيه التى شعرت بوجود قوة مغناطيسيه تجذبها اليهما :
- تصبح على خير

ألقت "إيمان" بنفسها فوق فراشها والابتسامه على محياها .. لم تجد فى نفسها الرغبة للنهوض وتبديل ملابسها .. فقد جلست سابحة فى فضاء خيالها تتذكر تلك الليلة بكل تفاصيلها .. لا تدرى الى كم من الوقت ظلت هكذا فى مكانها بلا حراك .. سمعت رنينن هاتفها فوجدت رقماً غريباً .. خمنت أنه لـ "كريم" .. فلم تعتاد اتصال أرقام غريبة بها وفى هذا الوقت .. رد قائله بصوت خافت :
- السلام عليكم
أتاها صوته :
- وعليكم السلام .. صحيتك
قالت بسرعة :
- لا أصلاً لسه منمتش
قال بحنان :
- أنا بس اتصلت أقولك انى النهاردة مش عايز أظبط المنبه عشان يصحيني للفجر .. عايزك انتى تصحيني .. ممكن ؟
اتسعت ابتسامتها وهى تقول :
- ممكن
صمت قليلاً ثم قال بخفوت :
- خلاص هعتمد عليكي .. تصبحى على خير
- وانت من أهل الخير
كان بينها وبين الفجر عدة ساعات .. لكها علمت أنها لن تستطيع النوم .. أسندت رأسها الى وسادتها والبسمة لا تفارق ثغرها !

**الفصل الثامن والعشرون من رواية جواد بلا فارس**




**فى صباح اليوم التالى استيقظت كل فتاة منهن بمشاعر مختلفة عن الأخرى .. استيقظت "إيمان" ببسمة على ثغرها وخفقات قلبها التى تشى بسعادتها وهنائها .. ولمعة عينيها التى تراها لأول مرة وهى تنظر فى مرآتها .. نظرت الى تلك الدبلة التى تزين أصابعه وأخذت تتحسسها فى سعادة .. "أسماء" استيقظت مثقلة القلب بالهموم .. كسيرة الفؤاد .. حزينة العينين .. تحاول التغلب على ما بداخلها والتظاهر بأنها أفضل ......**

**"سمر" استيقظت وهى ترى بشائر الصباح من الشرفة .. تتطلع الى البحر أمامها وهى تفتح لهوائه رئتيها لتعبئها برائحته الذكية المنعشة .. شعرت كالطائر الحر الذى يسبح فى الفضاء الشاسع .. لكن قلب هذا الطائر يتمنى بشدة أن يجد وليفه الذى يركن اليه .. ويسكن اليه .. ويطمئن لقربه .. "آيات" استيقظت على مشاعر .. غضب .. ألم .. جراح .. أحزان .. ذكريات مريرة .. لكن تتخلل كل تلك المشاعر القاسية .. لمسة من .. حنين !**
**ابتدأ اليوم بتلك المشاعر التباينه على الفتيات الأربعة .. فنبدأ معاً أحداث هذا اليــوم العجيــب !**

**دخلت "آيات " المطبخ لتسمع ضحكات ومزاح "إيمان" و "سمر" اللاتان تعدان طعام الإفطار فحيتهما مبتسمة :**
**- صباح الخير**

التفتت الفتاتان اليها :
- صباح النور
- صباح النور
خرجت "أسماء" من الحمام وحاولت رسم بسمة على شفتيها وهى تقبل "إيمان" قائلاً :
- ألف مبروك يا "إيمان"
قالت "إيمان" وهى تتظاهر بالغضب :
- لا أنا زعلانه منك بجد
- والله عارفه انك أكيد علانه .. بس فعلاً أنا كنت تعبانه .. معلش ملحوقه تتعوض فى فرحك ان شاء الله
التفت الأربع فتيات حول طاولة الطعام .. قالت "سمر" :
- طبعاً هتسيبونى وتروحوا شغلكوا
ابتسمت "آيات" قائله وهى تلوك الطعام فى فمها :
- أيوة طبعاً أمال عايزانا نعد جمبك ولا ايه
قالت "سمر" بحزن :
- طيب هعمل أنا ايه لوحدى .. هحس بملل فظيع
قالت "إيمان" ملتفته الى "آيات" :
- متخلى "سمر" يا "آيات" تروح العيادة بدل الدكتورة اللى واخدة أجازة النهاردة
هتفت "آيات" :
- والله فكرة
قالت "سمر" بإستغراب :
- عيادة ايه
قالت "آيات" شارحة :
- افتتحنا عيادة أطفال هنا فى القرية .. عيادة صغيرة بس ما شاء الله الإقبال عليها حلو أوى .. بس الدكتورة اعتذرت لمدة اسبوع .. ايه رأيك لو حسيتى انك هتملى تعالى اعدى فيها شوية
قالت "سمر" بحماس :
- أكيد طبعاً .. أنا أصلاً رغم ارهاقى فى الشغل إلا انى بعشقه ..بجد بعشق الأطفال أوى ونفسى أفضل حواليه على طول .. بحس فيهم بالبراءة وبحاجات كتير لسه موجودة جوايا ..
ثم شردت قائله وسحابة حزن فى عينها :
عارفين .. ساعات بحس انى طفلة .. ولما بشوف أب حنين على ابنه

الصغير بقول فى نفسى يارتنى رجعت صغيرة تانى ولقيت حد يتعامل معايا بحنية كدة ويحسسنى انه بابا وانه مسؤل عنى .. عمركوا شوفتوا واحدة بتتمنى راجل يحسسها انه باباها .. أهو أنا بتمنى كده
ثم قالت :
- نفسى فى راجل أغمض عيني وأنا واثقه انه مش هيضيعني .. أرمى كل هومى وخوفى وحمولى عليه وأنا واثقه انه هيكون أد المسؤلية
نهضت "أسماء" فجأة قائله :
- أنا همشى
نظرت اليها "آيات" قائله :
- طيب استنى هخلص أهو ونمشى سوا
لم تترك لها "أسماء" فرصة للحديث بل قالت وهى تحمل حقيبتها وتغادر :
- لا هسبأكوا عشان ورايا حاجات كتير

*****************************************

جلس "آدم" و "زياد" بصحبة "على" و "كريم" فى مكتب هذا الأخير .. قال "كريم" :
- زى ما اتفقنا وقسمنا الشغل بينا يا شباب .. أهم حاجة عندى ان يكون فى تنسيق بينا .. وأنا مش ديكتاتور .. يعنى اللى يكون عنده مقترحات أفضل أو أساليب أفضل لسير العمل يبلغنى بيها
ابتسم "آدم" قائلاً :
- تمام يا "كريم" .. انت كدة سهلت علينا كتير .. وكمان ميزتك انك بتحسس اللى بيشتغلوا عندك انهم بيشتغلوا معاك مش عندك
قال "زياد" بحماس :
- أنا بجد اتحمست أوى للشغل هنا
نظر "كريم" الى ساعته وقال :
- معدش الا ساعة على صلاة الجمعة .. نتقابل فى مسجد القرية ان شاء الله
أثناء انصراف الرجال من مكتب "كريم" .. توجهت "آيات" الى المكتب .. وقف "آدم" أثناء خروجه ينظر اليها وحياها قائلاً :

**- صباح الخير**
**تجاهلته تماماً ودخلت المكتب ! .. ربت "زياد" على كتف "آدم" وساقه بعيداً .. قالت "آيات" مبتسمة :**
**- "كريم" عايزه منك خدمه**
**- خير يا "آيات" أؤمرى**
**قالت وهى تجلس أمامه :**
**- هما خدمتين مش خدمة واحدة .. الخدمة الأولى . صحبتى "سمر" اللى هيا صحبة "إيمان" اللى جت امبارح من القاهرة عشان تحضر كتب الكتاب**
**- آهاا مالها**
**- هى دكتورة أطفال .. وما شاء الله عليها ممتازة أوى وبتحب شغلها .. وبما ان الدكتورة اللى فى عيادة الأطفال فى أجازة ايه رأيك سمر تشتغل فى العيادة بدلها**
**- بس يا "آيات" .. البنت جاية عشان تحضر كتب كتاب صحبتها وتريحلها يومين فى القرية نقوم نقولها تعالى اشتغلى عندنا**
**قالت "آيات" بحماس :**
**- لا بالعكس دى مرحبة جداً .. أصلاً زى ما قولتلك هى بتحب شغلها أوى وكانت مضايقة اننا كلنا هنكون فى الشغل وهنسيبها لوحدها**
**- طيب خلاص طالما كدة مفيش مشكلة**
**- تسلم يا "كريم" .. الطلب التانى بأه .. عايزة أخرج النهاردة أشترى شوية لبس**
**نظر الى ملابسها قائلاً :**
**- ماشى مفيش مشكلة .. نفس الستايل كدة**
**ابتسمت قائله :**
**- لا ستايل تانى .. بصراحة عايزة ألبس لبس يرضى ربنا بأه .. مش عايزة أحس انى مقصرة فى موضوع اللبس ده .. يعني مش عايزة أحسن ان ربنا غضبان منى عسان لبسى**
**ثم نظرت الى ملابسها قائله :**
**- هو لبسى أحسن من الأول بكتير .. بس برده حسه ان لسه .. نفسى أكون زى "إيمان" و "سمر" كدة .. لبسهم محترم ومش ملفت**
**ابتسم "كريم" قائلاً :**
**- والله فرحتيني يا "آيات" .. طيب ايه رأيك باه ان أنا هاجى معاكى ونختار اللبس سوا .. وأى حاجة انتى عايزاها هتكون هدية منى ليكي**

قاتل مبتسمة :
- لأ أنا اللى عايزة أشتريهم أنا معايا فلوس متقلقش
قال بحزم :
- خلاص اتنهت .. وبعدين سيبينى آخد الثواب ده .. كل ما تبقى لابسه حاجة واسعة أنا جايبهالى هاخد أنا الثواب عليها .. متحرمنيش بأه من الثواب ده لو سمحتى
ابتسمت بإستسلام قائله :
- بس أنا عايزة أروح النهاردة
قال لها بمرح :
- أمرك يا باشا .. أصلى الجمعة واخدك ونروح نجيب اللبس على طول .. بس كدة دى "آيات" هانم تؤمر والعبد لله ينفذ
ضحكت قائله :
- ماشى يا سيدى واضح ان مزاجك عالى النهاردة .. طبعاً مش كتب كتابك كان امبارح
لاحت ابتسامة واسعة على شفتيه وهو يقو :
- عارفة بمجرد ما كتبنا الكتاب و أنا حسيت ان قلبي ده عمال يرفرف بجنحاته .. رغم انى مش كدة خالص .. يعني بحس انى راكز ومش خفيف .. بس حسيت امبارح انى أخف من الريشة
أطلقت ضحكة عالية وقالت :
- فينك يا"إيمان" تسمعى الكلمتين دول عشان تعرفى تأثيرك فى أخويا
- هى على فكرة بنت حلال أوى .. وأكتر حاجة عجبانى فيها حيائها .. متتصوريش الصفة دى لما بتكون فى البنت بتخليها جميلة فى عين الراجل ازاى
ابتسمت "آيات" وهى تنظر اليه بسعادة قائله :
- ربنا يباركلكوا فى بعض .. انتوا الاتنين طيبين وتستاهلوا كل خير

****************************************

توجهت اليه بعدما أخذت نفساً عميقاً .. حاولت ألا تنظر اليه وهى تقول :
- لو سمحت يا أستاذ "على" عايزة امضة حضرتك على الطلب ده
التفت "على" اليها .. وتناول الملف من يدها .. قرأه بدقة ثم زيله بتوقيعه .. استعادت منه الملف وهمت بالإنصراف .. باغتها قائلاً :
- آنسة "أسماء"
توقفت دون أن تنظر اليه .. بدا عليه التوتر والإضطراب .. قال :

- أنا آسف .. انا مكنش قصدى انى أجرحك بكلامى
ظهر الحزن فى عينيها لكنها قالت بصعوبة :
- عادى محصلش حاجة
همت بالإنصراف لكنه أوقفها مرة أخرى وقال :
- انا كل اللى كان قصدى أقوله ان صحابك أكيد اتكلموا معاكى فى الموضوع اللى كنا بنتكلم فيه وقتها .. يعني مش محتاجة تسمعى أكتر من اللى سمعتيه عشان تنفذى وتختارى صح
أطرقت "أسماء" برأسها قليلاً ثم نظرت اليه قائله بألم :
- أنا للأسف غيرهم .. مكنش ليا أب وأم يقولولى الصح من الغلط .. كانوا مدينى حرية فى حاجات كتير منها لبسى .. صعب أوى ان حد عاش كدة تيجى فجأة وتقوله انت غلط وان الصح كذا .. غصب عنى مش عارفه أتقبل ده
تنهد "على" ثم قال وهو ينظر أمامه :
- مش صعب لو الانسان ده عرف ان ربنا هو اللى أمره بكده .. ربنا هو اللى قال ان ده صح .. وان ده غلط .. وعلى فكرة طالما الانسان ده مكنش يعرف الصح من الغلط ومحدش نبهه ده يعذر لجهله .. وربنا يغفرله ان شاء الله على اللى فات من حياته .. لكن طالما عرف .. يبأه كدة أقيمت عليه الحجة .. ويبتدى يتحاسب .. أيوة كان جاهل .. بس دلوقتى معدش جاهل .. وعرف الصح من الغلط .. مينفعش يفضل مستمر فى الغلط ويقول أصلى مكنتش أعرف .. لأ انت دلوقتى عرفت يبقى تلتزم بكلام ربنا وتنفذ
شعرت براحة غريبة وهى تتحدث اليه .. قالت وهى تنظر اليه :
- بس أنا أحسن من بنات كتير .. حتى لو لبسى ضيق .. بس أنا محترمة فى تعاملاتى ومش بسمح لحد انه يتجاوز معايا .. انت من ساعة ما انا اشتغلت هنا سمعت عنى كلمة وحشة أو شوفت منى حاجة وحشة ؟
قال "على" بهدوء :
- لأ مشفتش منك حاجة وحشة ولا سمعت عنك حاجة وحشة
قالت "أسماء" بحماس :
- ربنا رب قلوب .. يعني هو مطلع على تصرفاتى وعلى اللى فى قلبى .. وده أهم كتير من المظاهر.. أهم كتير من انى ألبس محترم بس أبقى بنت مش كويسة وأتعامل مع الشباب بطريقة وحشة .. فى بنات كتير أوى محترمة أوى فى لبسها بس مش محترمة فى تصرفاتها
صمت "على" للحظات ثم قال :
- وانتى ليه تبصى للى محترمة فى لبسها ومش محترمة فى تصرفاتها !

.. ما تبصى للى محترمة فى الاتنين .. لازم الواحد يبص للى أعلى منه مش اللى أقل منه .. اللى بيبص للى أقل منه ويقول أنا أحسن ده يبفضل طول عمره تحت ومبيطلعش أبداً ولا بيتقدم .. لكن اللى بيبص للى أعلى منه بيحب يقلده وبيحب يوصله وأكيد هيوصله .. وبعدين أيوة ربنا عارف الى فى قلبك ومطلع عليه مختلفناس فى دى .. بس برده ربا أمرك بحاجات لازم تنفذيها .. يعني يمنفعش متبقيش بتصلى وقتولى ربا رب قلوب ربنا عالم باللى فى قلبى وانى بنت كويسة .. طيب ما تصلى .. مش هو أمرك تصلى . .صلى .. ايه اللى منعك .. لو انتى فعلاً كويةس ومسلمة أمرك لله ومستسلمه لله ولأوامرة ولنواهيه .. هتصلى لأنه أمرك تصلى .. اهو ربا أمرك تتحجبى .. وبمواصفات معينة .. مينفعش تتحجبى على مزاجك أو بالطريقة اللى انتى شايفاها صح .. لازم تتحجبى بالطريقة اللى هو شايفها .. واللى هو عايزها .. واللى هو أمرك بيها
صمتت "أسماء" تحاول استيعاب كلماته وتمريرها على عقلها وقلبها .. سألته بخفوت :
- وايه هى الطريقة دى
قال "على" بحماس :
- أولا ميكنش ضيف يكون واسع .. ثانياً ميكنش شفاف ويبين الجسم .. ثالثاً .. ميكنش مبرفن ببرفان أو بخور أو أى حاجة يقدر اللى واقف جمبك يشمها .. رابعاً ميكنش ملفت .. خامساً ميكنش شبه لبس الكافرات .. سادساً ميكنش شبه لبس الرجال .. سابعاً ميكنش ثوب شهرة
نظرت اليه "أسماء" بإستغراب وقالت :
- معلش يعنى ايه ميكنش ثوب شهرة دى .. مش فاهمة
قال "على" بهدوء شارحاً :
- يعني متكنيش لبساه عشان الناس تشاور عليكي وانتى ماشية فى الشارع .. الرسول نهانا عن اللبس المزين أوى الفخم أوى اللى الواحد بيلبسه عشان الناس تشاور عليه وهو ماشى فى الشارع وده بيبأه خيلاء ماشى يعني يقول يا أرض اتهدى ما عليك أدى .. وبرده نهانا عن اللبس الرث أوى المبهدل أوى اللى الواحد يلبسه عشان الناس تشاور عليه وتقول ده الراجل ده زاهد وعابد .. يعني الرجال والنساء محرم عليهم لبس الشهرة .. يعني متلبسيش حاجة ملفته عشان الناس تشاور عليكي وتعرفك
تمتمت قائله :
- أيوة فهمت

**قال وهو ينظر الى ساعته :**
**- بعد اذنك عشان ألحق الصلاة**
**قالت بخفوت :**
**- اتفضل**
**التفتت تنظر اليه لتتابعه بنظراتها أثناء مغادرته .. نعم تعلم بأنه لن يفكر فيها يوماً .. وأنها بالتأكيد ليست الفتاة التى سيختارها زوجة وحبيبة .. وأنها بالنسبة له فتاة متبرجة .. وأنه ليس كأى رجل قابلته فى حياتها .. وعلى الرغم من ذلك .. خفق قلبها بقوة ونعومة .. وحــب .. وهى تتتابعه بعينيها !**

**********************************************
**توافد الرجال فى القرية على مسجد القرية الذى جهزه "كريم" بكل ما يلزم .. ابتسم "آدم" الجالس على الأرض فى انتظار بدء الخطبة وهو يميل على "زياد" قائلاً :**
**- ما شاء الله .. حلوة أوى فكرة المسجد فى القرية .. عشان الناس متكسلش تطلع بره القرية يدوروا على مسجد يصلوا فيه .. أهو كده مفيش راجل فى القرية له حجه ..**
**ابتسم "زياد" وهو يتأم المسجد قائلاً :**
**- فعلاً فكرة حلوة أوى**
**ثم التفت الى "آدم" قائلاً :**
**- والله الواحد حاسس براحة كبيرة هنا .. غير ما كنا بنحس فى قرية النحس "شكرى" ..أعوذ بالله الواحد هناك كان بيبقى قلبه مقبوض على طول .. لكن هنا سبحان الله كفايه ان الواحد ضميره مرتاح**
**ابتم "آدم" قائلاً :**
**- ده غير معدلات الشغل هنا .. أنا صعقت من الأرقام**
**قال "زياد" بمرح :**
**- قال احنا اللى كنا فاكرين ان قرية "شكرى" عليها اقبال .. لو جه شاف معدلات الحجز فى القرية هنا هيقفل قريته ويعد فى بيتهم**
**ساد الهدوء فجأة عندما اعتلى الإمام المنبر .. نظر "آدم" و "زياد" الى بعضهما فى دهشة .. فلم يكن الإمام سوى .. "كريم" .. ألقى نظرة على الموجودين وتلاقت أنظاره بأنظار "آدم" و "زياد" .. ثــم .. بدأ خطبته :**
**- الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله،**

صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه.
أما بعد : يقول الله عز وجل " وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " .. فمن رحمة الله عز وجل بعباده أن باب التوبة مفتوح فى كل زمان ومكان حتى تشرق الشمس من مغربها .. رخصة لكل انسان وقع فى معصية أو ذنب صغيراً كان أم كبيراً .. يستطيع بتلك الرخصة أن يتوب الى الله عز وجل فيغفر له ذنبه ويمحيه تماماً من صحيفة أعماله كأنه لم يفعله فى حياته قط .. فلنتحدث عن أنواع البشر وأنفسهم .. هناك شخص يملك بين جنباته نفس أمارة بالسوء .. وصاحب هذه النفس والعياذ بالله يقبل على المعصية ويميل اليها دائماً دون أدنى شعور بالذنب .. يقترف المعصية سراً وجهاراً ليلاً ونهاراً .. دون ان يطرف له جفن .. ونسى الملك المطلع عليه من فوق سبع سماوات .. وهذه النفس استحوذ عليها الشيطان تماماً فسار يحركها كيف يشاء .. وهى مأوى للشر فى جسم الإنسان .. ومنبع للشر .. واذا قيل له لماذا تفعل ذلك يا عبد الله .. تعلل بعلل واهية ويضع أخطائه على شماعة "إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا"
كان "آدم" يستمع الى الخطبة دون أن يرف له جفن .. تعلقت عيناه بكريم وتعلقت أذنيه بكلماته .. أكمل "كريم" قائلاً :
- النوع التانى هى النفس اللوامة .. والتى أقسم الله بها فى سورة القيامة "لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ" .. وهى نفس فى صراع دائم بين الخير والشر .. اذا ارتكب صاحبها ذنباً .. ظل يلوم نفسه .. ويؤنبها .. ويستشعر ذنبه وتقصيره فى حق الله .. يتذكر يوم القيامة والآخرة فيتحسر على ما اقترف من ذنوب .. ويندم على ما فات من حياته ..
أما النوع الثالث هو النفس المطمئنة .. وهى منبع الإيمان فى صاحبها .. فهى نفس خاشعة متوكلة على ربها .. واثقة بالله .. محبة لله .. خاضعة لله .. تشتاق الى الله .. والتى قال الله عنها "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي" .. فأسأل الله أن يرزقنا جميعاً تلك النفس المطمأنه

انتهت خطبته .. وأقام الصلاة .. بعد الإنتهاء من الصلاة .. التفت "زياد" الى "آدم" قائلاً :
- يلا
قال "آدم" وهو يجلس مستنداً الى أحد العواميد فى المسجد :

- لا سيبنى شوية
أوما "زياد" برأسه وخرج من المسجد .. أسند "آدم" رأسه الى العمود خلفه .. وشرد وهو ينظر الى سقف المسجد .. وجد فجأة يداً تربت على كتفه فالتفت ليجد وجه "كريم" الباش .. جلس بجواره قائلاً :
- ايه يا دكتور مش هتمشى
أومأ برأسه قائلاً :
- شوية كده
جلس "كريم" بجواءه مفترشاً الأرض .. نظر اليه قائلاً :
- ربنا كبير أوى على فكرة
لمعت العبرات فى عيني "آدم" وأخذ ينظر الى "كريم" صامتاً .. فربت على قدمى "آدم" قائلاً :
- متخليش الشيطان يحبطك ويوهمك ان ملكش توبة .. لان ربنا اسمه الغفور .. بيغفر التوبة للعبد التائب الصادق فى توبته .. اهم حاجة ان التوبة تكون صادقة .. مس توبة باللسان فقط
أومأ "آدم" برأسه .. ثم قال بإهتمام :
- والواحد يعرف منين اذا كان ربنا قبل توبته ولا لأ
- الأهم هو انك تطبق شروط التوبة صح
قال "آدم" بإستغراب :
- وهى ايه شروط التوبة
قال "كريم" بهدوء :
- شروط التوبة أربع .. لازم يجتمعوا مع بعض عشان تبقى توبة صادقة وربنا يتقبلها .. أول حاجة انك توبتك تكون مخلصة لله .. يعني مش تائب عشان خايف من الشرطة مثلا أو عشان خايف من الناس أو عشان خايف من الفضيحة .. أو مثلا تايب من شرب الخمرة عشان خايف على صحتك منها .. أو تايب من الزنا عشان خايف على نفسك من الأمراض
صمت قليلاً ثم قال :
- أو تايب عشان حبيبتك ترضى عنك
تلاقت أنظارها وبلع "آد" ريقه بصعوبة وقد فهم ما يقصده "كريم" .. فأكمل "كريم" :
- أول شرط من شروط التوبة انك تتوب لله عشان خايف منه وعشان ندمان على ذنبك فى حق ربك
ثم أكمل :
- تانى شرط انك تتوب بقلبك وتكره المعصية بقلبك مش بس بلسانك ..

ثالث شرط ان تسيب المعصية دى فوراً .. مش تقول هسيبها بكرة ولا بعد بكرة ولا من الشهر الجاى .. لأ تسيبها فوراً وتبعد عنها فوراً .. الشرط الرابع انك تنوى وتعقد عزمك انك مترجعش للذنب ده تانى أبداً .. الشرط الخامس وده شرط مهم جدا وللأسف فى ناس كتير بتغفل عنه .. وهو رد المظالم لأهلها .. يعني لو كنت نهبت حد أو سرقت حد أو أكلت مال أو شهدت زور على حد أو قتلت حد .. لازم المظالم دى تترد .. لازم الشروط الخمسة عشان تبقى توبتك كاملة وربنا يتقبلها ان شاء الله
قام "كريم" وغادر المسجد وترد "آدم" خلفه يعيد ما قال فى عقله مرات ومرات ومرات

*****************************************
انطلق "كريم" فى طريقه بصحبة "آيات" الى المول التجارى .. وأثناء تجربة "آيات" لأحدى القطع .. اتصل بـ "إيمان" التى ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيها بمجرد أن رأت اسمه وردت قائله :
- السلام عليكم
قال بصوته الرخيم :
- وعليكم السلام .. ازيك يا "إيمان"
تمتمت بخفوت :
- الحمد لله
- أنا فى المول مع "آيات" بتشترى شوية حاجات .. ان شاء الله كلها ساعة وأرجع القرية .. هتكونى جاهزة ؟
- أيوة ان شاء الله .. هرجع بس الشقة أغير هدومى
- خلاص ماشى على تليفون ان شاء الله .. وأنا راجع هتصل بيكي
- خلاص اتفقنا

بعد نصف ساعة توجهت "إيمان" الى عيادة الأطفال حيث تعمل "سمر" وابتسمت لها قائله :
- ايه الأخبار
قامت "سمر" من فوق مكتبها وعقدت ذراعيها وهى تستند بظهرها الى المكتب وقالت :
- بصراحة العيادة روعة والجو هنا جميل أوى .. حسه ان نفسى هنا مفتوحة للشعل أوى
فى تلك للحظة أتت "أسماء" وهى تقول :

- بنات مشفتوش "آيات" دايخة عليها فى ورق مهم لازم تمضية .. وبكلمها موبايلها غير متاح
قالت "إيمان" :
- آه "آيات" مع "كريم" فى المول بيقول بتشترى حاجات
ثم نظرت الى ساعتها قائله :
- كلها نص ساعة أول أقل ويرجعوا ان شاء الله
ابتسمت "أسماء" وهى تنظر الى "سمر" قائله :
- ايه رأيك يا "سمر" فى القرية
قالت "سمر" بحماس :
- كنت لسه بقول لـ "إيمان" المكان ممتاز بجد حسه براحه نفسية عجيبة .. آه لو أفضل هنا ومرجعش القاهرة تانى
نظرت اليها "إيمان" بخبث وقالت :
- والله فى ايدك تفضلى هنا ومترجعيش القاهرة تانى
نظرت اليها "سمر" مستفهمة .. فقالت "إيمان" بمرح :
- يا بنتى حنى على الراجل الغلبان بأه وهو يبقى بابا وماما وأنور وجدى
توترت "سمر" وقالت بعتاب :
- بس يا "إيمان"
نظرت اليهما "أسماء" مستفهمة :
- راجل مين ؟
قالت "إيمان" وهى تتنهد :
- الراجل اللى عايز يتجوزها وهى رافضه حتى انه يدخل بيتهم
نظرت اليها "سمر" قائله :
- يا "إيمان" خلاص انسى الموضوع ده بأه
قالت "إيمان" بمزاح :
- لا مش هنسى نفسى أفرح بيكي انتى و "على"
هوى قلب "أسماء" بين قدميها .. قالت بصعوبة :
- "على" أخوكى ؟
أومأت "إيمان" برأسها وهى تقول :
- آه "على" أخويا يا ستى
بدا الإضطراب على "أسماء" وقالت بصوت مرتجف :
- أنا همشى
خرجت "أسماء" من العيادة تحث السير وهى تشعر بأن الرؤية غير واضحة .. ثم اكتشفت بأن ما كان يحجب عنها الرؤية بوضوح .. هو تلك

الدموع التى أخذت بالتجمع داخل عينيها !

التفتت "إيمان" الى "سمر" قائله بجديه :
- "سمر" انتى بجد رافضة "على" نظرت اليها "سمر" بحيرة وقالت :
- "على" انسان محترم جداً .. وبجد ساعات بحس اننا مناسبين لبعض أوى .. بس مش عارفه .. مش عارفه ليه مش قادرة أقول أيوة
قالت "إيمان" بحزم :
- لو انتى فعلاً شايفاه مناسب هتوافقى .. لو رفضاه عشان موضوع الشغل هو خلاص اشتغل دلوقتى يا "سمر" وفى مركز كبير ومرتب كبير ما شاء الله
قالت "سمر" بحيرة :
- صدقيني مش دى المشكلة .. أنا فعلاً بحترم "على" .. وحسه انه مناسب أوى ليا .. واننا هنكون زوجين ناجحين .. بس مش عارفه .. جوايا تردد كبير أوى .. وخوف .. مش عارفه .. حسه بحيرة كبيرة أوى .. عشان كدة قولت لمامتك لما كلمتنى متخليهوش يستنانى .. لانى حسه ان الحيرة اللى جوايا دى مش هتخلص أبداً
تنهدت "إيمان" قائله :
- كان نفسى أوى تكونوا لبعض
قالت "سمر" بحزن :
- وأنا نفسى أكتر منك .. نفسى بجد .. بس حسه انى متكتفة .. ومش قادرة آخد الخطوة دى .. أنا من يوم ما مامتك كلمتنى وأنا بستخير .. ولحد دلوقتى بستخير .. بس لسه .. لا شايفه حاجة .. ولا حسه بحاجة

***************************************
عادت "آيات" بصحبة "كريم" وبمجرد ان دخلا القرية قالت "آيات" بمرح :
- "كريم" وديني الشقة الأول .. عايزة أغير هدومى وألبس حاجة من اللى اشتريناها
ابتسم لها قائلاً :
- ماشى يا ستى
نظرت اليه بتأثر قائله :
- بجد يا "كريم" ربنا ما يحرمنى منك .. انت دلوقتى كل عيلتى مش أخويا وبس .. عارف أنا بجد محظوظة أوى ان ليا أخ زيك .. رغم انك مش

أخويا شقيقي بس بجد أنا بنسى النقطة دى تماماً .. بحس فعلاص أكننا اخوات من أم واحدة وأب واحد
ابتسم وو يربت على رأسها قائلاً :
- أنا كمان بعتبرك أختى بجد .. لان فعلاً انتى أختى يا "آيات" .. متقلقيش حتى لما أتجوز هفضل آخد بالى منك وهفضل معاكى مش هسيبك .. وحتى لما تتجوزى وتروحى بيت جوزك .. بردة هفضل جمبك وقت ما تحتاجيني هتلاقيني
لمعت الدموع فى عينيها تأثراً بكلماته فصاح بمرح :
- أوف .. ده انتوا الستات حاجة بشعة .. تزعلوا تعيطوا .. تفرحوا تعيطوا .. حاجة بؤس
ضحكت "آيات" بملء فمها وهى تقول :
- عشان احنا كائنات رقيقة حساسة
تعلقت أنظاره بـ "إيمان" التى كانت تسير فى اتجاه البناية .. كانت تبعد عنها بضع خطوات فقط .. عندما اقترب منها "كريم" وأطلق زمور سيارته فانتبهت .. أوقف سيارته أمام البناية فقالت "آيات" بخبث :
- افتحلى الشنطة هاخد حاجتى وأطلع
قال "كريم" وهو يحمل الحقائب :
- سبيها وأنا هطلعهالك
ألقت نظرة على "إيمان" التى اقتربت وقالت وهى تأخذهم من يده :
- لا هاتهم مش تقال
توجهت "آيات" الى داخل البناية بينما ابتسم "كريم" وهو يقول لـ "إيمان" :
- ازيك يا "إيمان"
ابتسمت بخجل قائله :
- الحمد لله
نظر الي ملابسها وقال :
- غيرتى هدومك ولا لسه
- لا لسه طالعة دلوقتى .. مش هتأخر عشر دقايق بس وأنزل
ابتسم قائلاً :
- براحتك
كادت أن تنصرف لكنه أوقفها قائلاً :
- استنى
فتح باب السيارة الخلفى وأخرج منه بوكية كبير يحوى ورود حمراء

زاهية معد بطريقة رائعه .. قدمه اليها وعلى شفتيه ابتسامه واسعة وهو يقول :
- اتفضلى
اتسعت ابتسامة "إيمان" ونظرت الى الورد بسعادة وهى تحمله بين يديها كالطفل الصغير .. ثم نظرت اليه قائلخ :
- متشكرة أوى
تمتم مبتسماً :
- العفو .. يلا مستنيكي
أومأت برأسها ودخلا البناية وهى تكاد تقفز فى الهواء فرحاً

دخلت "آيات" البيت ليتنامى الى مسامعها صوت شهقات بكاء قادم من غرفتها .. تركت ما بيدها أمام الباب وأغلقته وتوجهت مسرعة لتجد "أسماء" جالسه على فراشها تدفن وجهها بين يديها وتبكى بحرقه .. اقتربت منها "آيات" وقالت بلوعة :
- "أسماء" مالك فى ايه ؟
قالت "أسماء" وهى تحاول أن توقف بكائها دون جدوى :
- مفيش حاجة
جلست "آيات" بجوارها وهى تقول بحده :
- ازاى يعني مفيش حاجة
قالت "أسماء" بنفاذ صبر وهى تكفكف دمعها :
- قولتلك مفيش حاجة يا "آيات" .. شوية وهبقى كويسة
هتفت "آيات" بحدة وقد غاظها كتمان "أسماء" لمشاعرها وأحزانها دائماً :
- انتى على طول كدة .. عمرك ما جيتي قولتيلى يا "آيات" أنا مضايقه من كذا .. على طول بتشيلى فى قلبك وتسكتى .. بجد يا "أسماء" أنا مكنتش مصتورة ان أنا ولا حاجة بالنسبة لك
نظرت اليها "أسماء" قائله :
- ازاى يعني ولا حاجة .. أنا مليش غيرك أصلاً وانتى عارفه كدة
- لو كان فعلاً ملكيش غيري كنتى حكتيليى على اللى جواكى مش قفلتى على نفسك كده
تنهدت "أسماء" بحزن وقالت :
- لما بتكون المشكلة ملهاش حل مبعرفش أتكلم فيها . .بحس الكلام هيتعبنى على الفاضى

- ومين قالك ان ملهاش حل .. اتكلمى يمكن أعرف ألاقيلها حل
قاتل "أسماء" بمرارة :
- لا ملهاش حل .. ومستحيل يبقى ليها حل
- ايه هيا المشكلة اللى ملهاش حل ؟
فى تلك اللحظة دخلت "إيمان" الى البيت وأغلقت الباب بهدوء فلم ينتبه أحد الى صوت اغلاقه .. كادت أن تتوجه الى غرفتها لكنها تسمرت فى مكانها عندما سمعت "أسماء" تقول :
- أنا بحب "على"
شعرت "آيات" بالدهشة وهى تنظر الى "أسماء" قائله :
- "على" مين ؟
نظرت اليها "أسماء" قائله ودموعها تبلل وجهها :
- "على" أخو "إيمان"
اضطربت "إيمان" بشدة ولم تدرى كيف تتصرف .. أهداها عقلها الى أن تعود وتفتح الباب وتغلقه بقوة .. هبت الفتاتان عندما استمعا الى صوت اغلاق الباب .. وقفت "إيمان" على باب غرفتيهما فالتفتت "آيات" اليها .. قالت "إيمان" بسرعة متظاهرة بالمرح :
- ازيكوا يا بنات .. أنا داخلة أغير هدومى لان "كريم" مستنيني تحت
أومات "آيات" برأسها وهى تبتسم بوهن .. دخلت "إيمان" غرفتها وهى تتنهد بقوة وبأسى
قامت "آيات" وأغلقت الباب ثم عادت للجلوس بجوار "أسماء" وقالت لها :
- احكيلي اللى حصل .. واشمعنى "على" بالذات
قصت لها "أسماء" كل مواقفها مع "على" .. فقالت "آيات" :
- يعني "على" كان السبب انك متحضريش امبارح كتب كتاب "إيمان"
- كنت مخنوقة أوى .. لما قالى صحابك محترمين حسيت انى مجروحة منه أوى
صمتت قليلاً ثم نظرت الى "آيات" قائله بحيرة :
- أنا مش عارفه أنا ليه حسيت نحيته بكدة .. يعني هو جد أوى معايا .. وناشف .. بس معرفش .. عارفه لما تحسى انك منجذبه لحاجة لانها ضدك .. لانها مختلفة عنك .. أنا حسيت ان ده اللى خلانى أتعلق بيه كده .. انه مختلف عن أى حد شوفته وعن أى حد عرفته
لاحت ابتسامة على شفتيها وهى تقول :
- تعرفى انه قالى انه مش بيحب يعمل حاجة غلط مع بنت عشان مراته

اللى هيتجوزها .. يعني مش عايز يخون مراته وهو أصلاً لسه مشفهاش ولسه ميعرفش هى مين .. هو فى حد كده
ثم قالت :
- ورغم انى فى نظره غلط .. الا انه مش بيتكلم معايا بشدة أو بعنف أو بإحتقار .. بالعكس بحس انه بيتكلم معايا براحه وبشويش .. مش بيقولى كلام جامد يكرهنى فى عيشتى .. بالعكس بحسه عارفه أكنه بياخد بإيدى واحدة واحدة .. لما اعتذرلى كنت فرحانه أوى .. حسيت انه مهتم ولو شوية صغيرين انه ميزعلنيش أو انى أبقى مضايقه منه .. فضل يكلمنى بالراحة على اللبس وعلى الحجاب .. من غير ما يجرحنى ومن غير ما يقولى انتى غلط وهتدخلى النار .. لأ .. كان بيتكلم براحه .. غصب عنى حسيت انى اتشدتله .. نفسي يفضل يتكلم معايا كده وينصحنى على طول .. مش فى اللبس بس ..لأ فى كل حاجه
ران الصمت بينهما .. فقالت "آيات" بحماس :
- "أسماء" يمكن بس انتى عجبك اسلوبه مش أكتر من كده .. يعني مش حب ولا حاجة زى ما انتى متصوره
قالت "أسماء" بصوت باكى وقد عاودت عبراتها التساقط على وجهها :
- أنا كنت فاكرة كده .. فضلت أقول لنفسى كده .. بس لما عرفت انه بيحب "سمر" وعايز يتجوزها حسيت انى قلبي موجوع أوى .. مش قادرة أتخيله مع "سمر" ولا مع أى واحدة .. مش قادرة أتخيل انى ممكن معرفش أتكلم معاه تانى .. أو انه يختفى فجأة من حياتى .. حسه انى عايزاه فى حياتى على طول يا "آيات" .. معرفش أنا عمرى ما حسيت كده .. وعلى طول بستخف بالناس اللى بتحب وبتتعلق بغيرها .. بس أنا فعلاً حسه انى اتعلقت بيه أوى .. تعرفى أنا نفسى دلوقتى حالاً أتكلم معاه .. فى كل حاجة .. نفسى أحكيله على كل حاجة
تعالت شهقاتها وهى تقول بصوتها المرتجف الباكى :
- نفسى أحكيله على بابا وماما ومشاكلهم وخناقاتهم .. نفسى أحكيله على احساسى بعدم الأمان .. نفسى أحكيله على الحاجات اللى بتخوفنى .. نفس أحكيله على "هانى" واللى عمله معايا .. حسه انى عايزه أحكيله على كل حاجة .. أنا على طول بخبى مشاعرى جوايا ومش بحب أتكلم مع حد عن احساسى .. بس أنا حسه انى عايزه أحكيله هو على كل حاجة .. أول مرة أحس بكده .. أحس انى عايزه أطلع اللى جوايا لحد .. عايزه أعيط أدامه .. عايزه أصرخ .. عايزه أخرج كل اللى جوايا .. وبعد ما أخلص يتكلم معايا وأسمع منه

نظرت اليها "آيات" بحزن فقالت "أسماء" بمرارة وهى شاردة :
- بس هو بيحب "سمر" .. طبعاً شايفها أحسن منى مليون مرة .. وان هى دى البنت اللى تستحق تكون مراته
نظرت الى "آيات" بأعين دامعة وهى تقول بألم :
- عايزة أمشى من هنا يا "آيات" عايزه أروح أى مكان تانى غير هنا .. بس مليش مكان أروح فيه .. مش عارفه أروح فين
انفجرت "أسماء" فى البكاء مرة أخرى فأحاطتها "آيات" بذراعيها تشاركها عبراتها هى الأخرى وهى تشعر بالألم من أجلها !

*************************************
التف "كريم" و "إيمان" حول طاولة الطعام .. بدت "إيمان" شاردة .. نظر اليها "كريم" متأملاً ثم قرب كفه من كفها .. فانتفضت .. وابتسمت بخجل وأبعدت كفها .. أسند مرفقيه على الطاولة وهو يقول بمرح :
- اللى واخد عقلك .. بتفكرى فى ايه
- أبداً .. مشكلة واحدة صحبتى جت على بالى
قال "كريم" بمرح :
- آه قولتيلى .. سرحانه فى واحدة صحبتك وانتى اعده معايا تانى يوم من كتب الكتاب .. لا بداية مبشرة
ابتسمت قائله :
- أنا آسفة معلش
بادلها ابتسامته اوقال :
- ولا يهمك
أتى النادل بالطعام .. نظرت "إيمان" الى الطعام قائله :
- ايه كل ده .. أنا عاملة دايت أصلاً
ابتسم قائلاً :
- خلاص مش من مرة
قالت بحزم :
- لا من مرة .. المرة دى ممكن تبوظلى تعب اسبوع
نظر اليها قائلاً :
- مش المفروض بيكون يوم فرى كل اسبوع .. خلى النهاردة الفرى بتاعك
ابتمست قائله :
- انت شكلك كده هتبوظلى كل اللى بعمله

ضحك قائلاً :
- لا متقلقيش النهاردة بس .. وبعدين انتى مش محتاجة تنزلى كتير ..
قالت بتوتر ممزوج بالحرج :
- لا محتاجة أنزل كتير .. عشان بس هدومى واسعة فمش باين أنا محتاجة أنزل أد ايه
قال "كريم" وهو يشرع فى تناول طعامه :
- انتى دلوقتى عندك الجيم ومشرفة عليه كمان يعني مش صعب علييك انك تستمرى على الرياضة
قالت "إيمان" بحماس :
- أنا فعلاً من ساعة ما جيت هنا وأنا مستمرة على الرياضة وحتى خسيت عن الأول
ابتسم دون أن يعقب فقالت بتوتر وهى تخشى أن تجرحها اجابته :
- انت مش مضايق عشان أنا مليانه شوية ؟
قال "كريم" بهدوء :
- انا حابب انك تكونى أقل .. وعارف انك تقدرى .. ممكن بس يكون كان كسل منك أو حاجة .. بس عامة حتى لو منزلتيش فأنا مش هتفرق كتير بالنسبة لى .. بس أنا قولتلك اللى أنا حابه أكتر
ابتسمت وقد شعرت بالراحة والحماس :
- ان شاء الله هكون زى ما انت حابب
اقترب منها بوجهه هو ينظر الى عينيها بعمق قائلاً :
- ودى حاجة تفرحنى
ابتسمت بخجل وشرعت فى تناول طعامها هى الأخرى .. نظر اليها بسعادة قائلاً بمرح :
- بس اتطورنا عن امبارح .. يعني الحمد لله فى تقدم
ضحكت بخجل قائله :
- هى أول طلعة بس اللى بتكون صعبة
ضحك هو الأخر قائلاً :
- ماشى
ثم نظر اليها بخبث وغمر بعينه هو يقول :
- عقبال ما نفتح على الرابع
احمرت وجنتاها خجلاً وأشاحت بوجهها .. سمعته يطلق ضحكة رنانه .. أسعدت قلبها وطربت لها أذنيها

عبر "كريم" بسيارته بوابة القرية وأوقفها أمام المبنى الذى يحوى صالة الألعاب والتفت اليها قائلاً :
- اشوك فى اجتماع بالليل ان شاء الله
ابتسمت قائله :
- ان شاء الله
كادت أن تهم بالإنصراف لكنها عدلت عن رأسها ونظرت اليه قائله :
- ممكن أسألك عن حاجة
ابتسم قائلاً وهو يلتفت اليها :
- آه طبعاً اتفضلى
صمت قليلاً تحاول البحث عن كلمات مناسبة لتصوغ عبارتها .. ثم قالت :
- انت ليه اخترتنى أنا بالذات .. وبالسرعة دى .. يعني كل حاجة حصلت فجأة .. وبعدين احنا متكلمناش مع بعض ولا حاجة .. يعني ليه حسيت انك عايز تتقدملى أنا وكمان كتب كتابة مش خطوبة
نظرت اليه تنتظر جواباً لأسئلتها .. التفت بجسده اليها ونظر اليها قائلاً بجدية :
- بصى يا "إيمان" .. أنا شخص عملى شوية .. يعني عندى واحد زائد واحد يساوى اتنين .. كنت بدور على زوجة بمواصفات معينة .. والصفات دى فعلا لقيتها فيكي .. وعشان كده مترددتش لحظة
سألته بصوت خافت :
- ايه هى الصفات دى
ابتسم لها بحنان قائلاً :
- أولا انها تكون انسانه ملتزمة وعارفه ربنا وده لمسته فيكي من لبسك ولما كنتى بتغضى بصرك لما بتشوفيني .. كمان أنا بحب البنت الخجولة الحييه .. وده لمتسه فيكي كل ما بقابلك .. يمكن دى أكتر صفة أنا كنت حابب انى أور عليها وألاقيها فى الانسانه اللى ارتبط بيها .. كمان كنت عايز واحدة باره بأهلها .. وده لمسته من كلام مامتك عنك .. كمان كنت عايزها من بيت طيب .. لان اخواتها دول هيبقوا خيلان ولادى .. وطبعاً اخوكى "على" ما شاء الله عليه راجل محترم جداً .. وكمان مامتك وباباكى ناس طيبين .. كنت عايز واحدة متحطش راسها براسى يعني واحدة أحس بضعفها وبانها أنثى وده لمسته ساعة المشكلة اللى فى الاجتماع الأول لما مشيتيى وسيبتى الاجتماع .. كان ممكن تقفى وتسمعيني كلمتين فى العضم .. بس انتى مشيتي بهدوء.. ولما عرفتى انك

فهمتيني غلط وحسيتى بالذنب مكنتيش عارفه تتعاملى معايا ولا عارفه تواجهيني .. وغير ده كله أنا حسيت بإنجذاب نحيتك .. ودى مش هقدر أفسرها لانها حاجه تتحس متتقلش .. حاجه بتحسيها بقلبك وبتلاقيه بيقولك هى دى الإنسانه المناسبة ليك .. وطبعاً أولاً وأخيراً الاستخاره والاستشارة .. وأنا استخرت ربنا .. واستشرت "آيات" وسمعت عنك كل خير

ابتسمت "إيمان" وأومأت برأسها وقد أشعرتها كلماته بالراحة .. أمسك يديها فارتجفت بين أصابعه .. نظرت الى عينيه التى تحتويها وهو يقول :

- انتى بأه وافقتى عليا ليه ؟

ابتسمت بخجل وقالت وهى تنظر الى يدها التى فى يده :

- حسيت انك انسان محترم ومعارف ربنا .. وكمان "على" اتعامل معاك وشكر فى أخلاقك جداً .. وكمان "آيات" شكرت فيك .. واستخرت ربنا ووافقت

نظر اليها متفحصاً قائلاً بخبث :

- بس كده .. يعني محستيش بأى كيميا خالص

توردت وجنتاها خجلاً وسحبت يدها من يده

فقال بعتاب :

- ماشى وأنا اللى كنت فاكرك .. بس خلاص هعمل ايه حظى كدة

نظرت اليه بأشاح بوجهه عنها .. تمتمت بحزن :

- انت زعلت

لم يجيبها فقالت :

- انا بتكسف على فكرة .. يعنى حتى لو حسه بحاجه مش هعرف أقول دلوقتى

التفت اليها قائلاً وهو رفع أحد حاجبيه :

- ماشى .. وأنا هستنى .. كده عليكي ليا حاجتين .. الأول اعتراف مهم .. والتانى الدبلة اللى لبستها لنفسى امبارح

ضحكت فقال بمرح :

- مش هتنازل عن حقى على فكرة .. خلى بالك يعني

أومأت برأسها ونزلت من السيارة .. ابتسم لها قبل أن ينطلق الى الجراح ليصف سيارته وينزل متوجهاً الى مكتبه

************************************

سار "آدم" مع والدته فى الممر الذى يحوى مكاتب الموظفين بالقرية ..

توقفا أمام مكتب "آيات" فأشارت له أمه بالابتعاد .. ابتعد خطوات للخلف .. طرقت الباب فأتاها صوت "آيات" آذناً بالدخول .. شعرت "آيات" بالدهشة وهبت واقفة وهى ترى والدة "آدم" أمام الباب .. أقبلت نحوها قائله بترحاب :

- أهلاً وسهلاً ازى حضرتك يا طنط

اقترب منها والدة "آدم" وأغلقت الباب وهى تقبلها قائله :

- الحمد لله يا بنتى ازيك انتى

غادر "آدم" بعدما دخلت والدته وأغلقت الباب خلفها .. دعا الله أن تأتى تلك الزيارة بنتيجه ترضيه

أجلستها "آيات" على الأريكة بالمكتب وجلست بجوارها .. نظرت اليها أم "آدم" متفحصة .. بدت مختلفة عن ذى قبل بملابسها الواسعة الفضفاضة و حجابها الطويل ووجها النظيف الخالى من مساحيق الجميل .. تمتمت مبتسمة :

- بسم الله ما شاء الله .. ربنا يفتح عليكي يا بنتى

ابتسمت "آيات" وهى مازات تشعر بالدهشة من تلك الزيارة .. ربتت والدة "آدم" على قدمها قائله :

- بصى يا بنتى .. انا جايه أقولك كلمتين .. ومعلش استحميلنى واعتبريني زى أمك

قالت "آيات" على الفور :

- طبعاً يا طنط اتفضلى

قالت أم "آدم" :

- أنا جايه أتكلم معاكى عن ابنى "آدم"

تجمدت ملامح "آيات" وهى تقول :

- أنا مش حابه أتكلم عنه يا طنط بعد اذنك

قالت أم "آدم" بحزم :

- اسمعيني ولو معجبكش الكلام ارمه ورا ضهرك ولا أكنك سمعتيه

نظرت اليها "آيات" بتوجس .. قالت أم "آدم" :

- ابنى غلط غلط كبير أوى .. فى حق ربنا وفى حق نفسه وفى حقى وفى حقك انتى كمان .. بس مين يا بنتى مبيغلطش .. طول ما الانسان عايش فى الدنيا دى بيغلط وبيتوب .. وربك بيغفر ويسامح .. يبقى احنا يا بنى أدمين مش هنسامح بعض

قاطعتها "آيات" قائله بشئ من الحدة :

- بس دى قدرات .. فى حد ممكن يسامح وحد لأ .. فى غلط ممكن الواحد

يفغره وغلط لا صعب الواحد ينساه .. وحتى لو سامحت .. مش ممكن هنسى .. هفضل مجروحه منه .. والأصعب انى هفضل أحتقره .. أنا مبقتش بحترمه يا طنط .. مش قادره أحترمه
رمقتها أم "آدم" بحزن وهى تستمع الى مشاعرها تجاه ابنها .. فتنهدت قائله :
- يا بنتى اللي عايزاكى تعرفيه ان ابنى بيحبك أوى .. والله بيحبك .. والله ابنى اتغير وبيحبك .. ده كان بيعد طول الليل قدام القبر مش عايز يمشى .. فضل يا كبدى عليه زى ما يكون هو اللى مات .. لا بياكل ولا بيشرب وآفل على روحه بيصلى وبيقرا قرآن
خفق قلب "آيات" وهى تتخيل حال "آدم" الذى وصفته أمه .. وهو يظن بأنها ماتت وأنه دفنها بيده .. أكملت أمه :
- لما عرف انك عايشة بقت الدنيا مش سايعاه من الفرحة .. بأه نفسه يجيلك ويتأسفلك .. ولما اتكلم معاكى وصدتيه كان بيتقطع من جوه .. والله "آدم" تاب يا "آيات" ورجع عن الطريق اللى كان ماشى فيه .. لو مكنش تاب بجد مكنش حاله اتغير لما افتكرك متى .. لو مكنش تاب بجد مكنش ساب الشغل فى القرية التانية رغم انه كان بيقبض منها فلوس أد كده .. بس هو ساب الحرام يا بنتى .. وكل ده قبل ما يعرف انك عايشة .. يعني مسبش الحرام عشانك . .لأ سابه عشان ربنا يا بنتى .. يعني تاب من قلبه بجد
نظرت اليها "آيات" بمزيج من الحيرة والخوف والألم .. فربتت على قدمها قائله :
- فكرى يا بنتى .. فكرى وشوفى قلبك هيرسيكي على ايه .. انا بس حبيت أجى وأقولك الكلام ده بنفسى .. لانى عارفه ان "آدم" حاول يتكلم معاكى كتير وانتى بتصديه .. فاكراه بيضحك عليكي تانى .. قولت آجى وأقولك وأكيد أنا ست كبيرة مش هضحك عليكي ولا أغشك
أطرقت "آيات" برأسها فقال أم "آدم" وقالت :
- أنا همشى يا بنتى وربنا ينور قلبك ويرزقك الخير انتى و "آدم" ابنى .. حتى لو رفضتيه فده حقك يا بنتى محدش يقدر يجبرك على حاجة انتى مش عايزاها .. لو رفضتيه ربنا يباركلك ويرزقك باللى أحسن منه .. ويباركله ويرزقه باللى تسعد قلبه
ظلت "آيات" محتفظة بصمتها فقالت أم "آدم" وهى تخرج هاتفها من حقيبتها :
- هاتى رقمك يا بنتى وخدى رقمى خليه معاكى .. خلينا نسأل على بعض

ونود بعض .. بعيد عن ابنى "آدم" وبعيد عن حكايتك معاه
تبادلا أرقام الهواتف ورحلت أم "آدم" بينما ظلت "آيات" جالسه مكانها على الأريكة .. تشعر بمشاعر كثيرة متضاربه بداخلها .. لكن أقسى شعور فيهم كان .. الخـوف .. الخوف من أن تُخدع مرة أخرى !
تنهدت وقامت لتغادر مكتبها بعدما شعرت بحاجتها الى استنشاق الهواء المنعش .. خرجت لتتقابل مع "إيمان" التى ابتسمت لها قائله :
- هتحضرى اجتماع بالليل ؟
تمتمت "آيات" :
- أيوة ان شاء الله
نظرت اليها "إيمان" وهى تتذكر حديث "أسماء" عن "على" وقالت لها :
- فى حاجة مضايقاكى يا "آيات"
أخذت "آيات" نفساً عميقاً ثم قالت :
- مش حاجة محددة .. تقدرى تقولى حاجات
اتعست عينا "إيمان" وهى تنظر الى نقطة خلف "آيات" .. ثم قالت بدهشة :
- بصى شوفى مين واقف مع "أسماء"
التفتت "آيات" لتتسع عيناها دهشة هى الأخرى .. رأت "آدم" واقفاً مع "أسماء" يتحدثان كمان لو كان بينهما حديثاً خاصاً وكل منهما يتطلع الى الآخر بإهتمام .. قالت "إيمان" وهى مازالت ترمقهما بنظراتها :
- يا ترى عايز منها ايه
حانت من "آدم" التفاته فرآى "آيات" تنظر تجاهه .. تأمل ملابسها الواسعة وحجابها الطويل بمزيج من الدهشة والإعجاب .. التفتت "آيات" وقالت لـ "إيمان" :
- هروح أشوف شغلى
دخلت "آيات" المبنى مرة أخرى وهى تتساءل بداخلها عن الحديث الذى يجمع بين "آدم" و "أسماء" فى تلك اللحظة

فى تلك اللحظة قالت "أسماء" لـ "آدم" بضيق :
- أرجوك يا دكتور ده موضوع يخصنى
قال لها "آدم" بحزم :
- بس والدك قلقان عليكي جداً .. واترجانى انى لو عرفت أى حاجه عنك

أبلغهاله
قالت بضيق :
- أنا مش عايزه حد منهم يعرف مكانى .. أصلاً أنا مش فارقة معاهم .. محدش فيهم مهتم بيا .. هو تلاقى بس الناس كلت وشه لما مشيت فحب يرد اعتباره
نظر اليها "آدم" بإهتمام قائلاً :
- أنا مش عارف انتى لسه بتقولى كده .. بس الراجل فعلاً كان هيموت من قلقه عليكي .. وأنا مقدرش أبقى عارف مكانك وساكت .. انا لما شوفتك دلوقتى استغرب جداً .. لانى مكنتش متوقع انك تكونى هنا مع "آيات" .. ول كنت أعرف من الأول كنت كلمتك وعرفتك ان والدك بيدور عليكي
- لو سمحت يا دكتور "آدم" .. متقولوش حاجه
تنهد "آدم" قائلاً :
- بصى يا "أسماء" أنا اديته كلمه ووعدته انى لو عرفت مكانك هعرفه .. وهو فعلاً قلقان عليكي .. هديكي فرصة تظبطة أمورك ونفسيتك تهدى كده وبعدين هكلمه وأقوله على مكانك .. ماشى ؟
أومأت برأسها بإستسلام وقالت :
- ماشى .. بس متكلموش غير لما تعرفنى الأول
أومأ برأسه قائلاً :
- خلاص ماشى
فى تلك اللحظة أقبلت أم "آدم" فعرفهما "آدم" ببعضهما البعض ثم استأذنت "أسماء" للانصراف .. قال "آدم" الى أمه بإهتمام :
- عملتى ايه يا ماما ؟
ابتسمت قائله :
- كل خير يا حبيبى .. قولتلها كلمتين طلعوا من قلبي .. واللى ربنا رايده هيكون
ربتت على كتفه قائله :
- لو ليك نصيب فيها هتاخدها يا ابنى ومحدش هيقدر يقف قصادك .. أما لو ربنا مش كاتبهالك يبقى ترضى بنصيبك يا حبيبى وربنا ان شاء الله هيرزقك بغيرها
أطرق "آدم" برأسه وقلبه يصرخ : لا أتمنى غيرها .. أرجوك يارب ارزقنيها
فى تلك اللحظة خرج "كريم" من المبنى .. فإبتسم "آدم" فى وجهه قائلاً :

- أستاذ "كريم" لو سمحت
أقبل "كريم" فعرفهما "آدم" قائلاً :
- أستاذ "كريم" مدير القرية يا ماما
نظرت اليه أم "آدم" ببشاشه وقالت :
- أهلاً بيك يا ابنى ما شاء الله ربنا يحميك من العين
ابتسم "كريم" وقال :
- تسلمى يا حاجه
نظرت اليه بإعجاب وقالت :
- ما شاء الله قرية تشرح القلب .. ده انا كنت فى القرية التانية قافله على نفسى الباب وحبسه نفسى فى الشاليه ليل ونهار مكنتش بحب أخرج .. كنت بحس أستغفر الله انى فى مكان كله غضب من ربنا .. أما هنا ما شاء الله الواحد بيحس ان قلبه بيرفرف كده وهو ماشى فى القرية .. ربنا يباركلكوا يارب
اتسعت ابتسامة "كريم" وهو يقول :
- وأنا مبسوط جداً ان القرية عجبت حضرتك
قالت والدة "آدم" بحماس :
- عجبتنى أوى .. ده كفاية انكوا مبتعملوش حاجة تغضب ربنا .. والله الواحد كان خايف غضب ربنا ينزل على القرية التانية وهو فيها زى ما غضب ربا نزل على "عاد" و "ثمود" وأهلك اللى فيها كلهم بالمعاصى اللى كانوا بيعملوها .. بس هنا الحمد لله الواحد قلبه مستريح .. وكفاية يا ابنى ان مالكوا حلال .. أصل الحرام ده ربنا مبيباركش فيه .. بييجى من هنا والبركة تضيع من هنا .. ربنا يرزقكوا ويوسع عليكوا يارب
تمتم "كريم" :
ربنا يباركلك يا حجه تسلمى على الدعاء الجميل ده
ثم نظر الى "آدم" قائلاً :
- متنساش اجتماع بالليل يا دكتور
أومأ "آدم" برأسه مبتسماً وهو يقول :
- لا متقلقش مش ناسى

****************************************

أثناء انهماك "زياد" بجولته الإشرافية على الشاطئ .. رأى مجموعة من الأطفال يلعبون بالكرة .. دخل بينهم والتقط الكرة بقدميه وظل يأتى بحركات احترافيه .. نظر اليه الأطفال فى اعجاب ثم .. شرع فى اللعب

معهم والأطفال يضحكون ويمزحون بمرح .. اندمج "زياد" فى اللعب بالكره مع الأطفال وقد تعالت ضحكاتهم وصيحات الإعجاب بلعب "زياد" المحترف .. فجأة تعالت الأصوات على الشاطئ بالصراخ فأحد الأطفال يغرق فى الماء .. اندفع "زياد" بسرعة ناحية البحر وأخذ يجدف بيديه وقدميه الى أن انتشل الطفل من الماء .. وضعه على الأرض ليجد وقد انقطع تنفسه تماماً .. لم ينتظر للبحث عن أهل الطفل بل انطلق كالمجنون متوجهاً الى .. عيادة الأطفال !
سمعت "سمر" هرج ومرج بالخارج وصت رجل يصيح :
- فين الدكتورة اللى هنا الولد هيموت
خرجا "سمر" من مكتبها مسرعة مرتدية معطفها الأبيض .. هتفت :
- ايه فى ايه ؟
لم يجيبها "زياد" بل اقتحم الغرفة .. وخرجت الأم التى كانت عندها فى المكتب ومعها طفلها بعدما رأت "زياد" يمدد الطفل فوق سرير الفحص وهو يصيح بأنفاس متقطعة :
- الولد غرق فى البحر .. مبيتنفسش
أبعدت "سمر" "زياد" بيدها وهوت على صدر الطفل بسماعتها .. لا تنفس .. لا نبض .. قامت على الفور بعمل تنفس صناعى للطفل .. وقف "زياد" قراقبها وهى تعمل بسرعة وبإصرار .. لم يتحرك الطفل ظل ساكناً .. لمعت العبرات فى عين "زياد" مختلطة بالماء الذى بلل عينيه ووجهه وملابسه بالكامل .. وأخيراً شهق الطفل بقوة فقامت "سمر" على الفور بإمالته ليستطيع اخراج كل الماء المحتبس داخل رئتيه .. كح الطفل بقوة الى أن سكن .. نظرت اليه "سمر" تتفحصه وتمتمت بقلق :
- حبيبى انت كويس .. حاسس بإيه
أشار الى صدره وهو يبكى قائلاً :
- هنا بيوجعنى
نظرت بشفقة وألم الى الطفل ذو الخامسة من عمره .. ومسحت على شعره قائله بحنان :
- معلش ده من التنفس الصناعى اللى عملتهولك .. شوية وهتبقى كويس
أومأ الطفل برأسه والدموع فى عينيه .. أخذ "زياد" يتمتم فى خفوت :
- الحمد لله .. الحمد لله
التفتت اليه "سمر" بحده وقد كادت أن تنسى وجوده .. نظرت اليه قائله :
- وحضرتك كنت فين لما كان بيعوم فى البحر ؟
قال "زاد" بانفاس متقطعة :

- كنت بـلعب مع .........
قاطعته هاتفه بغضب :
- كنت بتلعب .. بتلعب وسايب ابنك يعوم لوحده فى البحر وهو فى السن الصغير ده
نظر اليها "زياد" يحاول افهامها الوضع :
- لا أنا .......
لكنها قاطعته وهى تنظر اليه بإحتقار قائله :
- انت معندكش ضمير ولا عندك احساس .. اللى زيك خسارة ان ربنا ينعم عليه بنعمة الأطفال .. لما تسيب طفل صغير زى ده يعوم فى البحر لوحده وتقولى انك كنت بتلعب تبقى بجد متستاهلش تكون أبوه
نظر اليها "زياد" بحده هاتفاً :
- افهمى الأول وبعدين اتكلمى
قاطع صياحهما فى وجه بعضهما البعض دخول رجل الى غرفة الفحص وهو يهتف بلوعة :
- محمد فين ؟
نظر الى الفراش ثم أسرع بمعانقة الصغير وهو يبكى قائلاً :
- محمد انت كويس .. يا حبيبى
نظرت اليه "سمر" بدهشة عندما قال الطفل بصوت باكى :
- أنا خايف يا بابا
رفعت "سمر" نظرها لتنظر الى "زياد" الذى عقد ذراعيه أمام صدره وهو يرفع حاجبيه وينظر لها بقوة .. شعرت بالخجل لأنها صبت جام غضبها على الشخص الخطأ .. التفت والد الطفل قائلاً بصوت مضطرب :
- هو كويس يا دكتورة
قالت بحزم :
- أيوة كويس .. بس لو سمحت خد بالك منه بعد كده .. ده صغير مينفعش ينزل البحر لوحده
قال "زياد" بلؤم وبنبره بارده :
- ايه الهدوء ده .. مش هتسمعيه الموشح اللى سمعتيهولى من شوية ؟
أشاحت "سمر" بوجهها عنه بينما نظر اليه الرجل بإستغراب ثم عاد ينظر الى "سمر" قائلاً :
- أقدر أخده دلوقتى
قالت بإقتضاب :
- أيوة اتفضل

**حمل الرجل ابنه وغادر غرفة الفحص .. التفتت تنظر الى "زياد" الذى مازال يعقد ذراعيه أمام صدره ثم قال :**
**- مش ناوية تعتذرى ؟**
**قالت بحزم :**
**- لأ .. اتفضل اطلع عشان فى كشوفات بره**
**أومأ برأسه وقال قبل أن يغادر :**
**- ماشى .. هسامحك بس عشان مراعى الخضة اللى كنتى فيها**
**خرج "زياد" وعادت "سمر" الى ممارسة عملها المعتاد**

********************************************
**جلس "زياد" بصحبة "آدم" فى مطعم القرية يتناولان طعامهما .. قال "زياد" :**
**- وبعدين .. خالتى قالتلك تتفائل ولا تصرف نظر يعني ؟**
**تنهد "آدم" قائلاً :**
**- معرفش .. قالتلى لو نصيبك هتاخدها ولو مش نصيبك ربنا يرزقك باللى تسعدك**
**قال "زياد" وهو يرشف من كوبه :**
**- بصراحة انت مفيش فى ايدك حاجة تعملها يا "آدم" .. يعني بعد زيارة خالتى ليها لو هى لسه مصره على الرفض .. يبأه خلاص يا ابنى انساها**
**توقف "آدم" عن تناول طعامه وهو ينظر الى "زياد" قائلاً :**
**- أنساها ؟**
**ترك الملعقة من يده واستند بمرفقيه فوق الطاولة وهو يقول :**
**- "زياد" .. أنا لما حبيت "آيات" .. حبيت فيها برائتها وحنيتها وطيبة قلبها .. لكن دلوقتى أنا مش بحب "آيات"**
**نظر اليه "زياد" فأكمل "آدم" بحزم :**
**- أنا بعشقها**
**تبادلا النظرات قليلاً .. ثم قال "آدم" :**
**- "آيات" اتغيرت .. معدتش "آيات" بتاعة زمان .. شخصيتها بأت أقوى بكتير .. بأت بتعرف تتحمل المسؤلية .. بأت بتعرف تقف على رجليها .. بأت بتعرف تتحدى وتقاوم .. بأت واثقة فى نفسها جداً .. أنا لو كنت بحبها قبل كدة 70% فأنا دلوقتى بحبها 100%**
**صمت وهو يتطلع الى البحر بجواره يسمع هدير أمواجه ثم قال :**
**- "آيات" مبتعرفش تكره .. يمكن دى أكتر حاجة جذبتنى ليها فى البداية**

.. قلبها أبيض أوى ونضيف أوى مبتعرفش تكره .. مبتعرفش تحقد على حد ولا تأذى اللى أذاها
ثم نظر الى "زياد" قائلاً بحماس :
- انت متعرفش يا "زياد" "آيات" كانت بتحبنى ازاى .. مكنتش بتسمع كلامها ليا ولا بتشوف نظراتها ولهفتها وخوفها عليها .. مكنتش بتحس اللى أنا بحسه .. "آيات" كانت بتحبنى جداً وأنا واثق انها حتى لو كانت دلوقتى مجروحه منى .. إلا ان مستحيل تكون كل مشاعرها ماتت .. أكيد لسه فى ولو جزء بسيط
قال "زياد" :
- بس يا "آدم" هى معدتش بتثق فيك .. معدتش هتقدر تستمر معاك وانت جارحها كده .. صعب عليها
تنهد "آدم" قائلاً بحزم :
- بالعكس .. "آيات" لو اتجوزت واحد تانى غيري وكونت معاه أسرة وشلتنى من حسابتها .. مستحيل هتنسى الجرح اللى جرحتهولها .. هيفضل معلم جواها .. حتى لو حبت التانى ده .. برده مستحيل تنسى مشاعرها نحيتي ولا تنسى انى كنت السبب فى ان قلبها يتكسر .. لكن لو رجعتلى أنا هنسيها الألم اللى شافته بسببى .. لو رجعتلى هداوى جرحها يا "زياد" وهتنساه ومش هتفتكره تانى .. مش هيألمها تانى
صمت "زياد" لا يدرى ما يقول .. فأكمل "آدم" :
- لو كانت اللى موجودة دلوقتى هى "آيات" القديمة .. كان ممكن أحاول أنساها وأدور على غيرها .. لكن دلوقتى لأ .. مش هقدر .. دلوقتى بقت البنت اللى بحلم بيها فعلاً .. زمان قولتلها انتى فتاة أحلامى ومكنتش حاسسها .. لكن دلوقتى بقولها ومن قلبي .. "آيات" هى فتاة أحلامى يا "زياد" ازاى أسيبها تضيع من ايدي
طرق على الطاولة بقبضته وهو يقول بحزم :
- أنا واثق انها لو اتأكدت انى اتغيرت هترجعلى .. هى بس محتاجه تتأكد انى اتغيرت وانى مش هخدعها تانى ولا هكدب عليها تانى .. هى دى مشكلتى انى أثبتلها ده .. لو قدرت فعلاً أخليها تصدقنى .. أنا واثق انها هترجعلى .. عشان كده مش هستسلم .. لازم أخليها تصدقنى
نظر "زياد" الى ساعته قائلاً :
- طيب يلا عشان منتأخرش على الإجتماع

****************************************

**قرأ "عاصى" أحد عناوين الصحف بغضب بالغ :**
**- بنت عائلة اليمانى .. ترفض العمل فى قرية عمها بسبب تدنى مستوى العمل بها**
**كرمش الجريدة بين قبضتيه بقوة وهو يهتف :**
**- أهو ده اللى كنت خايف منه .. ماشى يا بنت "عبد العزيز" .. خليتي اللى يسوى واللى ميسواش يتكلم عننا .. إما وريتك مبقاش أنا "عاصى"**

**فوجئ "كريم" بـ "أحمد" أمامه بالمكتب فهب واقفاً وهو يسلم عليه قائلاً :**
**- أهلاً أهلاً يا "أحمد" ازيك**
**ابتسم "أحمد" قائلاً :**
**- تمام الحمد لله ازيك انت**
**- الحمد لله اتفضل اعد**
**جلس "أحمد" مواجهاً ل "كريم" الذى قال :**
**- ناوى تحضر اجتماع النهاردة ولا ايه .؟ .. هيكون أول اجتماع يشارك فيه دكتور "أدم" و "زياد"**
**قال "أحمد" بتوتر :**
**- بصراحة أنا جايلك عشان حاجة تانية .. بس ده ميمنعش انى هحضر الاجتماع ان شاء الله**
**وضع "كريم" مرفقيه فوق المكتب قائلاً :**
**- خير يا "أحمد"**
**تنحنح "أحمد" بضع مرات قبل أن يقول :**
**- بصراحة انا عايز أطلب منك ايد الآنسة "آيات"**
**بُهت "كريم" قليلاً .. فقال "أحمد" :**
**- أتمنى تعرض الأمر عليها وأنا منتظر رأيها ان شاء الله .. وإذا كانت موافقة ان شاء الله فأنا هجيب بابا وماما ونيجي نتقدملها رسمى ونطلبها منك**
**أومأ "كريم" برأسه قائلاً :**
**- خلاص هقولها ان شاء الله**
**اتسعت ابتسامة "أحمد" وهو يقول :**
**- وأنا متفائل ان شاء الله**

قالت "آيات" لـ "سمر" قبل أن تدخل الإجتماع :
- يا بنتى هتعملى ايه لوحدك فى الشقة تعالى اعدى فى المكتب على ما الإجتماع يخلص
قالت "سمر" بحرج :
- هتحرج يا "آيات"
هتفت "آيات" :
- يا بنتى هتتحرجى من ايه .. بقولك هتعدى فى جمب لحد ما نخلص
دخلت "آيات" بصحبة "سمر" الى مكتب "كريم" .. وفوجئت بوجود "أحمد" بالداخل الذى هب واقفاً وابتسم اليها .. أشاحت بوجهها والتفتت الى "كريم" .. ألقت التحية وعرفتهما على بعضهما البعض .. فقال "كريم" :
- متشكرين يا دكتورة على اللى عملتيه النهاردة وآسفين على تعبك معانا
قالت بحرج :
- لا أبداً مفيش مشكلة .. أنا كنت مبسوطة وأنا بشتغل فى العيادة النهاردة
التف الجميع حول طاولة الإجتماع بإستثناء "سمر" التى جلست على الأريكة الموجودة بالمكتب .. تسمرت مكانها عندما رأت "زياد" الذى دخل المكتب برفقة "آدم" .. نظر اليها "زياد" بدهشة وهو لا يعلم سبب وجودها فى مكتب "كريم " .. أشاحت بوجهها بعيداً عن نظراته .. ألقى "آدم" نظره على "آيات" الجالسه بجوار "كريم" .. ثم جلس فى مكانه على الطاولة مواجهاً لـ "كريم" .. بعد قليل حضر "على" برفقة "إيمان" .. اندهش "على" لوجود "سمر" بالمكتب .. توترت "سمر" لرؤيته .. وهو أيضاً بدا عليه التوتر .. وفى النهاية حضرت "أسماء" .. و.. بــدأ الإجتمـــاع

مال "زياد" على "آدم" قائلاً :
- مين البنت اللى أعده ورا دى ؟
ألقى "آدم" نظرة على "سمر" ثم قال :
- مش فاكر اسمها .. صاحبة "آيات"
ثم قال بأسى وهو يتذكر يوم خطبتهما :
- حضرت خطوبتنا

التفت "زياد" ليلقى نظرة على "سمر" التى أشاحت بوجهها الى الجهة الأخرى بمجرد أن التفت نظراتهما .. بدا على "على" الشرود .. وكأنه فى مكان آخر غير هذا الإجتماع .. أما "آدم" فقد جاهد نفسه بصعوبة ولم يوجه عينيه تجاه "آيات" .. حتى لا يثير غضب "كريم" الجالس قبالته .. التفتت "أسماء" تنظر الى "سمر" ثم تعود لتنظر الى "على" فى أسى غير عابئ بنظراتها غير "آيات" التى شعرت بالأسى لما تعانيه صديقتها من حب مستحيل .. نظرت "إيمان" مبتسمة الى "كريم" أثناء حديثه .. فإنتهز فرصة أنهماك الجميع وغمز لها بعينه فأشاحت بوجهها ووضعت أصابعها على فمها تكتم ضحكتها .. شعر "آدم" بنظرات "أحمد" المتحدية التى يصوبها تجاهه بين الحين والآخر .. عقد ما بني حاجبيه فى حيرة .. لا يدرى سبب تلك النظرات .. انتهى الإجتماع .. فرحلت الفتيات .. وبقى الرجال فى مكتب "كريم" .. استأذن "آدم" للإنصراف بينما انخرط "زياد" و "على" فى الحديث مع "كريم" .. ابتعد "آدم" عن المكتب بضع خطوات ليسمع صوت "أحمد" من الخلف يقول :
- لحظة يا دكتور
التفت اليه "آدم" .. فوقفت "أحمد" فى مواجهته وفى عينيه نفس النظرة .. أطرق برأسه لبرها ثم نظر اليه قائلاً :
- مبروك على شغلك الجديد
قال "آدم" ببرود :
- الله يبارك فيك
وضع "أحمد" يديه فى خاصرته وهو يقول :
- وشك حلو علينا .. أول يوم استلمت فيه شغلك اتكتب كتاب "كريم" و مراته .. وتانى يوم اللى هو النهاردة فى مبشرات لخطوبة قريب ان شاء الله
ابتسم "آدم" ببرود .. وهم بأن ينصرف فقال "أحمد" :
- مش هتسألنى خطوبة مين ؟
وقف "آدم" قائلاً بنفاذ صبر:
- خطوبة مين ؟
ابتسم "أحمد" بإستفزاز وهو يقول :
- خطوبتى
تمتم "آدم" ببرود :
- مبروك
قال "أحمد" وهو يرفع حاجبيه بتحدى :

- مش عايز تعرف مين العروسة ؟
تحولت نظرات "آدم" الى القلق والتوتر .. فاتسعت ابتسامة "أحمد" وهو يقول :
- "آيات" .. خطوبتى أنا و "آيات"
تسمر "آدم" فى مكانه وقد تجمدت تعبيرات وجهه ونظرات عينيه ..
فربت "أحمد" على كتفه قائلاً بمرح مصطنع :
- يلا أشوفك بعدين يا دكتور
عاد "أحمد" الى مكتب "كريم" .. بينما وقف "آدم" حيث هو للحظات يحاول أن يستوعب تلك الصدمة .. ثم ما لبث ان التفت بعصبية أحث السير الى أن رآى "آيات" تسير بصحبة "سمر" و "إيمان" و "أسماء" متوجهين الى سكنهم .. فسار مسرعاً الى أن أصبح بينها وبينه عدة خطوات فهتف :
- "آيات"
التفت الأربع فتيات بحدة .. توقفت "آيات" وهى تنظر اليه بإستغراب .. اقترب ووقف أمامها .. كانت تعبيرات الغضب على وجهه .. وعيناه بدتا فى منتهى القسوة .. نظرت اليه بدهشة .. فقال بحده :
- عايز أتكلم معاكى لو سمحتى
نظر الى الفتيات .. فابتعدن قليلاً ثم انحنت "إيمان" على "سمر" قائله :
- بلاش نبعد خلينا قريبين منهم .. مينفعش نسيبها لوحدها معاه
عقدت "آيات" ذراعيها أمام صدرها وهى تقول بتحدى :
- أفندم
رمقها بنظراته الغاضبة وقد تجعد جبينه بقوة وهو يقول بصرامة شديدة :
- اسمعى يا "آيات" .. أنا عارف انى غلطت فى حقك جامد أوى ..
وجرحتك كتير .. وعشان كده أنا مستعد أتحمل أى عقاب انتى بتعمليه فيا دلوقتى لانى عارف انى أستحق كده
ثم رفع أصبعه محذراً أمام وجهها وهو يقول بغضب :
- بس لو وافقتى انك تتخطببى للى اسمه "أحمد" ده .. أو لأى راجل غيره .. فأنا هنساكى وأشيلك من قلبى يا "آيات"
نظرت اليه "آيات" بإستغراب عندما ذكر أمر خطبتها لـ "أحمد" .. أكمل "آدم" بنفس الغضب :
- والله ما هسامحك لو عملتيها .. عاقبيني زى ما انتى عايزه .. لكن تتخطبى لغيرى لأ
لانت نظراتها وبدت فى عينيها دموع لا تدرى سببها .. فاختفى غضبه

**وهو ينظر اليها قائلاً بحنان :**
**- خدى وقتك .. انا عارف انك صعب تسامحيني وصعب تصدقيني ..**
**عارف ان ده مش هيحصل بسهولة .. أنا هفضل مستنى ان ده يحصل يا "آيات" .. بس لو سمحتى انتقمى منى بأى شكل انتى عايزاه .. إلا انك تتخطبى لغيرى**
**انهى حديثه ودار على عقبيه ليرحل من حيث جاء .. وقفت "آيات" تتابعه بنظراتها والعبرات مازالت فى عينيها .. وفى قلبها حيرة كبيرة !**

**الفصل التاسع والعشرون من رواية جواد بلا فارس**




**تمددت "آيات" فى ظلام غرفتها وهى تسمع تردد كلمات "آدم" فى عقلها .. تنهدت بقوة وهى تشعر بحيرة كبيرة بداخلها .. خاصة بعدما أخبرها "كريم" بعد عودته الى البيت بتقدم "أحمد" لخطبتها .. وأنه لن يرحل من القرية قبل أن يحصل على ردها .. وطلب منها "كريم" استخارة الله عز وجل فى هذا الأمر**
**عاودت التفكير فى "آدم" مرة أخرى .. كيف يطلب مسامحتها .. كيف تستطيع أن تفعل .. أيظن أن أخطائه بتلك السهولة التى من الممكن غفرانها .. كيف تثق به مرة أخرى .. كيف تثق بحبه ومشاعره مرة أخرى .. كيف تثق أنه تاب بالفعل .....**

لن تستطيع أن تتحمل صدمة أخرى .. يكفيها ما لاقت فى الفترة الماضية من صدمات مؤلمة .. لكن جزء آخر من نفسها يقول .. لما لا تعطينه فرصه .. لما لا تصدقيه خاصة وانكِ فقدتِ الآن كل شئ .. فماذا يريد منكِ غير حبكِ وقلبكِ .. الله يغفر للعبد مالم يغرغر .. فكيف لا تغفرين أنتِ .. أنتِ أيضاً فى حاجة أن تطلبى مغفرة الله ورضوانه .. فلكم عصيتيه .. ماذا سيكون شعورك لو رفض توبتكِ .. ألن تموتين قهراً وكمداً .. أطلقت تنهيدة أخرى ثم قامت من مضجعها وتوضأت وصلت ركعات القيام التى تصليها كل ليلة .. وبعدما انتهت وقبل أن تصلى الوتر .. صلت صلاة استخارة !

وأثناء سجودها وأثناء ترديدها لدعاء الاستخارة .. استشعرت أنها بين يدي الله عز وجل وأنها تستخيره فى أمرها .. وعندما وصلت الى هذا الجزء فى الدعاء :

- اللهم ان كان "آدم" ........

توقفت للحظة وقد انتبهت أنها ذكرت اسم "آدم" بدلاً من "أحمد" والذى من المفترض أن تستخير الله من أجل رغبته فى الزواج منها .. صمتت للحظة .. ثم عاودها خشوعها وأكملت الدعاء كما خرج من قلبها أول مرة :

- اللهم ان كان "آدم" خيراً لى فى ديني ومعاشى وعاقبة أمرى فيسره لى وبارك لى فيه .. واللهم ان كان "آدم" شراً لى فى ديني ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه .. ثم اقدر لى الخير حيث كان وارضنى به .. انك على كل شئ قدير

انتهت من صلاة الفجر .. ونامت ملء جفونها

***********************************

فى صباح اليوم التالى .. وقفت "أسماء" فى الشرفة لا تريد الإجتماع معهن على مائدة الفطور .. فآخر ما تريده الآن هو رؤية "سمر" .. كان مجرد مرآها أمراً شاقاً عليها .. كلما رأتها تذكرت بأن "على" فضلها هى عن جميع النساء .. وبأنه يراها وحدها زوجته المستقبليه .. وأنه ما أراد أحداً سواها .. كان هذا الشعور يطعنها .. يقتلها .. يعذبها .. لكن للأسف تعلم أن عليها أن تعتاده .. فلعلها تسمع قريباً خبر خطبتهما !

تسللت نسمات الصباح تداعب الستائر المعلقة على شرفة البيت .. التفت "آدم" يتطلع الى السماء بزرقتها ونقائها .. تسللت الى أذنيه أصوات تغريد العصافير فوق الشجر .. نهض من مكانه وترك جريدته الصباحية ووقف يستند الى سور الشرفة .. يعبئ رئتيه بهواء البكور المنعش .. رفع رأسه الى السماء فوقه .. تخيل الله عز وجل فوق ..بعيد .. فوق سبع سماوات مما يقف الآن .. تأمل أن الله فوق عرشه .. مستوٍ عليه .. استواء يليق بجلاله وكماله .. تخيل الملائكة فى السماء .. تلبى أمر ربها .. تخيل الجنة وخازنها .. أخذ يتساءل تُرى كيف شكلها .. كيف نعيمها .. تُرى أمن الممكن أن يدخلها .. من أى باب يدخل .. تذكر احدى خطب الجمعة التى سمعها منذ فترة قريبه .. أن للجنة أبواب ثمانية .. احداها يسمى باب الصلاة .. يدخل منه المصلون القائمون الراكعون الساجدون آناء الليل وأطراف النهار .. واحداها باب الريان ويدخل منه أهل الصيام الذين يكثرون من صيام النوافل بجانب الفرائض .. واحداها باب الأيمن وهو باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولاعذاب ..
واحداها باب الصدقة .. واحداها باب الحج والعمرة .. واحداها باب الجهاد فى سبيل الله .. واحداها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس الذين يعفون عن مظالمهم .. واحداها باب التوبــه ! .. وهو مفتوح دائماً .. فى كل وقت وكل حين .. حتى تشرق الشمس من مغربها ..
شعر "آدم" بقشعريرة تسرى فى جسده وهو يتذكر كلام "كريم" عن شروط التوبة الصادقة .. والذى كان آخرها .. رد المظالم الى أهلها .. رفع نظره الى السماء مرة أخرى وهو يقول فى نفسه .. تًرى أمن الممكن أن أدخل الجنة من ذاك الباب .. بـاب التوبــة !
أخذ نفساً عميقاً ثم دلف الى الداخل .. توجه الى خزانه ثيابه وانتقى منها ما يرتديه .. أقبل على والدته وقبل رأسها قائلاً :
- ماما .. انا مسافر القاهرة
نظرت اليه بدهشة قائله :
- خير يا ابنى
قال "آدم" بحزم :
- فى حاجة مهمة لازم أعملها
قبل رأسها مرة أخرى قائله :
- ادعيلي
رفع كفيها الى السكاء قائله :
- ربنا يهديك يا ابنى وينورلك طريقك ويردك بالسلامة

لم يستطع "آدم" تأجيل هذا الأمر .. يجب أن يقوم به .. والآن ! .. هاتف "كريم" ليخبره بأمر سفره .. كانت "آيات" الى جوار "كريم" فى المكتب فاستمعت الى "كريم" وهو يقول :
- تيجي بالسلامة يا دكتور
سألت "كريم" وهى تتظاهر بالإنهماك فى تفحص الأوراق فى يدها :
- خير .. فى حاجة تخص القرية ؟
قال "كريم" وهو يعاود عمله :
- لا دكتور "آدم" مسافر القاهرة فبيعتذر انه مش هيقدر ييجى النهاردة
شردت "آيات" وهى تفكر فى سبب سفره المفاجئ الى القاهرة !

**************************************

وقفت تنظر اليه .. وهو منهمك فى ازاحة بعض ألواح الخشب المبعثرة وجمعها معاً فى مكان واحد .. اقتربت منه .. ووقفت أمامه .. التفت "على" اليها .. نظر اليها لبرهه .. بدت له جامدة الملامح .. فى عينيها نظرة غريبة .. غض بصره .. واعتدل واقفاً وهو ينفض يديه فى بعضهما البعض .. قالت بجمود :
- ممكن أسألك عن حاجة؟
تمتم بهدوء :
- اتفضلى
بلعت "أسماء" ريقها وهى تقول :
- لو انا استغفرت ربنا على الحاجات اللى أنا كنت بعملها غلط ومكنتش أعرف انها غلط .. ربنا هيسامحنى ؟
أومأ برأسه وهو يقول بحماس :
- طبعاً طالما توبتى من قلبك
أومأت برأسها ثم قالت :
- وممكن الناس اللى حوليا تسامحنى ؟ .. ولا هيفضلوا فاكرين الحاجات الغلط اللى كنت بعملها ؟
صمت وقد ضاقت عيناه .. ألقى على وجهها نظرة يحاول فيها تبين مقصدها من السؤال .. لم تقابله الا ملامحها الجامدة الخالية من أى انفعال .. تنظر الى عينيه مباشرة .. تبغى اجابه لسؤالها .. قال بحيرة :
- مش فاهم سؤالك .. تقصدى صحابك يعني .. أكيد هينسوا ويتعاملوا معاكى بناء على التغيير اللى حصلك

قالت بخفوت :
- لأ مقصدش صحابى
رفع عينيه مرة أخرى بدهشة .. هذه المرة لمح نظرة حزينه فى عينيها سرعان ما أخفتها قائله بصوت حاولت أن يبدو بارداً خالى من أى انفعال :
- صحيح نسيت أباركلك على كتب كتاب أختك .. مبروك لأختك .. وعقبالك انت و "سمر"
قالت ذلك ثم دارت على عقبيها دون أن يتمكن من الرد عليها .. شعر بالدهشة لعلمها بموضوع "سمر" .. تُرى أعلمت من "سمر" .. أهى من أخبرتها .. ولماذا كانت تتحدث معه بتلك الطريقة الغريبة .. ترك ما بيده وتوجه الى "إيمان" فى الصالة الرياضية .. اتصل بها وأخبرها أنه ينتظرها بالخارج لعدم استطاعته الدخول فالمكان مخصص للنساء فقط ..
خرجت "إيمان" وهى تنظر اليه بقلق وقالت :
- فى ايه يا "على" ؟
نظر اليها "على" قائلاً بإهتمام :
- هى "أسماء" عرفت منين انى كنت متقدم لـ "سمر" .. انتى اللى قولتيلها ولا "سمر"
تحولت نظراتها الى الدهشة وهى تقول :
- انت ازاى عرفت ان "أسماء" عرفت بموضوع "سمر" .. انتوا بتتكلموا مع بعض فى مواضيع خاصة يا "على" ؟
زفر "على وقال بنفاذ صبر :
- سألتك يا "إيمان" سؤال جاوبيني عليه
قالت "إيمان" وهى تعقد ذراعيها أمام صدرها :
- سمعتنى وأنا و "سمر" بنتكلم عن الموضوع ده .. وعرفت انك كنت متقدم لـ "سمر" .. انت ليه مهتم بالموضوع ده ؟
لم يجيبها .. بل سألها بإهتمام :
- "سمر" كانت بتقولك ايه بالظبط .. يعني ايه اللى جاب سيرة الموضوع
- مفيش الموضوع اتفتح فجأة وكل اللى قالته "سمر" انها محتارة .. صلت استخارة بس مش عارفه تاخد قرار
أومأ "على" برأسها وصمت لبرهه .. ثم قال :
- و "أسماء" .. كان رد فعلها ايه لما عرفت ؟
ازدادت نظرات "إيمان" حدة وهى تقول :
- "على" فى ايه بالظبط .. حرام عليك لو كنت بتعشمها بحاجة .. البنت

أصلاً فيها اللى مكفيها مهياش ناقصة
نظر اليها "على" وهو يعقد جبينه فى استغراب قائلاً :
- يعني ايه فيها اللى مكفيها .. انتى تعرفى عنها ايه بالظبط ؟
- أعرف ان مامتها وباباها على طول بينهم مشاكل جامدة .. وانها بنت وحيدة .. وان فى الآخر باباها طرد مامتها من البيت واتجوز واحدة تانية .. وطردها هى كمان .. وراحت عاشت مع مامتها فى بيت جدها .. بس سابت البيت معرفش ليه وراحت عاشت مع "آيات"
شرد "على" فى كلام "إيمان" عن "أسماء" فقاطعت "إيمان" تفكيره وهى تقول بحزن :
- "على" ابعد عنها أحسن ..متخليهاش تتعلق بيك أكتر من كده
نظر اليها "على" بدهشة قائلاً :
- يعني ايه مخليهاش تتعلق بيا أكتر من كده .. مين قال انها متعلقة بيا أصلاً
هتفت "إيمان" بحده :
- أنا سمعتها وهى بتتكلم مع "آيات" عنك .. متعشمهاش بحاجة يا "على" والله البنت فعلاً مش متحمله صدمة
ضاقت عيناه وهو ينظر اليها قائلاً :
- سمعتيها بتقول ايه عنى ؟
بدا على "إيمان" التردد لكنها حسمت أمرها وقالت :
- سمعتها بتقول انها .. بتحبك
تجمدت نظرات "على" على "إيمان" وهو يحاول استيعاب هذ التصريح .. أكملت "إيمان" :
- أنا قولتلك عشان تبقى عارف وتاخد بالك من تصرفاتك معاها عشان متفهمكش غلط وتعشم نفسها على الفاضى
ثم لاحت سحابة حزن فى عينيها وهى تقول :
- الإحساس ده وحش أوى .. لما تتعشم بحاجة وتلاقيها ضاعت منك .. عشان كده مش عايزاك تكون السبب فى ان "أسماء" تحسه .. هى رغم انها عنيدة .. بس طيبة وغلبانه أوى .. ومش عايزاها تتجرح
أومأ "على" برأسه وهو يشعر بضيق شديد .. ثم غادر واجماً دون أن ينطق ببنت شفه !

*****************************************

شعرت "بوسى" بمزيج من الدهشة والخوف والفزع وهى تفتح الباب لتجد "آدم" ماثلاً أمامها .. هتفت بصوت مضطرب :
- "آدم" ! .. عايز ايه ؟
لم تنتظر رداً بل حاولت غلق الباب لكنه وضع قدمه يمنعها من غلقه ..
جرت فى اتجاه الهاتف تنوى الإتصال بالأمن الموجود أسفل العمارة ..
لكن "آدم" دفع الباب ودخل وجذب الهاتف من يدها وهو يقول :
- استنى يا "بوسى" متخفيش
أخذت تتراجع الى الوراء وهى تنظر اليه بفزع قائله :
- اطلع بره يا إما هصوت وألم عليك العمارة
مدت لها "آدم" يده بذلك المغلف الكبير الذى كان يحمله .. والذى لم تنتبه اليه منذ البداية .. قال بهدوء :
- خدى يا "بوسى"
نظرت الى المغلف بشك ثم رفعت عينها تنظر اليه قائله وهى مازالت تشعر بالخوف :
- ايه ده
أخذ نفساً عميقاً ثم قال بحزم :
- دى الفلوس اللى شاركتيني بيها فى العربية والفلوس اللى خدتها منك وقولتلك انى هرجعهالك والفلوس اللى خدتها وما قولتش انى هرجعهالك
تحولت نظرات الخوف الى نظرات الدهشة فى عينيها فأكمل قائلاً :
- انا معرفتش أحسن المبلغ بالظبط .. بس أنا مملكش غير العربية ولسه بايعها حالاً .. هى طبعاً اتباعت بخسارة .. ودى كل الفلوس اللى استلمتها من صاحب الأجنس اللى اشتراها .. خديهم عديهم وشوفى يكفوا انك تسامحيني وتنسى الدين اللى عليا ليكي ولا لأ
ازداد اتساع عينيها دهشة وهى تشعر بأنها ترى "آدم" آخر غير الذى تعرفه .. وقفت جامدة لا تتحرك .. فقال "آدم" وهو ينظر الى يده الممدودة بالمغلف :
- خدى يا "بوسى" .. عديهم وشوفى يكفوا ولا لأ
أخذت منه المغلف بتردد .. نظرت الى المال بداخله دون أن تقوم بعده ولكنها شعرت بأن المبلغ كبير .. يكفى ويفيض .. نظرت اليه وقالت :
- أنا حسه ان ده أكتر من الفلوس اللى خدتها منى ومن الفلوس اللى شاركتك بيها فى العربة
تنهد "آدم" بإرتاح وقال :
- طب الحمد لله .. كنت خايف ميقضوش

ثم قال بأسى :
- متنسيش انى كنت عايش هنا وانتى بتصرفى على البيت أكل وشرب وغيره .. يعني لو جينا حسبناها بالظبط هلاقى نفسى مديون ليكي .. بس أهم حاجة انك تسامحيني .. على كل اساءه منى .. وعلى كل غلطة عملتها فى حقك .. من أول علاقتنا اللى كانت كلها غلط فى غلط
نظرت اليه "بوسى" مبتسمه وهى تقول :
- طبعاً مسامحاك يا "آدم" .. انت عارف انى مبعرفش أزعل منك أبداً
تركت المغلف من يدها على الطاولة .. وتوجهت الى باب البيت تغلقه .. ثم عادت تتهادى فى خطواتها .. وقفت أمامها تستند بيدها على صدره وهى تنظر الى عينيه بهيام قائله :
- تعرف انك وحشتنى أوى .. رغم انى كنت خايفة منك لما شوفتك بس حسيت انك واحشنى اوى
أزاح "آدم" يديها بحزم .. وقال :
- سامحتيني على أى اساءه صدرت منى ؟
ابتسمت وهى تعيد وضع يديها على صدره قائله :
- أيوة يا حبيبى
أزاح يديها مرة أخرى وهو يقول :
- استغفرى ربنا يا "بوسى" .. حياتك كلها غلط .. لو متى دلوقتى عارفه مصيرك ايه ؟ .. استغفرى ربنا قبل ما تلاقى نفسك جوه القبر وبتندمى على كل ذنوبك الصغير قبل الكبير
توجه الى باب البيت فتحه وخرج !

لأول مرة منذ سنوات يركب "آدم" المواصلات العامة .. كان قد نسى تلك المعاناة الشاقة التى تذكره بأيام ثانوى وبالجامعة حينما كان يتزاحم وسط الركاب ليستطيع أن يجد مكاناً يقف فيه .. يعد الدقائق التى تفصله عن مكان نزوله فينزل بنفس الصعوبة التى صعد بها !
كان المنظر يبدو غريباً .. رجلاً وسيماً يرتدى حل أنيقة للغاية يرتاد المواصلات العامة ! .. كان معه ما يكفى ليركب أحد سيارات الأجرة .. لكنه لم يستطع مقاومة اغراء ركوب الحافلة .. تذكر "آدم" ذو الثامنة عشرة ربيعاً والذى كان يرتاد تلك الحافلة يومياً للذهاب الى جامعته .. سابحاً فى بحر أحلامه وطموحاته .. بقلبه النقى التقى وعينيه الشغوفتان .. وآماله العريضه التى يخطها عقله .. وعلى الرغم من مرور خمسة عشر عاماً .. إلا أنه فى تلك اللحظة شعر كما كان يشعر "آدم" ذو الثمانية

عشرة ربيعاً .. رغم الزحام الشديد فى هذ الوقت من اليوم .. ورغم وقوفه بطريقة غير مريحة .. الا أنه شعر بإبتسامه صغيره تلوح فوق شفتيه .. كان شعور الرضا يغمر قلبه .. شعر بأنه أزاح حملاً ثقيلاً عن قلبه فصار خفيفاً يرفرف بجناحيه داخل قفصه العظمى !

نزل ليركب احد الأتوبيسات المتوجهة الى العين الساخنة .. ليعود مرة أخرى الى قرية المــاســة .. تلك القرية التى يشعر الآن بإنتماء شديد اليها .. لكل بنيانها ولكل سكانها .. وكأنه كان يعيش فيها منذ الأزل .. توقف الأتوبيس ليركب مرة أخرى سيارة توصله الى القرية .. دخل القرية مفرود الصدر .. ممشوق القامة .. يشعر بأنه انتصر أخيراً على تلك النفس الأمارة بالسوء .. والتى تحدث عنها "كريم" فى خطبته .. نعم استطاع مقاومتها .. مكافحتها .. وترويضها .. تمنى أن يصل الى مرحلة تلك النفس المطمئنة .. تمنى أن يصبح أفضل وأفضل .. لكنه ذكر نفسه قائلاً .. ليس بالتمنى فقط يصل الإنسان الى ما يريد يا "آدم" .. غاص فى البحر من أراد اللآلئ ! .. توجه الى مسجد القرية ليصلى فريضة العشاء .. ثم جلس فى أحد الأركان يقرأ من مصحفه الصغير الذى بات لا يفارقه !

فى اليوم التالى شعر الجميع بتغيير فى اسلوب "آدم" الذى اتسم بمرح لم يألفوه من قبل .. كان يعمل بمزيج من الثقة بالنفس والتفاؤل .. وكأنه ملك الدنيا بأسرها .. انعكست نفسيته على عمله فأبدع ! .. سعد "زياد" بهذا التغيير الذى آلم بصديقه .. سأله فجأة :

- انت فين عربيتك ؟

ابتسم "آدم" قائلاً :

- بعتها

نظر اليه "زياد" بدهشة وقال :

- بعتها ليه .. هتغيرها ؟

قال "آدم" بهدوء :

- لأ .. بعتها واديت فلوسها لـ "بوسى" .. عشان أرد الدين اللى كان فى رقبتى ليها

نظر اليه "زياد" بإعجاب وربت على كتفه قائلاً :

- متزعلش ربنا يعوضك غيرها ان شاء الله

ضحك "آدم" قائلاً :

- أنا مش زعلان على فكرة .. بالعكس .. عارف لما تحس انك كان فى حاجة مقيداك وفجأة اتحررت منها .. أهو أنا ده احساسى دلوقتى ..

ياريتنى كنت عملت كده من زمان .. لى كنت هعرف انى هرتاح كده كنت بعتها من زمان ورجعتلها فلوسها
فى تلك اللحظة توجهت "سمر" الى العيادة .. لمحها "زياد" وهى تدخل المبنى .. فقال وهو يغدو مسرعاً :
- سلام دلوقتى يا "آدم"
جلس "آدم" على أحد المقاعد فى الحديقه .. يرفع ذراعيه على ظهر المقعد الكبير كما لو كان صقراً يهم بالطير فى السماء .. خرجت من مبنى الإدارة برفقة "أسماء" .. تتجاذبان أطراف الحديث .. نظر اليها متأملاً .. وابتسامه عذبة على شفتيه .. حانت منها التفاته اليه .. لترى "آيات" نظراته المصوبة تجاهها .. اتسعت ابتسامته العذبة .. خفق قلبها بقوة .. فأشاحت بوجهها بسرعة .. وحثت السير لتغادر المكان !

رآى "زياد" أحد الأطفال يلعب بالكره مع أصدقائه فى الحديقة أمام العيادة .. جذب الطفل الذى كان يجرى من ملابسه و ركع على ركبيته وهو ينظر اليه متفحصاً وهو يقول :
- ايه ده يا ابنى انت وشك أصفر كده ليه
قال الطفل بحيرة :
- مش عارف يا عمو
جذبه "زياد" من يده وقال بمرح وقد لمعت عيناه بخبث :
- طيب تعالى نروح للدكتورة وهى تقولنا وشك أصفر ليه
فوجئت "سمر" بـ "زياد" يدخل غرفة الفحص برفقة أحد الأطفال .. ابتسمت للطفل فبادلها ابتسامتها .. قال "زياد" بمرح :
- معلش يا دكتورة كشف مستعجل
نظرت اليه "سمر" قائله بجدية :
- اتفضل .. ايه مشكلته
قال "زياد" بلؤم :
- معرفش يا دكتورة بس وشه أصفر ومش طبيعى خالص
قامت "سمر" من مكانها تتابعها نظرات "زياد" الخبيثه .. حملت الطفل واجلسته على سرير الفحص وبدأت فى الكشف عليه .. ثم قالت :
- لا مفيهوش حاجة .. هكتبله على شوية فيتامينات وياريت تهتم بأكله كويس
قال "زياد" على الفور :
- لا أنا مش متجوز أصلاً .. الواد ده مش ابنى

نظرت اليه بدهشة فرأت المرح فى عينيه .. أشاحت بوجهها وتوجهت الى مكتبها مرة أخرى ودونت بعض الكلمات فوق الروشته ثم أعطتها له ..
أخذ "زياد" الورقة منها وهو يشكرها قائلاً :
- متشكرين أوى يا دكتورة مش عارف من غيرك كنا عملنا ايه
خرج "زياد" .. فحركت رأسها يميناً ويساراً بدهشة .. قال الطفل لـ "زياد" بعدما خرج من العيادة :
- مش هتجبلى الدوا يا عمو
دفعه "زياد" من ظهره قائلاً :
- دوا ايه يا ابنى انت صدقت انك تعبانه .. ده انا اللى محتاج فيتامينات .. يلا روح شوف كنت بتعمل ايه
جرى الطفل فى اتجاه أصدقائه يكمل اللعب معهم .. رآى "زياد" طفل جالس على أحد المقاعد يأكل الآيس كريم .. فنظر اليه قائلاً :
- انت يا ابنى مال وشك أصفر كده ليه
نظر اليه ببلاهة قائلاً :
- ايه ؟
جذبه من يده قائلاً :
- تعالى تعالى هنروح للدكتورة تشوف مالك
فوجئت "سمر" بـ "زياد" يدخل غرفة الفحص وبيده طفل آخر .. أخذت تنظر الى الطفل ثم الى "زياد" الذى قال بلهفة :
- المرة دى الحالة مستعجلة جداً .. ومتحتملش تأخير
قامت ودارت حول المكتب بلهفة وهى تقول بقلق :
- خير فى ايه
أشار "زياد" الى الطفل الذى تلطخ وجهه بالآيس كريم .. قائلاً وهو يحاول أن يخفى ابتسامته :
- وشه أصفر أوى
نظرت اليه "سمر" بحده وقالت بشك :
- انت بجيب الأطفال دى منين
لم يستطيع كتم ضحكاته فضحك ضحكة مكتومة .. نظرت اليه "سمر" بغضب وقالت :
- انت جاى تهرج يا أستاذ
توقف عن الضحك بصعوبة وهو يقول :
- لا والله أبداً أصل أنا أمى الله يرحمها كانت دايماً تقولى عليك حنية قلب يا "زياد" مشفتهاش على حد

**أشارت "سمر" يعينيها الى الباب وقالت بحزم :**
**- اتفضل**
**نظر اليها بغيظ وجذب الطفل من يده قائلاً :**
**- تعالى يا ابنى نشوفلنا دكتورة تانية .. الدكتورة دى قلبها قاسى**
**قبل أن يغادر التفت اليها قائلاً :**
**- على فكرة مش مسامحك على اللى عملتيه فيا المرة اللى فاتت ولازم تعتذرى**
**نظرت اليه "سمر" بحدة وغضت شفتيها بغضب .. فقال بمرح :**
**- خلاص خلاص .. أول مرة أشوف دكتورة أطفال مرعبة كده .. المفروض بيكونوا رقاق كده وكيوت .. عشان الأطفال متخفش منهم**
**أشارت الى الباب برأسها وقالت بحزم :**
**- اتفضل**
**ابتسم "زياد" ورمقها بنظرة إعجاب قبل أم يغادر الغرفة .. هزت رأسها فى حيرة قائله :**
**- مجنون ده ولا ايه**

**************************************

**اقتربت "آيات" من "أسماء" التى تقف فى الشرفة ساهمة شارده .. قالت لها بحنان :**
**- سرحان فى ايه يا جميل**
**ابتسمت "أسماء" بوهن .. ثم عادت تنظر مرة أخرى الى السماء الرمادية والتى لا يفصلها عن زرقة الليل سوى أقل من ساعة .. نظرت اليها "آيات" متأملة اياها وهى تقول :**
**- بتفكرى فيه ؟**
**نظرت الى "آيات" بحزن وقالت :**
**- بفكر فى حاجات كتير**
**استندت "آيات" على سور الشرفة وهى تنظر الى مجموعة من الأطفال يلعبون بالكرة أسفل البناية .. ثم التفتت الى "أسماء" قائله :**
**- حسه انك زى اللى تايه فى البحر ومش لاقى شط يرسى عليه**
**التفتت "أسماء" تنظر اليها .. فأكملت "آيات" :**
**- وفجأة لقيتي شط أدامك بس مشكلتك انك مش عارفه توصليله ؟**
**أومأت "أسماء" برأسها بحزن .. فابتسمت "آيات" قائله :**

- محتاجه مركب توصلك للشط ده ؟
ابتسمت "أسماء" بوهن وأومأت برأسها .. فأكملت "آيات" :
- طيب تعملى ايه فى نفسك بأه لو كان المركب أدامك وانتى اللى مش عايزه تركبى
اختفت ابتسامة "أسماء" وقالت بتوتر :
- مش مسألة مش عايزة أركب
- أمال ايه ؟
قالت "أسماء" بضيق :
- معرفش حسه ان فى حاجة مكتفانى .. زى ما قولتى المركب أدامى بس حسه انى متكتفه ومش عارفه أركب .. حسه ان الموج بيشدنى وبيبعدنى عن المركب دى
قالت "آيات" بحنان :
- يبقى محتاجة مساعدة صديق
ابتسمت "أسماء" .. فبادلتها "آيات" الابتسام قائله وهى تمد اليها يدها :
- هاتى ايدك
أعطتها "أسماء" يدها بإستغراب فتشبثت "آيات" بيدها بقوة وقالت بحنان :
- مش هسيبك فى البحر أكتر من كده يا "أسماء" .. ولا هسمح لك انك تغرقى .. عشان أنا بحبك بجد ونفسى نكون مع بعض فى الجنة
اغرورقت عينا "أسماء" بالعبرات وأطرقت برأسها .. فقالت "آيات" التى دمعت عيناها هى الأخرى :
- يا بنتى أنا كنت زيك .. بس أنا عرفت أفوق لنفسى .. أنا عارفه احساس انك مكتفة ده .. جربته قبل كده
ثم نظرت الى يديهما المتشابكة وهى تقول :
- أديني بساعدك أهو .. بس ربنا بيقول " إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ "
تساقطت من عيني "أسماء" العبرات عزيرة فقالت "آيات" :
- لو عايزة "على" .....
رفعت "أسماء" رأسها تنظر اليها .. فأكملت "آيات" بحزم :
- يبقى لازم تكونى "فاطمة"
شردت "أسماء" فى كلامها فأكملت :
- ومش قصدى "على" ده .. قصدى سيدنا "على" رضى الله عنه .. لو عايزه واحد زيه .. يبقى لازم تكونى زى "فاطمة" بنت النبي صلى الله

عليه وسلم .. مينفعش تكونى عايزة "على" .. وانتى واقفه مكانك محلك سر
توقفت عبراتها عن الانهمار .. ونظرت الى "آيات" .. التى قالت بحنان :
- "على" مش أول ولا آخر راجل فى الدنيا .. فى رجاله كتير كويسة .. بس كل واحد بيدور على اللى شكله .. واحد زى "على" بيدور على واحدة شكله يا "أسماء" .. فاهمانى ؟
أومأت "أسماء" برأسها .. فقالت "آيات" :
- عارفه لو اتغيرتى بجد .. وعشان ربنا .. عشان تبقى زى ما ربنا عايز .. ربنا هيكرمك أوى .. ربنا بيفرح جداً بالعبد اللى بيتوب .. كان ممكن ربنا يخلقنا كلنا كويسين وكاملين ويدخلنا كلنا الجنة .. لكنه لحكمته خلقنا كدة شوية نغلط ونتوب ونستغفر وندخل الجنة .. وناس تفضل على حالها وعنادها ومعصيتها والعياذ بالله يدخلوا النار .. ده من عدل ربنا .. ان كل واحد بياخد جزاء عمله
ثم قالت :
- "كريم" قالى جملة حلوة أوى مش قادرة أنساها .. قالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات" .. يعني الجنة عشان توصليلها لازم تجبرى نفسك انك تعملى الطاعات حتى لو كارهاها.. بس بتعمليها عشان ربنا أمرك بيها .. أما النار فبتتملى بالناس اللى بتمشى ورا شهواتها ورغباتها وأهوائها .. وبتعمل كل اللى هى عايزاه من غير ما تقف وتشوف ده حلال ولا حرام .. هيرضى ربنا ولا هيغضبه
شعرت "أسماء" بسكينه فى قلبها وهى تستمع الى "آيات" .. ران الصمت عليهما وكل منهما شارده فى جهه وهما مازلتا ممسكتان بأيدي بعضهما البعض .. قالت "أسماء" فجأة :
- تعرفى ان بابا بيدور عليا وسأل دكتور "آدم" عليا
نظرت اليها "آيات" بدهشة .. فقالت "أسماء" بشرود :
- دكتور "آدم" كان عايز يقولهم على مكانى بس أنا مكنتش حبه انهم يعرفوا
ثم التفتت الى "آيات" قائله :
- انتى رأيك ايه ؟
صمتت "آيات" تفكر .. ثم قالت :
- رأيي عرفيهم مكانك .. مهما كان هما أهلك .. مهما كانت المشاكل اللى بينكم .. بس برده هما أهلك

**تنهدت "أسماء" بعمق .. ثم قالت :**
**- أنا حسه فعلاً انى عايزة أكلمهم**
**لمعت العبرات فى عينيها وهى تقول بتأثر :**
**- وحشونى أوى**
**عانقتها آيات" بشدة ..فتركت "أسماء" لعبراتها العنان**

**********************************************
**فى المساء عادت "سمر" من عملها فى العيادة .. نظرت اليها أمها بحنق قائله :**
**- ايه يا "سمر" أمال لو كانوا بيدوكى مرتب على كده .. يا بنتى انتى بتشغلى وقتك مش أكتر يعني مش لازم تشتغلى بزمة كدة**
**قالت "سمر" وهى تتوجه الى غرفتها :**
**- يا ماما انتى عارفه انى بحب شغلى جداً .. وبعدين ازاى يعني مشتغلش بزمة ده أنا دكتورة .. ومش أى دكتورة .. لا أدكتورة أطفال .. ازاى يعنى أخون الأمانة اللى ربنا ائتمنى عليها**
**نظرت حولها وقالت :**
**- أمال "آيات" و "إيمان" و "أسماء" فين ؟**
**قالت أمها :**
**- "آيات" و "أسماء" نزلوا يتمشوا شوية .. و"إيمان" مع خطيبها بيتعشوا بره**
**فتحت "سمر" حقيبتها ثم ما لبثت أن صاحت بضيق :**
**- أوووف نسيت موبايلى فى العيادة**
**قالت أمها بلا مبالاة هى تشغل التلفاز :**
**- ابقى هاتيه الصبح**
**قالت "سمر" وهى تتوجه للباب :**
**- لا هروح أجيبه**

**أوقف "كريم" سيارته أسفل البناية وهو ينظر الى "إيمان" مبتسماً .. بادلته ابتسامته .. نزع الدبلة من اصبعه ومد يده اليها قائلاً :**
**- ممكن بأه تحنى عليا وتلبسينى الدبلة**
**لحظة تردد ثم أخذتها من يده وألبستها اياه فهتف :**
**- أشهد أن لا اله الا الله .. شوفتى زى شكة الدبوس**
**أطلقت "إيمان" ضحكة مرحة وهى تقول :**

- خلاص بأه بطل تريقه أديني لبستهالك أهو
نظر اليها "كريم" وهو يقول :
- عارفه يا "إيمان" أقولك على سر
أسندت ظهرها الى المقعد وقالت :
- قول
التفت اليها قائلاً :
- أنا طول عمرى بحلم يبقى عندى ابن زى "صلاح الدين الأيوبى" .. قائد .. عظيم .. تلتف الجيوش حواليه .. ويفتح القدس مرة تانية
نظرت اليه "إيمان" بتأثر فأكمل قائلاً بحماس :
- نفسى أنا وانتى يا "إيمان" نعين بعض على كدة .. نربى ولادنا صح .. مش زى ما احنا اتربينا .. نربيهم من صغرهم على الدين وعلى العقيدة وعلى المبادئ .. نربيهم على حب النبي وحب الصحابة وحب أمهات المؤمنين .. نربيهم ونعرفهم ان قدوتهم فى الحياة مش الخطيب ومنيب .. لا قدوتهم "عمار بن ياسر .. عمر بن الخطاب .. بلال بن رباح .. وعائشة وحفصة وأم حبيبة وفاطمة الزهراء .. نفسى يشربوا الدين ده من صغرهم ويكونوا نبته طيبة .. نفسى يغيروا فى الدنيا وفى البلد دى مش زى ما جم زى ما راحوا .. نفسى أفيد ديني وأفيد بلدى وأطلع ولادى شايلين هم دينهم وهم بلدهم على كتافهم .. مش كل همهم هو أكل وشرب ونوم
نظر اليها بعمق وأمسك يديها بين راحتيه وقال مبتسماً :
- هتساعديني على ده يا "إيمان"
أومأت برأسها وقالت بتأثر :
- أيوة يا "كريم" .. هساعدك على ده
قبل "كريم" يديها وقال وهو ينظر اليها مبتسماً :
- وأنا أوعدك انى أكون خير زوج ليكي .. أكيد هتمر علينا مشاكل مش هتبقى حياتنا كلها عسل فى عسل .. بس أوعدك على الأقل لما تهب علينا الريح .. انى أتقى ربنا فيكي .. زى ما أنا عايزك توعديني انك تتقى ربنا فيا
قالت له "إيمان" وهى تتشبث بيديه بقوة :
- أوعدك ان مهما مر علينا من مشاكل .. هتلاقيني قبل ما تنام بقرب منك وبقولك " لا أذوق غمضاً حتى ترضى ".. مش هسيبك فى يوم تنام وانت غضبان عليا
قرب "كريم" رأسها منه وقبل جبينها .. ابتسمت له بخجل وأبعدت نفسها ..فقال مبتسماً :

- ربنا يقدرنى وأقدر أحافظ على الأمانة

**********************************

عادت "سمر" الى العيادة فوجدت عاملة النظافة تنظف المكتب فبحثت عن هاتفها فوق المكتب وهى تقول :
- مشفتيش موبايلى بيتهيألى كنت سايباه هنا
قالت المرأة وهى تنظر يميناً ويساراً :
- لا يا دكتورة والله مشفتوش
قالت "سمر" بحيرة ممزوجة بالضيق :
- أمال هيكون راح فين بس
اتجهت الى البالطو الأبيض المعلق على الشماعة بجوار المكتب ودست يدها فى جيبه لتظهر ابتسامة على شفتيها وهى تقول :
- الحمد لله لقيته
رن جرس الهاتف الموضوع فوق المكتب .. فالتقطت السماعة .. كانت احدى الأمهات تسألها عن طفح جلدى آلم بصغيرها .. جلست "سمر" فوق مكتبها تجيب على أسئلة المرأة بصبر .. خرجت عاملة النظافة من المكتب .. وفجأة أظلم كل شئ .. فصاحت "سمر" وهى تضع يديها على سماعة الهاتف :
- يا حجه .. هو مفيش هنا كشاف
أتاها صوت المرأة وهى تصيح قائله :
- بدور أهو يا دكتورة
عادت لتكمل حديثها مع الأم عبر الهاتف .. فجأة سمعت صوت صراخ المرأة بالخارج .. فهبت واقفة وسقطت السماعة من يديها .. نادت المرأة فلم تجيبها .. وضعت يدها على قلبها وهى تمتم بصوت مرتجف :
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
صرخت تناديها مرة أخرى دون جدوى .. تساقطت عبراتها فى ظلام الغرفة .. أخذت تبحث فوق المكتب عن هاتفها بأيدي مرتجفة فلم تجده من فرط توترها .. فجأة رأت كتلة لهب كبيرة تمر من أمام الباب لتملأ الردهة فى الخارج .. نظرت الى النار بأعين متسعة وقد ارتجف جسدها فزعاً وهلعاً .. جمدها خوفها فى مكانها .. فقط كانت تنظر الى النار كالتمثال !

أسرع كل من "كريم" و "على" و "زياد" بالحضور الى العيادة بعدما

توجه فرد الأمن الى مكتب "كريم" ليخبرهم بأمر الحريق .. أسرع البعض بالإتصال بالمطافئ .. بينما تناول البعض طفايات الحريق الصغيرة يحاولون بها اخماد تلك النيران التى اندلعت فى عيادة الأطفال التى كانت ترتفع طابقين عن الأرض .. كانت عاملة النظافة جالسه على الأرض تبكى وهى تمسك برأسها الذى ينزف دماً .. سألها "كريم" بلهفه :

- ايه اللى حصل ؟

قالت المرأة الباكية :

- واحد خبطنى على راسى وفجأة لقيت النار حوليه حطيت بطانية حوليا وخرجت و ........

لم تستطع أن تكمل حديثها فقد سقطت مغشياً عليها .. حملها "على" وتوجه بها مسرعاً الى أحد الأطباء المقيمين فى القرية لحين حضور الإسعاف .. نظر "كريم" الى "زياد" بقلق وهو يقول :

- أنا خايف يكون فى حد جوه

قال "زياد" بلهفة وهو يرتدى احدى المعاطف الواقية ويعطى آخر لـ "كريم" :

- تعالى نشوف قبل ما النار تمسك فى المكان أكتر من كده

دخل كلاهما .. كانت النيران تشتعل من الجدران وكأن أحدهم سكب عليها سائل سريع الاشتعال .. لم تكن النيران قد وصلت الى الأرضية فاستطاعوا المرور دون صعوبة كبيرة .. أخذا ينظران فى الغرف التى سُدت فتحاتها بالنيران وهما يصيحان :

- فى حد هنا ؟

فجأة سمعا صوت "سمر" التى صرخت باكيه :

- أنا هنا

وقف "كريم" و "زياد" أمام مدخل الغرفة المشتعل وتلك النيران التى تفصلهما عن "سمر" التى وقفت خلف المكتب باكية العينين ضامة قبضتيها الى بعضهما البعض واضعة اياهما فوق صدرها .. كانت ترتجف كورقة فى مهب الريح .. فصاح "زياد" فى "كريم" :

- خليهم يحطوا مرتبة تحت الشباك بسرعة يا "كريم"

رجع "زياد" الى الخلف وأحاط نفسه بالبطانية بإحكام ثم اندفع داخل الغرفة ليقف فى وسطها .. توجه "كريم" مسرعاً لإحضار المرتبة .. كانت "سمر" ترتجف بشدة .. فنظر اليها "زياد" قائلاً :

- لا أبوس ايدك اوعى يغمى عليكي دلوقتى .. متخفيش النار بعيد عنك

التفت ينظر الى مدخل الغرفة والذى أكلته النيران المسعورة حتى أصبح

من الصعب الخروج خاصة وقد ازداد اشتعال الممر بالنيران .. فتح "زياد" النافذة التى تقع خلف المكتب ونظر الى الأسفل .. لحظات ووجد "كريم" يحضر مرتبة ووضعها أسفل الشباك وأحضر بعض الرجال مرتبة أخرى .. التفت الى "سمر" قائلاً :
- يلا نطى انتى الأول
نظرت "سمر" من النافذة وهى تصيح باكية :
- انت بتهرج مش هعرف أنط
نظر الى الأسفل ليجد الرجال أحضروا المزيد من المراتب حتى تستطيع امتصاص صدمة سقوطهما .. جذبها "زياد" بإصرار فى اتجاه النافذه وهو يهتف :
- يلا يا بنتى النار هتطولنا
قالت وهى تبكى :
- أنا خايفة
قال لها وهو ينظر الى الأسفل :
- متخفيش مش هيحصلك حاجة .. عارفه لعبة السوست اللى الأطفال بتتنطط فوقيها .. تخيلى انك بتلعبيها معاهم
نظرت اليه "سمر" بمزيد من الدهشة والغيظ وهى تهتف :
- لعبة السوست .. انت بتستهبل
صرخ فيها "زياد" قائلاً :
- يا ربى على لت الحريم .. اخلصى النار هتطولنا
نظرت الى النافذة .. ثم بمساعدة "زياد" تمكنت من الوقوف فوقها ثم .. أغمضت عينيها لتقول الشهادتين وتقفز من النافذة مع صيحة "إيمان" الواقفة فى الأسفل :
- سمرررر
أسرعت الفتيات بمساعدة "سمر" على النهوض .. نظرت اليها "إيمان" الباكية وهى تهتف بلوعة :
- "سمر" انتى كويسة
أومأت "سمر" برأسها وهى مازالت لا تصدق أنها نجت من الموت المحقق .. التفتت تنظر الى "زياد" الذى وقف فوق الشرفة يتابعها بعينه الى أن تأكد من سلامتها .. ثم يقفز ليصيح بألم :
- آآآآآآآآآآآآآآآه
التوت ذراعه أسفل جسده .. اقترب منه "كريم" وبعض الرجال .. صاح بلهفه :

- انت كويس يا "زياد" جرالك حاجة
أمسك "زياد" ذراعه وهو يهتف بألم :
- حسبي الله ونعم الوكيل .. مرتبة دى ولا صبة أسمنت .. انتوا منجدينها بإيه يا ظلمه
ساعد "كريم" "زياد" على النهوض فى تلك اللحظة أقبل "آدم" وهو ينظر الى صديقه فى لوعة قائلاً :
- "زياد" ايه اللى حصل .. ايه اللى بهدلك كده
قال "زياد" وهو ممسك بذراعه ويأن ألماً :
- أنا كويس كويس .. متقلقش بس شكلى هحتاج أجبس
ساعده "آدم" على ركوب سيارته ثم أخذ منه المفتاح وانطلق به الى المستشفى بينما انهمك "كريم" مع الرجال فى اطفاء الحريق !

**************************************
جلست "سمر" فى منتصف فراشها تبكى كالأطفال وبجوارها أمها و "إيمان" و "أسماء" .. دخلت "آيات" حاملة كوب من الليمون وأعطته لها قائله :
- اشربى ده يا "سمر"
تناولت "سمر" الكوب من بين يديها وهى تقول بصوت مرتجف :
- كنت مرعوبة .. من رعبى فضلت واقفة أبص للنار معرفتش أتصرف
عانقتها أمها وقالت فى لهفة :
- الحمد لله يارب .. الحمد لله انك رجعتهالى بالسلامة
قالت "إيمان" بأسى :
- يا عيني شكل الأستاذ "زياد" ايده اتكسرت وهو بينط .. دكتور "آدم" خده على المستشفى
هتفت "سمر" وقد تذكرت فجأة المرأة التى كانت تنظف الكتب :
- كان فى ست معايا فى العيادة هى بتنضف .. متعرفوش طلعوها ولا لأ
طمأنتها "إيمان" قائله :
- آه متقلقيش طلعوها و "على" خدها على المستشفى .. "كريم" قالى ان دماغها اتفتحت وقالت ان فى حد خبطها على دماغها .. عامة هو قالى ان البوليس بيحقق دلوقتى وانهم أكيد هيطلبوا شهادتك انتى وهى و الأستاذ "زياد"
هتفت أم "سمر" :

**- مش النهاردة البنت أعصابها تعبانه .. بكرة ان شاء الله يبقوا يسألوها اللى هما عايزينه**

***************************************

**فى المستشفى هتف "آدم" بغضب :**
**- "عاصى" الكلب .. أنا واثق ان هو اللى وره اللى بيحصل ده**
**قال "زياد" وهو يئن ألماً أثناء تجبير ذراعه :**
**- آآآآه .. الله يحرقه .. هى وصلت لحرق عيادة الاطفال .. ده بجد راجل تيييييييييييييت**
**زفر "آدم" بحده وهو يقول :**
**- طبعاً اتجنن بعد ما شاف نجاح الماســة .. هو كده أعوذ بالله انسان مؤذى**
**هتف "زياد" بعدما انتهى الطبيب من تجبير ذراعه .. وقد أخذ يتحسس ذراعه بأسى :**
**- أنا مش بس دراعى اتكسر .. لأ أنا كمان كرامتى اتبعترت .. بأه البنت تنط وتنزل صاغ سليم .. وأنا يااللى شحط وأد النخلة أنزل مدشدش كده**
**نظر اليه "آدم" مبتسماً على الرغم منه .. فأكمل "زياد" مغتاظاً :**
**- لأ وأقولها متخفيش نطى .. متخفيش مش هيحصلك حاجة .. وأنا اللى وقعت على جدور رقبتى زى الجردل**
**ضحك "آدم" ضحكة مكتومة وهو يقول :**
**- معلش تعيش وتاخد غيرها**
**- يلا .. المهم ان محدش حصله حاجة**
**تنهد "آدم" قائلاً :**
**- أيوة الحمد لله .. والست كمان كويسة خدت كام غرزة فى راسها بس الحمد لله مفيش لا شرخ ولا حاجة**
**ثم قال بصرامة :**
**- أما نشوف آخرتها مع الزفت اللى اسمه "عاصى" ده !**

****************************************

**فى صباح اليوم التالى أخذت الشرطة افادة "سمر" و "زياد" وعاملة**

النظافة .. ووعدوا بسرعة العمل على اكتشاف الجناة ..
اجتمعوا جميعهم فى مكتب "كريم" مساءاً لبحث هذا الأمر الجلل الذى يهدد عملهم وسمعة القرية .. بإستثناء "أسماء" التى اعتذرت عن حضور الإجتماع والتى لاحظ "على" غيابها .. أصر "آدم" على أن هذه الأفعال لن تخرج الا من يد "عاصى" .. كان القرار الذى توصلوا اليه هو زيادة الحراسة ووضع كاميرات المراقبة فى زوايا متفرقة فى أنحاء القرية الى حين وصول الشرطة الى معلومات جديدة فى القضية
انتهى الإجتماع وكل منهم شارد فيما أصاب القرية بالأمس وفيما يمكن أن يفعله "عاصى" ! .. أعطى "كريم" مفتاح السيارة لـ "آيات" و "إيمان" قائلاً :
- استنونى فى العربية عشان نروح المشوار بتاعنا
كانت "إيمان" قد طلبت بعض المستلزمات للصالة الرياضية و اقترح "كريم" خروج "آيات" معهما والتى لا تخرج من القرية أبداً فأراد أن يرفه عنها قليلاً .. خرجت الفتاتان من المكتب فقالت "إيمان" وهى تشير الى بقعه عصير على ملابسها :
- عايزة أروح أغير هدومى الأول مش معقول هخرج كده
قالت "آيات" بوهن :
- أنا هلكانه مش هقدر آجى معاكى .. هستنى "كريم" فى العربية ونجيلك ناخدك من البيت
- خلاص ماشى
خرجت "إيمان" من المبنى لتسمع "على" من خلفها يقول :
- مروحه ؟
التفتت قائله :
- أيوة هغير الأول عشان خارجه مع "كريم" و "آيات"
أومأ برأسه قائلاً :
- طيب أنا أصلاً مروح
سارا معاً فى اتجاه المنزل .. بينما توجهت "آيات" الى الجراج للجلوس فى سيارة "كريم" وانتظاره .. فجــأة .. وجدت من يكمم فمها من الخلف .. حاولت الصراخ فأتى صوتها مكتوماً للغاية لا يسمعه من يبعد عنها ببضعه أمتار .. حاول الرجل جذبها فى اتجاه ما .. وهى تحاول أن تفلت من بين يديه !

رأى "آدم" .. "أحمد" وهو متوجه الى خارج مكتب "كريم" .. خشى أن

يستغل وجود "آيات" فى الجراج ويحاول الحديث معها .. فغادر مكتب " كريم" على الفور وسار خلفه ليرى الى أين هو ذاهب .. انعقد جبينه بضيق شديد وهو يراه كما توقع "آدم" متوجهاً الى الجراج .. لحقه وقد تزايد الغضب بداخله .. توقف "أحمد" فجأة وهو يرى "آيات" وذاك الرجل المقنع يجذبها مبتعداً .. وقف "آدم" خلفه يراقب المشهد بأعين متسعة قبل أن ينطلق كالسهم فى اتجاه الرجل .. كان الرجل عاكفاً على محاولة السيطرة على حركات "آيات" المجنونة فى افلات نفسها من بين يديه .. فلم ينتبه الى لكمه "آدم" التى تحركت بسرعة فى الهواء لتهوى على وجهه فيصيح متألماً .. جذب "آدم" .. "آيات" من ذراعها يبعدها عن الرجل ووقف أمامها فى مواجهاته .. وبسرعة البرق أخرج المقنع مطواه من جذائه وحاول تسديد الطعنات الى "آدم" .. صرخت "آيات" باكية وهى ترى يد "آدم" التى تمسك بذراع الرجل فى محاولة افلات المطواة منها .. أسرع "أحمد" فى جذبها صائحاً :

- تعالى يا "آيات " لازم تبعدى من هنا

صاحت :

- لا استنى

نظرت "آيات" خلفها الى "آدم" الذى تلقى لكمة من الرجل أرداه أرضاً ثم جثم فوقه يحاول طعنه بمطواته فسدد اليه "آدم" لكمة قلبت الموازين وأصبح "آدم" معتلياً الرجل .. صاح "أحمد" وهو يجذبها من ذراعها :

- سيبيه هيعرف يتصرف .. يلا بسرعة من هنا

صاح "آدم" بلوعة وهو يحاول السيطرة على الرجل :

- "آيات" امشى من هنا .. خدها بعيد يا "أحمد"

لكن فجأة سمعت صرخة مدوية من "أحمد" التفتت وأطلقت صرخة عالية عندما وجدت مقنعاً آخر يلف عنق "أحمد" بذراعه يريد خنقه .. ظلت تطلق صرخات مدوية عل أحد يسمعها .. استطاع "آدم" ربط يدي الرجل خلف ظهره بربطه عنقه وأسرع فى اتجاه الرجل الذى يخنق "أحمد" جذبه من ملابسه بقوة .. فأفلت "أحمد" من بين يديه وأخذ يشهق بقوة ليعبئ رئته بالهواء الذى افتقدته .. ظل "آدم" و المقنع يكيلان الى بعضهما اللكمات والركلات .. بينما جلست "آيات" مكانها وقد شعرت بأن قدميها لا تحملانها وأخذت تصرخ عالياً .. فى تلك اللحظة حضر "كريم" و "زياد" ليروا ذلك المشهد المفزع .. اسرع الاثنان يعينان "آدم" على الإمساك بالرجل وصد ضرباته .. لم ينتبه أحد الى الرجل الأول الملقى على الأرض والذى استطاع تحرير يديه من ربطة عنق "آدم" .. أخرج مطواة

أخرى من بين ملابسه وأطلق زمجرة غاضبة وهو ينطلق فى اتجاه "كريم" الذى يكتف المقنع الثانى .. فصرخ "آدم" بسرعة محذراً :
- حاسب يا "كريم"
ترك "كريم" ذراعى المقنع ليمسك بذراع المقنع الآخر كى يتفادى الطعنه التى كاد أن يوجهها اليه .. بمجرد أن أفلت "كريم" المقنع الثانى استطاع أن يتمالك نفسه وسدد لكمة بكوعه الى بطن "زياد" الذى صاح متألماً .. حاول "آدم" شل حركته لكنه هوى بقبضة مطواته فوق رأس "آدم" بقوة انفجرت لها الدماء من رأسه وترنح واضعاً يديه على موضع الجرح قبل أن يجلس أرضاً ويهرب المقنع من المشهد .. صرخت "آيات" وهى ترى الدماء تنهمر على وجه "آدم" .. بينما يحاول "كريم" و "زياد" الامساك بالمقنع الأول .. استطاعا بالفعل شل حركته تماماً .. اتصل "كريم" بأفراد الأمن على البوابة الذين حضروا بسرعة وسيطروا على الرجل .. كانت "آيات" تنظر الى "آدم" وتبكى بلوعة وهى جالسه على الأرض تصرخ بشدة وقد أفزعها كل ما حدث .. نظر "آدم" تجاهها وهو ممسكاً برأسه .. فتح عينيه بصعوبة فظهر لها كرتان من اللون الأزرق وسط صفحة الدماء الحمراء التى غمرت وجهه .. تمتم بصوت خافت وهو يشعر بألم حاد فى رأسه :
- متخفيش
اتجه "كريم" الى "آيات" وهتف يريد الإطمئنان عليها :
- انتى كويسة ؟ .. "آيات" انتى كويسة فيكي حاجة
هزت رأسها نفياً وهى تنظر الى "آدم" باكية بكاء أشبه بالصراخ والأنين .. تركها "كريم" ليتفحص جُرح "آدم" الذى كان ينزف بغزارة ساعده مع "زياد" على النهوض بصعوبة .. نظر "كريم" فى اتجاه "آيات" وصاح :
- بينزف جامد لازم أنقله المستشفى دلوقتى .. خد انت "آيات" يا "زياد" روحها
توجه "كريم" مسرعاً الى سيارته وأدخل "آدم" الى المقعد الأمامى وانطلق به تحت نظرات "آيات" الملتاعة

*************************************

أوصلها "زياد" الى البيت وهى تحمل نفسها بصعوبة .. استقبلها الفتيات فى دهشة وفزع .. كانت ليلة عصيبة على الجميع .. ظلت "آيات" فى

غرفتها تهاتف "كريم" بين الحين والآخر للإطمئنان على وضع "آدم" .. اخبرها "كريم" بأنه داخل غرفة الفحص يتم عمل بعض الآشعة على رأسه .. شعرت "آيات" بقلبها يكاد أن يتوقف خوفاً .. قامت وتوضأت وفرشت سجادتها ووقفت تصلى وتدعو الله عز وجل باعين دامعة أن يسلمه ويحفظه من كل سوء .. حاولت النوم فلم تستطع .. فى النهاية عاد "كريم" .. سمعت صوت سيارته من الأسفل .. علمت أنه سيأتى للإكمئنان عليها فلم تشأ أن تخرج لها وتظهرلهفتها لمعرفة أخبار "آدم" .. دخل "كريم" غرفتها برفقة "إيمان" .. بمجرد أن رأته ألقت بنفسها بين ذراعية وتعالى شهقات بكائها .. أجلسها "كريم" على الفراش وجلس جوارها وهو يضع يده على رأسها ويقرأ عليها آيات الرقية .. الى أن هدأت وسكنت .. مسح عبراتها وهو يقول بحنان :
- أحسن دلوقتى
أومأت برأسها .. نظرت اليه تنتظر أن يخبرها بحال "آدم" لكن اهتمامه كان منصباً عيلها . فإضطرت أخيراً أن تقول :
- وهو ازيه دلوقتى ؟
تنهد "كريم" قائلاً :
- الحمد لله جت سليمة .. خدله كام غرزه .. بس الحمد لله انها جت على أد كده
قاتل "آيات" وهى تعاود البكاء مرة أخرى :
- كنت مرعوبة لما شوفت منظر الدم
ربت "كريم" على كتفها قائلاً :
- قولى الأذكار وحاولى تنامى .. انتى شكلك مرهق أوى
فعلت "آيات" ما طلب .. وبصعوبة شديدة استطاعت اغلاق عينيها .. من التعـب !

استيقظت "آيات" وهى تنظر الى هاتفها .. لم يتصل "كريم" .. أرادت الإتصال به لمعرفة أخبار "آدم" .. لكنها عدلت عن ذلك واتصلت بـ .. والدة "آدم" .. حتى تستطيع الحصول منها على اجابة تشفى غيللها .. حمدت الله أنهما تبادلتا أرقام الهواتف يوم أن كانت عندها فى المكتب .. أتاها صوت يبدو عليه آثار الارهاق :
- السلام عليكم
تمتم "آيات" :
- وعليكم السلام

- ازيك يا "آيات" يا بنتى
- الحمد لله يا طنط
صمتت برهة ثم قالت بإضطراب :
- أنا بس كنت عايزة أطمن .. دكتور "آدم" أخباره ايه دلوقتى
فى تلك اللحظة دخلت أم "آدم" الى غرفة ابنها مسرعة والذى كان ممدداً فى فراشه .. وقد لف الشاش حول رأسه .. نظر اليها "آدم" واتسعت عينه دهشة وهو يسمعها تقول :
- تسلمى يا "آيات" يا بنتى متحرمش من سؤالك
قالت "آيات" بحزن وقلق :
- يعني هو كويس دلوقتى .. يعني مش بيتألم ؟
قالت أمه وهى تنظر اليه مبتسمه بحنان :
- أيوة يا بنتى كويس الحمد لله متقلقيش
ابتسم "آدم" وهو يمد يده الى والدته يبغى الهاتف .. أعطته اياه فوضعه على أذنه قائلاً برقه :
- أنا كويس يا حبيبتى متقلقيش عليا
تجمدت "آيات" فى مكانها ووضعت يدها على فمها وقد اتسعت عيناها فزعاً .. قال "آدم" بحنان :
- متتصوريش فرحان بإتصالك أد ايه .. لانه خلانى أتأكد ان أنا مهم بالنسبة لك .. كنت هتجنن امبارح من خوفى عليكي .. بس "كريم" طمنى انك كويسة .. لو كان جرالك حاجة كنت روحت فيها
أغلقت "آيات" هاتفها فوراً وهى تحاول السيطرة على دقات قلبها التى أخذت تتسارع بشدة .. لكن هيهات .. القلب الذى تسارعت دقاته يأبى أن يعود الى سباته !




ابتسم "آدم" وهو يمد يده الى والدته يبغى الهاتف .. أعطته اياه فوضعه على أذنه قائلاً برقه :
- أنا كويس يا حبيبتى متقلقيش عليا
تجمدت "آيات" فى مكانها ووضعت يدها على فمها وقد اتسعت عيناها فزعاً .. قال "آدم" بحنان :
- متتصوريش فرحان بإتصالك أد ايه .. لانه خلانى أتأكد ان أنا مهم بالنسبة لك .. كنت هتجنن امبارح من خوفى عليكي .. بس "كريم" طمنى انك كويسة .. لو كان جرالك حاجة كنت روحت فيها ......

أغلقت "آيات" هاتفها فوراً وهى تحاول السيطرة على دقات قلبها التى أخذت تتسارع بشدة .. لكن هيهـات .. القلـب الذى تسارعت دقاتــه يأبـى أن يعـود الى سباتــه !
مسحت وجهها بكفيها وهى تحاول ألا تفكر فى كلماته التى أسمعها اياها منذ قليل .. قامت وغسلت وجهها .. نظرت الى نفسها فى مرآة الحمام .. بعينيها الحائرتين .. وملامحها المضطربة .. بلعت ريقها بصعوبة وهى تشعر بقلبها وهو يعصيها ويرفض أن يستكين كما كان .. جففت وجهها بعصبيه وخرجت ترتدى ملابسها .. وتتوجه الى عملها عل انشغالها به ينسيها تلك الأفكار وتلك المشاعر التى تحاول مقاومتها .. وبشدة

************************************

توجه "على" الى مكتب "كريم" .. فوجده يتحدث الى الهاتف .. أشار له

"كريم" بالجلوس وانتظاره حتى يُنهى مكالمته الهاتفيه .. بدا على "على" الضيق والتوتر .. انهى "كريم" مكالمته ونظر اليه وهو يقول :
- خلاص كاميرات المراقبة هتتركب فى القرية النهاردة .. والحراسه اللى على البوابه زودناها
أومأ "على" برأسه لكن عقله كان فى مكان آخر
ضاقت عينا "كريم" وهو يقول :
- مالك يا "على" فى حاجه
تنهد "على" قائلاً فى وجوم :
- بص يا "كريم" أنا بعتبرك صاحبى وأخويا .. عشان كده جيت أتكلم معاك .. أنا حاسس انى مخنوق أوى
نهض "كريم" والتف حول المكتب .. جلس على المقعد المواجه لـ "على" وسأله بإهتمام :
- خير يا "على" .. قول أنا سمعك
تنهد "على" بأسى وقال :
- "أسماء" صحبة أختى و أختك
قال "كريم" بإستغراب :
- مالها .. حصل منها حاجة ؟
قال "على" بضيق :
- اللى حصل ان انا وهى اتكلمنا كذا مرة مع بعض عن لبسها وعن شروط الحجاب وكانت بتسألنى فى حاجات وأنا أرد عليها زى التعدد والمصافحة
ظل "كريم" صامتاً .. فأكمل "على" وهو مطرق برأسه :
- اللى عرفته من "إيمان" انك حست بحاجه نحيتي .. وقالتها صراحة يعني مفيش مجال لسوء الفهم .. من ساعة معرفت وأنا حاسس انى مخنوق ومضايق جداً .. خاصة ان "إيمان" قالتلى ان ظروفها صعبة .. ومشاكلها كتير .. فمكنتش أحب أزود مشاكلها دى وأخليها تـــ ....
توقف ولم يستطع ان يكمل .. ظل مطرقاً برأسه .. الى أن قال "كريم" وهو يسند مرفقة فوق المكتب :
- غلطان يا "على"
رفع "على" رأسه ينظر الى "كريم" الذى قال بحزم :
- غلطان انك تتكلم معاها فى حاجة شخصيه زى لبسها ولو حتى من باب انك تنصحها .. مينفعش يا "على" وأظن انك عارف الكلام ده كويس .. لان انت شاب ومعرض للفتنة .. زي ما هى بنوته صغيره ومعرضة للفتنه .. وده اللى حصل فعلاً البنت اتعلقت بيك وحبتك .. وأنا واثق انك أكيد انت

كمان مشاعرك اتحركت نحيتها
أطرق "على" برأسه مرة أخرى وقد احتقنت الدماء فى وجهه .. أكمل "كريم" :
- لو كنت عايز تنصحها فكان ممكن تقول لأختك "إيمان" تتكلم معاها .. أو تقولى وأنا أقول لـ "آيات" لكن كلامك معاها كده ده باب فتنة كبير يا "على"
عقد "على" جبينه بضيق وهو يقول :
- طيب أعمل ايه دلوقتى
تنهد "كريم" وانحنى الى الأمام يسند مرفقيه الى قدميه وهو يقول :
- حاول متحتكش بيها خالص .. لا فى شغل ولا فى غير شغل .. وأنا هحاول أشوف طريقه بحيث ان تعاملها يكون مع "آيات" مباشرة من غير ما تضطر تتعامل معاك
ثم تنهد قائلاً وهو ينظر الى "على" بعتاب :
- طيب هى معذورة لجهلها .. لكن انت مش معذور يا "على"
تمتم "على" بضيق :
- استغفر الله العظيم .. انا فعلاً كنت حاسس ان مكنش المفروض أتكلم معاها كده وانها ممكن مشاعرها تتحرك نحيتي بس معرفش ايه اللى خلانى أستمر وأتكلم معاها عن لبسها
تنهد قائلاً :
- انت صح .. لو كنت عايز أنصحها فعلاً كنت خليت "إيمان" هى اللى تتكلم معاها مش أنا
قال "كريم" وهو يرجع ظهره للخلف :
- خلاص حصل خير .. وكويس ان الموضوع فى أوله .. ملحوقه يعني .. وانت راجل محترم يا "على" .. بس طبيعي انك تضعف بس أهم حاجة زى ما علمت كده تلوم نفسك على الغلط وتصححه
اومأ "على" برأسه وهو يقول :
- متشكر يا "كريم" .. مكنش فى غيرك أقدر أتكلم معاه ويفهمنى
ابتسم "كريم" قائلاً :
- أنا تحت أمرك فى أى وقت يا "على" .. انت مش أخو "إيمان" مراتى بس .. لأ انت أخويا أنا كمان
ابتسم "على" وهو يستأذن للإنصراف الى عمله

**********************************

وقفت "أسماء" فى الشرفة بعدما اعتذرت هذا اليوم أيضاً عن الذهاب الى عملها .. كانت تشعر بأنها تحتاج الى ترتيب حياتها وأفكارها ومشاعرها .. تريد حسم صراعات كثيرة بداخلها .. وأهم هذه الصراعات وأكبرها هو أهلها .. الذين افتقدتهم بشدة .. التقطت هاتفها الموضوع فوق الطاوله بالشرفه .. وتأملت الشمس التى وسلت الى كبد السماء تشع نورها فى بهاء .. اتصلت بأنامل متردده برقم والدها .. اندفعت العبرات من عينيها بمجرد سماع صوته التى تسلل الذى أذنيها ليزيد من حنينها وشوقها اليه .. حاولت التحدث لكنها لم تستطع .. اضطر "مدحت" أن يغلق الخط بعدما لم يجد من يجيب

نظرت "مديحة" الى "مدحت" بشك وهى تقول :
- مين ؟
قال وهو يجلس على أحد المقعد فى غرفة المعيشة :
- معرفش محدش رد
قامت وأخذت الهاتف من يده وعاودت الإتصال بالرقم فصاح فيها :
- انتى اتجننتى يا "مديحة"
قالت بحده وهى تنظر اليه بإحتقار :
- أنا واثقة انها واحدة تيييييييييييت من اللى تعرفهم
هب واقفاً وهو يصيح :
- قولتلك مليون ألف مرة أنا خلاص قطعت علاقتى بكل اللى أعرفهم .. اعقلى بأه ومتطلعيش روحى
اتسعت عيناه فى دهشة وهو يرى "مديحة" التى تجمدت فى مكانها ثم ما لبثت أن صاحت بلهفة :
- بنتى
قالت "أسماء" بصوت باكى :
- وحشتيني يا ماما
جلست "مديحة" على المقعد خلفها منهارة وهى تقول :
- "أسماء" .. وحشتيني يا حبيبتى .. وحشتيني أوى .. "أسماء" انتى كويسة
قالت "أسماء" وهى تحاول أن تتمالك نفسها :
- أيوة الحمد لله .. انتى كويسة .. وبابا كويس ؟
بكت "مديحة" بشدة وهى تقول :

**- سمحيني يا بنتى . .سمحيني .. حقك عليا .. انا عارفه انى أم فاشلة .. ومستحقش أكون أم أصلاً**
**أجهشت "أسماء" فى البكاء فى الأخرى .. أخذ "مدحت" الهاتف من يد "مديحة" بلهفة وهو يقول بصوت مرتجف وأعين دامعة :**
**- "أسماء" حبيبتى .. انتى كويسة يا حبيبتى**
**قالت "أسماء" من بين شهقاتها وهى تمسح دموعها بظهر يدها :**
**- أيوة يا بابا كويسة .. بس انتوا وحشتونى أوى**
**قال لها بلهفة :**
**- انتى اللى وحشتيني أوى يا "أسماء" .. انتى فين يا حبيبتى قوليلنا مكانك وهنجيلك دلوقتى**
**قالت "اسماء" بلهفة :**
**- هو انت وماما رجعتوا رجعتوا تانى لبعض يا بابا**
**ألقى نظرة على "مديحة" الى وقفت أمامه ووجهها مبلل بالعبرات .. ثم قال :**
**- قوليلى انتى فين يا "اسماء"**
**تنهدت بعمق ثم قالت :**
**- أنا فى العين السخنة**
**قال بإستغراب :**
**- فى العين السخنة .. بتعملى ايه هناك**
**أخذت منه "مديحة" الهاتف وهتفت :**
**- حبيبتى قوليلى مكانك بالظبط وهنجيلك دلوقتى حالاً يا حبيبتى**
**أعطتهم "أسماء" العنوان .. فأسرعت "مديحة" بتبديل ملابسها .. وانطلقت مع "مدحت" فى طريقهم الى .. قرية المــاســة !**

****************************************

**فى اليوم التالى زار "آدم" فى المستشفى كل من "كريم" و "زياد" و "على" .. كان سعيداً لرؤيتهم حوله .. ابتسمت والدته وهى تعدل من وضع الوسادة خلف ظهره .. وقالت للشباب :**
**- منورين والله .. اهو كده لازم تكونوا اخوات وتخافوا على بعض وتبقوا ايد واحدة .. الديب مبيقدرش الا على الغنمة اللى ماشيه لوحده .. لكن لو سط القطيع يخاف يقربلها**
**ابتسم "زياد" قائلاً بمرح :**
**- آه فعلاً هو "آدم" يدى على غنمة**

ضحك "آدم" قائلاً :
- ماشى يا أبو دراع مكسور .. بأه مش مكسوف من نفسك بعد اللى حصلك ده .. شكلك بأه بايخ جداً بصراحة
قال "زياد" بمرح :
- متفكرنيش ده أن كل ما أفتكر أتغاظ .. أموت وأعرف ازاى هيا نطت سليمة وأنا اللى حصلى كده
التفت اليه "كريم" قائلاً بمزاح :
- أكيد الموضوع متعلق بالنية يا "زياد"
صاح قائلاً :
- والله نيتى بيضة وزى الفل
ثم التفت اليه والدة "ادم" قائلاً :
- ولا ايه رأيك يا خالتى
قالت بحماس :
- "زياد" .. ده "زياد" ده زينة الرجالة .. ده ربنا يباركله ابن حلال مصفى .. ربنا يرزقه ببنت الحلال اللى تشيله جوه حبابى عنيها
قال "زياد" :
- والله انتى زى السكر يا خالتى .. والوحيدة اللى نصفانى فى الدنيا دى .. ربنا ميحرمنى منك
ثم قال بخبث :
- وبخصوص بنت الحلال .. فشكلك يا خالتى هتلبسى الحته اللى على الحبل قريب
اتسعت ابتسامته وهى تهتف :
- بجد يا "زياد"
أطلقت زغروته فصاح "آدم" :
- ماما احنا فى المستشفى
لم تلتفت اليه بل سألت "زياد" بحماس وابتسامة واسعة على شفتيها :
- مين يا "زياد" .. واحدة من هنا ولا من جيرانا فى القاهرة
قال مبتسماً :
- لا من هنا
نظر اليه "آدم" قائلاً :
- ده انت طلعت ندل آخر حاجه .. وأنا آخر من يعلم يعني .. ما قولتليش حاجه عن الموضوع ده
قال مبتسماً :

**- أديني قولت أهو**
**التفت اليه "كريم" قائلاً :**
**- مين بأه تعيسة الحظ .. قصدى سعيدة الحظ**
**قال بثقه :**
**- الدكتورة "سمر"**
**التفت اليه "على" بإهتمام دون أن ينطق ببنت شفه .. فقالت أم "آدم" بإستغراب :**
**- مين دكتورة "سمر" دى .. أنا شوفتها قبل كده ؟**
**قال "آدم" ضاحكاً :**
**- دى الدكتورة اللى كانت جوه عيادة الأطفال .. و "زياد" أنقذها .. مش لاقى غير دى يا "زياد" دى هتفضل تزل فيك طول عمرك على اللى حصل ده**
**شرد "على" وهو يشعر بداخله بمشاعر شتى .. تتقاذفه يميناً ويساراً .. شرقاً وغرباً .. لكنه استغرب من شئ واحد .. وهو أن كل هذه المشاعر لم يكن من بينها .. الغضــب !**

*********************************************
**قام "عاصى" من فوره يستقبل "سراج" الذى دخل مكتبه قائلاً :**
**- أهلاً يا بابا اتفضل**
**جلس "سراج" مكان "عاصى" أام المكتب .. أغلق "عاصى" الباب جلس أمام والده الذى قال بحده :**
**- وبعدين يا "عاصى" .. هتبطل تتصرف من دماغك امتى**
**قال "عاصى" بتبرم :**
**- يا بابا أنا متصرفتش كده الا لما جبت أخرى مع الناس دى .. يعنى عجبك معدلات الشغل اللى بتقل يوم عن يوم .. محدش له سيره الا عن قريتهم .. حتى الصحفيين اللى بندفعلهم كل شهر أد كده ونازلين تشويه فى سمعة القرية وبرده لسه معدل شغلهم عالى زى ما هو**
**صاح "سراج" بغضب وهو يضرب بكفيه فوق المكتب :**
**- تقوم تبعت رجال تخطف "آيات" يا "عاصى" .. هتستفاد ايه يا غبى من كده**
**قال "عاصى" بحق :**
**- هستفاد انى هضغط بيها على اللى اسمه "كريم" ده**
**نظر اليه "سراج" بإحتقار وهو يقول :**

- غبي وهتفضل طول عمرك غبى .. أهم مسكوا واحد من الرجلين اللى بعتهم .. هتعمل ايه دلوقتى يا فالح
نظر اليه "عاصى" بدهشة وقال :
- انت عرفت منين يا بابا
قال "سراج" بتهكم :
- انت فاكر ان انت بس اللى ليك عيون فى كل مكان .. انت نسيت ان أنا "سراج اليمانى" ولا ايه
قال "عاصى" بضجر :
- متقلقش الواد ميعرفش مين اللى مأجره ودافعله الفلوس .. يعنى أصلاً ميعرفش حاجه عشان يقولها .. خليهم يشبعوا بيه
ضم "سراج" قبضتيه معاً ووضعهما فوق المكتب قائلاً :
- وبعدين هنتصرف ازاى
قال "عاصى" فى شرود :
- متقلقش بفكر فى حاجه كدة هتجيب من الآخر
سأله "سراج" بحذر :
- حاجة ايه
نظر اليه "عاصى" وهو يرفع أحد حاجبيه ويقول بلؤم :
- هدية صغيره تتحط فى مكتب "كريم"
نظر اليه "سراج" وقد فهم ما يعنيه "عاصى" .. لاحت ابتسامه على شفتيه وهو يقول :
- أهو هو ده الشغل اللى من الآخر .. مش تقولى خطف "آيات"
ابتسم "عاصى" قائلاً :
- خلاص متقلقش يومين بالكتير والهدية توصله
قام ليغادر المكتب فأوقفه "سراج" قائلاً :
- ايه أخبار السكر ؟
التفت اليه "عاصى" وقال بخبث :
- متقلقش وصل المخازن
نظر اليه "سراج" وقال بلهجة ذات معنى :
- متسيبوش كتير فى المخازن عشان النمل ميحومش حوليه
ابتسم "عاصى" وهو يفتح الباب قائلاً :
- متقلقش

*************************************

وقف "آدم" يصلى ويستخير الله عز وجل فى اقدامه على خطوة أجلها كثيراً .. دعا الله كثيراً فى سجوده أن ييسر له الخير .. وأن يجمع بينه وبين من يهواها قلبه .. أطال سجوده .. وأطال دعائه وتوسله لله وهو يقول :
- يارب أنا مبتمناش غيرها .. يارب خليها تسامحنى .. يارب اجعلها من نصيبى أنا مبتمناش زوجة غيرها .. يارب مش هقدر أتحمل جوازها من راجل غيرى .. يارب اجعلها من نصيبى .. يارب عيني مش شايفه غيرها وقلبى مش حاسس بغيرها .. نفسى تكون ليا وأكون ليها .. ونعين بعض وناخد بإيد بعض .. يارب أنا محتاجلها فى حياتى عشان تثبتنى على اللى أنا فيه .. محتاجلها يارب عشان تعينى على طاعتك .. يارب نفسى تكون مراتى فى الحلال .. نفسى أنسى معاها كل حاجة غلط كنت بعملها .. يارب اقبل دعائى .. يارب

أنهى "آدم" صلاته وخرج ليجد والدته فى غرفتها .. اقترب منها وجلس بجوارها فقامت وعتدلت فى فراشها وهى تضع يدها على رأسه التى لفها الشاش وهى تقول :
- مالك يا ابنى .. تعبان
هز رأيه نفياً وهو يقول :
- لا أبداً يا ماما .. الحمد لله أحسن كتير
نظرت اليه بأعين متفحصه وهى تشعر ببال ابنها المشغول :
- أمال مالك يا ابنى فى حاجة مضايقاك
التفت اليها قائلاً :
- ماما أنا عايز أخطب "آيات"
ابتسمت والدته وهى تقول بسعادة :
- يا حبيبى .. ياريت والله ده يوم المنى
قال "آدم" بحماس :
- طيب أنا فكرت أخد الخطوة دى فعلاً وأتكلم مع أخوها .. على الأقل أثبتلهم انى جد فعلاً .. ايه رأيك
أومأت برأسها وقالت بحماس :
- أيوة كده .. أبوك الله يرحمه كان يقولى الواحد يعيش يوم واحد زى الأسد أحسن من انه يعيش 100 يوم زى النعامة
ابتسم "آدم" وهو يقول :

- يعني رأيك أتقدم وأتكلم مع أخوها
قالت بنفس الحماس وهى تربت على ظهره :
- أيوة يا حبيبى اتقدم .. عشان يعرف انك شاريها بجد .. وان شاء الله ربا يحنن قلبها وتوافق
أومأ "آدم" برأسه .. بذت كلمات والدته الحماس بداخله حتى انه لم يستطع الإنتظار أكثر .. بدل ملابسه وتوجه الى الخارج تشيعه دعوت أمه وابتسامتها الحانيه المشجعة .. رفعت كفها الى السماء تسأل الله أن يسعد قلب ابنها .. وأن يرزقه بمن هواها قلبه
شعر "كريم" بالدهشة لإتصال "آدم" الذى طلب فيه زيارته لبعض الوقت .. عدل "كريم" من وضع المنزل واستعد لاستقباله .. دخل "آدم" وهو يحاول اخفاء التوتر الذى يشعر به بداخله .. قال "كريم" بترحاب :
- اتفضل يا دكتور .. اتفضل
جلس "آدم" على الأريكة وجلس "كريم" على المقعد الجاور له .. بعد عبارات التحية والمجاملة تنحنح "آدم" وقال :
- "كريم" .. أنا جايلك النهاردة عشان أتقدم لـ "آيات"
صمت "كريم" وبدا عليه الصدمة مما سمع .. فقال "آدم" بتوتر :
- أنا عرفت ان "أحمد" اتقدملها .. وأنا لحد دلوقتى معرفش هى كان ردها ايه عليه
نظر الى "كريم" بتوتر وقلبه يخفق بوجل .. لديه ثقه كبيره فى انها سترفض "أحمد" .. لكن على الرغم من ذلك لم يستطع ألا يشعر بالتوتر والخوف من أن يكون مخطئاً فى تفسير مشاعرها .. قال "كريم" :
- ولا أنا أعرف ايه ردها .. لسه مقالتليش ردها
أومأ "آدم" برأسه .. ران الصمت بينهما .. ثم قال :
- طيب ياريت تعرض عليها طلبى .. وهى تختار
نظر "كريم" الى "آدم" متفحصاً ثم أسند ظهره الى المقعد قائلاً :
- بصراحة يا دكتور .. مكدبش عليك أنا مقلق شوية من الموضوع ده
تنهد "آدم" قائلاً :
- أنا اتغيرت يا "كريم" .. عارف انك أكيد سمعت من "آيات" كل اللى عرفته عنى .. وعارف انك نظرتك ليا عامله ازاى دلوقتى .. بس أنا اتغيرت .. وانت أكتر واحد المفروض انه يقدر يعني ايه انسان تاب .. وبعد عن كل حاجة غلط فى حياته
باغته "كريم" قائلاً :
- عشان "آيات" ؟

قال "آدم" على الفور :
- لا مش عشان "آيات" .. عشان ربنا .. أنا سيبت جولدن بيتش وأنا فاكر ان "آيات" ماتت .. سيبتها بكل الأرف اللى فيها حتى من قبل ما أعرف انى ممكن اشتغل هنا فى الماسة .. أنا بعت عربيتي عشان أنفذ الشرط الأخير فى التوبة .. عشان أرد المظالم اللى مكنش حد منكوا هيعرف عنها حاجة .. بس أنا بعامل ربنا .. وتوبت عشانه هو .. عشان يبقى راضى عنى
نظر اليه "كريم" وقد ظهرت ابتسامه صغيره على زاوية قمه .. فأكمل "آدم" بثقة :
- أنا مش ممكن أبداً أجرح "آيات" يا "كريم" .. أنا بحبها .. والله بحبها .. وأوعدك وأوعدها انى هحافظ عليها .. انا دلوقتى عرفت قيمة "آيات" .. ونفسى بجد توافق انها تكون مراتى واننا نبتدى حياتنا سوا
ثم قال بأسى :
- "كريم" اللى عايزك تفهمه وتشرحهولها هو انى ما أملكش من الدنيا دى أى حاجة .. العربية بعتها زى ما قولتلك .. وما أملكش غير مرتبى اللى بقبضه من القرية .. واللى جزء منه بيطلع كل شهر لدين قديم فى رقبتى بسبب شغلى اللى خسرته مع "عاصى" وأبوه .. يعني أنا حتى مش هقدر دلوقتى أجيبلها شبكة .. ولا هقدر أوعدها ببيت كبير وعفش غالى .. مش فى امكانياتى دلوقتى
صمت وأطرق برأسه بأسي ثم نظر اليه قائلاً وهو يعقد جبينه بقوة :
- كان نفسى أقدملها حاجة تليق بيها .. وبقيمتها .. بس للأسف أنا لسه هبتدى حياتى من أول وجديد .. كل اللى أقدر أقدمه دلوقتى .. دبلتين
ثم أشار الى قلبه قائلاً :
- وده
نظر اليه "كريم" قليلاً ثم قال :
- وأنا لامس صدق توبتك دى يا دكتور .. بس القرار فى ايد "آيات"
أومأ "آدم" برأسه قائلاً :
- وأنا هنتظر ردها

*************************************

دلف "مدحت" بسيارته بوابة القرية .. أخذت "مديحة" تتطلع الى ما حولها تبحث عيناها بلهفة عن ابنتها "أسماء" .. اتصل "مدحت" بها

ليعلمها بوصولهما فوصفت له الطريق الى البناية التى تقيم بها .. نظرت من الشرفة واتسعت ابتسامتها وهى ترى سيارة والدها مقبلة فى اتجاه البناية .. دخلت مسرعة وأخذت طرحة لفتها على شعرها كيفما اتفق ونزلت مسرعة وقلبها يخفق بقوه لا تتحمل تلك الثوانى التى تفصلها عن أحضانهما .. أوقف "مدحت" سيارته بمجرد أن لمحها تخرج من البوابه .. خرجت "مديحة" مسرعة من السيارة وأقبلت عليها تأخذها فى أحضانخا لتروى اشتياقها وحنينها اليها .. بكت "أسماء" فى أحضان والدتها .. ذاك الحضن الذى افتقدته طويلاً جداً حتى عندما كانت تعيش معها فى نفس المنزل .. لا تتذكر متى آخر مرة شعرت بذراعى أمها تلتفان حولها هكذا .. لا تتذكر متى آخر مرة أسندت وجنتها الى هذا الصدر الحانى .. لم تكن "أسماء" بعناقها تروى اشتياق الفترة الماضية فحسب .. بل كانت تروى اشتياق سنوات من الجفاف العاطفى .. أبعدتها أمها لتنظر اليها بأعينها الدامعة وهى تقول :
- "أسماء" .. وحشتيني أوى يا بنتى
قالت "أسماء" بصوتها المرتجف :
- وانتى كمان يا ماما وحشتيني أوى
التفتت الى "مدحت" الذى جذبها الى أحضانه باكياً كما لم تراه من قبل .. احاطته بذراعيها وهى تشعر بإنتفاض جسده لقوة بكاؤه .. كانت الدموع تتساقط من عينيها لكن البسمة مرتسمه على ثغرها فى ثبات .. فى تلك اللحظة شعرت بأن لها قيمة .. بأن وجودها له معنى .. بأن لها من يفتقدها ويشعر بإشتياق الى وجودها فى حياته .. لم تكن سعادتها بالغة لرؤيتهما فحسب .. بل لشعورها بأنها شخصاً مهماً فى حياتهما
أدخلتهما "أسماء" المنزل بترحاب شديد .. جلسا معاً على الأريكة كل منهما فى جهة .. يسمعان منها ما حدث لها منذ أن تركت البيت .. ظهرت تعبيرات الأسى والحزن على وجيهما .. وكل منهما يستشعر كم كان مقصراً فى حق تلك الفتاة التى رزقهم الله اياها

****************************************

شعرت "آيات" بيداً تحيط بكتفيها فانتفضت والتفتت لتجد "كريم" مبتسماً .. وضعت يدها على صدرها قائله :
- خضتنى
ضحك ضحكة خافته وقال :

- هيكون مين يعني اللى يجرؤ انه يحط ايده على كتفك كده
ابتسمت قائله :
- معرفش اتخضيت وخلاص
نظر الى الكراتين التى كانت تتفحص محتوياتها وهو يقول :
- طالعة بكرة مع الفوج السياحى ؟
قالت "آيات" بحماس :
- أيوة ان شاء الله
أومأبرأسه قائلاً :
- ممكن تسيبي شغلك شويه
- أهاا
سارت معه فى اتجاه الشاطى وهو مازال لافاً كتفيها بذراعه .. نظرت اليه "آيات" قائله :
- عارفه انك عايز تتكلم فى ايه
نظرت اليها مبتسماً وقال دون أن يتوقفا عن السير :
- طيب عايزك فى ايه ؟
نظرت أمامها وقالت :
- هتسألنى عن رأيى فى طلب "أحمد"
- مممممم ايه رأيك فى طلب "أحمد"
توقفت "آيات" عن السير ونظرت اليه قائله :
- مش موافقة يا "كريم"
نظر اليها قائلاً دون أن يبدو مندهشاً لردها :
- توقعت كده .. بس أحب أسمع منك أسباب رفضك
نظرت حولها بضيق ثم قالت :
- "أحمد" من أيام من كنا فى الجامعة وأنا عارفه انه بيحبنى .. ووقتها كان الحب بالنسبة لى مهم .. مستحيل كنت أرتبط بإنسان مش بحبه .. وأنا مكنتش بحب "أحمد" عشان كده لما قالى زمان انه عايز يتجوزنى رفضت
ثم نظرت اليه قائله بحزم :
- بس دلوقتى فى حاجات تاينة أهم من الحب .. مش هتنازل عنها فى الإنسان اللى هتجوزه
- ايه هيا الحاجات دى ؟
قالت بحماس :
- اهم حاجة يكون انسان محترم ويعرف ربنا .. ياخد بإيدي وآخد بإيده ..

نبقى احنا الاتنين طوق نجاة لبعض .. أحس انه بيحبنى وخايف عليا .. مقصدش الحب الرومانسي اللى كله كلام جميل .. لأ أقصد انه يحبنى بتصرفاته قبل ما يقولهالى بلسانه .. احس انه خايف عليا من النار .. وانه بيبعدنى عن كل حاجة غلط وبيصلح من تصرفاتى .. عايزه همنا يبقى واحد .. ازاى نرضى ربنا ونقرب منه .. عايزاه يخاف من ربنا ويخاف يغضبه مش واحد عايش فى الدنيا كده وخلاص مش عارف هو اتولد ليه ولا عارف هو عايش ليه

اتسعت ابتسامة "كريم" وهو ينظر اليها بإعجاب قائلاً :

- متتصوريش يا "آيات" أنا فرحان بيكي أد ايه .. ربنا يهديكي كمان وكمان

ابتسمت وهى تنظر اليه قائله :

- يعني معايا حق أرفض "أحمد"

- معاكى حق ترفضى كل اللى يخالف أحلامك دى .. لان اللى بتقوليه هو مواصفات الرجل الصالح اللى أتمناه لأختى

أطرقت "آيات" برأسها فباغتها "كريم" بقوله :

- دكتور "آدم" طلب ايدك منى

رفعت رأسها بحدة تنظر اليه وقد اتسعت عيناها دهشة وألجم لسانها .. ازداد ارتفاع وهبوط صدرها .. أكمل "كريم" :

- شرحلى ظروفه .. هو دلوقتى يعتبر هيبدأ حياته من السفر .. وعربيته باعها عشان يسدد دين فى رقبته .. وبيقول انه مش هيقدر يقدملك دلوقتى غير دبلتين

قالت بإقتضاب :

- وقولتله ايه

- قولتله هقولها وانتظر الرد مننا

انفلعت "آيات" قائله :

- انت ازاى يا "كريم" تقوله كده .. كان المفروض تقوله لأ مش هيحصل مش ممكن أختى ترتبط بيك

سألها "كريم" بهدوء :

- ليه ؟

قالت بإنفعال :

- ليه؟ .. مش عارف ليه .. عشان الدكتور الغير محترم .. زانى .. تقبل ان أختك تتجوز واحد كده .. أصلاً مينفعش أتجوزه لان ربنا بيقول "الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً" .. وأنا مش كده .. فمينفعش أنا وهو نتجوز

قال "كريم" بهدوء :
- الآية دى متنطبقش على "آدم"
نظرت اليه بدهشة وصاحت :
- ازاى يعني متنطبقش عليه .. ما انت عارف اللى عمله يا "كريم" وهو أكدلى الكلام ده بنفسه
قال "كريم" بحزم :
- "آدم" بمجرد ما تاب ورجع لربنا سقطت عنه صفة الزنا .. يعني خلاص خرج من الآية اللى اصلاً تفسيرها غير ما انتى فاهمة بس ده مش موضوعنا دلوقتى
قالت "آيات" بعناد :
- بس ربنا بيقول " وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً " ... انت تقبل انى أتجوز واحد كده
رفع "كريم" حاجبيه قائلاً بتحدى :
- كملى الآيات يا "آيات" .. كمليها
صمتت .. فأكمل عنها قائلاً :
- " إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً " .. مش كده .. مش هى دى الآية اللى بعدها
صمتت "آيات" وقد أطرقت برأسها فى شرود .. فقال "كريم" :
- أنا لا بقولك وافقى عليه ولا بقولك ارفضيه .. بقولك استخيرى واللى انتى هتقرريه هيكون .. انا مستحيل أغضب عليكي واحد انتى مش عايزاه
نظرت اليه "آيات" بحيرة وقالت :
- انت رأيك فيه ايه ؟ .. تاب بجد ؟ .. اتغير بجد
قال "كريم" بثقه :
- "آيات" أنا بقدر أفهم اللى أدامى بسهولة .. لو مكنتش حسيت انه انسان كويس كنت رفضت فوراً من غير ما أرجعلك
تركها "كريم" وسط حيرتها وشرودها .. أكملت السير حتى وقفت أمام البحر الهادر .. تنظر الى علو أمواجه كعلو أمانيها .. لا تريد أن تخطئ الإختيار هذه المرة .. لا تنظر مشاعرها التى تحركت من سباتها .. لكنها لن تفعل كالمرة الأولى وتنساق خلف مشاعرها دون تحكيم عقلها .. تريد أن تتأكد من أنه لن يجرحها مرة أخرى .. تريد أن تتأكد من أنه فـارسـهـا المفقـود !

***************************************

جلست الأربع فتيات فى غرفة "آيات" بينما نام أبوى "أسماء" فى غرفة "إيمان" .. والغرفة الثالثه بقيت بوالده "سمر" .. قالت "آيات" بسعادة :
- أنا فرحانه أوى عشان انتى فرحانه يا "أسماء"
قالت "أسماء" ببهجة لم تشعر بها منذ وقت طويل :
- فرحانه بس .. ده أنا حسه زى اللى كان ضايع منه حاجه مهمة وأخيراً لقاها .. بجد مكنتش متوقعة انى هفرح كده لما أشوف بابا و ماما .. بس بجد فرحت اوى أوى
ابتسمت لها "سمر" قائله :
- ربنا ما يحرمكوا من بعض أبداً
بادلتها "أسماء" الإبتسام وقالت :
- يارب
سألتها "إيمان" :
- وبعدين ناوية على ايه .. هتكملى شغل فى القرية ولا هترجعى معاهم
قالت "أسماء" بحيرة :
- بصراحة لسه مقررتش .. مش عارفه
قالت "آيات" بحنان :
- استخيرى ربنا .. وان شاء الله أى ان كان اختياره هيكون خير ليكي
أومأت "أسماء" برأسها وقالت :
- ماشى هستخير بس ابقى اكتبيلى دعاء الاستخاره فى ورقة عشان مش حفظاه
قالت لها "سمر" :
- يا بنتى سهل جداً .. " اللّهم أني أستخيرُك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تَقْدِرُ ولا أَقَدْ ِر وتعلَمْ ولا أَعْلَمْ وأنت علاَّمُ الغيوب .
اللّهم إن كنت تعلمُ ( وتقولى الحاجة اللى بتستخيري ربنا عشانها ) خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقْدُرْه لي ويسِّرْه لي .
وإن كان هذا الأمرُ شراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفْهُ عني وأصرفني عنه واقْدِرْ لي الخير حيث كان ، ثم رَضّتَيِ به "
سألتها "أسماء" :
- وأصليها ازاى ؟

قالت "سمر" :
- عادى زى الصلاة العادية ركعتين وبتقولى الدعاء ده بعد التشهد الأخير وقبل ما تسلمى .. أو ممكن تقوليه بعد ما تسلمى من الصلاة
أومأت "أسماء" برأسها .. قالت "إيمان" لـ "آيات" :
- طالعة بكرة مع الفوج السياحى ؟
أومأت "آيات" برأسها وقالت :
- أهاا
سألتها "سمر" :
- طالعين فين
قالت "آيات" :
- جبل عتاقة .. الفوج اللى طالع رجاله وستات .. فقولنا يكون فى 2 دليل .. راجل عشان يتعامل مع الرجالة .. وبنت عشان الستات يتعاملوا معاها برحتهم
ثم قامت قائله :
- فكرتونى .. هقوم أجهز شوية حاجات كده عشان أخدها معايا بكرة ان شاء الله

*****************************************
فى الغرفة المجاورة كانت تلك هى المرة الأولى منذ فترة طويلة يضطر فيها "مدحت" و "مديحة" الى المبيت معاً فى غرفة واحدة .. شعرت "مديحة" بالحرج كما لو كانت مع رجل غريب .. جلس "مدحت" فوق فراشه مستنداً ظهره الى احدى الوسائد شارداً .. خرجت "مديحة" الى الشرفة تستنشق هواء الليل العليل .. بعد دقائق تبعها "مدحت" ووقف بجوارها يتأمل الطبيعة الساحرة تحت ضوء القمر الذى صار بدراً يزين السماء ببهائه وروعته .. قالت مديحة قاطعة هذا الصمت :
- الحمد لله اننا لقيناها .. لما شوفتها مكنتش مصدقه نفسى
أطرق "مدحت" برأسه ينظر الى الأشجار التى تتحرق أوراقها بنعومه مع نسمات الليل :
- الحمد لله .. أنا كمان مصدقتش نفسى لما سمعت صوتها فى التليفون .. ومصدقتش انها سليمة وعايشة .. الحمد لله ان ربنا حفظها طول الفترة دى .. كان ممكن نلاقيها بس نلاقيها فى حال تانى وفى وضع تانى .. الحمد لله
دمعت عينا "مديحة" وهى تقول :

- قصرت كتير أوى فى حقها .. حسه بإحساس فظيع .. حسه بجد بإحساس بشع
نظر اليها "مدحت" قائلاً :
- أنا كمان قصرت معاها كتير .. محستش ان عندى بنت الا لما راحت منى
ثم قال :
- وقصرت معاكى انتى كمان
التفتت تنظر اليه .. كانت تلك هى المرة الأولى التى تجده معترفاً بتقصيره تجاهها .. فأكمل وهو مازال يتطلع اليها :
- عارف انى غلطت كتير .. وان أى مشكلة بتحصل كنت بكبر دماغي وأشوف مزاجى بره .. مفيش مرة أعدت معاكى وحاول أحل المشكلة بهدوء
قالت وهى على وشك البكاء :
- أنا كمان غلطت
صمتت والدموع تتساقط من عنييها .. فقال بحنان لم تألفه :
- غلطتى فى ايه
هزت كتفيها وتطلع أمامها قائله :
- فى حاجات كتير
ابتسم "مدحت" وقال :
- تعرفى ان دى المرة الأولى اللى تعترفى فيها انك غلطتى فى حقى
التفتت اليه بحده وقالت :
- ودى برده المرة الأولى اللى تعترف فيها انك غلطت فى حقى
اختفت ابتسامته وقال بجديه :
- بصى يا "مديحة" أكتر حاجة بيكرهها الراجل هو انه يلاقى مراته واقفاله الكلمة بالكلمة .. دى حاجة بتستفز أى راجل .. أى نعم أنا عصبي ولما بزعل ببقى غبي .. بس انتى برده بتنرفزيني يا "مديحة" وبتخرجيني عن شعورى .. فى مواقف كتير ممكن تحتويها بهدوء .. من غير ما تعندى معايا ومن غير ما تتحديني
قالت بعصبيه :
- بس انت لما بتتعب يا "مدحت" مش بس بتكون غبى انت بتكون عنيف جداً .. مفيش ست تقبل على نفسها وكرامتها انها تتضرب كل شوية والتانى وعلى حاجات تافهة
قال "مدحت" بحده :
- ما هو انتى بعنادك اللى بتنرفزيني لدرجة انك بتخليني أمد ايدي عليكى

صاحت بغضب :
- برده أنا اللى غلطانه .. حاجة حلوة أوى والله انت اللى بتضرب وأنا اللى غلطانه
تنهد "مدحت" بقوة وقال :
- اظاهر اننا مش هنعرف أبداً نبقى زى أى اتنين متجوزين بيتكلموا مع بعض بإسلوب محترم
قال ذلك ودخل الى الغرفة وترك "مديحة" وعيناها غارقه فى بحر دموعها

****************************************
فى صباح اليوم التالى توجهت "آيات" الى الحافلة المنطلق بالفوج السياحى الى جبل عتاقة .. شعرت بالصدمة عندما صعدت الحافلة لتجد "آدم" جالساً على أحد المقاعد فى منتصف الحافلة .. نظرت اليه بدهشة شديدة .. فإبتسم لها بعذوبة .. أشاحت بوجهها وتحدثت مع زميلها فى الرحلة وتم التأكد من صعود جميع الركاب .. جلست فى مكانها فى المقعد الأول وهى لازالت تشعر بالدهشة لوجود "آدم" على متن الحافلة .. انطلق السائق بهم فى طريقهم الى جبل عتاقة حيث تقع احدى العيون الكبريتيه الطبيعية والتى تصل فيها درجة حرارة الماء الى 35 درجة والتى تقوم بعلاج العديد من الأمراض الجلدية والجهاز العضلي الهيكلي والأمراض الروماتيزمية .. توقفت الحافلة فى المكان المنشود .. قادت "آيات" النساء .. وقاد زميلها الرجال .. شعرت بنظرات "آدم" المصوبة تجاهها لكنها تجاهلته تماماً .. كانت الجولة رائعة استمتع به السائحين .. انتوا من أخذ الحمامات الكبريتيه فأمرتهم "آيات" بأخذ حماماً ساخناً حتى تتفتح المسام وتتبدد رائحة الكبريت .. ثم توجه الفوج الى الحافلة للعودة الى القرية وأخذ قسطاً من الراحة .. فبعد حمام الكبريت يكون الجسم متثاقلاً ويلزم فترة من الراحة بعدها للإجهاد الذى يصيب القلب والدورة الدموية بحمامات الكبريت

انطلقت الحافلة بهم عائدة الى القرية مرة أخرى .. وفى منتصف الطريق .. انفجرت أحد اطارات الحافلة .. فتوقف السائق لتبديل الإطار التالف .. نزلت "آيات" تنظر الى الجبل حولها .. والى المنطقة الصحراوية والرمال تحت أقدامها .. نظرت الى السماء بلونها الرمادى والى الشمس التى غربت فى الأفق والتى تعد بالعودة مرة أخرى مع فجر يوم جديد .. سارت

قليلاً تتأمل صفحة السماء الصافية وهى تشعر بحيرة كبيرة بداخلها .. حيرة ما بين مشاعرها وبين تجربتها المريرة التى آلمتها أشد ايلام .. فجــأة .. تجمدت الدماء فى عروقها عندما سمعت من خلفها انطلاق الحافلة مكملة طريقها فى اتجارة القرية .. التفت جرت "آيات" مسرعة وهى تصرخ بأعلى صوتها :
- استنى .. استنى
لكن صوتها كان أضعف من أن يصل الى السائق أو لأحد الركاب .. نظرت بفزع الى الحافلة التى ابتعدت تماماً ... توقفت على الجرى وهى تلهث .. نظرت حولها الى الليل الذى بدأ فى الهطول .. أخذت تلهث بشدة .. وهى تحاول تهدئه خفقات قلبها المضطرب

أطل "آدم" برأسه من الممر الفاصل بين جانبي الحافله .. لم يتمكن من رؤيتها فوق مقعدها .. ظنها نائمة ولربما تستند برأسها بزاوية مائلة لذلك لم يتمكن من رؤية رأسها أعلى المقعد .. عاد يسند ظهره الى مقعده .. كان يعلم بأن الفوج سنقيم الى رجال ونساء وأنه لن يتمكن من رؤيتها طويلاً .. لكنها أراد أن يكون معها .. فما كان يطيق البقاء فى القرية وهى ليست موجودة بها .. أخذ يحاول رؤيتها مرة أخرى دون جدوى .. تسرب اليه الشعور بالقلق .. على الرغم من ان الوضع يبدو طبيعياً .. قام من مقعده ليُصعق عندما وجد مقعدها فارغاً .. قال للمشرف الجالس فى الجهه الأخرى :
- فين الآنسة "آيات" ؟
التفت زميلها الذى كان يسند رأسه الى زجاج الحافله .. ونظر الى مقعدها الفارغ ثم قال بدهشة :
- معرفش
هتف "آدم" بالسائق :
- اوقف لو سمحت
التفت السائق ينظر الى "آدم" بدهشة .. فرخ به :
- بقولك اقف
نزل "آدم" من الحافلة وهو ينظر حوله .. قال المشرف على الرحلة بقلق :
- أكيد نزلت لما كنا بنغير العجلة ومخدناش بالنا انها مركبتش
صاح فيه "آدم" بغضب بالغ :
- ازاى يعنى مخدتش بالك .. هى مش مشرفة معاك على الرحلة .. ازاى

مخدتش بالك انها مش أعده فى الكرسى بتاعها
أطرق الرجل برأسه ولم ينطق ببنت شفه .. أمره "آدم" وهو يبدو فى قمة قلقه :
- لازم نرجع ندور عليها
صعد "آدم" ليطلب من السائق العودة مرة أخرى لكن السائق فاجئه بإقتراب نفاذ الوقود .. فلن يكفى للعودة مرتين .. أخذ "آدم" يسب بخفوت وهو يشعر بالحنق الشديد .. نظر الى المشرف وقال :
- روح انت عشان السياح اللى معانا .. وابعتلى حد بأى عربية
قال ذلك ودون أن يعطيه فرصة للرد نزل من الحافلة وانطلق يعدو بأقصى سرعته فى عكس اتجاه سير الحافلة .. ظل يردد بلسانه :
- يارب .. يارب
شعر بخوفه يتصاعد خاصة بعدما أسدل الليل أستاره .. أخذ يفكر فى "آيات" التى حتماً هى خائفة الآن .. زاد من سرعة عدوه وكأنه يسابق الزمن !

نظرت "آيات" حولها بفزع وقد هبط الظلام ليسود المكان .. لولا القمر المضى فى السماء لما تمكنت من رؤية ما حولها .. سمعت أصوات الرياح تزأر وتزمجر فى غضب .. والرمال تتحرك لتلسع وجهها ويديها .. عقدت ذراعيها أمام صدرها وهى تردد بعض الأذكار حتى تطمئن قلبها الفزع

*********************************************
*

شعرت "آيات" بخوفها يتصاعد فأخذت تردد بعض الآيات بصوت عالى .. يتسرب صوتها المرتجف بالتلاوة الى أذيها لتشعر بشئ من الطمأنينه .. وكأن صوتها يونسها .. ظلت واقفة فى مكانها تلف حولها بين الحين والآخرة .. آملة أن ينتبهوا الى اختفائها .. بعد مضى ما يقرب من ساعة من العدو المتواصل .. تمكن "آدم" أخيراً من العثور عليها .. واقفة كالغزال الشارد فى عرض الطريق .. ابتسم قائلاً :
- الحمد لله .. الحمد لله
صاح قائلاً :
- "آيات"

التفتت تنظر اليه .. لمعت الدموع فى عينيها وهى تنظر اليه بلهفة .. كالغريق الذى وجد طوق نجاته .. ابتسمت وهى تشعر بالسعادة الشديدة لرؤيته .. اقترب منها بأنفائه المتقطعة وقف أمامها راكعاً يذع كفيه على ركبتيه يحاول ادخال المزيد من الهواء الى رئتيه التى تعبت من عدوه تلك المسافة الطويلة .. نظرت اليه قائله بصوت مصطرب :

- انت نزلت من الباص ليه ؟

اعتدل واقفاً وهو لايزال يلهث وحبات العرق تتصبب من وجهه وهو يقول بصوت متقطع الأنفاس :

- نزلت أدور عليكي .. لقيتك مش موجودة على الكرسى بتاعك

نظرت اليه بأعين دامعة .. فابتسم فى وجهها وقال :

- متحفيش .. هيبعتولنا حد بالعربية .. متخفيش

أومأت برأسها .. اتسعت باتسامته وهو يتأملها بحب قائلاً :

- كنت فاكر هاجى ألاقيكى منهارة وبتعيطى

أطرق برأسها وهى تقول :

- أعدت أقرأ قرآن .. بس برده كنت خايفة جداً

قال بحنان بالغ :

- متخفيش يا "آيات" أنا معاكى

تحاشت النظر اليه وابتعدت عنه بضع خطوات لتجلس على صخرة كبيرة فوق رمال الصحراء الباردة .. اقترب منها "آدم" وجلس على الأرض أمام الصخرة .. تحاشت "آيات" النظر اليه .. بينما أخذ يتأملها بحب وحنان جارف .. ثم قال :

- أخوكى قالك ؟

بلعت ريقها بصعوبة وقد فهمت مقصده .. أومأت برأسها دون أن تنظر اليه .. قال لها وهو يتأملها متفحصاً :

- وردك ايه ؟ .. ممكن اعرفه دلوقتى ؟

صمتت .. طال صمتها .. وهى تنظر الى الرمال التى تلعب بها بطرف حذائها .. وهو ينظر اليها لا يحيد نظره عنها .. وأخيراً قالت بصوت خافت لا يكاد يكون مسموعاًك

- مش قادره أنسى

صمت "آدم" .. شرد .. أمعن التفكير .. وأخيراً نظر اليها قائلاً :

- والمفروض دلوقتى انى أقولك خلاص يا "آيات" معدتش هضايقك تانى ؟

ثم قال بحزم :

- لا يا "آيات" مش هقول كده .. هقولك فكرى تانى وتالت ورابع .. أنا مش هيأس الا فى حالة واحدة انتى عارفاها كويس
ثم قال :
- مش هيأس الا اذا اتخطبتى لغيرى .. ساعتها بجد هشيلك من قلبى وهنساكى
ظلت مطرقة برأسها .. فنظر اليها بألم قائلاً :
- حتى مش عايزه تبصيلي .. للدرجة دى مش طايقانى ؟
بللت شفتها بلسانها .. ثم قالت بصوت مضطرب دون أن تنظر اليه :
- لا مش كده .. بس .. مش عايزه اعمل حاجة حرام
ظل "آدم" ينظر اليها للحظات .. ثم .. أطرق برأسه هو الآخر .. التفتت تنظر جانباً فى عكس الإتجاه الذى يجلس فيه .. صمت "آدم" لبرهه ثم ما لبث أن ارتسمت ابتسامه حانيه على ثغره وقال وهو مازال مطرقاً برأسه :
- معاكى حق .. لازم نتقى ربنا عشان ربنا يباركلنا
اندهشت لكلامه فلو تسمعه من قبل يتحدث على هذا النحو .. لم تلتفت لكنها أرهفت أذنيها بشده .. سمعت صوته الذى بدا عليه الارتياح والفرح وهو يقول :
- مادمتى خايفة تبصيلي وتغضبى ربنا يبأه أكيد انتى خايفه ربنا ينزع البركة بينا زى ما نزعها قبل كده .. مش كده يا "آيات" ؟
ظلت محتفظة بصمتها .. فاتسعت ابتسامته وقال وهو يقف وعينيه على الطريق أمامه :
- معاكى حق .. ما عند الله لا ينال الا بطاعته
وقف ينظر فى الاتجاه الآخر .. يجاهد نفسه بصعوبة ألا يغضب ربه بـ .. نظـرة .. يصوبها الى حبيبته الجالسه أمامه .. ارتسمت ابتسامه صغيره على شفتيها وقد أسعدتها كلماته التى لم تتوقع يوماً أن تصدر من "آدم" .. التفتت تنظر اليه لتجده واقفاً أمامها ينظر الى الإتجاه الآخر .. أشاحت بوجهها لتنظر فى الإتجاه المعاكس .. أخذت تتسائل بداخلها .. عن هذا التغير الذى تراه فى سلوكه .. أتصدق مشاعرها وأحاسيسها .. أم تظل محتفظة بخوفها وقلقها .. تنهدت وهى تمتم :
- يارب انت أعلم بنفسى منى .. اهديني للطريق اللى فيه خير ليا

**************************************

اتصلت "إيمان" بـ "كريم" لتقول فى قلق بالغ :

- "آيات" لسه مرجعتش يا "كريم" أنا قلقانه عليها أوى خايفة يكون ابن عمها خطفها
قال بقلق :
- ازاى يعني لسه مرجعتش .. طيب اقفلى
اتصل "كريم" بـ "آيات" فلم تجيب .. فهاتفها متروك بداخل الحافلة .. اتصل بالمشرف فأخبره بما حدث وبأنه أرسل سيارة لاحضارها هى و "آدم" .. اتصل "كريم" بـ "آدم" فتمتم :
- أخوكى بيتصل
انتبهت "آيات" وسمعته يقول :
- أيوة يا "كريم" .. لا متقلقش لقيها .. العربية فى الطريق .. ماشى .. طيب ثوانى
أعطاها الهاتف قائلاً :
- "كريم" عايز يطمن عليكي
ردت وطمأنته على نفسها .. وأخبرها بان السيارة فى طريقها اليهما .. أنهت المحادثة ومدت يدها بالهاتف اليه .. أخذه ووقف مبتعداً كما كان .. أخذت تفرك ذراعيها بكفيها فى محاولة لبث الدفئ فيهما .. التفت اليها "آدم" قائلاً :
- بردانه ؟
وبدون ان ينتظر ردها .. خلع جاكيت البدلة وهم بان يتوجه اليها ليعطيه لها .. عندمـــا .. رآى شئ اسطوانى طويل يزحف على الصخرة خلفها .. دقق النظر ليجد ثعباناً ذو رأس كبير وعينين حمراوين ولسان مشقوق يحركة حركات مرتعشة يزحف فى تؤدة بالقرب منها .. رفعت رأسها تنظر الى "آدم" .. اتسعت عيناه فى دهشة وهى تراه مقبل عليها بسرعة ونظرة غريبة فى عينيه .. فى نفس الحظة التى هم الثعبان بأن ينقض عليها بنابيه .. أمسكه "آدم" بيديه الاثتنين .. اطلقت "آيات" صرخة طويلة وهبت واقفة وهى تنظر الى هذا الشئ الذى يتلوى فى يدي "آدم" .. أطلق "آدم" صيحة قبل أن يتركه ليسقط أرضاً .. أخذ يزحف مبتعداً ليترك خلفه على الرمال آثاراً متعرجة .. اتجه الى "آيات" التى كان وجهها ينطق بأعتى علامات الفزع .. هتف قائلاً بلهفة :
- "آيات" التعبان عضك ؟
أخذت تنهج بشدة .. ثم قالت بصوت خافت :
- لأ
اتسعت عيناها وهى تنظر الى آثار العض والدماء على يده .. فصاحت

بجزع :
- "آدم" .. عضك يا "آدم"
أخذت تجهش فى البكاء وهى تتلفت حولها قائله :
- "آدم" لازم نشوف دكتور بسرعة .. أكيد كان مسمم
أمسك "آدم" بيده وهو يتمتم :
- متقلقيش
قال ذلك وهو يشعر بداخله بخوف كبير .. خوف من أن يسرى سم الثعبان داخل جسده قبل أن تصل السيارة وتحمله عائداً الى القرية .. خوف من أن يتسمم دمه ويلفظ أنفاثه قبل أن يتمكن من أخذ المصل .. خوف من أن يلاقى ربه دون أن يعلم ان كانت توبته قد قُبلت أم لا .. يالله .. أنا لست مستعداً للموت .. لست واثقاً بعد من أنك غفرت لى ذنوبى .. لست مستعداً لدخول قبرى .. لست مستعداً لأن يقبض ملك الموت روحى .. أريد أن أكفر عن ذنوبى أولاً .. أريد أن أغرق نفسى فى الطاعات لأتطهر مما لوثت به نفسى من آثام .
نظرت اليه "آيات" بلوعة وهى تبكى بقوة وقالت :
- "آدم" انت كويس
لم تستطع أن تتبين هروب الدماء من وجهه تحت ضوء القمر .. لم يجيبها "آدم" .. بدا عقله منشغل بشئ آخر .. شئ أهـم .. رأته "آيات" وهو يجثو على الأرض .. ليتيمم .. ثم اعتدل فى وقفته .. رفع كفيه بمحاذاة أذنيه .. وكــبر للصلاة .. اذا كانت هذه هى النهاية .. فلتكن وأنا أصلى .. فلتُقبض روحى وأنا ساجـد .. هذا ما حدث به نفسه قبل أن يبدأ فى صلاته .. وقف بخشوع يصلى .. وقد بدأ الوهن يزحف الى جسده .. وضعت "آيات" كفها على فمها تكتم شهقاتها وهى تنظر الى وجهه الذى تصبب عرقاً .. والى عينيه الغائرتين .. شعر بحلقه يجف .. وبجفونه تثقل .. قاوم هذا الشعور .. واستمر فى الصلاة .. وضع جبينه على الأرض ساجداً .. وظل يستغفر .. ويستغفر .. ويستغفر .. أغمض عينيه وقد استسلم لمصيره .. خفق قلبه بخوف واضطراب .. ظل يرجو الله أن يغفر له ويتقبل توبته .. ظل يرجوه أن يرحمه وأن يتجاوز عن سيئاته .. لم يشعر بأى شئ آخر .. سوى بدنو لحظة المــوت .. تمنى لو كان مستعداً لها أكثر من ذلك .. تمنى لو كان بإستطاعته العودة الى الوراء وتصحيح كل شئ بحياته .. تمنى وتمنى .. هربت دمعة من عينه وهو ساجد .. دمعة خوف وخشية ورهبة .. تذكر وقتها حديث النبي صلى الله عليه وسلم "عينان لا تمسهما النار عين باتت تحرس فى سبيل الله .. وعين بكت من خشية الله

" .. ها هوا يبكى خشية من الله عز وجل .. فهلا حرم عليه النار .. استبشر خيراً وأحسن ظنه بالله .. لم يتوقف لسانه عن الاستغفار .. لم يرفع جبينه عن الأرض .. فلتأتى تلك اللحظة وهو ساجد .. فليجرع سكرات الموت وهو ساجد .. لعله يُبعث يوم القيامة وهو ساجد .. فيرحمه الله ويعفو عنه .. لا يدرى الى كم من الوقت ظل ساجداً .. لكنه أنتبه الى صيحة "آيات" وهى تهتف بصوت مرتفع :

- أيوة هنا .. تعالوا بسرعة

قام "آدم" من سجودة وأتم صلاته .. بدا خائر القوى .. رأى سيارة تتوقف أمامهما .. صاحت "آيات" فى السائق بصوت ملتاع باكى :

- بسرعة رجعنا القرية .. فى تعبان عضه

خرج الرجل من سيارته مسرعاً يعين "آدم" على النهوض والجلوس داخل السيارة .. ركبت "آيات" فى الخلف .. ظلت طوال الطريق تتابعه فى مرآة السيارة الجانبية .. أخذت جفونه تثقل شيئاً فشيئاً وازداد شعوره بالحمى .. الى أن وصلوا أخيراً الى المشفى .. وتم اعطائه المصل المضاد لسم الأفعى !

*****************************************

مر اليوم التالي بصعوبة على الجميع .. لم يصدق "آدم" أنه لا يزال حياً فكل ما كان يشعر به من ألم ووهن جعله يظن بأنه ما هى الا لحظات وتفرق روحه جسده .. أخذ "كريم" يواسيه قائلاً :

- "آدم" افتكر دايماً حديث النبي صلى الله عليه وسلم " مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ " .. يعني كل ده تكفير لذنوبك ان شاء الله

ابتسم "آدم" وهو فى فراشه قائلاً :

- والله لو كل اللى بيحصلى ده تكفير ذنوبى فأنا راضى .. وراضى أوى كمان

ربت "كريم" على كتفه .. فأمسك "آدم" بيده قائلاً :

- "آيات" كويسه ؟

أومأ "كريم" برأسه .. خرج "كريم" من حجرة "آدم" بالمشفى ليلاقى "آيات" الجالسه بالخارج فى صحبة والدته تطيب بخاطرها وتواسيها .. قامت "آيات" وانصرفت مع أخيها .. ركبت السيارة بجواره والتفتت اليه قائله :

- هو كويس ؟

أومأ "كريم" برأسه وانطلق فى طريقه .. أسندت رأيها على زجاج السيارة .. فالتفت اليها "كريم" يقول :
- تعبانه
قالت بصوت مبحوح من كثرة البكاء :
- مرهقة بس
لاحت ابتسامة على شفتيه وهو يقول متهكماً :
- يتمنعن وهن الراغبات
التفتت اليه بسرعة واحمرت وجنتاها خجلاً .. فنظر اليها بمرح قائلاً :
- شكلك بيقول ان هيبقى فى خطوبة قريب
رسمت ابتسامه صغيره على شفتيها وهى تدير وجهها لتنظر من الشباك بجوارها .. فضحك "كريم" ضحكة خافته وهو يقول :
- طيب مش نفرح الراجل اللى نايم فى المستشفى ده
التفتت تنظر اليه مبتسمة بخجل وهى تقول وقد بدا عليها الارتباك :
- دلوقتى ؟
اتسعت ابتسامته وهو يقول :
- اللى أعرفه ان الواحد لما بيكون تعبان وبيسمع خبر حلو ده بيديله دفعه ان صحته تتحسن .. ايه رأيك نديله الدفعه ولا نأجلها لما يخرج
اتسعت ابتسامتها بينما لمعت عيناها قائله :
- خلاص ماشى
أطلق ضحكة أخرى .. وعبثت أصابعه فى شاشة هاتفه ثم وضع الهاتف فوق أذنه .. سمعته يقول :
- السلام عليكم . .أيوة يا دكتور .. كنت عايز أبشرك بحاجة كدة فى وسط المآسى اللى انت فيها دى
ثم التفت "كريم" ينظر الى "آيات" التى تبتسم بخجل .. ثم قال :
- منتظرينك ان شاء الله ام تقوم بالسلامة انت والست الوالدة عندنا فى البيت
هب "آدم" جالساً فى فراشه .. حتى كاد المحلول المعلق أن يقع أرضاً .. هتف بلهفه :
- يعني ايه يا "كريم"
ضحك "كريم" قائلاً :
- هيكون ايه يعني يا دكتور .. متركز كده
اتسعت ابتسامه "آدم" وهو ينظر الى والدته فى سعادة وهو يقول :
- خلاص ان شاء الله .. أصلاً الدكتور هيكتبلى على خروج النهاردة .. ان

شاء الله هتصل بيك بالليل أبلغك المعاد
- خلاص مستنيك ان شاء الله .. وحمدالله على السلامة مرة تانية
شعر "آدم" بسعادة تغمر قلبه وروحه وعقله .. حمد الله كثيراً .. وشكره كثيراً .. على استجابه دعائه .. ظل طوال اليوم فى فراشه يتعجل مغادرة المشفى .. والذهاب لخطبة حبيبته !

***************************************

أصرت "آيات" على عدم عمل حفل للخطبة .. فقط يرتديان دبلتا الخطبة .. فعلى الرغم من سعادتها وفرحة قلبها .. إلا أنها كانت تشعر ببعض الخوف .. الذى تتمنى أن يختفى تماماً من داخلها .. توجهت برفقة "كريم" و "إيمان" و "آدم" ووالدته الى الصائغ لشراء دبلة الخطوبة .. نظرت الى الدبل المعروضة وهى تتذكر يوم ذهبت برفقة "آدم" ووالدها لشراء دبلة خطبتها الأولى .. لاحت سحابة حزن على وجهها وهى تتذكر كيف نزع والدها تلك الدبلة من اصبعها .. وكيف تحطمت آمالها وأحلامها .. حانت من "آدم" التفاته اليها .. ليرى ذاك الحزن فى عينيها .. فشعر على الفور بأنها تذكرت ذلك الماضى الذى يتمنى من كل قلبه أن ينسيها اياه ويمحيه من ذاكرتها تماماً .. أشاح بوجهه عنها غاضاً لبصره وهو يشعر برغبة عارمة فى احتوائها بذراعيه و التحدث اليها بما يجيش فى صدره ليزيل تلك المخاوف والآلام من قلبها تماماً .. سألها "كريم" :
- ها .. اخترتى
نظرت الى تلك القطع الذهبية وهى تشعر بشئ من انقباض الصدر .. تمتمت بخفوت :
- لأ .. عادى .. مش مشكلة أى واحدة فيهم
قال "آدم" بحزم وعينيه على تلك القطع الذهبية :
- لأ
صمتت فأكمل :
- اختارى الدبلة اللى تحبيها .. واللى تحبى تلبسها
ثم قال بصوت حانى :
- عشان الدبلة اللى هتختاريها دلوقتى مش هتقلعيها من ايدك أبداً
خفق قلبها بقوة لكلماته التى أشعرتها بأنه يعى تماماً تلك المخاوف التى تعتمل داخل صدرها .. وقفت تنظر الى القطع الذهبية فى حيرة وعيناها تلمع بعبرات خفيفة .. لا تدرى ما اصابها فجأة .. لكنها وقفت مضطربة ..

فجأة قال "آدم" للصائغ :
- شكراً
أشار لهم بالخروج .. شعرت "آيات" بالدهشة لكن دهشتها زالت عندما خرجوا من المحل وسمعته يقول لـ "كريم" بحزم :
- هنروح محل تانى
أومأ "كريم" برأسه وتخيروا محلاً آخر .. دخلت "آيات" فوضع الصائغ أمامها تشكيلة كبيرة .. فقال "آدم" وهو ينظر الى القطع الذهبية :
- لو معجبكيش حاجة هنا مفيش مشكلة نروح مكان تانى .. المهم تختارى حاجه حباها
أخذت "آيات" تنظر اليهم .. ثم .. وقع نظرها على احدى الدبل .. فقال قلبها نعم تلك .. أخذتها وارتدتها فى اصبعها .. التفت "آدم" ينظر اليها .. خفق قلبه لمرآى تلك الابتسامه العذبة التى ارتسمت على شفتيها .. أشاح بوجهه مبتسماً وهو يقول :
- عجبتك
قالت بخفوت :
-أيوة
أرتها لـ "كريم" ولوالدة "آدم" التى قالت بسعادة :
- مبروك عليكي يا حبيبتى
نظرت "آيات" الى الدبلة فى سعادة بالغة .. قالت والدة "آدم" بحنان :
- اختارى يا بنتى خاتم .. ده هيكون هدية خطوبتك
نظر "آدم" الى أمه بدهشة .. قالت "آيات" بحرج :
- شكراً يا طنط مفيش داعى
ربتت والدته على ظرها قائله :
- من هنا ورايح اسمى ماما مش طنط .. وبعدين انتى بنتى وأنا عايزه أهادى بنتى
قبل "آدم" رأس والدته ممتناً .. وقبلتها "آيات" بتأثر .. تخيرت خاتماً رقيقاً .. كانت سعادة "آدم" غامرة عندما قامت والدته بإلباسها ذاك الخاتم وتلك الدبلة ..ثـم .. تُطلق زغروته عالية تملأ المكان يهجة وسعادة .. أخذ نفساً عميقاً مريحاً وهو يتمتم بسعادة :
- الحمد لله .. يارب باركلى فيها
أخرج "آدم" الدبلة الفضية التى اشتراها منذ قليل ووضعها فى اصبعه وأخذ ينظر اليها بسعادة .. أخيراً .. صارت خطيبته مرة أخرى .. أخيراً استجاب الله دعاءه وأعادها اليه مرة أخرى .. قال بحنان وهو مطرق

برأسه :
- مبروك يا "آيات"
ابتسمت وخفقات قلبها تعزف لحناً جميلاً .. قالت بسعادة ممزوجة بالخجل
:
- الله يبارك فيك
قال برقه :
- وفيكِ .. ربنا يباركلى فيكِ
اتسعت ابتسامتها وهى تشعر بأن الفــرح طــرق بابهــا أخــيراً .
http://www.youtube.com/watch?feature
v=T4NGuJyXy10&=player_embedded
♥فـــارس ♥ حلمك تتمنيه واللي حلمتي في يوم تلاقيه
بيكون وصفه يا مسلمه ايه يالا قوليلنا واحكي عليه

ما تشوف عينه الا حلاله ولاغير ربه بيشغل باله
ويطاطى ويراضي الوالد والوالده بتبات دعياله
ومصلي والمولى هاديه آدي اللي حلمت اني الاقيه

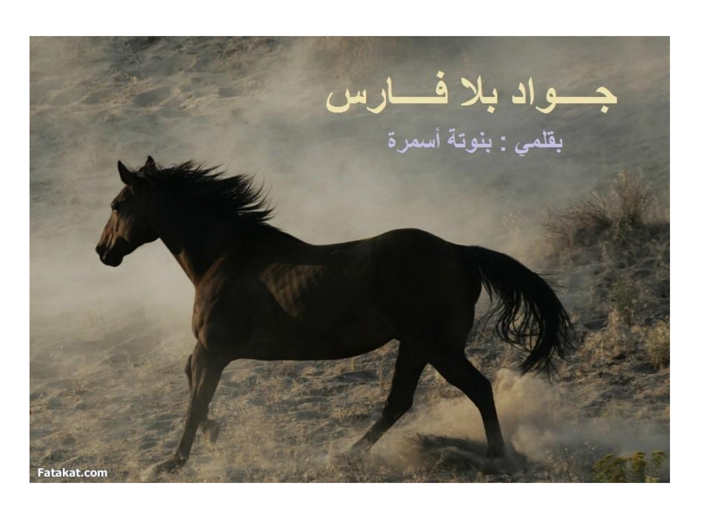
قولي كمان يا صبيه عليه ♥فـــارس ♥ حلمك تتمنيه
بيكون وصفه يا مسلمه ايه يالا قوليلنا واحكي عليه

يتعب جسده ويعرق اكتر لجل ما يرتاح قلبه الاخضر
وبيرجعلى وايده نضيفه نفسه عفيفه وزي السكر
وطيابته بتبان في عنيه
آدى اللى حلمت انى ألاقيه

بتمنى انه يقدرني يبقى ولي لقلبى وأمري
والليل لو بطول أوقاته يبقى ونيسى ونجمى وقمرى
وأنا عمرى والروح أعطيه
آدى اللى حلمت ألاقيه

أمر العاطي انك تلاقيه زي ماكنتي بتحلمي بيه
وأهو جالك دلوقتي ♥الفـــارس ♥ يسعد قلبك ويهنيه
يسعد قلبك ويهنيه

**الفصل الحادى والثلاثون من رواية جواد بلا فارس**




**فى صباح اليوم التالى للخطبة استيقظت "آيات" وهى مازالت لا تصدق ما حدث خلال اليومين الماضيين .. أصحبت الآن خطيبة لـ "آدم" مرة أخرى .. وافقت على الخطبة كفترة اختبار له .. فهما زالت ثقتها به غير مكتملة بعد .. لكنها ما عادت تستطيع أن تنكر التغيير الذى لمسته فى تصرفاته وشخصيته .. ولعل آخرها رؤيتها اياه وهو يصلى بخشوع ظاناً أنها اللحظات الأخيرة قبل موته .. فبدلاً من أن يفقد أعصابه أو يبكى أو ينوح .. وقف يصلى فى خشوع ليستقبل الموت وهو على طاعة .. خرجت من غرفتها لترى الجميع جالساً فى غرفة المعشية .. بإستثناء والد "أسماء" والذى أصر "كريم" على اقامته معه هو "على" .. حتى تكون الفتيات على راحتهن .. تعالت أصواتهن بالمرح والمزاح وهن يقدمن اليها التهانى والدعاء لها بالتوفيق ......**

**كعادتها ارتدت ملابسه وتوجهت الى عملها .. دخلت مكتبها لتفاجئ بباقة زهور على مكتبها وبها كارت أنيق كُتب فيه :**
**- ألف مبروك يا عروستى .. "آدم"**
**ابتسمت بسعادة وهى تنظر الى الكارت والزهور التى أخذتها وأفرغت لها**

احدى الفازات ووضعتها أمامها فوق المكتب .. تنظر اليها بين الحين والآخر مبتسمة

************************************

فى ذاك الصباح رحل "أحمد" عن القرية بعدما تيقن من ضياع "آيات" منه مرة أخرى .. فهذه المرة ربح "آدم" أيضاً .. رحل وفى داخله غضب كبير .. لم يكن ذاك الغضب خالصاً من أجل خسارته لـ "آيات" .. بل كان منبعه أيضاً خسارته التحدى أمام "آدم" .. لكنه على الرغم من ذلك تمنى لها الخير .. مع من اختاره قلبها .. فهو يعلم علم اليقين أنه لم يدخل قلبها يوماً .. ولم يستطع أن يحرك مشاعرها تجاهه قيد أنمله .. تذكر اخبارها اياه بأن مساعدته لها وقت محنتها ستكون بدون مقابل .. لن تضطر الى تقديم مقابلاً لتلك المساعده .. لعل هذا ما يجذبه اليها .. نقائها وصراحتها المفرطة مع نفسها ومع غيرها .. فلو كانت فتاة أخرى فى محلها فلعلها استغلت الفرصة للإقتراب من "أحمد" بعدما خست كل مالها وأملاكها .. لكنها لم تفعل .. لم تستغله .. ولم تخدعه .. لذلك لم يستطع أن يتمنى لها غير .. السعــادة

كانت دهشة "سمر" كبيرة عندما دخلت عليها أمها الغرفة لتقول :
- "سمر" انتى تعرفى واحد اسمه "زياد" ؟
نظرت اليها "سمر" بدهشة قائله :
- "زياد" مين ؟
أشارت والدتها الى الخارج وهى تقول بصوت منخفض :
- معرفش .. آعد بره .. وبيقول انه جاى يتقدملك
قفزت "سمر" من فراشها وقد اتسعت عيناها بشدة .. فحثتها أمها قائله :
- البسى بسرعة مستنياكى بره
ارتدت "سمر" ملابسها وهى تفكر .. من "زياد" هذا الذى جاء لطلب يدها .. صُدمت عندما خرجت لتجد "زياد" أمامها .. ذاك الرجل الذى كان يأتى العيادة وفى يده أحد الأطفال فقط من أجلأن يتحدث معها .. والذى أنقذها يوم الحريق .. نظرت الى ذراعه المجبر بإشفاق .. نهض مرحباً وابتسامة على ثغره :
- أهلاً وسهلاً

تمتم وهى تخفض رأسها :
- أهلاً بحضرتك
جلست على أحد المقاعد .. وقدمت والدتها مشروباً اليه تناوله منها قائلاً :
- تسلم ايدك
ساد الصمت للحظات .. قبل أن يتنحح "زياد" ليقول بشئ من الحرج :
- أنا آسف انى جيت فجأة كدة .. بس أنا معرفش رقم الآنسة "سمر" و كمان من ساعة ما العيادة اتحرقت وأنا مبشوفهاش فى القرية
قالت والدتها بحزن :
- ربنا يجازى اللى كان السبب ده أنا كنت هموت من خوفى عليها
قال "زياد" :
- الحمد لهل انها جت على أد كده
نظرت "سمر" الى والدتها قائله :
- على فكرة يا ماما أستاذ "زياد" هو الىل خرجنى من العيادة وقت ما اكنت بتتحرق
نظرت اليه أمها بإعجاب قائلاً :
- ربنا يبارك فيك يا ابنى .. والله فضلت أدعيلك كتير .. ربنا صرف عنك كل سوء
ثم نظرت اليه ذراعه المجبر وقالت بأسى :
- معلش يا ابنى على اللى حصل .. ربنا يشفيك ويعافيك يارب
- تسلمى .. الحمد لله جت بسيطة .. المهم ان الآنسة "سمر" الحمد لله محصلهاش حاجه
ساد الصمت مرة أخرى .. ليقطعه "زياد" قائلاً وهو ينظر الى "سمر" :
- أنا زى ما قولت لولدتك يا دكتورة .. أنا يسعدنى ويشرفنى انى أتقدملك
أخذت "سمر" تفرك يديها وتنظر اليهما فى حرج .. دون أن تتفوه بكلمة .. فأكمل "زياد" وهو يترك كوبه من يده فوق الطاولة :
- أنا اسمى "زياد" .. عندى 33 سنة . .بشتغل هنا فى القرية .. مرتبي ........ .. عندى شقة فى القاهرة بس مش ناوى أرجع على الأقل دلوقتى لانى حابب أكمل شغل هنا فى القرية .. والدى ووالدتى متوفيين من زمان .. تقدرى تقولى مقطوع من شجرة مليش غير صاحبى "آدم" اللى طبعت بيه من الدنيا وأمه ربنا يبارك فيها اللى بعتبرها أمى التانية
صمتت تستمع اليه بإنتباه وهو لاتزال تنظر الى يديها فأكمل :
- لو فى أى سؤال أو أى حاجة تحبى تعرفيها عنى اسأليني عنها

خرجت من صمتها قائله :
- ممكن أعرف ليه حضرتك اخترتنى بالذات .. يعنى حضرتك متعرفنيش ..
وأظن انك متعرفش أى حاجة عنى
ابتسم "زياد" قائلاً :
- مين قالك كده .. انا عارف كل حاجة عنك
رفعت رأسها تنظر اليه بإستغراب .. فاتسعت ابتسامته وهو يقول :
- بصراحة سألت "كريم" وقالي انك صاحبة أخته من زمان وانك عايشة
مع والدتك .. وكمان انك صاحبة مراته وبتشكر فيكى جداً
شعرت "سمر" بالغيظ من "إيمان" التى لم تذكر لها شيئاً عن الموضوع
.. أكمل "زياد" :
- مش عايزة تسأليني عن حاجة
قالت "سمر"بإقتضاب :
- لأ
- طيب أنا هجاوبك على سؤالك اللى سألتيه واللى أنا لسه مجاوبتش عليه
.. سألتيني ليه اخترتك انتى بالذات .. صحيح أنا مشفتكيش الا كام مرة
بس عجبنى فيكي انك جد يعني مبتديش فرصة لحد انه يستظرف ولا يرخم
عليكي .. وحسيتك بنت مؤدبة ومحترمة وواضح انك بتحبى شغلك أوى
وعندك ضمير .. وحسيت انك هتكونى زوجة مناسبة ليا .. أنا من زمان
وأنا نفسى أقلا نصى التانى .. واحدة أحس بالراحة لما أشوفها وأقول هى
دى يا واد يا "زياد" اللى تشاركك حياتك بحلوها ومرها
صمتت لا تدرى ما تقول فأكمل :
- أنا يمكن ظروفى قريبه شوية من ظروفى بس أنا ظروفى أصعب .. يعني
اللى عرفته عنك ان باباكى من زمان وهو منفصل عنكوا
شعرت "سمر" بتوتر بالغ واضطربت ملامحها لذكر والدها الغائب ..
فأكمل "زياد" :
- أنا كمان فقدت والدى الله يرحمه من زمان أوى .. يمكن مفتكرش شكله
.. وحتى أمى الله يرحمها اتحرمت منها بدرى .. طبعاً ربنا يباركلك فى
والدتك ويديها طولة العمر .. وكان لازم أعتمد على نفسى بدرى وأشتغل
وأصرف على نفسى وأكون نفسى عشان أعرف أفتح بيت .. حسيت ان
احنا ظروفنا الى حد كبير متشابهة فهنقدر نفهم بعض كويس
شعرت "سمر" بإضطراب بداخلها .. أثرت بها كلماته وظروفه التى مر
بها .. كان من الصعب عليها وبشدة العيش مع أب مفقود .. فكيف شعور
من فقد أمه أيضاً ! .. بالتأكيد كان شعوره قاسياً .. بالتأكيد عانى من وحدة

شديدة .. ولا يزال .. سمعته يقول ليخرجها من شوردها :
- أنا بجد ارتحتلك جداً .. ونفسى فعلاً ان ربنا يجمعنا مع بعض .. وأى سؤال تحبي تسأليه أنا تحت أمرك
حاولت "سمر" مقاومة شعور الإرتياح الذى شعرت به من خلال حديثه .. وقالت بشئ من الحدة :
- حضرتك كنت صاحب دكتور "آدم" .. طيب كنت شغال معاه فى القرية اللى جمب القرية دى ؟
قال "زياد" مطرقاً برأيه :
- قصدك جولدن بيتش .. أيوة كنت شغال فيها
قالت بحدة وقد شعرت بأنها وجدع درع تحتمى خلفه :
- حضرتك كنت بتتشغل فى قرية كلها محرمات وحاجات تغضب ربنا ومكنش فارق معاك تغضب ربنا ولا لأ
نظر اليها "زياد" قائلاً :
- مين قال ان مكنش فارق معايا .. أنا مكنتش مرتاح أبداً للشغل هناك .. بس يمكن كنت محتاج اللى يعينى ويشجعنى انى آخد الخطوة دى واسيب الشغل .. والحمد لله "آدم" فاق قبلى ولما قرر انه يسيب القرية اتشجعت وسيبتها
قالت "سمر"وهى تعقد ذراعيها أمام صدرها :
- مش مبرر
قال "زياد" بحماس :
- طبعاً مش مبرر .. كان لازم أسيب القرية بمجرد ما عرفت اللى بيحصل فيها .. بس تقدرى تقول الشيطان كان أشطر منى .. وكتفنى خلانى مش عارف أخد الخطوة دى .. بس الحمد لله فوقت .. وأنا مرتاح جداً فى شغلى هنا على الأقل ضميري مرتاح وبستغفر ربنا على انى استهنت بشغلى فى جولدن بيتش
ثم قال :
- بصى يا دكتورة .. أنا اللى حبه فيكي أكتر هو انى حاسس انك انسانه محترمة وملتزمة .. وأنا محتاج واحد كدة تعيني .. أنا على فكرة حتى لو كنت بعمل حاجة غلط بس مش من النوع العنيد المتكبر اللى بيرفض النصيحة .. ولا اللى بيقاوح فى الغلط .. لا الحمد لله من فضل ربنا عليا انى مش كده
ثم قال :
- والحمد لله كمان صحبة "كريم" و "على" فادتنى كتير وبدأت أنتظم فى

الصلاة فى المسجد .. انا عمرى الحمد لله ما فوت فرض .. بس مكنتش بصلى فى المسجد .. بس دلوقتى الصلاة كلها بصليها فى المسجد .. يعني الصحبة الصالحة بتأثر فيا وبتغير فيا .. ما بالك لو زوجة صالحة وعايش معاها فى بيت واحد
قاتل "سمر" وهى مطرقة برأسها :
- بس أنا مش صالحة اوى كدة .. أكيد ليا أخطاء وعيوب
قال "زياد" على الفور :
- يبأه نعين بعض .. انتى تكملى اللى ناقص فيا وأنا أكمل اللى ناقص فيكي
صمتت "سمر" وهى لا تستطيع انكار الراحة التى شعرت بها من الحديث معه .. لكنها قالت فجأة وبحزم شديد :
- أنا آسفة يا أستاذ "زياد" .. كل شئ نصيب
صُدم "زياد" لهذا الرفض القاطع والمفاجئ فى سياق الحديث .. بينما ظهر الحزن فى عين والدتها .. هى نفسها شعرت بالأسى بداخلها .. لا تعلم لما تفوهت بهذه الكلمات لتنهى تلك المقابلة التى كلما طالت كلما شعرت بالإرتياح أكثر وبالميل اليه .. كانت تفتقد شعور الأمان فى يحاتها الى درجة أنها حينما شعرت بهذا الأمان في حديثه خافت منه !
لعلها خافت من أن كيون هذا الشعور سراباً سرعات ما تكتشف زيفه .. أو لعلها خافت أن تسير خلف أحاسيسها التى شعرت بالميل الى كلامه وشخصيته .. او لعلها تعودت الوحدة وأطبقت على أنفاسها حتى لم تعد تجرؤ على الخلاص منها .. قامت بهدوء لتدخل غرفتها معتذرة منهما ..
ساد الصمت للحظات يحاول فيها "زياد" فهم سبب ذاك الرفض الذى لم يتوعه وبتلك الطريقه .. حتى أنها لم تأخذ وقتاً للتفكير .. استأذن لينصرف .. فتح الباب .. وقبل أن يخرج أوقفته أمها قائله :
- أستاذ "زياد"
التفت اليها وفى عينيه حيرة ممزوجة بالضيق .. فنظرت اليه بحنان قائله :
- اللى عايزه حضرتك تعرفه .. ان "سمر" تعبت كتير لما والدها بعد عنها وهى صغيره .. يمكن ده اللى بيخليها مش قادرة تثق فى حد . ومش قادرة تعتمد على حد غير نفسها .. لانها شالت المسؤلية معايا قبل أوانها
ثم قالت فيما يشبه الرجاء :
- لو شاريها بجد اتمسك بيها
نظر اليها "زياد" صامتاً لبرهه .. ثم قال :
- لو حضرتك واثقة ان هو ده سبب الرفض .. يبقى أكيد هتمسك بيها

قالت أمها بحماس :
- أيوة أنا واثقة .. "سمر" بنتى وأنا عرفاها كويس .. لو مكنتش عجبتها مكنتش فضلت تجادل معاك وتسألك عن حاجة خاصة بيك .. كانت فضلت ساكتة ومفتحتش بقها .. وده اللى خلانى بقولك الكلام ده دلوقتى ..
حسسها انك شاريها وانك متمسك بيها
نظر اليها "زياد" قائلاً بحماس :
- أنا فعلاً متمسك بيها
اتسعت ابتسامة والدتها وفى عيونها دموع محبوسة وهى تقول :
- خلاص اتفقنا يا ابنى
لوح لها "زياد" مودعاً .. خرج من البناية وهو يفكر فيما دار فى المقابلة .. وفى كلمات والدتها .. نعم لا يعرفها الا منذ أيام قلائل .. لكنه يشعر بأنها نصفه الآخر .. اذا كانت رفضته لذاك السبب .. فسيتمسك بها .. الى أن يتمكن من كسب ثقتها

****************************************

جلست "سمر" فى غرفة "بيات" تحاول بصعوبة منع تلك العبرات من التساقط .. شعرت بأنها تفتقد للشجاعة التى تجعلها تقدم على تلك الخطوة وتبدأ فى بناء حياة طبيعية مع شريط آخر يقف بجوارها ويواجهان الحياة جنباً الى جنب .. تذكرت كيف تخلى والدها عن الوقوف بجوار والدتها فى تلك المواجهة التى ذاقت مرارتها حتى وصلت لما هى فيه الآن .. تنهدت بحسرة وهى تحاول مقاومة تلك المخارف التى تمنعها من أن تسعد كأى فتاة عادية .. التى تجعلها تصد كل من يتقدم لها .. والتى تجعلها الآن تزرف تلك العبرات لما شعرت به من رغبة فى الموافقة كبتتها بداخلها لتعلن بدلاً منها رفضاً قاطعاً .. أرادت حقاً اعطائه واعطاء نفسها فرصة .. فلعله يستطيع أن يكون ذاك الرجل الذى تبغى .. تسرب اليها شعور بالندم لتسرعها فى الرفض .. فلعلها لو أعطت نفسها فرصة للتفكير لكانت وافقت .. قامت بضيق وتوضأت ووقفت تستخير الله في ذاك الأمر الذى نهته بجمله واحدة منذ لحظات .. أنهت صلاتها وهى تفكر بحزم .. إن كان نصيبها فسيعود .. وإن لم يكن فلقد حماها الله من شر كانت ستقع فيه

ظل "آدم" محتفظاً بإبتسامته العذبة طيلة اليوم وهو يلقى نظرة على دبلته

من حين الى آخر .. مازال الى الآن لا يصدق ما حدث .. لا يصدق أنه ارتبط بحبيبته أخيراً .. لا يصدق أنها أعطته فرصة أخرى ليثبت أنه جديراً بها .. لم يفتر لسانه عن ترديد :
- الحمد لله
فالله من يسر له واستجاب له ورزقه بمن أحب .. لكم كان يتمنى أن تمر تلك الخطبة سريعاً ليستطيع رؤيتها والتحدث معها كيفما شاء ووقتما شاء .. شعر بأن تلك الخطبة تكتفه عن التعبير عما يجيش به صدره .. لكنه عزم على ألا يغضب الله عز وجل هذه المرة .. لن يتجاوز معها كما فعل فى خطبتهما الأوى والتى كانت منزوعة البركة .. عزم على أن يرضى الله ويطيعه حتى ينال ما يريد .. ساعده على ذلك "آيات" نفسها والتى أرادت ما أراده هو .. قارن بين حالهما فى خطبتهما الأولى وحالهما الآن .. فاتسعت ابتسامته وهو يحمد الهل أن من عليه وعليها بالتوبة .. فلعل كل ما حدث كان من أجل تطهيرهما من ذنوبهما .. شرد "آدم" يفكر .. لعلهما لو كان تزوجها وقتها لكان حياتهما الآن لا تطاق .. فبالتأكيد الحياة فى البعد عن الله لا تطاق .. شعر بكم كان الله رحيماً بهما أن فرقهما وهما على المعصية ليعيد جمعهما فى الطاعة !
أخذ "آدم" يفكر .. لو علم الإنسان ما حماه الله منه لحمده على حاضره ولاستبشر بمستقبله .. أحياناً يكون الخير مغلف بغلاف من الأسى حتى نتوهم بأنه شراً .. لكنه الخير وليس سواه .. كلما اقترب الانسان من الله فهم معنى الإبتلاء جيداً .. فالإبتلاء أحياناً يكون للتطهير وللتكفير عن الخطايا للرجوع الى الحق
بعد انتهاء العمل قابل "آدم" "كريم" وأخبره برغبته فى زيارة "آيات" والتحدث معها .. بعد عدة ساعات حضر "آدم" الى منزل "كريم" الذى رحب به ببشاشه .. بعد قليل حضرت "آيات" تبتسم بخجل وهى مطرقة برأسها .. أخذ "آدم" نفساً عميقاً وهو يشعر بسعادة تغمر قلبه .. ها هى حبيبته أمامه .. حبيبه وخطيبته .. غض بصره وإن كان ذلك شاقاً عليه .. تحدث قائلاً :
- ازيك يا "آيات"
ردت بخجل :
- الحمد لله .. ازيك انت
- الحمد لله .. لقيتي حاجة على مكتبك الصبح
ابتسمت قائلاً :
- أيوة .. فرحت بيها

اتسعت ابتسامته قائلاً :
ـ طيب الحمد لله انى قدرت أفرحك
صمت لبرهه ثم قال :
ـ "كريم" قالك على ظروفى ؟ .. انى دلوقتى يعتبر انى ببدأ حياتى من أول وجديد
أومأت برأسها قائله :
ـ أيوة "كريم" قالى كل حاجة
سألها بإهتمام :
ـ طيب ورأيك ايه .. يعني احساسك ايه
قالت بخفوت :
ـ أعتقد رأيى عرفته لما وافقت على الخطوبة .. أنا مش مهم عندى كل ده .. يعني أنا معنديش مشكلة انى أستناك لحد ما تقف على رجلك تانى
ابتسم بإرتياح وهو يقول :
ـ ريحتى قلبى بكلامك على فكرة .. وأنا أوعدك ان شاء الله انى أعمل كل اللى أقدر عليه عشان أعيشك أحسن مما كنتى عايشة
قالت "آيات" بصدق :
ـ صدقنى أنا مش ببص لكده .. أهم حاجة اننا نكون ماشيين صح .. وحياتنا صح .. لو ده حصل أكيد هيكون فيها بركه .. فى ناس كتير عايشة كويس ومرتاحة مادياً لكنها تعبانه نفسياً ومفيش فى حياتها بركة .. ومش حسه بطعم الحياة أصلاً .. مش بالفلوس على فكرة .. المهم ان الواحد يكون راضى .. وأنا راضية طول ما احنا ينتقى ربنا ومش بنغضبه
تنهد "آدم" قائلاً بتأثر :
انتى نعمة كبيرة أوى ربنا رزقنى بيها .. وأنا عاهدت ربنا انى أحفاظ عليكي يا "آيات" .. مش عايزك تخافى منى .. انا فعلاً اتغيرت كتير .. مش بس رجعت زى الأول .. أنا رجعت أحسن مليون مرة من الأول .. نفسى تنسى كل اللى حصل قبل دة .. وتفتكرى بس حياتنا من لحظة ما اتخطبنا
ابتسمت تقول :
ـ فعلاً أنا حسه بكدة .. يعني معدتش بفكر فى حاجة فاتت .. خلاص مش هفكر فيه تانى .. انت غلطت وأنا غلطت .. خلاص ربنا يغفرلنا احنا الاتنين
اتسعت ابتسامة "كريم" الذى كان جالساً على بعد خطوات منهما يحمل اللاب توب على قدميه منشغلاً فيه .. دعا الله لهما أن يوفقهما وأن يجعل

**كل منهما قرة عين الآخر**

****************************************
**شعرت "سمر" بالدهشة عندما عادت من عملها لتجد "زياد" جالساً بصحبة والدتها .. دخلت الغرفة على الفور لتقول لها "آيات" بلهفة :**
**- "زياد" آعد مستنيكي بقاله ساعة**
**قالت "سمر" بإضطراب :**
**- عايز ايه ده مش خلاص رفضته**
**دخلت والدتها وهى تقول :**
**- "سمر" تعالى شوية لو سمحتى**
**خرجت "سمر" وهى تشعر بالإضطراب .. ألقت عليه نظرة لتجده مبتسماً وقف مرحباً بها .. جلست وهى لا تعلم سر تلك الزيارة بعد رفضها اياه ..**
**قامت والدتها وهى تقول :**
**- تحب تشرب شاى ولا قوة يا أستاذ "زياد"**
**- قهوة لو سمحتى**
**دخلت أمها المطبخ .. فشعرت "سمر" بالضيق .. قالت بشئ من الحدة :**
**- خير يا أستاذ "زياد"**
**ابتسم وهو يضع ساقاً فوق ساق قائلاً بمرح :**
**- لا أبداً جاى أتكلم فى تفاصيل الخطوبة**
**نظرت اليه بحدة وقالت بدهشة :**
**- خطوبة ايه؟**
**ابتسم لها قائلاً :**
**- خطوبتنا**
**قالت بجدية :**
**- حضرتك بتهزر .. خطوبة ايه .. حضرتك خدت ردى المرة اللى فاتت ولا نسيته**
**مال بجسده ونظر اليها قائلاً بمرح :**
**- هو انتى فاكرة لما تقوليلى انك مش موافقة .. خلاص بأه همشى وأنسى الموضوع وأقول كرامتى وكده يعني .. لا أبسلوتلى .. مش أنا خالص**
**نظرت اليه بدهشة وقد ألجم لسانها فأكمل بنفس المرح :**
**- هفهمك .. لما كنت صغير كان عندى عربية نص نقل .. لا دماغك متروحش لبعيد .. مش عربية حقيقية .. عربية لعبة .. فى يوم العربية دى وقعت من البلكونة .. أنا اللى حدفتها .. وبعدين وقعت على راس عم**

"فاروق" جارنا .. كان راجل غلبان أوى .. المهم فضل يزعق ويقول مين اللى رمى العربية دى على دماغى .. أنا طبعاً مفتحتش بقى .. خفت يطلع يضربنى .. ولا يقول لأمى وهى تضربنى .. سكت .. والعربية ضاعت منى .. عم فارق الله يرحمه ويغفرله بأه من غيظه كسر العربية تحت رجله
كانت "سمر" تستمع اليه وهى تنظر اليه بدهشة وحيرة وقد فغرت فاها .. بعدما انتهى انتظرت أن يكمل فلم يتحدث فقالت بجدية :
- آه وبعدين .. ايه علاقة ده بموضوعنا ؟
أطلق "زياد" ضحكة عالية وهو يقول :
- لا ملوش علاقة أنا كنت بدردش معاكى
نظرت اليه "سمر" بغظيظ ثم أشاحت بوجهها بينما عادت والدتها من المطبخ حاملة صنية القهوة .. فنهض "زياد" مسرعاً وأخذها منها قائلاً :
- تسلمى يا أمى متحرمش منك أبداً
نظرت اليه بدهشة وهو يقول لأمها "أمى" .. جلس "زياد" يرشف من فنجانه وهو يقول :
- تسلم ايدك يا أمى قهوة ممتازة
ثم التفت الى "سمر" يقول بلؤم :
- وانت يا دكتره بتعرف تعمل قهوة ولا ملكش فى الطبخ ؟
ضحكت والدتها قائله :
- لا "سمر" ما شاء الله عليها بتعرف تعمل كل حاجة
ابتسم "زياد" قائلاً :
- أنا كمان بعرف أعمل كل حاجة من أول الطبيخ لحد الغسيل
رفعت والدة "سمر" حاجبيها قائله بدهشة :
- معقولة
أخذ رشفة من فنجانه وقال :
- طبيعى لما راجل يعيش لوحده لازم يتعلم يعمل حاجة حاجة بنفسه .. اتعلمت كل حاجة .. أنا أصلاً عايش لوحدى على طول .. حتى لما سافرت شرم ولما جيت هنا برده كنت عايش لوحدى
ثم قال بشئ من الأسى :
- أحياناً الواحد من كتر ما بيعيش لوحده بتعود على الوحدة ويحس انها زى الصاحب اللى صعب يسيبه أو يفترق عنه .. بس بييجي عليه وقت يحس انه خلاص مش طايقها .. ونفسه فى حد يتكلم معاه زى ما بيتكلم مع نفسه .. نفسه يحس ان له لزمه فى الدنيا دى وان فى حياته بيت وأسرة وزوجة وأولاد ومسؤلية .. مش عايش كدة لنفسه وخلاص

كانت "سمر" تستمع اليه بإهتمام بالغ .. فأكمل :
- أنا يمكن عشان كمان كنت طفل وحيد .. فكانت الوحدة ملازمانى من كل اتجاه .. عشان كده نفسى أكون أسرة كبيرة أوى .. يعني بتاع 7 ولا 9 عيال كده
ثم التفت الى "سمر" قائلاً بمرح :
- ايه رأيك .. لو عايزه أكتر أنا معنديش مانع
لاحت الابتسامه على شفتيها وهى تقول :
- أكتر من كده ؟ .. انت مش عايز زوجة .. ده انت عايزه دادة لولادك
أطلق "زياد" ضحكة عالية سرت كالنغمات فى أذنيها وهو يقول بمرح :
- لا مش لدرجة دادة .. ما أنا هساعدك برده يعني .. لسه بقول بعرف أطبخ وأغسل وممكن كمان أحميلك العيال .. يلا يا ستى .. هتلاقى فين راجل زيي يحميلك العيال .. ده أنا عريس لقطة والله
أطلقت "سمر" ضحكة مكتومة وهى تضع أصابعها على فمها .. شعرت بمرح بداخلها لم تشعر به منذ زمن .. وكأنها عادت طفلة مرة أخرى .. نظرت اليه بطرف عينها لتتأمل ملامحه التى كانت عى قدر من الوسامة .. وابتسامته التى لا تفارقه .. ومرحه الذى يغدق به على من حوله .. شعرت بإستكانه وهى تستمع بإهتمام الى حديثه الشيق .. وذكريات طفولته وصباه

*************************************

جلس "كريم" فى مكتبه يزاول عمله كالمعتاد عندما اقتحم عليه المكتب فجأة بعض الرجال .. نهض قائلاً :
- أفندم
قال أحدهم :
- أنا النقيب "......." معانا أمر بتفتسش المكتب
شعر "كريم" بالدهشة وقبل أن سعى ما يحدث تجول المخبرين فى المكتب وقد قلبوه رأساً على عقب وهو يحاول تنظيم ما تم بعثرته من أوراق هامة .. ثـم .. صاح أحد المخبرين :
- تمام يا فندم
التفت ليجد المخبر قد أعطى للضابط مجموعة أكياس فى داخلها مسحوق أبيض .. فتح الضابط أحد الأكياس وغمس فيها اصبعه ثم قربها منه يشمها ويتفحصها عن قرب .. ثم التفت الى "كريم" قائلاً :

- مخدرات ! .. اتفضل معانا
صاح "كريم" بإستنكار :
- مخدرات
لم يتركوا له فرصة للحديث .. ساقه المخبرين الى الخارج وهو يشعر بالصدمة مما يحدث .. لقيه "آدم" و "زياد" فصاحوا :
- ايه فى ايه
- مين دول يا "كريم"
قال "كريم" وهو يسير معهم دون أن يسمحوا له بالتوقف :
- بيقولوا لقوا فى مكتبى مخدرات
صاح "زياد" بحده :
- ايه .. مخدرات !
سار "آدم" خلفه وهو يهتف قبل أن يجلسوه فى السيارة :
- متقلقش يا "كريم" هجيب المحامى وهجيلك على القسم
انطلقت السيارة حاملة "كريم" الذى أخذ يتمتم مصدوماً :
- اللهم اكفينيهم بما شئت وكيفما شئت

علمت "آيات" بخبر القبض على أخيها فأسرعت تجرى فى اتجاه البوابة .. لقيت "آدم" واقفاً يتحدث فى هاتفه بإهتمام اشار اليها فأقبلت نحوه .. أنهى اتصاله فقالت بلهفة :
- ايه اللى حصل ده .. فين "كريم"
زفر "آدم" بحنق قائلاً :
- البوليس لقى فى مكتب "كريم" مخدرات
شهقت بقوة وهى تضع يدها على فمها ثم ما لبثت أن هتفت :
- مش ممكن كريم يعمل كده
قال "آدم" على الفور :
- طبعاً مش ممكن يعمل كده .. ده أكيد الكلب "عاصى
قفزت الدموع الى عينيها وقد أصابها الفزع والخوف على أخيها .. فهدئها "آدم" قائلاً :
- متخفيش يا "آيات" أنا رايحله القسم دلوقتى وان شاء الله خير .. روحى انتى دلوقتى
أسرع "آدم" فى اتجاه مكتب "كريم" ليجده مبعثراً عن آخره .. وضع "كرسى "أسف الكاميرا المثبته فى الجدار واستخرج منها الشريط الموضوع بها .. ثم توجه الى قسم الشرطة حيث تم أخذ "كريم" !

بعد عدة ساعات من التحقيقات والإتيان بشريط الفيديو الذى صورته الكاميرا التى وضعها ووزعها "كريم" فى أماكن متفرقة من القرية بعد حادثة الجراج .. تبين أن أحد العاملين بالقرية قد دخل مكتبه ودس تلك الأكياس فى ذاك المكان الذى وجده رجال الشرطة .. أثبت الفيديو بما لا يدع مجالاً للشك بأن تلك مؤامرة قد حيكت للإيقاع بـ "كريم" .. وعندما سألهم الضابط عمن يشكون فيه .. أسرع "آدم" على الفور قائلاً :
- "عاصى اليمانى" .. مفيش غيره .. هو وأبوه شغلهم قذر .. ومستبعدش أبداً انهم يكونوا تجار مخدرات فعلاً
حضر أحضر القيادات الكبرى الى القسم وجلس بصحبة "كريم" و "آدم" و محاميه .. أفشى لهم عن علمهم منذ زمن بتجارة "سراج" و عاصى" المشبوهة .. وأنهم ينتظرون اللحظة المناسبة للإيقاع بهم .. بالأدلة التى لن تجعلهم ينفدون من عقابهم .. طلب ذاك الضابط الكبير من "كريم" أن يساعدهم عن طريق المكوث فى القسم وكأنه بالفعل قد قُبض عليه .. وذلك حتى يطمئن "عاصى" لسير خطته بنجاح .. وبعدم انكشاف تلك المؤامرة .. ووعده بأنه خلال يومين سيتم مداهمة المكان الذى تظن الشرطة بأنه مخزناً محملاً بذاك السم الأبيض .. فقط ينتظرون اللحظة المناسبة حتى لا ينفد "عاصى" و "سراج" منها .. وافق "كريم" على الفور على مساعدة الشرطة فى القبض على أولئك المجرمين .. كان المطلوب منه أن يظل فى القسم وألا يفشى أمر اطلاق سراحه بين العاملين فى القرية خاصة بعدما اكتشوا بوجود جواسيس فى القرية تعمل للصالح "عاصى" وأولها ذاك العامل الذى دس امخدرات فى مكتب "كريم" .. وقد كان

انهارت "إيمان" بعدما سمعت خبر القبض على "كريم" .. وأصرت على الذهاب الى القسم لرؤيته .. استسلم "على" لإصرارها وتوجه بها بصحبة والده الى قسم الشرطة .. سمحوا فقط بدخول "إيمان" الى غرفة المكتب حيث يجلس "كريم" منتظراً أوامر أخرى من الضابط .. بمجرد أن رأته شهقت باكية بشدة .. اقترب منه ولفها بذراعيه وعانقها طويلاً وهو يقول :
- خلاص يا "إيمان" متعيطيش .. قول قدر الله وما شاء فعل .. وبعدين مش "على" فهمك .. أنا مش مقبوض عليا أنا هنا بس عشان "عاصى" يفتكر انهم قبضوا عليا وان محدش بيشك فيه

أبعت رأسها لتنظر اليه قائله بأعين دامعة :
- كنت خايفة عليك أوى
أجهشت فى البكاء مرة أخرى .. فابتسم "كريم" بعذوبة وهو يقول :
- ده حب بأه
نظرت اليه قائله وهى تجفف دموعها بمنديلها :
- لا متجوزاك شفقة
أطلق ضحكة خافته وهو يقول بعتاب مصطنع :
- و أنا الى كنت فاكرك بتحبيني .. طلعتى متجوزانى شفقه .. وأنا مقبلش انك تتجوزيني شفقه
ابتسمت وهى تنظر اليه بحب قائله :
- لا مش شفقه
رفع احدى حاجبيه وهو يبتسم بلؤم قائلاً :
- أمال تجوزانى ليه .. عايزه أعرف دلوقتى
اختفت ابتسامتها وهى تقول :
- ده وقته يا "كريم" .. مش لما نشوف المصيبة اللى احنا فيها دى الأول
قال بحزم :
- متغيريش الموضوع .. متجوزانى ليه بأه
اتسعت ابتسامتها ولم تجيب .. فقال بحنان :
- طيب أنا هطلع أكرم منك
ثم نظر الى عينيها قائلاً :
- بحبك يا "إيمان"
احمرت وجنتاها وأطلقت ضحكة سعادة خافته ونظرت أرضاً .. أمسك ذقنها ورفع وجهها ونظر فى عينيها قائلاً .. انتى لما عرفتيني وقربتى منى .. حبتيني ولا لسه ؟
قالت بخجل :
- أيوة .. حبيتك
اتسعت ابتسامته وهو يشعر بأن قلبه يقفز فرحاً .. ثم قال بمرح :
- والله احنا اتنين مجانين .. ملقيناش الا القسم عشان كل واحد يقول مشاعره للتانى .. يعني أقول لولادنا ايه .. أول مرة أقول لأمكوا انى بحبها قولتها فى القسم
ضحكت بشدة .. فمسح بعض العبرات التى لاتزال عالقة على وجهها وهو يقول :
- أيوة عايزك تضحكى على طول كده .. مش عايزك تعيطي تانى

أومأت برأسها وهى تقول :
- خلى بالك من نفسك .. ماشى .. وأنا هجيك تانى
قال "كريم" بحزم :
- لأ .. متجيش هنا تانى يا "إيمان" .. انا مرضتش أضايقك المرة دى عشان مقدر قلقك عليا .. بس لو سمحتى متجيش هنا تانى .. وأنا هبقى أكلمك .. اتفقنا
أومأت برأسها قائله :
- خلاص ماشى يا "كريم"

***********************************

فى مطعم القرية جلست "أسماء" بصحبة أبويها .. التفوا حول الطاولة يتناولون طعام العشاء .. ابتسمت "مديحة" وهى تنظر الى ملابس ابنتها الواسعة وحجابها الطويل .. فلم تكن معتادة على رؤية ابنتها بهذا النوع من الثياب .. فنظرت اليها ثم قالت :
- انتى غيرتى ستايل لبسك ولا ايه يا "أسماء"
قالت "أسماء" وهى تلعب فى طبقها بملعقتها :
- أيوة
نظر اليها "مدحت" قائلاً :
- اشمعنى يعنى .. عشان "آيات" غيرت ستايلها هى كمان
نظرت اليه قائله :
- لا مش عشان أقلد "آيات" .. عشان أنا حبه كده
ثم عادت تنظر الى طبقها قائله :
- عرفت ان لبسى مكنش صح .. و "آيات" اتكلمت معايا كتير .. وامبارح خلتنى أجرب لبسها .. وحسيت انى مرتاحه فيه
ثم قالت وهى شارده :
- "آيات" قالتلى انى لو لبست زى ما ربنا أمرنى .. ولو حطيت فى نيتى وأنا خارجه من البيت انى بلبس كده عشان ربنا وعشان أسمع كلامه .. باخد ثواب طول ما أنا بره البيت .. أكنى بعمل عبادة بالظبط
ابتسمت والدتها وهى تقول بحنان :
- أنا فرحانه أوى بكلامك ده يا "أسماء" أول مرة أسمعك تتكلمى كده .. وكمان "آيات" حسه ان البنت دى اتغيرت كتير
ابتسمت "أسماء" قائله :

- هى فعلاً اتغيرت .. بس فضلنا نحب بعض زى الأول .. ولسه صحاب زى الأول ويمكن أكتر كمان من الأول
نظر اليها والدها وتنحنح قائلاً :
- انتوا ناوية على ايه يا "أسماء" .. هتكملى شغلك هنا فى القرية ولا هترجعى معانا القاهرة
تنهدت "أسماء" ثم قالت :
- من ساعة ما جيتوا وأنا بفكر فى الموضوع ده
ثم قالت بحزم :
- أنا عايزه أرجع معاكوا القاهرة
ابتسمت أمها وهى تربت على ظهرها قائله :
- يا حبيبتى .. أنا كمان كنت حبه انك ترجعى معانا
اتسعت ابتسامة "مدحت" وهو يقول :
- خلاص يبقى بكرة ان شاء الله نتوكل على الله ونرجع القاهرة
شردت "أسماء" وهى تنظر من نافذة المطعم بجوارها .. أخذت تتسائل فى نفسها .. تُرى هل ما تفعله صواب ؟! .. أترحل أم تبقى ؟! .. ظل السؤال يتردد بداخلها وقد منعتها حيرتها من ايجاد الجواب المناسب !

************************************

كم كانت صدمة "أسماء" كبيرة عندما أخبرها والدها بحديث "على" معه .. استمعت اليه بلهفة وهو يقول :
- الشاب ده باين عليه محترم .. المهم هو قالى انه حابب يتكلم معاكى الأول فى شوية حاجات لو ارتحتوا انتوا الاتنين هيتوكل على الله ويجيب أهله .. ولو مفيش راحه خلاص كل شئ نصيب .. قولتى ايه يا "أسماء"
كادت "أسماء" أن تسقط مغشياً عليها من فرط حماسها .. قالت بحماس :
- ماشى يا بابا
- طيب يا بنتى هو حابب نعد بره فى أى مكان .. يعنى مش حابب ان حد يعرف الموضوع دلوقتى قبل ما تتكلموا مع بعض .. حتى أمك أنا ما قولتلهاش
- ماشى يا بابا مفيش مشكلة
شعرت بدقات قلبها عالية معلنة عن سعادتها .. سألت نفسها .. أحقاً طلب على من والدها الحديث معها .. لماذا لم يطلب منها هى .. بالتأكيد لم يرد أن يتخطى والدها .. هكذا هو .. يعرف الأصول جيداً .. يخشى أن يخطئ

فى أفعاله وتصرفاته .. ارتسمت ابتسامه حالمه على شفتيها .. وهى تستعد لذاك اللقاء .. لم تخبر "أسماء" هو "آيات" التى قالت بإبتهاج :
- طيب كويس .. بشرة خير .. يارب تمملها الموضوع على خير يارب
قالت "أسماء" بلهفه :
- يارب .. يارب
ثم سألت "آيات" :
- ايه أخبار أخوكى دلوقتى
قالت "آيات" الحمد لله :
- لا الحمد لله زى ما قولتلك مفيش قضية أصلاً .. بس هما مخليينه عندهم فى المكتب .. حتى مش مدخلينه الحجز .. عشان "عاصى" يفتكر انه نجح فى خطته وان محدش بيشك فيه
قالت "أسماء" بعنف :
- حسبي الله ونعم الوكيل فيه .. ده كتلة شر متحركة
قالت "آيات" بأسى :
- أنا عرفت دلوقتى ليه بابا بعد عنهم .. وليه منعنى من انى أعرفهم أو أكون على صلة بيهم
- طبعاً يا بنتى كان معاه حق انه يتبرى من أخوه وابن أخوه .. دى عالم أستغفر الله العظيم
ابتسمت "آيات" قائله بمرح :
- سيبك من السيرة الغم دى وخلينا فى "على"
ابتسمت "أسماء" بسمة حالمة وهى تقول :
- "على" !
ضحكت "آيات" قائله :
- هنبدأ ولا ايه .. لا امسكى نفسك .. أما نشوف بس الموضوع هيرسى على ايه

******************************************

شعرت "أسماء" بالحرج وهى ترى على مقبلاً عليهما .. نهض والدها مرحباً به وتبادلا عبارت المجاملة .. ثم جلس معهم على الطاولة فى ذاك المطعم الهادئ .. قام "مدحت" قائلاً :
- طيب هعد أنا على الترابيزة اللى جمبكوا عشان أسيكوا تتكلموا براحتكوا
ظلت "أسماء" تنظر أرضاً تنتظر أن يبدأ حديثه .. قال :

- ازيك يا آنسة "أسماء"
تمتمت مبتسمة :
- الحمد لله
بدا عليه الحرج والإضطراب .. تناول رشفة من كوب الماء الموضوع أمامه ليقلل من جفاف حلقه .. ثم قال :
- أنا حبيت أتكلم معاكى بالطريقة دى .. عشان تبقى كل حاجة ماشية صح .. يعني محبتش ان ده يكون بدون علم أهلك .. بس نتيجة المقابلة دى متوقفة عليكي انتى
نظرت اليه تنتظر ما سيقول فأكمل :
- ليا شروط لازم تكون موجودة فى الانسانه اللى هرتبط بيها .. لو مكنتش مناسباكى خلاص يبقى مفيش نصيب
أومأت "أسماء" برأسها .. نظر "على" اليها للحظات متأملاً .. ثم أخفض رأسه قائلاً :
- انت ليه غيرتى لبسك ؟
صمتت ولم تجب فحضها قائلاً :
- عشان كلامى معاكى قبل كده ؟ .. ولا عشان عارفه انك جايه تقابليني ؟
قالت بحدة :
- لا ده ولا ده .. أنا غيرت لبسى لما اقتنعت .. ولما "آيات" اتكلمت معايا وفضلت ورايا لحد ما اتجرأت انى آخد الخطوة دى .. مش عشانك ولا حاجة .. ده لبسى اللى بلبسه بقالى كام يوم .. مش لابسه كده عشان هشوفك يعني
قال "على" بصوت هادئ :
- انتى على طول منفعلة كدة
تنهدت بحزن وقالت :
- لا مش دايماً .. مش عارفه .. ساعات بتنرفز أيوة .. دى حاجة وحشة صح ؟
ابتسم "على" وقال :
- أكيد يعين مش هقولك دى حاجة حلوة
قالت "أسماء" مبتسمة :
- ايه بأه المواضفات ما قولتليش
اختفت ابتسامته وقال بجدية :
- اللى أنا عايزها زوجة تكون عارفه كويس يعني ايه زواج ومسؤليه .. زوجة عارفة حقوقها الزوجية وعارفه كمان واجباتها .. زوجة تبقى

مستعدة انها تعيش معايا على قدر امكانياتى .. لحمد لله أنا دلوقتى بقبض مرتب محترم .. بس مهما كان لسه فى بداية حياتى .. عايز واحدة تلتزم بكلام ربنا اللى امرها بيه .. متعندش فى الغط وتتمسك بيه .. واحدة بنت حلال وطيبة
ثم أخذ نفساً عميقاً وقال :
- وبخصوص الشغل .. أنا مش حابب أبداً ان مراتى تشتغل
نظرت اليه صامته فأكمل :
- هتقوليلى أختك ايمان بتشتغل هقولك أختى "إيمان" مسؤلة من بابا وحاليا من زوجها هما حرين مع بعض .. لكن أنا محبش ان مراتى تشتغل .. كل راجل له طباع غير التانى .. ودى طباعى .. دلوقتى أنا حابب أسمع منك .. هل اللى قولته ده مناسب ليكى ولا لأ ؟
لم تحتاج "أسماء" وقتاً للتفكير بل اتسعت باتسامتها وهى تقول :
- أنا أصلاً علىف كرة مبحبش الشغل .. أنا اشتغلت بس لانى مضطرة عشان أصرف على نفسى .. لكن أنا نفسى زى ما انت نفسك .. انى أعد فى البيت ويبقى مهمتى بيتى وجوزى وولادى وبس ومفيش حاجة تشغلنى عنهم .. وبخصوص امكانياتك فأنا موافقة .. ومش هعترض على امكانياتك لانى نفسى فى راجل بجد أحس انه بياخد بإيدي وبيعرفنى الطريق الصح .. وبعدين أى اتنين لازم يتعبوا فى بداية حياتهم وهما صغيرين .. يعين عادى .. بوعدين انت ما شاء الله عليك ناجح فى شغلك .. يعني أحسن من شباب كتير فى سنك .. وبخصوص بأه انى انفذ كلام ربنا فأنا مش عنيدة لوا حاجة .. بس محتاجة اللى يتكلم معايا براحه والىل يفهمنى براحة من غير ما يجرحنى ومن غير ما يحسسنى انى الى النار وبئس المصير .. وانت اسلوبك حلو معايا وبتتكلم براحة فأكيد هسمع كلامك
ابتسم "على" وهو ينظر اليها قائلاً :
- على فكرة أنا مش هادى على طول .. أنا لما بتنرفز ببقى صعب
ضحكت "أسماء" قائله :
- عارفه "إيمان" أختك قالتلى
أخفض "على" بصرة دون أن تختفى ابتسامته وهو يقول :
- يعني موافقة على كل الكلما اللى قولته ومعندكيش أى اعتراض عليه
قالت بخجل ممزوج بالسعادة :
- لأ معنديش اعتراض
التفت "على" ونادى والدها .. ثم نهض يسلم عليه قائلاً :

- ان شاء الله هتصل بحضرتك يا أستاذ "مدحت" عشان نيجي نزوركوا فى البيت
اتسعت ابتسامة "مدحت" وهو يقول :
- تنور يا ابنى .. أهلك راجعين امتى ان شاء الله
- بكرة ان شاء الله .. وانتوا مسافرين امتى ؟
- احنا مسافرين النهاردة ان شاء الله
- خلاص زى ما اتفقنا ان شاء الله
رحل "على" فتابعته "أسماء" بعينيها وهى تشعر بسعادة كبيرة .. مال "مدحت" عليها قائلاً :
- ها قوليلى ايه رأيك
نظرت اليه "أسماء" قائله :
- بصراحة هو حد محترم أوى .. انت رأيك ايه يا بابا
ابتسم قائلاً وهو يربت على ظهرها :
- أنان كمان شايف كدة .. ربنا يتمملك على خير

****************************************

ظل "كريم" فى القسم لمدة أربعة أيام .. وفى اليوم الخامس أتت البشرى بالقبض على "سراج" و "عاصى" بعدما أعدت لهم الشرطة كميناً وأوقعتهم فى فخها .. تابعتهم عدسات الكاميرات للحصول على صورهم للتكسب من وراء تلك الفضيحة فى جرائدهم .

حمد "كريم" ربه لظهور الحق ولإنتقامه من رأسى الأفعى .. شعر "آدم" بالإرتياح فأخيراً لن يكون قلقاً من شرور "عاصى" وتهديداته .. تنهد بإرتياح وقد شعر أن الله قد انتقم له .. وأخذ بحقه ممن ظلمه .. فها هو "عاصى" يزج فى السجن لأعوام طويلة .. يدفع بها ثمن شروره وأذاه لخلق الله .. على الرغم من شعور "آيات" بالراحة الا أنها حزنت أن يكون ذاك هو مصيرهما .. تمنت لو كان تابا اللى الله قبل أن يقبض عليهما .. لكنهما تمادا فى ظلمهما وبطشهما حتى أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .

كانت تلك البشرى هى الأولى ثـــم .. توالت البشائر بعد ذلك ..عادت "أسماء" مع والديها الى القاهرة .. وكذلك عادا والدى "على" الى بيتهما فى القاهرة .. وبعد يومين سافر "على" وتقدم رسمياً بصحبة

والداه الى "أسماء" .. التى شعرت كالطير الذى ظل محبوساً أعوام عديدة فى قفص كئيب .. وفجـــأة .. أطلق سراحه .. ففرد جناحيه يطير فى السماء ..

كانت سعادة "زياد" عارمة عندما ردت "سمر" أخيراً بالموافقة لكنها اشترطت فترة خطبة طويلة .. وألا يعقدا الا ليلة الفرح .. فتمت الخطبتين فى خلال شهر واحد .. خطبة "على" و "أسماء" التى ظلت عند أهلها فى القاهرة .. وعاد "على" لممارسة عمله فى القرية بينما كان يذهب اليها مرة اسبوعياً .. وخطبة "زياد" و "سمر" .. التى ظلت فى القرية برفقة والدتها .. وعملت فى عيادة الأطفال بعد اعادة تجديدها .

مضت شهـران على تلك الأحداث السعيدة ..

وفى أحد الأيام بينما كان "آدم" فى زيارة لـ "آيات" .. قال لها بضجر :
ـ مش نكتب الكتاب بأه .. الخطوبة طولت أوى
قالت وهى تحاول أن تخفى ابتسامتها :
ـ مطولتش ولا حاجة دول 3 شهور بس
صاح بحنق :
ـ آه 3 شهور بس شوفت فيهم ذل سنين .. كفاية انى لا عارف ابصلك ولا عارف أكلمك ولا عارف أعد معاكى براحتى
ثم نظر الى "كريم" الذى ابتسم وهو يتطلع الى اللاب توب الخاص به وقال له بمرح :
ـ منور يا "كريم"
قال "كريم" ضاحكاً دون أن يرفع عينه عن الشاشة :
ـ ده نورك يا "آدم"
هتف "آدم" قائلاً :
ـ مش تحضرنا يا "كريم" .. اقنع أختك بأه
ابتسم قائلاً وهو ينظر اليه :
ـ والله دى حاجه تخصكوا انتوا الاتنين .. انتوا اللى تحددوا معاد كتب الكتاب
قال "آدم" بغيظ :
ـ آه ما انت ايدك فى المية الباردة .. نطيت مرحلة الخطوبة على كتب

الكتاب عدل
ضحك "كريم" قائلاً بمرح :
- يا باى على الأر
زفر "آدم" وهو يوجه حديثه الى "آيات" قائلاً :
- قولتى ايه .. نحدد بأه ؟
صمتت لتفكر فى أحداث الثلاث شهور الماضية والتى لمست فيهم تغير جذرى فى سلوك "آدم" جعلها تتناسى خوفها شيئاً فشيئاً .. بل جعلها تتناسى "آدم" القديم تماماً .. حثها قائلاً :
- "آيات" .. انتى لسه خايفة .. لسه قلقانه منى ؟
قالت بخفوت :
- لأ
- طيب ايه ؟
نظرت الى "كريم" قائله بلؤم :
- لما أطمن على "كريم" أخويا الأول
نهض "آدم" قائلاً وهو يتظاهر بالإنصراف :
- طيب لما تبقى تطمنى على أخوكى ابقى ادينى رنه هتلاقيني عندك
نظرت اليه "آيات" بحدة .. فنظر اليها قائلاً بحزم :
- كلمة واحدة كتب الكتاب بعد 3 أيام
هتفت :
- لأ ايه 3 أيام دى مش هلحق أعمل حاجة .. خليهم اسبوع
قفزت ابتسامة الى شفتيه وهو يقول :
- ماشى اسبوع
نهض "كريم" ووقف أمامهما قائلاً بلؤم :
- ها وصلتوا لايه .. سنة ولا سنة ونص
نظر اليه "آدم" بغيظ وقال ضاحكاً :
- كان نفسى تبقى خطيب أختى عشان أذلك يا "كريم"
ضحك "كريم" قائلاً :
- ده انت بتحبنى أوى باين عليك
- أوى أوى
نظر اليهما "كريم" قائلاً بسعادة :
- بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير

**********************************

**بعد شهرين ..**

**هبت النسمات المنعشة القادمة من اتجاه البحر لتلفح وجوه ذالك الثنائى الجالس على رمل الشاطئ مستنداً بظهره الى احدى الصخور الكبيرة .. كان الشاطئ خالياً الا منهما .. تعالت أصوات الأمواج فى سيمفونية عذبة تطرب سامعها ليسبح معها فى عالم آخر .. تركزت أنظار الثنائى على قرص الشمس الذى أخذ فى الغروب شيئاً فشيئاً راسماً لوحة فنية من ألوان الطيف تسبح فى السماء الزرقاء لتختلط ألوانها بزرقة السماء فتضفى عليها حرارة اللقاء .. نظر "آدم" الى "آيات" التى أحاطها بذراعه واستندت برأسها الى صدره وقال :**
**- تعرفى انى بعشق منظر الغروب**
**رفعت رأسها ونظرت اليه قائله :**
**- أنا كمان بحبه أوى .. دايماً كنت بشوفه فى حلمى**
**ابتسم وهو يمسح بأصابعه على وجنتها قائلاً :**
**- حلمك ؟**
**أومأت برأسها مبتسمة .. فسألها :**
**- كنتى بتحلمى بإيه ؟**
**ضحكت ضحكة خافته ونظرت الى عينيه تسبح فى بحارهما قائله :**
**- كنت بحلم بأرض خضرا كبيرة وواسعة والشمس بتغرب فى السما .. وفجأة يظهر حصان من بعيد وعليه فارس .. ييجي يقف أدامى ويمدلى ايده ويركبنى وراه ويطير بيا**
**رفع حاجبيه فأكملت بحب :**
**- مكنتش لاقيه الفارس بتاعى .. بس دلوقتى لقيته**
**قبل وجنتها قائلاً :**
**- واثقة انك لقيتيه**
**أومأت برأسها بثقه .. فإبتسم لها تلك الإبتسامة الساحرة التى لطالما خطفت لبها وقال :**
**- وأنا كمان لقيت فتاة أحلامى .. اللى مش ممكن هسمح انها تضيع من ايدي تانى .. واللى هعمل كل اللى أقدر عليه عشان أسعدها وعشان أنسيها أى اساءة وأى جرح جرحتهولها**
**وضعت أصابعها على شفتيه وعقد حاجبيها وهى تقول :**
**- بلاش نتكلم عن اللى فات .. أنا نسيت خلاص**
**قبل أصابعها قائلاً :**

- بجد .. يعني سامحتيني من قلبك
أومأت برأسها مبتسمه .. قال بحنان :
- عارفه كنت هتجنن لما كنتى بترفضيني ومش قادرة تسامحيني .. كنت خايف أوى مترضيش تردعيلى تانى .. مكنتش عارف ازاى هكمل حياتى من غيرك .. من غير ما تكونى فيها .. لما عرفت ان "أحمد" اتقدملك خفت أوى .. خفت توافقى عليه .. كنتى هتبقى قتلتيني بجد
نظرت اليه تتطلع الى عينيه بحب .. فهمس لها وهو يتحسس وجهه بلهفة :
- لما كنت فاكر انى دفنتك .. الأيام دى من أصعب الأيام اللى مرت عليا فى حياتى .. لما شوفتك تانى .. مصدقتش نفسى .. حسيت ان روحى رجعتلى .. حسيت ساعتها ان مش ممكن هقدر أبعد عنك أبداً .. حسيت انك لازم تكونى ليا
نظرت اليه بتأثر .. نهض فجأة قائلاً :
- يلا قومى
نظرت اليه بدهشة قائله :
- هنروح فين ؟
جذبها من ذراعها ليوقفها ونفضا ملابسهما من رمل الشاطئ وأمسك يدها وسار بها وهى لا تعلم الى أين يأخذها .. توجه بها الى المساحة الخضراء المشتركة بين الثلاث قرى .. ودخل اسطبل الخيول لينتقى جواداً .. نظرت اليه "آيات" بدهشة وقالت :
- "آدم" بتعمل ايه ؟
لم يجيبها بل عدل من وضع السرج على الجواد وجذبها من يديها يوقفها فى بداية المرج الأخضر .. ثم اعتلى الجواد .. وحثه على الركض فى اتجاه قرص الشمس الذى أصبح يظهر منه الآن أقل من نصفه .. نظرت اليه "آيات" وهو يبتعد أمام عينيها .. ركض بعيداً ثم توقف .. والتفت تجاهها .. اتسعت ابتسامها وضحكت بمرح وهى تراه مقبلاً نحولها على صهوة جواده .. تعالت ضحكاتها كلما اقترب أكثر .. لمعت عينياها بسعادة عندما توقف أمامها يمد يده اليها مبتسماً .. قالت ضاحكة :
- انت بتعمل ايه ؟
لم يجيبها بل ظلت يده ممدودة اليها حتى سلمته كفها .. قربها من الجواد فقالت بحيرة :
- مش هعرف أطلع
ابتسم قائلاُ:

- متخفيش هساعدك
حاولت .. فلم تستطيع نظرت اليه ضاحكة بخجل وقالت :
- خلاص يا "آدم" مش مشكلة
أصر على انجاح محاولة اصعادها خلفه على ظهر الجواد .. حتى استطاعت ركوبه أخيراً ساعدها على ذلك ملابسها الفضفاضة من الأسفل التى سترتها دون أن تتكشف .. نظرت حولها من ذلك الارتفاع وأمسكت به قائله بخوف :
- أنا خايفة
مد ذراعيه الى الخلف وأمسك بذراعيها ولفهما حول خصره والتفت اليها قائلاً :
- متخفيش امسكى فيا كويس
أحاطته بذراعيها و .. قبل أن ينطلق التفت اليها بعينان تشعان حباً وهمس بحنان :
- بحبــك يا "آيات"
نظرت اليه وقلبها يخفق بقوة .. تعلقت بعينيه هامسه :
- بحبــك يا "آدم"
ظلت أعينهما معلقة ببعضهما البعض للحظات .. تتحدث خلالها العيون بحديث لطالما اشتاقت اليه .. وتشاركها دقات القلب فى الحديث معلنة عن حباً تهفو اليه القلوب .. تسمع صوت تنفسه المضطرب ويسمع صوت تنفسها الدؤوب .. رسمت نبضات قلبه لوحة من حبه الذى حبسه طويلاً بداخله .. والذى اشتاق أن يبثه اياها .. فترجم قلبها ذلك الرسم ونبض هو الآخر ليرسم لوحة مماثلة تهديها اياه .. ثـم .. انطلق بها .. تزايدت نبضات قلبها خوفاً .. فإقتربت منه أكثر .. ثم ما لبثت أن اطمئنت بقربه .. داعبت الرياح وجهها بنعومة .. نظرت من خلف كتفه الى قرص الشمس الذى غرب بالكاد .. والى المساحة الواسعة من النجيلة الخضراء والى فارسهــا الذى تحطيه بذراعيها .. تمامــاً كحلمهــا .. اتسعت ابتسامتها .. أغمضت عينيهــا فى سعــادة تستمتــع بتلك اللحظــة التى انتظرتهــا طــويلاً .. فأخيــراً وجــدت لحلمهـــا فارســاً نبيــلاً .

الفصل الثاني والثلاثون (( الأخير )) من رواية جواد بلا فارس




غمرته السعادة و الفرحة .. ودق قلبه معلناً شغفه ولهفته لبدء حياته الجديدة .. مع تلك الزوجة التى اختارها من بين ملايين النساء .. كانت مواصفاته لزوجته المستقبليه معروفة ومحددة ..فهو رجل يعرف جيداً ما يريد .. عمل بقول النبى صلى الله عليه وسلم "فإظفر بذات الدين تربت يداك" .. فإختارها تعرف ربها ..

وتمتثل لأوامره وتجتنب نواهيه .. فرآى فيها الزوجة الصالحة التى تعينه فى أمور دينه ودنياه .. قذف الله بحبها فى قلبه .. ذالك القلب الذى حماه طيلة عمره من أن يخفق لإمرأة لا تحل له .. حماه كما حمى بصره من رؤية الحرام والتلذذ به كغيره من الشباب فى سنه .. ولذلك كافأة الله الآن بزوجة لا يرى فى الوجود سواها .. أحبها بأكثر مما كان يتمنى .. فكان حبها فى قلبه وحبه فى قلبها هو بركة تعففهما عن الحرام .. هى أيضاً صانت مشاعرها وعواطفها .. لم تسمح لأحد بأن يدخل قلبها .. حفظته لزوجها الذى لم تكن تعلم عنه شيئاً .. حفظته من أجل أن تهبه اياه وهو غاية فى النقاء .. دون أن يلوثه حب محرم يدخل قلبها فينشر به سواداً يطفئ بريقه اللامع .. فكافأها الله برجل من خيرة الرجال .. رأت فيه الزوج الصالح .. والحبيب الوفى .. خفق قلبها له كما لم يخفق من قبل ..
واستعدت لليلة زفافها بفستانها الأبيض ناصع البياض كقلبها وقلبه .
وفى جو من البهجة والسرور أعلنا للدنيا بأسرها أنهما زوج وزوجة يجمعهما ذاك الرباط المقدس .. وهاهما يدخلان عشهما السعيد وسط فرحة الأهل والصحب .. أمسك "كريم" برأس "إيمان" بين راحتيه وقبل جبينها قائلاً :
- اللهم اجعلنى خير زوج لخير زوجة

**رفعت "إيمان" كفيها لتضعهما على كفى "كريم" الممسكتان بوجهها همست له :**
**- اللهم اجعلنى خير زوجة لخير زوج**

**************************************

**ترأس "آدم" ادارة القرية فى غياب "كريم" الذى استغرق اسبوعين .. استقبله الجميع بالتهانى والدعاء بالبركة فى زواجهما .. ترأس "كريم" اجتماعاً هاماً حضره "آدم" و "على" و "زياد" .. أرادت "آيات" حضور ذاك الإجتماع لكن "آدم" قال لها بحزم :**
**- ازاى يعني تحضرية .. أكيد مراة "كريم" مش هتحضر ..تبقى البنت الوحيدة اللى أعد وسطينا .. ازاى يعني**
**قالت بإستنكار :**
**- ما انت و "كريم" موجودين**
**قال "آدم" بحزم :**
**- لا يا "آيات" برده مينفعش .. هبقى أقولك على اللى حصل فى الإجتماع رغم ضيقها لعدم سماحه لها بالحضور إلا أنها لا تنكر السعادة التى شعرت بها وهى تستشعر غيرته عليها**
**قال "كريم" بإستغراب :**
**- آخر حاجة كنت متوقع ان "شكرى" يعملها**
**قال "آدم" بثقه :**
**- لا على فكرة أنا مستغربتش .. "شكرى" أولاً وأخيراً رجل أعمال يعنى اللى عمله ده متوقع جدا**
**قال "زياد" بإستنكار :**
**- أيوة يا "آدم" بس بصراحة أنا متوقعتش أنا كمان .. يعني لما قل معدل الشغل عنده والحجوزات .. توقعت انه يعمل زى ما كان "عاصى" بيعمل ويغوط أوى فى السكة اللى هو عارفها .. لكن يقفل الملهى ويقلبه صالة ألعاب وكمان يمنع الخمرة من القرية ويفصل بين الرجالة والستات فى حمامات السباحة .. دى آخر حاجة توقعت ان "شكرى" يعملها**
**نظر اليه "آدم" قائلاً :**
**- زى ما قولتك يا "زياد" .. "شكرى" رجل أعمال .. أهم حاجة عنده المكسب والخسارة .. لما لقى ان فكرة القرية الحلال هى اللى بتكسب وبتجيب دخل ممتاز .. قرر انه يمشى على النظام اللى احنا ماشيين عليه**
**قال "على" ساخراً :**

- بس لسه سامح للستات انهم يلبسوا بكيني على البيلاج
قال "آدم" :
- وده أكبر دليل انه بيحاول يعمل أى حاجة عشان يزود دخل مش أكتر .. يعني مش فكرة حاجات حرام بيمعنها خوف من ربنا .. لا هو حاول يعمل حاجة وسط بين القرية الحلال والقرية بتاعته .. يعنى من الآخر حب يرضى جميع الأذواق
قال "كريم" وهو يخط خربشات على الأورق أمامه :
- أهو ده معنى حديث النبى صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات" .. احنا نيتنا اننا نبعد عن الحرام عشان منغضبش ربنا علينا .. فبجانب الكسب المادى لينا ثواب عند ربنا .. لكن هو نيته انه يكسب أكتر ويرضى الناس وأذواق الناس .. وكده ملوش أى أجر عند ربنا
قال "على" وهو يومئ برأسه :
- فعلاً معاك حق يا "كريم" .. ياريت يا شباب نجدد نيتنا دايماً .. انها تكون خالصة لوجه الله .. عشان ميفتناش الأجر ده
قال "زياد" ضاحكاً :
- ألذ حاجة فى الموضوع اننا خلصنا من التهمة اللى اسمه "عاصى" ده هو وأبوه .. من يوم ما اتحبسوا والقرية حالها كرب خاصة بعد ما جت مراته وبنته يديروا القرية .. زودوا الطينه بله
ثم صاح بمرح :
- أنا من الاول بقول الحريم دول يحطوا بس ايديهم فى أى حاجة تتخرب على طول .. أهو اللى فشل أعداء "سراج" و "عاصى" انهم يعملوه فى سنين .. جت مراته وبنته وعملوه فى أربع شهور
نظر اليه "على" قائلاً:
- أنا سمعت انهم هيلغوا العقد مع الشركة اللى مأجرين منها القرية
هتف "زياد" :
- يكون أحسن برده .. يلا سكة اللى يروح ميرجعش

****************************************

فى مطعم القرية .. نظرت "آيات" الى "آدم" لتجده شارداً مقطب الجبين يتناول طعامه بروتينيه .. سألته بإهتمام :
- سرحان فى ايه؟
أفاق من شرود قائلاً :
- لا أبداً
أكمل تناول طعامه .. فالت "آيات" بحنان :

- هو انا مش عارفاك يعني .. فى حاجة شغلاك ومضايقاك كمان
قطب جبينه مرة أخرى وقال وهو يلعب بالطعام أمامه بطرف شوكته :
- كان نفسى ظروفى تكون أحسن من كده .. كان زمانا متجوزين دلوقتى وعايشين فى بيت واحد
وضعت كفها على كفه الموضوع فوق الطاوله وهى تنظر ايه بحنان قائله :
- الحمد لله احنا أحسن من ناس كتير يا "آدم" .. وانا شاء الله الوضع يتحسن
تنهد "آدم" بضيق ثم نظر اليها قائلاً :
- أنا الفلوس اللى حوشتها متكفيش أى حاجة يا "آيات" .. أنا محتاج سنين عشان أقدر أشترى شقة وأفرشها
ابتسمت قائله بمرح :
- يعني هو ازم يعنى يا دكتور "آدم" نعيش فى شقة ملك .. ما نأجر شقة ايه المشكلة يعني .. ولما ربنا يفتحها علينا نبقى نشترى شقه
قال "آدم" بضيق :
- وفرش الشقة .. ده لوحده محتاج مش أقل من سنة سنة ونص تحويش
قالت له "آيات" على الفور :
- مش لازم كل حاجة تبقى على سنجة عشرة يا "آدم" .. يعنى مش لازم نختار أغلى حاجة واقيم حاجة .. لو فكرنا بالطريقة دى يبقى هنستنى سنين زى ما بنقول
نظر اليها بأسى وقال :
- نفسى يا آيات" أجبلك كل اللى نفسك فيه
ابتسمت له بحب ونظرت اليه بعينان شغوفتان وهى تقول :
- وأنا نفسى فى شقة صغيرة حتى لو ايجار .. وعفش على أدنا لحد ما ربنا يرزقنا نبقى نغير كل حاجة يا "آدم"
أحاطها كفها بين كفيه واقترب منها ينظر اليها بشغف قائلاً :
- بحبــك
ابتسمت بعذوبه وهمست :
- وأنا بموت فيك
ابتسم لها بحنان وقال :
- متقلقيش يا حبيبتى ان شاء الله ظروفنا هتكون أحين
اتسعت ابتسامتها وهى تقول :
- مش قلقانه .. أنا واثقة ان ربنا هيكرمنا أوى يا حبيبى

**************************************

عادت "آيات" الى الشقة لتجد "زياد" جالساً مع "سمر" ووالدتها .. دخلت غرفتها .. بدلت ملابسها ووقفت فى الشرفة قليلاً .. ثــم ما لبثت أن اندفعت "سمر" تفتح باب الغرفة وناتها قائله :
- "آيات"
خرجت "آيات" من الشرفة لتنظر الى وجه "سمر" الذى ينطق فرحاً .. اقتربت منها "سمر" وقالت بحماس الأطفال وهى تضم كفيها معاً :
- خلاص حددنا معاد الفرح
نظرت اليه "آيات" بدهشة وهتفت :
- بتهرجى
أطلقت "سمر" صيحة سعادة وهى تقول :
- لا والله بتكلم بجد
اتسعت ابتسامة "آيات" وعانقتها قائله بسعادة :
- مبروك يا حبيبتى مبروك فرحتلك أوى أوى يا "سمر" .. أنا مش مصدقة
نظرت اليها "سمر" وقالت بإبتسامة واسعة :
- أنا اللى مش مصدقة .. أنا اشترطت على "زياد" خطوبة طويلة .. بس بجد أنا طول الشهور اللى فاتت وأنا كل ما أعرفه أكتر كل ما بحس براحه أكبر .. ولما كلمنى دلوقتى فى الفرح كان متوقع جداً انى هرفض .. فوجئ انى بقوله انى موافقة بس هستخير الأول .. حسيت انه طاير من الفرحة
ضحكت "آيات" قائله :
- بركاتك يا "زياد"
ابتسمت "سمر" بتأثر وقالت :
- عارفه يا "آيات" .. ساعات كنت بتخيل انى مش ممكن هتجوز أبداً .. مش ممكن هقدر أثق فى حد أبداً .. بس "زياد" معرفش ازاى قدر يخليني أطمنله أوى كده .. يمكن عشان هو فعلاً انسان طيب أوى .. وبسيط أوى .. وواضح أوى .. من النوع اللى تقدرى تفهميه من أول مقابلة .. لا هو غامض ولا هو كتوم .. بالعكس شخصيته واضحة وصريحة وده اللى خلانى أثق فيه وأطمنله
قالت "آيات" بسعادة :
- ربنا يتمملك على خير يا "سمر"
ثم قالت :
- بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير

****************************************
تم تحديد موعد كتب كتاب "على" و "أسماء" قبل موعد زفاف "زياد" و "سمر" .. كان يوماً بهيجاً .. أصر "على" على كتب الكتاب فى قاعتين للأفراح .. فلعله أراد أن يدخل السرور على قلب "أسماء" التى يعلم أنها لاقت الكثير من المآسى طوال حياتها .. وبالفعل كانت "أسماء" فى ذاك اليوم من أسعد ما يكون .. أحاطتها "مديحة" بذراعيها بأعين دامعة وهى تبتسم بسعادة .. التف حولها صديقاتها "آيات" و "إيمان" و "سمر" .. اللاتى كن يدللنها ويمرحن معها فأضفين جو من البهجة زادها سعادة فوق سعادتها .. كذلك أم "على" دمعت عيناها وهى تقبل عروس ابنها .. أحبتها "أسماء" بشخصيتها الطيبة البسيطة .. كذلك أحبتها أم "على" .. فهى صارت الآن زوجة فلذة كبدها .

عادت "مديحة" الى البيت مع "مدحت" و العروس السعيد "أسماء" .. التى قضت ليلها ساهرة تتحدث فى الهاتف لأول مرة مع زوجها وحبيبها "على" .. جلست "مديحة" فوق فراشها تلمع عيناها بالدموع .. اقترب منها "مدحت" قائلاً :
- الحمد لله اليوم عدى على خير .. عقبال ما نوصلها بيتها ان شاء الله
زرفت "مديحة" العبرات وهى تقول :
- هتوحشنى أوى يا "مدحت"
ابتسم وهو يربت على ظهرها قائلاً :
- دى سنة الحياة يا "مديحة" .. وبعدين العين السخنة مش بعيد دى كلها 3 ساعات ونكون عندها
تنهدت "مديحة" وهى تقول :
- لولا انى حبيت خطيبها فعلاً وشايفاه راجل بجد .. مكنتش خليتها تسافر .. من يوم ما رجعتلى تانى وأنا حسيت انى ضيعت سنين وأنا عامله فجوة بيني وبينها .. كان لازم أقرب منها أكتر .. هى بنتى وملهاش حد غيرى .. ياريت كنت خدتها فى حضنى من زمان .. أكيد مكنش حصلها ده كله ولا كانت نفسيتها تعبت كده
قال "مدحت" بوجوم :
- أنا كمان قصرت معاها .. بس أدينا بنتعلم من أخطائنا .. وربنا ادانا فرصة تانية نقرب من بنتنا ونحسسها اننا أهلها بجد .. سبحان الله الواحد مبيعرفش قيمة الحاجة اللى ربنا كارمه بيها إلا لما بتضيع من ايده

نظرت اليه "مديحة" وقالت :
- تفتكر ممكن نكمل حياتنا مع بعض يا "مدحت" وتبقى حياة هادية .. ولا الشهور اللى فاتت دى حلم هنصحى منه ونرجع تانى زى ما كنا
نظر اليها "مدحت" قائلاً بحزم :
-بصى يا "مديحة" الحواز ده شركة بين اتنين .. وعشان الشركة دى تنجح لازم الاتنين تكون ايديهم فى ايدين بعض .. مينفعش واحد يبنى والتانى يهدم .. مينفعش واحد يحاول انه يصلح والتانى واقف محلك سر .. لو حطيتي ايدك فى ايدك وعاهدتيني اننا نراعى الشركة دى على أد ما نقدر .. أكيد مش هنرجع لمشاكلنا القديمة اللى كانت كلها بسبب ان كل واحد شايف نفسه صح وبيرمى على الغلط على التانى
قالت "مديحة وهى تمسك بيده :
- أوعدك انى هحاول على أد ما أقدر الشركة دى تنجح .. بس انت كمان اوعدنى انك متعملش الحاجات اللى بتضايقني منك
ضحك قائلاً :
- انتى عايزه الحاية كلها بمبى ولا ايه .. أكيد هضايقك وتضايقيني .. أهم حاجة اننا نحط خطوط حمرا فى التعامل بينا محدش مننا يتخطاها .. لازم نحترم بعض يا "مديحة" حتى فى خلافاتنا مع بعض
أومأت برأسها وابتسمت قائلاً :
- وأنا موافقاك على كل اللى قولته يا "مدحت"

************************************

جلس "آدم" شارداً فى مكتبه .. لا يفتر لسانه عن ترديد :
- أستغفر الله
يعلم جيداً أنها مفتاح الرزق .. تمنى لو تمر الأيام سريعاً ليستطيع توفير عش الزوجية ويتم زفافه على عروسه التى اشتاق لقربها .. أخذ يفكر فى حلول عديدة يستطيع بها زيادة دخله ليسبق الزمن ويقلل من تلك الأيام التى تفصله عن حلمه .. سمع طرقات على الباب فاعتدل فى جلسته وأذن للطارق بالدخول .. دخل "كريم" بإبتسامته العذبه قائلاً :
- فاضى شويه
أومأ "آدم" برأسه .. جلس "كريم" قبالته ونظر اليه قائلاً :
- بص يا عم "آدم" .. انت بتعتبرنى أخ ليك ولا لأ
قال "آدم" على الفور :
- طبعاً يا "كريم" .. ده انت أكتر من أخ .. وبصرف النظر عن انك أخو

"آيات" فربنا يعلم أنا بحبك ازاى وبحترمك ازاى .. وبجد بعتبرك مثل أعلى ليا
ابتسمى "كريم" قائلاً :
- ربنا يكرمك يا "آدم" .. لو اللى بتقوله ده مظبوط فعلاً يبقى هتوافقنى على طلبى
نظر اليه "آدم" بإهتمام وقال :
- أأمر يا "كريم"
قال "كريم" بخفه :
- الأمر لله .. بص بأه .. قبل ما تكون انت أخويا فـ "آيات" أختى الملزومة منى .. أنا عارف اننا متكلمناش فى أى تفاصيل مين عليه ايه وقسمنا الجهاز بينا زى ما الناس بتعمل .. انت متكلمتش فى الموضوع ده ولا حددت أى حاجة
قال "آدم" بحرج :
- عارف انى متكلمتش فى الموضوع ده بس مش زى ما انت فاهم .. أنا نفسى أنا اللى أجيب لـ "آيات" كل حاجة .. وبعدين يا "كريم" انت أكتر واحد عارف ان المفروض كل حاجة تبقى على الراجل مش الست .. زمان لما كان الصحابة بيتجوزوا مكنش حد بيطلب من مراته انها تشاركه فى الجهاز .. كان بيجهز بيته على أد مقدرته .. وبصراحة أنا شايف انى حابب أعمل كده مع "آيات" .. ان جابت هى حاجات فى البيت أهو بيتها ..تجيب اللى هى عايزاه .. لكن محبش ألزمها بحاجة وأقولها عليكي كذا وعليا كذا
اتسعت ابتسامة "كريم" قائلاً :
- على فكرة أنا فاهم كلامك ده كويس .. وعارف انك متكلمتش فى حاجة عشان كده .. بس اللى عايزه أقولهولك انى حابب أهادى "آيات"
نظر اليه "آدم" وقد عقد جبينه فأكمل "كريم" :
- الشقة اللى جمبى فاضيه .. وأنا هخدتها لـ "آيات"
قال "آدم" بحزم وتقطيبة جبينه فى تزايد :
- مفيش مشكلة هاديها زى ما انت عايز .. بس الشقة دى مستحيل نعيش فيها أنا وهى .. أنا اللى هجيب الشقة لـ "آيات" حتى لو ايجار
تنهد "كريم" قائلاً :
- انت بتعمل فرق ليه
قال "آدم" بحزم شديد :
- مش بعمل فرق بس معلش يا "كريم" الموضوع ده منتهى بالنسبة لى

**قال "كريم" بعد تفكير :**
**- طيب المبلغ اللى كنت هحطه فى الشقة أنا ههديها بيه .. وتجيبوا كل اللى ناقصكوا**
**قال "آدم" بضيق :**
**- ودى برضة مرفوضة .. مش هخليها تفرش هى الشقة وأنا يبقى مليش لازمه خالص كده**
**هتف "كريم" :**
**- حيرتنى معاك .. طيب ايه يرضيك**
**قال "آدم" :**
**- "كريم" اقفل الموضوع ده أحسن لانه منتهى بالنسبة لى**
**نظر اليه "كريم" قائلاً :**
**- طيب عندى فكرة .. خد انت المبلغ على سبيل السلف وابقى ردهولى فى الوقت اللى يريحك**
**فكر "آدم" قليلاً وهو مقطب الجبين ثم هز رأسه نفياً وقال :**
**- لأ برده**
**هتف "كريم" :**
**- يا "آدم" متبقاش عنيد .. أقولك .. امضيلي وصل أمانه**
**نظر اليه "آدم" بإهتمام فقال "كريم" :**
**- أظن كده مناسب .. امضيليى وصل أمانه أثبت حقى بيه .. وابقى ادفع فى المعاد اللى يريحك**
**تنهد "آدم" وبعد تفكير لفترة قال وهو يرفع حاجبيه بحزم :**
**- أنا ممكن أخد الفلوس بشرط واحد .. هكتبلك وصلات أمانه مش وصل واحد .. كل وصل بمعاد محدد للدفع وبمبلغ محدد .. يناسبك كده**
**أومأ "كريم" برأسه مبتسماً وهو يقول :**
**- أيوة مناسبنى**
**أخرج "كريم" دفتر شيكاته ودون بياناته ثم أعطاه الى "آدم" الذى مزقه فوراً وهو يقول :**
**- ده لأ المبلغ ده كبير**
**تنهد "كريم" وهو ينظر اليه بغيظ .. ثم دون بيانات أخرى وأعطاه لـ "آدم" الذى نظر اليه بعين الرضا .. ثم اخرج عدة أوراق وكتب وصولات الأمانه وسلمها الى "كريم" .. ثم نهض والتف حول المكتب معانقاً اياها قائلاً بإمتنان :**
**- تسلم يا "كريم" .. انت فعلاً راجل جدع أوى**

ابتسم له "كريم" وقال :
- يا عم متقولش كده .. ربنا يوفقكوا ويتمملكوا بخير
خرج "كريم" من مكتب "آدم" الذى اتسعت ابتسامته وظل يحمد الله بلسانه وقلبه وكل جوارحه .. خرج "كريم" ينظر الى وصولات الأمانه .. ثـــم .. مزقها الى قطع صغيره وألقاها مبتسماً فى أول سلة قمامة قابلته !

***************************************

جلست "سمر" ليلة عرسها تنظر الى فستان زفافها الأبيض الطويل وعيونها تلمع بعبرات خفيفه وباتسامه صغيره على ثغرها .. علقته فى مكان مرتفع حتى لا يتكرمش ثم دخلت الى فراشها بعدما شربت كوباً من اللبن الدافئ .. نظرت الى فستانها بفرح .. ثم ما لبثت أن اختفت ابتسامته اتدريجياً ولمعت العبرات فى عينيها أكثر .. حتى كانت عيناها كبئر فاض بمائه على ما حوله ..مسحت عبراتها بأصابعها وهى تحاول تمالك نفسها دون جدوى .. فتحت أمها الباب فجأة مبتسمة وهى تقول بمرح :
- "سمر" .. أنا ........
تجمدت ابتسامتها على ثغرها وهى تنظر الى "سمر" الباكية .. اقتربت منها بلوعة وقالت :
- "سمر" مالك .. اتخانقتى انتى و "زياد" ؟
هزت رأسها نفياً .. وهى تحاول أن تهدئ من روعها .. جلست أمها بجوارها وقالت وهى تمسح عبراتها بيدها :
- أمال مالك يا حبيبتى
قالت "سمر" بصوت مرتجف وهى تضم قدميها الى صدرها :
- كان نفسى بابا هو اللى يكون وليى ... ويكون موجود يوم فرحى .. حسه ان مليش حد .. كان نفسى هو اللى يسلمنى لـ "زياد" ويقوله خلى بالك من بنتى .. متزعلهاش .. متضايقهاش .. كان نفسى أشوف الفرحه فى عنيه .. ويعيط ويقولى هتوحشيني يا "سمر"
أنهت كلامها لتجهش فى بكاء حار وهى تهتف :
- لكن أنا مش فارقه معاه أصلاً .. مش فارقه حتى انه يشوفنى ولا يطمن عليا .. خلفنى ليه طيب .. خلفنى ليه ؟
لم تتمالك أمها نفسها هى الأخرى ووضعت كفها على فمها لتجهش هى الأخرى فى البكاء .. قالت "سمر" بصوت باكى يئن ألماً :
- عارفه رغم كل السنين اللى فاتت دى .. أنا لسه عندى أمل انه فى يوم قلبه يحن ويسأل عليا .. عارفه لو جالى وقالى سامحيني أنا هعمل ايه ؟

**نظرت اليها أمها لترى ذاك الألم الذى ينطق به وجه "سمر" ودموعها المتساقطة وهى تقول بمرارة :**
**- هسامحه .. والله هسامحه .. وهنسى كل حاجة ..بس هو ييجى بس .. أو حتى يسأل عليا .. ده ميعرفش حتى اذا كنت عايشة ولا ميته**
**تنهدت أمها بقوة عليها تطفئ من تلك النيران التى شعرت بها داخل صدرها .. ثم نظرت الى "سمر" بتردد .. بخوف .. بألم .. بخجل .. بضيق .. بحنان .. بأسف .. وقالت :**
**- لأ عارف**
**توقفت "سمر" عن البكاء لتنظر اليها دون فهم .. فأكملت أمها بصوت مرتجف :**
**- عارف انك عايشة .. وانك كبرتى ودخلتى المدرسة .. ومش ناقصك حاجة**
**اتسعت عينا "سمر" فى محجريهما بشدة .. وفغرت فاها فى دهشة وقد شلت الصدمة لسانها .. لحظات وبلعت ريقها وهى تقول بلهفة :**
**- يعني ايه .. وهيعرف منين .. مش فاهمة .. وانتى عرفتى منين .. انتى بتقولى ايه**
**قالت أمها وهى تغالب عبراتها :**
**- أبوكى اتصل بيا يطمن عليكي يا "سمر"**
**أمسكتها "سمر" من ذراعها بقوة وهى تهتف بلهفة :**
**- ماما انتى بتقولى ايه .. ازاى يعني .. بابا بيكلمك وانتى بتكلميه .. ازاى يعني .. ماما فهميني أبوس ايدك**
**هتفت أمها بألم وهى تعاود بكائها :**
**- أبوكى المحترم بعد ما سابنى وسابك وسافر منعرفش عنه حاجة رجع افتكر بعد 15 سنة غياب ان عنده زوجة وبنت .. اتصل على تليفون البيت القديم الى كنا عايشين فيه .. حاول يعتذر ويتأسف كان ممكن أسامحه بس .........**
**ثم هتفت بغضب ومرارة :**
**- لقيته بيقولى انه اتجوز واحدة من البلد اللى كان عايش فيها .. وخلف منها كمان .. وقالى وقتها انه رجع مصر هو ومراته وولاده وعايز يشوفنى ويشوفك**
**اتسعت عينا "سمر" وهى تسمع مصدومة الى اعتراف والدتها التى أكملت بحده :**
**- طبعاً رفضت وقولته مستحيل أخليك تشوفنى ولا تشوف بنتك .. حاول**

كتير واترجانى كتير .. بس احنا كنا خلاص ظبطنا حياتنا من غيره .. ومعدلوش وجود بينا
هتفت "سمر" بحده :
- ليه ما قولتليش يا ماما .. ليه لما اتصل بيكي ما قولتليش
قالت والدتها بغضب هادر :
- أقولك ليه .. ده واحد باعنى وباعك وراح عاش فى بلد تانية وكون أسره تانية .. ووقت ما حب ينزل مصر افتكر انه له بنت مخلفها .. ده واحد ميستحقش انه يكون أب
قالت "سمر" باكيه :
- وأنا قولتلك انى مستعده أسامحه .. انتى متعرفيش احساسى وأنا عايسة وعارف ان ليا أب وناسيني ومبيسألك عليا .. ليه ما قولتليش وقت ما اتصل يا ماما .. ليه .. كان من حقى أعرف
ثم قالت كأنها تحدث نفسها :
- يعني لما اتصل بيكي كنت أنا عندى 15 سنة ولا 16 سنة .. كان ممكن تريحيني وتقوليلى على الأقل انه اتصل بيا .. انه سأل عنى .. بدل ما تسيبنى أتعذب كده
ثم نظرت اليه وهتفت :
- حرام عليكى ليه تحرمينى منه
قالت أمها بغضب :
- هو اللى حرمك منه مش أنا
قالت "سمر" بعتاب :
- انت بصيتى لكرامتك يا ماما ولزعلك منه لكن مبصتيش اذا كنت أنا محتجاه فى حياتى ولا لأ .. مش من حقك تحرميني منه طالما طلب يشوفنى .. أى زوج وزوجة لما بينفصلوا عن بعض المفروض ميدخلوش ولادهم فى خلافاتهم .. هما ملهمش ذنب .. حتى لو الأم كرهت الأب والأب كره الأم ولادهم هيفضلوا يحبوهم هما الاتنين .. وهيفضلوا محتاجينلهم هما التنين .. وحرام واحد فيهم يحرم التانى من ولاده .. حرام .. كان لازم تبصيلى أنا وتهتمى بمشاعرى أنا مش بمشاعرك انتى .. كان لازم تشوفى أنا محتاجه بابا ولا لأ .. عايزه أشوفه ويشوفنى ولا لأ .. حتى لو انتى كرهتيه أما مش هقدر أكرهه أنا بحبه حتى من غير ما أشوفه .. حرام عليكي اللى عملتيه فيا
ثم قالت باكية :
- انتى كده قاطعه للرحم يا ماما .. بعدتيني عن بابا طول السنين دى ..

عارفه ربنا بيقول ايه عن قاطع الرحم .. "وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ"
ثم قالت :
- عارف النبي صلى الله عليه وسلم بيقول ايه .. "إن أعمال بني آدم تعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم"
تنهدت أمها بأسها وهى مطرقة برأسها مغمضة العينين تشعر بالوهن .. ربتت "سمر" على ظهرها قائله بقلق :
- ماما انتى كويسة ؟
أومأت برأسها دون أن تفتح عينيها .. لحظات وهضت وخرجت من الغرفة .. أسندت "سمر" برأسها الذى أصابعه الصداع الى وسادتها وهى تفكر فى أسى في اعترافات والدتها التى لم تكن تتوقعها قط .. عادت والدتها حاملة هاتفها .. أعطتها لها قائله :
- ده رقمه .. احتفظت برقمه .. معرفش ليه احتفظت بيه .. بس وقتها كان التليفون فيه اظهار .. ولقيت نفسى بحتفظ بالرقم وبكتبه عندى فى ورقة
ثم قالت :
- معرفش لو اتصلتى هتلاقى حد يرد عليكي ولا لأ .. أنا مجربتش أتصل بيه أبداً
تركتها أمها وأغلقت الباب خلفها .. نظرت "سمر" الى رقم الهاتف المدون فى هاتف والدتها .. هذا هو الخيط الوحيد الذى قد يصلها بوالدها مرة اخرى ..
تُرى أتأخذ تلك الخطوة وتهاتفه .. لم تحتاج وقتاً للتفكير .. اتصلت بأيدي مرتعشة وبقلب وجل ومشاعر مضطربة .. سمعت الرنين كالطنين فى أذنها .. ممل .. رتيب .. ثـم :
- ألو
صوت رجولى .. لم تستطع أن تتبين إن كان صغيراً أم كبيراً .. رد الصوت مرة أخرى :
- ألو .. ألو
صوته أجش .. مازالت لا تستطيع تحديد سنه .. أغلق الخط ! .. حاولت الاتصال مرة أخرى :
- أيو .. مين بيتصل .. الخط مفتوح رد
تنحنحت وقالت بصوت خافت جداً :

- ألو
- أيوة .. مين ؟
لا تعرف ماذا تقول .. لا تعرف إن كان والدها أم لا .. قالت بصوت مرتجف مضطرب :
- أنا .. انا "سمر" .. ممكن أكلم .....
أرادت أن تقول بابا لكنها لم تستطع .. اغرورقت عيناها بالعبرات .. لم تنطق تلك الكلمة قط .. لم توجهها الى رجل قط .. كيف تنطقها الآن .. قال بصوت يبد وعليه آثار البكاء :
- أنا كنت عايزة أتكلم مع الأستاذ .........
لم تكمل حديثها .. قاطعها الرجل قائلاً :
- "سمر" !
حاولت السيطرة على ارتجافة صوتها وهى تقول :
- أنا .. أيوة اسمى "سمر" .. أنا لو سمحت كنت عايزه أتكلم مع الأستاذ "........" .. هو موجود ؟
لم تجد رداً .. فقط تستمع الى صوت تنفسه المضطرب .. فقالت بتوتر :
- أنا معرفش اذا كان ده رقمه ولا لأ .. الرقم قديم يعني ........
قطعت حديثها عندما سمعت الرجل يجهش فى البكاء وهو يهتف بإسمها قائلاً :
- "سمر" .. انتى "سمر" .. بنتى ؟
تساقطت عبراتها وعلات الألم على وجهها .. أغمضت عينيها بشدة وصوته يسرى فى أذنيها لأول مرة .. قال بلهفة :
- "سمر" .. اتكلمى .. انتى "سمر" بنتى مش كده ؟
قالت من بين شهقاتها :
- أيوة
قال بصوت حمل كل معانى الشوق والهفة والحنين :
- يا حبيبتى .. وحشتيني أوى أوى .. "سمر" اتكلمى عايز أسمع صوتك
ثم أجهش فى البكاء مرة أخرى .. قالت :
- انا مكنتش أعرف انك اتصلت بيا .. انا كنت فاكرة ........
قاطعها بلهفة :
- انتى فين يا "سمر" .. عايز أشوفك .. أرجوكى يا بنتى .. نفسى أشوفك .. قوليلى مكانك يا "سمر .. عشان خاطرى قوليلى مكانك
قالت بسعادة من بين بكائها ودموعها وهى لا تصدق لهفته على رؤياها وعلى الحديث معها وعلى القدوم اليها :

- أنا فى العين السخنة .. فى قرية اسمها الماسة .. أنا ......
صمتت لبرهه ثم قالت :
- أنا فرحى بكرة
ثم أجهشت فى البكاء قائله :
- ونفسى أشوفك أوى
قال بصوت مرتجف :
- وأنا كمان نفسى أشوفك .. أنا هجيلك النهاردة .. ينفع يا بنتى ؟ .. ينفع أجيلك دلوقتى ؟
قالت بلهفة :
- أيوة . أيوة ينفع .. تعالى .. هستناك
قال وضحكاته تختلط ببكائه :
- طيب ادينى رقمك .. لو معاكى موبايل ادينه رقمه
أملته "سمر" هاتفها .. فوجدت رقماً يتصل بها فقال بلهفة :
- ده رقمى .. ماشى .. عشان لو معرفتش أوصل هكلمك .. انا جايلك حالاً يا "سمر" .. ماشى يا بنتى .. حالاً هجيلك
ابتسمت قائله وهى تمسح العبرات التى تغرق وجهها :
- ماشى مستنياك
أنهت المكالمة والتفتت لتجد والدتها واقفة أمام الباب وقد استمعت للمكالمة وعبراتها فى عينيها .. نظرت اليها "سمر" بأسى ثم قامت لترتمى فى أحضانها وهى تقول :
- مش قادرة أستنى لبكرة قولتله ييجي دلوقتى .. عشان خاطرى متزعليش بس أنا بحبك وبحبه برده .. ومش عايزة أبعد عن حد فيكوا .. متزعليش منى
ربتت أمها على شعرها وقبلت رأسها قائله :
- مش زعلانه منك .. انتى اللى متزعليش منى
قبلتها مرة أخرى فنظرت اليها "سمر" بفرح وهى تقول بلهفة :
- انا مش مصدقه انى خلاص هشوفه .. ألبس ايه .. تعالى قوليلى ألبس يه .. طيب هو كان بيحب ايه عشان أعملهوله على ما ييجى
ابتسمت أمها من بين دموعها وهى تنظر الى ابنتها ولهفتها على ملاقاة أبيها .. شعرت وقتها الندم الشديد لحرمانهما من بعضهما طيلة الأعوام الماضية .. من أجل الثأر لكرامتها الجريحة .. كان يجب أن تبدى مصلحة بنتها ومشاعرها على مصحتها هى ومشاعرها هى .. تنهدت فى أسى وهى تستغفر ربها على ما فعلت فى حق ابنتها الوحيدة

************************************
وقفت "سمر" فى الشرفة تنتظره .. اتصلت به مالا يقل عن 7 مرات .. كانت تطمئن عليه على الطريق فى هذا الوقت من الليل .. وكانت تتخذها ذريعة لسماع صوته .. لم تفارقها ابتسامتها ونظرات عينيها الملهوفة .. قفز قلبها من مكانه حتى كاد أن يصم أذنيها لقوة ضرباته عندما علمت بأن على مشارف القرية .. ارتجفت يديها وشفتيها وهى تتطلع الى الطريق أسفل البناية .. لمحت سيارة تعبر الممر أمام البناية لتتوقف عندها .. خفق لبها بقوة وهى تنظر الى الأسل الى ذلك الرأس الذى خطه الشيب الذى نزل من تلك السيارة .. قبل أن يدخل البناية رفع رأسه عالياً .. تلاقت نظراتهما الملهوفة .. تأملت وجه أبهيا من ذاك الارتفاع وهى لا تتحمل تلك اللحظات التى تفلصها عن القاء نفسها بين أحضانه .. دخل البناية فاتجهت الى الباب تهرول مسرعة .. دخلت والدتها غرفتها وأغلقت الباب .. بقيت خلفه تستمع الى ما يحدث .. فتحت "سمر" الباب وعيناها معلقة على المصعد تنتظر خروده .. انفتح باب المصعد .. لظهر أماهها رجل وقور قد بلغ من الكبر عتياً .. خطت سنوات العمر بيديها فوق جبينه وعلى جانبي رقبته .. يبدو على وجهة آثار الإجهاد .. لكن عينيه تعلقتا بها فى لهفة .. شعر لوهلة بالخجل .. فذاك الرجل والدها لكنها لم تراه أبداً .. لا تذكره أبداً .. شغرت بشئ من الغربة .. لكن ذاك الإحساس تلاشى بعدما رأته يجهش فى البكاء وهو يتطلع الى وجهها بلهفة .. دمعت عيناها هى الأخرى .. لم يتنظر أكثر ليأخذها بين ذراعيه ضاماً اياها بقوة الى صدره .. شعرت بقوة ضمته اليها فأغمضت عينيها تتساقط العبارت منهما .. تلف يديها حول عنقه بقوة وكأنها تخشى أن يفارقها مرة أخرى .. كان تنفسها يتقطع من قوة ضمته .. بدا وكأنه لا يستطيع السيطرة على مشاعره التى فاضت حتى أغرقته وأغرقتها .. أبعدها عنه أخيراً لينظر الى وجهها الذى يراه لأول مرة منذ أن تركها رضيعة فى مهدها .. ارتجفت شفتاه وهو يقول :

- "سمر" .. كبرتى .. كبرتى وبقيتي وعروسة جميلة

أجهشت فى البكاء مرة أخرى .. قال بألم ومرارة :

- سامحيني أنا آسف .. والله أنا ندمان فوق مالا تتصورى .. ندمان انى سيبتك ومشيت .. ندمان انى دورت على نفسى وبس .. ندمان انى كان قلبى قاسى وجاحد .. حققت كل اللى سافرت عشانه .. بس مرتحتش .. مرتحتش أبداً .. كنت طايش لأبعد حد .. هربت من المسؤلية .. بس للأسف فوقت متأخر .. ولما حبيت أرجعك لحضنى معرفشت .. سمحيني يا

بنتى
عانقته "سمر" مرة أخرى مغمضة عينيها . لم تكن تبغى العتاب .. لم تكن تبغى فى الحديث عما مضى .. لم تكن تبغى سوى ذاك الحضن والإحساس بالأمان الذى افتقدته طيلة عمرها .. لم تشعر سوى بشئ واحد .. الآن هى فى أحضان والدها .. فلا شئ يهم سوى ذلك !

*******************************************

ارتدت "سمر" فستان زفافها ونظرت الى نفسها فى المرآة .. كانت تحلم بذلك اليوم منذ أن كانت صبية .. كانت تعلم بأنها ستكون سعيدة فى يوم عرسها كملايين البنات .. لكنها لم تتوقع أن فرحتها يتكون بهذا الشكل .. فرحتها بزواجها ممزوجه فرحتها لوجود أبيها بجوارها .. ولياً لأمرها .. يضع يده فى يد "زياد" ليزوجها له .. حاول كثيراً تبرير ما فعل .. والحديث فيما مضى .. لكنها رفضت الحديث عن أى شئ فات أوانه .. طوت هذه الصفحة تماماً .. لم تطويها فقط بل مزقتها وألقتها خلف ظهرها .. لا يهمها ما فات .. المهم أنه معها وبجوارها .. وعدها بأن يعرفها على اخوتها من زوجته .. اخبرها أن لها أخاً وأختين .. سعدت لذلك بشدة .. لطالما حلمت بأن يكون لها اشقاء وشقيقات .. أرادت التعرف عليهم بشدة .. أرادت أن تندمج فى حياة أبيها .. دون ان يؤثر ذلك على مشاعرها تجاه أمها .. فتلك نقرة وتلك نقرة أخرى .. هذه أمها وهذا أبيها .. ليس شرطاً أن تخسر واحد منهما لتكسب الآخر .. بس تري أن تكسب كليهما .. فكل منهما تحمل نصف جيناته .. وكل منهما أعطاها سبباً للوجود فى هذه الحياة .
سعد "زياد" بشدة من أجلها .. لم يرها سعيدة بهذا الشكل .. توجها الى عشهما السعيد .. نظرت اليه "سمر" بحب وثقة وحنان كما لم تنظر اليه من قبل .. بدت مرتاحه بشكل كبير وكأنها كانت تحمل عبئاً ثقيلاً أزاحته أخيراً من فوق كتفيها .. عانقها "زياد" طويلاً يبثها حنانه .. يشعرها بأنه معها الآن وغداً وللأبد .. وبأنها شريكة حياته ونصفه الآخر الذى لا يستطيع أن ينفصل عنه قط .. فبدءا حياتهما الزوجية بفرحة وسعادة وكل منهما يعد الأخر بأن يكون الحضن الدافئ له .. ومصدر أمنه وأمانه !

*******************************************
*

فتحت "مديحة" الباب وابتسمت فى وجه "على" قائله :

- ازيك يا "على" .. اتفضل يا حبيبى
دخل "على" قائلاً :
- ازي حضرتك أخبارك ايه
قالت وهى تغلق الباب خلفه :
- كويسة يا حبيبى الحمد لله ازى ماما و "إيمان"
ابتسم قائلاً :
- بخير الحمد لله
أشارت الى حجرة الصالون فجلس واضعاً ما يحمله بيده فوق الطاولة ..
دخلت "مديحة" غرفة "أسماء" قائله :
- "أسماء" على جه ومستنيكى بره
هبت من فراشها قائله بدهشة :
- "على" ! .. بس مقاليش انه جاى
ضحكت "مديحة" وقالت :
- عادى يعني هو غريب .. يلا البسى واطلعيله
ارتدت "أسماء" ملابسها .. استقبلها "على" ببشاشة .. ضحكت قائله :
- ايه المفاجأة الحلوة دى
جلست بجواره فقال :
- كنت قريب من هنا قولت أعدى عليكي وكمان أعملهالك مفاجأة
اتسعت ابتسامتها .. اخرج "على" من جيبه علبة من القطيفة واعطاها اياها قائله بإبتسامه عذبه :
- شوفى كده ذوقى هيعجبك ولا لأ
نظرت الى العلبة بدهشة ثم فتحتها لتجد خاتماً ذهبياً .. اتسعت ابتسامتها وهى تقول بسعادة :
- الله .. حلو أوى يا "على"
اتسعت ابتسامته هو الآخر وهو يرقب تلك السعادة على وجهها وقال :
- طيب الحمد لله ان ذوقى عجبك
نظرت اليه بحب قائله :
- أصلاً ذوقك بيعجبنى على طول
ثم قالت بمرح :
- مش اخترتنى يبأه لازم يكون ذوقك حلو .. هو فى أحلى منى
اختفت ابتسامته وتحدث بجدية قائله :
- انتى فعلاً يا "أسماء" جميلة .. مش بس بشكلك .. لأ كمان بروحك وبطيبة قلبك .. عارفه .. أنا كنت ببعد عن أى علاقه حرام أو أى حاجة

تغضب ربنا وكنت دايماً بدعى ربنا انه يرزقنى بزوجة طيبة أحبها فى الحلال وتدخل قلبي .. والحمد لله ربنا رزقنى بيكي
اختفت ابتسامة "أسماء" وشردت وفى عيينها نظرة أسى .. قام "على" وجلس بجوارها على الأريكة ينظر بإهتمام الى لمعة عينيها قائلاً :
- مالك يا حبيبتى . أنا قولت حاجة ضيقتك
هزت رأيها نفياً وتلك اللمعة تتزايد فى عينيها .. وضع يده على ظهرها وهو يقول :
- لأ فى حاجة مضايقاكى .. كده تخبى عنى .. مش اتفقنا نكون صرحا مع بعض
نظرت اليه بأسى .. فقال متظاهراً بالغضب :
- على فكرة لو ما قولتليش مالك هزعل منك بجد .. لانك كده بتعملى فرق بينا .. مش قولنا اننا خلاص بقينا واحد يا "أسماء" .. ولا نسيتى كلامنا
قالت وعبراتها تتساقط :
- لأ منستتش
ربت على ظهرها بحنان وهو يقول :
- طيب قوليلى مالك .. ايه اللى ضايقك
مسحت عبراتها وهى تنظر الى يديها قائله :
- افتكرت حاجة ضايقتنى
- ايه هى ؟
تساقطت عبراتها وجسدها ينتفض بخفوت .. أحاطها "على" بذراعه وهمس فى أذنها بحنان :
- حبيبتى اتكلمى معايا .. قوليلى مالك
نظرت اليه بأعين دامعه قائله :
- كان فى حاجة نفسى أقولهالك من زمان يا "على" .. بس "آيات" قالتلى ما أقولش .. وان دى حاجة مش ذنبى .. وانى أستر على نفسى .. بس أنا مش قادرة أخبى عليك .. مس بحب أخبى حاجه عنك
تجمدت الدماء فى عروقه وهو ينظر اليها وقد غارت عيناه .. اضطرب تنفسه وهو يسألها بخفوت :
- فى ايه يا "أسماء" .. ايه اللى كنتى مخبياه عليا
أجهشت فى البكاء وهى تنظر اليه قائله :
- فاكر لما قولتلى انك مبتعملش حاجة غلط مع أى بنت عشان ربنا يحافظلك على البنت اللى هتكون مراتك
نظر اليها دون أن يرد فأكملت باكية :

- من يوميها وأنا عايزه أقولك .. بس شوية أخاف وشوية أتردد .. خايفة من ردفعلك .. بس بجد مش قادرة أخبى عليك .. حسه انى محتجالك أوى تساعدنى انى أنسى .. محتجالك تقولى كلام يخفف عنى
جف حلقه .. ولكنه تحدث بهدوء حازم قائلاً :
- اتكلمى يا "أسماء"
أطرقت برأسها وأغمضت عينيها للحظات .. ثم .. قصت عليها ما صدر من "هانى" من تحرشات .. وما قاسته وعانت منه فى بيت جدها من خالتها واتهاماتها وطعنها فى عرضها .. انتهت من حديثها .. صمتت .. لا تجرؤ على النظر الى وجهه .. أخذت تفرك كفيها بعصبيه .. وهى تنظر أرضاً .. تعلم أنها لربما أخطأت بالحديث معه .. واخباره بكل شئ .. لكنها لم تستطع أن تخفى عنه .. وأن تكتم بداخلها تلك الذكرى التى تؤرق مضجعها .. طال صمته .. بدأت فى بكاء مكتوم .. ارتعشت يديها وهى تخشى أن تسمع منه الآن كلمة تنهى كل أحلامها .. وتحطم قلبها ..
استغفرت الله فى سرها .. الى أن وجدته فجأة يجذبها الى صدره لافاً ذراعيه حولها .. أجهشت فى البكاء بصوت مرتفع وكأنها تخرج شئ حبيس بداخلها لم تعد تقوى على بقاءه .. كانت أمها تستمع الى حديثها جون أن تظهر واضحة للعيان .. أخذت تبكى بخفوت وهى تستشعر الجرم التى شاركت فيه .. ومدى ما أوقعت على ابنتها من ظلم ومعاناة .. همس "على" قائلاً :
- عيطى .. خرجى كل اللى جواكى لحد ما تحسى انك مرتاحه خالص
لم تتوقف عن البكاء الا حينما شعرت بأنها أفرغت كل ما بداخلها من ألم وقهر .. رفعت رأسها تنظر اليها .. مسح عبراتها بحنان وهو يقول :
- قومى اتوضى وصلى ركتين هتحسى انك أحسن
تأملت تعبريات وجهة الحانية وهى تقول بصوت مبحوح :
- يعني مش زعلان منى
هز رأسه نفياً .. قالت بأسى :
- بس انت كدة ربنا محافظش على مراتك زى ما كنت عايز .. انت كان المفروض تتجوز واحدة أحسن منى
رأت الحزن فى عينيه وهو يقول هامساً :
- مش يمكن دى غلطة ربنا عاقبنى عليها
نظرت اليه بعدم فهم قائله :
- مش فاهمة تقصد ايه
غير الموضوع على الفور .. وتنهد قائلاً :

- قومى اتوضى وصلى زى ما قولتلك .. هستناكى
أومأت برأسها وتوجهت الى الحمام .. قام "على" ونادى "مديحة" التى كفكت دمعها بسرعة وتوجهت اليه تحاول رسم البسمة على شفتيها ..
سألها "على" بحزم قائلاً :
- ممكن أعرف عنوان أخت حضرتك
اضطرب والدة "أسماء" وقالت :
- "على" هتعمل ايه ؟
قال بحزم :
- عايز أعرفه
قالت برجاء :
- "على" اهدى بس .. أصلاً باباها لما عرف بهدل الدنيا وراح ضربه
قال بنفس الحزم :
- عايز العنوان لو سمحتى
بلعت ريقها بصعوبة وقالت :
- لا مش هديهولك يا "على" .. بلاش مشاكل .. الموضوع خلاص انتهى
لم يتوقف "على" لسماع المزيد .. بل فتح الباب وغادر .. جريت أمها خلفه تنادى عليه .. دون جدوى .. اتصل بـ "مدحت" وطلب منه العنوان .. يبدو أن "مدحت" كان له رأى آخر غير "مديحة" .. اعطاه العنوان ثم قال :
- متأذيش نفسك .. أدبه بس من غير ما تأذى نفسك يا "على" .. عيل تيييييييييييت زى ده ميستهلش انك تضيع نفسك عشانه

توجه "على" الى العنوان .. صعد وسأل عن "هانى" ليخبرهأخيه الأصغر بأنه غير موجود .. لكنه على وصول .. جلس "على" أمام البوابة ينتظر قدومه .. رآى شاب قادم فى اتجاه البناية .. صفف شعره بطرقة غريبة وارتدى فى صدرة سلسلة فضية .. وفى يديه بعض الاكسسوارات الغريبة .. أراد الشاب المرور لكن "على" كان يسد البوابة بجسده ..
سأله قائلاً :
- انت "هانى" ؟
قال "هانى" بلا مبالاة :
- أيوة
لم يكد ينتهى من فلظ الكلمة حتى قام "على" من مكانه ليلكمه فى أنفه تماماً .. تقهقر "هانى" عدة خطوات الى الخلف حتى كاد أن يسقط من

قوة اللكمة .. وضع يده على أنفه ليجدها قد تلونت باللون الأحمر .. صاح من الألم ثم نظر الى "على" بدهشة وقال :
- انت اتجننت يا واد انت
وقبل أن يفيق من دهشته توجه الى "على" وهو يزمجر بغضب ليعقبه بلكمة أخرى فى وجهه .. ثم يجذبه من ملابسها ليسدد ركلة فى منتصف بطنه .. شهق "هانى" من قوتها ومن الألم الذى صرخت به بطنه .. لم يكن "على" مفتول العضلات لكن الغضب منحه قوة خارقه .. تجمهر بعض الناس .. اقترب رجل فى محاولة لفض الشباك .. لكن احدى النساء صاحت بإحتقار :
- سيبه خليه يربيه .. ده عيل تيييييييييت مسبش بنت فى الحته الا لما ضايقها ولقح عليها بكلامه .. أحسن خليه يتربى مادام أهله معرفوش يربوه
لم يشعر "على" بنفسه وهو يضربه بقوة ويركله بقدمه غيظاً وغضباً .. الى أحد تدخل أحد الرجال وأبعد على عنه قائلاً :
- خلاص يا ابنى سيبه هيموت فى ايدك .. ده كلب ميسواش
أخذ "على" يلهث بشدة .. عدل من وضع ملابسه .. ثم توجه الى "هانى" الملقى على الأرض ووجه غارقاً فى دمائه .. جذبه من ملابسه وأوقفه ثم صعد به الى البناية تحت نظرات الجيران الشامته .. شهقت أمه بقوة وضربت على صدرها وهى ترى ملابسه الممزقة والدماء المنفجرة من وجهه .. صاحت قائله :
- "هانى" مين عمل فيك كدة
قبل أن يتمكن من الرد .. صاح به "على" بغضب :
- قول لأمك على اللى عملته فى بنت خلتك يا تيييييييييت
نظرت أمه بدهشة الى "على" ثم الى "هانى" الذى أخذ يبكى من الألم ومن الوضع الذى وصل اليه .. صاح به "على" وهو يدفعه ليلصقه بالجدار :
- اتكلم يله .. قولها على اللى حصل
شهت أمه وهو تهتف بـ "على" :
- اوعى سيب ابنى .. امشى اطلع بره
جذبه "على" من ملابسه وهم بأن يسدد احدى اللكمات الى وجهه .. لكن "هانى" صاح بألم :
- خلاص متضربش .. كفاية .. خلاص هقولها
هتف "على" بصرامة وعيناه تشعان غضباً :

- انطق قولها على اللى حصل
نظر الى أمه بخجل وأخبرها عن أفعاله المشينة .. أخبرها بأن "أسماء" لم تكذب عندما تهمته بمضايقتها وبالتسلل الى غرفتها .. نظرت اليه والدته بمزيج من الدهشة والحسرة والغضب .. نظر اليها "على" وهو يلهث ثم قال :
- آدى ابنك اللى نصفيته على بنت أختك .. طلع عيل تييييييييييييت
ثم التفت وغادر البيت .. ظلت أمه تنظر اليه الى أن تحولت نظراتها الى الغضب والإحتقار وهتفت به :
- بأه بعد أخرة صبرى فيك تعمل كده فى بنت أختى .. مش كفاية أرفك اللى بسمعه وكل شوية تطلعلى واحدة تشتكى منك ومن عمايلك السودة .. هى حصلت تعمل كده فى بنت أختى يا تييييييييييييت
نظر اليها "هانى" بخجل الى والدته والى أخيه الذى ينظر اليه بإحتقار وتقزز .. انقلب أخيراً السحر على الساحر وظهرت حقيقته واضحة للعيان .. هدد "أسماء" وأراد فضحها .. فكانت الفضيحة من نصيبة هو

*************************************

بعد أقل من شهريـن على تلك الأحداث .. تم زفاف "على" و "أسماء" .. فى حضور أهلهما وأصدقائهما .. فكانت تلك هى الزيجة الثالثة فى محيط تلك الأسر التى اقتربت من بعضها حتى صارت كالأسرة الواحدة الكبيرة .. فتبادلت فيها الأنساب وتوطدت العلاقات وصاروا كالبنيان الواحد ..

فى نفس الفترة تحدد موعد زفاف "آدم" و "آيات" بعدما وجدا شقة مناسبة لإستئجارها وانتهيا من فرشها فرشاً متواضعاً .. اختاراها قريبة من القرية حتى يستطيعا بسهولة الذهاب والعودة من عملهما ..
تم الزفاف فى قريـة الماســة .. ذلك المكان الذى جمعهما من جديد بعدما ظن كل منهما أنه لن يرى الآخر مرة أخرى .. كانت "آيات" فى أبهى صورها .. لا تفارقها بسمتها .. دخل "آدم" الغرفة التى تزينت فيها ليتأمل عروسه الجميلة .. اقترب منها واداها باقة ورد صغيرة .. أخذتها منه وعيناها لا تفارق تلك العينان التى سرقتا قلبها .. اقترب منها مقبلاً جبينها .. نظر الى فستانها عارى الأكمام مبتسماً وهو يقول :
- وناويه حضرتك تعملى ايه فى الحاجات اللى باينه دى
ضحكت بخفوت ثم ساعدتها "إيمان" على ارتداء كاب أبيض حريرى واسع أغلقته من الأمام لتخفى ما أظهره فستان عرسها من مفاتن .. أسدل

"آدم" جزء من طرحة فستانها ليغطى به وجهها الذى زينته برقه .. ليخفى جمالها وسحرها عن الأعين المتلصصة .. فذاك الجمال وتلك المفاتن من حقه هو فقط .. ذهبا الى قاعتا الفرح .. فساعدتا "سمر" على خلع الكاب وعلى ضبط الطرحة .. ليبدأ الاحتفال بالعرس السعيد

دخلت "آيات" بيتها الجديد مع زوجها الحبيب وهى تدعو الله أن يديم فرحها ويبارك فى زواجها .. وقف "آدم" أمامها مبتسماً .. ابتسمت له فى رقه ونعوده .. وضع يده على جبينها ودعا قائلاً :
- اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه
عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم " إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه "
اتسعت ابتسامته وهو ينظر اليها بحب قائلاً :
- مبروك يا حبيبتى .. اخيراً بقيتي فى بيتى
بدلا ملابسهما واستعدا لصلاة ركعتين يؤمها "آدم" فيهما .. اتسعت ابتسامتها وهى تبادله نظراته المحبه الشغوف .. حمد الله فى نفسه ان يسر له أمر زواجه .. وأن سخر له "كريم" الذى ساعده وقدم له تلك السُلفه التى أعانته على اتمام تجهيز بيتهما ..شعر بكرم الله عليه .. فحمده كثيراً .. نظر الى زوجته فى سعاده .. تهيأت له وأقبل عليها .. لكـــن .. وعلى الرغم من نسيانها لذلك الأمر لفترة طويلة .. قذف الشيطان فى نفسها تلك الذكريات المريرة .. والأفعال القبيحة التى آتاها "آدم" قبل توبته .. انزوت مبتعده عنه .. والأسى على محياها و الألم فى عينيها .. لم تستطع النظر اليه .. أو التبرير .. نظر اليها متأملاً .. متخوفاً .. قلقاً .. الى أن تمتم بخفوت :
- أنا كنت شاكك .. ودلوقتى اتأكدت .. انتى لسه مسمحتنيش يا "آيات"
اغمضت عينيها دون أن تجد كلمات تقولها .. وكأن الكلمات هربت منها .. نهض عنها وخرج من الغرفة .. جلست تبكى وتستغفر .. الى أن أفاقت لنفسها .. حدثت نفسها .. ماذا تفعلين يا "آيات" .. كيف تسمحين لوساوس الشيطان أن تتلاعب بكِ .. ألا تعليمين أن ابليس يضع عرشه على الماء ويقدم كل شيطان تقريراً عما عمله فى يومه من شر وأذى .. وأكثر تلك الشياطين قرباً من ابليس هو ذاك الذى يستطيع أن يفرق بين الرجل وزوجته .. هذا الشيطان يحبه ابليس كثيراً ويمجده ويعظمه على صنيعه .. فلا شئ من الأفعال الشنيعة والمريعة أحب الى ابليس من أن

يتخاصم زوجان ويفترقا .. ويسمحان للشيطان بأن ينفث سمومه فى أذنيهما وقلبيهما .. فيستسلمان لوساوسه .. ويهدمان بيتهما بأيديهما .. لامت نفسها بشدة .. استغفرى ربك يا "آيات" .. واستعيذى به من الشيطان الرجيم .. ذاك الشيطان الذى بدأ عمله سريعاً فى الإيقاع بينك وبين زوجك ومن أول ليلة فى زواجكما .. واعلمى يا "آيات" أن تلك لن تكون الأخيرة .. بل هى البداية .. فعليكِ دائماً أن تحصنى نفسك حتى تصدى ذاك الماكر عن الوسوسه فى أذنيكِ .. ستصديه بإيمانك وبإستعانتك بالله عز وجل .. لن تسمحى لوساوسه بأن تؤثر على حياتك الزوجية .. كلما ذكرك بمساوئ زوجك ستتذكرين أنتِ محاسنه .. كلما ذكرك بتلك اللحظة التى أغضبكِ فيها زوجك ستتذكرين أنتِ اللحظات الكثيرة التى رسم فيها البسمة على شفتيكِ .. كلما ذكركِ بذنوبه ستتذكرين أنتٍ توبته .. كلما ذكركِ بجفاءه ستتذكرين أنتِ حبه وحنانه

نهضت "آيات" ودخلت الى الحمام تغسل وجهها .. ثم عادت الى غرفة النوم وتزينت ببعض المساحيق الخفيفة .. خرجت تبحث عن "آدم" .. وجدته فى غرفة المعيشة واقفاً يصلى .. وقفت خلفه .. تنظر اليه .. رأته وهو يهوى ساجداً .. لحظات وبدأ جسده فى الإنتفاض .. بكى "آدم" فى سجوده وهو يسأل الله أن يغفر له ذنبه .. دعاه ألا يكون نفور زوجته منه الآن من شؤم المعصية التى ارتكبها .. علم فى قراره نفسه أن من تعجل الشئ قبل أوانه عوقب بحرمانه .. لكنه أحسن الظن بالله أن يرفع عنه تلك العقوبة .. وأن يصرف النفور من نفسه زوجته وحبيبته .. انتهى من صلاته وشعر بسكينه بداخله .. مسح وجهه بكفيه ..ثم نهض والتفت ليجد "آيات" واقفه خلفه وهى تنظر اليه بحزن .. اقترب منها وحاول رسم بسمة على ثغره .. يعلم ما تشعر به .. هو المخطئ .. هو السبب .. لذلك لا يستطيع لومها .. ابتسمت له .. بعذوبه .. ورقه .. ونظرت اليه بحب .. اختفى الحزن من عينها .. وأقبلت نحوه تلقى بنفسها بين ذراعيه .. سكن للحظة ثم لفها بذراعيه يضمها اليه بشدة وهو يستنشق عبير شعرها الذى يلامس وجهه .. رفعت رأسها ونظرت اليه وقال :

- مش عايزين الشيطان يدخل بينا .. ماشى

نظر اليها متأملاً .. ابتسم وهو ينظر اليها بحنان جارف .. يحتويها بنظراته قائلاً :

- ماشى

قالت بحزم وهى تنظر فى عمق عينيه :

- أنا سمحتك يا "آدم" .. خلاص هنقفل الصفحة دى ونرميها ورا ضهرنا

.. مش هنتكلم فيها تانى .. متخليش الشيطان يشكك فى انى سامحتك .. ماشى ؟
اتسعت ابتسامته ومسح على شعرها بحنان قائلاً :
- ماشى
همست :
- بحبك
همس :
- بحبك

لأول مرة يردد كلاهما "بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا" .. عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم "لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : "بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا" ، فإذا قدر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً" .. أشعره الحلال بقبح ونجاسة الحرام .. واستقزار الفعل والمفعول به .. مر على ذهنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم "وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ" .. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ .. قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ" .. فهذه الطاهرة زوجته وحلاله وكلما أتاها أخذ أجراً .. ابتسم يقبل جبينها .. الآن فقط .. شعر بأن الله راضى عنه .. لأن من علامات رضى الله عن العبد أن يوفقه لفعل الخيرات .. واجتناب المحرمات .. " رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ " .. نامت ملء جفونها فى أحضان زوجها الذى أحطاها بذراعيه فى حنان.

************************************

فى أحد الأيام .. شعر "آدم" بشئ ناعم يلامس وجنته وبهمسات رقيقه :
- "آدم" .. "آدم"
فتح عينيه ببطء ليطالع وجه "آيات" المبتسم .. همست بعذوبه :
- حبيبى قوم اتأخرت على الشغل
تمطع فى فراشه ثم نظر اليها مبتسماً وهو يفتح عينيه بصعوبه .. نهض من فراشه وتوجه الى الحمام بينما توجهت "آيات" الى المطبخ لتعد مائدة الفطور .. خرج يجفف شعره ونظر اليها مقبلاً اياها قائلاً :
- صباح الخير
ابتسمت فى وجهه :

- صباح النور
التفا معاً حول مائدة الطعام .. فتمتم كلاهما :
- بسم الله
قالت "آيات" وهى تضع احدى اللقيمات فى فمها :
- بفكر ما أروحش الغشل النهاردة
نظر اليها "آدم" قائلاً :
- براحتك .. أصلاً الفترة دى مفيش ضغط كبير فى الشغل
أومأت برأسها وقالت بمرح :
- أهاا ما أنا عارفه عشان كده قولت أدلع ومروحش الشغل
ضحك قائلاً :
- ماشى يا ستى ادلعى براحتك
انتهيا من طعامهما فردد كل منهما :
- الحمد لله الذى أطعمنى هذا و رزقنيه من غير حول منى ولا قوة
انتهى "آدم" من ارتداء ملابسه بينما كانت "آيات" تنظف حذاءه ..
توجه الى الباب وارتدى حذاؤه فقبلته مودعه وابتسامه حانيه على ثغرها وقالت :
- خلى بالك من نفسك

توجهت "آيات" الى المطبخ لتنظيف الاوانى المتكدسة من تحضير الفطور .. انتهت من عملها فى جلى الصحون وبدأ فى الإعداد لطعام الغداء بينما كانت ترتب المنزل وتنظفه .. قبل قدوم "آدم" بنصف ساعة توجهت الى غرفتها لتنتقى شيئاً آخر ترتديه .. زينت وجهها بنعومة وأسدلت شعرها فوق كتفيها .. أعدت المائدة ونظمتها وأضافت بعض اللمسات الرقيقة .. عاد "آدم" من عمله لتستقبله ببشاشه .. بدا عليه الإرهاق فعاونته على تبديل ملابسه وهى تسمعه كلماتها الرقيقه الحانيه التنتخفف عنه تعب النهار من أجلها .. التف معاً حول مائدة الطعام .. أشاد "آدم" بطعامها فاتسعت ابتسامتها .. قال "آدم" :
- على فكرة فى حاجة أنا عملته وواثق انها هتفرحك
تركت ملعقتها ونظرت اليه قائله بلهفة :
- ايه هى
اسند مرفقيه فوق الطاولة ونظر اليها بمرح قائلاً :
- أنا وعدتك لما الظروف تتحسن نطلع رحلة شهر عسل مش كده
قالت على الفور :
- يا حبيبى أنا مش عايزة حاجه .. وبعدين مش محتاجين رحلة شهر عسل

ولا حاجة ده احنا عايشين فى العين السخنة .. الناس بتيجي هنا لشهر العسل
اتسعت ابتاسمته وهو يقول بتحدى :
- بس المكان اللى احنا هنروحه لو عرفتيه مستحيل تقولى كده
نظرت اليه بإستغراب قائله :
- ايه هو طيب
تأملها قائلاً :
- هنعمل عمره سوا
اتسعت عيناها وهتفت بسعادة :
- بتتكلم بجد .. بجد يا "آدم"
أومأ برأسه فهبت واقفه تحتضنه وهى تقول :
- ياه كان نفسى أوى أعمل عمره تانى .. بجد ربنا يباركلك يا "آدم" .. أنا فرحانه أوى .. دى ألى رحلة بجد
جلست مرة أخرى على مقعدها فقال "آدم" ببشاشه :
- ان شاء الله هقولك المعاد بس عامة حضرى نفسك من دلوقتى .. وان شاء الله ماما طالعة معانا هى كمان كان نفسها تعمل عمره من زمان
أخذت تتذكر المرة الأولى والوحيدة التى ذهبت فيها الى العمرة مع والدها الحبيب رحمه الله .. وكيف كانت سعادتها لزيارة تلك البقعة المباركة .. وكم تمنت من يومها العودة الى ذاك المكان مرة أخرى .. انتهيا من تناول طعامها .. همت بأن تنهض لتحمل الأطباق الى المطبخ .. لكن "آدم" اوقفها وأمسك بيدها .. وأخذ ينظر الى أصابعها والتى علق بها بعض الطعام .. ثــم .. قربها الى فهمه وهو ينظر اليها وأخذ يلعق صابعاً تلو الآخر تحت أنظارها وقد اتسعت ابتسامتها وضحكت بخفوت .. عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم "إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يُلعقها"
انتهت من جلى الأوانى لتجلس مع زوجها فى حجرة المعيشة يقرآن فى أحد التفسيرات .. فمنذ زواجهما اتفقا على أن يقرآها كل يوم آيه واحده بتفسيرها .. سيأخذان وقتاً طويلاً لنهاية سورة واحدة .. لكنهما اتفقنا على أن قليل متصل خير من كثير منقطع .. كانت "آيات" تستمع فى استكانه الى قراءة "آدم" من كتابة التفسير وشرحه للمعنى .. تدبرا الآية ولسان حالها يقول : سبحان الله .. سُمع المنادى فى المسجد القريب يؤذن للصلاة فنهض "آدم" وتوضأ وشيعته بابتسامتها ثم ارتدت اسدالها لتؤدى فريضتها .

تعالت ضحكاتهما وهما جالسان معاً على الأريكة يشاهدان أحد المقاطع المضحكة .. نظر "آدم" اليها يتأمل ضحكته وبسمتها التى لا تفارق محياها كلما كان فى البيت .. قربها منه وقبل جبينها .. نظرت اليه .. لتروى لها عيناه الشغوفتان ما يحدثه به قلبه من أحاديث خاصة !

أنهت "آيات" عملها المنزلى وتوجهت الى غرفة النوم لتجد "آدم" جالساً فى الفراش يجمع كفيه الى بعضهما البعض ويقرأ فيهما كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم .. فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " .. جلست على الفراش بجواره وهى تعدل من وضع الغطاء .. انتهى "آدم" من القراءة فى كفيه وأخذ يمسح على رأسه ووجهه وجسده .. ثــم التفت الى "آيات" يمسح بديها رأسها ووجها وجسدها .. ابتسمت له وقبلته قائله :

- تصبح على خير يا حبيبى
- تصبحى على خير يا حبيبى متنسيش تقولى الأذكار

وضعت "آيات" رأسها على الوسادة وأخذت تمتم بشفتيها وتردد أذكار النوم .. ضبط "آدم" هاتفه على ميعاد صلاة الفجر ثم وضع رأسه على وسادته ونام ملء جفونه .

تركت والدة "آدم" العروسين لينعمان ببعض الوقت بمفردهما قبل أن تنتقل للعيش معهما بعد اصرار "آدم" و"آيات" على ذلك .. وأمضت وقتها مع والدة "سمر" التى باتت تعيش بمفردها هى الأخرى .. تقاربت المرآتان وكانت كل منهما للأخرى سلوى وأنيساً

***********************************

حمد "آدم" ربه أن رزقه هذه العمرة وكذلك فعلت والدته و"آيات" وهم جالسون معاً على متن الطائرة المتوجهة الى المدينة .. نظرت "آيات" من النافذة فى لهفة تعد الدقائق التى تفصلها عن أحب الاماكن اللى قلبها .. حطت الطائرة فى مطار المدينة ثم توجها الى الفندق لوضع حاجياتهما .. ثــم .. توجها الى زيارة قبــر النبى صلى الله عليه وسلم .. صلوا ركعتين تحية للمسجد فى الروضة الشريفة .. ثم توجها الى قبر النبي صلى الله

عليه وسلم .. وقف "آدم" أما القبر وقد جف حلقه .. وأطرق برأسه يستشعر عظمة هذا القبر الذى يسكنه خير البشر وأكملهم .. يقف الآن أمام قبر ذلك القائد العظيم والنبى الكريم .. ذلك الحبيب أمامه .. ذلك النور أمامه .. ذلك الذى تتفطر قداه من قيام الليل أمامه .. ذلك الكريم المعطاء أمامه .. فسالت دموع "آدم" فرحاً وهيبة .. كم أنت عظيماً يا رسول الله .. كم عانيت لأصبح أنا الآن مسلماً .. كم قاسيت فى سبيل تبليغ رسالتك .. كم تألمت وعُذبت وشُجت وجنتاك وكُسرت رُباعيتك وشُج رأسك وسالت الدماء منك لأصير أنا مسلماً .. كم ضحيت فى سبيل الدعوة لا لشئ سوى لنشر تلك الرسالة التى ائتمنك الله عليها .. كم كنت تتألم لموت أحدهم على غير الإسلام .. كم أحبك يا رسول الله .. يا شفيعي يوم العرض .. لم يراك أحداً الا وأحبك .. لم سعرفك أحد الا وأحبك .. لم يسمع عنك أحداً الا وأحبك .. حتى الصخر والشجر أحبوك .. لم أحارب فى أُحد .. لم أجرح فى بدر .. ما هاجرت فى يوم .. ولم أكن من الأنصار .. ولكن يا نبى الله أحبك .. حبك فى قلبى ألهبه .. أبعدتنى ذنوبى لكن ها أنا جئت اليك أخيراً .. أتلمس الهدى والنور والتقى .. أهتدى بهديك وأسير فى دربك .. أنقذتنى من كل خبيث وأنرت لى الطريق الى رب العالمين .. وكنت مثال للصادق الأمين .. كم أتلهف شوقاً لرؤياك .. والنظر الى وجهك الطليق .. والهناء بالشرب من كفك الطاهرة .. جسدى بجسدك .. عرضى بعرضك .. أفديك بقلبى وروحى وبكل ما أملك .. ومن غير للشفاعة يملك !

سلم على الرسول الكريم ثم تقدم قليلاً ليسلم على أبى بكر رضى الله عنه .. وتقدم أكثر ليسلم على عمر رضى الله عنه .. ثم توجهوا الى البقيع للسلام على أصحاب البقيع وهو يدعو لهم بالمغفرة والرحمة .. كانت سعادة والدة "آدم" غامرة وبكت تأثراً فكم تمنت تلك الرحلة منذ أمد بعيد وها هو الله قد رزقها اياها

لم يستطع "آدم" تمالك عبراته التى تساقطت وهو يرى الكعبة لأول مرة .. وكذلك والدته .. خفق قلبهما كما لم يخفق من قبل .. شعر "آدم" بهيبة هذا البيت .. وبرهبة كلما اقترب منه .. كان كالفراشة التى تنجذب الى الضوء رغماً عنها .. لا يحيد عينيه عن الكعبة وكأنه يريد حفر كل تفاصيلها بداخله .. لمس الحجر الاسود .. عندما تذكر أن فى ذلك حط لخطاياه بكى بشدة .. دار فى الطواف ودموعه تغرق وجهه .. أيا رب كم أنت رحيم .. أذنب وأذنب وأنت تغفر وتغفر .. كم أنت كريم .. كم أنت حليم .. شعر وكأن قلبه يُغسل .. وكأن ماء بارد صُب عليه من السماء ليغسل قلبه وينقيه .. لم يشعر بقلبه نظيفاً كما يشعر الآن فى تلك اللحظة .. لم

**يشعر بقلبه مرهفاً ورقيقاً كما يشعر الآن فى تلك اللحظة .. لم يبكى من خشية الله كما بكى فى تلك اللحظة .. ظل يستغفر ويستغفر .. حاول أن يدعو .. ظل يشرد بخياله .. يفكر ما الذى يريده من الله عز وجل ليسأله اياه ؟ .. فكر وفكر .. لم يجد سوى .. الجنـــة .. تلك آخر آماله ونـهاية مبتغاه .. لا يريد سواها .. وبصحبته كل من أحب .. أخذ يدعو أن يكرمه الله بدخولها .. باستنشاق عبيرها .. بالجلوس تحت ظلال أشجارها .. وحوله كل من أحب .. وكل من رافق .. وكل من عرف .. وتوسعت أمانيه ليسأل الله الجنـــة لكل من قال بقلبه ولسانه .. أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله**